



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة البصرة - كلية التربية للعلوم الإنسانية



مجلة أبحاث البصرة

((العلوم الإنسانية))

سلسلة العلوم الإنسانية

مجلة فصلية محكمة ومفهرسة

تصدر عن كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة البصرة
العراق - البصرة

رئيس هيئة التحرير: **أ.د. علاء عبد الحسين العبادي**

مدير هيئة التحرير: **أ.م. مهدي محسن محمد**

إدارة المجلة : **باحث أقدم: ساهرة مزهر لفتة**

عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي المشترك الاول
(التواصل الإنساني والمعرفي بين الشعوب الإسلامية)

2022 / 31-30 / ايار

(مواقع واشتراكات المجلة في المستوعبات العلمية)

-<https://bhums.uobasrah.edu.iq>

-موقع المجلة الرسمي

-ISSN Online 2707-3599

-الترقيم الدولي

-ISSN Print 2707-3580

-(AIF)=(0,94)



-معامل التأثير العربي

-(0.0473)



-معامل التأثير والاستشهادات (أرسييف) (Arcif Analytics)

-<https://scholar.google.com>

المجلة مسجلة في الموقع العالمي للباحث العلمي Google

-www.iasj.net



-موقع المجلات الاكاديمية العراقية

-رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١١٨٣ لسنة ٢٠٠٩

(www.udledge.com)



1) i-Journals(www.ijournals.my)  iJOURNALS

2) i-Focus (www.ifocus.my)  i-FOCUS

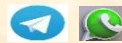
(تعريف بالمجلة)

1. مجلة محكمة ومتخصصة ,فصلية، تصدر عن كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة البصرة/وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراقية.
2. تطمح أن تكون مصنفة ضمن أهم القواعد والبيانات العالمية وان تكون مرجعاً علمياً للباحثين والدارسين في العلوم الإنسانية ووصول أبحاثهم إلى أوسع نطاق من العالم.

(حقوق الطبع محفوظة للناشر):

1. جميع حقوق الطبع محفوظة لجامعة البصرة /كلية التربية للعلوم الانسانية.
2. لا يجوز نشر أي جزء من هذه المجلة أو اقتباسه دون الحصول على موافقة خطية مسبقة من رئيس هيئة التحرير.
3. ما يرد في المجلة يعبر عن آراء أصحابه ولا يعكس آراء هيئة التحرير أو سياسة جامعة البصرة.

للاستفسار والتواصل مع هيئة تحرير المجلة:



-Email:magazinbasrah@gmail.com

هيئة التحرير:

ت	الاسم واللقب العلمي	مكان العمل
1.	أ.د. عبد الباسط خليل محمد	جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم علوم القرآن
2.	أ.د. إبراهيم فنجان صدام	جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم التاريخ
3.	أ.د. حامد قاسم ريشان	جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي
4.	أ.د. مرتضى عباس فالح	جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية
5.	أ.د. علاء حسين عودة	جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم اللغة الإنكليزية
6.	أ.د. عباس عبد الحسن كاظم	جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم الجغرافية
7.	أ.م.د. نبيل كاظم نهير	جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم العلوم التربوية والنفسية
8.	أ.د. محمد الخزامي عزيز	مصر - جامعة الفيوم - كلية الآداب قسم الجغرافية

9.	أ.م.د. رسول بلاوي	إيران - جامعة خليج فارس - بوشهر
10.	أ.د. جمال الدين إبراهيم محمود العمرجي	مصر - جامعة السويس - كلية التربية
11.	أ.د. عبد الله إبراهيم	تركيا - ناقد وأكاديمي
12.	أ.د. محمد سليمان مجلي بني خالد	الأردن - جامعة آل البيت - كلية العلوم التربوية
13.	أ.د. محمد نجيب مراد	الجامعة اللبنانية - كلية الآداب

((شروط النشر في مجلة أبحاث البصرة (للعلوم الإنسانية))

✓ تنقسم ضوابط النشر إلى قسمين:

أولاً: عند تقويم البحث (ما قبل الحصول على قبول النشر):

1) يكون ترتيب الصفحة الأولى بالشكل التالي: العنوان في أعلى الصفحة ويندرج تحته فقرة الغرض من البحث هو: (مستل رسالة ماجستير)، (أطروحة دكتوراه)، أو للترقية، أو غير ذلك) ثم (اسم الباحث أو الباحثين، الجامعة، الكلية والقسم).

2) خلاصة البحث باللغة العربية بالنسبة للأقسام كافة - ماعدا قسم اللغة الانكليزية - لا تزيد عن خمسة اسطر وتترجم إلى اللغة الانكليزية من قبل وحدة الخدمات في قسم اللغة الانكليزية حصراً، وتتضمن (ترجمة العنوان والملخص وأسماء الباحثين) وتختتم وتجلب مع البحث النهائي. أما بالنسبة لقسم اللغة الانكليزية كذلك تتم ترجمة العنوان وأسماء الباحثين والملخص باللغة العربية.

3) يكون نوع الخط للبحث (Simplified Arabic) للغة العربية ، و (Times New Roman) للغة الانكليزية. ولا يقبل أي خط آخر. ويعتمد برنامج (word 2007) حصراً ولا يقبل غير ذلك.

4) حجم الخط (14) للمتن و(16) للعناوين و(12) للهوامش، ويكون تباعد الأسطر (1,5 سم) وحواشي الصفحة الأربعة (2,5) من جميع الجهات.

5) الترقيم يكون في أسفل الصفحة مع تجنب أي علامات أو إطارات أو خطوط.

6) تكون هوامش ومصادر البحث كلها في نهايته.

7) عدم استخدام الخطوط والرموز الجاهزة خصوصاً الآيات القرآنية وكلمة (صلى الله عليه واله وسلم) أو (عليه السلام) أو (رضي الله عنه) وغيرها.

8) يسلم الباحث لترويج البحث مبلغاً قدره (40,000) أربعين ألف دينار مع أربع نسخ ورقية من البحث لكافة الأقسام باستثناء قسمي اللغة العربية والانكليزية ثلاث نسخ مع مبلغ قدره (30,000) ثلاثين ألف دينار.

✓ ثانياً: عند رجوع البحث من المقومين وقبوله (للحصول على قبول النشر):

1) عند اكتمال عملية تقويم البحث من قبل المقومين يعاد البحث إلى الباحث في حال كانت نتيجة التقويم (صالح للنشر) لغرض إجراء التعديلات المثبتة عليه، ولا يمنح قبول النشر إلا بعد إن يسلم الباحث نسخه نهائية ورقية معدلة إضافة إلى نسخة الكترونية بصيغة (word) على قرص (CD). مع ضرورة جلب النسخ الأصلية التي أجريت عليها التعديلات وأن يكون البحث بمجمله محفوظ في ملف واحد ويدفع أجور النشر المترتبة بحسب التعليمات والتفاصيل أدناه:

أ) بالنسبة لمستلآت بحوث طلبة الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه) تحسب أول (25) صفحة بـ (3000) ثلاث آلاف دينار إما ما يزيد عن ذلك فتحسب الصفحة بـ (4000) أربعة آلاف دينار.

ب) إما بالنسبة لبحوث الترقيات وغير ذلك فتحسب أول (25) صفحة بـ (4000) آلاف دينار وما يزيد عن ذلك من صفحات فتحسب بـ (5000) خمسة آلاف دينار.

2) تسقط مطالبة الباحث باسترجاع مبلغ التقويم أو مبلغ النشر إذا تم إرسال البحث للمقومين.

3) تلقت المجلة انتباه السادة الباحثين إلى أنها ملزمة بنشر كافة البحوث التي تمنحها قبول نشر وتم تسديد مبالغ نشرها بالوصلات، ولا تستقبل البحوث التي يروم أصحابها الحصول على قبول نشر فقط دون استعدادهم لدفع مبالغ نشرها في المجلة. تعذر إدارة المجلة عن استلام أي بحث لا تتطبق عليه الضوابط أعلاه.



(التواصل الإنساني والمعرفي بين الشعوب الإسلامية)

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الأول المشترك بين كلية التربية
للعلوم الإنسانية / جامعة البصرة وجامعة فردوسي في ايران ومركز

الفارس للدراسات والبحوث

2022 / ايار / 31-30

المشرف العام للمؤتمر

ا.د احد ضابط
رئيس جامعة فردوسي

ا.د سعد شاهين حمادي
رئيس جامعة البصرة

رئيس المؤتمر

ا.د ماجد حسن عبدالرضا
مدير مركز الفارس للدراسات والبحوث

ا.د حميد سراج جابر
عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة البصرة

اهداف المؤتمر

- 1- تنمية المفاهيم التكاملية بين الشعوب وترسيخ قيم التواصل والتعاقد الاجتماعي.
- 2- تأكيد الاقتران المعرفي لنخب شعوب المنطقة الإسلامية وأثر هذا الاقتران في التواصل الاستراتيجي.
- 3- تأكيد أهمية التواصل الاستراتيجي بين البلدان الإسلامية في تفعيل وتأمين الخطط التنموية والاقتصادية وترتي الآثار عليها.
- 4- توظيف المشتركات الحضارية في الصياغات الآنية والمستقبلية لآليات التعاون والتواصل في المجالات كافة.
- 5- استثمار البعد الديني المشترك بين البلدان الإسلامية في التثقيف لتعميق الوعي عند الأفراد في الداخل والخارج.
- 6- رصد المشكلات والمعوقات التي تعيق التعاون المشترك وتشخيص آثارها.
- 7- العمل على ضمان تبادل الخبرات ونقل المعلومات ومشاركة الأفكار.
- 8- تحقيق التكامل العلمي بالتواصل بين الجامعات والمؤسسات التربوية بما يضمن النتائج الرصينة للتربية والتعليم.



لجان المؤتمر

اللجنة العلمية

- 9- أ.د. سالم يعقوب يوسف
جامعة البصرة
عضواً
- 10 - أ.د. علي يوسف
جامعة فرديوسي
عضواً
- 11- أ.د. انور جاسب شنته
جامعة البصرة
عضواً
- 12- أ.د. مصطفى جواد عباس
جامعة البصرة
عضواً
- 13- أ.د. عبد الرحمن جري مردان
جامعة البصرة
عضواً
- أ.د. داود سلمان خلف
جامعة بغداد
عضواً
- 15- أ.د. رسول بلاوي
جامعة خليج فارس
عضواً
- 16- أ.م.د. سعد نعيم رضوي
جامعة واسط
عضواً

- 1- أ.د. احسان قبول
جامعة فرديوسي
رئيساً
- 2- أ.د. تقى عبدالرضا العبدواني
كلية الخليج سلطنة عمان
عضواً
- 3- أ.د. أسعد عباس هندي
جامعة البصرة
عضواً
- 4- أ.د. حسين ناظري
جامعة فرديوسي
عضواً
- 5- أ.د. كاظم عبد نتيش
جامعة ذي قار
عضواً
- 6- أ.د. محمود شاكر عبدالله
جامعة البصرة
عضواً
- 7- أ.د. محمد جواد مهدوي
جامعة فرديوسي
عضواً
- 8- أ.د. بان كاظم مكي
الجامعة العراقية
عضواً

25- أ.م.د. الاء حماد رجه

جامعة بغداد

عضواً

26- م.د. شاكرا وادي جابر

جامعة البصرة

عضواً

27- م.د. قاسم بريس احمد

كلية بلاد الرافدين الجامعة

عضواً

28- م.د. وسن جاسم محمد

جامعة بغداد

عضواً

29- م.د. عبد الرزاق حسين

المعهد العالي لضباط قوى الامن

الداخلي

عضواً

17- أ.م.د. ساجت مجيد جعفر

جامعة القادسية

عضواً

18- أ.م.د. أنتصار ناجي عبد

جامعة الكوفة

عضواً

19- أ.م.د. قاسم عباس لعبيبي

جامعة البصرة

عضواً

20- أ.م.د. احمد طارق حمودي

جامعة سامراء

عضواً

- أ.م.د. طارق احمد شيخو

جامعة زاخو

عضواً

22- أ.م.د. مروان نجاح مهدي ا

جامعة الانبار

عضواً

23- أ.م.د. ماجد مجباس حسن

جامعة ميسان

عضواً

24- أ.م.د. خلود عاصم وناس

كلية التراث الجامعة

عضواً

اللجنة التحضيرية

- 13- م.د. مالك كاظم محمد
عضواً
- 14- م.د. مثنى اسماعيل تركي
عضواً
- 15- م.د. محمد علي عبد الكريم
عضواً
- 16- م.د. عباس عبد الحميد
عضواً
- 17- م.د. علاء راضي شرهان
عضواً
- 18- م.د. نور فاضل شحادة
عضواً
- 19- م.د. خمائل شاكر ابو خضير
عضواً
- 20- م.د. مرتضى فلاح
عضواً
- 21- م.د. وفاء حسن عيسى
عضواً
- 22- م.د. ماجد حياىب سمير
عضواً
- 23- م.د. عمار عبد الرضا ماهود
عضواً
- 24- م.د. بثينة عادل عمران
عضواً

- 1- أ.د. عبد الرضا فرج بدرابي
رئيساً
- 2- أ.د. عباس جواد شيكان
عضواً
- 3- أ.د. مرتضى عباس فالح
عضواً
- 4- أ.د. جنان جودة جابر
عضواً
- 5- أ.د. محمد سعيد خدايي
عضواً
- 6- أ.د. مائدة مردان محي
عضواً
- 7- أ.د. عبد الله رادمرد
عضواً
- 8- أ.د. محمد تقوي
عضواً
- 9- أ.د. عذرا قندهاريون
عضواً
- 10- أ.د. حسين مزهر
عضواً
- 11- أ.م.د. وفاء شاكر عبد الكريم
عضواً
- 12- أ.م. حسين كريم حمود
عضواً

لجنة الاستقبال

1- م.د. ضياء كاظم صالح

رئيساً

2-د. هومن احمديان

عضواً

3-السيد جعفر باقر حسن

عضواً

4-سامر جبار هليل

عضواً

5-م.د. انعام مهدي جابر

عضواً

6-م.م. شهد خالد حميد

عضواً

6-السيد محسن شياح

عضواً

7-م.د. فراس مكي عبد

عضواً

9-السيد ناظم نعيم جاسم

عضواً

10- السيد مهند حمزة طارش

عضواً



ثبت المحتويات

الصفحات	اسم الباحث	عنوان البحث	ت
25-1	ا.د جعفر عبدالدائم المنصور	اصفهان في عهد الشاه عباس الكبير (1588 - 1629 م)	-1
48-26	ا.م حسين كريم حمود ا.م فاضل جاسم منصور	اتفاقيات العراق وإيران في التاريخ المعاصر: اتفاقية الجزائر انموذجا	-2
67-49	علي غافل حسن مناضل عادل قاسم	تاريخ العلاقات الاميركية - النيكاراغوية من 1911 حتى 1933	-3
94-68	م.د. سعد علي نعيم	التفاعل الحضاري وآفاق الصدام بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية والرؤية الإسرائيلية لهذه المقاربة	-4
116-95	ا. م علية عبد الحسين سعيد نصرالله	التدخل الليبي في القضية القبرصية منتصف العقد السابع حتى بداية العقد الثامن من القرن العشرين انموذجا " دراسة تاريخية تحليلية في ضوء العلاقات الليبية القبرصية "بوجه خاص والعلاقات الشرق الاوسطية بوجه عام	-5
-117 135	أ.م.د وداد جابر غازي أ.م.د نوال كشيش الزبيدي	التغلغل الاقتصادي الالمانى لايران في سنوات الحرب العالمية الثانية (1939-1945)	-6
-136 157	آ د. مهند عبد الرضا حمدان الكنزوي آ م. خلود حامد كامل الياسري	واقعة الطف (الأبعاد غير الإنسانية والتحديات على حقوق الإنسان)	-7
-158 190	أ.د. محسن مشكل فهد الحجاج	العلاقات الدبلوماسية بين النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وملك الحبشة	-8
-191 210	أ م د. محمد خضير عباس الجيلوي	الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ومنهجه الإصلاحى لنظم العلوم العسكرية الإسلامية	-9
-211 231	م . د . د . فلاح عبد عبادي	الإمام الرضا (عليه السلام) وأثره على التواصل الحضاري في مدينة مرو	-10

-232 263	الباحث سيف بن راشد المقبالي	الموقع الجغرافي وأثره في التبادل التجاري بين عمان وبلاد فارس (من ظهور الإسلام حتى نهاية القرن 7هـ / 13م)	-11
-264 282	م.د. زينب حمزة عباس أ.م.د. حسن ثاجب محيل	إسهامات المسلمين الزراعية في البلاد الاندلسية	-12
-283 304	م.م. وليد حميد جاسم أ.م.د. أحمد طارق حمودي	عوامل ازدهار الحركة الفكرية في مدينة بُوشَنج	-13
-305 328	أ.م.د. انتصار ناجي عبدعلوان	وَأَثَرُ وَالتَّأثيرِ فِي المظاهر الحضارية المصرية واليونانية أبان العصر الهيليني (332 - 30 ق.م)	-14
-329 349	أ.م.د. خمائل شاكر ابو خضير	التكوين الاجتماعي لبلاد اشور ابان الالف الثاني والأول قبل الميلاد	-15
-350 364	أ.د. سليمة جبار غانم	ثُرَاتُنَا اللُّغويِّ بَيْنَ التَّحقيقِ وَالنَّشْرِ دراسة وصفية تحليلية	-16
-365 379	أ.م.د. صباح عيدي عطية	التأثير والتأثر دراسة في تبادل ثيمة الوقوف على الاطلال في الشعر العربي والفارسي	-17
-380 402	أ.م.د. حيدر عودة كاطع	الأفعال الكلامية في الدرس الأصولي انجازية الأمر أنموذجاً	-18
-403 428	م. د سجاد شعبان حسن	بحر الرجز في الشعر العربي دراسة نقدية	-19
-429 440	م.م. أحمد خالد قاسم	اللغة الأم من وجهتي نظر علماء العربية القدماء والمحدثين - دراسة نقدية	-20
-441 476	أ.د. بتول غالب الناهي	رؤية مقترحة لتعزيز النزاهة الاكاديمية لدى طلبة الجامعات العراقية في بيئة التعليم الالكتروني من وجهة نظر القادة التربويين في الجامعة	-21

-477 533	ا.د.محمد كاظم جاسم الجيزاني	التحسس بالواجب وعلاقته بالهوية النفسية لدى تدريسي الجامعة	-22
-534 551	أ.د.جميلة رحيم عبد وائلي	معوقات تطبيق نظام الاعتماد الاكاديمي في قسم رياض الأطفال	-23
-552 573	أ.م.د. سعد نعيم رضوي	درجة ممارسة الإدارة بالاستثناء لدى رؤساء الأقسام من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة واسط	-24
-574 597	ا.م.د. اسعد عبد الرضا حسين	عروض سيكودراما الاطفال بين الاندماج و التغريب تعدد الادوار و وحدة الهدف	-25
-598 649	م.د.د. سندس عزيز فارس الفارس م.م.ضحى عماد عمران البدران	أثر تدريس الرياضيات باستخدام استراتيجية النمذجة في التواصل والترابط الرياضي لدى طلبة المرحلة الأولى في جامعة المعقل	-26
-650 678	م.د.حسام حبيب طاهر م.م.مهند عدنان حسن م.م.كمال زكي كامل	بناء وتقنين مقياس للسلوك الوظيفي لدى مدرسي التربية الرياضية في محافظة البصرة	-27
-679 703	م.د.د. بثينة سبتي الجابري	ظاهرة التنمر الالكتروني لدى الطلبة الموهوبين	-28
-704 736	الدكتور عمّار غالي سلمان علي	المنهج الإحصائي في الدراسات الأسلوبية عرض وتحليل في نماذج تطبيقية	-29
-737 757	م.م.عمار عبد مزيعل	الذكاء التنظيمي وعلاقته بإداره الموهبة القيادية لدى رؤساء الأقسام في جامعة واسط من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس	-30
-758 778	م.د.انعام مهدي جابر م.د.فراس مكي عبد	اختصاصات مجلس النواب في الدستور العراقي لعام 2005 والدستور التركي لعام 1982	-31

-779 827	المدرس الدكتور عبد الرزاق حسين كاظم العوادي الأستاذ الدكتور كاظم عبد الله حسين الشمري	ذاتية الأثبات في النظام الجنائي الإسلامي - القسامه انموذجاً	-32
-828 846	د. كمال حسين أدهم	المحددات وأنماط النظم الاسلامية في منطقة الشرق الأوسط	-33
-847 884	الدكتور فاضل عبد العباس محمد	دور الفرص الإستثمارية والثقافية في تنمية السياحة الإسلامية	-34
-885 917	م.م اسعد رسن منور المالكي م.م احمد عبد الستار سعدون م.م مرتضى ضياء نوري م.د مناضل عادل قاسم	التحليل الجغرافي لظاهرة ترمل النساء في مركز قضاء الميمونة	-35
-918 935	أ.م.د محمد موسى محمد م. م علي جابر راضي	الثقافة الرياضية وعلاقتها ببعض عناصر اللياقة البدنية لدى طلبة جامعة القاسم الخصراء	-36
-936 968	الدكتور علي شريف جبر	القيم الجمالية في الفن الإسلامي والغربي ومشكلة التحيز	-37
-969 987	أ.م.د جنان احمد عبد العزيز أ.د هند يوسف مجيد	الأنظمة وطرق المعاملات الاقتصادية في الدولة العربية الإسلامية واثرها في النشاط الاقتصادي	-38
-988 1010	D.Jihad Hasan Azeez	Developing Speaking Skill among Iraqi EFL learners: A Sociocultural Perspective	-39



اصفهان في عهد الشاه عباس الكبير (1588 - 1629 م)

ا.د. جعفر عبد الدائم المنصور

جامعة البصرة/ كلية التربية للعلوم الانسانية

ملخص البحث

اجمعت المصادر التاريخية على ان حقبة حكم الشاه عباس الاول كانت من افضل فترات الحكم الصفوي في النواحي السياسية و الاقتصادية والعمرائية , اذ تعد نقطة تحول هامة في تاريخ الدولة الصفوية , حيث استقر كيان الدولة ,وتضاعفت فيها مواردها , الامر الذي انعكس على حالة الاعمار , التي شهدتها الدولة الصفوية بشكل عام, ومدينة اصفهان بشكل خاص, و تمثل دراسة العاصمة المنيعة لأي دولة, مهمة تستحق البحث والتقصي الاكاديمي , فمن المعروف أن تقدم ورقى أي مدينة وكذلك تأخرها وركودها ، يرتبط ارتباطاً كبيراً بالحاكم ومدى قوته أو ضعفه ، وكذلك مكانتها في الدولة ، ويتضح هذا جلياً في مدينة اصفهان ولاسيما بعد إعلان الشاه عباس الكبير مدينة اصفهان العاصمة الرسمية للدولة ، اذ اهتم ببناها وتعميرها ، و احتلت مركزاً متقدماً بين المدن الصفوية الأخرى ، و كان لها أهمية خاصة في تاريخ الدولة الصفوية ، كما كان لهذا أثره الكبير على تقدم ورقى المدينة وكذلك على تغير النسيج السكاني فيها ، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل تغيرت الحالة الاقتصادية والسياسية والمجتمعية بالشكل الذي أثر تأثيراً كبيراً على الأحداث في العهد الصفوي .

الكلمات المفتاحية : اصفهان ، الشاه عباس ، نقش جهان ، جهلستون ، عالي قابو ، لطف الله ،

الدولة الصفوية

Isfahan during the reign of Shah Abbas the Great (AD 1629–1588)

Research Summary

The historical sources unanimously agreed that the era of the rule of Shah Abbas I was one of the best periods of Safavid rule in the political, economic and urban aspects. It was witnessed by the Safavid state in general, and the city of Isfahan in particular, and the study of the impregnable capital of any state represents a task worthy of research and academic investigation. This becomes clear in the city of Isfahan, especially after the great Shah Abbas declared the city of Isfahan the official capital of the state As he was interested in building and reconstructing it, and it occupied an advanced position among other Safavid cities, and had a special importance in the history of the Safavid state, as this had a great impact on the progress and advancement of the city as well as on the change of the population fabric in it, and not only that, but the economic and political situation changed And society in a way that had a great impact on the events in the Safavid era .

المقدمة :

مما لاشك فيه ان هناك العديد من الأسباب السياسية والطبيعية والاقتصادية والاجتماعية التي دفعت الشاه عباس الاول إلى تغيير العاصمة من قزوین الى اصفهان ، وهي نفس الاسباب التي عندما تتطور وتتغير في أحيان أخرى تؤدي إلى نقل العاصمة من اصفهان الى طهران في ايام الدولة القاجارية.

يطرح البحث عدة أسئلة و يحاول ان يجيب عليها منها :

- 1- ما الظروف التي مكنت الشاه عباس الاول من اعتلاء العرش الصفوي ؟ 2- ما هو دور الشاه عباس الاول في حالة الاعمار التي شهدتها الدولة الصفوية ؟ 3- ماهي العوامل الأساسية لاختيار اصفهان عاصمة للدولة الصفوية و ماهي التطورات التي طرأت على المدينة بعد ذلك ؟

وللإجابة عن تلك الأسئلة سوف يقسم البحث إلى ثلاثة محاور، درس المحور الاول حياة الشاه عباس الاول وظروف توليه العرش الصفوي ، بينما استعرض المبحث الثاني سياسته الداخلية (جهود الشاه عباس في ارساء استقرار الدولة الصفوية)، في حين وتطرق المبحث الثالث الى جهود الشاه عباس في تحديث مدينة اصفهان، ثم استعراض الباحث أهم النتائج التي توصل إليها . وبما ان موضوع البحث يركز على النواحي التاريخية فقد وجد الباحث أن أنسب منهج مناسب هو المنهج الوصفي التحليلي مع مراعاة وحدة الموضوع .

اولا : حياته وظروف توليه العرش الصفوي

ولد الشاه عباس الاول في هراة⁽¹⁾ عام 1571م⁽²⁾ والتي تعد آنذاك مركز حكومة خراسان ، والده محمد خدابنده⁽³⁾ بن طهماسب الاول بن الشاه اسماعيل بن جنيد بن ابراهيم بن علي بن صدر الدين بن صفي الدين الاردبيلي⁽⁴⁾.

من جانب اخر، اتبعت الدولة الصفوية تقليداً في ان يتولى الابن الاكبر للشاه حكومة خراسان ، وبعد وفاة الشاه اسماعيل الاول تولى ابنه طهماسب الاول الحكم من بعده ،واسند ولاية خراسان الى ولده الاكبر محمد خدابنده، ونتيجة للخلافات والتطورات الداخلية التي وقعت بين الاخير وشاه قلي سلطان استاجلور⁽⁵⁾ اسند الشاه طهماسب حكم فارس الى محمد خدابنده ، وجعل على ولاية خراسان ومركزها هراة الى حمزة ميرزا بن محمد خدابنده ، ولكن غير رأيه، وتم اسناد ولاية خراسان الى عباس ميرزا الابن الثاني لمحمد خدابنده في عام 1572 م على ان يتولى شاه قلي سلطان استاجلو الوصاية عليه لكونه لازال طفلاً رضيعاً ،واستمر الشاه عباس في ولاية خراسان حتى وفاة الشاه طهماسب الاول⁽⁶⁾.

تولى الشاه محمد خدابنده عرش الدولة الصفوية (1578 – 1588) وحرص على احضار ولده عباس للعيش معه ، الا ان علي قلي خان امتنع عن تسليمه تحت ذريعة ان وجود احد امراء البيت الصفوي في هراة مدعاة لاستقرار الامور في تلك المناطق ويجنبها النزاعات الداخلية ويدفع عنها الاوزبك⁽⁷⁾. وبناءً على ذلك ، جمع علي قلي خان امراء خراسان وانضم اليه زعماء وقادة طائفتي شاملو واستاجلو بزعامة قلي خان ، وكان رأيهم مواجهة قبائل القزلباش⁽⁸⁾ المسيطرة على دفة الامور في العاصمة قزوین وعلى اثر رفض علي قلي خان المتكرر لطلبات الشاه محمد خدابنده لاعادة ابنه عباس ميرزا ، اصدر فرمان بعزل علي قلي خان⁽⁹⁾.

انقسمت قبائل القزلباش بعد احتجاز عباس ميرزا في هرة الى معسكرين متصارعين ، إذ تطور الصراع المسلح بين الفريقين ، الامر الذي افضى في نهاية المطاف بإعلان علي قلي خان ومرشد قلي خان تنصيب عباس ميرزا ملكاً على خراسان في عام 1581م وكان عمره لا يتجاوز الحادية عشر ، ومنذ ذلك التاريخ اطلق عليه الشاه عباس ، وكما قاموا بضرب العملة باسمه وقراءة الخطبة الدينية والسياسية باسمه في اقليم خراسان⁽¹⁰⁾.

على اثر ذلك ، تقدم الشاه محمد خدابنده نحو هرة وحاصرها ،حيث تحصن فيها علي قلي خان وابنه عباس ميرزا، واستمر الحصار لشهرين ،الا ان تقدم الجيوش العثمانية صوب اذربيجان واستيلائها على اجزاء منها ، اجبر الشاه محمد خدابنده الى العودة الى قزوین ، وبالتالي اضطر لعقد صلح مع علي قلي خان ، وصادر اوامره بتثبيت ابنه عباس ميرزا على حكم خراسان وابقى علي قلي خان وصياً عليه مقابل ان يعيد علي قلي خان ذكر الشاه محمد خدابنده في الخطبة وان يعترف بولاية العهد لولده حمزه بن خدابنده⁽¹¹⁾. فضلا عن ذلك ، كانت كل طائفة من طوائف القزلباش لها طموحات واهداف من اجل السيطرة وزيادة نفوذها في الدولة الصفوية من خلال تبني كل منهما ترشيح ابناء الشاه محمد خدابنده لولاية العهد لتحقيق مصالحها واهدافها في التسلط⁽¹²⁾ ونتيجة لوجود العداء المسبق بين عشرتي شاملو وستاجلو، لم يكتف علي قلي خان ورئيس عشيرة ستاجلو مرشد قلي خان المنتمية الى مجموعة قبائل القزلباش بمساندة عباس ميرزا لايصاله الى العرش الصفوي وازالة والده خدابنده وانما وصل الامر الى نشوب قتال بين القبيلتين ، اسفر عن هزيمة علي قلي خان رئيس عشائر شاملو⁽¹³⁾.

وبانتصار مرشد قلي خان رئيس قبيلة استاجلو ، توجه بالشاه عباس الاول نحو قزوین⁽¹⁴⁾ العاصمة والذي تزامن مع اضطراب الاحوال فيها، وبناءً على تلك التطورات، اسرع مرشد قلي خان نحو قزوین تحفزه في ذلك عدة امور ، منها اضطراب وضعف الاوضاع في العاصمة ، وانشغال الشاه محمد خدابنده في اذربيجان بقتال القوات العثمانية، وهجوم الاوزبك على المناطق الشرقية من خراسان وتقدمهم نحو هرة ،لذا اثر الابتعاد عن وجهته الاولى خراسان نحو العاصمة قزوین⁽¹⁵⁾ عبر طريق دامغان ودخلوها يوم 31 تشرين الاول 1588م⁽¹⁶⁾ دون أي مقاومة تذكر ، كما اعلن حاكمها الولاء لعباس ميرزا ، ثم دعا مرشد قلي خان الوصي على عباس الى عقد اجتماع في القصر الملكي ، بحضور الشاه محمد خدابنده ، الذي خلع نفسه لصالح ابنه عباس ، فنزع التاج من رأسه ووضعه على رأس ابنه عباس ميرزا ، ليسدل

بذلك الستار عن فترة حكمه المليئة بالمآسي والحروب الداخلية والخارجية ، لتدخل الدولة الصفوية في
مرحلة جديدة بظلمها الشاه الجديد عباس الاول الملقب بـ(عباس الكبير)⁽¹⁷⁾.

لم تكن الظروف العامة للدولة الصفوية عندما توج الشاه عباس الاول ملكاً على الدولة الصفوية ،
على ما يرام من جميع النواحي الداخلية والخارجية⁽¹⁸⁾ فمن الداخل اصاب التفكك والتشرذم وحدة البلاد
،مع تسلط زعماء القزلباش، كما اعلنت عدة اقاليم تمرداً وانفصالها على الحكومة المركزية ، ومن الناحية
الخارجية فان الاخطار المحيطة بحدود الدولة ، من الشرق والغرب ازدادت خطورة باقتراب الازبك
والعثمانيون من حدود الدولة الصفوية مع عدم القدرة على صد هجماتهم المتكررة⁽¹⁹⁾ . لكن ما ان تولى
الشاه عباس عرش الدولة الصفوية ، حتى وضع نصب عينيه ضرورة العودة بالبلاد الى سابق مجدها
واستقرارها كما كانت في عهد الشاه اسماعيل الاول والشاه طهماسب الاول خصوصاً بعدما شارفت الدولة
على النهاية بكل مكوناتها حيث وصفها المؤرخون بأنها كانت على وشك الانهيار ، لولا وصول الشاه
عباس الاول لسدة الحكم⁽²⁰⁾.

ثانياً: سياسته الداخلية (جهود الشاه عباس في ارساء استقرار الدولة الصفوية)

اذا كانت الدولة الصفوية تمثل نقطة تحول هامة بالنسبة لتاريخ ايران والعالم الاسلامي، فإن الشاه
عباس الكبير كان واسطة العقد بالنسبة لهذه الدولة ، حيث تجسدت خلال سني حكمه كل اهداف الدولة
الصفوية ، ففي عصره تم تدعيم المذهب الشيعي في ايران ، كما تميز عصره بانفتاح ايران على الغرب،
وعقد المزيد من المعاهدات التجارية والسياسية بين ايران وسائر الدول الاوربية، وحاول ايجاد اسواق جديدة
لبيع الحرير الايراني ذي الشهرة الواسعة ، لذا نجد ان حكم الشاه عباس الكبير كان ومازال محل اعتزاز
من الايرانيون بسبب حركة العمران الكبيرة التي تميز بها عصره وبخاصة مدينة اصفهان⁽²¹⁾.

وفي اطار سياسته الرامية الى بسط سيطرته، وجه الشاه عباس الاول جهده الداخلي للانفراد بالحكم
،لاسيما بعد ان رصد تسلط قادة القزلباش، وتحديداً زعمي قبيلتي شاملوا واستاجلو⁽²²⁾، الذين استغلوا تلك
الايضاح فأخذوا يسيطرون سطوتهم وهيمنهم ويتحكمون في كل شؤون الدولة⁽²³⁾ ، فقد كانت الاقاليم
والولايات الصفوية تتبع حكماً شبه مستقل رغم تبعيتها للتاج الصفوي ، هذا الوضع الذي كان سائداً في
العهد التي سبقت عصر الشاه عباس الاول ، ولكن عندما تولى الشاه الاخير الحكم تغيرت الامور ، لأنه
كان قد عاش العديد من التمردات، لذلك عمد لاتباع كل الطرق والسبل التي تكفل له التحكم في الاقاليم

والولايات التابعة للدولة الصفوية ، كما جرد هؤلاء الحكام من العديد من صلاحياتهم ، فكان يعزل كل من تسول له نفسه ان يمد نفوذه خارج اقليمه ، ومن يشتكي منه اهالي ولايته ، وبهذا قضى الشاه عباس الاول على الاستقلال الذي كانت تتمتع به الولايات الصفوية قبل توليه سدة الحكم وصارت تتبع بشكل مباشر الحكومة المركزية بالعاصمة⁽²⁴⁾.

ادرك الشاه عباس ان ادارة شؤون دولته بصورة مستقرة يستلزم التخلص من اغلب كبار قادة القزلباش دون انتظار ما يحدثه المستقبل ، وعلى ضوء المعطيات التاريخية فقد خاض معارك مع القوى المؤثرة في الداخل ، وكان اكثر ربح فيها هو الشاه عباس ، اذ كسب المزيد من القوة والسلطة ، بواسطة رحلاته الحربية فضلاً عن ابرامه الاتفاقيات مع الاطراف الداخلية⁽²⁵⁾ ، فضلاً عن البدء بنقل العاصمة الى اصفهان لتوجيه شؤون حكومة شديدة المركزية ، كل تلك الاجراءات اسفرت عن استبدال مستنير تجلى في السياسة والاقتصاد الوطني والتجارة الدولية وحتى الفن مما ادى لأحياء المجد والعظمة القديمة لبلاده ، فنال حكم الشاه عباس شهرة عالمية⁽²⁶⁾.

اما فيما يخص توجهاته الخارجية، فقد ادرك الشاه عباس استحالة القيام بالحرب على اكثر من جهة، فبدأ بسياسة مرنة تجاه الدولة العثمانية، التي هددت حدوده الشمالية الغربية، اذ عقد معها صلحاً خاسراً عام 1590 م وسمي بمعاهدة فرهاد باشا⁽²⁷⁾ ، تفرغ بعدها لقتال الاوزبك الذي تمكن من الانتصار عليهم في هرة عام 1597 وبعد انتصاره عليهم عاد لمحاربة العثمانيين⁽²⁸⁾، اما على الصعيد الداخلي فقد ركز الشاه عباس على ترميم الامن الداخلي بتقليص حجم الاحتجاجات والاضطرابات في مختلف المدن الايرانية ومنها اصفهان وتمكن من قمع التمردات بعنف شديد كما سعى الى اقضاء زعماء القزلباش، رغم مساعدتهم له بارتقاء العرش ووضع الامور تحت سيطرته⁽²⁹⁾، فقد ايقن الشاه عباس انه اذا اراد مواجهة اعداءه في الخارج عليه التخلص من منافسيه واعدائه في صفوف القزلباش لسيطرتهم على معظم مفاصل الدولة وبعد القضاء على الاضطرابات والفتن والثورات توحدت الجبهة الداخلية للدولة وساد الاستقرار في ربوعها وبدأ عصر جديد عدة المؤرخون عهدا مميزا لايران⁽³⁰⁾.

عمل الشاه على تطوير الاقتصاد بنقل القوة والثروة من طبقة محددة الى الشعب فضلا عن تنظيم الجيش وزيادة قواته ، إذ كان دخول الصفويين الى الاسواق الاجنبية مقيدا نتيجة سيطرة الاوزبك على الطرق التجارية (طريق الحرير) في الشمال الغربي من ايران ، وبذلك فإن وجود قاعدة اقتصادية قوية كانت شرطاً أساسياً لإقامة دولة قوية مستقرة، وجيش مدعوم بالمشاة والمدفعية والانتقال الى غيرها تزداد

بشكل متسارع ، اذ ضاقت به وبأفراد اسرته وجيوشه الكبيرة ، وقلت بها كمية المياه التي اضعفت فرصة الزراعة ، مما تطلب اختيار مدينة تؤمن كل ما يدور في ذهنه سواء المباشر أو غير المباشر⁽³¹⁾ .

شجع الشاه عباس الاصلاحات في كل ميدان من ميادين الحياة العامة وانشأ جيشاً نظامياً بدلاً من جيشه ،الذي كان مكوناً من قوات قبيلة يقودها قواد قبليون ، واشتمل الجيش الجديد على فرقة تسمى " اصدقاء الملك " مكونة من عشرة آلاف من الفرسان، وعشرين ألفاً من المشاة ، كما شيدت الطرق والقنوات واماكن نزول القوافل في جميع انحاء ايران⁽³²⁾ . وفي سياق تقوية سلطة الحكومة المركزية واشرفها على المقاطعات الايرانية اتبع الشاه عباس سياسة التوسع في اراضي التاج ، وكانت ايرادات هذه الاراضي تذهب الى خزينة الشاه ، كما انها تدار من قبل موظفين مرتبطين بالشاه مباشرة ، وبلغ هذا التوسع ال حد تحويل مقاطعات بكاملها الى اراضي التاج وخاصة بين (1588 - 1606) مثل مقاطعات قزوین وكاشاه واصفهان وجزء من كرمان ويزد وقم ومازندران وكيلان واسترياد وكسكر⁽³³⁾ ولاشك ان الحاجة الى مزيد من الاموال للانفاق على الجيش الجديد كانت من ضمن دوافع الشاه عباس الاول في اتباع هذه السياسة⁽³⁴⁾ .

شهدت ايران في عهد الشاه عباس الاول نهضة عمرانية ،ومما قام به في هذا الشأن، ان عبد الطرق في مختلف انحاء ايران وبنى فيها القناطر والخانات بشكل لم يسبق له مثيل، وقيل ان عدد الخانات التي بناها في المدن الواقعة على الطرق التجارية بلغت الف خان يتسع الواحد منها لمئات المسافرين مع دوابهم⁽³⁵⁾ فقد اولع الشاه عباس بالعمران ولعاً كبيراً⁽³⁶⁾ .

قضى الشاه سنوات حكمه الاولى في العاصمة قزوین ، واستتب الامن في عهده رغم اضطراب بعض الاوضاع ، ثم اولى اصفهان اهتمامه البالغ وكأنه يخطط لجعلها مركز الدولة ؛ فمن ناحية ترتيب اوضاع حكومتها قام بقتل حاكمها (علي قلي خان) وفوض حكمها الى (محمدي بيك الساره قجي) وفي الوقت الذي كانت العاصمة قزوین تعاني الازمات والقلاقل وبعد تغلب الشاه عليها سافر عام 1589 الى اصفهان ليتفقد منها اوضاع يزد وكرمان مما صادف ذلك وقوع فتنتين فيها جلبت اهتمامه لها فأقام في شيراز القريبة منها ليعالج تلك الفتن⁽³⁷⁾ .

تمثلت تلك الفتن بعصيان يولي بيك الذي حصن قلعة طبرك وخرن فيها المواد الغذائية والاسلحة ولكنه عندما شعر بصعوبة مواجهة الشاه وقواته استقلبهم بادئ الأمر ، ثم لجأ مع بعض مقربيه الى القلعة،

التي امر الشاه عباس بهدمها عند عودته اليها عام 1590 ، واستقبل من سكانها بامواج من الفرح والسرور وقدموا تظلماتهم وشكواهم اليه ، اما الفتنة الثانية فهي فتنة الأرشلوية التابعة للأفتارية ، اذ كانوا قبيلة كبرى خربوا اصفهان بأعمالهم ولم يظهرها استعدادهم لطاعة الشاه ، مبالغين بالظلم والتعسف لكن الشاه عباس اخمدها في سنة حدوثها 1589 ، بعد ان قرر وهو مقيم في شيراز التصدي لهم واصدر حكماً لأهالي اصفهان وزعمائها الانضواء تحت قيادة شخص يدعى (الياس بيك) والتضييق على الأرشلوية ، وارسال زعمائهم للخدمة ، وتهجير سائر افراد القبيلة ومواشيهم من اصفهان نحو همدان وعدم اعادتهم ابدأ ، فهدأت اصفهان وتخلصت من تلك الفتنة⁽³⁸⁾.

و في اطار سياسته التجارية، اولى الشاه عباس عناية كبيرة بالخانات، وهي عبارة عن بناءات شاهقة ينزل بها المسافرون والتجار وقوافلهم التجارية، وكانت هذه الخانات ذات مداخل مرتفعة تميزها تلك الابراج والعقود العالية، مما اكسبها طابع العظمة ، فضلا عن ذلك فقد اهتم الشاه عباس بإقامة الاسواق، وكانت دافعا كبيرا لازدهار النشاط التجاري في إيران ولم تختلف الاسواق الايرانية عن اسواق باقي البلدان الاسلامية من حيث الشكل العام حيث كانت عبارة عن طرقات وشوارع ذات حوانيت صغيرة منظمة وتمتاز بقبواتها العظيمة وعقودها الفخمة⁽³⁹⁾ .

ثالثا : جهود الشاه عباس في تحديث مدينة اصفهان

مثلت قضية انتقال الشاه عباس الاول الى اصفهان ، واختيارها عاصمة له، نقطة تباين في اراء المصادر التاريخية ، اذ عد اسكندر بيك مؤرخ الشاه ، قضية جمالية اصفهان العامل الوحيد لذلك التغيير، موضحاً ان المثل القائل (أصفهان نصف العالم) ما هو الا نصف وصفها ، مضيفاً بأنها مكان حافل بالمياه والانهار كثيراً وكان يقصدها الشاه ويقوم فيها ويقضي اكثر اوقاته على خلفية لطافة اجوائها ، ويبدو ان نهر زينده له بالغ الاثر في ذلك لكن الاستمتاع بجمالية اصفهان لايمكن عده سببا رئيسيا لنقل العاصمة لاسيما وان شخص مثل الشاه عباس الاول يتطلع الى توسيع سلطته⁽⁴⁰⁾، أما من رأي آخر فقد عد منجم الشاه التي اوردها ضمن وقائع عام 1597م اذ عد الانتقال لأصفهان أمراً سياسياً وهو التصدي للأوزبك وهجومهم على المدن الايرانية، فيما كان (اروج بيك) رؤية جامعة بهذا الخصوص، وهي ان مكانة هذه المدينة لها من الاهمية ما يؤهلها لتكون عاصمة لان نواحيها خصبة ومناسبة لتوفير الامن الغذائي للسكان مهما ازدادت اعدادهم، كما اعطت كتب الرحالة الاجانب معلومات اوضح معللة اسباب الاختيار فمثلا تاورينه الذي زار المدينة عام 1632 ذكر ان الشاه عباس الاول بعد سيطرته على لار

وهرمز وضمها للدولة الصفوية اصبحت اصفهان في وضع جغرافي افضل لقربها من تلك المناطق المهمة واكثر ملائمة لرؤيته المستقبلية⁽⁴¹⁾.

وعد اولثاريوس ان لطافة المناخ هي المحصلة الاساس التي ساندت رأي الشاه في الانتقال من قزوین الى اصفهان ، ولأن اصفهان " افضل موقعا من قزوین ومنطقة معتدلة واكثر قربا من السواحل الغربية للخليج الفارسي نقل الشاه عباس بلاطه اليها" ، وعليه يمكن الاستنتاج ان من وجهة نظر المؤرخين والكتاب المعاصرين للدولة الصفوية ثمة ابعاد ملموسة في قضية الانتقال ، بينما بقيت الاسباب التاريخية والسياسية أو على الاقل النتائج التي ترتبت على ذلك التغيير وأبعاده خافية عليهم⁽⁴²⁾.

واورد باستاني باريزي انه فضلا عن الموقع والمناخ كانت هناك عوامل اخرى احدها السيل الذي ضرب قزوین وهدم نصفها ، وعدم استيعابها لاعداد الجيش والقادة ، والعامل الاهم ان الشاه عباس اراد ان ينأى بنفسه بعيدا عن سيطرة ونفوذ الاتراك القزلباش رغم تحدته التركية ولهذا اختار اصفهان مركز ايران وذات الاغلبية الفارسية ويتضح من رأيه ان الاسباب الجغرافية عززتها دوافع سياسية لنقل العاصمة الى اصفهان⁽⁴³⁾.

أما المؤرخ بياتي فقد استوعب اسباب اختيارها من منطلقات عدة منها الابتعاد عن مراكز قوة القزل باش لاسيما وان قادتهم احكموا السيطرة على انحاء اذربيجان كافة ومدينتي تبريز وقزوین مما يمنحه القدرة على اخضاعهم وتحرير البلاط من قيودهم والامر الآخر هو ابعاد العاصمة عن مخاطر الاجتياح العثماني ، وتأمين قاعدة وسط لاعداد قوات تصل بسهولة من طريق الصحراء الى خراسان لقمع الاوزبك ، فضلا عن السيطرة على سواحل الخليج العربي مما يجعل اصفهان اكبر وافضل مركز اقتصادي في البلاد ، وهذا يعزز رأي راجر سيوري عندما اوكل السبب الى العامل الاقتصادي لقرب اصفهان من موانئ الخليج الفارسي وممارستها دور السيطرة والاشراف على الانشطة السياسية والاقتصادية لتلك المنطقة⁽⁴⁴⁾.

كما اتفق حسن الجاف مع بياتي في مسألة الموقع والخطر العثماني قائلا : " ان نقل الشاه عباس العاصمة من قزوین الى اصفهان الواقعة وسط البلاد تقريبا ، يعني قربه النسبي من اقاليم البلاد كافة وبعده عن الخطر العثماني الذي طالما هدد العاصمة القديمة " ⁽⁴⁵⁾ .

كما تباينت المصادر التاريخية في تحديد تاريخ انتقال الشاه عباس الى اصفهان ولعل ذلك راجع الى رحلات الشاه عباس المتكررة الى المدينة واقامته الطويلة فيها حتى كانت تستغرق احيانا ستة اشهر ، حيث ذهب افوشته في شرحه لسفر الشاه عام 1595 الى اصفهان على ان هذه السنة هي البداية الرسمية لاتخاذ العاصمة رغم عدم اشارته الى الموضوع صراحة ، وذكر اسكندر بيك صراحة انه " تقرر في سنة ستة والى للهجرة ان تصبح دار السلطنة اصفهان مقرا دائما للدولة وان تشيد فيها اجمل المباني "(46) .

وبرز الاختلاف والتباين في تحديد التاريخ الرسمي حتى عند المؤرخين المتأخرين ، واستشهد الدكتور سفي بنصوص وآراء المؤرخين الاجانب فمثلا يحددها بونيق بلاتس بسنة 1600 م ويقول والتر هينيس انها سنة 1598 ويتفق مع التاريخ الثاني كل من بياتي وحسن الجاف ، وحددها ديويدي بلويين عامي 1597 و 1598 وقال امين بياتي " ان الشاه عباس قام بنقل العاصمة من قزوين الى اصفهان 1598 م وبنى مدينة جديدة بجوار المدينة القديمة "(47).

اقترن اسم اصفهان باسم الشاه عباس الاول ، بالرغم من انه لم يكن الوحيد الذي شيد المدينة ولم يكن اول حاكم يتخذها عاصمة له ولكن كثرة الآثار العجيبة والبديعة التي اقامها بها خلال 37 سنة من حكمه جعلت ذكرها يقترن باسمه ، فقد وضع بصمته على اصفهان بمخططه الكبير وبرنامجه الواسع الذي وضعه طوال سنوات لغرض التوسعة والتي غيرت من ملامحها هادفا من وراء ذلك اعطاء صور عن مجد وقوة الدولة الصفوية(48).

وجاء في تقرير افوشته نطنزي لعام 1595 م بخصوص اصفهان ان الشاه عباس خلال سفراته اليها سيما اذا كان مصطحبا ضيوف يأمر بتزيين المدينة وتجميلها فيأتون باروع المصابيح والزهور والحدائق المتنقلة ، وذلك في السنين الاولى من اتخاذها عاصمة ، كما تطرق المؤرخون المشهورون مثل اسكندر بيك تركمان منتي والملا جلال الدين منجم الى اوامر الشاه ببناء الميدان والبازار في السنوات الاولى من القرن الحادي عشر الهجري أي العقد الاخير من القرن السادس عشر الميلادي في الوقت الذي لم تأخذ اصفهان بعد الجانب العلمي كعاصمة ، وذكر كن ابادي ان الشاه عباس عندما اتخذ هذه المدينة دارا للملك اصدر اوامره بترميم البازار والميدان القديم ودار الحريم والحمامات القديمة التي كانت صغيرة وشبه مهدمة ، وذكر تقي الدين اوحدي ان ترميم الاسواق والمباني كان من تمهيدات الشاه عباس في عاصمته الجديدة(49).

كانت اصفهان المنتجع الرئيس للملوك الصفويين وكانت لهم فيها ممتلكات خاصة وحظيت في عهد
الشاه عباس الاول باهتمام خاص فكلما سنحت فرصة انطلق نحوها للاستجمام والنزهة وشيئا فشيئا
تكونت في ذهنه فكرة نقل عاصمة الى تلك المدينة الجميلة التي قيل فيها ان ذبابها النحل وحشيشها
الزعفران⁽⁵⁰⁾.

مثل تردد الشاه على اصفهان وسفراته المتكررة اليها تزامنا مع تزيينها واقامة الاحتفالات فيها جانبا
من مقدمات اتخاذها عاصمة لدولته ، فقد انفق الاموال الطائلة التي صرفها الشاه عباس الاول في
السنوات الاولى ممن اتخاذ العاصمة في اطار شق الجبال لتسهيل مهمة النقل من ولى المدينة فضلا عن
ايصال المياه من لانهار والعيون الى داخلها وعلى هذا الاساس يمكن القول ان اصفهان بنيت من جديد
في هذا العهد اذ تغيرت معالمها وكانت الشوارع الواسعة والمباني الشاهقة من ضمن تلك التمهيدات⁽⁵¹⁾ .

ان طبيعة التغييرات التي اجراها الشاه عباس الاول في عاصمته الجديدة اصفهان كانت بدافع ان
تغدو بقوة ومجد اسطنبول عاصمة الدولة العثمانية التي طالما عدت ندا للصفويين⁽⁵²⁾ اذ قام الشاه عباس
بعد نقله العاصمة الدولة الصفوية الى اصفهان عام 1598 باستدعائه المعمارين والفنانين والحرفين
لتعميرها وتزيينها⁽⁵³⁾.

بنى الشاه مدينته الملكية الجديدة في اصفهان الى جوار المدينة القديمة وتم ذلك بمرحلتين ، تم في
المرحلة الاولى⁽⁵⁴⁾ وهي المرحلة النظرية التي قرر فيها الشاه نقل العاصمة وبالنتيجة اختار مكانا وامر
ببناء المتطلبات التي تحتاجها المدينة حتى تكون عاصمة قوية لدولته وملائمة لبرنامجها وخطته
المستقبلية وكان يتفقد دائما بنفسه ، كما وفر السبيل للانتقال من الناحية السياسية حتى لا يواجه
معارضة كبار القزلباشية⁽⁵⁵⁾.

وفيما كانت اعمال البناء تجري كانت المدينة تشهد تدفق المهاجرين اليها وفي مقدمتهم موظفو
الدولة وبدأت هجرة الناس اليها لاغراض التجارة وللاسراع في تنمية المدينة وشجع الشاه عباس على
اهجرة من اذربيجان وبالتحديد من مدينة تبريز وخاصة الفنانين والمعماريين والصاغة واسكنهم في حي
خاص سمي عباس آباد وكان لهذه الهجرة الدور الاساس في نمو اصفهان وازدهارها وبسبب اشتعال
الجبهة الغربية مع الدولة العثمانية هاجرت اعداد غفيرة من المسيحيين الأرمن الى اصفهان ومنحهم الشاه
اراضي على نهر زابنده لبناء مساكن جديدة لهم⁽⁵⁶⁾.

أما المرحلة الثانية وهي المرحلة العملية التي غادر فيها قزوين رسميا واختار اصفهان مكانا لعرش السلطنة وعليه يمكن عد عام 1591 هي بداية المرحلة النظرية وعام 1598 هي بداية المرحلة العملية ، وادرك الشاه ان اعادة تشكيل وتنظيم وإدارة دولة عظيمة مثل الدولة الصفوية تكون لها مكانة دولية كبيرة تتطلب وجود عاصمة قوية مزدهرة تعكس صورة ذلك البلد امام الجميع⁽⁵⁷⁾.

مثلت مدينة اصفهان القديمة نموذج للمدينة الاسلامية في القرون الوسطى فاحتوى مركزها على المسجد الجامع الواقع في الشمالي الشرقي لميدان كهنة (القديم) وحوله المنطقة التجارية والبازار واحيطت المدينة بسور طيني وخندق فضلا عن انها ذات شوارع متداخلة وأزقة ضيقة وعندما وجدها عباس الاول بهذا الشكل بذل جهود كلها من اجل توسيعها⁽⁵⁸⁾.

وضع الشاه نصب عينيه المنافسة مع اسطنبول وروما فاهتم بتحديث عاصمة بشكل كبير ولم يألو جهدا في توسيعها على وفق اجراءات وسياسات عدة ، اذ ادرك ان النجاح في ذلك وتحقيقه يكمن بطلب مساعدة الأمراء والأعيان وتشجيعهم على الصناعة والبناء في المدينة مما يسهم في توسيعها⁽⁵⁹⁾.

كانت فكرة الشاه الاولى إعادة اعمار الاجزاء الداخلية للمركز القديم القائم من العهد السلجوقي ، والتركيز على منطقة السوق الرئيسية منه ، ولكن بعد ان واجه معارضته الشخصيات المحلية المتنفذة التي تخوفت على كسبها ودخلها عطف الشاه اهتمامه نحو الضاحية الجنوبية لمدينة اصفهان التي حظيت بتخطيط عمراني واسع جديد⁽⁶⁰⁾.

امتد البناء الجديد لمدينة اصفهان الجديدة خارج نطاق المدينة القديمة ومن غرب ميدان نقش جهات وحتى شاطئ النهر (زاینده رود) بدأ البناء الحديث وتأسيس سوق جديد وانهمك المهندسون والمصممون في تنفيذ الخريطة الجديدة وغلبت على المؤسسات الجديدة والابنية الحديثة والحدائق والبساتين⁽⁶¹⁾ فعمل على اقامة المركز الرسمي للعاصمة الجديدة في باغ نقش جهات (حديقة دور العالم) التي اقامها الشاه اسماعيل الاول خارج مركز المدينة القديم فتحوّلت الى مدينة نقش جهات ، ذلك الميدان الذي شهد تنفيذ مخطط الشاه الهادف لاقامة مركز حكومي ديني تجاري ، يوضح النشاطات والفعاليات السياسية والاقتصادية والدينية والثقافية في اصفهان⁽⁶²⁾.

اوكل الشاه مهمة تخطيط الميدان عمرانيا للشيخ البهائي⁽⁶³⁾ فارتكز على مبدأ مركزية السلطة التي ارادها الشاه عباس الاول من خلال توزيع مباني السلطة المركزية القائمة على ثلاث قوى اساسية :

الاولى سلطة الشاه المتمثلة بقصر (عالي) قابو ، والثانية السلطة الدينية (المسجد) واما الثالثة فطبقة
التجار المتمثلة بـ(البازار الشاهي) (64).

تعددت الميادين العامة في المدن الايرانية خاصة العاصمة اصفهان التي حظيت بعناية الشاه
عباس نفسه ، فقد كان لها نصيب الاسد في هذه الميادين (65).

يقع ميدان نقش جهات في وسط مدينة اصفهان تقريبا ويعد من اجمل ميادين العالم في ذلك
الوقت ، اذ امر الشاه عباس ببنائه عام 1603 م متزامنا مع بناء كل من قصر عالي قابو ومسجد الشيخ
لطف الله ، واتخذ الميدان منذ بنائه شكلا مستطيلا وقدر طوله 650 ياردة في حين بلغ عرضه 174
ياردة(66).

وكان الميدان معدا لاقامة مسابقات الصولجان وركوب الخيل والرمي بالسهم ، وكان الشاه عباس
يجلس ويشاهد هذه المسابقات من شرفة عمارة عالي قابو ، وكان يشترك احيانا في مسابقات الصولجان
المقامة في هذا الميدان ، وبعد مدة من الزمن تغير اسم هذا الميدان من نقش جهات الى ميدان الشاه
اشارة الى الشاه عباس الاول ويبدو ان هذا الميدان تم تنظيمه ايام الشاه اسماعيل الاول بهذا الشكل
المستطيل ولكن في عهد الشاه عباس الاول تم احاطته بالمباني والاسواق المسقوفة (67).

1 - قصر عالي قابو :

اطلق هذا الاسم الذي يعني الباب العالي مضاهاة للباب العالي في الاستانة لذلك ترى مبالغة الشاه
في تزيينه وتعظيمه(68) ويتألف هذا القصر من ثلاث طوابق رئيسة كل طابق منها ينقسم الى طابقين أي
انه في الواقع يشتمل على ستة طوابق يبلغ ارتفاعها جميعا ثمانية واربعين مترا ، في حين يبلغ ارتفاع
المدخل الرئيسي ثمانية وعشرين مترا (69).

وكان كل طابق من هذه الطوابق الستة مخصص لمسؤول كبير في الحكومة المركزية ، وصدر
الدولة العام له طابق خاص ورئيس الديوان له طابق خاص بينما خصص الطابق السادس لضيوف الشاه
وخاصة الوفود الاجنبية ، ولكي يضفي الشاه عباس قداسة على هذا المكان فقد جلب احد ابواب القصر
الكبير من مرقد الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) بعد ان ابدله بباب جديد ووضع الباب الذي
جئى به من النجف الاشرف في مدخل القصر (70).

وكان كل طابق يضم قاعة رئيسية وعدة قاعات صغيرة وأروقة وكانت جدران واجهة القصر تقوم على اعمدة خشبية وكانت هذه القاعة تشهد احتفال الشاه بعيد النوروز⁽⁷¹⁾ وتقع بوابة هذا القصر على ميدان الشاه وفيه جناح للاستقبال ومجلس صيفي ومنها يطل الشاه على الساحة او الميدان وتزدان جدران القصر بالنوافذ الجصية المعمشة بالظجاج وتزينه الرسوم الملونة⁽⁷²⁾.

2 - مسجد الشيخ لطف الله⁽⁷³⁾

مثلت المساجد الهوية الدينية للدولة وانعكس ذلك في ميدان نقش جهات اذ بنى الشاه عباس الاول مسجدين كبيرين في الضلعين الشرقي والجنوبي منه ، اذ ارتكز في الضلع الشرقي مسجد الشيخ لطف الله ، اسماه بذلك احتراماً للشيخ البهائي واحتراماً للشيعية المهاجرين من لبنان ووالد زوجة الشاه نفسه وبدأ بتصميم المسجد عام 1593 م ، بأمر من الشاه كما استغرقت مدة بناءه ثمانية عشر عاماً⁽⁷⁴⁾ وهو ثاني المساجد الهامة المقامة في ميدان الشاه وكان يعرف ايضاً بمسجد الصدر وتمت المباشرة في بناء هذا المسجد عام 1602 م وانتهى العمل به في عام 1619 م وازدان القاشاني الذي غطى قبته من الداخل والخارج وكتبت على جدران المسجد الكثير من الآيات القرآنية والعبارات المختلفة التي تتسم بجمال اخراجها وعلو منزلتها⁽⁷⁵⁾ .

3 - مسجد الشاه :

يقع هذا المسجد في الجهة الجنوبية لميدان نقش جهات ، يقع بين قصر عالي قابو ومسجد لطف الله وقد تم بناء هذا المسجد على مرحلتين تم في المرحلة الاولى عام 1611م⁽⁷⁶⁾، وجعل الشاه مدخله الرئيسي مفتوحاً على الميدان لكبير كايوان ضخم معقود بالمقرنصات وتحف به من الجانبين مؤذنتان يؤدي الايوان الى دهليز مسقوف بقبة ، وينتهي الى ايوان الصحن بمحور امنكس اذ ينحرف المبنى كلياً عن محور المدخل ، وهو تصميم تقليدي للمساجد السلجوقية ذات العمق والدواوين الارعة والرواق المكون من طبقتين من القناصر⁽⁷⁷⁾ والمسجد بأكمله مغشى بالقاشاني حتى المآذن والجدران والعقود ومكسو بالزخارف وهو من تصميم المعمار علي اكبر اصفهاني والذي استفاد من آراء الشيخ البهائي في تصميم المسجد⁽⁷⁸⁾ وبدى واضحاً ان مدينة اصفهان القديمة احتفظت بسابق خطتها وجرت فعاليات التخطيط لمدينة الشاه عباس الجديدة جنوباً فأصبحت المنطقة المحتوية على الميدان والمراكز الرسمية فيه هي الحي ارسامي والمركزي لمدينة اصفهان اذ توسط نتيجة التوسع ما بين المدينة القديمة والجديدة ، وبالفعل

تم توسط مسجد الشاه ذلك الحي وعلى مقربة من دار الدولة وذكر الحي باسم (محلة شاهي) وتعني الحي الملكي ويعد اقدم احياء اصفهان الصفوية⁽⁷⁹⁾.

وبما ان توسع اصفهان كان خارج سور المدينة القديمة فالامتداد والتوسع في الخطط امتد من جنوب غرب البلاط الملكي والمنطقة المحيطة بالميدان شمال نهر زابنده ثم عبر النهر وصولا الى جبل حفه جنوبا وقد انشأت الاحياء الجديدة شمال وجنوب النهر وعلى ضفتيه اليمنى واليسرى وتم ربطها جميعا بشارع جهار باغ الرئيس ويعني شارع الحدائق الاربعة اذ امتد وسط الحدائق الشاهية التي اقامها الشاه عباس الاول اثناء تصميمه الميدان وعد هذا الشارع من اهم المتزهات في المدينة ، وقسمة النهر الى قسمين هما جهار باغ العليا والسفلى ووسيلة الربط بينهما (جسر اللهوردي خان)⁽⁸⁰⁾.

وهو قائد جيش الشاه وحاكم فارس، ثم يواصل الطريق امتداده بعد ذلك حتى اسفل الجبل الموجود جنوبي اصفهان⁽⁸¹⁾، واقبمت على مدخل الطريق عمارة صغيرة هي عبارة عن ايوان ذي نوافذ حتى يستطيع الجالس فيها مشاهدة الطريق من مكان مرتفع وقد عرفت هذه العمارة باسم (جهات شما) أي الكاشفة للعالم⁽⁸²⁾.

واقبمت في نهاية الطريق حديقة واسعة ومتدرجة بين مرتفع ومنخفض يصل ارتفاعها الى تسع طبقات اطلق عليها اسم حديقة (عباس اباد) وانشئ وسط الحديقة قصر كبير عرف باسم (هزار جريب) أي البالغ مساحته الف الف متر⁽⁸³⁾.

وبعد انشاء البنية التحتية الجديدة للمدينة والمباني العامة كالمساجد والمدارس وحتى الاحياء السكنية مع التوسع في الحدائق اكتسبت عنصرا طبيعيا ومكونا رئيسيا للمدينة ، وبذلك يمكن وصف الهيكل الرئيسي لاصفهان خلال العهد الصفوي بمحورين رئيسيين الاول هو: المحور الشمالي - الجنوبي الذي شكله شارع جهار باغ بالتوازي مع اقدم جزء للمدينة على طول الاسواق الرئيسية من الشمال الى الجنوب وعمل هذا المحور على تنظيم البيئة المبنية ، والثاني هو : المحور الشرقي - الغربي الذي شكله نهر زابنده وفروعه المصطنعة وعمل هذا المحور على توفير فرصة لاستخدام العناصر الطبيعية على نطاق واسع داخل المدينة مؤثرا على الحياة الحضرية ، وبرزت محورية شارع جهار باغ في خطة بناء المناطق الجديدة الممتدة من خلف سور المدينة القديم⁽⁸⁴⁾.

جرى تخطيط وتصميم احياء اصفهان الجديدة الواسعة ذات الشوارع العريضة في المساحات الفارغة المطلة على جهاز باغ في شمال وجنوب النهر اذ بادر معماريو العصر الصفوي الى انشائها على وفق تخطيط مسبق بهدف توسيع المدينة باتجاه الجنوب فنشأت الاحياء المستحدثة (عباس آباد ، قواجو ، جلقا ، سعادت آباد ، فرح آباد) الواحدة تلو الاخرى لتتصل بالمدينة القديمة ، وركز الشاه عباس جل جهوده في توسيع اصفهان باضافة احياء جديدة لها دون التدخل في الاحياء القديمة فاهتم بحفظ المدينة القديمة حتى لا يؤثر عليها التوسع والبناء وانشاء الاحياء الجديدة خارج اسوارها الامر الذي يمنع اسكان الافراد الجدد داخلها لكن الاحياء القديمة شملت خطط التوسعة ، فحول التوسع السريع مدينة اصفهان الى مركز اقتصادي سياسي عالمي اقبل عليها الاثرياء والتجار من مختلف البلدان وبصيغة هيئات اجتماعية ، اقتصادية ، سياسية ، وقومية دينية (85).

وتحقيقا لاجراءات وسياسات اخرى تم تخطيط وتأسيس جلقا الحي الذي بني في عهد الشاه عباس الاول ايضا وانشا بعد ان رحل اليه مسيحيو المناطق الشمالية الغربية لايران من الارمن عام 1604 م ومن ناحية الموقع يقع في الجهة الجنوبية من اصفهان مقابلا لحي عباس آباد على الجانب الآخر من النهر ، اذ ادرك الشاه عباس ضرورة جعل اصفهان مدينة كبيرة مثل اسطنبول وغيرها(86).

الخاتمة :

استطاع الشاه عباس في مجال السياسة الداخلية أن يعيد الاستقرار المفقود ، . وقد قام الشاه عباس أيضا بإحكام نظام إداري يكفل له التحكم في جميع الأقاليم ، ومانعا بذلك أي استقلال ، وإن كان جزئيا حتى لا يطمع حكامها بالانفصال عن الحكومة المركزية يوما ما ، شهدت إيران في عهده نهضة شاملة ، لم يسبق لها مثيل في تاريخ الدولة الصفوية ، وشملت جميع الميادين ، خاصة النهضة العمرانية ، كإقامة الميادين العامة ، والقناطر الضخمة ، والأسواق ، والمساجد وتعبيد الطرقات ، والفنادق ، وقد شهد عن هذه النهضة الكبرى ، أغلب المؤرخين الأوروبيين ، الذين زاروا إيران في تلك الفترة وما بعدها ، وأرخوا لذلك بإعجاب كبير .

وان اهم النتائج التي توصل لها البحث :

1- ان انشاء مدينة اصفهان جاء مرافقا لحالة الاستقرار السياسي الداخلي مع الاهتمام بالاعمار
وانشاء المدن الحديث وتعبيد الطرق وتشبيد الجسور انعكس بشكل ايجابي على اصفهان ، فصارت محط
رجال التجار والرحالة والسفراء والفنانين واصحاب المهن والصناعات

2- ان اختار الشاه عباس لاصفهان جاء لاسباب هامة ،فهي تحتل موقعا جغرافيا في عمق
الهضبة الايرانية، وفر لها الامن والعمق الاستراتيجي فضلا عن كونها عقد للمواصلات المحلية والدولية
في تلك الحقبة ،كما رأى الشاه عباس الكبير في تغير العاصمة فرص لانشاء عاصمة جديدة تناسب
طموحة السياسي الكبير الذي سعى له ،فضلا عن عملية اختيار اصفهان جزء من السعي الحثيث لتثبيت
ركائز الدولة لتعدو قوة كبيرة تضاهي اسطنبول في اطار منافسة الدولة العثمانية

3- في الوقت الذي اختلفت فيه طبيعة مدينة اصفهان بشكل كبير عن طبيعة المدينة القديمة الا
انها حافظت على طابع المدينة الفارسية ذات التراث التقليدي فوجدت النخبة الحكومية والمسؤولين
والاثرياء فيها خير مستقر وذلك بفضل قنواتها ومياها الوفيرة والمساحات الخضراء الواسعة وشورعها
المستقيمة وتخطيطها الواسع .

هوامش البحث

1 () هراة : مدينة مشهورة من امهات المدن في خراسان ، تقع في الشمال الغربي لأفغانستان على الحدود الافغانية
الايرانية ، على بعد 650 كم من العاصمة كابل ، فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة وخيرات كثيرة ، انتمى اليها الكثير من
العلماء و أهل الفضل والثراء كما اشتهرت بصناعة الجلود المعروفة بجلود استرخان ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،
ط1، ج5 ، بيروت ، 1977 ، ص396، يحيى الشامي ، موسوعة المدن العربية والاسلامية ، ط1 ، بيروت ، دار الفكر
العربي ، 1993 ، ص 244 .

2 () سلام خسرو جوامير ، الشاه عباس الكبير وسياسته الاصلاحية الداخلية في ايران 1571 - 1629 ، اطروحة
دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، 2012 ، ص 50 .

3 () محمد خدابنده : خدابنده ، هو لقب مركب من كلمتين (خدا) تعني بالفارسية (الله) وبنده تعني (غلام) او (عبد)
وخابنده كاملة تعني (عبد الله) ، للمزيد ينظر: ابن بطوطة ، المصدر السابق ، ص137 .

- ⁴ () بديع محمد جمعة ، الشاه عباس الكبير 1588 – 1629 ، بيروت ، دار النهضة العربية ، 1980 ، ص 17 .
- ⁵ () سلام خسرو جوامير ، المصدر السابق ، ص 50 .
- ⁶ () محمد سهيل طقوش ، تاريخ الدولة الصفوية في ايران ، ط1، بيروت ، دار النفائس ، 2009 ، ص 123 .
- ⁷ () سلام خسرو جوامير ، المصدر السابق ، ص 52 .
- ⁸ () القزلباش : لفظة تركية تعني (ذو الرأس الأحمر) اطلقه العثمانيون على القبائل التركية الصوفية ، التي سكنت الاناضول ثم هاجرت الى اذربيجان ، يوصف افرادها مريدين للطريقة الصوفية وعرفوا بهذا الاسم لوضعهم قلتسوات حمراء على رؤوسهم وعليها أثنيتي عشر لفة بعدد الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام ، ولول من أمرهم بلبس السواد هو حيدر بن جنيد والد اسماعيل وكان للقزلباش دور كبير في اعتلاء الاخير للسلطة وهم عماد الجيش الصفوي الرئيسي ، والقبائل هي : روملو ، شاملو ، استاجلو ، تكلو ، ذو القدر ، أفشار ، قاجار ، رستاق صوفية، قريباغ، طالش ، شاري قميش ، بياتلو ، للمزيد ينظر : محمد جواد عبد الكاظم الشمري ، بلاد فارس في عهد الشاه طهماسب الاول 1524 – 1576 م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الاساسية ، الجامعة المستنصرية ، 2014 م ، ص 9 ؛ شهد عبد الرزاق محمد ، القزلباش ودورهم العسكري والسياسي في ايران 1500 – 1629 م رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ص 268 .
- ⁹ () بديع جمعة ، احمد خولي ، تاريخ الصفويين وحضارتهم ، ج1، ط1، القاهرة ، دار الرائد العربي 1976، ص 203 .
- ¹⁰ () سلام خسرو جوامير ، المصدر السابق ، ص 55 .
- ¹¹ () بديع محمد جمعة ، المصدر السابق ، ص 31 .
- ¹² () المصدر نفسه ، ص 31 .
- ¹³ () حسن كريم الجاف ، موسوعة تاريخ ايران السياسي، مج 3 ، ط1، بيروت ، الدار العربية للموسوعات ، 2008 ، ص 41 .
- ¹⁴ () قزوين : كان لمدينة قزوين اهمية خاصة في تاريخ الدولة الصفوية عامة ، وخاصة بعد اعلان الشاه طهماسب لمدينة قزوين العاصمة الرسمية للدولة في عام 1558 م كما كان لهذا اثره الكبير على تقدم ورقي المدينة وكذلك على تغير النسيج السكاني وتقدمها الاقتصادي ، يعود بناء مدينة قزوين الى العصر الساساني ، ويعود انشائها الى شابور ذو الاكتاف ، تاسع ملوك الساسانيين ، ويذكر البعض انه شابور الاول ثاني ملوك الساسانيين ، وكان الهدف من بنائها لتكون حصنا للبلاد من غارات الدليم عليها كما تبعد قزوين عن العاصمة طهران 140 كيلو مترا وتقع في غربها ويحدها من الغرب والشمال الغربي محافظة زنجان ومن الشرق الجنوب طهران والشمال اشرقي كيلان ومازندان والجنوب الغربي محافظة همدان ، قزوين : آمال حسين محمود ، قزوين عاصمة الدولة الصفوية ، مجلة كلية الاداب بقنا ، العدد (2) 39 ، السنة 12 – 2 ، ص 198 – 200 ؛ حسن كريم الجاف ، موسوعة تاريخ ايران السياسي ، مج 3 ، ص 43 .
- ¹⁵ () سلام خسرو جوامير ، المصدر السابق ، ص 120 .
- ¹⁶ () محمد سهيل طقوش ، المصدر السابق ، ص 120 .
- ¹⁷ () محمد بديع جمعه ، المصدر السابق ، ص 44 .

- 18 () ابراهيم افندي ، المصدر السابق ، ص145 .
- 19 () محمد سهيل طقوش ، المصدر السابق ، ص130 .
- 20 () احمد بن يوسف القرمانلي ، اخبار الدولة وآثار الاول في التاريخ ، ج3 ، ط1، بيروت ، 1992 ، ص119 .
- 21 () احمد بن يوسف القرمانلي ، اخبار الدولة وآثار الاول في التاريخ ، ط1، بيروت ، عالم الكتب ، ج3 ، 1992 ، ص119 .
- 22 () مثلت هاتين القبيلتين ابرز قبائل القزلباش التركمانية التي تحكمت بمجريات الاحداث في الدولة الصفوية ولاسيما بعد وفاة الشاه طهماسب وبداية عهد الشاه اسماعيل الثاني الذي حاول ان لا تكون ولاية العهد لآخيه محمد خدابنده وابناءه ، واحدهم كان عباس ميرزا (الاول) اذ عين على ولاية خراسان ومقرها هراة من قبل جده مهاسب ، وهو لازال طفلا رضيعا - عين عليه وصاية - ، وعندما تولى ابيه محمد خدابنده العرش حرص على استعادته الى العاصمة قزوین ، ولكن الوصي اعترض واحتفظ بعباس رهينة ، وللضغط على الشاه وجمع حوله قادة قبيلة شاملو وتحالف مع قبيلة استاجلو بزعامة مرشد قلي خان للمزيد ينظر : بديع محمد جمعة ، المصدر السابق ، ص19 - 45 .
- 23 () ابو الحمد محمود فرغلي ، الفنون الزخرفية الاسلامية في عصر الصفويين بايران ، ط1 ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، 1990 ، ص45 .
- 24 () عبد الحميد الارقط ، المصدر السابق ، ص92 .
- (25) cosroe chaqueri, the Armenians of Iran, copyright by the president and fellows of Harverd college, America, 1998, p 27.
- (26) sussan Babaia and other , selaves of the shah: new elites of safavid Irabn, I.B Tauris and coltd, London, 2004, p 11.
- 27 () معاهدة فرهاد باشا: جرت المفاوضات بين الجانبين في استانبول استمرت ستة أشهر تمخضت عن عقد معاهدة في الثاني والعشرين من آذار 1590 تضمنت تنازل إيران للدولة العثمانية عن تبريز والقسم الغربي من أذربيجان وولايات أرمينيا (شكي شاخي ، تغليس ، شروان ، الكرج ، قرا باغ ، وقسم من ليبيرستان مع قلعة نهاوند ، ويتعهد الصفويين بعدم التعرض لائمة الأمة ورموزها البارزة وأن يبقى حيدر ميرزا أخو الشاه عباس الكبير رهينة في استانبول كدليل على حسن النية وعدم خرق المعاهدة ، ويتعهد الطرفان بالإفراج عن أسرى الحرب من كلا الجانبين ، ويتعهد الطرفان بعدم إيواء الفارين من كلا الجانبين . ينظر : سرمد عكيدي فتحي الدهان ، ستار محمد علاوي ، الصراع العثماني الفارسي وأثره على العراق دراسة تاريخية (1508-1779م) ، مجلة الدراسات التربوية والعلمية ، كلية التربية ، الجامعة العراقية ، العدد 14 ، المجلد الثالث ، 2019 ، ص 124 .
- 28 () وليم لانجر ، موسوعة تاريخ العالم ، ترجمة محمد مصطفى زيادة ، القاهرة ، مكتبة النهضة ، د . ت ، ص 1395 .
- 29 () صلاح احمد هريدي ، محمد رفعت الامام ، تاريخ الشعوب الاسلامية في العصر الحديث ، منشورات بستان المعرفة ، الاسكندرية ، 2010 ، ص 99 .
- 30 () حسن كريم الجاف، المصدر السابق، ص42.

(31) Bernard Lewis, The Middle East: A Brief History of the last 2000 years Touchstone, New York, 1995, p. 76.

32 () ابراهيم خليل احمد و خليل علي مراد ، ايران وتركيا دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر ، الموصل دار الكتب للطباعة والنشر ، 1992 ، ص 17 .

(33) Jackson & lokhart , the Cambridge history of Iran vol cambridge 1986, pp 296.

34 () بديع جمعه و احمد الخولي ، المصدر السابق ، ص 289 .

35 () حسن الجاف، المصدر السابق ص 48.

36 () مجموعة باحثين ، الصوفية التاريخ والصراع والرواسب ، ط3 ، مركز المسبار للدراسات والبحوث ، 2011 ، ص 26 .

37 () وسن عبد العظيم فاهم الايدامي ، مدينة اصفهان في العهد الصفوي دراسة في اوضاعها الاجتماعية والاقتصادية 1598 – 1722 م ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة القادسية ، 2019 ، ص 58 .

38 () وسن عبد العظيم فاهم الايدامي ، المصدر السابق ، ص 58 .

39 () زكي محمد حسن ، المصدر السابق ، ص 48

40 () عاصم حاكم عباس الجبوري ، وسن عبد العظيم فاهم الايدامي ، العاصمة الصفوية اصفهان : مبررات الاختيار والانتقال في عهد الشاه عباس الاول 1587 – 1598 ، مجلة القادسية في الاداب والعلوم التربوية ، العدد (3) ، سنة 2019 م، ص 120 .

41 () المصدر نفسه ، ص 120 .

42 () وسن عبد العظيم فاهم الايدامي ، المصدر السابق ، ص 60 .

43 () المصدر نفسه ، ص 61 .

44 () عاصم حاكم عباس الجبوري ، وسن عبد العظيم فاهم الايدامي ، المصدر السابق ، ص 121 .

* مثلت تبريز العاصمة الرسمية الاولى للصفويين لكن قريبا من العثمانيين جعل في مقدورهم الاستيلاء عليها اكثر من مرة وهروب اسماعيل منها ، فنقل الشاه طهماسب عاصمته الى قزوین لتكون بعيدة عن ذلك الخطر بعض الشيء ، وظلت عاصمة للصفويين طيلة حكمه ، هو واسماعيل الثاني ، ومحمد خدابنده ، والسنوات العشرة الأولى من حكم الشاه عباس الاول ، الا انها ضاقت بافراد الحاشية والجيوش فضلا عن قلة مياهها التي اضعفت فرصة الزراعة ومحاصيلها لاتفي باحتياجات سكانها .

45 () حسن كريم الجاف ، المصدر السابق ، ص 48

46 () عاصم حاكم عباس الجبوري ، وسن عبد العظيم فاهم الايدامي ، المصدر السابق، ص 122 .

47 () المصدر نفسه ، ص 123 .

48 () عاصم حاكم عباس الجبوري ، وسن عبد العظيم فاهم الايدامي ، المصدر السابق، ص 123 .

49 () المصدر نفسه ، ص 123 .

- 50 () كمال السيد ، المصدر السابق ، ص159 .
- 51 () وسن عبد العظيم فاهم الايدامي ، المصدر السابق ، ص65 .
- 52 () المصدر نفسه ، ص65 .
- 53 () عبد الحميد الارقط ، المصدر السابق ، ص149 - 150 .
- 54 () دونالد ولير ، المصدر السابق ، ص89 .
- 55 () دونالد ولير ، المصدر السابق ، ص89 .
- 56 () يحيى شامي ، موسوعة المدن العربية والاسلامية ، ط1، بيروت ، 1993 ، ص257 .
- 57 () يحيى شامي، موسوعة المدن العربية والاسلامية ، ط1، بيروت ، 1993 ، ص257 .
- 58 () المصدر نفسه ، ص70 .
- 59 () المصدر نفسه ، ص71 .
- 60 () المصدر نفسه ، ص71 .
- 61 () كمال السيد ، المصدر السابق ، ص159 - 160 .
- 62 () محمد عبد الستار عثمان ، المدينة الاسلامية ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، 1988 م ، ص47 .
- 63 () البهائي : هو بهاء الدين محمد بن حسين العاملي المعروف بالشيخ البهائي وهو من أبرز علماء المسلمين الشيعة ، وكان مولده في مدينة بعلبك اللبنانية ، يعد من فقهاء العصر الصفوي الكبار ، فقد تقلد ولسنوات عديدة منصب شيخ الإسلام ، وهذا المنصب السياسي الديني في عهد الشاه عباس الأول، أقوى الحكومات الصفوية، وكان كبير مهندسي عصره، ورائدا في الهندسة المعمارية والتخطيط المدني؛ حيث أبدع في تزيين مدينة أصفهان، وترك العديد من التحف المعمارية والأثار الباقية حتى عهدنا الحاضر، ينظر : المهندس والفقير...الشيخ البهائي بين السياسة والسفر والمرجعية الدينية ، مقال نشر على الموقع الالكتروني : <https://www.alkawthartv.ir/news/274672> .
- 64 () وسن عبد العظيم فاهم الايدامي ، المصدر السابق ، ص73 .
- 65 () عبد الحميد الارقط ، ص151 .
- 66 () بديع جمعه ، المصدر السابق ، ص122 .
- 67 () سلام جوامير ، المصدر السابق ، ص130 .
- 68 () محمد سهيل طقوش ، المصدر السابق ، ص153 .
- 69 () بديع جمعه ، المصدر السابق ، ص126 .
- 70 () المصدر نفسه ، ص124 .
- 71 () عبد الحميد الارقط ، المصدر السابق ، ص153 .
- 72 () عبد الحميد الارقط ، المصدر السابق ، ص153 .
- 73 () الشيخ لطف الله : هو الشيخ لطف الله بن عبد الكريم بن ابراهيم في قرية حيس احدى قرى جبل عامل في لبنان ، تربي في اسرة اشتهرت بالفقه الامامي الجعفري ، ونظرا لاهتمام الصفويين بترويج المذهب الشيعي رحل الى ايران حيث

- اقام في مشهد ودرس على مشايخها المشهورين وعينه الشاه عباس الاول في مزار الامام الرضا ليكون في خدمة الروضة
الرضوية وعندما تعرضت مشهد لهجوم الاوزبك لجأ الى قزوین وعمل في التدريس فاحضره الشاه الى اصفهان وامر في
1602 م باقامة مدرسة ومسجد يحملان اسمه لكي يتولى التدريس والامامة بهما ، وللشيخ فتاوى شرعية وعقائد خاصة به ،
للمزيد ينظر بديع جمعه ، المصدر السابق ، ص 127 .
- ⁷⁴ () وسن عبد العظيم فاهم الايدامي ، المصدر السابق ، ص 76 .
- ⁷⁵ () محمد سهيل طقوش ، تاريخ الدولة الصفوية في ايران ، ص 153 - 154 .
- ⁷⁶ () عبد الحميد الارقط ، المصدر السابق ، ص 157 .
- ⁷⁷ () عبد اللطيف سلمان ، المصدر السابق ، ص 109 .
- ⁷⁸ () كمال السيد ، المصدر السابق ، ص 162 .
- ⁷⁹ () وسن عبد العظيم فاهم الايدامي ، المصدر السابق ، ص 78 .
- ⁸⁰ () المصدر نفسه ، ص 79 .
- ⁸¹ () محمد سهيل طقوش ، المصدر السابق ، ص 155 ، تاريخ الدولة الصفوية في ايران .
- ⁸² () بديع جمعة ، المصدر السابق ، ص 139 .
- ⁸³ () المصدر نفسه ، ص 139 .
- ⁸⁴ () وسن عبد العظيم فاهم الايدامي ، المصدر السابق ، ص 80 - 81 .
- ⁸⁵ () المصدر نفسه ، ص 83 .
- ⁸⁶ () وسن عبد العظيم فاهم الايدامي ، المصدر السابق ، ص 85 .

قائمة المصادر

الرسائل الجامعية :

- 1 - وسن عبد العظيم فاهم الايدامي ، مدينة اصفهان في العهد الصفوي دراسة في اوضاعها
الاجتماعية والاقتصادية 1598 - 1722 م ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية للعلوم
الانسانية ، جامعة القادسية ، 2019 .
- 2 - سلام خسرو جوامير ، الشاه عباس الكبير وسياسته الاصلاحية الداخلية في ايران 1571 -
1629 ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، 2012 .

- 3 - شهد عبد الرزاق محمد ، القزلباش ودورهم العسكري والسياسي في ايران 1500 - 1629 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة البصرة ، 2018 م .
- 4 - عبد الحميد الارقط ، اوضاع الدولة الصفوية وعلاقتها الخارجية في عهد الشاه عباس الاول 1588-1629 م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، جامعة حمه لخضر - الوادي ، 2015 .
- 5 - محمد جواد عبد الكاظم الشمري ، بلاد فارس في عهد الشاه طهماسب الاول 1524 - 1576 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الاساسية ، الجامعة المستنصرية ، 2014 .
- الكتب العربية والمعربة :**
- 1 - بديع محمد جمعه ، الشاه عباس الكبير 1588 - 1629 ، بيروت ، دار النهضة ، 1980 .
- 2 - محمد سهيل طقوش ، تاريخ الدولة الصفوية في ايران ، ط1 ، بيروت ، دار النفائس، 2009 .
- 3 - بديع جمعه، احمد الخولي، تاريخ الصفويين وحضارتهم، ج1، ط1، القاهرة، دار الرائد العربي، 1976.
- 4 - حسن كريم الجاف ، موسوعة تاريخ ايران السياسي ، مج 3 ، ط1، بيروت ،الدار العربية للموسوعات ، 2008 .
- 5 - ابراهيم افندي ، مصباح الساري ونزهة القارئ ، كندا، 1979 .
- 6 - احمد بن يوسف القرملي ، اخبار الدول واثار الاول ، ج3 ، بيروت ، 1992 .
- 7 - ابو الحمد محمود فرغلي ، الفنون الزخرفية الاسلامية في عصر الصفويين بايران ، ط1 ، القاهرة ، مطبعة مدبولي ، 1990 .
- 8 - كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، ترجمة نبيه امين ومنيرالبلبكي ، ط5، بيروت ، 1968 .

- 9- يحيى الشامي ، موسوعة المدن العربية والاسلامية ، ط1 ، بيروت ، دار الفكر العربي ، 1993 .
- 10 - وليم لانجر ، موسوعة تاريخ العالم، ترجمة محمد مصطفى زيادة، القاهرة، مكتبة النهضة، د.ت.
- 11 - دونالد ولبر ، ايران ماضيها وحاضرها ، ترجمة عبد المنعم محمد ، ط2، دار الكتاب المصري ،
القاهرة ، 1985.
- 12 - صلاح احمد هريدي ، محمد رفعت الامام ، تاريخ الشعوب الاسلامية في العصر الحديث ،
الاسكندرية ، منشورات بستان المعرفة ، 2010 .
- 13 - ابراهيم خليل احمد ، خليل علي مراد ، ايران وتركيا دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر ،
الموصل ، دار الكتب للطباعة والنشر ، 1992 .
- 14 - زكي محمد حسن ، الفنون الايرانية في العصر الاسلامي ، د. ت .
- 15 - يحيى شامي ، موسوعة المدن العربية والاسلامية ، ط1 ، بيروت ، 1993 .
- 16 - محمد عبد الستار عثمان ، المدينة الاسلامية ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت 1988 .
- 17 - عبد اللطيف سلمان ، تاريخ الفن الاسلامي، مطبعة جامعة دمشق، 2011م .
- 18 - كمال السيد، نشوء وسقوط الدولة الصفوية دراسة تحليلية، مطبعة وفا، الطبعة الثانية، قم، 2007م.

الكتب الانكليزية :

- 1) Jackson & lokhart , the Cambridge history of Iran vol cambrdge 1986 .
- 2) Bernard Lewis, The Middle East: Abrief History of the last 2000 years
Touchostone, New yourk, 1995 .
- 3) sussan Babaia and other , selaves of the shah: new elites of safavid Iran,
I.B Tauris and coltd, London, 2004 .
- 4) cosroe chaqueri, the Armenians of Iran, copyright by the president and
fellows of Harverd college, America, 1998 .

البحوث العربية :

1- آمال حسين محمود ، قزوين عاصمة الدولة الصفوية ، مجلة كلية الآداب بقنا ، العدد (2) 39 ،
السنة 12 - 2 .

2- عاصم حاكم عباس الجبوري ، وسن عبد العظيم فاهم الايدامي ، العاصمة الصفوية اصفهان :
مببرات الاختيار والانتقال في عهد الشاه عباس الاول 1587 - 1598 ، مجلة القادسية في
الاداب والعلوم التربوية ، العدد (3) ، سنة 2019 م .

3- سرمد عكيدي فتحي الدهان ، ستار محمد علاوي ، الصراع العثماني الفارسي وأثره على العراق
دراسة تاريخية (1508-1779م) ، مجلة الدراسات التربوية والعلمية ، كلية التربية ، الجامعة
العراقية ، العدد 14 ، المجلد الثالث ، 2019 .

المواقع الالكترونية :

1- المهندس والفقير...الشيخ البهائي بين السياسة والسفر والمرجعية الدينية , مقال نشر على الموقع
الالكتروني : <https://www.alkawthartv.ir/news/274672> .

اتفاقيات العراق وإيران في التاريخ المعاصر: اتفاقية الجزائر انموذجا

Iraq and Iran Agreements in Contemporary History: The Algiers

Agreement is a Model

الباحث الثاني

الباحث الاول

ا.م فاضل جاسم منصور

ا.م حسين كريم حمود

drhussien@uomustansiriyah.edu.iq

fadil1975.edbs@uomustansiriyah.edu.iq

كلية التربية الاساسية /الجامعة المستنصرية

المخلص :

كانت وماتزال مشكلة الحدود العراقية –الايرائية تشغل حيزا مهما في السياسة الخارجية العراقية منذ تشكيل اول حكومة عراقية في العهد الملكي ، بل سبقها في ظل الاحتلال العثماني واستطاعت الحكومات العراقية المتعاقبة من اجراء مفاوضات مع ايران لعقد اتفاقيات تخص مسالة الحدود البرية والبحرية ، وكانت ايران تصر في جميع مباحثاتها على ان يكون لها حق التصرف في نصف المياه الاقليمية العراقية (شط العرب)، وتم عقد اتفاقية عام 1937 بين الطرفين ولكن الخلافات لم تنتهي بالرغم من ان الحكومة العراقية اعطت الكثير فيها لإيران وفي عهد حكومة البعث المقبور وقع العراق مع ايران اتفاقية عرفت عالميا ب(اتفاقية الجزائر) عام 1975 بوساطة اردنية مصرية جزائرية وخسر العراق فيها نصف مياهه الاقليمية وجزء من اراضيه البرية وخسر اول تحدي له مع عدو خارجي وربحت ايران كثيرا بعقد الاتفاقية وبالرغم من كل التبريرات التي قدمها النظام آنذاك الا انه لم يكن مجبورا على عقدها ، بل عقدها في سبيل اطالة عمر النظام ليس الا.

الكلمات المفتاحية: العراق ، ايران ، اتفاقية 1937 ، اتفاقية الجزائر 1975

Abstract

The Iraqi–Iranian border problem has been and still occupies an important space in the Iraqi foreign policy since the formation of the first Iraqi government in the monarchy, and even preceded it under the Ottoman occupation and successive Iraqi governments were able to conduct negotiations with Iran to conclude agreements on the issue of land and sea borders, and Iran insisted All its discussions provided that it has the right to dispose of half of the Iraqi territorial waters (Shatt al–Arab) An agreement was concluded in 1937 between the two parties, but the differences did not end, although the Iraqi government gave a lot of it to Iran. During the era of the buried Baath government, Iraq signed an agreement with Iran that was universally known as (Algiers Agreement) in 1975 with the mediation of Jordan, Egypt and Algeria,

in which Iraq lost half of its territorial waters and part of it. From his wild lands, he lost his first challenge with an external enemy, and Iran gained a lot by concluding the agreement. Despite all the justifications offered by the regime at the time, he was not compelled to conclude it, but rather to prolong the life of the regime.

Keywords: Iraq, Iran, the 1937 agreement, the 1975 Algiers agreement

المقدمة

شكلت خلافات الحدود السبب الرئيس للصراعات والحروب في الماضي والحاضر، والخلافات العراقية الايرانية ومن قبلها الخلافات العثمانية الفارسية هي احد تلك الصراعات رغم كل العوامل المشتركة بين البلدين، والمتابع للعلاقات يجدها في حالة توتر وصراع بسبب مشكلة الحدود المشتركة، وبعد كل حرب بينهما يتم عقد اتفاقيات ومعاهدات تنطرق الى جميع الجوانب المختلف عليها بينهما ولكننا نجد ان الخلافات تعود بعد توقيع المعاهدات بفترة وجيزة، ويعود ذلك بسبب عدم الثقة بين حكام البلدين ورغبة كل منها بالسيطرة على مناطق من الجانب الاخر، وفي التاريخ المعاصر عقدت الدولتان معاهدتان في عام 1937 وعام 1975، والاتفاقية عام 1975 والتي سميت باتفاقية الجزائر ظروف ومبررات قدمتها حكومة العراق في حينها لتفسير توقيها الاتفاقية، وسنتطرق في بحثنا الى الخلافات بين البلدين وظروف توقيع معاهدة 1937 ونتائجها وكذلك العلاقات بين البلدين في العهد الجمهوري. وكذلك العلاقات بعد انقلاب اموز 1968 والمشاكل التي سببتها ايران للعراق والظروف المحيطة التي تم توقيع اتفاقية الجزائر وماذا جنى العراق من تلك الاتفاقية .

اولا: العلاقات العراقية الايرانية خلال العهد الملكي

شهدت العلاقات العراقية الايرانية تذبذبا واضحا منذ تأسيس الدولة العراقية عام 1921 ولم تكن الحدود مستقرة بينهما نظرا لمطامع الشاه رضا بهلوي⁽¹⁾ في الاراضي العراقية والذي لم يكن يخفي ذلك ويدعي رضا بهلوي بان الكثير من المناطق الواقعة ضمن الاراضي العراقية هي اضلا تابعة لإيران، ولكن الظروف السياسية والضغوطات الدولية لم تسمح له بالتجاوز على الحدود العراقية بالرغم من وجود بعض المناوشات بين الطرفين في بعض الاوقات .

وقد جاء اعتراف ايران بالحكومة العراقية الجديدة متا اخرا جدا ،فقد اعلنت ايران في العام 1929 عن نيتها في الاعتراف بالنظام الملكي الجديد في العراق اي بعد حوالي ثمان سنوات على نشوء النظام الملكي⁽²⁾ ، وللتعبير عن حسن نية الحكومة العراقية تجاه ايران فقد ارسلت وفد رفيع المستوى برئاسة رستم حيدر⁽³⁾ واستقبل الوفد من قبل الشاه رضا بهلوي بتاريخ 25 نيسان 1929 ، وارسل العراق السيد توفيق السويدي⁽⁴⁾ وزيرا مفوضا في طهران ، وارسلت ايران السيد (عنايت الله خان) وزيرا مفوضا في بغداد .

وقد عملت الحكومات العراقية في العهد الملكي على تحسين العلاقات بين البلدين رغبة منها في تهدئة الجبهة مع الجانب الايراني ، وزار الملك فيصل في العام 1932 طهران على راس وفد ضم رئيس الوزراء وعدد من الوزراء وتم التباحث حول مسألة الحدود بين البلدين وتم الاتفاق على تشكيل عدة لجان من الجانبين لغرض عقد معاهدة بين البلدين⁽⁵⁾، ولكن الامور لم تسير بشكل جيد اذ اوضحت ايران انها تريد تعديل الحدود في شط العرب اولا ، ورفع الخلاف بين البلدين الى عتبة الامم في عام 1934 لغرض الفصل بالخلافات بين البلدين ولكن العراق طلب من عصبة الامم عدم اتخاذ اي قرار لغرض اجراء مباحثات معمقه بين البلدين ولكن لم يحصل اي تغيير حتى عام 1936 .⁽⁶⁾

شهدت العلاقات بين البلدين تطورا واضحا بعد انقلاب بكر صدقي عام 1936⁽⁷⁾ اذ اعلنت الحكومة الجديدة رغبتها بتحسين العلاقات وحل كل الخلافات بين البلدين ، وقامت الحكومة العراقية با لتوقيع بالأحرف الاولى على معاهدة تنظيم الحدود بين البلدين ثم ارسلت وفدا مخولا لتوقيع المعاهدة في طهران وتم ذلك بتاريخ 4تموز 1937 ثم وقع البلدان بتاريخ 8تموز 1937 على معاهدة خاصة بالصدائة بين البلدين وفي 24 تموز من العام نفسه وقع البلدان معاهدة "حل الاختلافات بالطرق السلمية"⁽⁸⁾ ، وقد حصلت ايران على مكاسب جديدة بموجب معاهدة 1937 حيث سمحت المعاهدة بمرور السفن الحربية وغير الايرانية في شط العرب ،واقرت المعاهدة بان تتولى الدولتان ابرام اتفاقية خاصة بشأن تنظيم الملاحة⁽⁹⁾،

يبدو ان ضغوطات بريطانيا وعملها على جمع الدول التي تحت هيمنتها بحلف واحد ليقف ضد انتشار الشيوعية في تلك البلدان هو السبب الرئيس الذي دعا العراق وايران الى توقيع تلك المعاهدات لان بريطانيا كانت ترى خطرا يدها في مناطق نفوذها في تلك البلدان (العراق، ايران ، تركيا ، افغانستان) من قبل الاتحاد السوفياتي السابق اذ كان يعمل على نشر الاحزاب الشيوعية والفكر الشيوعي في مناطق العالم كافة ، ولا نستبعد وجود دور ايراني واضح وداعم لانقلاب بكر صدقي في العراق ، بالرغم من

توقيع تلك المعاهدات بين البلدين الا ان بعض الصعوبات والعوائق بدأت تظهر امام تطبيقها بشكل فعلي ، ولم تنتهي تلك الصعوبات الا بعد انضمام ايران الى حلف بغداد عام .⁽¹⁰⁾ 1955

لم يكن انضمام ايران لحلف بغداد طواعية ولكن نتيجة للضغط الامريكى عليها فقد ذكر السيد حسين علاء⁽¹¹⁾ رئيس الوزراء الايراني في حينه " ان الامريكيين طلبوا منا الدخول بالحلف ، وعرضوا علينا مساعدات مغرية نحن بحاجة اليها .."⁽¹²⁾، وقد ايد البرلمان الايراني الانضمام للحلف وصادق الشاه محمد رضا بهلوي⁽¹³⁾ عليها بتاريخ 24 تشرين الثاني 1955 .⁽¹⁴⁾

عملت الدول المنضوية في حلف بغداد على تحسين العلاقات بين العراق وايران لما فيه فائدة تعود لدول الحلف جميعا وسعت تلك الدول الى تنفيذ معاهدة عام 1937 وجرت زيارات بين المسؤولين وعقد لقاءات جانبية بين وزيرى الخارجية اثناء اجتماعات دول الحلف في تركيا وباكستان وشهدت العلاقات تطورا واضحا في تلك الفترة بسبب رغبة دول الحلف بالحفاظ عليه ليكون خط الصد امام المد الشيوعي ، وقد ظهرت بعض الخلافات بين البلدين بسبب رغبة ايران الشديدة البدء اولا بتعديل حدود شط العرب ورغبة العراق بان تكون كل القضايا مطروحة في المفاوضات ، وفي عام 1957 اقترح العراق تكليف خبير سويدي محايد لغرض حل الخلافات بين البلدين⁽¹⁵⁾ ولكن لم يتم الامر بسبب حدوث ثورة تموز 1958.

ثانيا : العلاقات العراقية الايرانية 1958-1968

اوضحت قيادة الثورة في العراق في بيانها الاول بانها تتمسك بوحدة التراب العراقي ، وارسلت ايران بتاريخ 25 ايلول 1958 طلبا الى الجانب العراقي حول تشكيل لجنة من الطرفين لعقد اتفاقية حول صيانة الملاحة في شط العرب ولكن الحكومة العراقية الجديدة تأخرت بالرد على الطلب الايراني بسبب الاوضاع الداخلية غير المستقرة ، واعادت الحكومة الايرانية الطلب في تشرين الثاني 1958 عن طريق الوزير العراقي المفوض في طهران وايضا لم يرد الجانب العراقي، بل ان السيد عبدالسلام محمد عارف⁽¹⁶⁾ عضو مجلس قيادة الثورة صرح " ان على الشعب الايراني ان يخرج من غفلته للانتفاضة على حكامه"⁽¹⁷⁾ ، في عام 1961 اتفق البلدان على السماح باستخدام الممر المائي ولكن الخلاف الاصلي لم يحل مما دعا العراق الى الاستعانة بالشيوخ العرب في عربستان لاستخدامهم كوسيلة ضغط⁽¹⁸⁾ على الحكومة الايرانية والتي استشعرت الخطر الذي يهددها في حالة استجابة الشيوخ للحكومة العراقية،

فازدادت العلاقات سوءا وقامت ايران بدعم الحركة الكردية في العراق ردا على سوء العلاقة بين البلدين وتم ذلك بطلب امريكي وجه للشاه بضرورة التعاون مع المتمردين الاكراد ضد نظام الحكم الجمهوري في العراق. (19)

وبعد انقلاب شباط 1963 والذي قام به البعثيين ضد حكومة عبدالكريم قاسم واستلام عبدالسلام محمد عارف رئاسة الجمهورية لم تتحسن العلاقات بين البلدين ، وقد حدثت حادثة عام 1964 اثناء تقديم اوراق اعتماد السفير الايراني الجديد في بغداد حيث قال السفير الجديد " ان الشاه محمد رضا بهلوي يؤكد بوجود الاهتمام بالعتبات المقدسة ورعاية الشيعة في العراق" مما جعل عبدالسلام عارف ينهي المقابلة. (20)

شهدت الاعوام 1966-1968 هدوء نسبيا في العلاقات بين البلدين وحاول الرئيس العراقي عبدالرحمن محمد عارف¹⁽²¹⁾ تحسين العلاقات بين البلدين وقام بزيارة الى طهران بتاريخ 14 اذار 1967 على راس وفد كبير واستقبله الشاه محمد رضا في المطار واصدرت ايران طابع بريدي بهذه المناسبة وهذه اشارة الى تحسن العلاقات بين البلدين. (22)

ثالثا: العلاقات العراقية الايرانية 1968-1975 وظروف توقيع اتفاقية الجزائر

جاء انقلاب 17 تموز 1968 ليوقف عجلة تحسين العلاقات العراقية الايرانية اذ اعلن الانقلابيين في اول بيان لهم بانهم سوف يحافظون على وحدة التراب العراقي ولا يتنازلوا عن اي شبر من الاراضي العراقية مهما كلفهم الامر ، وخاصة ان ايران اعلنت في العام 1969 انها تراجع عن اتفاقية عام 1937 من دون تقديم اي شي حقيقي على الارض⁽²³⁾، وكذلك في العام نفسه ابلغ العراق ايران بان شط العرب كاملة هي مياه عراقية ولا يعترف العراق بفكرة خط الفجر. (24)

شهد العراق ظروفًا اقتصادية وداخلية صعبة تمثلت بالحركة الكردية المسلحة في شمال العراق وما تحتاج من قوة عسكرية متدربة وقوية للوقوف ضدها والقضاء عليها ، وعملت الحكومة العراقية على توقيع اتفاق مع الاكراد لإعطائهم الحكم الذاتي سمي باتفاق (11 اذار)⁽²⁵⁾، ولكن الاتفاق لم يصمد كثيرا وعاد الاكراد الى الجبال لغرض مقاتلة الجيش العراقي وتكبد الجيش والمسلحين خسائر بشرية ومادية ادت الى اضعاف قوة الجيش العراقي ، وجاءت مشاركة الجيش العراقي في حرب عام 1973 مع الكيان الصهيوني لتزيد من ضعف قوة الجيش وفقدانه الخزين من الاعتدة والاسلحة ، وفي تلك الفترة كان الاكراد

يتلقون الدعم الكامل من قبل حكومة ايران⁽²⁶⁾ مما ساعدهم على الصمود والوقوف بوجه الجيش العراقي، وحتى يتفرغ النظام في تلك الفترة للحركات والاحزاب التي تعمل للإطاحة به (حركات اسلامية، حركات قومية، وغيرها)، اضافة الى متغيرات دولية في المنطقة كل ذلك جعل النظام يفكر اولا بضرورة تهدئة الجبهة الايرانية وايقافها تماما ليكسب الكثير وليغير من الوضع الداخلي المتأزم .

بدأت المفاوضات بين العراق وايران عام 1973 وعقد اجتماع بين وزيرى خارجية البلدين في جنيف وطالب العراق ايران بالالتزام باتفاقية 1937 ولكن ايران رفضت ذلك⁽²⁷⁾، واعلن العراق بشكل غير مباشر عن رغبته بتعديل الحدود مقابل وقف الدعم الايراني للأكراد وهذا ما رحب به الشاه⁽²⁸⁾ ، وفي ايار 1974 بدء البلدان عملية ترسيم الحدود بوساطة من الملك حسين⁽²⁹⁾ ملك المملكة الاردنية الهاشمية⁽³⁰⁾ واستغلت الجزائر تلك التصريحات وعقدت لقاء بين وزيرى خارجية البلدين في الجزائر في اب 1974⁽³¹⁾، وعرض العراق في مؤتمر القمة العربي الذي عقد في المغرب عام 1974 مسالة العلاقات مع ايران، واستكمالا للوساطة الاردنية قام الشاه في مطلع عام 1975 بزيارة الى الاردن وكانت المحادثات تتركز حول ضرورة انهاء النزاع مع العراق وضم ان مصالح البلدين المتجاورين⁽³²⁾، وقد لاقت تلك التحركات موافقة وترحيب الادارة الامريكية لأنها تعتقد ان عقد اتفاق مع بغداد يساهم في احتواء نظام بغداد⁽³³⁾ وهو الذي يدعي معاداة الغرب والولايات المتحدة بشكل خاص .

عقد مؤتمر قمة دول اوبك في الجزائر في اذار 1975 وحضره من الجانب العراقي (صدام حسين)⁽³⁴⁾ ومن ايران حضره الشاه محمد رضا بهلوي والنقى الشاه وصدام مطولا وناقشا القضايا المشتركة وخاصة مسالة الحدود ومسالة الدعم الايراني للأكراد، وكل ذلك بوساطة الاردن ومصر والجزائر وكانت نتيجة تلك اللقاءات اتفاق الطرفين على توقيع اتفاق يوم 6 اذار 1975 عرف ب(اتفاقية الجزائر)⁽³⁵⁾، كما اتفقا على ضبط الامن على طول الحدود بين البلدين وهذه اشارة واضحة لوقف الدعم الايراني للأكراد.

رابعا: بنود الاتفاقية وماذا خسر العراق بموجب الاتفاقية

تطرقنا الى الظروف التي ادت الى توقيع اتفاقية الجزائر بين العراق وايران ،تضمنت الاتفاقية ما يلي(ينظر الملحق 1 الاتفاقية كاملة) :

1- تضمنت الاتفاقية في اولا والفقرة 1 منه

"اجراء تخطيط نهائي لحدودهما البرية بناء على بروتوكول القسطنطينية لسنة 1913 م ومحاضر
لجنة تحديد الحدود لسنة 1914م".

ونصت الفقرة 2 من اولا على

" تحديد حدودهما البرية حسب خط التالوك وهو خط المجرى الرئيسي الصالح للملاحة عند
خفض المنسوب ابتداء من النقطة التي تنزل فيها الحدود البرية في شط العرب حتى البحر". (36)⁰
ان ما جاء في الفقرة الثانية من اولا هو ما كانت ترغب به ايران دائما وعلى مر العصور فبهذه
الفقرة اتيح لها استخدام شط العرب كما ترغب وبدون دفع اي رسوم او رفع العلم العراقي ، ولعل ما
اعطاه صدام حسين لإيران هو اكثر مما تمناه الايرانيون انفسهم ، وكانت حصيلة الاتفاقية هي فقدان جزء
من شط العرب وتوتر العلاقة مع الاكراد بالرغم من خسارتهم المعارك في حينه لوقف الدعم الايراني لهم
، وكان المنتصر الوحيد هو شاه ايران الذي جعل صدام يذهب اليه ويصافحه في قاعة المؤتمر وامام
مرأى ومسمع الرؤساء والوفود وخسرت الحكومة العراقية في حينها اول تحدي لها من عدو خارجي ، ومن
الجدير بالإشارة اليه ان توقيع صدام حسين على اتفاقية الجزائر مخالف للمادة 3 من الدستور المؤقت
الذي اصدرته الحكومة العراقية عام 1970 وتنص الفقرة على "ان سيادة العراق وارضه وحدة لا تتجزأ ولا
يجوز التنازل عنها " (37)⁰ ، نصت الفقرتان الثالثة والرابعة من اولا على كلمات انشائية تؤكد على مبدأ
حسن الجوار وعدم دعم المعارضين في كلا البلدين كذلك اكدت على البقاء على الاتصال بالرئيس
الجزائري راعي المعاهدة .

اما ثانيا فقد تضمنت نصوص المعاهدة الدولية والبروتوكولات الثلاثة الملحقة بها والخاصة بالحدود
البرية والبحرية ولم تطلع عليها معظم دول العالم (38)⁰، حيث تضمن ثمانية مواد ليس فيها اي جديد سوى
التأكيد على الاتفاقيات القديمة وضرورة حل الخلافات بين البلدين واكدت المادة السادسة على مسألة
التحكيم وكيفية القبول براي المحكمة في النهاية ان لم يتوصل الطرفان الى حل الخلافات بينهما
(39)⁰، وللتأكيد على انتصار ايران عند توقيع المعاهدة نجد ذلك بقول الشاه لمسؤول البلاط بعد عودته من
الجزائر "الان وبعد انتظار طويل تمكنت من تمزيق معاهدة شط العرب" (40)⁰، استكمل وزيرى خارجية
البلدين توقيع بروتوكولات المعاهدة لتاريخ 17 اذار 1975 وبحضور وزير الخارجية الجزائري ، ونص
البروتوكول على بإعادة ترسيم الحدود (41)⁰، وبعد ثلاثة اشهر وبتاريخ 13 حزيران 1975 اجتمع وزيرى
خارجية البلدين ووقعوا اتفاقية اخرى اضافة الى الاتفاقات المتعلقة بحل النزاع وتحديد الحدود واية تغييرات

اخرى وسميت المعاهدة ب(ايران -العراق: معاهدة الحدود الدولية وعلاقات حسن الجوار)، شكل البلدان لجنة مشتركة لترسيم الحدود وانتهت اعمالها بتاريخ 26 ايلول 1975 وتم توقيع اعلان مشترك للنوايا.⁽⁴²⁾ بالرغم من ان ايران هي التي كانت اكثر استفادة من توقيع اتفاقية الجزائر وملحقاتها الا انها لم تطبق الاتفاقيات بكاملها بل عملت على الاستفادة القصوى من تقسيم شط العرب وعدم اعادة الاراضي العراقية التي كانت قد سيطرت عليها سابقا ، ولعل الاستفادة الوحيدة للنظام العراقي في ذلك الوقت من توقيع المعاهدة هو قيامه بإنهاء الحركات الكردية المسلحة في شمال العراق وتشريد عشرات الالاف من الاكراد خارج العراق خوفا من بطش النظام وتوزعهم على دول عديدة .

الخاتمة

تبين لنا من خلال البحث ان المشاكل الحدودية بين العراق وايران لم تهدأ يوما من الايام منذ اعلان قيام الحكومة العراقية عام 1921 بل وحتى في عصر الاحتلال العثماني للعراق ،وقد حاولت الحكومات في العهد الملكي ايجاد تسوية لتلك المشاكل ولكنها لم تنجح بالكامل ،بالرغم من توقيع معاهدة عام 1937، ولم تختلف الحكومات في العهد الجمهوري عن سابقتها وكانت الحدود تشهد توترا بين الفينة والاخرى ولم تشهد فترة استقرار الا بين عامي 1866-1968 .

عادت الحدود والعلاقات بين البلدين الى طبيعتها وهي عدم الاستقرار بعد انقلاب تموز 1968 ونظرا لرغبة الحكومة في تلك الفترة من اعادة تنظيم الجيش والتفرغ للمشاكل الداخلية في العراق فقد وقعت اتفاقية الجزائر عام 1975 بوساطة من الجزائر والاردن ومصر ،وقد خسرت الحكومة كثيرا في توقيعها لمعاهدة وذلك بفقدانها نصف شط العرب وهو ما كانت تطالب به ايران دائما ، وكل المبررات التي ساقها النظام في تلك الفترة لم تغفر له تنازله عن حقوق وطنية في المياه الاقليمية والتي خسر العراق بها موردا اقتصاديا مهما وذلك بعدم دفع اية رسوم على السفن الايرانية المارة بشط العرب وخسر ايضا بعدم اعادة الاراضي التي كانت تستولي عليها ايران ولم تعيدها بعد توقيع المعاهدة بالرغم من وجود نصوص تؤكد على اعادتها

الهوامش والمصادر

1- رضا بهلوي :ولد عام 1887 في اقليم ما زندران، انتقل مع والدته الى طهران ودخل السلك العسكري حتى اصبح عقيدا في قوة القوقاز التي استدعيت الى طهران ،دخل عالم السياسة عن طريق الجيش حيث اصبح وزيرا للدفاع ثم رئيسا للوزراء حتى استلم الحكم عام 1925 ،له ابنا وبنت فقط ، وفي عام 1941 نحي من السلطة واستلم ابنه محمد رضا السلطة من بعده. للمزيد ينظر كمال مظهر احمد ،دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر ،بغداد،1985،

- 2- تأخر اعتراف ايران بالمملكة العراقية مدة ثمان سنوات واكثر المراقبين يعزون السبب الى ان النظام في ايران كان يعيش فترة قلق في الاعوام 1921-1926 ، وبعد استلام رضا خان السلطة اراد ان يثبت وضعه الداخلي ثم يتجه للعلاقات الخارجية ولعل من الاسباب المهمة هو عدم رغبة ايران بوجود نظام معترف بع في بغداد لكون لها اطماع في الاراضي العراقية . الباحث
- 3- رستم حيدر :محمد رستم حيدر ولد في بعلبك عام 1889 ،اكمل دراسته في المدرسة الملكية الشاهانية في اسطنبول، انتمي الى جمعية العربية الفتاة ، التحق مع الملك فيصل في سوريا وشارك في اجتماعات مؤتمر الصلح في باريس ، والتحق مع الملك فيصل الاول في العراق وعمل مستشارا له ،ثم عمل وزيرا وعضوا في مجلس الاعيان ورئيسا للديوان الملكي حتى مقتله عام 1940. للمزيد ينظر مذكرات رستم حيدر، حققها نجدة فتحي صفوة ،الدار العربية للموسوعات ،بيروت ،1988.
- 4- توفيق السويدي: ولد في بغداد عام 1892م في جانب الكرخ ، درس الحقوق في بغداد ثم إستببول حتى أصبح قاضيا كبيرا حيث عُين عام 1918م قاضيا لرئاسة محكمة بداءة الشام، ثم عميدا لكلية الحقوق في بغداد، ثم مديرا عاما للعدلية.عين وزيرا لأول مره عام 1929 ثم رئيسا للوزراء ورئيسا لمجلس النواب وشغل منصب وزير في اكثر من حكومة حتى نهاية العهد الملكي ، توفي في بيروت عام 1968.جريدة الزمان ،بغداد، 12حزيران 2006.
- 5- حسن مجيد الدجيلي ، ايران والعراق خلال خمسة قرون ،ط1، دار الاضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ،1999،ص 242.
- 6- المصدر نفسه ،ص246.
- 7- انقلاب بكر صدقي: انقلاب قاده الجنرال بكر صدقي بتاريخ 26 تشرين الاول 1936 وسمي باسمه عام 1936 بقصد تغيير وزارة ياسين الهاشمي الذي كان ينظر اليه بكر صدقي بانه استاثر بالوزارة دون الاخرين ،وكان بكر صدقي قريبا من قوى المعارضة ، واستطاع الانقلابيون من ازاحة ياسين الهاشمي من الوزارة وتكليف حكمت سليمان ،ثم اغتيل بكر صدقي بعد عدة اشهر من الانقلاب .حازم المفتي ، العراق بين عهدي يابن الهاشمي وبكر صدقي ، بغداد،1990،ص84
- 8- محمد كامل محمد عبدالرحمن الربيعي ،سياسية ايران الخارجية في عهد رضا شاه 1925-1941،مطبعة العمال المركزية، بغداد،1988،ص 208.
- 9- جعفر عباس حميدي، معاهدة 1937العراقية الايرانية وموقف الراي العام منها، مجلة دراسات الاجيال ،العدد الثالث ، السنة الخامسة ، بغداد ، 1982،ص229.
- 10- الاخبار،صحيفة،العراق،العدد3947،13كانون الثاني 1955.
- 11- حسين علاء: ولد بطهران عام 1882،درس القانون في لندن ،عمل في وزارة الخارجية الايرانية منذ عام 1905 ،اصبح عضوا في البرلمان الايراني ،شغل منصب محافظ البنك المركزي الايراني لعدة سنوات ، اختير رئيسا للوزراء عام 1951 حتى العام 1957، توفي عام 1964. سيد محمد علي تقوي ،(. ازدهار الإصلاح الإسلامي في إيران: الجماعات الإسلامية السياسية في إيران (1941-1961) 2004 ، . ص120.
- 12- محمد عبدالرحمن يونس العبيدي، ايران وقضايا المشرق العربي،1941-1979،اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية جامعة الموصل،2005، ص 139.

13- محمد رضا بهلوي : ولد في طهران بتاريخ 26 تشرين الاول 1919، أنهى دراسته الاعدادية في سويسرا ثم اكمل الكلية الحربية في طهران عام 1938، تزوج عدة مرات ، استلم السلطة من والده عام 1941 واستمر حتى العام 1978 وترك ايران وسافر قبيل انتصار الثورة الاسلامية عام 1978، توفي في مصر عام 1980 ودفن هناك .للمزيد ينظر حسين كريم حمود ، محمد رضا بهلوي دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى معهد التاريخ العربي والتراث العلمي ،بغداد، 2007.

14- سرحان نعيم الخفاجي، مجلة كلية الآداب -جامعة بغداد ،العدد93، 2010، ص437.

15- https://www.bbc.com/arabic/middleeast/2010/09/100901_iraq_shatt_tc2

16- عبدالسلام عارف: ولد عام 1921، دخل الكلية العسكرية وتخرج منها برتبة ملازم ، انضم الى تنظيم الضباط الاحرار، تقلد منصب نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية في اول حكومة بعد الثورة ،ثم اعفي وسجن واطلق سراحه، اصبح 9رئيسا للجمهورية بعد انقلاب شباط1963، قتل في حادث تحطم طائرته عام 1966. للمزيد ينظر: احمد فوزي: عبدالسلام محمد عارف سيرته ومحاكمته، الدار العربية ، بغداد، 1989.

17- الاهرام، صحيفة ،القااهرة، العدد26295، 10كانونالاول 1958.

18- عبدالخالق ناصر شومان، الطائفية السياسية في العراق الجمهوري1958-1991، لندن، دار الحكمة للنشر والتوزيع، 2013، ص212

19- ادمون غريب ، الحركة القومية الكردية ،دار النهار للنشر،بيروت، 1973، ص61.

20- طارق مجيد العقيلي، بريطانيا ولعبة السلطة في العراق احداث التيار القومي والطائفية السياسية ، بيروت، مطبعة جعفر العصامي للطباعة الفنية الحديثة، 2013، ص273.

21- عبدالرحمن محمد عارف: ولد عام 1916 في الرمادي ثم انتقل الى بغداد، اكمل الدراسة في الكلية العسكرية 1937، انظم الى تنظيم الضباط الاحرار عام 1957، استلم منصب رئيس الجمهورية في العراق عام 1966 بعد وفاة شقيقة بجادث طائرة ،ترك السلطة بعد انقلاب 1968 ،توفى عام 2007. وسام حسين علي ، عبدالرحمن محمد عارف ودورة السياسي في العراق للمدة1966-1968، مركز الدراسات والابحاث العلمانية في العالم العربي ،

<https://www.ssrcaw.org/ar/print.art.asp?aid=472153&ac=2>

22- منهل المرشدي ،مقال منشور في صحيفة المراقب العراقي ، بغداد ،7شباط2017.

23- <https://www.aljazeera.net/news/2021/3/6/%D8%A7%D8%AA%D>

24- القدس العربي ،صحيفة ، القدس، العدد 19، 9488 اذار 2019

25- بيان 11 اذار: بيان صدر بعد عقد اجتماعات بين نائب رئيس مجلس قيادة الثورة في العراق في حينه (صدام حسين) والملا مصطفى البرزاني زعيم حركة التمرد الكردية ومنح بموجبه الحكم الذاتي في شمال العراق وتوقفت الحركة

- الكردية عن القيام باي تحركات ضد الجيش العراقي في شمال العراق واصبح لهم ممثلين في الحكومة العراقية ،ولكنه لم
يصمد كثيرا بسبب عدم التزام الحكومة العراقية بمبادئ الاتفاق . الباحث
- 26- Abodlghni,jasim,(1984) ,Iraq and Iran; the years of crisis,London,Groom Helm.p142.
- 27- تقرير سفارة الولايات المتحدة الامريكية في بغداد الى وزارة الخارجية،16 ايار 1973.
- 28- ديفيد مكدول، تاريخ الاكراد الحديث، ترجمة: راج ال محمد ، ط1، دار الفارابي ، بيروت ، 2004، ص510.
- 29-الملك حسين: ولد عام 1935 اكمل دراسته العسكرية في كلية فكتوريا ثم اكااديمية سانت هيرست في لندن، اصبح ملكا
عام 1952،توفي عام 1999 .
https://petra.gov.jo/Include/Menu.jsp?ID=45&lang=ar&name=menu_pages
- 30-كريش كونشيرا، الكتاب الاسود لصادم حسين، ترجمة خسرو يوناني ، دار ناراس للطباعة والنشر ، باريس
،1979،ص322.
- 31- جوناثان راندل، امة في شقاق :دروب كردستان كما سلكتها ، ترجمة فادي حمود، ط1، دار النهار للنشر ، بيروت ،
1977، ص211.
- 32- صلاح الخرسان ، التيارات السياسية في كردستان: قراءة في ملفات الحركات والاحزاب الكردية في العراق 1946-
2001، ط1 ،مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر، بيروت ، 2001 ، ص224
- 33- المصدر نفسه ،ص225.
- 34- صدام حسين:(1937-2006) ولد في مدينة تكريت ،هاجر الى بغداد انظم الى حزب البعث عام 1957 وشارك
في محاولة اغتيال عبدالكريم قاسم عام 1959 ،هرب بعدها الى سوريا ثم مصر نشارك بانقلاب عام 1968 وشغل منصب
نائب رئيس مجلس قيادة الثورة ، ثم اصبح رئيسا للجمهورية عام 1979 ،انتهى حكمه عام 2003 وحوكم وتم اعدامه عام
2006. ينظر حسن لطيف الزبيدي، موسوعة الاحزاب العراقية : الاحزاب والجمعيات والحركات والشخصيات السياسية
والقومية والدينية ، مؤسسة العارف للمطبوعات ، العراق ، 2007، ص267-269.
- 35-Defense Inteligence Notice Prepared in the Defense Inteligence Agency,Washington,
March 7,1975, Cited in ;F.R.U.S. Vol.XXVII,pp;744-745.
- 36-- <http://www.koord.com/webbook/book/aras/aras1/Book/sbarzani/Barzani-> .
- 37-حسين قاسم الياسري، خبير قانوني ،حديث لموقع الجزيرة نت منشور على الموقع ادناه
<https://www.aljazeera.net/news/2021/3/6/%D8%A7%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9%82>
- 38- [http://www.koord.com/webbook/book/aras/aras1/Book/sbarzani/Barzani-\(700-715\).pdf](http://www.koord.com/webbook/book/aras/aras1/Book/sbarzani/Barzani-(700-715).pdf).

39- المصدر نفسه.

40- تريتا بارزي ، حلف المصالح المشتركة: التعاملات السرية بين ايران واسرائيل والولايات المتحدة الامريكية ،الدار العربية للعلوم ناشرون،بيروت،2008،ص88.

41- [https://stringfixer.com/ar/Algiers_Agreement_\(1975\)](https://stringfixer.com/ar/Algiers_Agreement_(1975))

42- المصدر نفسه.

ملحق رقم(1)

نصوص اتفاقية الجزائر بين الحكومتين الإيرانية والعراقية والتي وقعت عام ١٩٧٥

أولاً : نص اتفاقية الجزائر 6 آذار/ مارس ١٩٧٠

ثانياً: معاهدة الحدود العراقية-الإيرانية (١٩٧٠) والبروتوكولات الملحقة بها والخاصة بالحدود البرية والنهرية وأمن الحدود .

ثالثاً: نصوص الرسائل المتبادلة بين وزير الخارجية العراقي والإيراني

أولاً: نص إتفاقية الجزائر

"تطبيقاً لمبادئ سلامة التراب وحرمة الحدود وعدم التدخل في الشؤون الداخلية قرر الطرفان الساميان المتعاقدان

1- إجراء تخطيط نهائي لحدودهما البرية، بناء على بروتوكول القسطنطينية لسنة 1913م ومحاضر لجنة تحديد الحدود لسنة ١٩١4م.

٢- تحديد حدودهما البرية حسب خط "التالوك" وهو خط وسط المجرى الرئيسي الصالح للملاحة عند خفض المنسوب ابتداء من النقطة التي تنزل فيها الحدود البرية في شط العرب حتى البحر)

٣- بناء على هذا يعيد الطرفان الأمن والثقة المتبادلة على طول حدودهما المشتركة ويلتزمان بإجراء رقابة مشددة وفعالة على حدودهما، وذلك من أجل وضع حد نهائي لكل التسلات ذات الطابع التخريبي من حيث أنت

4- إتفق الطرفان على اعتبار هذه الترتيبات المباشرة أعلاه كعناصر لا تتجزأ لحل شامل، وبالتالي فإن أي مساس بإحدى مقوماتها يتنافى بطبيعة الحال مع روح اتفاق الجزائر ، وسبقي الطرفان على اتصال دائم مع الرئيس هوارى بومدين الذي سيقدم عند الحاجة معونة الجزائر الاخوية من اجل تطبيق هذا القرار ويعلن الطرفان رسميا ان المنطقة يجب ان تكون في مأمن من أي تدخل خارجي.

ثانياً: معاهدة الحدود العراقية - الإيرانية لسنة ١٩٧٥

نصوص معاهدة الحدود الدولية وحسن الجوار بين العراق وايران والبروتوكولات الثلاثة الملحقة بها، والخاصة بالحدود البرية والنهرية وأمن الحدود.

وكان قد وقع على هذه النصوص في بغداد يوم ١٣ حزيران/ يونيو عام ١٩٧٠ عن العراق الدكتور سعدون حمادي وزير الخارجية، وعن إيران السيد عباس خلعتري وزير الخارجية، كما وقعها السيد عبدالعزيز بوتفليقة وزير خارجية الجزائر. وفيما يلي نصوص معاهدة الحدود الدولية وحسن الجوار بين العراق و ايران .

- إن رئيس الجمهورية العراقية وصاحب الجلالة الامبراطور شاهنشاه إيران بالنظر الي الإدارة المخلصة للطرفين المعبر عنها في اتفاقية الجزائر في آذار/ مارس ١٩٧5 في الوصول الى حل نهائي ودائم لجميع الوسائل المعلقة بين البلدين، وبالنظر إلى أن الطرفين قد أجريا إعادة التخطيط النهائي لحدودها البرية على أساس بروتوكول القسطنطينية لسنة ١٩١٣ ومحاضر جلسات قوميسیون تحديد الممدود لسنة 1914 في حدودها النهرية حسب التالوك، وبالنظر إلى روابط الجوار التاريخية والدينية والثقافية والحضارية القائمة بين شعبي العراق وإيران، ولرغبتهما في توطيد روابط الصداقة وحسن الجوار، وتعميق علاقاتها في الميادين الاقتصادية والثقافية، وتنمية العلاقات بين أبناء الشعبين ورفعها إلى مستوى أفضل على أساس مبادئ سلامة الإقليم وحرمة الحدود وعدم التدخل في الشؤون الداخلية ولعزمها على العمل لإقامة عهد جديد من العلاقة الودية بين العراق وإيران على أساس الإحترام الكامل للاستقلال الوطني ومساواة الدول في السيادة وإيمانها بهذه الصفة في تطبيق المبادئ وتحقيق الأهداف والأغراض المنصوص عليها في ميثاق الأمم المتحدة، فقد قررا عقد هذه المعاهدة وعينا مندوبيهما المفوضين .

رئيس الجمهورية العراقي: سيادة سعدون حمادي وزير خارجية العراق

صاحب الجلالة الإمبراطورية شاهنشاه إيران: سيادة عباس خلعتري وزير خارجية إيران

الذين بعد أن تبادلوا وثائق تفويضهما التام ووجداها صحيحة ومطابقة للأصول اتفقا على الأحكام التالية:

المادة الأولى: يؤكد الطرفان الساميان المتعاقدان ان الحدود الدولية البرية بين العراق وإيران هي تلك التي أجري اعادة تخطيطها على الأسس وطبقا للأحكام التي تضمنها بروتوكول الحدود البرية وملاحق البروتوكول المذكور أنفا المرفقة بهذه المعاهدة

المادة الثانية: يؤكد الطرفان الساميان المتعاقدان أن الحدود الدولية في شط العرب هي تلك التي اجري تحديدها على الأسس وطبقا للأحكام التي تضمنها بروتوكول تحديد الحدود النهرية وملاحق البروتوكول المذكور أنفا بهذه المعاهدة.

المادة الثالثة: يتعهد الطرفان الساميان المتعاقدان بأن يمارسا على الحدود بوجه دائم رقابة صارمة وفعالة لغرض وقف جميع التسلات ذات الطابع التخريبي من حيث أتت، وذلك على الأسس وطبقا للأحكام التي تضمنها بروتوكول الأمن على الحدود الملحق بهذه المعاهدة .

المادة الرابعة: يؤكد الطرفان الساميان المتعاقدان أن أحكام البروتوكولات الثلاثة، وملاحقها المذكورة في المواد ١ و ٢ و ٣ من هذه المعاهدة والملحقة بها والتي تكون جزء لا يتجزأ منها هي أحكام نهائية ودائمة وغير قابلة للخرق لأي سبب كان وتكون عناصر لا تقبل التجزئة التسوية شاملة وبالتالي فإن أي مساس بأي من مقومات هذه التسوية الشاملة يتنافى بداهة مع روح إتفاق الجزائر .

المادة الخامسة: في نطاق عدم المساس بالحدود والاحترام الدقيق السلامة الإقليم الوطني للدولتين.. يؤكد الطرفان الساميان المتعاقدان أن خط حدودهما البري والنهري لا يجوز المساس به وانه دائم ونهائي.

المادة السادسة

1- في حالة حصول خلاف يتعلق بتفسير أو تطبيق هذه المعاهدة والبروتوكولات الثلاثة وملاحقتها فإن هذا الخلاف سيحل في إطار الاحترام الدقيق لخط الحدود العراقية الإيرانية المبين في المواد الأولى والثانية المنوه عنها أعلاه مع مراعاة الحفاظ على أمن الحدود العراقية - الإيرانية طبقاً للمادة 3.

2- سيحل هذا الخلاف من جانب الأطراف السامية في المرحلة الأولى عن طريق المفاوضات الثنائية المباشرة خلال فترة شهرين إعتباراً من تاريخ تقديم طلب احد الطرفين.

3- وفي حالة عدم إتفاق الأطراف السامية المتعاقدة تلجأ خلال مدة ثلاثة أشهر الى طلب المساعي الحميدة لدولة ثالثة.

4- في حالة رفض احد الطرفين اللجوء الى المساعي الحميدة او فشل أجراءاتها فان الخلاف يصار الى حله عن طريق التحكيم... خلال مدة لا تزيد عن الشهر اعتباراً من تاريخ الرفض والفشل.

5- في حالة عدم اتفاق الطرفين الساميين المتعاقدين حول اجراءات التحكيم فيحق لاحد الطرفين الساميين المتعاقدين اللجوء خلال خمسة عشر يوماً التي تلي عدم الاتفاق الى محكمة تحكيم.. ولغرض تشكيل محكمة الحكيم لحل كل خلاف فان على كل من الطرفين الساميين المتعاقدين تعيين احد رعاياه محكماً وسيختار هذان المحكمان حكماً اعلى.. وفي حالة عدم تعيين الطرفين الساميين المتعاقدين محكيميها خلال فترة شهر من تاريخ استلام احد الطرفين إشعاراً من الطرف الآخر بطلب التحكيم أو في حالة عدم توصل المحكمن الى اتفاق حول اختيار المحكم الأعلى قبل نفاذ نفس المدة المذكورة فان للطرف السامي المتعاقد الذي كان قد طلب التحكيم الحق في دعوة رئيس محكمة العدل الدولية الى تعيين المحكمن أو المحكم الأعلى طبقاً لإجراءات محكمة التحكيم الدائمة.

6- لقرار محكمة التحكيم الدائمة صفة الإلزام والتنفيذ بالنسبة لكلا الطرفين المتعاقدين الساميين.

7- يتحمل كل من الطرفين الساميين المتعاقدين نفقات التحكيم مناصفة.

المادة السابعة: تسجل هذه المعاهدة والبروتوكولات الثلاثة الملحقة بها طبقاً للمادة ١٠٢ من ميثاق الأمم المتحدة.

المادة الثامنة: يصادق كل من الطرفين الساميين المتعاقدين على هذه المعاهدة والبروتوكولات الثلاثة الملحقة بها طبقاً لقانونه الداخلي.

تدخل هذه المعاهدة والبروتوكولات الثلاثة الملحقة حيز التنفيذ اعتباراً من تاريخ تبادل وثائق التصديق الذي سيتم في طهران، وبناء عليه فان الطرفين المفوضين من قبل الطرفين الساميين المتعاقدين قد وقعا هذه المعاهدة والبروتوكولات الثلاثة الملحقة.

كتب في بغداد في ١٣ حزيران ١٩٧5ء

عباس علي خلعتبري وزير خارجية إيران - سعدون حمادي وزير خارجية العراق

لقد تم التوقيع على هذه المعاهدة والبروتوكولات الثلاثة الملحقة بها بحضور سيادة عبد العزيز بوتفليقة عضو فيجلس الثورة وزير خارجية الجزائر.

برتوكول تحديد الحدود النهرية

طبقا لما تقرر في بلاغ الجزائر في 6 آذار 1970، اتفق الطرفان المتعاقدان على الأحكام التالية:

المادة الأولى: يؤكد الطرفان المتعاقدان ويعترفان بأن تحديد الحدود النهرية الدولية بين العراق وإيران في شط العرب قد
أجري حسب خط التالوك من قبل اللجنة المختلطة العراقية الإيرانية - الجزائرية على أساس ما يلي:

1- برتوكول طهران المؤرخ في 17 آذار 1970.

2- محضر إجماع وزراء الخارجية، في بغداد في 20 نيسان 1975 والذي وافق، ضمن أمور أخرى، على محضر اللجنة
المكلفة بتحديد الحدود النهرية والموقع على ظهر الباخرة العراقية (الثورة) في شط العرب في 11 نيسان 1975.

3- الخرائط المائية المشتركة التي، بعد التحقق منها في المكان وتصحيحها ونقل الإحداثيات الجغرافية لنقاط مرور خط
الحدود في سنة 1970 على تلك الخرائط وقع عليها الفنيون المختصون بعلم المياه من اللجنة الفنية المختلطة ووثقها
بالإمضاء المصدق رؤساء وفود العراق وإيران والجزائر في اللجنة، أن الخرائط المذكورة أنفاً والمذكورة أدناه قد ألحقت بهذا
البرتوكول وتكون جزء لا يتجزأ منه

خريطة رقم (1): مدخل شط العرب، رقم 3862 المنشورة من قبل الأيرالية البريطانية.

خريطة رقم (2): السيد الداخلي إلى نقطة كيدا رقم 3863 المنشورة من قبل الأيرالية البريطانية.

خريطة رقم (3): نقطة كيدا إلى عبادان، رقم 385 المنشورة من قبل الأيرالية البريطانية.

خريطة رقم (4): عبادان إلى جزيرة أم الطويلة رقم 3865 المنشورة من قبل الأيرالية البريطانية.

المادة الثانية

1- يتبع خط الحدود في شط العرب التالوك، أي خط وسط المجرى الرئيسي الصالح للملاحة عند أخفض منسوب
القابلة للملاحة، ابتداء من النقطة التي تنزل فيها الحدود البرية بين العراق و إيران في شط العرب حتى البحر

2- أن خط الحدود المعرف على الوجه المذكور في الفقرة الأولى أعلاه، يتغير مع التغيرات التي يرجع أصلها إلى أسباب
تعيية في المجرى الرئيسي الصالح للملاحة، ولا يتغير خط الحدود بالتغيرات الأجر الاسم عند الطرفان المتعاقدان اتفاقاً
خاصاً لهذا الغرض،

3 بجري التحقق من التغيرات المذكورة في الفقرة (3) في اعلاه بصورة مشتركة من قبل الأجهزة الفنية المحبة للطرفين
المنع اقدين .

4- في حال إنتقال مجرى شط العرب أو مصبه بسبب ظواهر طبيعية وأدى ذلك الانتقال إلى تغير في العائدية الوطنية
لإقليم الدولتين المختصتين أو الأموال غير المنقولة، أو المباني أو غيرها فإن خط الحدود يستمر على كونه في التالوك
طبقاً لما نصت عليه الفقرة (1) في اعلاه.

5- مالم يقرر الطرفان باتفاق مشترك بأن خط الحدود يجب أن يتبع من الآن فصاعدا المجري الجديد، يجري إعادة المياه، على نفقة الطرفين، الي المجرى كما كان عليه في سنة ١٩٧٠ طبقا لما هو مشار اليه في الخرائط الأربعة المشتركة والمنصوص عليها في الفقرة (٣١) من المادة الأولى في أعلاه. إذا ما طلب ذلك أحد الطرفين خلال السنتين اللتين تعقبان اللحظة التي تحقق فيها الانتقال - على يد أحد الطرفين، وفي غضون ذلك يحتفظ الطرفان بحقوقهما في الملاحة وفي الإنتفاع من الماء في المجرى الجديد.

المادة الثالثة

1- أن الحدود النهرية في شط العرب بين العراق وإيران، كما جاء تعريفها في المادة الثانية في أعلاه قد رسمت بالخط المبين في الخرائط المشتركة المذكورة في الفقرة (٣) من المادة الأولى في أعلاه.

٢- اتفق الطرفان المتعاقدان على اعتبار أن نقطة انتهاء الحدود النهرية تقع على خط مستقيم يوصل بين نهايتي الضفتين وعند مصب شط العرب في أخفض مستوى للجزر (أخفض مستوى للماء بالحساب الفلكي)، وقد نقل وسيم هذا الخط المستقيم على الخرائط المائية المشتركة المذكورة في الفقرة (٣) من المادة الأولى في أعلاه.

المادة الرابعة: أن خط الحدود المعرف في المواد (١) و (٢) و (٣) من هذا البروتوكول يحدد كذلك باتجاه عمودي المجال الجوي باطن الأرض.

المادة الخامسة : يؤلف الطرفان المتعاقدان لجنة مختلطة عراقية - إيرانية لتسوي خلال مدة شهرين وضع الأموال غير المنقولة والمباني والمنشآت الفنية أو غيرها، التي قد تتغير تبعيتها الوطنية نتيجة لتحديد الحدود البرية العراقية الايرانية، اما بطريق التعويض و اما بطريق التعويض واما بتسعة أخرى مناسبة، وذلك لتجنب أي مصدر للصراع.

المادة السادسة: بالنظر الى انجاز العمال المسيح في شط العرب ووضع الخريطة المانية المشتركة المذكورة في الفترة (٣١) من المادة الأولى في اعد، فقد اتفق الطرفان المتعاقدان على إجراء مسح جديد مشترك الشط العرب مرة كل عشر سنوات اعتبارا من تاريخ توقع هذا البروتوكول، غير أن لكل من الطرفين الحق في أن يطلب القيام بممسوحات جديدة تجري بصورة مشتركة قبل إنتهاء مدة العشر سنوات.

يتحمل كل من الطرفين المتعاقدين نصف نفقات المسوح

المادة السابعة

١- تتمتع السفن التجارية والحكومية والعسكرية للطرفين المتعاقدين بحرية الملاحة في شط العرب، وأيا كان الخط الذي يحدد البحر الإقليمي لكل من البلدين في جميع أجزاء القنوات الصالحة للملاحة الكائنة في بحر إقليمي والمؤدية إلى مصب شط العرب السفن المستخدمة لأغراض التجارة والتابعة لبلاد ثالثة بحرية الملاحة في شط العرب على قدم المساواة وبلا تمييز، وأيا كان الخط الذي يحدد البحر الإقليمي لكل من البلدين في جميع أجزاء القنوات الصالحة للملاحة الكائنة في بحر إقليمي والمؤدية إلى مصب شط العرب

3- يجوز لأي من الطرفين المتعاقدين أن يأذن بدخول شط العرب للسفن العسكرية الأجنبية الزيارة موانيه بشرط أن لاتعود هذه السفن لبلد في حالة المشاركة في حرب، أو نزاع مسلح أو حرب مع أحد الطرفين المتعاقدين، وعلى أن يجري تبليغ سابق الى الطرف الآخر في مدة لاتقل عن ٧٢ ساعة.

4- يمتنع الطرفان المتعاقدان في جميع الأحوال عن الإذن بدخول شط العرب للسفن التجارية العائدة لبلد في حالة المشاركة في حرب أو نزاع مسلح، أو حرب مع احد الطرفين.

المادة الثامنة

1- يجري وضع القواعد المتعلقة بالملاحة في شط العرب من قبل لجنة مختلطة عراقية إيرانية حسب مبدأ الحقوق المتساوية في الملاحة للدولتين.

2- يؤلف الطرفان المتعاقدان لجنة لوضع القواعد المتعلقة منع التلوث والسيطرة عليه في العرب

3- يؤلف الطرفان المتعاقدان لجنة مهمتها عقد إتفاقات لاحقة في شأن المسائل المذكورة في الفقرتين الأولى والثانية من هذه المادة

المادة التاسعة: يعترف الطرفان المتعاقدان بان شط العرب هو بصورة رئيسية طريق للملاحة الدولية، ولذلك فانهما يلتزمان بالامتناع عن كل استغلال من شأنه أن يعيق الملاحة في شط العرب والبحر الإقليمي لكل من البلدين في جميع اجزاء القنوات العالمية للملاحة الكائنة في البحر الاقليمي والمؤدية الى من بدل العرب.

كتب في بغداد لي ٣ ١ حزيران ١٩٧٥

عباس على خلعتري وزير خارجية ايران، سعدون حمادي العراق و قع بحضور سياده عبد العزيز بوتفليقة عضو مجلس الشورة وزير خارجية الجزائر
برتوكول إعادة تخطيط الحدود البرية

طبقا لما تقرر في بلاغ الجزائر المؤرخ في 6 آذار ١٩٧5، اتفق الطرفان المتعاقدان على الأحكام التالية:

المادة الأولى أ-

1-بروتوكول القسطنطينية لسنة ١٩١٣ ومحاضر جلسات لجنة تحديد الحدود التركية الفارسية لسنة1914

٢- بروتوكول طهران المؤرخ في ١٧ آذار ١٩٧5.

٣- محضر إجتماع وزراء الخارجية الموقع عليه في بغداد في ٢٠ نيسان ١٩٧5 والذي وافق، ضمن أمور أخرى، على محضر اللجنة المكلفة بإعادة تخطيط الحدود البرية الموقع عليه في طهران في ٣٠ آذار ١٩٧5.

4- محضر إجتماع وزراء الخارجية الموقع عليه في الجزائر في ٢٠ مارس ١٩٧5.

5- محضر وصفي لأعمال تخطيط الحدود البرية بين العراق وإيران، الذي حررته اللجنة المكلفة بتخطيط الحدود البرية المؤرخ في 13 حزيران ١٩٧٠ ويؤلف هذا المحضر الملحق رقم (١) الذي يكون جزء لا يتجزأ من هذا البروتوكول. - 6- خرائط من قياس 5000000/1 ، التي رسم عليها الحدود البرية وكذلك مواقع الدعامات القديمة والجديدة، وتؤلف هذه الخرائط الملحق رقم (٢) الذي يكون جزء لا يتجزأ من هذا البروتوكول

٧- بطاقات وحفية للدعامات القديمة والجديدة .

٨- وثيقة متعلقة بإحداثيات الدعامات الحدودية

٩- صور جوية لرقعة الحدود العراقية الإيرانية رسمت عليها بتقوب صغيرة مواقع الدعامات القديمة والجديدة

ب- يتعهد الطرفان بوسع علامات الحدود بين الدعامات 14 و15 خلال مدة شهرين

ج. يتعاون الطرفان المتعاقدان على وجع تصاوير جوية تحت الحدود البرية العراقية الإيرانية لغرض استعمالها لرسم حول الحدود المذكور أنفاً على خرائط مقياس ١/٠٠٠٠٠ مع تأثير مواقع الدعامات و كل ذلك في مدة لا تتجاوز سنة واحدة اعتباراً من ٢٠ آذار ١٩٧٥ دون أن يمس ذلك وضع المعاهدة التي يكون هذا البروتوكول جزء لا يتجزأ منها، موضع التقيد، وسيجري نتيجة ذلك تعديل المحضر الوصفي للحدود البرية المذكورة في الفقرة (51) في اعلاه. وستحل الخرائط الموضوعية طبقاً لأحكام الفقرة (ج) الحالية محل جميع الخرائط الموجودة.

المادة الثانية: تتبع الحدود الدولية بين العراق وإيران الخط المبين في المحضر الوصفي والمرسوم على الخرائط المذكورة تباعاً في الفقرتين (5) و(6) من المادة اعلاه مع اخذ احكام الفقرة (أ) بنظر الاعتبار.

المادة الثالثة: ان خط الحدود المعرف في المادتين الاولى والثانية من هذا لبروتوكول يحدد كذلك وباتجاه عمودي المجال وباطن الارض.

المادة الرابعة: ينشي، الطرفان لجنة مختلطة عراقية إيرانية لتسوية وضع الأموال غير المنقولة والمباني والمنشآت الفنية أو غيرها التي تتغير تبعيتها نتيجة لإعادة تخطيط الحدود البرية العراقية الإيرانية، بروح من حسن الجوار والتعاون، اما بطريق التخالص واما بطريق التعويض أو بأية صيغة أخرى مناسبة، وذلك لتجنب أي مصدر للنزاع.

وستقوم اللجنة المذكورة بتسوية وضع الأموال العامة خلال مدة شهرين واما بخصوص المطالبات المتعلقة بالأموال الخاصة فتقدم للجنة خلال فترة لا تتجاوز شهرين، علماً بأن تسوية وضع هذه الأموال الخاصة خلال مدة ثلاثة أشهر التالية لذلك.

المادة الخامسة: 1

1- أنشئت لجنة مختلطة السلطات المختصة للدولتين لغرض الكشف على دعائم الحدود والتثبت من حالتها، ويتم هذا الكشف سنوياً في شهر أيلول على يد اللجنة المذكورة أنفاً طبقاً لجدول زمني تضعه اللجنة في وقت مناسب

٢- يجوز لأي من الطرفين المتعاقدين الكتابة إلى الطرف الآخر قيام اللجنة في أي وقت بكشف إضافي على الدعامات، وفي هذه الحالة يتم الكشف خلال مدة لا تتجاوز ثلاثين يوماً من تاريخ تبليغ الإجراء.

٣- تقوم اللجنة المشتركة في حالات الكشف بتحرير المحاضر المتعلقة به وترفعها، فوعدة من قبلها، إلى السلطات المختصة في كل من الدولتين، وللجنة أن تقرر تشييد دعامات جديدة، حمد الحاجة بس مو انتقاد الاسلامية الحالية، شعرقلة ان لا يودي ذلك الى تغيير خط الحدود. وفي هذه الحالة على السلطات المختصة للدولتين أن تتحقق من الدعامات و احداثياتها على المرات والوثائق ذات العلاقة التي ورد ذكرها في المادة الأولى من هذا البروتوكول. و تقسوم تلك السلطات بوضع الدعامات المذكورة أنفاً في محلها بإشراف اللجنة الحسنة التي تقوم بتحرير محضر عن الأعمال التي انجزت وترفعه الى السلطات المختصة في كل من الدولتين لكي يلحق بالوثائق المذكورة في المادة الأولى من هذا البروتوكول.

4- يتحمل الطرفان المتعاقدان معا كلفة صيانة الدعامات.

هـ- على اللجنة المختلطة أن تعيد وضع الدعامات المنقولة في محلها وأن تعيد تشييد الدعامات المدمرة أو المفقودة، وذلك على أساس الخرائط والوثائق المذكورة في المادة الأولى من هذا البروتوكول، مع الحرص على عدم تغيير موقع الدعامات في جميع الأحوال، وتحرر اللجنة المختلطة في هذه الحالات محضرة عن الأعمال التي انجزت وترفعه الى السلطات المختصة لكل من الدولتين.

6- تتبادل السلطات المختصة في كل من الدولتين المعلومات المتعلقة بحالة الدعامات وذلك التأمين أفضل السبل والوسائل لحمايتها وصيانتها

7- يتعهد الطرفان المتعاقدان باتخاذ جميع التدابير اللازمة لتأمين حماية الدعامات ومقاضاة الأفراد الذين ارتكبوا تحويل الدعامات المذكورة أنفا عن موقعها أو إتلافها أو تدميرها

. المادة السادسة:

اتفق الطرفان المتعاقدان على ان احكام هذا البروتوكول، الذي جرى توقيعه بدون أي تحفظ ينظم من الآن فصاعدا أية مسألة حدودية بين العراق وإيران.

كتب في بغداد في ١٣ حزيران ١٩٧٥

عباس على خلعتبري - وزير خارجية ايران ، سعدون حمادي وزير خارجية العراق.. وقع بحضور سيادة عبدالعزيز بوتفليقة عضو مجلس الشورى وزير خارجية الجزائر.

البروتوكول المتعلق بالأمن على الحدود العراقية الايرانية

طبقا للقرارات التي تضعها اتفاق الجزائر الزر في ازار و١٩٧٧ واهتمامها باعادة الأمن والثقة المتبادلتين الى نصية بهما على طول حدود شما المشتركة ولعزمها على ممارسة رقابة مصارمة وفعالة على هذه الحدود في سبل وقف جميع حوادث التسلل في الطابع التخريبي واقامة تعاون و ثيق بينهما لهذا الغرض، ومنع كل عمل تسللى ام مرور غير شرعي عبر حدود هما المشتركة بقيد التحري والعرفان او النمرد

وبالإشارة إلى بروتوكول طهران المؤرخ في 15 اذار ١٩٧٥ ومحضر اجتماع وزراء الخارجية الموقع في بغداد في 20 انسان ١٩٧5 و محضر اجتماع وزراء الخارجية الموقع في الجزائر في تاريخ ٢٠ مارس ١٩٧٥

فقد اتفق الطرفان المنع فدان على الأحكام التالية

المادة الاولى:

1- يتبادل الطرفان المتعاقدان المعلومات التي تخص كل تحرك للعناصر المخربة التي قد تحاول التسلل داخل احد البلدين بقصد ارتكاب اعمال التخريب أو العصيان أو التمرد في ذلك البلد.

٢- يتخذ الطرفان المتعاقدان الإجراءات المناسبة المتعلقة بتحركات العناصر المشار إليها في الفقرة الأولى من هذه المادة ويخبر كل منهما الطرف الآخر فوراً عن هوية هؤلاء الأشخاص، ومن المتفق عليه أنهما ستخدمان كافة الإجراءات لمنعهم

من ارتكاب أعمال التخريب، وتتخذ نفس الإجراءات تجاه الأشخاص الذين قد يتجمعون داخل إقليم احد الطرفين المتعاقدين بقصد ارتكاب أعمال الهدم أو التخريب في إقليم آخر .

المادة الثانية: التعاون المتعدد الأشكال الذي اقيم بين السلطات المختصة للطرفين المتعاقدين بخصوص غلق الحدود الغرض منع تسلل العناصر المخربة يجري التقيد به على صعيد السلطات الحدودية للبلدين ويواصل ذلك حتى أرفع المستويات لوزراء الدفاع والخارجية والداخلية من الطرفين،

المادة الثالثة: تم كما يلي تعيين منافذ التسلل القابلة لأن تسلكها العناصر المخربة

1- منطقة الحدود الشمالية: من نقطة تقاطع الحدود العراقية التركية الإيرانية الى خانقين قصرشيرين "داخل" 21 نقطة.

2 - منطقة الحدود الجنوبية: من خانقين - فنصر شيرين "خارج" وحتى نهاية الحدود العراقية لإيرانية 17 نقلة.

3- ان نقاط التسلل المذكورة في أعلاه مبينة في الملحق.

4- وتدخل في صنف النقاط المعينة أعلاه أية نقطة تسلل أخرى قد يجري اكتشافها ويلزم خلفها ومراقبتها

5-و تكون كافة نقاط المرور الحدودية باستثناء ، تلك التي تخضع حاليا لرقابة السلطات التركية مجموعة من كل اجتاز .

6- بالنظر الى تطور العلاقة المتعددة الأشكال بين البلدي الجاري ، فقد اتفق الطرفان المتعاقدان على أن يجري في المستقبل باينا بسبب انشا ، لغات أخرى للسرور خاضعة الرقابة السلطة الكمركية

المادة الرابعة

1-تعهد الطرفان بتخصيص الوسائل البشرية والمادية اللازمة لغرض غلق الحدود من نقاط المرور المذكورة في المادة الثالثة اعلاه.

2- . وفي الحالة التي قد يعتبر الخبراء فيها نتيجة للخبرة المكتسبة في الموضوع انه يجب أن تتخذ التدابير لاتخاذ اللازم، وفي حالة حصول خلاف بين السلطات الحدودية يجتمع رؤساء الإدارات المعنية سواء في بغداد أو في طهران من أجل التقريب بين وجهات النظر وتدوين نتائج إجتماعاتهم في محضر

المادة الخامسة

1- يسلم الأشخاص المخربون المقبوض عليهم الى السلطات المختصة للطرف الآخر الذي جرى في إقليمه القبض عليهم وتطبيق التشريع النافذ.

2- يتسلم الطرفان المتعاقدان بالتبادل عن الإجراءات المتخذة تجاه الأشخاص المشار إليهم في الفقرة (1) أعلاه .

3- في حالة عبور الحدود من قبل الأشخاص المخربين الهاربين يجري الإدلاء العاجل بذلك الى سلطات البلد الآخر التي تتخذ جميع الإجراءات العاجلة اللازمة للمساعدة في إلقاء القبض على الأشخاص المذكورين آنفة.

المادة السادسة: يجوز عند الحاجة وبالإتفاق بين الطرفين المتعاقدين أن تقرر مناطق محرمة من أجل منع الأشخاص المخربين عن تحقيق أغراضهم.

المادة السابعة: تشكل لجنة مختلطة مكونة من رؤساء الإدارات الحدودية ومن ممثلي وزارة الخارجية لكلا البلدين وذلك لغرض إقامة وتطوير تعاون نافع بالتبادل للطرفين وتعد اللجنة اجتماعين سنويا "في بداية كل نصف سنة حسب التقويم الغريغوري".

على أنه يجوز بناء على طلب أحد الطرفين عقد اجتماعات استثنائية لغرض دراسة افضل استخدام للوسائل المعنوية والمادية بقصد غلق الحدود ومراقبتها وكذلك فعالية وحسن تطبيق الأحكام الأساسية للتعاون المنصوص عليه في هذا البروتوكول.

المادة الثامنة: إن أحكام هذا البروتوكول المتعلقة بغلق الحدود ومراقبتها لا تمس احكام الإتفاقات الخاصة بين العراق و ايران المتعلقة بحقوق الرعي و قوميسيري الحدود .

المادة التاسعة، بقصد من ضمان أمن الحدود المشتركة في شط العرب ومنع تسلل العناصر المخربة من الجهتين يتخذ الطرفان المتعاقدان الإجراءات الملائمة ولاسيما بأقلمة مراكز مراقبة و بأن تلحق بها زوارق الدورية.

كتب في بغداد في 13 حزيران

١٩٧٥م

عباس خلعتبري - وزير خارجية إيران، سعدون حمادي - وزير خارجية العراق، وقع بحضور سيادة عبدالعزيز بوتفليقة عضو مجلس الثورة وزير خارجية الجزائر.

ثالثا: نصوص الرسائل المتبادلة بين وزيري الخارجية

(1)

السيد الوزير لي الشرف أن أؤكد لسيادتك بأنه بناء على إتفاقنا يوم توقيع المعاهدة المتعلقة بالحدود الدولية وحسن الجوار بين إيران والعراق والبروتوكولات الثلاثة وملاحقها أن الإتفاقيات المذكورة أدناه وهي

1- إتفاق حول الملاحة في شط العرب

2- إتفاق حول حقوق الرعي.

3- الإتفاق حول الأنهار الحدودية.

4- الإتفاق حول حقوق واختصاصات قوميسيري الحدود

يجب أن توضع وتوقع في وقت واحد من قبل الطرفين الساميين المتعاقدين خلال مدة لا تتجاوز ثلاثة أشهر إعتبارا من اليوم. ارجو أن تقبلوا سيادة الوزير ابلغ الاحترام.

عباس على خلعتبري وزير خارجية إيران

(2)

السيد الوزير

أتشرف بإعلامكم باستلام رسالتكم المؤرخة 13 حزيران 1975 وان أؤكد بأنه بناء على إتفاقنا عند توقيعنا على معاهدة الحدود الدولية وحسن الجوار بين إيران والعراق وبروتوكولاتها الثلاثة وملاحقها وان الاتفاقيات المذكورة أدناه وهي

1- إتفاق حول الملاحة في شط العرب

2- إتفاق حول حقوق الرعي.

3- الإتفاق حول الأنهار الحدودية

4- الإتفاق حول حقوق و اختصاصات فوميسري الحدود

يجب أن توضع وتوقع في وقت واحد من قبل الطرفين الساميين المتعاقدين خلال مدة لا تتجاوز ثلاثة أشهر اعتبارا من اليوم ارجو أن تفضلوا سيادة الوزير بقبول فائق إحترامي.

سعدون حمادي وزير خارجية العراق

١٣ حزيران ١٩٧٥

السيد الوزير: أتشرف بأن أؤكد لسيادتكم بأنه طبقا للاتفاق الذي توصلنا اليه اليوم يلزم الطرفان الساميان المتعاقدان بأن يجريا في مدة لا تتجاوز سنة واحدة كل الشكليات المتعلقة بإجراء تصديق معاهدة الحدود الدولية وحسن الجوار بين إيران والعراق. والبروتوكولات الثلاثة وملاحقها طبقا للقانون الداخلي لكل طرف تقبل سيادة الوزير أسمى احترامى

عباس علي خلعتبري وزير خارجية إيران

١٣ حزيران 1975

السيد الوزير

لي الشرف بأن أعلمكم باستلام كتابكم المؤرخ في 13 حزيران 1975 بأن أؤكد بأنه نتيجة للاتفاق الذي تم هذا اليوم يتعهد كل طرف متعاقد بأن يجري خلال مدة أقصاها سنة كافة الشكليات المتعلقة بإجراءات التصديق على معاهدة الحدود الدولية وحسن الجوار بين إيران والعراق و بروتوكولاتها الثلاثة وملاحقها طبقا للقانون الداخلي لكل طرف. تفضل سيادة الوزير بقبول اسعى إحترامي

سعدون حمادي وزير خارجية العراق

تاريخ العلاقات الاميركية - النيكاراغوية من 1911 حتى 1933

علي غافل حسن

وزارة التربية - مديرية تربية ذي قار

مناضل عادل قاسم

وزارة التربية - مديرية تربية ميسان

الملخص

ركزت السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية على الدفاع عن الأمن القومي الأمريكي من خلال تعزيز الديمقراطية في أمريكا اللاتينية بشكل عام وفي نيكاراغوا بشكل خاص، من خلال الضغط السياسي وبشكل أساسي من خلال حجب الاعتراف بالحكومات غير الموالية لها، وسعت إلى تشكيل حكومات موالية لها. للحفاظ على مصالحهم الخاصة، هذا ما حدث في نيكاراغوا التي سعت بشتى الوسائل للتدخل المباشر في شؤون نيكاراغوا لضمان استمرارية مصالحها، وتدخلت في الشؤون السياسية لنيكاراغوا لتشكيل حكومة موالية لها ومنعت تشكيل حكومة بعيدة عن أهدافكم وتطلعاتهم. ويؤكد الأمريكي أن تدخلاته في الدول الضعيفة لفرض الديمقراطية ما هي إلا حجة لأن الهدف الحقيقي من التدخلات الأمريكية هو الحفاظ على مصالحها، حيث تجاهلت الولايات المتحدة التطلعات الشعبية في نيكاراغوا وفرضت قوتها بشكل واضح، والدليل على ذلك إنشاء الحرس الوطني بقيادة أمريكية وجعله الجيش الرسمي الوحيد في نيكاراغوا ورفض كل محاولات تشكيل قوات جديدة غير تابعة للحرس الوطني. يعتبر هذا الموضوع من الموضوعات المهمة في تاريخ العلاقات بين الولايات المتحدة ونيكاراغوا بسبب النزاعات الداخلية التي حدثت في هذا البلد خلال تلك الفترة والتي كانت ممثلة على جانبيين، الأول المعارضين للحكومة النيكاراغوية وللتواجد الأمريكي في نيكاراغوا، والثاني هو الصراع بين الحزبين البارزين في نيكاراغوا، وهما الحزبان الليبرالي والمحافظ في محاولة الوصول إلى السلطة والمشاكل والاضطرابات التي أدت إلى هذه النزاعات.

كلمات مفتاحية: تاريخ العلاقات، الأمريكية، النيكاراغوية

مقدمه

تعد قضية علاقات الولايات المتحدة الأمريكية مع نيكاراغوا⁽¹⁾ (1909-1933) من القضايا المهمة التي تستحق الدراسة، بالنظر إلى الاستراتيجية الخاصة التي اتبعتها الولايات المتحدة الأمريكية مع نيكاراغوا من خلال التدخل المباشر فيها بشكل خاص. بعد تزايد الصراعات الداخلية في نيكاراغوا خلال تلك الفترة، حيث أرادت الولايات المتحدة الأمريكية الحفاظ على مصالحها السياسية والاقتصادية في أمريكا اللاتينية بشكل عام ونيكاراغوا بشكل خاص، للتعرف على طبيعة تلك السياسة التي تعاملت بها الولايات المتحدة الأمريكية مع نيكاراغوا والأحداث التاريخية المهمة التي نشأت عنها والتي كان لها تأثير واضح على ذلك البلد. خلال تلك فترة نشأت العديد من الأحداث المهمة التي بدأت في عام 1909 والتطورات الداخلية المصاحبة والتدخلات الأمريكية المباشرة في نيكاراغوا، وانتهت في عام 1933.

اقتضت طبيعة الموضوع أن يتكون من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، جاء المبحث الأول بعنوان (تاريخ العلاقات الاميركية - النيكاراغوية حتى عام 1911) وتطرقنا فيه لبدايات العلاقات الأمريكية ونيكاراغوية، والتطورات السياسية في نيكاراغوا وموقف الإدارة الأمريكية منها، فضلا عن الاعتراف الأمريكي بدولة نيكاراغوية عام ١٨٤٩، واعترفت الولايات المتحدة بالاتحاد عندما استقبل الرئيس جيمس مونرو أنطونيو خوسيه كاناز كمبعوث فوق العادة ووزير مفوض في 4 آب 1824. اما المبحث الثاني فكان بعنوان (الاحتلال الأميركي لنيكاراغوا 1912 - ١٩٢٧) وتطرقنا فيه لتأسيس الحرس الوطني، والحرب بين قوات ساندينو والحرس الوطني، ودعوة الادارة الأمريكية لفرض الديمقراطية في نيكاراغوا وجاء المبحث الثالث بعنوان (الاحتلال الثاني و الانسحاب الاميركي من نيكاراغوا ١٩٢٧ - 1933) والذي أوضح التدخل الأمريكي المباشر في هذه الانتخابات وبموافقة حكومة نيكاراغوا لكونها حكومة موالية للولايات المتحدة الأمريكية، وما أنتجته هذه الانتخابات من حدث بارز ومهم وهو انتهاء حكم المحافظين وتسلم الليبراليين الحكم في نيكاراغوا اما الخاتمة فقد تضمنت اهم الاستنتاجات التي توصلنا اليها من خلال هذا الموضوع.

المبحث الاول تاريخ العلاقات الاميركية - النيكاراغوية حتى عام 1911

يحظى الموقع الجغرافي لنيكاراغوا بأهمية كبيرة بالنسبة لاستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية تجاه قارة أمريكا اللاتينية، وتعود بدايات التدخل الأمريكي في نيكاراغوا إلى عام 1821 بعد استقلالها عن إسبانيا، وبدء المنافسة الاستعمارية فيها بين هولندا وبريطانيا العظمى والولايات المتحدة الأمريكية من أجل بناء قناة عبر نهر سان خوان بطول 180 كم، والذي تتدفق مياهه من بحيرة نيكاراغوا إلى البحر الكاريبي⁽²⁾. تعد بناء قناة ذو أهمية كبيرة في الملاحة التجارية للمنطقة كخط رئيسي لنقل البضائع من المحيط الأطلسي إلى المحيط الهادئ. تعتبر مياه نهر سان خوان موطنًا لأسماك القرش بالإضافة إلى العديد من الكائنات البحرية، وقد تدخلت الولايات المتحدة الأمريكية عسكرياً في نيكاراغوا عام 1909⁽³⁾.

أقامت نيكاراغوا والولايات المتحدة علاقات دبلوماسية لأول مرة في عام 1824 بينما انضمت نيكاراغوا إلى غواتيمالا وهندوراس وكوستاريكا والسلفادور داخل اتحاد دول أمريكا الوسطى. اعترفت الولايات المتحدة بنيكاراغوا المستقلة عام 1849⁽⁴⁾. بعد استقلالها عن إسبانيا والإمبراطورية المكسيكية، انضمت نيكاراغوا إلى اتحاد دول أمريكا الوسطى في عام 1823 إلى جانب غواتيمالا وهندوراس وكوستاريكا والسلفادور. اعترفت الولايات المتحدة بالاتحاد عندما استقبل الرئيس جيمس مونرو أنطونيو خوسيه كاناز كمبعوث فوق العادة ووزير مفوض في 4 أغسطس 1824⁽⁵⁾. انسحبت نيكاراغوا من اتحاد دول أمريكا الوسطى في 5 نوفمبر 1838. اعترفت الولايات المتحدة بنيكاراغوا المستقلة في 24 ديسمبر 1849 عندما استقبل الرئيس جيمس ك. بولك القائم بالأعمال في نيكاراغوا، إدواردو كاركاش⁽⁶⁾. تأسست أول بعثة دبلوماسية أمريكية في نيكاراغوا في 18 فبراير 1851، عندما قدم القائم بالأعمال جون ب. كير أوراق اعتماده⁽⁷⁾. لسنوات عديدة، كانت الولايات المتحدة تعترض بناء قناة عبر نيكاراغوا لربط المحيطين الأطلسي والهادئ. في عام 1901، فرض رئيس نيكاراغوا خوسيه سانتوس زيلايا قيودًا معينة على الامتيازات الأمريكية في منطقة نيكاراغوا المقترحة. لم تقبل الولايات المتحدة هذه القيود، ووجهت انتباهها إلى بنما كموقع للقناة. ثم هدد زيلايا ببيع الامتيازات في القناة لدولة منافسة للولايات المتحدة. كما مارست المزيد من الضغوط بإلغاء عقود مع عدد من الشركات في الولايات المتحدة⁽⁸⁾. قطعت الولايات المتحدة العلاقات الدبلوماسية مع نيكاراغوا في 1 ديسمبر 1909، عندما أعاد وزير الخارجية فيلاندر تشيس نوكس جواز سفر القائم بالأعمال في نيكاراغوا. كان رئيس نيكاراغوا خوسيه سانتوس زيلايا، في مواجهة تمرد مسلح، قد أمر بإعدام المواطنين الأمريكيين ليونارد كروس ولي روي كانون الذين ساعدوا الثوار

بقيادة الجنرال الليبرالي خوان ج. استرادا. هبط مشاة البحرية الأمريكية في بلوفيلدز بعد وقت قصير من قطع العلاقات الدبلوماسية. استقال زيلايا في 17 ديسمبر 1909. ظل المارينز متمركزين في نيكاراغوا حتى عام 1932، باستثناء تسعة أشهر في 1925-1926⁽⁹⁾. في عام 1909، واجه رئيس نيكاراغوا خوسيه سانتوس زيلايا من الحزب الليبرالي معارضة من حزب المحافظين، بقيادة الحاكم خوان خوسيه إسترادا دي بلوفيلدز، الذي تلقى دعمًا من حكومة الولايات المتحدة نتيجة قيام رجال الأعمال الأمريكيين بتقديم المساعدة المالية لتمرد إسترادا في الأمل في الحصول على امتياز اقتصادي بعد انتصار التمرد⁽¹⁰⁾. كان للولايات المتحدة وجود عسكري محدود في نيكاراغوا، مع دورية فقط من سفن البحرية الأمريكية تعمل قبالة سواحل بلوفيلدز، والتي زعموا أنها تحمي أرواح ومصالح المواطنين الأمريكيين الذين يعيشون هناك. أدت محاولة حزب المحافظين للإطاحة بزيلايا إلى تمرد إسترادا في ديسمبر 1909. وتم القبض على اثنين من الأمريكيين، ليونارد جروس ولي روي كانون، ووجهت إليهما تهمة الانضمام إلى التمرد وزرع الألغام، وأمر زيلايا بإعدام الأمريكيين، مما تسبب في انهيار العلاقات مع الولايات المتحدة⁽¹¹⁾. استولت قوات شامورو والجنرال النيكاراغوي خوان استرادا ضد حكومة زيلايا، على ثلاث بلدات صغيرة على الحدود مع كوستاريكا وأثارت تمردًا مفتوحًا في العاصمة ماناغوا⁽¹²⁾. ودخلت السفن الحربية التابعة للبحرية الأمريكية قبالة المكسيك وكوستاريكا في موقعها. وفي 12 كانون الأول 1909، وصل ألباري مع 280 من مشاة البحرية وزورق حربي إلى كورينتو، نيكاراغوا، مع طاقمه المكون من 155 فردًا، وزعموا بحماية المواطنين الأمريكيين والممتلكات على ساحل المحيط الهادئ لنيكاراغوا⁽¹³⁾. استقال زيلايا في 14 كانون الأول 1909 وانتخب خليفته، خوسيه مادريز، بالإجماع من قبل الجمعية الوطنية الليبرالية لنيكاراغوا في 20 كانون الأول 1909. أشار وزير خارجية الولايات المتحدة، فيلاندر سي نوكس، إلى أن الولايات المتحدة لن تعيد الولايات المتحدة إقامة علاقات دبلوماسية مع نيكاراغوا حتى يثبت مادريز أن حكومته "حكومة مسؤولة... مستعدة لتقديم تعويضات عن الأخطاء" التي ارتكبت ضد المواطنين الأمريكيين⁽¹⁴⁾. لعبت الولايات المتحدة الدور الرئيسي في ثورة نيكاراغوا عام 1909 التي أطاحت بخوسيه سانتوس زيلايا من السلطة. وقد قدم زيلايا طلب للجوء إلى المكسيك وغادر كورينتو متوجهًا إلى سالينا كروز في المكسيك يوم ٢٢ كانون الأول دون اتخاذها أي إجراء ضده. في 27 أيار 1910 وصل الرائد سميدلي بتلر من سلاح مشاة البحرية إلى ساحل نيكاراغوا مع 250 من مشاة البحرية لتوفير الأمن في بلوفيلدز. أدان وزير الخارجية الأمريكي فيلاندر نوكس تصرفات زيلايا لصالح استرادا. استسلم زيلايا للضغوط السياسية الأمريكية وفر من البلاد، تاركًا خوسيه مادريز خلفًا له. كان على مادريز بدوره يتعامل

مع تقدم قوات المتمردين الشرقية التي أعيد تنشيطها، مما أدى في النهاية إلى استقالته. في آب 1910،
تولى خوان إسترادا رئاسة نيكاراغوا باعتراف رسمي من الولايات المتحدة⁽¹⁵⁾.

أعدت الولايات المتحدة إقامة العلاقات الدبلوماسية مع نيكاراغوا في 21 فبراير 1911، عندما قدم
المبعوث فوق العادة والوزير المفوض إليوت نورثكوت أوراق اعتماده إلى حكومة الرئيس إسترادا⁽¹⁶⁾.

المبحث الثاني الاحتلال الأميركي لنيكاراغوا 1912 - 1927

في السنوات التي سبقت الحرب العالمية الأولى، تنافست حكومتا الولايات المتحدة والمكسيك على
النفوذ السياسي في أمريكا الوسطى. ونتيجة لذلك، تدخلت حكومة الولايات المتحدة بشكل مباشر في
شؤون نيكاراغوا في حادثتين منفصلتين، لكنهما مرتبطتان، في عامي 1911 و1912، بهدف ضمان حكم
حكومة صديقة للمصالح السياسية والتجارية للولايات المتحدة والحفاظ على الاستقرار السياسي في أمريكا
الوسطى⁽¹⁷⁾. وعلى الرغم من أن المسؤولين في إدارة الرئيس ويليام إتش تافت رأوا أنفسهم على أنهم
يتدخلون لضمان حكومة جيدة، إلا أن العديد من النيكاراغويين أصبحوا قلقين بشكل متزايد مما بدا أنه
استيلاء أجنبي على أنظمتهم السياسية والمصرفية والسكك الحديدية⁽¹⁸⁾. وازداد هذا التدخل بقوة عام
١٩١٢ عندما أرسلت الإدارة الأمريكية قوات كبيرة من مشاة البحرية الأمريكية إلى نيكاراغوا، وكانت
التدخلات العسكرية الأمريكية في الأخيرة تهدف لقمع القوى التي عارضت السيطرة الأمريكية المتواجدة
في نيكاراغوا ومنع أي دولة أخرى من بناء قناة فيها، وإن بقاء قوات المارينز الأمريكية في ماناغوا
عاصمة نيكاراغوا وبموافقة حكومة الأخيرة هو لحماية الممتلكات والمصالح الأمريكية⁽¹⁹⁾. تولى المحافظ
استرادا، حاكم المقاطعة الشرقية لنيكاراغوا، السلطة بعد استقالة مادريز. وافقت الولايات المتحدة على دعم
إسترادا، شريطة أن يتم انتخاب جمعية تأسيسية لكتابة الدستور. بعد الموافقة على هذا الشرط، اعترفت
الولايات المتحدة بنظام تحالف محافظ ليبرالي برئاسة استرادا في 1 يناير 1911⁽²⁰⁾. ولكن سرعان ما
ظهرت الخلافات السياسية بين الحزبين، وأجبر وزير الحرب الجنرال لويس مينا إسترادا على ذلك. أستقيل
ثم أصبح نائب رئيس استرادا المحافظ أدولفو دواز رئيسًا. في منتصف عام 1912، أقنع مينا جمعية
تأسيسية بتعيينه خلفًا لدواز عندما انتهت فترة ولاية دواز في عام 1913. عندما رفضت الولايات المتحدة
الاعتراف بقرار الجمعية التأسيسية، تمرد مينا على حكومة دواز. سرعان ما جاءت قوة بقيادة الليبرالي
بنيامين زلايدون لمساعدة مينا. داز، بالاعتماد على ما أصبح تقليدًا عريقًا، طلب المساعدة من الولايات

المتحدة. في أغسطس 1912، هبطت قوة قوامها 2700 من مشاة البحرية الأمريكية مرة أخرى في مينائي كورينتو وبلوفيلدز. هربت مينا من البلاد وقتل زلايدون⁽²¹⁾. احتلال عام 1912 في 4 آب، بناءً على توصية من رئيس نيكاراغوا، تم إرسال قوة إنزال قوامها 100 سترة زرقاء من أنابوليس إلى العاصمة ماناغوا، لحماية المواطنين الأمريكيين وحراسة المفاوضات الأمريكية أثناء التمرد. على الساحل الشرقي لنيكاراغوا، أمرت يو إس إس تاكوما (CL-20) (طراد محمي من الأسطول الأمريكي الشمالي الأطلسي) إلى بلوفيلدز، نيكاراغوا، حيث وصلت في 6 آب وهبطت قوة من 50 رجلاً لحماية أرواح الأمريكيين. والممتلكات. شحنت قوة مكونة من 350 من مشاة البحرية الأمريكية شمالاً من منطقة القناة ونزلت في ماناغوا لتعزيز حرس المفاوضات في 15 آب 1912. في ظل هذه الخلفية، وصلت دنفر وسبع سفن أخرى من أسطول المحيط الهادئ إلى كورينتو، نيكاراغوا، من أواخر آب إلى أيلول 1912، تحت قيادة الأدميرال جنوب البلاد⁽²²⁾. وصلت يو إس إس دنفر (CL-16)، بقيادة القائد توماس واشنطن، إلى كورينتو في 27 آب 1912، وعلى متنها 350 من جنود البحرية الزرقاء وجاكت مشاة البحرية. كانت أولويات الأدميرال سوثرلاند هي إعادة إنشاء وحماية السكك الحديدية المعطلة وخطوط الكابلات بين الميناء الرئيسي لكورينتو وماناغوا، على بعد 110 كيلومترات (70 ميل) إلى الجنوب الشرقي. وسمحت إدارة استرادا للرئيس ويليام هوارد تافت ووزير الخارجية فيلاندر سي نوكس بتنفيذ سياسة الدولار أو "دولارات مقابل الرصاص". كان الهدف تقويض القوة المالية الأوروبية في المنطقة، والتي هددت المصالح الأمريكية في بناء قناة على البرزخ، وكذلك حماية الاستثمار الخاص الأمريكي في تنمية الموارد الطبيعية لنيكاراغوا. فتحت هذه السياسة الباب أمام البنوك الأمريكية لإقراض الأموال لحكومة نيكاراغوا، مما يضمن سيطرة الولايات المتحدة على الشؤون المالية للبلاد⁽²³⁾. أدى ارتباط دياز بالولايات المتحدة إلى تراجع شعبيته في نيكاراغوا. نشأت المشاعر القومية في الجيش النيكاراغوي، بما في ذلك لويس مينا، وزير الحرب. تمكنت مينا من الحصول على دعم الجمعية الوطنية، متهمه دياز "ببيع الأمة لمصرفي نيويورك". طلب دياز المساعدة من حكومة الولايات المتحدة، حيث تحولت معارضة مينا إلى تمرد. ناشد نوكس الرئيس تافت للتدخل العسكري، بحجة أن سكة حديد نيكاراغوا من كورينتو إلى غرناطة كانت مهددة، متداخلة مع المصالح الأمريكية⁽²⁴⁾.

بحلول عام 1912، تدهور الصراع السياسي المستمر في نيكاراغوا بين الفصائل الليبرالية والمحافظة إلى درجة أن الاستثمارات الأمريكية في ظل دبلوماسية الدولار للرئيس تافت، بما في ذلك

القروض الكبيرة للحكومة الائتلافية الهشة للرئيس المحافظ خوان خوسيه استرادا، كانت في خطر. أجبر وزير الحرب الجنرال لويس مينا استرادا على الاستقالة. وحل محله نائبه المحافظ أدولفو دياز (25). احتفظت الولايات المتحدة بقواتها في نيكاراغوا بشكل مستمر تقريبًا من عام 1912 حتى عام 1933. إلا أنها كانت بمثابة تذكير باستعداد الولايات المتحدة لاستخدام القوة ورغبتها في إبقاء الحكومات المحافظة في السلطة. تحت إشراف الولايات المتحدة، أجريت الانتخابات الوطنية في عام 1913، لكن الليبراليين رفضوا المشاركة في العملية الانتخابية، وأعيد انتخاب أدولفو دياز لفترة ولاية كاملة. انخفض الاستثمار الأجنبي خلال هذه الفترة بسبب ارتفاع مستويات العنف وعدم الاستقرار السياسي. وقعت نيكاراغوا والولايات المتحدة على معاهدة تشاورو بريان (26) في عام 1914، لكن لم تصدق عليهما مطلقًا، مما يمنح الولايات المتحدة الحق في التدخل في نيكاراغوا لحماية مصالح الولايات المتحدة. وتم المصدقة على معاهدة تشامورو بريان بحذف شرط التدخل من قبل مجلس الشيوخ في الولايات المتحدة في عام 1916. أعطت هذه المعاهدة الولايات المتحدة حقوقًا حصريًا لبناء قناة بين المحيطات عبر نيكاراغوا. نظرًا لأن الولايات المتحدة قد بنت بالفعل قناة بنما، فإن شروط معاهدة تشامورو بريان خدمت الغرض الأساسي المتمثل في تأمين مصالح الولايات المتحدة ضد الدول الأجنبية المحتملة - بشكل رئيسي ألمانيا أو اليابان - لبناء قناة أخرى في أمريكا الوسطى. حولت المعاهدة أيضًا نيكاراغوا إلى محمية قريبة للولايات المتحدة (27).

وعانت حكومة نيكاراغوا خلال تلك المدة وتحديدًا خلال الأعوام (1929-1909) من الاضطرابات الداخلية المتمثلة بالصراعات بين الحزبين الليبرالي والمحافظ، فضلًا عن الرفض الشعبي للتواجد الأمريكي على أراضيها مما اضطرها للاقتراض والدين لمواجهة هذه الاضطرابات (28)، ففي عام 1912 بدأت البنوك الأمريكية تقدم القروض إلى نيكاراغوا بمقتضى اتفاقيات منحها السيطرة على تمويلها، فقدمت الولايات المتحدة الأمريكية النيكاراغوا مبلغ قدرة (30,000,000) دولار لسداد الديون، ووافق اصحاب مصارف نيويورك على تقديم قرض من خلال سلسلة من السندات بقيمة (30,790,000) دولار أمريكي مع تخفيض الفائدة من (6%) إلى (5%) على أن يكون الايفاء بها قبل عام 1925 (29)، وقد قامت حكومة نيكاراغوا بجمع العائدات وإيداعها في البنك الوطني لنيكاراغوا السداد الديون، ومع ذلك لم تكن قادرة على ايفائها بالكامل، إذ كان متوسط العائدات أقل من (60,000) دولار شهريًا لمدة ثلاثة أشهر متتالية، وكان من الضروري الاعتماد على العائدات الجمركية لدفع المبالغ التي تم الاتفاق عليها في العقود

الخاصة بتسديد القرض الأجنبي والقرض الداخلي وانتهاء المطالبات ضد حكومة نيكاراغوا من رصيد الإيرادات. وعقدت الادارة الامريكية معاهدة مع حكومة نيكاراغوا في 5 أب 1914 عرفت باسم معاهدة (بريان شامورو Brian Chamorro) منحت بموجبها الحكومة النيكاراغوية للإدارة الأمريكية امتياز شق القناة، وحقوق الملكية الحصرية لبناء وتشغيل وصيانة هذه القناة، وكانت المادتان الأولى والثانية من المعاهدة قد تضمنت (30):

المادة الأولى: تمنح حكومة نيكاراغوا الادارة الأمريكية الإعفاء من جميع الضرائب وغيرها من الرسوم العامة الى الأبد، واعطتها حقوق الملكية الحصرية لبناء وتشغيل وصيانة القناة عن طريق نهر سان خوان وبحيرة نيكاراغوا أو أي طريق فوق أراضي نيكاراغوا وكان ذلك بموجب اتفاق بين الطرفين (الادارة الأمريكية وحكومة نيكاراغوا) على تفاصيل الشروط التي يتم بها بناء هذه القناة وتشغيلها وصيانتها.

المادة الثانية: لكي تحصل إدارة الولايات المتحدة على حقوق الملكية الممنوحة لها في المادة السابقة ، قامت حكومة نيكاراغوا بتأجير الجزر المعروفة باسم جزيرة غريت كورن وجزيرة ليتل كورن الواقعة في البحر الكاريبي لمدة تسعة وتسعين سنوات للولايات المتحدة الأمريكية ، بالإضافة إلى منحها الحق في إنشاء وتشغيل وصيانة قاعدة بحرية في هذا المكان في إقليم نيكاراغوا المطل على خليج فونسيكا لفترة مماثلة تبلغ تسعة وتسعين عامًا ، خيار تجديد عقود الإيجار لمدة تسعة وتسعين عامًا تحسب من انتهاء مدة كل منها ، وتم الاتفاق على أن أرض نيكاراغوا وقاعدتها البحرية ستخضعان للقوانين والسلطة السيادية للولايات المتحدة. الولايات الأمريكية. خلال شروط هذا العقد أو أي تجديد له، ستلتقى حكومة نيكاراغوا ثلاثة ملايين دولار في المقابل.

أصدرت حكومة نيكاراغوا خطة مالية بمساعدة الإدارة الأمريكية على أساس التقشف وخفض الإنفاق لإعادة تنظيم الموارد المالية من خلال تشكيل اللجنة المالية العليا من قبل حكومة نيكاراغوا في عام 1917 للإشراف على اتفاقية الدخل المالي لنيكاراغوا، حيث يوجد مبلغ من تم استخدام (80.000) دولار شهريًا لتغطية نفقات حكومة نيكاراغوا ومبلغ إضافي قدره 10 000 دولار للمصروفات الاستثنائية⁽³¹⁾. في بداية عام 1923، التقى ممثلو بلدان أمريكا الوسطى الخمسة (نيكاراغوا وكوستاريكا وغواتيمالا وهندوراس والسلفادور) بدعوة من الولايات المتحدة الأمريكية في واشنطن وبدأوا سلسلة من المناقشات المتعلقة بالسلام والصداقة ، تركز على الحد على السلاح⁽³²⁾، أدت هذه المناقشات إلى إبرام

معاهدة عُرفت باسم (معاهدة السلام) أبرمت في 7 شباط 1923 في واشنطن ، وأثبتت المادة الثانية من نفس المعاهدة أن حكومات الأطراف المتعاقدة لن تعترف بأي حكومة تتولى السلطة في أي من الجمهوريات الخمسة من خلال ثورة والانقلاب بحيث لا يتولون منصب الرئيس أو نائب الرئيس ، بحسب نص المادة الثانية على النحو التالي: "رغبة من جمهوريات أمريكا الوسطى في أن تؤمن حماية المؤسسات الحرة والمساهمة في تعزيز استقرارها والحفاظ على هيبتها، نعلن أن كل فعل يسعى لتغيير النظام الدستوري في أي منها بعد تهديدا للسلام ، سواء أكان ناشئا عن سلطة عامة أو من المواطنين العاديين" (33). لذلك، ستعمل حكومات الأطراف المتعاقدة على تعزيز الحكومات الدستورية والإجراءات المنصوص عليها في أمريكا الوسطى، ولن تعترف بأي حكومة يمكن أن تصل إلى السلطة في أي من الجمهوريات الخمس من خلال انقلاب أو ثورة ضد حكومة معترف بها بدولة تنشأ من انتخاب مواطن غير مؤهل للسلطة بموجب دستور بلاده (34). وأكدت الإدارة الأمريكية على ضرورة تنفيذ مبادئ المعاهدة لتشجيع دول أمريكا الوسطى في جهودها لمنع الثورات وأعمال الشغب، وقد مثل نيكاراغوا في توقيع المعاهدة إميليانو تشامورو (Emiliano Chamorro) (35). الذي تولى الرئاسة فيما بعد مخالفاً لها وساهم بالتالي في خلق الأزمة، منذ أن قاد انقلاباً واستولى هو وأنصاره المحافظون على قلعة لوما (المبنى العسكري الذي كان يسيطر على ماناغوا)، وطردوا جميع الليبراليين من نيكاراغوا. وقد رفضت الإدارة الأمريكية الاعتراف بنظام تشامورو لأنه وصل إلى السلطة أثناء انقلاب، وهو أسلوب غير دستوري (36). نظرت الإدارة الأمريكية إلى الوضع في نيكاراغوا بقلق بالغ بسبب الاستيلاء غير الدستوري على السلطة التنفيذية من قبل القائد العسكري الجنرال تشامورو، الذي كان أحد المندوبين في مؤتمر أمريكا الوسطى عام 1923، وكممثل لبلاده، وقد وقع المعاهدة التي أكدت على عدم الاعتراف بأي السلطة الحكومة التي من خلال انقلاب عسكري أو ثورة (37). واصل الجنرال إميليانو تشامورو ممارسة مهام الرئيس الذي تولى منصبه في 14 مارس 1926، على الرغم من رفض إدارة أمريكا الشمالية وحكومات أمريكا الوسطى الاعتراف به، بينما اندلعت ثورة بقيادة أوغوستو سيزار ساندينو (Augusto Cesar Sandino) (38). في ايار من نفس العام على الساحل الشرقي في حي بلوفيلدز في نيكاراغوا وتم قمعها بسرعة من قبل قوات الجنرال تشامورو، لكنها اندلعت مرة أخرى بمزيد من العنف ونجحت المحاولة الثانية، حيث سقط الساحل الشرقي لنيكاراغوا في أيدي من الثوار (39).

المبحث الثالث الاحتلال الثاني والانسحاب الاميركي من نيكاراغوا 1927- 1933

اندلعت الحرب الأهلية بين الفصائل المحافظة والليبرالية في 2 أيار 1926، حيث استولى الليبراليون على بلوفيلدز، واستولى خوسيه ماريا مونكادا تابيا على بويرتو كابيزاس في أب. أعلن خوان باوتيستا ساكاسا نفسه الرئيس الدستوري لنيكاراغوا من بويرتو كابيزاس في 1 كانون الأول 1926. بعد استقالة إميليانو تشامورو فارغاس، اختار الكونجرس النيكاراغوي أدولفو دياز في منصب ديزينادو، الذي طلب بعد ذلك تدخل الرئيس كالفن كوليدج، في 24 كانون الثاني 1927، العناصر الأولى وصل من القوات الأمريكية، مع 400 من مشاة البحرية الأمريكية⁽⁴⁰⁾. هُزمت القوات الحكومية في 6 فبراير في تشينانديغا، تلتها هزيمة أخرى في موي موي، مما دفع مشاة البحرية الأمريكية إلى الإنزال في كورينتو واحتلال قلعة لا لوما في ماناغوا. وصل سرب المراقبة روس إي رويل في فبراير 26، والتي بحلول مارس، كان لدى الولايات المتحدة 2000 جندي في نيكاراغوا تحت قيادة الجنرال لوجان فيلان. في مايو، توسط هنري ستيمنسون في اتفاق سلام شمل نزع السلاح ووعدت بالانتخابات في عام 1928. ومع ذلك، رفض القائد الليبرالي أوغستو سيزار ساندينو و200 من رجاله التخلي عن الثورة⁽⁴¹⁾. توسطت سلطات الولايات المتحدة في نيكاراغوا في اتفاق سلام بين الليبراليين والمحافظين في تشرين الأول 1926. استقال تشامورو، وانتخب الكونجرس النيكاراغوي أدولفو دواز كرئيس (كان دواز قد شغل سابقاً منصب الرئيس، 1911-1916). استؤنف العنف، مع ذلك، عندما عاد نائب الرئيس السابق ساكاسا من المنفى للمطالبة بحقوقه في الرئاسة. في نيسان 1927، أرسلت الولايات المتحدة هنري إل ستيمنسون للتوسط في الحرب الأهلية. مرة واحدة في نيكاراغوا، بدأ ستيمنسون محادثات مع الرئيس دياز وكذلك مع قادة من كلا الحزبين السياسيين. أدت اجتماعات ستيمنسون مع الجنرال خوسيه ماريا مونكادا، زعيم المتمردين الليبراليين، إلى حل سلمي للأزمة. في 20 أيار 1927، وافق مونكادا على خطة يقوم بموجبها كلا الجانبين - الحكومة والقوى الليبرالية في مونكادا - بنزع سلاحهما. بالإضافة إلى ذلك، سيتم إنشاء قوة عسكرية غير حزبية تحت إشراف الولايات المتحدة. عُرف هذا الاتفاق باسم ميثاق إسبينو نيغرو⁽⁴²⁾. كجزء من الاتفاقية، سينهي الرئيس دواز فترة ولايته وستبقى القوات الأمريكية في نيكاراغوا للحفاظ على النظام والإشراف على انتخابات عام 1928. ظلت الهدنة بين الحكومة والمتمردين سارية المفعول وتضمنت نزع سلاح كل من المتمردين الليبراليين والقوات الحكومية. وغادر ساكاسا، الذي رفض التوقيع على الاتفاقية، البلاد. تولت قوات الولايات المتحدة المهام العسكرية للبلاد، وعززت الحرس الوطني النيكاراغوي⁽⁴³⁾. ثم شن ساندينو حملة حرب عصابات مستقلة ضد الحكومة وقوات الولايات المتحدة. على الرغم من أن نوايا ساندينو الأصلية كانت استعادة الحكومة الدستورية تحت حكم ساكاسا، بعد اتفاق إسبينو نيغرو أصبح هدفه الدفاع

عن سيادة نيكاراغوا ضد الولايات المتحدة. تلقى دعمه الرئيسي من سكان الريف، واستأنف ساندينو معركته ضد قوات الولايات المتحدة. في ذروة حرب العصابات التي شنها، زعم ساندينو أن لديه حوالي 3000 جندي في جيشه، على الرغم من أن الأرقام الرسمية قدرت العدد بـ 300 فقط. تسببت حرب العصابات التي شنها ساندينو في أضرار كبيرة في الساحل الكاريبي ومناطق التعدين. بعد مناقشة ما إذا كانت ستستمر في القتال المباشر ضد قوات ساندينو، اختارت الولايات المتحدة تطوير الحرس الوطني النيكاراغوي غير الحزبي لاحتواء العنف الداخلي. سرعان ما أصبح الحرس الوطني القوة الأكثر أهمية في السياسة في نيكاراغوا. استأنف ساندينو معركته ضد قوات الولايات المتحدة. في ذروة حرب العصابات التي شنها (44). بعد أن غادرت قوات الولايات المتحدة نيكاراغوا في يناير 1933، لا تزال حكومة ساكاسا والحرس الوطني مهددين من قبل EDSN في ساندينو. ووفقاً لوعده بوقف القتال بعد مغادرة مشاة البحرية الأمريكية البلاد، وافق ساندينو على إجراء مناقشات مع ساكاسا. في فبراير 1934، بدأت هذه المفاوضات. خلال اجتماعاتهم، عرض ساكاسا على ساندينو عفوًا عامًا بالإضافة إلى الأرض والضمانات له ولقوات حرب العصابات الخاصة به. ومع ذلك، أصر ساندينو، الذي اعتبر الحرس الوطني على أنه غير دستوري بسبب علاقاته بالجيش الأمريكي، على حل الحرس الوطني. موقفه جعله لا يحظى بشعبية كبيرة مع سوموزا جارسيا وحراسه. دون استشارة الرئيس، أعطى سوموزا جارسيا أوامر باغتيال ساندينو، على أمل أن يساعده هذا الإجراء في كسب ولاء كبار ضباط الحرس. في 21 شباط 1934، أثناء مغادرته القصر الرئاسي بعد مأدبة عشاء مع الرئيس ساكاسا، تم اعتقال ساندينو واثنين من جنرالاته من قبل ضباط الحرس الوطني بموجب تعليمات سوموزا جارسوا. ثم تم نقلهم إلى المطار، وتم إعدامهم ودفنهم في قبور غير مميزة. على الرغم من رفض ساكاسا الشديد لتصرف سوموزا جارسوا، كان رئيس نيكاراغوا أضعف من أن يتسع لمدير الحرس الوطني (45).

بدأت إدارة هوفر انسحابًا أمريكيًا بحيث أنه بحلول شباط 1932، بقي 745 رجلاً فقط. تم انتخاب خوان ساكاسا رئيسًا في انتخابات 6 تشرين الثاني 1932. تدخل الولايات المتحدة.

الخاتمة

يتبين لنا من خلال البحث الفصلي لدولة نيكاراغوا أهمية كبيرة للولايات المتحدة الأمريكية على المستوى السياسي والاقتصادي، فضلاً عن موقعها الاستراتيجي المهم الذي لا يمكن للولايات المتحدة

الأمريكية الاستغناء عنه للحفاظ على أمنها القومي. كان الهدف الرئيسي للإدارة الأمريكية هو إعادة بناء دولة قوية ومخلصة في نيكاراغوا، ولهذا أكدت على ضرورة تدمير جيش ساندينو بالكامل وتصفية الفلاحين الذين دعموه، ومحاولة اغتيال ساندينو نفسه، أعادت الإدارة بناء جهاز الدولة في نيكاراغوا من خلال إنشاء الحرس الوطني. كان الجيش الأمريكي مصممًا على تدمير أي نظام يتعارض مع مبادئ الإدارة الأمريكية، بغض النظر عن الإرادة الشعبية. تجاهلت الولايات المتحدة الأمريكية التطلعات الشعبية في نيكاراغوا وقامت بإبادة العديد من الفلاحين الذين شاركوا في حركات المعارضة بقيادة أوغستو ساندينو الذي شكل له تهديدًا كبيرًا. كانت الفترة 1926-1929 ذروة الصراع في نيكاراغوا من جانبيين المحافظين والليبراليين الذين كانوا يقاتلون من أجل السلطة ، ومن ناحية أخرى ، بين قوات ساندينو والقوات الموالية للولايات المتحدة ممثلة بالحرس الوطني ، وولد ذلك اضطرابات وفوضى داخلية دفعت الولايات المتحدة الأمريكية لمحاولة القضاء عليها بمختلف الوسائل ، لم تؤد جهود الولايات المتحدة الأمريكية لفرض الديمقراطية في نيكاراغوا إلا إلى ظهور نظام استبدادي في نيكاراغوا ، انقلب الكثير من النخب السياسية ضد الانتخابات المدعومة من الإدارة الأمريكية لإضفاء الشرعية على الحكومة التي نصبته ، مما أطلق موجة غير مسبوقه من التعبئة الاجتماعية ، ودفع حكام نيكاراغوا إلى الهيمنة والاستبداد للقضاء على المطالب الهائلة بالحرية والعدالة، و كان استبداد حكام نيكاراغوا قد انطلق من الطرق التي تعززها دبلوماسية الدولار ، وهذا الأخير أدى إلى تآكل قوة النخبة من خلال نشر الثقافة الجماهيرية على الطريقة الأمريكية في نيكاراغوا ، والتي عززت المثل العليا للمساواة ، ولكن أكثر من ذلك القوة السياسية لقطاع النخبة الأغنى في نيكاراغوا ، وحملة الجيش الأمريكي لضمان انتخابات نزيهة وإنهاء ساندينو في الريف . أدت الدوافع الديمقراطية للحكم الإمبراطوري الأمريكي بالمحافظين إلى فقدان سيطرتهم على المجتمع، لكن المحافظين في نيكاراغوا كانوا أكثر خوفًا من تآكل سلطتهم، لذلك دافعوا عن أهدافهم ضد كل من فرض الولايات المتحدة والإمبريالية، ولم يكن لديهم أي شيء الاعتراض على تحالف مبدئي مع ساندينو، بينما تكره نخب اليمينية في أجزاء أخرى من أمريكا اللاتينية الثوريين اليساريين مثل ساندينو المناهضين لأمريكا.

الهوامش

(1) جمهورية نيكاراغوا هي إحدى الدول التي يتكون منها مضيق أمريكا الوسطى وعاصمتها ماناغوا تحدها من الشمال هندوراس، ومن الغرب المحيط الهادئ، ومن الجنوب كوستاريكا ومن الشرق البحر الكاريبي. وهي ثالث أقل دولة من حيث كثافة سكانية في منطقة أمريكا الوسطى. يُشتق اسم «نيكاراغوا» نسبةً إلى النيكاراو وهم قبيلة من السكان الأصليين الذين عاشوا وأقاموا على ضفاف بحيرة نيكاراغوا وتحدثوا إحدى اللغات النواتلية (اللغة البيبيلية أو النواتلية) في فترة ما قبل الاستعمار الإسباني للأمريكتين، وبالنسبة للفظ «اغوا» فهي كلمة إسبانية تعني «المياه» وهي دلالة على وفرة موارد المياه العذبة مثل بحيرة نيكاراغوا وبحيرة ماناغوا، إضافةً إلى الأهوار والأنهار المنتشرة في المنطقة.

- (2) Staten, C. L. (2010). The history of Nicaragua. ABC-CLIO.
- (3) Zeledon, S. A. (2010). Fighting intervention in Nicaragua in the age of British-American conflict 1820–1920: Dr. and General Benjamin F. Zeledón Supreme Chief of Government of Nicaragua in rebellion 1909–1912. University of California, Berkeley.
- (4) Taylor, M. J., & Howard, A. M. (Eds.). (2014). Foreign Relations of the United States, 1977-1980 (Vol. 6). Foreign Relations of the United States.
- (5) Smith, R. S. (1963). Financing the Central American Federation, 1821-1838. *Hispanic American Historical Review*, 43(4), 483-510.
- (6) Lockey, J. B. (1934). Diplomatic Correspondence of the United States. Inter-American Affairs, 1831-1860. Vols. III and IV, Central America.
- (7) Hasbrouck, A. (1929). Nicaragua and the United States, 1909-1927.
- (8) Harrison, B. (1995). The United States and the 1909 Nicaragua Revolution. *Caribbean Quarterly*, 41(3-4), 45-63.
- (9) United States. Department of State. (1873). Papers Relating to the Foreign Relations of the United States (Vol. 4). US Government Printing Office.
- (10) Langley, L. D. (2001). The banana wars: United States intervention in the Caribbean, 1898–1934. Rowman & Littlefield Publishers.
- (11) Sollis, P. (1989). The Atlantic Coast of Nicaragua: development and autonomy. *Journal of Latin American Studies*, 21(3), 481-520.
- (12) Wolfe, J. (1999). Rising from the ashes: community, ethnicity and nation-state formation in nineteenth-century Nicaragua. University of California, Los Angeles.
- (13) Dennis, L. (1931). Nicaragua: In Again, Out Again. *Foreign Affairs*, 9(3), 496-500.

- (14) Zeledon, S. A. (2010). Fighting intervention in Nicaragua in the age of British-American conflict 1820–1920: Dr. and General Benjamin F. Zeledón Supreme Chief of Government of Nicaragua in rebellion 1909–1912. University of California, Berkeley.
- (15) Ricard, S. (1985). Lester D. Langley.—The Banana Wars: An Inner History of American Empire, 1900-1934. *Revue Française d'Études Américaines*, 24(1), 327-327.
- (16) COMMISSION, I. L. (1909). NICARAGUA-UNITED STATES. Naturalization convention. December 7, 1908... 209. Exchange, 31.
- (17) Zeledon, S. A. (2010). Fighting intervention in Nicaragua in the age of British-American conflict 1820–1920: Dr. and General Benjamin F. Zeledón Supreme Chief of Government of Nicaragua in rebellion 1909–1912. University of California, Berkeley.
- (18) Pandolfe, F. C. (1985). The Role of the United States in Nicaragua from 1912-1933. *Fletcher F.*, 9, 401.
- (19) Harrison, B. (1995). The United States and the 1909 Nicaragua Revolution. *Caribbean Quarterly*, 41(3-4), 45-63.
- (20) Minter, B. (2016). The Banana Wars: US Occupation of Nicaragua and the effects Military Interventions.
- (21) Nalty, B. C. (1968). The United States Marines in Nicaragua. Historical Branch, G-3 Division Headquarters, US Marine Corps WASHINGTON DC United States.
- (22) United States. Navy Department. Bureau of Construction. (1901). Annual Report of the Chief of the Bureau of Construction and Repair to the Secretary of the Navy for the Fiscal Year Ending. US Government Printing Office.
- (23) Langley, L. D. (2001). The banana wars: United States intervention in the Caribbean, 1898–1934. Rowman & Littlefield Publishers.
- (24) Baylen, J. O. (1954). American Intervention in Nicaragua, 1909-33: An Appraisal of Objectives and Results. *The Southwestern Social Science Quarterly*, 128-154.
- (25) Baylen, J. O. (1954). American Intervention in Nicaragua, 1909-33: An Appraisal of Objectives and Results. *The Southwestern Social Science Quarterly*, 128-154.
- (26) معاهدة بريان شامورو بين نيكاراغوا و الولايات المتحدة في 5 آب 1914 م ، والتي كان من شأنها أن تسمح للولايات المتحدة بالتدخل العسكري في نيكاراغوا. عارض مجلس الشيوخ الأمريكي الحكم الجديد ؛ رداً على ذلك ، تم إسقاطها وتم التصديق على المعاهدة رسمياً في 19 حزيران 1916.
- (27) Baylen, J. O. (1954). American Intervention in Nicaragua, 1909-33: An Appraisal of Objectives and Results. *The Southwestern Social Science Quarterly*, 128-154.

- (28) Pandolfe, F. C. (1985). The Role of the United States in Nicaragua from 1912-1933. Fletcher F., 9, 401.
- (29) Rudolph, J. D. (Ed.). (1983). Nicaragua, A Country Study (Vol. 550, No. 88). Headquarters, Department of the Army.
- (30) Hill, R. R. (1948). The Nicaraguan Canal Idea to 1913. The Hispanic American Historical Review, 28(2), 197-211.
- (31) Vargas, Ó., García, L., & Ramos, M. (2013). Growth diagnostic framework: case study of Nicaragua. Investigación administrativa, 42(112), 39-50.
- (32) Leonard, T. M. (1993). Central America and the United States: Overlooked foreign policy objectives. the Americas, 50(1), 1-30.
- (33) Hogervorst, K. (2018). Isolationism in American Foreign Policy (Bachelor's thesis).
- (34) Ellington, B., Smith, P., Mandel, M., Rockefeller, N. A., Guy, W. L., Moore Jr, A. A., ... & Teague, O. E. Congressional record: proceedings and debates of the 92nd congress, first session (Doctoral dissertation, Colorado State University. Libraries).
- (35) Pandolfe, F. C. (1985). The Role of the United States in Nicaragua from 1912-1933. Fletcher F., 9, 401.
- (36) Vail, W. H. (1966). United States intervention in Nicaragua, 1920-1932.
- (37) United States. Department of State. (1873). Papers Relating to the Foreign Relations of the United States (Vol. 4). US Government Printing Office.
- (38) Garmendia-Zapata, M., Andrés, A. L., Muñoz-Izaguirre, P., & Martínez-Gadea, Á. (2011). Estudio sobre peligro aviario: Análisis del riesgo de impactos entre aves y aeronaves en el Aeropuerto Internacional Augusto C. Sandino, Managua, Nicaragua. La Calera, 11(16), 33-42.
- (39) Robinson, W. I., & Norsworthy, K. (1985). Elections and US Intervention in Nicaragua. Latin American Perspectives, 12(2), 83-111.
- (40) Shaw-Wood, R. G. (1975). Jose Maria Moncada and Nicaraguan politics, 1909-1932 (Master's thesis, University of Calgary).
- (41) Gravatt, B. L. (1973). The Marines and the Guardia Nacional de Nicaragua 1927-1932 (Doctoral dissertation, Duke University).
- (42) Sola, M. (2005). US Intervention and Regime Change in Nicaragua. U of Nebraska Press.
- (43) Close, D. (2019). Presidential Term Limits in Nicaragua. The Politics of Presidential Term Limits, 159-177.

(44) Sandino, A. C. (2014). Sandino: The Testimony of a Nicaraguan Patriot, 1921-1934 (Vol. 1094). Princeton University Press.

(45) Baylen, J. O. (1954). American Intervention in Nicaragua, 1909-33: An Appraisal of Objectives and Results. The Southwestern Social Science Quarterly, 128-154.

المصادر

1. Baylen, J. O. (1954). American Intervention in Nicaragua, 1909-33: An Appraisal of Objectives and Results. The Southwestern Social Science Quarterly, 128-154.
2. Close, D. (2019). Presidential Term Limits in Nicaragua. The Politics of Presidential Term Limits, 159-177.
3. COMMISSION, I. L. (1909). NICARAGUA-UNITED STATES. Naturalization convention. December 7, 1908... 209. Exchange, 31.
4. Dennis, L. (1931). Nicaragua: In Again, Out Again. Foreign Affairs, 9(3), 496-500.
5. Ellington, B., Smith, P., Mandel, M., Rockefeller, N. A., Guy, W. L., Moore Jr, A. A., ... & Teague, O. E. Congressional record: proceedings and debates of the 92nd congress, first session (Doctoral dissertation, Colorado State University. Libraries).
6. Garmendia-Zapata, M., Andrés, A. L., Muñoz-Izaguirre, P., & Martínez-Gadea, Á. (2011). Estudio sobre peligro aviario: Análisis del riesgo de impactos entre aves y aeronaves en el Aeropuerto Internacional Augusto C. Sandino, Managua, Nicaragua. La Calera, 11(16), 33-42.

7. Gravatt, B. L. (1973). The Marines and the Guardia Nacional de Nicaragua 1927-1932 (Doctoral dissertation, Duke University).
8. Harrison, B. (1995). The United States and the 1909 Nicaragua Revolution. *Caribbean Quarterly*, 41(3-4), 45-63.
9. Hasbrouck, A. (1929). Nicaragua and the United States, 1909-1927.
10. Hill, R. R. (1948). The Nicaraguan Canal Idea to 1913. *The Hispanic American Historical Review*, 28(2), 197-211.
11. Hogervorst, K. (2018). Isolationism in American Foreign Policy (Bachelor's thesis).
12. Langley, L. D. (2001). The banana wars: United States intervention in the Caribbean, 1898-1934. Rowman & Littlefield Publishers.
13. Leonard, T. M. (1993). Central America and the United States: Overlooked foreign policy objectives. *the Americas*, 50(1), 1-30.
14. Lockey, J. B. (1934). Diplomatic Correspondence of the United States. Inter-American Affairs, 1831-1860. Vols. III and IV, Central America.
15. Minter, B. (2016). The Banana Wars: US Occupation of Nicaragua and the effects Military Interventions.
16. Nalty, B. C. (1968). The United States Marines in Nicaragua. Historical Branch, G-3 Division Headquarters, US Marine Corps WASHINGTON DC United States.
17. Pandolfe, F. C. (1985). The Role of the United States in Nicaragua from 1912-1933. *Fletcher F.*, 9, 401.

18. Ricard, S. (1985). Lester D. Langley.—The Banana Wars: An Inner History of American Empire, 1900–1934. *Revue Française d'Études Américaines*, 24(1), 327–327.
19. Robinson, W. I., & Norsworthy, K. (1985). Elections and US Intervention in Nicaragua. *Latin American Perspectives*, 12(2), 83–111.
20. Rudolph, J. D. (Ed.). (1983). *Nicaragua, A Country Study* (Vol. 550, No. 88). Headquarters, Department of the Army.
21. Sandino, A. C. (2014). *Sandino: The Testimony of a Nicaraguan Patriot, 1921–1934* (Vol. 1094). Princeton University Press.
22. Shaw–Wood, R. G. (1975). *Jose Maria Moncada and Nicaraguan politics, 1909–1932* (Master's thesis, University of Calgary).
23. Smith, R. S. (1963). Financing the Central American Federation, 1821–1838. *Hispanic American Historical Review*, 43(4), 483–510.
24. Sola, M. (2005). *US Intervention and Regime Change in Nicaragua*. U of Nebraska Press.
25. Sollis, P. (1989). The Atlantic Coast of Nicaragua: development and autonomy. *Journal of Latin American Studies*, 21(3), 481–520.
26. Staten, C. L. (2010). *The history of Nicaragua*. ABC–CLIO.
27. Taylor, M. J., & Howard, A. M. (Eds.). (2014). *Foreign Relations of the United States, 1977–1980* (Vol. 6). Foreign Relations of the United States.
28. United States. Department of State. (1873). *Papers Relating to the Foreign Relations of the United States* (Vol. 4). US Government Printing Office.

29. United States. Navy Department. Bureau of Construction. (1901). Annual Report of the Chief of the Bureau of Construction and Repair to the Secretary of the Navy for the Fiscal Year Ending. US Government Printing Office.
30. Vail, W. H. (1966). United States intervention in Nicaragua, 1920–1932.
31. Vargas, Ó., García, L., & Ramos, M. (2013). Growth diagnostic framework: case study of Nicaragua. *Investigación administrativa*, 42(112), 39–50.
32. Wolfe, J. (1999). *Rising from the ashes: community, ethnicity and nation–state formation in nineteenth–century Nicaragua*. University of California, Los Angeles.
33. Zeledon, S. A. (2010). *Fighting intervention in Nicaragua in the age of British–American conflict 1820–1920: Dr. and General Benjamin F. Zeledón Supreme Chief of Government of Nicaragua in rebellion 1909–1912*. University of California, Berkeley.

التفاعل الحضاري وآفاق الصدام بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية

والرؤية الإسرائيلية لهذه المقاربة

م.د. سعد علي نعيم

المديرة العامة لتربية محافظة البصرة

ملخص البحث

تعد الحضارات مرحلة سامية من مراحل التطور الإنساني، ومظهراً من مظاهر الرقي الفكري والتطور الإبداعي على كافة المستويات العلمية والفنية والأدبية والاجتماعية في المجتمعات المتحضرة ، فكل حضارة سماتها التي تميزها عن غيرها من الحضارات الأخرى، الأمر الذي أدى إلى نشوء التكامل الحضاري عبر المصاهرة بين الحضارات الإنسانية منذ الأزل، إذ أن التفاعل مابين الحضارات يعد ظاهرة تاريخية حضارية معروفة قديمة قدم الحضارة الإنسانية ومن هذه التفاعلات الحضارية المصاهرة الواضحة مابين الحضارة الغربية والإسلامية فكل منها هويتها التي تميزها عن غيرها، فالحضارة الغربية لها عواملها الذاتية الداخلية المرتبطة بالبنى الفكرية القائمة عليها، إلا أنها عجزت عن التفاعل الايجابي مع الآخر من الحضارات، لذا سعت دائماً نحو نفي الآخر وتهميش منجزاته الحضارية من اجل السيطرة الفكرية والثقافية والمادية، وبتالي السيطرة على مكانته الحضارية وجعله تابعاً لتطلعاتها بماضيها وحاضرها.

الكلمات المفتاحية: (التفاعل الحضاري ، الصدام الحضاري ، الرؤية الإسرائيلية).

Abstract

Civilizations are a sublime stage of human development, and a manifestation of intellectual sophistication and creative development at all scientific, artistic, literary and social levels in civilized societies. since ever. As the interaction

between civilizations is a well-known historical and civilized phenomenon as old as human civilization, and among these civilizational interactions is the clear intermarriage between Western and Islamic civilizations, each of which has its own identity that distinguishes it from others. With the other from civilizations, it has always sought to deny the other and marginalize its civilizational achievements for the sake of intellectual, cultural and material control, and thus control its civilizational status and make it subservient to its aspirations in its past and present.

Keywords:(Civilization interaction, civilization clash, the Israeli vision)

المقدمة

تمثل الحضارة مسيرة متطورة تبحث خلال تطورها عن البديل، فإذا لم يكن هذا البديل منطلقاً من ذاتها فإنّ العنصر المتفوق الخارجي يفرض نفسه بفعل الحاجة الاجتماعية إليه، وهذا الفرض الخارجي يضغط على حدود المسموح به في الدائرة الحضارية. من هنا فإن شرط منع الاختراق الثقافي هو تقديم البدائل المتطورة سواء من داخل الدائرة الحضارية أو حتى من خارجها شرط توفر قدرة استيعاب المفردة المستوردة.

إنّ علاقة الحوار الوثيقة مع التفاعل الحضاري، تقتضي أن يكون ثمة ترابط مُحكم بين أهداف الحوار وبين غايات التفاعل الحضاري. وإذا شئنا الدقة، قلنا إنّ التفاعل الحضاري عملية تكاملية تتم بين الطرفين، وتمتج فيها عناصر شتى، وتؤدي في النهاية إلى حالة من الانسجام والتناغم. وهي ليست عملية عشوائية لا إرادية، ولا هي ضرب من الترف الفكري، وإنما هي فعل ينتج عن التقاء إرادتين تسعيان إلى تبادل التأثير في المحيط الاجتماعي على تنوع نشاطاته، وتشعب ضوابطه.

من أجل هذا كلّه، فإنه ينبغي أن يكون الحوار والتفاعل بين الثقافات والحضارات، حواراً هادفاً مؤثراً وبانياً، كما يجب أن يقوم على قاعدة الاحترام المتبادل المبني على الثقافة الروحية الحقة التي أرادت للإنسان التكامل الأخلاقي الفاضل، لذا نجد أن الحضارة الإسلامية تسعى دائماً إلى استقطاب كل ما هو

إنساني يتلائم وتطلعاتها الفكرية النابعة من المنهل العقائدي البحت لأنها حضارة مبنية على أسس أخلاقية متينة تسعى إلى التكامل الإنساني الذي يخدم الإنسانية جمعاء.

اشتملت الدراسة على مقدمة وأربعة محاور وخاتمة، تضمن المحور الأول الخلفية التاريخية لنشوء الإسلامية و الحضارة الغربية، أما المحور الثاني فإنه تناول التفاعل الحضاري للحضارة الغربية والإسلامية، بينما ركز المحور الثالث على ملامح الصدام الحضاري للحضارتين الغربية والإسلامية، وجاء المحور الرابع ليبين علاقة إسرائيل بالغرب وأثار هذه العلاقة على عملية التفاعل الحضاري بين الحضارتين الغربية والإسلامية، أما الخاتمة فقد أوجزت بعض النتائج التي توصل إليها الباحث والتي برهنت قدرة الحضارة الإسلامية للاستفادة من المنجزات الحضارية للأمم الأخرى مع الحفاظ الواضح للهوية الحضارية الإسلامية التي بقيت شاخصة إلى يومنا الحاضر كهوية مستقلة تمثل مسار أمة تشربت قيمها ومبادئها الفكرية من المنهل المقدس إلا وهو الدين الإسلامي المتمثل بكتاب الله الكريم.

المحور الأول: الخلفية التاريخية لنشوء الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية.

إن الاهتمام بتاريخ أي أمة من الأمم ودراسة حضارتها ومساهمتها في الحضارة العالمية أمراً يفرضه الوعي الديني والوطني. لذا ومن هذا المنطلق سنتحدث عن الحضارة الإسلامية لأنها العطاء والغطاء؛ عطاء الأمة الإسلامية عبر العصور المتتالية في مجالات العلوم والآداب والفنون والصنائع والمعارف جميعاً، وغطاؤها الذي يحفظ عليها هويتها ويصون ذاتيتها، ويحمي قيمها ويضمن استمرارها في التجديد والإبداع، ويحفظ كيانها من الضياع. لقد جاء الإسلام إلى البشرية جمعاء ليجعلها أمة واحدة، فتجتمع على العقيدة وتتوحد بالدين الإسلامي. وأن الحضارة الإسلامية استمدت كل مقوماتها، وعناصر وجودها، وأسباب نمائها وازدهارها، من الإسلام ذاته، والإسلام كان ولا يزال دين الحضارة والإنسانية، بمعنى أنه كان منذ نزوله دين عبادة ودين معاملة، وأنه أنشأ لونا من الحضارة عرف باسمه وهو الحضارة الإسلامية والبحث في الحضارة الإسلامية لا ينتهي عند حد، لأن الحضارة الإسلامية موضوع مفتوح لا سبيل إلى إغلاقه(1).

والحضارة الإسلامية هي نتاج تفاعل مجموعة من الثقافات الخاصة بالشعوب التي دخلت في دين الإسلام، كما أنها خلاصة تفاعل الحضارات الموجودة في المناطق التي وصل إليها الإسلام أثناء الفتوحات الإسلامية، لذا تعد هذه الحضارة إرثاً تشارك فيه جميع الشعوب والأمم التي انضمت لها،

وأسهمت في بنائها وازدهارها، ومن الخطأ جعلها مقتصرة على جنس معين من البشر أو الأقاليم، فهي حضارة شاملة لجميع الأجناس التي أسهمت في بنائها(2).

استطاعت الحضارة الإسلامية في نشأتها وأوج ازدهارها أن تستفيد من حضارة الشعوب الأخرى، فعرفت تلك الحضارة ثراءً فكرياً وروحياً لم يكن له مثيل وهذا هو السر الذي مكن الحضارة الإسلامية من أن تكون حضارة مبدعة وبناءة قدمت للبشرية الكثير من الانجازات، لأنها احترمت التنوع الموجود بين الأجناس والأقاليم، وأفادت من عطائهم الحضاري الذي انصهر في بوتقة الحضارة الإسلامية، وأنها حضارة قادرة على النهوض من جديد، متى ماتمسك المسلمون بذلك المنهج الرباني(3).

لقد بسطت الحضارة الإسلامية ظلالتها منذ أربعة عشر قرناً، على البلدان الممتدة من المحيط الأطلسي إلى المحيط الهندي ومن شواطئ البحر المتوسط إلى أعماق قارة أفريقيا(4)؛ والسبب يعود لامتلاكها مميزات عديدة تفتقر إليها الحضارات الأخرى أبرزها الثروة الفقهية الهائلة التي تبين الأحكام التفصيلية لكل حادثة، مع إتاحة الفرصة الكاملة للاختلاف والاجتهادات ووجهات النظر، في حدود القواعد الشرعية والأصول الكلية، ومع المرونة الكاملة في التطبيق ومراعاة المصالح والمفاسد وتغييرها بحسب أحوال الأمة(5).

استطاعت الحضارة الإسلامية أن تحتفظ بمركز الصدارة منذ أوائل العصور الوسطى فصاعداً- لا في الشرق فحسب- بل كذلك في غرب أوروبا، ففي السنوات التي بدت المسيحية فيها موشكة على السقوط أمام غزوات المسلمين والفيكنج والمجريين في وقت واحد، كانت الحضارة الإسلامية في غرب البحر المتوسط تدخل اسطع مرحلة من مراحل نموها، وذلك لان الجزء الجنوبي من اسبانيا أضحي تحت حكم الخلفاء الأمويين في قرطبة في القرن العاشر(6).

كان للمسلمين تجربتهم في بناء الحضارة وال عمران الإنساني، وتكونت لهم معرفة وخبرة في هذا الشأن، وأن الإسلام أول من سعى إلى العالمية، فالحضارة القديمة للبحر المتوسط والشرق الأوسط ولأوروبا والهند والصين كانت محلية وإقليمية في أحسن الأحوال، وأن المسيحية والإسلام على السواء انفتحا في إيجاد حضارة متعددة الأعراق، ومتعددة الثقافات، وإلى حد ما متعددة القارات(7).

ويمكن القول أن الحضارة الإسلامية هي حضارة قائمة على الإسلام؛ حيث إن الفكر الإسلامي هو الذي بناها وشيدها، وهي جديرة بأن تسمى "حضارة إنسانية"؛ لكونها تشمل مختلف جوانب الحياة، كما تستحق بجدارة أن تسمى "حضارة ربانية" لكونها تعود إلى العلم الذي جاء به الرسول(ص). وقد نتجت هذه الحضارة من تفاعل مجموعة الثقافات الخاصة بالشعوب التي دخلت في دين الإسلام، كما أنها خلاصة تفاعل الحضارات الموجودة في المناطق التي وصل إليها الإسلام أثناء الفتوحات الإسلامية، لذا تعد هذه الحضارة إرثاً تشارك فيه جميع الشعوب والأمم التي انضمت لها، وأسهمت في بنائها وازدهارها، ومن الخطأ جعلها مقتصرة على جنس معين من البشر أو الأقوام، فهي حضارة شاملة لجميع الأجناس التي أسهمت في بنائها(8).

وتعد الحضارة الإسلامية- بكل المقاييس- حضارة متميزة ومتفردة في الجانبين، فهي قد استفادت من تجارب الحضارات السابقة(يونانية، رومانية، وفارسية) وهي في الوقت نفسه قامت على وحي صحيح لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه((القرآن الكريم والسنة النبوية))، وانطلقت منها إلى استيعاب خلاصة العبقريّة والعلوم الإنسانية؛ ومن ثم الانتقال- بعد هضم هذه العلوم- إلى الإبداع الذي امتد إلى كل مجالات العلوم الإنسانية والأدبية والتطبيقية(9).

إن الحضارة في عملية تناسخ وانتقال متكرر عبر التاريخ، فالحضارة لا يمكنها أن تنشأ إلا في كنف الحرية الفكرية والإبداع ولا يمكنها أن تواصل طويلاً في مناخ ديني متزمت ضحل يمنع الحرية الفكرية والإبداع فتنتقل إلى مكان آخر تتواجد فيه تلك العوامل. وكل حضارة تتأثر بمبدعيها وكذلك بالتطور الذي عرفته الحضارة التي سبقتها، لذا أصبح التطور الحضاري البشري سريعاً جداً خصوصاً مع سرعة الاتصال في وقتنا الحالي(10).

وبناءً على ذلك يمكننا القول: إن التراث العربي الإسلامي وليس غيره هو الذي وصل إلى أوروبا فساعد على انتقالها من جهالة عصورها الوسطى المظلمة إلى ما يعرف بعصر النهضة فعرفت التحرر الفكري الذي كان من أهم ما يميز الحضارة العربية الإسلامية، وهو ما كان تفتقده أوروبا في عصورها الوسطى(11).

ورغم وضوح رسالة الإسلام وأهميتها وفعاليتها في حياة المسلمين إلا أن العالم الإسلامي يعيش في فوضى منذ عهد انحدار الحضارة العربية الإسلامية ومرد ذلك لأسباب تاريخية، وأخرى داخلية وخارجية، دون إغفال الظواهر الكبرى لانتقال الحضارة في مستواها العالمي مما ولد أزمة إنسانية خاصة بعد انهيار

الاتحاد السوفيتي وظهور القطبية الأحادية، وما عرفه العالم بعد ذلك من تطور على جميع المستويات، ولد صراعاً بين بني البشر مس الإنسان في أصله ككيان بشري، فقد عرفت الحضارة الغربية تطوراً كبيراً في مجال العلم ولد فجوة شاسعة خلقت عالماً متقدماً وآخر متخلفاً، عالماً متعلماً وآخر جاهلاً، عالماً قوياً مادياً فقيراً روحياً وعالماً قوياً روحياً فقيراً مادياً (12).

تكمّن أسباب ضعف المسلمين وتراجعهم في العصر الأخير نتيجة فقدانهم الثقة بأنفسهم، فكيف يصلح المجتمع الإسلامي ومعظم أهله يعتقدون أنهم لا يصلحون لشيء، وكيف يمكنهم أن يناهضوا الأوروبيين في معترك وهم موقنون أن الطائفة الأخيرة ستكون للأوروبيين لا محالة وهكذا أصبح المسلمون في العصر الأخيرة يعتقدون أنه ما من صراع بين المسلم والأوروبي إلا سينتهي بمصرع المسلم ولو طال كفاحه، وقر ذلك في نفوسهم، وتخمر في رؤوسهم، لا سيما عند الطبقة التي تزعم أنها الطبقة المفكرة العاقلة المولعة بالحقائق (13).

أما عن نشوء الحضارة الغربية فيمكن القول أن الحضارة الغربية نتجت عن عملية طويلة وبطيئة، مستندة في نهاية المطاف إلى معتقدات متميزة عن العالم، وعن طبيعة البشر، ومستندة إلى أمور تعمل وفق تلك المعتقدات، وهذا يصدق على أي حضارة، ولكنه صادق على نحو خاص على الغرب، ولذلك لان الغرب وضع توكيداً أكبر مما وضعت أي حضارة أخرى على دور الرجال والنساء العاديين، وعلى عملهم التلقائي لتحسين المجتمع (14).

والحضارة الغربية الراهنة، هي حاصل ما بذل من جهد خلال القرون الخمسة الماضية - على اقل تقدير - على سعد تحقيق سيطرة الإنسان على الطبيعة وتحقيق أكبر قدر ممكن من السعادة والمتعة له. والنشأة الأولى للحضارة الغربية كانت في غرب أوروبا، ثم انتقلت إلى أمريكا وبنى أفكارها ومفاهيمها العميقة مستمدة أصلاً من الفكر والتراث الإغريقي - المسيحي وحين ثار الغرب على الكنيسة حل الفلاسفة والمفكرون والمخترعون والسياسيون محل كهنة الكنيسة، وأخذت الحضارة الغربية تتجه شيئاً فشيئاً نحو الاعتماد على العقل والعلم في رسم الأهداف الكبرى وأطر البناء والحركة والمحطات النهائية لكثير من المعايير الحضارية بعيداً عن الدين والوحي والغيب (15).

ودرج الأوربيون عامة على اعتبار الحضارة الأوربية في جوهرها غربية الأصول، وغدا من العسير عليهم أن يدركوا أن عصراً من العصور الماضية كان فيه أعظم أقاليم غرب أوربا تحضراً ، إقليم حضارته إسلامية عربية، وكان البحر المتوسط- وهو مهد الحضارة الأوربية- بجزراً عربياً أو يكاد(16).

من الثابت أن تقوم الحضارة على حرية الفكر وطلب وإشاعة المعرفة وإذا كان عدد قليل من الفرنسيين قد استطاع الاعتراف من معين الثقافة والعلوم العربية في الأندلس، فلقد ظلت أغلب الشعوب الأوربية غارقة في ظلمات الجهالة والتخلف حتى إذا جاءت الحروب الصليبية ابتداء من القرن الثاني عشر ووقع الاحتكاك بين الإسلام والمسيحية، بدأت الشعوب المسيحية الغربية تخرج من سباتها العميق بعد أن تحققت من تفوق الشعوب الإسلامية وحضارتها الزاهرة، واتجه المسيحيون الغربيون إلى أسبانيا وصقلية وغيرها من مراكز الحضارة الإسلامية ليتعلموا مختلف العلوم باللغة العربية التي كانت لغة العلم في أوروبا في ذلك الوقت، ثم ينقلونها بعد ذلك إلى اللاتينية، وكان ذلك هو الأساس الذي قامت عليه الحضارة الغربية الحديثة. لكن روح اليقظة هذه التي بدأت تسري في أوروبا اصطدمت مبكراً بالكنيسة ورجالها وتعاليمها التي تتدخل في كافة مناحي الحياة الفردية والجماعية (17).

أن الحضارة الغربية حققت في القرنين التاسع عشر والعشرين وفي أفضل تجلياتها، شيئاً ما لم يسبق لأي حضارة أخرى أن نجحت في تحقيقه، فلقد حققت مجتمعات وثقافة غنيين غنى هائلاً، لاغنى في مستويات المعيشة فقط، التي يستطيع فيها كل جيل أن يتوقع أن يتجاوز المستوى الذي وصله آباؤه، ولكنه غنى في شيء ما أثمن بشكل غير محدد إنه غنى في الحرية (18).

مما لاشك فيه أن الحضارة الغربية والثقافية التي تغذيها بالروح والفكر تضغطان اليوم ضغطاً شديداً على جميع الثقافات والنظم والنماذج الحضارية الأخرى، وذلك من خلال التفوق التي تم تحقيقه في مختلف الميادين المادية. وصارت حضارات وثقافات عديدة تحاول أن تتماشى معها حتى تجد لنفسها مكاناً في العصر الحديث، وحتى لانتهمش، وتعزل عن تيار الحياة المعاصرة(19).

ادعى أهل الغرب كثيراً بأن الحضارة الغربية الليبرالية توفر لمواطنيها منافع أكبر بكثير إلى حد بعيد مما توفره الحضارات الأخرى، وقالوا إن المجتمع الليبرالي هو أنجح صيغة تم ابتداعها حتى الآن، ويحتمل أن يمكن ابتداعها في أي وقت، من أجل مزجها لاقتصاد نابض بالحياة والحراك مع مجتمع يتحلى بأعلى المثل العليا للكرامة الإنسانية وللاستقلال الذاتي.

لكن شواهد ونوازل جديدة آنية تفند هذا الكلام وتذهب مذهباً آخر فيه من المخاوف الكثير جداً على مستقبل الغرب، الذي أضحي أمام مفترق طرق؛ فإما الازدهار والنمو من جديد، وإما الاندحار كالعديد من الحضارات التي سادت ثم بادت في تاريخ الجنس الإنساني(20).

وإذا ما عدنا إلى مقولة القائلين بانتصار الحضارة الغربية النهائي نجد أن هشاشة هذه المقولة تبدو واضحة ليس في جانبها الأخلاقي والاجتماعي التاريخي بل وأيضاً في جانبها المعرفي والاجتماعي، فالغرب لم ينتصر عملياً وبشكل نهائي؛ ولم تنته مشكلاته المتفاقمة مع العالم ومع نفسه. إذ لا يزال الغرب مشتتاً في حروب ضارية تتخذ أشكالاً متنوعة من العدوان المسلح إلى الحصار الاقتصادي والسياسي إلى التهديد بالإفناء النووي ضد خصومه في جميع القارات، كما أن الغرب لم يتمكن، وقد لا يتمكن قريباً من حل مشاكله الاجتماعية والتاريخية الموروثة حتى الآن مع أولئك الخصوم أو حتى في عقر داره(21).

المحور الثاني: التفاعل الحضاري للحضارتين الغربية والإسلامية.

إن التواصل والعطاء بين الحضارات موضوعاً قديماً، فحركة الحضارة حركة توافقية، أخذ وعطاء وتأثير وتأثر، وإن معرفتنا بالحضارة الإسلامية أثبتت أن ليس هناك معجزة يونانية كما يدعي الغرب لأن الحضارة اليونانية أخذت الكثير من الحضارة العربية في مصر والشام والعراق وبلاد فارس(22).

فما من نهضة حضارية ازدهرت في أمة من الأمم خلال حقبة من الحقب إلا وكان ازدهارها نتيجة لتزواجها بثقافة حضارة خارجية وفدت عليها، ويتوقف مبلغ ذلك الازدهار على وعي الأمة التي تلقت الحضارة الخارجية، وعلى أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية، ومدى استعدادها لتلقي تلك الحضارة. ولا غرابة في ذلك، فإن نهضة أي بلد لا تنشأ من العدم، ولا تزدهر دون أن تتوفر لها أسباب العمران، ولا تبلغ أوجها منعزلة عن غيرها من النهضات، وإنما تنمو متأثرة بها، متفاعلة معها، وليس التطور الحضاري العام إلا ثمرة نشاط البشر المتفاعل(23).

يعد التفاهم والتعايش بين الشعوب (الاعتراف بالآخر)، موضوع مطروح على طاولة الحوارات، فهو من موضوعات العصر، إنه موضوع جديد بالنسبة للغرب، ولكنه جزء من عقدة المسلم، وأساسه الذي اكتمل منذ أكثر من ألف وأربع مئة سنة، وذلك بلا توفيق أو تليفيق أو مراوغة، منصوص عليه في الكتاب

المجيد والسنة النبوية المطهرة، وطبق واقعاً على مر أعصر التاريخ الإسلامي، وبدليل وجود غير المسلم في المجتمعات الإسلامية بين المسلمين، يعيش بسلام وطمأنينة على نفسه وأهله وماله وعرضه ودينه ومعنقه، مع الاحترام لعادته وشريعته ونبيه ودينه(24).

لقد كان لظهور الإسلام أكبر الأثر على أوروبا، وساهم العرب حملة الرسالة بالحضارة الإنسانية منذ نزول الوحي على النبي محمد (ص) بسورة (إقرأ) فقلوا وترجموا ثم أضافوا وأبدعوا واقتبس الغرب عنهم في بداية عصر النهضة الأوروبية كل هذه العلوم، والشواهد على هذا كثيرة وباعتراف شخصيات أوروبية مرموقة، فما هو الأمير تشارلز ولي عهد بريطانيا يقر بإسهام العرب الحضاري: إذ قال في محاضرة له " لقد تم الاعتراف منذ عهد طويل بمساهمة إسبانيا في ظل الحكم الإسلامي في الحفاظ على العلوم والمعارف الكلاسيكية خلال عصور الظلام، وفي وضع اللبنة الأولى للنهضة الأوروبية الحديثة"(25).

فقد انتقلت الحضارة العربية إلى أوروبا بعلومها وآدابها ومصنوعاتها ومحاصيلها الزراعية عبر قنوات متعددة وميادين واسعة، وكانت ميادين اللقاء فسحة عملية للتأثير والعطاء العربيين، وكثر الاحتكاك الأوروبي والنقل والاقتباس، ومن أهم تلك الميادين الأندلس وصقلية والشرق العربي ومناطق التوسع العثماني(26).

من الصعب علينا الحديث عن جميع التأثيرات الحضارية العربية في الغرب خاصة وان هذه التأثيرات شملت معظم جوانب الحياة وفي مقدمتها الجوانب الاقتصادية والعلمية والاجتماعية واللغوية والعمرانية وغيرها (27).

لقد كان لحيوية الحضارة الإسلامية وقوتها الذاتية الدافعة لها إلى التطور والتقدم والإبداع، الأثر القوي في نقل روح المدنية إلى العالم الغربي، بقوة دفع التفاعل الحضاري، وهو الأمر الذي يعترف به ويشهد له معظم الكتاب والمؤرخين والمفكرين الأوروبيين الذي برئوا من الهوى والغرض، وكتبوا بإنصاف عن خاصية التفاعل الحضاري في الحضارة الإسلامية(28).

فقد ذكر كرسن دوسن في كتابه " تكوين أوروبا"، إلى أن الحضارة الإسلامية احتفظت بمركز الصدارة منذ أوائل العصور الوسطى فصاعداً، لا في الشرق فحسب، بل كذلك في غرب أوروبا، إذ نمت

الحضارة الغربية في ظلال الحضارة الإسلامية التي هي أكثر منها رقياً وقتذاك، وكانت الحضارة الإسلامية العربية - لا البيزنطية - هي التي ساعدت العالم المسيحي في العصور الوسطى على استرداد نصيبه من التراث اليوناني العلمي الفلسفي(29).

حيث إن قاعدة التسامح التي قام عليها الإسلام، فتحت أمام الأمة الإسلامية السبيل إلى الاحتكام الواسع بالأهم والشعوب، وشجعت الحضارة الإسلامية على التفاعل مع الثقافات والحضارات جميعاً، والمقصود بالتسامح الديني أن تكون لكل طائفة في المجتمع الإسلامي، الحرية في تأدية شعائر دينها، وأن يكون الجميع أمام قوانين الدولة الإسلامية سواء، وإذا نظرنا إلى الإسلام من حيث مبادئه وتعاليمه الأصلية، نجد أنه هو أرقى الأديان في تحقيق مبدأ التسامح الذي هو القاعدة الأولى للتفاعل والتعارض الحضاري(30).

إن التفاعل الحضاري والفكري الذي حدث بين الحضارتين الإسلامية والغربية لم يسبق له نظير في تاريخ تعاقبات دورات الحضارة الإنسانية، وذلك لأسباب عديدة منها دون شك المنهج التجريبي الذي جاء به القرآن الكريم. فالحضارة الإسلامية تتربص وتتزلزل وتتزعزع ولكنها لاتموت، لأنها تحمل في جوهرها ومكوناتها كتاباً خالدماً انتهى إليه الوحي الإلهي كله، وتجمعت في ثناياها كل الرسالات(31).

إن الفواصل الحقيقية بين الحضارات تكمن في النظم المعرفية، والأنساق العقائدية، ورؤى العالم والمبادئ الأساسية، وإن المنجزات المادية والنظم الإدارية هي نتيجة لذلك وليست أساساً له، ومن ثم ينبغي أن يتم الحوار حول الأسس والفواصل الحقيقية، لا حول الثمرات والنتائج. إن التعاون والتعايش والمحاورة بين المختلفين هو وسيلة للجنس البشري، وليس التصارع والتقاتل، ومن ثم لا ينبغي النظر إلى الآخر على أنه عدو وينبغي قهره، ولكن على أنه إنسان مكرم ينبغي التعامل معه بصورة تحقق حرته وكرامته، ولا بد أن تخضع للحوار مبادئ الأمم والحضارات التي تتنافى وهذه القواعد(32).

وخلاصة القول فإن تأثير العرب في قيام النهضة والحضارة الأوروبية كان هائلاً في نواحي العلوم المختلفة من طب وصيدلة ورياضيات وفلك وفلسفة وأدب، وكذلك في الصناعة والزراعة فقد قام العرب باستنباط خلاصة المدنيات القديمة من هندية ويونانية وفارسية وتطويرها باتجاه الوجهة البعيدة عن الخيال وبالتالي ترجمتها إلى اللاتينية، مما كان له أكبر الأثر في توسيع مدارك الأوروبيين، وأخذهم بأسباب وعوامل النهضة الشاملة في مطلع العصر الحديث التي أثمرت ثمراً طيباً تجسد بما

يشهده العالم العربي المتقدم من إنجازات حضارية لم تكن متوقعة، ويجب أن نعلم أن أسلافنا ساهموا
بأكبر نصيب في بناء مسرح الحضارة الراهنة وهي مرحلة سامية من مراحل التطور الإنساني، وامتازت
حضارتنا العربية بأمور خمسة يتضح فضلها على الحضارة العالمية هذه الأمور هي: احترام الإنسان،
والتمسك بالمثل العليا، وحرية الفكر والعقيدة، وإتباع العقل وتجديده والإيمان بالتقدم(33).

المحور الثالث: ملامح الصدام للحضارتين الغربية والإسلامية.

يعد الصدام الحضاري من المواضيع المهمة التي شغلت الكثير من المهتمين والباحثين في مختلف
المجالات، وهو موضوع قديم مستحدث لا يلبث أن يسيطر الاهتمام عليه عند كل تغيير يشهده العالم،
فالإنسان هو نتاج حوار أو صراع، وأحوال العالم هي التي تحدث نتيجة لهذه الحوارات أو الصراعات
(34).

إن قيام حضارة جديدة في مكان ما كان يعني زوال أخرى من مكان آخر، فالحضارة بساط ساهمت
في نسجه أيدي أمم كثيرة، واليوم لاتزول حضارة بقيام أخرى، والسبب سهولة المواصلات، وتقدم وسائل
الاتصال، فالعالم أضحى قرية صغيرة محدودة الجوانب، صغيرة الحجم، واضحة المعالم، فالإنسان يرى-
أو يعلم سمعا- ما يجري في الطرف الآخر من الكرة الأرضية، في الثانية ذاتها عند وقوع الحدث(35).

أن الصراع بين الغرب والإسلام جاء نتيجة الاختلاف، خاصة مفهوم المسلمين للإسلام كأسلوب حياة
متجاوز ويربط بين الدين والسياسة، ضد مفهوم المسيحي الغربي الذي يفصل بين مملكة الرب ومملكة
قيصر كما كان الصراع نابعاً من أوجه التشابه بينهما فكلاهما دين توحيد ويختلف عن الديانات التي تقوم
على تعدد الآلهة، ولايستوعب آلهة آخرين بسهولة وكلاهما ينظر إلى العالم نظرة ثنائية "نحن" و "هم"
كلاهما يدعي انه يمثل العقيدة الصحيحة الوحيدة التي يجب أن يتبعها الجميع، وكلاهما دين تبشيري
يعتقد أن متبعيه عليهم الالتزام بهداية غير المؤمنين وتحويلهم إلى ذلك الأيمان الصحيح (36).

كما شكل تضخم الذات الحضارية احد أسباب الصراع فعلى الرغم من التمايز الحضاري من حيث
القيم والعادات والتقاليد والثراء والفقير والمعرفة والتكنولوجيا، وهو ما يعظم تضخم الذات ويعوق تعارف
الحضارات بشدة ، فقد حدث هذا التضخم للذات الحضارية لدى أصحابها نتيجة لشعورهم بالتفوق الباهر

والعظمة المفرطة، فالحضارة في مكوناتها المادية تعبر عن إنجاز بشري، وهي كذلك في اغلب مكوناتها
المعنوية والفعل البشري الذي يتراوح بين القوة والضعف والخير والشر(37).

انتقلت العلاقات بين الحضارات في القرن العشرين من مرحلة يغلب عليها التأثير الموجه من إحدى
الحضارات على غيرها، إلى التأثير ذي تفاعلات متعددة الاتجاه بين كل الحضارات الأمر الذي أدى إلى
اختفاء السمات الرئيسية للعلاقات المتداخلة بين الحضارات، والتي كانت تميز المرحلة السابقة بسبب
تراجع القوة الغربية بدرجات غير متساوية وبوقفات وتقلبات بالنسبة لقوة الحضارات الأخرى، وأصبحت
العلاقات بين الغرب والحضارات الأخرى يغلب عليها رد فعل الغرب إزاء التطورات في تلك الحضارات.
وبعيداً عن كونها أدوات للتاريخ المصنوع بواسطة الغرب فإن المجتمعات غير الغربية أصبحت تحرك
وتشكل تاريخ الغرب(38).

فقد وصف صامويل هنتنغتون علاقة الحضارة الإسلامية بالغرب بأنها علاقة عدائية بشكل
عام، أسهمت في تكوينها عوامل اختلال التوازن السكاني والتنمية الاقتصادية والتطور الثقافي ودرجة
الالتزام الديني، بسبب ظاهرة ازدياد الهجرة إلى الغرب. كما أن الغرب يستشعر من الحضارة الإسلامية
أخطار جمة، أهمها: امتلاك الأسلحة غير التقليدية في بعض الدول الإسلامية، بما فيها الأسلحة النووية،
وموضوع الهجرة غير المرغوب فيها في الغرب الاور- أمريكي، وموضوع ما يطلقوا عليه الحرب على
الإرهاب(39).

وهناك عوامل أخرى زادت من حدة الصراع بين الإسلام والغرب في أواخر القرن العشرين منها:

- 1- خلف النمو السكاني الإسلامي أعدادا كبيرة من الشبان العاطلين والساخطين الذين أصبحوا
مجندين للقضايا الإسلامية ويشكلون ضغطا على المجتمعات المجاورة ويهاجرون إلى الغرب ويرفضون
الاندماج ويواصلون الالتزام بقيم وعادات وثقافات مجتمعاتهم الأصلية والترويج لها.
- 2- أعطت الصحة الإسلامية ثقة متجددة للمسلمين في طبيعة وقدرة حضارتهم وقيمهم المتميزة
مقارنة بتلك التي لدى الغرب.
- 3- جهود الغرب المستمرة لتعميم قيمة ومؤسساته من أجل الحفاظ على تفوقه العسكري والاقتصادي،
والتدخل في الصراعات في العالم الإسلامي تولد استياء شديدا بين المسلمين؟

4-سقوط الشيوعية أزال عدوا مشتركا للغرب والإسلام وترك كلاً منها لكي يصبح الخطر المتصور على الآخر.

5-الاحتكاك والامتزاج المتزايد بين المسلمين والغربيين يثير في كل من الجانبين إحساساً بهويته الخاصة وكيف أنها مختلفة عن هوية الآخر.

التداخل والامتزاج أيضاً يفاقمان من الخلافات حول حقوق أبناء حضارة ما في دولة يسيطر عليها أبناء حضارة أخرى، ففي الثمانينات والتسعينات من القرن العشرين انهار بشدة ذلك التسامح بالنسبة للآخر في كل من المجتمعات الإسلامية والمسيحية(40).

نستنتج من ذلك أن الحضارة الغربية تختلف عن جميع الحضارات التي كانت قائمة في أن تأثيرها طاغ على كافة الحضارات الأخرى التي وجدت منذ عام 1500م كما أنها هي التي دشنت عملية التحديث التي أصبحت عالمية، وكنتيجة لذلك كانت المجتمعات في الحضارات الأخرى كلها تحاول اللحاق بها في الثورة والحدثة (41).

لقد امتد التفاعل العسكري قروناً بين الغرب والإسلام ، لكن في النهاية حدث الانقسام والنزاع بين الحضارتين ومع ذلك تمكنت الحضارة الإسلامية من إعادة الروح إلى الشعوب بالرغم من المسميات التي أطلقت عليها، وازدهرت الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لما يحتويه الدين الإسلامي من قيم إنسانية، وعادات اجتماعية اقرب إلى الحياة الديمقراطية (42).

وفي منتصف القرن التاسع عشر مد الغرب حضارته بالقوة، وفي غضون عشرين عام فقط للمدة مابين 1875-1895 استولت ست قوى أوربية على ربع أرض الكرة الأرضية، ودمجت تلك البلدان في إمبراطوريتها، ورأى القرن العشرين انهيار العديد من الإمبراطوريات(43).

وتمكن الغرب من تجنيد الحكومات التي جاءت بعد الاحتلال مباشرة فقد كانت غريبة عموماً في أيديولوجيتها وسياستها وموالية للغرب في سياستها الخارجية مع استثناءات جذرية من الجزائر واندونيسيا، حيث كان الاستقلال نتيجة ثورات وطنية إلا أن الحكومات الموالية للغرب راحت واحدة تلو الأخرى تخلي الطريق لحكومات اقل توحداً مع الغرب أو معادية له: في العراق وليبيا واليمن وسوريا وإيران والسودان وأفغانستان، كما حدثت تغيرات أقل درامية في نفس الاتجاه في توجهات وانحيازات دول أخرى من بينها تونس واندونيسيا وماليزيا(44).

نخلص بهذا التحليل، وتفكيك جوانب هذه الرؤية الفكرية إلى أن الحضارة الغربية في مرحلتها الراهنة التي تركز في الواقع الإنساني مبادئ المركزية وروح الهيمنة، وترسيخ مثالها ونموذجها، لا يمكن لها أن تتجاوز الحضارة الإسلامية والمذهبية الإسلامية، المرتكزة هي الأخرى على ثبات الوجدانية في الاعتقاد، وخاصة العالمية في الدعوة والبلاغ، وشمول التشريع بالاجتهاد واستيعاب المستجدات وتميز الرؤية للإنسان والكون والحياة؛ فالقول إذن بأن النموذج الليبرالي الغربي يمثل نهاية التاريخ(45).

وعلى العموم تبقى الحضارة الإسلامية العدو الأول الذي يريد أن يكرسه مفكرو الغرب وفي مقدمتهم صامويل هنتنغتون في أذهان مجتمعات الحضارة الغربية وخطراً حقيقياً، بأن الشعوب الإسلامية تحاول البحث عن مشروع حضاري، يكون الإسلام جوهره والمعطيات الحضارية العالمية أساسه، لذلك يرى أن الإسلام وحضارته يشكل تهديداً للحضارة الغربية. فنظرية صدام الحضارات تؤمن بمركزية الحضارة الغربية، والانحياز ثقافياً وقيماً لتلك الحضارة ومصالحها الإستراتيجية السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية، فهي تؤمن بالمصالح الغربية فقط، وتجعل للإسلام حدوداً دامية، والإسلام مرتبط بالعنف منذ ظهوره، وتاريخ الحضارة الإسلامية كله صراع وعنف مع أطرافه الخارجية وبين أقسامه الداخلية. فهذه النظرية محاولة لإقناع الغرب بأن المسلمين يتحدون الغرب. ومن نظرية صراع الحضارات يمكن معرفة أن أحد أهم أسباب التوترات القائمة في العلاقة بين المسلمين والمجتمع الاور- أمريكي، يكمن في الأخطاء القاتلة في فهم الطرفين لبعضهما(46).

إن قضية الصراع الحتمي بين الإسلام والعرب من جهة والغرب من جهة أخرى قد خلقها مفكرو اليمين الغربي، وروجت لها قوى كثيرة بدءاً من الأيديولوجية السائدة في المجمع الصناعي العسكري إلى أوساط المستشرقين المشبوهين الذين ارتبطوا بالدوائر الصهيونية، ويمثل هذا الأمر خليط يبدأ من صامويل هنتنغتون وحتى برنارد لويس، والأخير هو مستشرق شهير لا يخفي نوازه الصهيونية، وكان يروج حتى قبل هنتنغتون لمفهوم صراع الحضارات. وإذا كان هناك الكثير من الأسباب التي تدعو أيّاً من الطرفين، العربي الإسلامي والغربي المسيحي، للارتياح في الطرف الآخر، فإن مصدرها لا يعود إلى عدم التوافق الحضاري، وإلا لكانت العلاقات بين الدول الغربية وجميع الدول الإسلامية علاقات عداء وتصادم، بل يعود للمصالح والتوازنات الدولية والتوزيع غير العادل للثروة في العالم(47).

أن المتتبع لتاريخ الحضارة الغربية يجد أن هناك أزمة حضارية عميقة في الغرب والحضارة الغربية، ولا سبيل لتجاوز هذه الأزمة وتداركها، إلا بالانفتاح على الحضارات الأخرى غير الأوروبية، والتحاور معها والتعلم منها، لاكتشاف ما يسمى بالفرص المفقودة، والأبعاد الإنسانية والأخلاقية المطلوبة، التي نمت في الحضارات والثقافات غير الأوروبية (48).

وهذه الأزمة التي يعيشها الغرب في الربع الأخير من القرن العشرين، إنما ترجع في جذورها إلى عصر النهضة، الذي ولدت معه الرأسمالية والاستعمار معاً، وما صاحبه من تنكر وهدم لجميع الثقافات غير الأوروبية، فقد اتبعت الحضارة الغربية في نموها وتقدمها من القرن السادس عشر وحتى نهاية القرن العشرين، طريقة أوصلتها كما يعتقد البعض، إلى أزمة داخلية عميقة (49).

إن خطورة الأفكار والأبحاث التي جاءت في ثنايا الجدل الكثير التي أثارته تلك الأفكار والنظريات حول آفاق الصدام تكمن في أثارها لموضوع حتمية الصدام بين الحضارات من ناحية عامة، وحتمية الصدام بين الحضارة الغربية ذات الجذور اليهودية والمسيحية من جانب، وبين الإسلام والصين ذات الجذور الكونفوشسية، من جانب آخر، تمكن في المقام الأول في الدعوة إلى النزاع والحرب، بل هي خطر عظيم على السلام الإقليمي والعالمي، لأنه تفرغ طبول الحرب والعداوة والبغضاء بين الشعوب، لأن الحضارات والثقافات إنما ترجع إلى الشعوب والأمم التي تنتجها وتتحيز لها (50).

من المؤكد أن الحضارات شهدت مدة طويلة من الصراع والصدام المادي والمعنوي، إلا أن ذلك لم يكن باختيار أبناء تلك الحضارات وشعوبها، بل كان في كثير من الأحيان ناجماً عن طموحات سياسية، أو عسكرية، أو مالية أو فئوية، أو بسبب الحاجة إلى مواجهة طغيان، أما مبادئ هذه الحضارات وقيمها فتتجه إلى منحى التعايش والاحترام، لذلك فنظرية الصدام أو الصراع بين الحضارات لها جهات كثيرة تسعى إلى التهيئة لها كالصهيونية في الغرب، التي تسعى إلى إعطاء الصراع في العالم صفة دينية من أجل أن يكون هناك صراع إسلامي مسيحي (51).

المحور الرابع: علاقة إسرائيل بالغرب وانعكاسها على عملية التفاعل الحضاري بين الحضارتين الغربية والإسلامية.

أن تاريخ اليهود والحركة الصهيونية جزء لا يتجزأ من تاريخ الحضارة الغربية، ولا يمكن فهمه خارج أحداث التاريخ الغربي، وبما أن الصهيونية خرجت من رحم الحضارة الغربية، فكان من الطبيعي أن تتبع نفس النهج في التعامل مع قضية الأرض المقدسة، فحركة التأريخ الإسرائيلي الحديث بذلت الجهد والمال الهائلين في بحثها عن جذور قوميتها وتاريخها القديم، واتخذت من المنهجية الأوروبية للبحث العلمي طريقة لها (52).

ولكي نفهم الظاهرة الصهيونية بصورة واضحة لا بد أن نعود إلى وضع اليهود في الحضارة الغربية. ويمكن القول إن وضع اليهود داخل الحضارة الغربية قد تحدد منذ العصور الوسطى باعتبارهم وسيلة لا غاية، لا أهمية لهم في حد ذاتهم، إذ تعود أهميتهم إلى مدى نفعهم، فالكنيسة الكاثوليكية في العصور الوسطى رأتهم باعتبارهم الشعب الشاهد الذي تدل ضعته ومذلتة على عظمة الكنيسة. ورأتهم بعض الجماعات البروتستانتية في القرن السادس عشر باعتبارهم عنصراً أساسياً في عملية الخلاص من المسيحية، إذ يجب استرجاعهم إلى فلسطين وتوطينهم فيها وتنصير غالبيتهم حتى تتم عملية الخلاص. وحينما تمت مناقشة قضية عتق اليهود في القرن الثامن عشر (أي إعطاؤهم حقوقهم السياسية والدينية والمدنية) تمت مناقشتها في إطار مدى نفعهم، فكان المعادون لليهود يبينون أنهم غير نافرين، أما المدافعون عنهم فكانوا يبينون مدى نفعهم. ولذا لم يكن من الغريب أن تتحول الجماعات اليهودية إلى جماعات وظيفية، وهي جماعات يجلبها المجتمع من خارجه أو يجندها من داخله ويوكل إليها وظيفة محددة (التجارة - الربا) بحيث يعرف أعضاء هذه الجماعات في ضوء وظيفتهم النافعة البسيطة وليس في ضوء إنسانيتهم الشاملة المركبة (53).

وقد أدرك بعض المثقفين اليهود في شرق أوروبا كل هذه الحقائق الصهيونية الكامنة في الحضارة الغربية (الفكر العنصري)، وضع اليهود داخل الحضارة الغربية كجماعة وظيفية وشعب عضوي منبوذ، الإمبريالية باعتبارها أهم الظواهر في الحضارة الغربية الحديثة والآلية الكبرى لمن يود تحقيق أي مشروع، ولذا مع تعثر التحديث في شرق أوروبا ومع إغلاق باب الحراك الاجتماعي أمامهم بدأوا يفكرون في الحل الإمبريالي للمسألة اليهودية، أي نقل اليهود إلى إحدى المناطق خارج أوروبا في أحد الأماكن في

آسيا وأفريقيا ليوطنوا هناك، ولينشئوا وطنا قوميا لهم، وبذلك يريحون أوروبا منهم، ويستريحون هم بدورهم منها، فهي التي نبذتهم وحولتهم إلى فائض بشري، ويحققون داخل التشكيل الإمبريالي الغربي ما فشلوا في تحقيقه داخل التشكيل الحضاري الغربي (54).

يتبادر إلى الذهن سؤال مهم: إذا كانت إسرائيل هي نتاج للحضارة الغربية العلمانية، فهل كان الغرب سيقبل أن تقام دولة لليهود إلا إذا كانت لخدمة المصالح الغربية بواسطة دولة وظيفية بشرية؟ الجواب على ذلك أكيد لا، لذلك كانت الحركة الصهيونية منذ بدايتها حركة علمانية ليبرالية، وكانت استنساخاً لتطبيق الفكر الغربي في المنطقة العربية لأجل أن تظل هذه الدولة مرتبطة عضويًا بالغرب، على هذا الأساس بارك الغرب الزعامة العلمانية اليهودية للحركة الصهيونية، وعملت هذه الزعامة على علمنة الديانة اليهودية من الداخل وقبلة اليهودية من الخارج، لكنها عملت أيضًا بذكاء على زرع بذور العلمانية منذ البداية، فقد استطاعت بتركيز إعلامي إغرائي أن تجعل الصهيونية بدلاً من اليهودية، فأصبحت التظاهرات المؤيدة والشيكات التي تدفع كتبرعات تعطى لمن ينجزون عملاً حسب المقولة، "من يعمل يأخذ ومن لا يعمل لا يأخذ" (55).

في عام ١٩٠٧ صدر تقريراً بريطانياً مفاده بأن منطقة شمال أفريقيا وشرق البحر الأبيض المتوسط هما وريثا الحضارة الغربية مستقبلاً، لكن هذه المناطق تتسم بالعداء للحضارة الغربية، لذا يجب تقسيمها، وإثارة العداء بين طوائفها العرقية والدينية، وعدم نقل التكنولوجيا إليها، ويتوجب زرع جسم غريب بينهما يفصل ما بين شرق البحر الأبيض المتوسط والشمال الأفريقي، ولصعوبة حل مشاكل الشعب المنبوذ (اليهود) داخل التشكيل الحضاري الغربي عن طريق الاندماج في المجتمعات الغربية، لذا قررت بريطانيا حلها من داخل التشكيل الاستعماري الغربي عن طريق التحول إلى مادة استيطانية نافعة بيضاء تُوطن خارج أوروبا في أية بقعة في آسيا أو أفريقيا، وبالفعل تعمق اهتمام السياسي البريطاني آرثر جيمس بلفور بالمسألة اليهودية حين حضر الزعيم الصهيوني تيودور هرتزل وتفاوض مع وزير المستعمرات "جوزيف تشامبرلين" ووزير الخارجية "لانسدون" لإيجاد وطن لليهود خارج أوروبا (56).

أن إسرائيل تستند في قيامها نظرياً على الصهيونية السياسية، وعسكرياً على الإمداد الغربي بالسلاح والعتاد، وتغلف ذلك كله بتنبؤات من التوراة لإيجاد المبرر الديني لوجودها - ويشاركها المذهب

البروتستانتية في النصرانية- استناداً لأسطورة استرداد مملكة إسرائيل منذ ثلاثة آلاف عام. ولا زالت الأهداف الإسرائيلية ثابتة في الاستيلاء على المزيد من الأرض تدعمها نصوص من التوراة(57).

وقد حاول الصهاينة تزيين صورة استعمارهم بالرجوع إلى فكرة التفوق الحضاري الغربي وانطلاقاً من هذا التصور تحدث هرتزل عن الإمبريالية بوصفها نشاطاً نبيلاً، يهدف إلى جلب الحضارة للأجناس الأخرى التي تعيش في ظلام البدائية والجهل، وقد كان هرتزل ينظر إلى مشروعه الصهيوني من خلال ذلك المنظور الغربي حين كتب رسالة إلى دوق بادن يؤكد له فيها "أن اليهود عندما يعودون إلى وطنهم التاريخي، سيفعلون ذلك بصفتهن ممثلين للحضارة الغربية، وأنهم سيجلبون معهم النظافة والنظام والعادات الغربية الراسخة إلى هذا الركن الموبوء البالي من الشرق، وأن الصهاينة سيقومون بصفتهن من المؤيدين المتحمسين للتقدم الغربي بمد السكك الحديدية في آسيا التي تعد الطريق البري للشعوب المتحضرة"(58).

كما ساهمت الدوائر الإعلامية الصهيونية في خطابها الموجه إلى الغرب بزرع القناعة بأهمية وجود إسرائيل بالنسبة للحضارة الغربية في هذا المكان المتقدم للغرب في المنطقة العربية، أو كما قال هرتزل منذ البداية، "إن الدولة اليهودية ستكون حائطا يحمي أوروبا في آسيا وسوف يكون حصناً منيعاً للحضارة في وجه الهمجية" (59).

وقد كان هرتزل والصهاينة يتحركون في إطار الرؤية المعرفية العلمانية الإمبريالية وواقع الإمبريالية الغربية كحقيقة تاريخية سياسية وهذه الإمبريالية هي التي قامت بتقسيم العالم فيما بينها، ومن هذا المنظور يصبح الغرب مركز العالم، وتصبح الحضارة الغربية قمة التطور الإنساني، وكل الظواهر والقوانين هي محاولات متعثرة للوصول للحالة الغربية، والإنسان الغربي الأبيض في القرن التاسع عشر هو الإنسان الذي يجسد قمة التطور ولذا، يصبح كل شيء غير غربي هامشياً، وما هو غربي وحده هو الحقيقي والتاريخي والمركزي (60).

لا يخفى على أحد أن إسرائيل إنما سيطرت بقوة وأسلحة وأموال الغرب وهي بحق "جيب غربي استعماري عنصري" في المنطقة، وهكذا بفضل سيطرة اليهود وتغلغلهم في الأجهزة الحاكمة في الدول الغربية، قامت هذه الأخيرة بفرض إسرائيل على شعوب المنطقة، فكانت ثمرة من ثمار الغرب وصورة طبق الأصل من حضارته، إذ لعب الغرب في الصراع الذي اندلع بين العرب وإسرائيل دوراً مباشراً، إذ

أن العلاقة التي تربطه بهذا الكيان ليست مجرد علاقة انحياز أو مساندة أو دعم كما هو رائج، ولا حتى علاقة تحالف، وإنما هي علاقة عضوية ينوب فيها هذا الكيان عن الغرب في تحقيق مصالحه في المنطقة (61).

عبر العقد الصامت بين الحضارة الغربية والحركة الصهيونية عن نفسه من خلال العون المادي الذي حصلت عليه الحركة الصهيونية حتى قبل أن تتحول إلى منظمة لها شبكتها الضخمة

الممتدة التي تمارس الضغط السياسي وتجمع التبرعات من الحكومات والأفراد، والتمويل الخارجي جزء أساسي من تكوين الحركة الصهيونية، ويمكن القول إن الأثرياء اليهود ومن بعدهم الدول الغربية (التي احتضنت المشروع الصهيوني بعد أن تحولت من مجرد جمعيات وإرهاصات إلى منظمة عالمية) لا ينظرون إلى المُستوطن الصهيوني باعتباره استثماراً اقتصادياً، وإنما باعتباره استثماراً سياسياً له أهمية إستراتيجية قصوى، ولذا اتسمت تدفقات المعونات على الحركة الصهيونية وعلى إسرائيل بدرجة عالية من التسييس والارتباط بطبيعة المشروع الصهيوني (62).

أن زعماء الصهاينة ماكانوا ليحققوا ما وصلوا إليه إلا لكونهم جزءاً من الحضارة الغربية، فالبيئة والمجتمع قد أتاحا لهؤلاء بأن ينجحوا وينتجوا، ولولا أنهم قد انتموا إلى الحضارة الأوروبية المتفوقة بالذات لما أبدعوا ولا أنتجوا، لماذا لم يبدع يهود العالم الثالث مثلما وصل إليه يهود أوروبا أليسوا أيضاً يهودا ومن شعب الله المختار المزعوم (63).

اعتمدت الأيدلوجية الصهيونية التي اعتنقها المستوطنون اليهود الأوروبيون الذين استولوا على ارض فلسطين على "كونهم ممثلين للشعب اليهودي طليعة للحضارة الأوروبية ضد البرابرة والأهالي الذين وجدوهم في فلسطين"، ولم يكن موقفهم في هذا مختلفاً بشكل ملحوظ عن بقية الاستعماريين الأوروبيين البيض في العالم الثالث (64).

نستنتج من ذلك أن الصهيونية كانت في ذاتها ذريعة استخدمتها القوى الاستعمارية الغربية للاستيلاء على خيارات الدول العربية وإجهاض أية محاولة للوحدة العربية. فاختيار فلسطين جاء بهدف التحكم في العالم بحكم موقعها الرابط بين آسيا وأفريقيا وأوروبا، مما يساعدها في تحقيق المقولات الصهيونية في

سيادة اليهود للعالم فهي قلب العالم ومن خلالها يمكن السيطرة على الوطن العربي والتوسع بعد ذلك (65).

من هنا لا بد من التأكيد على أن القضية الفلسطينية هي من بين أهم أسباب أو محددات موقف العالم الإسلامي والمسلمين من الغرب، حيث ساهمت في توليد جو من سوء الثقة والكراهية بل والعداء ضد الغرب المتجاهل لحجم التأثير الديني للقدس وفلسطين في نفوس المسلمين وذلك بسبب تبنيه ودعمه المتواصل لإسرائيل (66).

وفي الوقت نفسه نستطيع أن نؤكد بأن استمرار مساندة الغرب لإسرائيل، وعدم انسحابها من الأراضي العربية واعترافها بالحقوق الفلسطينية سيظل عقبة أمام أي محاولات لإنجاح حوار الحضارات أو التقدم فيه، بل إن إسرائيل ذاتها بسياساتها العدوانية ستظل بؤرة للتوتر والصدام في علاقات الغرب مع العالم العربي والإسلامي. وهكذا، يمكن القول: أن السياسات العدوانية والإرهابية لإسرائيل التي تعمل على تدمير آمال السلام في الشرق الأوسط، تعمل عبر أبواب النفوذ الصهيوني في الدوائر الإعلامية والسياسية الغربية والأميركية على تدمير آفاق (حوار الحضارات)، باستعداد الغرب ضد العرب والمسلمين عبر إحياء أجواء الحروب الصليبية بحجة الحرب ضد "الإرهاب الإسلامي" وادعاء الدفاع عن الحضارة الغربية (67).

وهكذا تستمر "إسرائيل"، في حقبها المتلاحقة حتى الوقت الحاضر، وليدأً طبيعياً للحضارة الغربية المعاصرة، في كل تجلياتها وتحدياتها ووحشيتها، وما الحروب التي تقوم بها إسرائيل إلا حروب بالنيابة عن الغرب، ضمن حالة تحالف تاريخي داخلي، فالحركة الصهيونية، ككيان مؤسس لـ إسرائيل، إنما هي إفراز غربي كامل (68).

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة توصل الباحث إلى عدد من النتائج يمكن إجمالها فيما يلي:

- 1- أن الحضارة الإسلامية ميزت الفرد بمفاهيم خاصة وحددت مكانته بين أفراد المجتمع الإنساني بدقة متناهية فقدمت مساهمات تحكم علاقة الفرد بالآخر الاجتماعي كما أنها طرحت حلول للمشكلات الاجتماعية والمشاكل الدولية التي تثير الاضطرابات في العالم المعاصر.

- 2- يعد اقتباس الغرب للمفاهيم الحضارية الإسلامية مجزئاً ناقصاً، لأنهم اخذوا الجانب المادي وأهملوا الجانب الروحي الإنساني المتمثل بروح الإسلام الحقيقية.
- 3- أن العجز الذي يطال الحضارات ويجعلها غير قادرة على النتاج سببه نابع من ضعف المستوى الفكري والثقافي لأبناء الأمة مما يجعلهم مستقطبين غير قادرين على مواكبة التطورات الحضارية الجديدة والتفاعل معها بشكلها الصحيح أو الإتيان بمفاهيم جديدة تتلائم والتطور الإنساني الذي يحتاجه بناء ذلك المجتمع.
- 4- ساهمت الأديان في نشوء اغلب الحضارات الإنسانية فكانت سبباً في نموها وتطورها وازدهارها الفكري والثقافي وخير دليل على ذلك الحضارة العربية الإسلامية، لذا يعد الخروج عن القاعدة الدينية السماوية سبباً في انحطاط الإنسان وتدهور الحضارات، فلم ترتقي الحضارة الغربية إلا بعد الاتكاء على المفاهيم الفكرية التي نقلتها إليها الحضارة الإسلامية عبر قنوات عدة أبرزها بلاد الأندلس، فمن خلال دراسة الفكر الإنساني والثقافي والعلمي للحضارة الإسلامية استطاع الغرب الوصول لما هم عليه الآن.
- 5- أن الصهيونية ظاهرة فكرية متطرفة بعيدة عن المفاهيم السماوية الحققة، فهي نتاج تطرف الحضارة الغربية وتتمرها تجاه الحضارة الإسلامية، إذ تمثل إسرائيل نتاجاً طبيعياً لتطرف الحضارة الغربية المعاصرة في كل تجلياتها ووحشيتها، وما العداة الإسرائيلي للعرب والمسلمين وللحضارة الإسلامية كمكون شامل إلا جزءاً من حالة التحالف التاريخي الخفي بين الحضارة الغربية والحركة الصهيونية، فهي إفراز غربي كامل يمثل الوجه الآخر للحضارة الغربية المغيب عن الإعلام العالمي، وبناء على ذلك لايمكن الفصل بين التوجه الديني اليهودي الصهيوني والفكر العلماني الأوربي في كل صفاته.

الهوامش

- 1- بن يكن عبد المجيد، الحضارة العربية الإسلامية وتفاعلها مع الحضارة الإنسانية، مجلة التراث المجلد الأول، العدد 20-21، آب 2019، ص 58.
- 2 - سيد عبد الماجد الغوري، أثر الحضارة الإسلامية في الغرب، بحث مقدم في مؤتمر الحج المعاني الحضارية في الإسلام، رابطة العالم الإسلامي، ماليزيا، 2019، ص 5.
- 3 - وجدان فريق عناد، أثر الحضارة الإسلامية في الفكر السياسي الحديث، مجلة التراث العلمي العربي، العدد 2016، 4، ص ص 11-12.
- 4 - غوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، القاهرة، 2012، ص 26.
- 5 - سفر بن عبد الرحمن الحوالي، المسلمون والحضارة الغربية، دم. د.ت، ص 153.
- 6 - كرستوفر دوسن، تكوين أوروبا، ترجمة: سعيد عبد الفتاح عاشور ومحمد مصطفى زيادة، القاهرة، 1967، ص 202.
- 7 - معزة مصطفى أحمد فضل السيد، الإعلام الرقمي و انعكاساته على التعارف بين الحضارات دراسة وصفية تحليلية على عينة من الخبراء والمختصين في الإعلام، أطروحة دكتوراه، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا - كلية علوم الإتصال قسم الإذاعة (راديو وتلفاز)، السودان، 2017، ص 233.
- 8- سيد عبد الماجد الغوري، أثر الحضارة الإسلامية في الغرب، بحث مقدم في مؤتمر الحج المعاني الحضارية في الإسلام، ماليزيا، 2019، ص 5.
- 9 - عبد الحليم عويس، الحضارة الإسلامية إبداع الماضي وأفاق المستقبل، القاهرة، 2010، ص 3.
- 10 - انور رحمانى، الحضارة الإسلامية وتناسخ الحضارات: <https://www.aljazeera.net/blogs>
- 11- هاني المبارك، شوقي أبو خليل، دور الحضارة العربية في النهضة الأوربية، دمشق، 1996، ص ص 35-36.
- 12- معزة مصطفى أحمد فضل السيد، المصدر السابق، ص 232.
- 13 - شكيب أرسلان، لماذا تأخر المسلمون؟ ولماذا تقدم غيرهم، المملكة المتحدة، 2019، ص 89.
- 14- ريتشارد كوك- كريس سميث، انتحار الغرب، ترجمة: محمد محمود التوبة، ابو ظبي، 2009، ص 288- 289.
- 15- عبد الكريم بكار، المسلمون بين التحدي والمواجهة من أجل انطلاقة حضارية شاملة أسس وأفكار في التراث والفكر والثقافة والاجتماع، ط4، دمشق، 2011، ص ص 45-46.
- 16- كرستوفر دوسن، المصدر السابق، ص 202.
- 17 - أحمد عبد الوهاب علي، بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية : <https://www.alukah.net/culture/0/40933>

- 18- ريتشارد كوك- كريس سميث، المصدر السابق، ص 287.
- 19- عبد الكريم بكار، المصدر السابق، ص 44-45
- 20 - صحيفة الشرق الأوسط، العدد 14564 ،في 13 تشرين الأول 2018.
- 21 - علاء اللامي، خرافة انتصار الحضارة الغربية النهائي: الحوار المتمدن العدد 6333 في 27-8-2019
- 22 - محمد احمد، إسهامات العرب في النهضة الأوروبية الحديثة رؤية جديدة، مجلة دراسات تاريخية - العدد 110-116 أيلول-كانون الأول، دمشق، ص 282.
- 23 - محمد مفيد الشوباشي، العرب والحضارة الأوروبية، بغداد، د.ت، ص 3.
- 24 - هاني المبارك، شوقي أبو خليل، الإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب، دمشق، 1996، ص 85-86.
- 25- محمد احمد، المصدر السابق، دمشق، ص 282.
- 26- المصدر نفسه، ص 282.
- 27 - هاني المبارك، شوقي أبو خليل، دور الحضارة العربية في النهضة الأوروبية، المصدر السابق، ص 51-72.
- 28 - معزة مصطفى أحمد فضل السيد، المصدر السابق، ص 241-242.
- 29 - كرستوفر دوسن، تكوين المصدر السابق، ص 202-203.
- 30 - معزة مصطفى أحمد فضل السيد، المصدر السابق، ص 242.
- 31 - ابراهيم نويري، مركزية الحضارة الغربية... مستقبل الراشدة في القرن العشرين ، مجلة المعيار، المجلد 2، العدد 3، الجزائر، 2002، ص 271- 294.
- 32 - طه جابر العلواني، الأبعاد المعرفية لحوار الحضارات، ورقة مقدمة إلى الدورة العاشرة لمؤتمر المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، بعنوان المسلمون وحوار الحضارات في العالم المعاصر، المنعقد بالأردن ما بين 5- 7 تموز 1995، ص 5-6.
- 33 - محمد احمد، المصدر السابق، ص 310.
- 34 - معزة مصطفى أحمد فضل السيد، المصدر السابق، ص 2.
- 35 - شوقي أبو خليل، الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة، دمشق، 1996، ص 35.
- 36 - محمد إبراهيم مبروك، الإسلام والغرب الأمريكي بين حتمية الصدام وإمكانية الحوار نظرية في دوافع الصدام واحتمالات المستقبل، القاهرة، 2002، ص 286.
- 37 - مصطفى خليل خضير، أطروحات التجديد في الفكر السياسي العربي الإسلامي المعاصر زكي الميلاد أنموذجا، دم، 2018، ص 339.
- 38 - صامويل هنتجتون، صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة: طلعت الشايب ، ط2، نيويورك، 1999، ص 87-88.
- 39 - وجدان فريق عناد، المصدر السابق، ص 13-14.

- 40 - صامويل هنتجتون، المصدر السابق، ص 342.
- 41 - المصدر نفسه، ص 488.
- 42 - كريمه لطيف عبد الله، المعارضة الفكرية لنظرية صدام الحضارات، مجلة جامعة ذي قار، المجلد 14 العدد 1، آذار 2019، ص 182.
- 43 - ريتشارد كوك - كريس سميث، المصدر السابق، ص 281.
- 44 - صامويل هنتجتون، المصدر السابق، ص 347.
- 45 - ابراهيم نويري، المصدر السابق، ص 291.
- 46 - وجدان فريق عناد، المصدر السابق، ص 15-16.
- 47 - سليمان إبراهيم العسكري، أيلول الأسود الأمريكي، مجلة العربي، العدد 122، الكويت، تشرين الثاني 2001، ص ص 21-24.
- 48 - معزة مصطفى أحمد فضل السيد، المصدر السابق، ص 214.
- 49 - المصدر نفسه، ص 215.
- 50 - المصدر نفسه، ص 222.
- 51 - مصطفى خليل خضير، المصدر السابق، ص ص 339-340.
- 52 - عيسى بريجية، دور التاريخ في فهم السياسة الإسرائيلية: التشابه بين الحروب الصليبية والحركة الصهيونية أنموذجاً، مجلة دراسات بيت المقدس، العدد (1) 20، 2020، ص 96.
- 53 - عبد الوهاب المسيري، اليهود ودولة إسرائيل في الاستراتيجية الغربية: <https://www.aljazeera.net>
- 54 - عبد الوهاب المسيري، الصهيونية في مئة عام، مجلة ثقافتنا للدراسات والبحوث، العدد 25، 2010، ص 83.
- 55 - عبد الكريم الحسني، الصهيونية الغرب والمقدس والسياسة، القاهرة، 2010، ص ص 126-127.
- 56 - المصدر نفسه، ص 313-375.
- 57 - مصطفى حلمي، حضارة العصر.. الوجه الآخر، الإسكندرية، 2000، ص 28.
- 58 - عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود والصهيونية، مج 6، دم. دت، ص 113.
- 59 - عبد الكريم الحسني، المصدر السابق، ص 620.
- 60 - عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود والصهيونية، المصدر السابق، ص ص 123-133.
- 61 - سعيد حفظاوي، العالم الإسلامي والغرب وجدلية الحوار والصراع، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة باتنة، الجزائر، 2017، ص 109.
- 62 - عبد الوهاب المسيري، اليهود ودولة إسرائيل في الاستراتيجية الغربية، المصدر السابق.
- 63 - عبد الكريم الحسني، المصدر السابق، ص 666.
- 64 - مصطفى حلمي، المصدر السابق، ص 29.
- 65 - هبة جمال الدين محمد، الرؤية الصهيونية للقومية العربية: بين الفكر والمخطط، دم. دت، 2021، ص 137.

66- سعيد حفظاوي، المصدر السابق، ص109.

67- عبد المالك سالمان، الإرهاب الصهيوني يغتال (حوار الحضارات):

<https://alwatan.com/graphics>

68 - محمد حردات، الدين أداة في نشأة "إسرائيل" وحروبها: <https://www.almayadeen.net/articles>

المصادر

- 1- بن يكن عبد المجيد، الحضارة العربية الإسلامية وتفاعلها مع الحضارة الإنسانية، مجلة التراث العدد 20-21، المجلد الأول، آب 2019.
- 2- سيد عبد الماجد الغوري، أثر الحضارة الإسلامية في الغرب، بحث مقدم في مؤتمر الحج المعاني الحضارية في الإسلام، رابطة العالم الإسلامي، ماليزيا، 2019.
- 3- وجدان فريق عناد، أثر الحضارة الإسلامية في الفكر السياسي الحديث، مجلة التراث العلمي العربي، العدد 4، 2016.
- 4- غوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، القاهرة، 2012.
- 5- سفر بن عبد الرحمن الحوالي، المسلمون والحضارة الغربية، دم. د.ت.
- 6- كرستوفر دوسن، تكوين أوروبا، ترجمة: سعيد عبد الفتاح عاشور ومحمد مصطفى زيادة، القاهرة، 1967.
- 7- معزة مصطفى أحمد فضل السيد، الإعلام الرقمي و انعكاساته على التعارف بين الحضارات دراسة وصفية تحليلية على عينة من الخبراء والمختصين في الإعلام، أطروحة دكتوراه، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا- كلية علوم الإتصال قسم الإذاعة (راديو وتلفاز)، السودان، 2017.
- 8- سيد عبد الماجد الغوري، أثر الحضارة الإسلامية في الغرب، بحث مقدم في مؤتمر الحج المعاني الحضارية في الإسلام، ماليزيا، 2019.
- 9- عبد الحليم عويس، الحضارة الإسلامية إبداع الماضي وآفاق المستقبل، القاهرة، 2010.
- 10- انور رحمانى، الحضارة الإسلامية وتناسخ الحضارات: <https://www.aljazeera.net/blogs>
- 11- هاني المبارك، شوقي أبو خليل، دور الحضارة العربية في النهضة الأوروبية، دمشق، 1996.

- 12- شكيب أرسلان، لماذا تأخر المسلمون؟ ولماذا تقدم غيرهم، المملكة المتحدة، 2019.
- 13- ريتشارد كوك- كريس سميث، انتحار الغرب، ترجمة: محمد محمود التوبة، ابو ظبي، 2009.
- 14- عبد الكريم بكار ، المسلمون بين التحدي والمواجهة من أجل انطلاقة حضارية شاملة أسس وأفكار في التراث والفكر والثقافة والاجتماع ،ط4،دمشق، 2011.
- 15- عبد الكريم بكار ، المسلمون بين التحدي والمواجهة من أجل انطلاقة حضارية شاملة أسس وأفكار في التراث والفكر والثقافة والاجتماع ،ط4،دمشق، 2011.
- 16- أحمد عبد الوهاب علي، بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية:
[https://www.alukah.net/culture/0/40933:](https://www.alukah.net/culture/0/40933)
- 17- صحيفة الشرق الأوسط، العدد 14564 ،في 13 تشرين الأول 2018.
- 18- علاء اللامي، خرافة انتصار الحضارة الغربية النهائي: الحوار المتمدن العدد6333 في 27-8-
2019
- 19- محمد احمد، إسهامات العرب في النهضة الأوروبية الحديثة رؤية جديدة، مجلة دراسات
تاريخية - العدد ١١٥-116 أيلول-كانون الأول، دمشق.
- 20- محمد مفيد الشوباشي، العرب والحضارة الأوروبية ،بغداد، د.ت.
- 21- هاني المبارك، شوقي أبو خليل ،الإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب، دمشق، 1996.
- 22- ابراهيم نويري، مركزية الحضارة الغربية...مستقبل الراشدة في القرن العشرين ، مجلة المعيار،
العدد 3، المجلد 2، الجزائر، 2002.
- 23- طه جابر العلواني، الأبعاد المعرفية لحوار الحضارات، ورقة مقدمة إلى الدورة العاشرة لمؤتمر
المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، بعنوان المسلمون وحوار الحضارات في العالم المعاصر،
المنعقد بالأردن ما بين 5- 7 تموز 1995.
- 24- شوقي أبو خليل، الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة، دمشق، 1996.
- 25- محمد إبراهيم مبروك، الإسلام والغرب الأمريكي بين حتمية الصدام وإمكانية الحوار نظرية في
دوافع الصدام واحتمالات المستقبل، القاهرة، 2002.
- 26- مصطفى خليل خضير، أطروحات التجديد في الفكر السياسي العربي الإسلامي المعاصر زكي
الميلاد أنموذجاً، د.م، 2018.

- 27- صامويل هنتجتون، صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة: طلعت الشايب ،
ط2، نيويورك، 1999 .
- 28- كريمه لطيف عبد الله، المعارضة الفكرية لنظرية صدام الحضارات، مجلة جامعة ذي قار،
المجلد 14 العدد 1، آذار 2019.
- 29- سليمان إبراهيم العسكري، أيلول الأسود الأمريكي، مجلة العربي ، العدد 122 ، الكويت، تشرين
الثاني 2001.
- 30- عيسى بريجية، دور التاريخ في فهم السياسة الإسرائيلية: التشابه بين الحروب الصليبية والحركة
الصهيونية أنموذجاً، مجلة دراسات بيت المقدس، العدد (1) 20، 2020.
- 31- عبد الوهاب المسيري، اليهود ودولة إسرائيل في الاستراتيجية الغربية:
<https://www.aljazeera.net>
- 32- عبد الوهاب المسيري، الصهيونية في مئة عام، مجلة ثقافتنا للدراسات والبحوث، العدد 25
،2010.
- 33- عبد الكريم الحسني، الصهيونية الغرب والمقدس والسياسة، القاهرة، 2010.
- 34- مصطفى حلمي، حضارة العصر.. الوجه الآخر، الإسكندرية، 2000.
- 35- مصطفى حلمي، حضارة العصر.. الوجه الآخر، الإسكندرية، 2000، ص 28.
- 36- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود والصهيونية، مج 6، دم، د.ت.
- 37- سعيد حفظاوي، العالم الإسلامي والغرب وجدلية الحوار والصراع، أطروحة دكتوراه في العلوم
السياسية والعلاقات الدولية ، جامعة باتنة ، الجزائر ، 2017.
- 38- هبة جمال الدين محمد، الرؤية الصهيونية للقومية العربية: بين الفكر والمخطط، دم، 2021.
- 39- عبد المالك سالمان، الإرهاب الصهيوني يغتال (حوار الحضارات):
<https://alwatan.com/graphics>
- 40- محمد حردات، الدين أداة في نشأة "إسرائيل" وحروبها:
<https://www.almayadeen.net/articles>

التدخل الليبي في القضية القبرصية (منتصف العقد السابع حتى بداية العقد الثامن من القرن
العشرين) انموذجا " "

" دراسة تاريخية تحليلية في ضوء العلاقات الليبية القبرصية "بوجه خاص والعلاقات الشرق
الاطلسية بوجه عام "

ا. م علية عبد الحسين سعيد نصرالله

جامعة البصرة /كلية التربية للعلوم الانسانية

ملخص البحث :

تبنت ليبيا سياسة خارجية داعمة في عهد الرئيس السابق معمر القذافي تجاه قبرص , تركت اثرا واضحا في مجرى الاحداث السياسية في تطورات القضية القبرصية من جهة , وكانت لها الاثر الطيب في تطوير العلاقة بين البلدين من جهة اخرى , وخاصة بعد الاجتياح التركي لقبرص عام 1974 ودخول اطراف دولية من اجل التوصل الى تسوية بين الاطراف المتنازعة في قبرص , ولذلك احتفظت ليبيا بعلاقات طيبة مع الرئيس القبرصي مكاريوس الذي زار ليبيا في منتصف عام 1975 للحصول على دعم للقضية القبرصية على اثر اعلان الطائفة التركية قيام الدولة الفيدرالية شمالي قبرص وبدعم من تركيا , وهو العام الذي يبدأ فيه البحث دراسته , وتنتهي الدراسة عام 1980 فقد شهد حدوث انقلاب عسكري في تركيا , وضع نهاية لجولات مهمة من محاولات ليبيا في اقناع تركيا واليونان بشأن القضية القبرصية الجلوس لطاولات المفاوضات التي باتت بالفشل , من جانب اخر تكلفت العلاقات الليبية القبرصية بزيارة القادة القبارصة لليبيا فضلا " عن قيام ليبيا بدعم الشعب القبرصي اقتصاديا " بالمقابل كانت ليبيا تنظر الى قبرص بانها الصديق والبلاد الاكثر امانا " من اجل الاستثمار والسياحة , بالرغم من عدم التوصل لحل في القضية القبرصية ورفض الاطراف المتنازعة لمبادرة ليبيا في محاولتها التدخل بالقضية القبرصية عام

1980

High mission:(the Libya kidney in the Cyprus issue in the eighties of the
twentieth century)

Net Lucia has a supportive foreign policy during the era of former president mummer Gaddafi towards Cyprus putting in the course of political events the developments of the Cyprus issue on the hand ,and it had a good effect in developing the relationship between the two countries on the other hand ,especially the hand of the Turkish invasion of the virus in 1975 , and the entry of international parties in order to reach some agreement between the conflicting customs in Cyprus . the Libyan- Cypriot relations with the visit of the leaders of the country , as well as the support of Libya to the Cypriot people economically. For investment and tourism , despite the failure to reach a solution in the refusal of the conflicting parties to the initiative of Libya in its attempt to interfere in the Cyprus issue in 1980.

اهمية البحث :

- تكمن اهمية البحث في دراسة محددات وجذور العلاقات الثنائية الليبية- القبرصية عام 1975-1980
 - محاولات الدول الكبرى في التدخل بالقضية القبرصية في فترة الثمانينات من القرن العشرين وتقريب وجهات النظر بين الدول ذات المصالح الحيوية في منطقة الشرق الاوسط
 - ارتباط القضية القبرصية بأهم حلفاء منظمة حلف شمال الاطلسي (الناتو) وهما تركيا واليونان وعلاقة ليبيا معهما من جهة وعلاقة الدول العظمى الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي مع كلا" من (تركيا - اليونان - قبرص -ليبيا)
 - اثناء مكثبات علوم التاريخ بمحتوى بحث علمي علما ان هذه الموضوعات تعد من الموضوعات النادرة في المكتبات لصعوبة الكتابة فيها بسبب قلة المصادر عليها .
- اهداف البحث :

- تسليط الضوء على موقف ليبيا من القضية القبرصية عام 1975 - 1980
- تحليل الاحداث والتطورات السياسية الدولية والاقليمية التي اثرت في موقف ليبيا تجاه قبرص من
جهة ومواقف الدول المتنازعة والدول الكبرى من اخرى.
- دراسة اثر الحرب الباردة بين المعسكرين الغربي والشرقي في القضية القبرصية في الثمانينات
القرن العشرين

الحدود الزمنية للبحث:

على الرغم من أن الحدود الزمنية لهذا البحث هي: منتصف العقد السابع حتى بداية العقد
الثامن من القرن العشرين، فإننا سنعرض بشكل وجيز للفترة التاريخية السابقة حتى نتمكن من جمع
وترتيب المعلومات الكافية التي يمكن الاعتماد عليها في هذا البحث فهي تبدأ الحدود الزمنية لهذا
البحث من القرن العشرين وتركز على الفترة المحددة من هذا القرن , فضلاً عن تركيزنا على تركيا
واليونان وقبرص وليبيا في خضم الصراع بين امريكا والسوفييت ابان الحرب الباردة.

منهج البحث :

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي من خلال تحليل الوثائق والمصادر التاريخية
والسياسية وعلى وحدة الموضوع مع مراعاة المنهج التاريخي بما يتطلب من تتبع الاحداث والوقائع
المختلفة حسب التسلسل التاريخي مما يجعل التعمق في بحث الاحوال والمؤثرات امر ضروريا "
لفهم تطور العلاقات الليبية - القبرصية .

الحدود المكانية : ليبيا - تركيا - قبرص -اليونان

المقدمة :

ان موقع قبرص الجغرافي وقربها هو السبب في التشابه بين القبارصة وسكان دول العربية
المطلبة على البحر المتوسط وبهذا الموقع المميز " تحتل قبرص التي تعتبر ثالث اكبر جزيرة في البحر
المتوسط " اهمية تاريخية فنجد ان جميع الاسماء التي ارادت ان تستقر حضارتها او كيانها السياسي
, كانت دائما تسعى الى السيطرة على قبرص لأنها شكلت حلقة وصل بين الغرب والشرق .

تعد قبرص وليبيا من بلدان الشرق الاوسط ولهما وزنهما الدولي والاقليمي واهمية الجيوسياسية في المنطقة , وتجمع بينهما صفات متقاربة من حيث الموقع الجغرافي والاستراتيجي , وتربط بين ليبيا وقبرص علاقات دبلوماسية جيدة , ومن هنا تكمن سبب اختيار هذا الموضوع وتحديد عام 1975 على اثر الاجتياح التركي لشمال جزيرة قبرص عام 1974 وموقف ليبيا منها واعلان القبارصة الاتراك قيام الدولة الفدرالية في شمالي قبرص , وتحديد عام 1980 نهاية البحث وذلك بدأ المفاوضات بين الاطراف المتنازعة القبارصة الاتراك واليونانيين على اثر الانقلاب العسكري في تركيا وتدخل ليبيا من اجل تقارب وجهات النظر بين الاطراف المتنازعة وسعيها لتوثيق علاقاتها معها ودعوتها في الجلوس على طاولة المفاوضات ولكنها باءت بالفشل .

قسم البحث الى اربعة مباحث وخاتمة تناول المبحث الاول : محددات وجذور العلاقات الليبية - القبرصية عام 1945- 1974 , بينما كان المبحث الثاني : موقف ليبيا من تطورات القضية القبرصية عام 1975 وتطرق المبحث الثالث : مساعي ليبيا في تسوية القضية القبرصية عام 1980, ومبحث المبحث الرابع : الموقف الدولي من تقارب العلاقات الليبية القبرصية عام 1980 . وتطرقت الخاتمة ملخص للبحث ومجموعة من النتائج و التوصيات .

المبحث الاول : محددات وجذور العلاقات الليبية - القبرصية عام 1945 - 1974

ان موقع قبرص الجغرافي وقربها هو السبب في التشابه بين القبارصة وسكان دول العربية المطلة على البحر المتوسط وبهذا الموقع المميز " تحتل قبرص التي تعتبر ثالث اكبر جزيرة في البحر المتوسط " اهمية تاريخية فنجد ان جميع الاسماء التي ارادت ان تستقر حضارتها او كيانها السياسي , كانت دائما تسعى الى السيطرة على قبرص لأنها شكلت حلقة وصل بين الغرب والشرق , تقع قبرص ف القسم الشرقي من البحر المتوسط وتبعد عن تركيا حوالي 50 ميلا" وعن اليونان 700 ميلا" اما مساحتها فتبلغ 9250 كم2 وسميت بهذا الاسم بسبب اشتهاها في العهود القديمة بمعادن النحاس الذي كان يتوفر فيها بكثرة.1

تكتسب قبرص اهمية للعرب منذ زمن بسبب موقعها الجغرافي , وتعود الجذور التاريخية للقضية القبرصية منذ ان سيطرت الدولة العثمانية على قبرص ومن ثم تسليمها الى بريطانيا نظرا

لأهميتها الاستراتيجية للأخيرة باعتبارها نقطة الدفاع عن طرق المواصلات من جهة , ولتعزيز الوجود
البريطاني في منطقة الشرق الاوسط من جهة اخرى 2

برزت قبرص كقضية خلاف بين الاتراك واليونانيين بعد الحرب العالمية الثانية بسبب مطالبة كل
منهما احقية السيادة عليها , وتم عقد اتفاقيتي لندن وزيورخ في شباط 1959 حصلت قبرص بموجبها
على استقلالها واعلن رسميا في 16 اب 1960 واصبح الاسقف مكاريوس الثالث (1960- 1974) 3
اول رئيس لها , وقد بينت الدولة القبرصية على اساس عرقي فبدأت تشهد منذ عام 1963 تأزم نتج عنه
صراعا" بين القبارصة الاتراك والقبارصة اليونانيين 4, اسس الشعب القبرصي اليوناني حركته التحريرية
" ايوكا" 5 , ضد الاستعمار البريطاني ومن ثم ضد تركيا بعد اعلانها التدخل العسكري فيها عام
1964, اول من مد يد المساعدة العرب وتحديدا" مصر ,في عهد الرئيس المصري جمال عبد الناصر
الذي زودهم بالسلاح , وكان داعما قويا" للقضية القبرصية , واستمرت هذه العلاقة القوية بين الشعبين
حتى عهد السادات , حيث شاب العلاقة نوعا" من الفتور والتوتر 6 ,مما دفع الامم المتحدة للتدخل
واصدار القرارات من اجل الوصول الى حل للقضية القبرصية 7 .

قسمت جزيرة قبرص الى شطرين على اثر التدخل التركي في شمال الجزيرة عام 1974 ردا"
على انقلاب عسكري قام به قبارصة يونانيون قوميون متطرفون بهدف ضم الجزيرة الى اليونان في عام
1974 8, انعكست تلك التطورات سلبا "على دول حلف شمال الاطلسي نفسها , حيث غدت العلاقات
التركية - اليونانية اكثر تأزما" وتعقيدا" , كما تصدع الجناح الشرقي لذلك الحلف اثر اعلان اليونان
انسحابها العسكري منه 9 , وهنا يطرح تساؤل ازاء تلك التطورات ما هو اوجه التقارب بين ليبيا وقبرص ؟
تعد قبرص وليبيا من اهم بلدان الشرق الاوسط , فكل منهما له وزنها السياسي والاقتصادي ودوره
الاقليمي في المنطقة , وتجمع بينهما مجموعة صفات متقاربة او مشتركة من ناحية الموقع الجغرافي
يتمتع البلدان بموقع جغرافي ممتاز له اهمية الجيوسياسية في منطقة مهمة واستراتيجية من العالم (الشرق
الاوسط) وهما البلدان الوحيدان ف المنطقة اللذان لهما امتدادات في قارتين فأراضي قبرص تتوزع بين
اسيا واوربا وتشكل حلقة اتصال بينهما , وكذلك ليبيا تمتد اراضيها في قارتي افريقيا واسيا , ويمتلك
البلدان سواحل طويلة على البحر المتوسط جعل البلدان يتمتعان بأهمية بالغة في الشرق الاوسط 10 .

ان النظام السياسي في كلا البلدين نظام جمهوري في كلا البلدين , تلعب المؤسسة العسكرية في ليبيا دورا بارزا وتولي ضباط الجيش منصب رئاسة الجمهورية , فضلا عن ذلك هناك تماثل في التكوين الاجتماعي وفي عدد السكان والتداخل الديموغرافي بين ابناء الشعبين الليبي والقبرصي , كما ان البلدين لا يرتبطان بعلاقات دبلوماسية جيدة بينهما في هذه المدة 11

بدأت تطور العلاقات الليبية القبرصية بعد قيام الثورة في ليبيا في ايلول 1969 بقيادة معمر القذافي 12 ,بفترة وجيزة , فقد سافر د. فأسوس لياريديس مؤسس الحزب الاشتراكي القبرصي واحد الاعضاء البارزين في حزب التحرر القبرصي الى ليبيا للالتقاء بقيادة الثورة التي اكدت منذ البداية دعمها للشعب القبرصي وحقوقه العادلة وتوجت هذه العلاقة بزيارة تاريخية قام بها الرئيس مكاربوس الى طرابلس في 3 تشرين الثاني 1973 كانت لها الاثر الطيب في تطور العلاقة بين البلدين فيما بعد حيث منح مكاربوس خلال هذه الزيارة ضرورة الاهتمام والعناية بالمساجد وشؤون المسلمين في الجزيرة من قبل ليبيا ومازالت ليبيا تقوم بهذه المهمة , حيث تقوم جمعية الدعوة الاسلامية بالأشراف على المساجد وتوقير الأئمة والى غير ذلك من شؤون المسلمين في الجزيرة, كما ان ليبيا قامت بدور كبير في مساندة حكومة مكاربوس واعوانه عندما قام ضددهم الانقلاب في 15 تموز 1974 , حيث قامت السفارة الليبية في ذلك الوقت بحماية الدكتور فأسوس لياريديس الذي لجأ الى السفارة الليبية , كما وفرت السفارة الليبية الحماية الى حاجي ديمترو من الحزب الشيوعي ومجموعة من اعضاء الحزب الاشتراكي وايضا قدمت السفارة الليبية الحماية الى كل من وزير الدفاع القبرصي بن يامين ورئيس المخابرات القبرصي جورج تومبازوس وقامت ليبيا بتغطية تكاليف رحلة مكاربوس في 16 تموز 1974 ومراقبته من بأفوس الى لندن ثم الى الولايات المتحدة الامريكية 13

لابد من الاشارة الى ان سبب عدم مساندة الدول العربية لتركيا في القضية القبرصية يعود الى استياء الدول العربية من رؤساء تركيا السابقين نتيجة تبنيهم للمفاهيم الغربية والعلمانية في الفكر السياسي ونتيجة مواقفهم السلبية في قضايا العالم العربي ولاسيما القضية الفلسطينية وعلاقتهم مع اسرائيل ومساندتهم للمشاريع والاحلاف الغربية 14

لم تكتف ليبيا فقط بحماية الشخصيات السياسية , بل قامت بإنعاش الاقتصاد القبرصي الذي تعرض لبعض المشاكل بسبب الانقلاب 1974 والاحتلال التركي من خلال دعم الشعب القبرصي بفتح

السوق الليبي امام كل المنتجات القبرصية دون قيود والتي استوعبت العديد من القبارصة الذين كانوا يعانون من اثار الاحتلال والحرب , وقد وصل مستوى التبادل التجاري بين ليبيا وقبرص في تلك الفترة الى اعلى مستوى حيث جاءت ليبيا في المرتبة الثانية بعد من المملكة في مستوى التبادل التجاري مع قبرص , كما ساهمت الشركات والخبرات القبرصية في عملية البناء والتحول التي شهدتها ليبيا بعد الثورة فتم تدريب وتدريب العديد من الطلبة الليبيين في المعاهد والجامعات القبرصية والذين رجعوا الى ليبيا من اجل المساهمة في عملية البناء والتقدم كما قامت مجموعة من الشركات القبرصية ببناء الكثير من الوحدات السكنية والطرق التي تم تشييدها في ليبيا 15 .

العلاقة بين ليبيا و قبرص هي علاقة متينة لها قواسم مشتركة وارضية صلبة مبنية على اساس الاحترام المتبادل فالقبارصة ينظرون الى ليبيا على انها من بين الدول القلائل التي مدت لهم يد العون في زمن الحرب والليبيين ينظرون الى قبرص على انها الصديق القريب على القلب والبلاد الاكثر امانا" من اجل الاستثمار والسياحة 16

يستشف مما سبق , ترتبط قبرص وليبيا علاقات طيبة مجملها تدخل بتقديم يد المساعدة لقبرص من اجل النهوض سواء باقتصادها او باستقرارها السياسي .

المبحث الثاني : موقف ليبيا من تطورات القضية القبرصية عام 1975

اتسمت سياسة ليبيا تجاه القضية القبرصية بالموضوعية والالتزان وفقا للمراحل التي مرت بها القضية القبرصية ومنها المرحلة عام 1975 , فعلاقة ليبيا مع قبرص رغم اختلاف الاهداف التي تتوخى تحقيقها من خلال دعمها لتركيا , خاصة بعد فرض الحظر العسكري على تركيا عام 1975 على اثر الاجتياح التركي لقبرص , استطاعت ليبيا من تحقيق مبتغاها من خلال ذلك على المدى القصير فيما يتعلق خروج تركيا من السيطرة الامريكية , فكان الموقف الليبي من القضية القبرصية قد اعطى بعدا" جديدا" للعلاقات بين البلدين وكانت البادرة الاولى بتجديد الاتفاقية التجارية المنعقدة منذ عام 1968 17 , من الجدير بالذكر ,شهدت تركيا في مرحلة السبعينات تدفق رؤوس الاموال العربية نحو الاقتصاد التركي وقد اعطت تركيا اهمية خاصة لإنشاء مصارف جديدة برأسمال مشترك مع الرأسمال العربي على ان تعمل هذه المصارف على تقوية الروابط التجارية بين الطرفين 18, ويذهب المؤرخ التركي سعد جام Esau cam ان العلاقات الليبية التركية يجب ان توضع في اطار دولي على اعتبار ان ليبيا دولة متوسطة

وليس على اساس موقفها من القضية لأن ليبيا تعادي جهرا" الدول الغربية وتصفها بالدول الامبريالية اي
ان علاقات من هذا النوع من الممكن ان تواجه مشاكل حال انتهاء القضية القبرصية 19 , وهنا يوجهنا
تساؤل هل ليبيا لديها ثوابت في سياستها الخارجية تجاه الاطراف المتنازعة (تركيا واليونان وقبرص) ام
قابلة للتغيير تبعا لتطورات السياسية ؟

حدد العقيد معمر القذافي سياسة ليبيا الخارجية اذ كانت اهدافه الرئيسية : الوحدة العربية ,
القضاء على اسرائيل والنهوض بالإسلام ودعم الفلسطينيين والقضاء على النفوذ الخارجي في الشرق
الايوسط وافريقيا ووقف ضد الشيوعية والرأسمالية الغربية وذلك لاعتقاده بأن الشيوعية كانت انتهاكا" للدين
والرأسمالية كانت انتهاكا" للإنسانية 20

كانت سياسة ليبيا متوازنة الى حد بعيد بالنسبة للأطراف النزاع المتمثل باليونان وتركيا والرئيس
المخلوع مكاربوس , وكان جل اهتمام ليبيا عودة مكاربوس الى السلطة مرة اخرى باعتباره ممثلا" للحكومة
الدستورية , اما دعمها لتركيا فقد كان يصب في الوقوف بوجه النفوذ الامريكى , فقد ايدت ليبيا الغزو
التركي لقبرص رغم ان قبرص كانت دائما" مع الحقوق العربية عكس تركيا , من الجدير بالذكر دعت
انقرة سفراء الدول الاسلامية الى اجتماع طارئ وطرحت مشكلة قبرص كصراع ديني وكشفت عن نيتها
بالتدخل عسكريا" لحماية المسلمين "وطلبت المساعدة , ويذكر ان السفير الليبي سارع الى الاتصال
بزعيمة فرد الرئيس القذافي " سنقف معهم مدى الحياة وسندعم كل قراراتهم " 21 , حسم القذافي موقف
بلاده بقراره تجاه الغزو التركي لقبرص بإيعازه لكافة " هيئات الدولة الليبية " بالتجهز لدعم تركيا في كافة
المجالات والجيش بمختلف انواعه بإعلان حالة الاستعداد , ولم يكتف بذلك بل مول القذافي شراء سرب
طائرات نفاثة اف - 104 من ايطاليا ومد تركيا سرا" بخمس طائرات اف - 15 من سلاحه الجوي ورتب
شبكة لتوفير قطع غيار معدات وطائرات جيشها ,وتزامنا" مع ذلك امر القذافي البنك المركزي والمؤسسات
النفطية بتغطية كل تداعيات الغزو انقرة لقبرص ومساعدتها على تجاوز عقوبات دولية محتملة ودعم
جمهورية شمال قبرص اقتصاديا" مع تعهده لأربكان 22 ,الذي زار طرابلس في اذار عام 1975 بمواصلة
الدعم وطمأنته " اسلحتنا جاهزة للحرب " 23

فعدت العلاقات الليبية التركية الى مجراها الطبيعي وشهدت افاقا" واسعة حيث وصل الى طرابلس الغرب في 16 كانون الثاني 1979 رئيس الوزراء بولندا اجاويد 24 , وتم توقيع اتفاقية في 30 كانون الثاني 25 .

نستج مما تقدم ,كانت سياسة ليبيا ذو حدين الاول انها تقف لجانب تركيا في اجتياحها لشمال قبرص وتمدها بالمساعدات وثانيا تؤكد على استقلال قبرص وضرورة عودة الرئيس مكاريوس لدفة الحكم , بطبيعة الحال ان السياسة الخارجية الليبية , جاءت نتيجة لمجموعة من العوامل الخارجية والداخلية التي يمكن في ضوءها تفسير الانفتاح الليبي على بلدان الشرق الاوسطية , ومن اهم هذه العوامل هو موقف ليبيا تجاه الاجتياح التركي لشمال قبرص تارة , وتضمنانها في مساندة حكومة قبرص وضرورة عودتها واستقلالها تارة اخرى .

على صعيد تطورات القضية القبرصية , اكدت الامم المتحدة على ضرورة الوصول الى حل وذلك عن طريق استمرار المفاوضات بين ممثلي الطائفتين القبرصيتين , من خلال اصدار قرارها ذي العدد 391 الصادر في 15 حزيران 1976 , كما حثت اطراف النزاع على اظهار مرونة تقديم بعض التنازلات من اجل انجاحها 26 .

فقد احتفظت ليبيا بعلاقات طيبة مع الرئيس القبرصي مكاريوس الذي زار ليبيا في حزيران عام 1975 للحصول على دعم للقضية القبرصية , تمخضت زيارة الرئيس القبرصي مكاريوس ليبيا في تأكيد بيان ختامي مشترك للزيارة على متابعة النضال ضد الامبريالية والاستعمار ودعم القضية الفلسطينية والحفاظ على وحدة قبرص واستقلالها نتج عن ذلك تم توقيع اتفاقية للطيران المدني في 17 كانون الاول 1975 , وعندما قام احد ضباط الجيش الليبي باختطاف طائرة ليبية والهبوط بها في قبرص معلنا" انه فعل ذلك هربا" من الوضع السياسي المتردي في بلاده , ارجعت قبرص المختطف والطائرة في اليوم الثاني 28

المبحث الثالث : مساعي ليبيا في تسوية القضية القبرصية حتى عام 1980 (طبيعة العلاقات الليبية-القبرصية عام 1977 - 1980)

اولا": دور ليبيا تجاه القضية القبرصية في المحافل الدولية منذ عام 1977

كان القاسم الديني والثقافي المشترك دورا "كبيراً" في تطور العلاقات الاقتصادية والتجارية والمالية بين تركيا والدول العربية والاسلامية , استطاعت تركيا من خلال عضويتها في منظمة المؤتمر الاسلامي الاتصال المباشر مع الدول الاسلامية العربية بشكل ودي 29, وقد ساعد تركيا من اعادة التوازن لبعض الاثار السلبية التي تمخضت عن مؤتمرات دول عدم الانحياز , اذ استثمر القبارصة اليونانيون هذه المؤتمرات لصالحهم على حساب المصالح التركية 30 .

عقد المؤتمر الثامن لوزراء خارجية الدول الاسلامية في طرابلس في 16 ايار 1977 , حيا الرئيس معمر القذافي وزير خارجية تركيا احسان صبري جاغلكيان على رئاسته الناجحة للمؤتمر الاسلامي السابع في استانبول وجهود الحكومة التركية في انجاح المؤتمر , تحدث القذافي في الكلمة الافتتاحية للمؤتمر عن تطورات القضية القبرصية مؤيدة الموقف التركي ومشيدا " بدور تركيا الفعال في اعادة الامور الى نصابها في الجزيرة حينما قال " نحن نعتقد ان العمل الذي قامت به تركيا عام 1974 عمل شرعي من الناحية الدولية لأنه متفق تماما مع معاهدة زيورخ ومعاهدة ضمان استقلال قبرص , معاهدة لندن 1956 التي عقدت بين تركيا واليونان وبريطانيا " اعتقد ان تركيا هي التي اعادة الشرعية للجزيرة اي لولا هذا التدخل لما عاد الاسقف مكاريوس الرئيس الشرعي الرئيس الدستوري للجزيرة , ولو التدخل التركي لأستمر الفاشيون في حكم الجزيرة ولتدهور الوضع الى اسوأ , اعتبر الرئيس القذافي عاملي الدين والقومية سبب اساسين للمشكلة القبرصية , اذ لايزال الصراع الديني والقومي قائما" في المنطقة بأسرها وان حالة اللامساواة هي التي تتأجج نار الصراع 31

أكد القذافي على استقلال قبرص وعلى ان تكون كوحدة يديرها ابناؤها وفق ارادتهم , ويجب ان تصب الجهود على تحقيق المساواة بين سكان الجزيرة مسلمين وغير مسلمين , وأشار الى عدم تحميل اليونان اية مسؤولية على اساس ان موقفها لا يشكل اية خطورة بعد انقلاب عام 1974 في قبرص بل ان سبب الفشل في عدم التوصل الى حل نهائي للمسألة القبرصية يعود الى تدخلات الدول الاستعمارية التي تعمل وفق مقتضيات مصالحها وخاصة بريطانية 32 .

اتسم طرح منظمة المؤتمر الاسلامي لقضية قبرص بالإيجابية من خلال اتاحة الفرصة لزعيم القبارصة الاتراك رؤوف دنكتاش 33 , لشرح وجهة النظر التركية حين شارك كمراقب في اجتماعات

المؤتمر الاسلامي المنعقد في طرابلس 17 ايار 1977 وحصلت تركيا فيه على تأييد لمقترحها الذي
يدعو الى قيام اتحاد فيدرالي في قبرص 34

شارك القبارصة الاتراك في مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية الذي عقد في الرباط عام 1979
واتاحت المنظمة لتركيا الفرصة لتفهم المشكلات العربية الاسلامية عن قرب لاسيما القضية
الفلسطينية. 35 .

نفهم مما تقدم , استغلال كل من تركيا وليبيا العامل الديني في تحقيق سياستها الرامية لتثبيت
مصالحها وحقوقها في منطقة الشرق الاوسط حتى وان كان (تركيا) انتهاك واستباححت ارض معترف بها
دولي وتأييد (ليبيا) لها برغم من اعتراض دولي والسؤال المطروح ماهية طبيعة العلاقات الليبية
القبرصية آنذاك ؟

وجدت ليبيا الفرصة مناسبة بعد توتر الحاد في العلاقات التركية الامريكية 36 , لا خراج تركيا من
دائرة النفوذ الامريكي من هنا يتبين ان الدعم الليبي لتركيا ولقبرص كان نتيجة 37:

- تدهور العلاقات الليبية - الامريكية منذ عام 1969 وجاء الدعم في محاولة لكسر
التحالف الاستراتيجي بين الولايات المتحدة وتركيا
- التوجه الاسلامي في السياسة الليبية على ان تركيا دولة اسلامية .
- استعادة الحكم الدستوري لجزيرة قبرص باعتبارها دولة مؤيدة للقضايا العربية .

من جانب اخر , نلاحظ التنافس الشديد بين ليبيا والولايات المتحدة الامريكية حول القضية
القبرصية في عام 1977 , اذ ان الانتخابات الرئاسية الامريكية في تلك الفترة والتي تؤثر سلبا على
التوصل الى حل للقضية القبرصية وذلك لأن المرشح جيمي كارتر قدم وعودا " لناخبيه الامريكيين من
ذوي الاصول اليونانية وبعد فوز كارتر اخذت الادارة الامريكية على عاتقها بإدارة دفة المفاوضات بين
اطراف النزاع في القضية القبرصية وحدد انطلاقها في شهر كانون الثاني 1977 مع رسم جدول زمني
واستراتيجي من اجل حسم الموضوع بأسرع وقت ممكن , على ان يتم ذلك بتعاون وتشاور مع الامم
المتحدة والحلفاء الغربيين ومنظمة حلف شمال الاطلسي 38 .

ثانيا : موقف ليبيا من تطورات القضية القبرصية عام 1977- 1980

ان العلاقات الليبية القبرصية لم يشوبها اي توتر خلال هذه الفترة بالرغم من الدعم الليبي لتركيا
كما ان الاهتمام الليبي بالقضية القبرصية يأتي من الاهمية الاستراتيجية التي تتمتع بها قبرص , وبالرغم
من وفاة مكاريوس في 3 اب 1977 خلفه سيبروس كبريانو 39 , الذي اخذ على عاتقه مهمة استئناف
المباحثات , وقد اعلنت ليبيا ذلك مرارا" خاصة في اروقة هيئة الامم المتحدة على ضرورة التوصل لحل
القضية القبرصية لما لها من اهمية استراتيجية , ففي اجتماعات الجمعية العمومية بين 19 ايلول - 13
تشرين الاول 1978 , اكدت ليبيا على اهمية قبرص , اذ انها تنتمي الى بلدان حوض البحر المتوسط ,
كما انها جزء من مجموعة دول عدم الانحياز ولليبيا صلات وثيقة بهذه الدول لذلك فان الامن القبرصي
يهم بصورة مباشرة ليبيا , واعرب المندوب الليبي عن ثقته بأن الجهود التي تبذل من اجل تلك القضية
سوف تثمر عن اتفاقية يمكن لها ان تحمي حقوق المجتمعين التركي واليوناني والحفاظ على وحدتهما
واستقلالهما وعدم انحيازها الى اي طرف 40 .

على الصعيد نفسه حصل فتور في العلاقات التركية الليبية على اثر الانحياز التركي لإسرائيل 41,
فبدأ القذافي اشتباكات مع التراث العثماني مهاجما الاحتلال العثماني عام 1971 بانه بغیض وتراجع عام
1974 وحذف ما أسماه افتراءات طالت فترة الحكم التركي من المناهج التعليمية وفي ايار 1978 كتب
لنظيره في انقره انه يعتبر " الدولة العثمانية كما الدولتين الاموية والعباسية امتدادا" للخلافة الاسلامية
وعاد في ايلول عام 1982 ليتباهى بخدماته الكبرى لشعبه العثماني الذي كان سيدا" علينا واصبح عامل
قمامة امام بيوتنا "42

حصل تغير تجاه تركيا اثر تأثير كبيرا" في مجرى العلاقات الليبية التركية وبالتالي على تطورات
القضية القبرصية اذ حدث انفراج لتركيا في اب عام 1978 فقد تم رفع الحظر العسكري المفروض على
تركيا 43 , لم يبق من الوجهة العملية اي اثر للقضية القبرصية على العلاقات الليبية التركية لأن الموقف
الليبي الداعم لتركيا فقد اهم اهدافه الا وهو ابعاد تركيا عن الولايات المتحدة الامريكية وبما يتوافق مع
تطلعات ليبيا الخاصة بأمن منطقة البحر المتوسط ودعم الشعوب الاسلامية في كل مكان وهذا ماكده عبد
السلام جلود 44 , الشخصية الثانية في الجماهيرية الليبية بقوله " لما وقفنا مع تركيا في محنتها عندما
منع الامريكان عنها الذخيرة والطائرات فهذا يتماشى مع منطلقاتنا " 45 .

اما بالنسبة لعلاقات الليبية اليونانية فلم يطرأ عليها اي تغيير اثناء تطورات القضية القبرصية وبعدها وسارت بشكل ايجابي ففي بداية عام 1975 كان هناك 500 طالب ليبي يدرسون في المعاهد اليونانية فضلا عن وجود العديد من المشاريع المشتركة بين الطرفين وفي مقابلة للرئيس القذافي مع احدى الصحف اليونانية في 21 تموز 1976 قال " ان وليبيا دولتان صديقتان وكان يرى وجوب ان تكون هناك صداقة بين كل من اليونان وتركيا وليس عداوة " , ووقعت ليبيا واليونان اتفاقا لتأسيس شركة استثمارية برأسمال قدره 18 مليون دولار مقرها في اثينا وتعمل ميادين الصناعة والملاحة والزراعة والمناجم 46.

تأكيدا لما تقدم , يبدو ان ليبيا كانت مهتمة بالتدخل بالقضية القبرصية وتسوية المشاكل بين تركيا واليونان من اجل دعم الاستقرار في منطقة البحر المتوسط كما ان تركيا واليونان كانتا تربط مع ليبيا علاقات دبلوماسية وهذا يدل على مدى ادراك تركيا الثقل السياسي الذي تتمتع به ليبيا , لذا كانت الاخيرة تتابع كل التطورات بالقضية القبرصية وما تؤول اليها من تأثير على العلاقات الليبية - القبرصية وهذا ما يتناوله المبحث الرابع .

المبحث الرابع : تطورات القضية القبرصية واثرها على العلاقات الليبية القبرصية عام 1980

دخلت ليبيا بشكل مباشر على خط القضية القبرصية عام 1980 دون التأثير بالموقف التركي فقد شهد هذا العام تحركا " دبلوماسيا" ليبيا مهما" من اجل ايجاد حل للقضية القبرصية دون الرجوع حتى الى هيئة الامم المتحدة , والسؤال الذي يطرح ما هو نوعية التدخل الليبي في القضية القبرصية الذي يثير مخاوف الولايات المتحدة ؟ فقد زار عبد السلام علي التركي امين اللجنة الشعبية للخارجية قبرص في تموز 1980 والتقى زيارته بالرئيس القبرصي سيبريو كيريانو 47 .

وبناء" على طلب الجانبين القبارصة الاتراك واليونانيين بذل جهوده لحل المشاكل التي تعوق استئناف المباحثات , تمكن التركي من استحصال موافقة الطرفين في عقد اجتماع يجمع الطرفين على طاولة واحدة , نجحت الدبلوماسية الليبية في استئناف المباحثات بين الطرفين وهذا ما يتطابق مع التقرير الذي رفعته لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الامريكي الى الكونغرس عام 1980 , اكد التقريران الرئيس الليبي زعيم متحرك ونشط ويملك القدرة على ترويض التيارات المتعاكسة والتكيف معها ومن ثم توجيهها 48 .

عبر فيزت مساعد وزير الخارجية الامريكية عن قلقه من محاولات ليبيا للتدخل في القضية
القبرصية , فقد قام وزير الاعلام والخارجية الليبيون بزيارات منفصلة لقبرص في منتصف عام 1980
وطرحا ترتيب اجتماع بين دنكتاش وكبريانو في طرابلس برعاية الرئيس معمر القذافي , الا كبريانو
ودنكتاش كانا مترددين في رفض العرض الليبي رفضا " قاطعا" 49, الجدير بالذكر حرص القذافي في
الوقت نفسه على ان لا يظهر تردده بأنه رفض مباشرة للفكرة من خلال عرضه للوساطة الليبية لحل النزاع
بين الطائفتين في الجزيرة لكن العرض الليبي لم يكن يروق لضيفه 50

يرجع السبب في قلق الادارة الامريكية حيال التدخل الليبي في القضية القبرصية هو ارتباط القذافي
القوية مع الكتلة الشرقية 51, وبسبب تطورات الحرب الباردة آنذاك وتنافسها مع الاتحاد السوفيتي من
جهة واهمية قبرص الاستراتيجية وخوف الولايات المتحدة من دخولها في المعسكر الشرقي , لذلك قامت
الولايات المتحدة في تحديد خطواتها في المرحلة المقبلة , وهي الاتفاق مع الامم المتحدة لأنه سيمكن
الادارة الامريكية من معرفة خطوات الامم المتحدة واعلامها بالجهود التي تبذلها وزارة الخارجية الامريكية
في نيقوسيا وانقرة واثينا وهي (عواصم القبرصي) , فأثمرت الجهود الامريكية واتصالاتها بالأمين العام
للأمم المتحدة عن استئناف المحادثات بين الطائفتين القبرصيتين 52 .

اثار التحرك الليبي ازاء القضية القبرصية من الولايات المتحدة الامريكية خاصة بعد ان تم اللقاء
برعاية ليبيا ويكون الرئيس الليبي القذافي الراعي وضيف الشرق فيه في ان واحد , مما اثار استغرابا" حتى
بين القبارصة انفسهم خاصة وان دنكتاش كان قد رفض حتى تدخل الامم المتحدة معتبرا" القضية شأنًا"
قبرصيا" محضا" الا انه لم ترد اية اشارة الى اللقاء واثاره وربما فوجئت الاوساط الدولية مرة اخرى عندما
قام دنكتاش بزيارة ليبيا والتقى بالرئيس الليبي وطلب منه دعما" اسلاميا" لجمهورية مستقلة يريد اقامته في
القطاع التركي من الجزيرة لحماية القوات التركية المنتشرة آنذاك , لكن القذافي تردد في اعطاء وعدا"
مباشرا" بالمساعدة على اقامة الجمهورية المنشودة الامر الذي يدل على ادراك القذافي اهمية القضية
القبرصية التي تتداخل في حساباته حسابات دولية لأطراف عديدة لها وزنها وثقلها في الساحة الدولية 53

قامت الولايات المتحدة الامريكية على اثر التدخل الليبي في القضية القبرصية بسلسلة من الجهود
لدفع عجلة المفاوضات بين الاطراف المتنازعة حول قبرص والسعي الحثيث لإيجاد تسوية للقضية

القبرصية وبالفعل جرت محادثات مباشرة على مستوى وزراء الخارجية الامريكية والقبرصية جرت في شباط 1980 طرح فيه وجهات نظرهم 54, لكنها لم تسفر عن اي تقدم ازاء القضية القبرصية مما دفع الى بأول ب. هينز من هيئة الاركان في مجلس الامن القومي في كتابة مذكرة الى ارون نائب مساعد الرئيس الامريكي لشؤون الامن القومي في نيسان 1980 اهم ما جاء فيها ان كلا الجانبين القبرصيين لم يكن لديهما رغبة حقيقة بتقديم تنازلات من اجل بدء المحادثات بينهما , فضلا" عن انعكاس المشكلات الداخلية في تركيا واليونان على القضية القبرصية 55 .

لم تتوقف الادارة الامريكية والامين العام للأمم المتحدة رغم تأزم الاوضاع بين الطائفتين القبرصيتين عن مواصلة المفاوضات , فاستأنفت المفاوضات في حزيران 1980 تمخض عنها طرح فكرة ازدواجية المناطق وتأمينها من قبل فالدهايم الامين العام للأمم المتحدة لإرضاء القبارصة الاتراك وبالمقابل رفضت من قبل الجاني القبرصي اليوناني , ورغم ذلك نجح فالدهايم بالدعوة الى عقد جولة جديدة من المفاوضات في اب 1980 في نيقوسيا كان الهدف المعلن لها على تأسيس (جمهورية فيدرالية ذات منطقتين) الا انه لم يتم التوصل الى اتفاق , كان المفاوضات التي جرت بين الطائفتين من خلال جهود وزراء خارجية وسفرائها في نيقوسيا وانقرة واثينا 56

نستنتج مما تقدم , بذلت الولايات المتحدة الامريكية جهودا" حثيثة من اجل التوصل الى اتفاق بين الطائفتين وكان من وراء تلك الجهود تداعيات عديدة منها , قلق الادارة الامريكية من محاولات ليبيا التدخل في القضية القبرصية , وارتباط ليبيا بعلاقات مع الكتلة الشرقية وهذا يثير مخاوف الولايات المتحدة لما يجر من وراء هذا التدخل في دخول الاتحاد السوفيتي الى المنطقة , ونظرا" لأهمية قبرص في اجندات الادارة الامريكية .

استمرت جهود الولايات المتحدة الامريكية والامم المتحدة تجاه القضية القبرصية , الا انها لم تشهد اي تقدم في مسار المفاوضات بين القبارصة الاتراك واليونان , اذ اصر الاتراك على اتحاد بين الدولتين مستقلين في الشمال والجنوب , بينما تمس اليونانيون بوجود عدم التقسيم وخضوع كلا الطائفتين لنظام اتحادي في الجزيرة , واقترحت الامم المتحدة حلا" (فيدراليا") للمظهر الدستوري للجزيرة , وحلا" (ثنائي المنطقة) للمظهر الاقليمي 57, وهكذا استمرت الجهود الامريكية لدعم المحادثات بين الطرفين , الا انها تعقدت من قبل الجانب التركي بعد انقلاب 12 ايلول 1980 في تركيا 58, بالرغم من اعلان قادة

الانقلاب في مؤتمر صحفي في 16 ايلول 1980 " ان تركيا ستقوم بدور نشط وفعال من اجل تسوية القضية القبرصية من خلال تشجيع المفاوضات بين الطائفتين القبرصيتين "59, وعلى الصعيد نفسه , حرص القذافي في الوقت نفسه على ان لا يظهر تردده بأنه رفض مباشرة للفكرة من خلال عرضه للوساطة الليبية لحل النزاع بين الطائفتين في الجزيرة لكن العرض الليبي لم يكن يروق لضيفه60 .

نخلص مما تقدم , تميزت القضية القبرصية بتدخل اطراف دولية قد تكون قريبة منها او بعيدة عنها ترتبط بها مصالح استراتيجية الا انها تصب كلها في التدخل بالقضية القبرصية من اجل التوصل الى حل , من جانب اخر نلاحظ التدخل الليبي في القضية القبرصية الذي اثار حفيظة الولايات المتحدة التي ما لبثت ان بذلت جهود كبيرة في عقد المفاوضات الا انها جميعها سواء من الجانب الليبي والامريكي لم تسفر عن حل للمشكلة او تسوية للقضية القبرصية خلال الفترة 1975 - 1980

الخاتمة :

في نهاية يمكننا ان نقول وبحق بعد استقراء محتوى هذه المادة البحثية العلمية أن قبرص تتمتع بمكانة استراتيجية ، جعلتها في صدارة البلدان التي تستقطب اهتمام القراء والدارسين المهتمين بالعلوم التاريخية وكذلك الاجتماعية، وذلك لما قدمته قبرص من تحولات في العلاقات السياسية.

تعود الجذور التاريخية لقضية القبرصية منذ ان سيطرت الدولة العثمانية على الجزيرة ومن ثم تسليمها للبريطانيين نظرا" لأهميتها الاستراتيجية , برزت القضية القبرصية على المسرح الدولي عقب حصول قبرص على استقلالها عام 1960 , اصبحت القضية القبرصية اكثر تعقيدا" على اثر الانقلاب العسكري الذي قاده الضباط العسكريون اليونانيون في منتصف تموز 1974 وعلى اثر ذلك اصدرت الحكومة التركية أوامرها الى قواتها العسكرية بالأنزال في شمال قبرص في نهاية تموز 1974 , وعلان رؤوف دنكتاش زعيم القبارصة الاتراك وبدعم من تركيا في 13 شباط 1975 قيام الدولة الفيدرالية شمالي قبرص من طرف واحد , ردت الطائفة اليونانية بعدم التنازل عن قبرص لأي كان .انعكست تلك التطورات على العلاقات التركية اليونانية وما ترتبط من علاقات مع المعسكرين الشرقي والغربي من جهة وبالتالي علاقات قبرص مع تلك الحكومات من جهة اخرى , بالرغم من المبادرات السلمية دوليا" واقليلما" كان للتدخل الليبي تدخلا" واضحا" من اجل تقريب وجهات نظر الاطراف المتصارعة الا انها اخفقت جميعا".

واخيرا" لابد من القول , بأن تدخل الاطراف الخارجية في القضية القبرصية ومنها التدخل الليبي جاء كل حسب مصلحته في قبرص وما تربطهم بعلاقات دبلوماسية سواء كلا" من تركيا وقبرص واليونان من جهة وموقفها من القوى العظمى في تلك الفترة من جهة اخرى .

النتائج:

- تتميز ليبيا بمكانة مهمة من جوانب عديدة جعلتها تقيم علاقات مع القوى العظمى الند بالند.
- التزام ليبيا في معظم الأوقات بسياسة الحياد في علاقتها مع القوى العظمى.
- تخللت العلاقات بين تركيا من جهة والاتحاد السوفيتي وأمريكا من الجهة الأخرى بعض من التوتر ورجحت تركيا علاقتها مع الأمريكان نظراً لتوافق الأهداف المشتركة.
- تعتبر قضية قبرص عاملاً مؤثراً في علاقات الدول الاوسطية الشرقية مع القوى العظمى وهؤلاء مازالوا يسعون إلى السيطرة عليها لمواقعها وأهميتها.

التوصيات:

- التزام ليبيا بسياسة الحياد في علاقتها مع الروس والأمريكان لأنها عامل مؤثر في استقرار الدولة التركية وازدهارها.
- ضرورة إصدار مزيد من الأبحاث والدراسات المتعلقة والمرتبطة بموضوعه هذه الدراسة، نظراً لندرة الأدبيات التي تتعرض إلى هذه الفترة.

هوامش البحث :

- 1-- لمزيد من المعلومات عن الجزيرة وأهميتها الجيوليتيكية ينظر:
The New Encyclopedia Britannica, vol, 16, fifteen edition, (U.S.A, 1989), p: 894

- 2- حسن علي خضير العبيدي , السياسة التركية تجاه اليونان 1945 – 1974 , رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية , جامعة تكريت , 2002 , ص ص 74-125
- 3- مكاريوس الثالث (1913 – 1977) : رجل دين وسياسي قبرصي يوناني اسمه خرستودولوس موسكوس ولد في قبرص , درس اللاهوت في جامعتي اثينا وبوسطن عاد الى بلاده باسم مكاريوس ويعن المبارك , انتخب رئيسا " لأساقفة قبرص عام 1955 نفته بريطانيا من قبرص , عاد اليها عام 1959 وانتخب رئيسا" لقبرص بعد استقلالها لكنه عاد في السنة ذاتها واستعاد الرئاسة توفي عام 1977 على اثر نوبة قلبية لمزيد من المعلومات ينظر : John E.Jessup,An Encyclopedic Dictionary of Conflict and conflict Resolutio,1945-1996,Westport , Greenwood press, 1998,pp.446-447
- 4- انس يونس عبد , القضية القبرصية (1960- 1983) اطروحة دكتوراه غير منشورة , كلية التربية ابن رشد , جامعة بغداد , 2013 , ص ص 23-158
- 5- ايوكا : هي اختصار للكلمات المنظمة القومية للكفاح المسلح منظمة عسكرية سياسية سرية انشئت عام 1953 على يد عقيد متقاعد في الجيش اليوناني يدعى غريفاستاس تبنت الكفاح المسلح لتحقيق اتحاد مع اليونان الاينوسيس واعلنت رسميا" كتتنظيم عسكري في 1955 تحت اسم التنظيم المسلح ومنذ ذلك التاريخ بدأ كفاحها المسلح وتمثل بعمليات اغتيال ضد البريطانيين والشرطة القبارصة من غير اليونانيين لمزيد من المعلومات ينظر : The New Encyclopedia Britannic,op,vol.4,pp:513-514
- 6- كان موقف مصر مؤيدا" لاستقلال قبرص ورافضا" لوجود قواعد عسكرية اجنبية على اراضي الجزيرة ,ورفض التدخل الخارجي في شؤون قبرص الداخلية وهذا ماكداه الرئيس جمال عبد الناصر في خطبه , لمزيد من المعلومات ينظر : نقلا" من " مجموعة خطب وتصريحات وبيانات عبد الناصر فبراير 1962 -يوليو 1964 " , القاهرة : مصلحة الاستعلامات , 1977 , ص331 , جريدة الاهرام (مصر) , ع28385 , في 25 اب 1964
- 7- محمد وفا , تاريخ تقسيم قبرص في اطار الاحداث الدولية والعربية 1878 – 1974 , ط1 , دار طلاس للنشر والطباعة والتوزيع , دمشق , 1998 , ص ص 150-151
- 8- المصدر نفسه
- 9- احمد نوري النعيمي , تركيا وحلف شمال الاطلسي , ط1 , عمان , 1981 , ص224
- 10- <http://www.wikipedia.org>
- 11- ibd
- 12- معمر القذافي:: هو معمر محمد عبد السلام من قبيلة الفذاذفة ولد في اسرة محافظة بدوية عام 1942 حكم ليبيا لأكثر من 42 سنة اولاً" كرئيس مجلس قيادة الثورة في الجمهورية العربية الليبية 1969 – 1977 بعدها صار يعرف ب الاخ العقيد لجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى 1977 – 2011 , عقد اجتماعا" في 2008 اجتماعا" لزعماء افريقيا ومنح لقب (ملك ملوك افريقيا) قدم في عام 1976 كتابه الكتاب الاخضر عرض ما سماها النظرية العالمية الثالثة التي اعتبرها تجاوزا" للماركسية والرأسمالية لمزيد من المعلومات : ar.wikipedia.org.

- 13- فرج ابراهيم عمرو , العلاقات الليبية - القبرصية , 2010/9/16 , <http://pulpit.alwatnvoice.com>.
- 14- نبراس خليل ابراهيم , سياسة تركيا الخارجية ازاء مصر 1960 - 1971 , العدد 99 , مجلة الآداب , جامعة بغداد , 2021 , ص 215
- 15- فرج ابراهيم عمرو , المصدر السابق , ص 4
- 16 - المصدر نفسه
- 17- لم تترقى العلاقات الليبية التركية منذ عام 1969 مع النظام الجديد في ليبيا والذي اصبح امرا" واقعا" ومع ذلك فأن هذه العلاقة لم ترقى الى المستوى الذي كانت عليه في العهد الملكي الليبي لمزيد من المعلومات ينظر : علي محمد الصلابي , العلاقات التركية الليبية منذ 1510 وحتى الوقت الحاضر , مركز ادراك للدراسات والاستشارات , اذار 2020
- 18-مجمود علي الداود , العلاقات العربية -التركية والعوامل المؤثرة بها ,مجلة المستقبل العربي , العدد 45 , السنة 5 , بيروت ,تشرين الثاني 1982, ص68
- 19- نبيل عكيد المظفري , العلاقات الليبية - التركية 1969 - 1989, ط1 , دار غيداء للنشر والتوزيع , 2010 , ص 135
- 20- علاقات ليبيا الخارجية تحت حكم معمر القذافي , <http://m.wikiped.org>
- 21- نبيل المظفري , المصدر السابق , ص139
- 22-فتح اربكان : سياسي تركي ولد عام 1976 ولد في انقرة عضو مجلس الادارة العامة لحزب السعادة والده نجم الدين اربكان رئيس الوزراء التركي السابق لمزيد من المعلومات ينظر : ar.wikipedia.org.
- 23 - 3, " Turkish–Us Relation & Cyprus" Foreign Policy ,Ankara,Vol:4,No:2-3, Sufi Tashan , February 197,P,122
- 24- بولندا اجاويد : سياسي تركي ولد في إسطنبول 1925 درس الادب الا انه لم يكمل دراسته درس الاعلام والسياسة في الولايات المتحدة الامريكية انتخب عضوا في البرلمان عام 1957 , عين وزيرا" للعمل بين عامي 1961- 1965 , اصبح رئيسا" للوزراء بين عامي 1973-1974 , و1978 - 1979 اتخذ قرار احتلال قبرص 1974 منع من العمل 1980 وعاد 1999 اصبح رئيسا" للحكومة حتى عام 2002 لمزيد من المعلومات ينظر : اريك زوركر ,تاريخ تركيا الحديث ,ترجمة عبد اللطيف الحارس ,ط1 ,دار المدار الاسلامي ,لبنان , 2013 , ص ص519-520, ص 516
- 25- نصت الاتفاقية على اقامة مشاريع مشتركة في مجال التقنيات الزراعية والصناعية وفي المجالين الفني والعلمي وكذلك الايدي العاملة والبنوك فضلا عن وصول شركات في مجال السدود والمرافئ العامة والفنادق والطرق الى ليبيا لمزيد من المعلومات ينظر : علي محمد الصلابي , المصدر السابق , ص 46 ,اورهان كولوا وغلو , 500 عام على العلاقات التركية الليبية , مركز الدراسات الاستراتيجية , انقرة , 2007
- 25- Resolution 391(1976), June -25
1june15,1976,<http://www.un.org/ev/sc/documents/resolution>
- 26- the middle East Journal ,Washington.vol.30,No.2.1976.p215

- 27- مجلة الاسبوع العربي , العدد 873 , بيروت , 1975
- 28- كانت اجتماعات منظمة المؤتمر الاسلامي تتخذ القرارات والتوجيهات التي من شأنها ان تعزز التبادل التجاري بين تركيا والدول الاسلامية كانشاء غرفة التجارة الاسلامية عام 1977 فضلا عن حصول الساسة الاتراك على منبر يتيح لهم الاتصال المباشر مع نظرائهم من الدول الاسلامية والعربية لمزيد من المعلومات ينظر : محمود علي الدواد , العلاقات العربية - التركية والعوامل المؤثرة فيها , مجلة المستقبل العربي , ع 45 , لسنة 5 , بيروت , تشرين الثاني 1982 . ص68
- 29- اسماعيل صويصال , العلاقات التركية العربية في ضوء التطورات السياسية المعاصرة (1970 - 1990) , ترجمة اسحق عبيد , بحث ضمن كتاب العلاقات العربية التركية من منظور تركي , ج 2 , ص ص 300- 301
- 30- نبيل المظفري , المصدر السابق , ص142
- 31- عدنان حطيط , المسألة القبرصية في المؤتمرات الاسلامية 1975 - 1990 , دم , بيروت , 1991 , ص13- 14
- 32- رؤوف دنكتاش(1925 - 2012) : سياسي قبرصي تركي , امتهن المحاماة واصبح عضوا" في المجلس الاستشاري القبرصي عام 1948 , تزعم الطائفة التركية في قبرص منذ عام 1958 ودافع عن قضية القبارصة الاتراك في مجلس الامن عام 1964 فعده الرئيس مكاريوس خارجا" على القانون ومنعه من العودة الى قبرص لمدة اربع سنوات ونصف شغل منصب رئيس المجلس الطائفي التركي , اصبح عام 1973 نائبا" لرئيس الجمهورية ورئيسا" للإدارة التركية القبرصية ومثل القبارصة الاتراك في جميع المفاوضات التي جرت مع اليونانيين في الاعوام (1968 - 1998) وهو اول رئيس لقبرص الشمالية 1993- 2003 ازدهرت قبرص في عهده توفي 2013,لمزيد من المعلومات ينظر : The New Encyclopedia Britannica.op.cit,vol.16.p:901
- 33- احمد جاسم ابراهيم الطائي , موقف تركيا من قضايا ومشكلات المشرق العربي (مصر - فلسطين) 1967- 1979 , اطروحة دكتوراه غير منشورة , كلية الآداب , جامعة البصرة , 2011,ص58
- 35 - احمد جاسم الطائي , المصدر السابق ص59
- 36- اصدر الكونغرس الامريكي في 18 كانون الاول 1974 قرارا" بحظر الاسلحة على تركيا بسبب التدخل العسكري التركي في قبرص وتم تنفيذ القرار في 5 شباط 1975 وذلك للضغط عليها للانسحاب من قبرص وكان لهذا القرار اثاره في التقارب بين تركيا وليبيا لمزيد من المعلومات ينظر: احمد نوري النعيمي ,تركيا وحلف شمال الاطلسي, ص ص 252- 286
- 37-ميشال الحلوة , القذافي في قبرص المفاجأة لم تولد بعد , مجلة الاسبوع العربي , العدد 1088 , بيروت , 1980 , ص 28
- 38- زهراء احمد عبد الزهرة الناصر , المصدر السابق ,ص ص 132- 133
- 39-سيبروس كبريانو : سياسي قبرصي يوناني ولد عام 1932 , احتفظ منصب وزراه الخارجية القبرصية لمدة اثنا عشر عاما" واستقال من منصبه 1972 بضغط من الحكومة اليونانية وعاد الى الحياة السياسية 1976 اصبح رئيسا" لقبرص

- 1977 حتى عام 1988 توفي عام 2002 لمزيد من المعلومات ينظر : عبد الوهاب الكيالي , الموسوعة السياسية , ج 5 ,
ط2 , دار الفارس للنشر والتوزيع , عمان , 1990 , ص ص 91-92
- 40- the middle East Journal .Washington .vol.30.no.2.1979.p.211
- 41- تغيرت سياسة تركيا تجاه اسرائيل ففي عام 1965 اشار وزير الخارجية فريدون جمال بأن علاقات بلاده " بإسرائيل " لن تتطور في اتجاه يخالف مصالح الدول الغربية ولكن بعد منتصف السبعينات انحازت تركيا لإسرائيل وف الثمانينات تغيرت مواقفها ورفضها اعلان القدس عاصمة لإسرائيل لمزيد من المعلومات ينظر: فاخر ارما اوغلي , تركيا والصراع العربي - الاسرائيلي , ترجمة كمال شعبان , بحث ضمن كتاب العلاقات العربية التركية , من منظور تركي , ج 2 , المصدر السابق , ص ص 262 - 263
- 42- نبيل المظفري , المصدر السابق , ص 136
- 43- احمد نوري النعيمي , تركيا وحلف شمال الاطلسي , المطبعة الوطنية , عمان , 1981 , ص ص 252-286
- 44- عبد السلام جلود : عسكري سياسي في حزب الاتحاد الاشتراكي العربي الليبي ولد عام 1944 واحد من شاركوا في حكم ليبيا بعد انقلاب ايلول 1969 عضو مجلس قيادة الثورة في ليبيا ورئيس الوزراء في الفترة 1972 - 1977 لمزيد من المعلومات ينظر : ar.wikipedia.org
- 45-نبيل المظفيري , المصدر السابق , ص 144
- 46 - المصدر نفسه .
- 47- ميشال الحلوة , المصدر السابق , ص 30
- 48 - المصدر نفسه .
- 49- زهراء احمد عبد الزهرة الناصر , المصدر السابق , ص ص 179 - 180
- 50- ميشال الحلوة , المصدر السابق , ص 31
- 51-ارتبط نظام معمر القذافي بعلاقات متطورة مع الاتحاد السوفيتي لأن الاخيرة تعد اول دولة كبرى تعترف رسميا" بحكومة ليبيا الجمهورية وكان ذلك بعد اربعة ايام من قيام ثورة الفاتح من ايلول عام 1969 لمزيد من المعلومات ينظر: شف يدوف وروميا تسيف , العلاقات السوفيتية - الليبية , ترجمة : جلال الماشطة , دار التقدم , موسكو , 1986 , ص ص 61-98
- 52-لمزيد من المعلومات حول تلك المفاوضات وتفاصيلها بين الاطراف المتنازعة حول قبرص وموقف الولايات المتحدة الامريكية منها ينظر: زهراء احمد عبد الزهرة الناصر , موقف الولايات المتحدة الامريكية ن القضية القبرصية 1974 - 1980 , رسالة ماجستير غير منشورة , جامعة البصرة , كلية التربية للبنات , 2014 , ص ص 171-189 .
- 53- ميشال الحلوة , المصدر السابق , ص 30
- 54-جرت المحادثات في واشنطن بين فانس وزير الخارجية الامريكية ونظيره القبرصي رولا نديس الذي قال ان الحكومة القبرصية تدرك ان تركيا اهم من قبرص بنظر الاستراتيجيين الامريكيين وعلى الرغم من ذلك نعتقد بالإمكان حل للمشكلة القبرصية لأن يسهم في تحسين العلاقات اليونانية - الامريكية وبالتالي يصب ذلك في مصلحة الولايات المتحدة في منطقة

Telegram From The Department of state : البحر المتوسط لمزيد من المعلومات حول تلك المحادثات ينظر :
to the Embassy in Cyprus , Washington , February7,1980,Cited in : F.R.U.s.,vol.XXI,p:251
Action Memorandum From the Acting Assistant secretary of State for international -55
Organization Affairs (Newline)and the Assistant Secretary of State for European Affairs
(vest) to the Deputy Secretary of state (Christopher),Washington, April 25,1980,Cited
in:F.R.U.S.,Vol.XXI,p:257

Briefing Memorandum From the Assistant Secretary of State for European Affairs - 56
(Ves) to Acting Secretary of state Christopher ,Washington , 13 ,August,1980 ,Cited in
:F.R.U.S,Vol.XXI,p:260

57 - لقمان عمر محمود احمد ,العلاقات التركية - الامريكية 1975 - 1991 دراسة تاريخية ,اطروحة دكتوراه غير
منشورة , كلية الآداب , جامعة الموصل , 2004 , ص ص 244-245

58 - لمزيد من المعلومات حول الانقلاب التركي عام 1980 وتطوراتها ينظر : حميد بوزر سيلان , تاريخ تركيا
المعاصر , ترجمة حسين عمر , المركز الثقافي العربي لبنان , 2010 , ص 94

59 - زهراء احمد عبد الزهرة الناصر , المصدر السابق , ص 153

60 - ميشال الحلو , المصدر السابق , ص 31

التغلغل الاقتصادي الالمانى لايران في سنوات الحرب العالمية الثانية (1939-1945)

أ.م.د. وداد جابر غازي

أ.م.د. نوال كشييش الزبيدي

المقدمة.

يعد نمو وتزايد النفوذ الألماني في إيران في سنوات الحرب العالمية الثانية (1939 - 1945) نقطة تحول مهمة في سياسة ايران الخارجية نحو حليف جديد وقوي لم يظهر اي نوايا استعمارية تجاهها بل بالعكس فقد تبنى مبدأ عدم تقسيم أملاك الدولة الإيرانية ، والمحافظة على سلامة أراضيها ، وتقديمه العون لها في معظم المجالات ، وقد فسح التقارب الالمانى - الإيراني المجال امام نمو المصالح الألمانية ، بشكل واسع وسريع على حساب كل من بريطانيا وروسيا وفرنسا. فحصلت المانيا على امتيازات واسعة ابتداء من مهمة تدريب وتجهيز الجيش الإيراني وامتيازات السكك الحديدية ، لاسيما سكة حديد برلين بغداد، وحق حماية رعايا المذهب البروتستانت في ايران ، واقامة مشاريع اقتصادية وعسكرية ، فضلا عن المصالح التجارية ، اذا تعد ايران سوقا واسعا للمنتجات الألمانية عوضا عن توفر المواد الخام اللازمة للصناعة الألمانية . ووجدت إيران في هذا التقارب وسيلة لمواجهة الاطماع الروسية والبريطانية .

وكرس هذا البحث لدراسة جانب مهم من جوانب ذلك الصراع الدولي والتنافس الاستعماري بين الدول الاوربية الكبرى لاقتسام ممتلكات ايران التي دب الضعف والانحلال في إرجائها، مما جعلها محط أنظار الدول الاستعمارية ومنها المانيا التي توجهت نحو ايران بسياسة جديدة عرفت بسياسة الاندفاع نحو الشرق ، وقد تجسدت أهمية إيران دولياً وعلى صعيد المنطق في سنوات الحرب العالمية الثانية بصورة خاصة .

وقسم البحث إلى مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة وقائمة بأهم المصادر الأولية والمراجع الحديثة ، حيث تضمن المبحث الأول دوافع التوجه الألماني نحو إيران ، إما المبحث الثاني تفاقم الصراع الدولي

على إيران وبدايات الأزمة الداخلية ، وتضمن المبحث الثالث الصراع الدولي في إيران وأثره في سقوط
رضا شاه.

وقد تجلت صعوبة البحث في قلة المصادر المترجمة إلى العربية والتي تتحدث عن تاريخ إيران
وذلك بسبب الظروف الصحية وانتشار مرض كورونا لذلك اكتفينا ببعض المصادر العربية والمعرّبة

المبحث الأول : دوافع التوجه الألماني نحو إيران.

دخلت ألمانيا حلبة الصراع الدولي في وقت متأخر نسبياً قياساً بالدول الأوروبية الأخرى، نظراً
لانشغالها بتحقيق وحدتها الداخلية، التي تحققت بقيام الإمبراطورية الألمانية عام 1871⁽¹⁾ ، فأعطى ذلك
زخماً قوياً لتطورها الاقتصادي والسياسي بوتائر سريعة، دفعها فيما بعد إلى دخول المعترك الاستعماري
في نهاية القرن التاسع عشر بحثاً عن الأسواق والمواد الخام⁽²⁾، إذ إن التناقضات الحادة بين التطور
الاقتصادي السريع في ألمانيا، وضيق السوق الداخلية جعل الأوساط الحاكمة في ألمانيا تفكر بحل
المشكلة عن طريق التوسع الخارجي للحصول على المستعمرات. رافق ذلك بطبيعة الحال تطويرها لقواتها
المسلحة البرية والبحرية⁽³⁾.

وهكذا بدأت ألمانيا في عام 1876 بالظهور كقوة فعالة على المسرح الدولي تسعى بقوة للحصول
على المستعمرات. فقد صرح وزير خارجيتها بيلوف (B. Bulow) في نهاية القرن التاسع عشر في
الرايخستاغ⁽⁴⁾ قائلاً: "لقد ذهب الوقت الذي كانت فيه الشعوب الأخرى تقسم فيما بينها الأرض والمياه
في حين نكتفي نحن الألمان بالسماء الزرقاء فقط... اننا نطالب لانفسنا ايضاً بمكان تحت الشمس"⁽⁵⁾.

وفي عام 1879 اتجهت ألمانيا بمطامعها نحو الشرق متبعة سياسة خاصة عرفت بسياسة
الاندفاع⁽⁶⁾ نحو الشرق⁽⁷⁾. وبدأ نشاطها الاقتصادي والسياسي بالتوغل تدريجياً في إيران. ولاسيما في دول
الشرق العربي الخاضعة لها، نظراً لما تتمتع به من ثروات طبيعية وامكانيات اقتصادية وموقع استراتيجي
مهم، يمكن ان تصبح مسرحاً لاستثمار رؤوس الاموال الألمانية⁽⁸⁾، لا سيما وان ألمانيا كانت قد تبنت
مبدأ عدم تقسيم الأراضي الإيرانية ، وقيامها بتقوية علاقتها معها من خلال تقديم العون لها في معظم
المجالات ، وعدم إظهار أي نوايا استعمارية اتجاهها ، بل وانها أيدت سياسة الحفاظ على سلامة

الأراضي الإيرانية، وقد رحب السلطان عبد الحميد الثاني بالصدقة الألمانية وسيلة لمواجهة الاطماع
الروسية والبريطانية⁽⁹⁾، ويمكن تأشير عدة نقاط للتقارب الألماني العثماني منها:

1- أن ما شجع ألمانيا وهي الدولة الناشئة حديثاً على التوجه نحو إيران، هو التغيير الذي حدث في
سياسة السلطان عبد الحميد الثاني⁽¹⁰⁾ (1876 - 1909) الدبلوماسية والاقتصادية تجاه بريطانيا وفرنسا،
ذلك التغيير الذي يرجع بالدرجة الأولى إلى الاحتلال البريطاني لمصر سنة 1882 ،

2- الاحتلال الفرنسي لتونس عام 1881 ،الذي عده السلطان اعتداءً صارخاً على جزء مهم من
ممتلكاته في إفريقيا، ولما لم يكن السلطان يمتلك القوة العسكرية اللازمة لإرجاع البريطانيين والفرنسيين
عن رغبتهم، فقد اتبع أساليب دبلوماسية لمقاومة المشاريع البريطانية والفرنسية الاستعمارية⁽¹¹⁾ من خلال
إرسال مذكرة احتجاج الى فرنسا والى الدول الأوروبية ، فكان ذلك سبباً للتباعد بين الدولة العثمانية من
جهة، وبريطانيا وفرنسا من جهة أخرى، وفي الوقت نفسه كان سبباً للتقارب الإيراني _ الألماني⁽¹²⁾.

3- فضلاً عن ان العداء التقليدي بين روسيا القيصرية وإيران والأطماع الروسية في أملاك الدولة
الإيرانية ولاسيما في منطقة البلقان والحرب العثمانية الروسية في بداية عهد السلطان عبد الحميد الثاني
سنة 1877 . هذا العداء الذي فسح المجال للتقارب الألماني _ العثماني أملاً في ان يعيد هذا التقارب
المجد للإمبراطورية العثمانية وتستعيد الأراضي التي فقدتها في البلقان وشمال إفريقيا⁽¹³⁾.

4- كذلك من جهتها أرادت ألمانيا الحصول على امتيازات في منطقة الشرق الأوسط ، والتي هي
منطقة استراتيجية واقتصادية مهمة،

5- وأراد السلطان عبد الحميد في الوقت نفسه التقرب من ألمانيا لإعادة أمجاد الإمبراطورية
العثمانية ، إملأ في وقوف ألمانيا إلى جانبه لاستعادة الأراضي التي خسرتها ايران في البلقان وشمال
إفريقيا⁽¹⁴⁾ .

6- من جهة أخرى كانت ألمانيا في نظر السلطان عبد الحميد الثانية بوصفه خليفة للمسلمين ،
القوة الأوروبية الوحيدة ، التي أبدت تعاطفاً في تحقيق الجامعة الإسلامية⁽¹⁵⁾ ، التي كان السلطان يتطلع
لتحقيقها، فإنها لم تحتل أي جزء من بلاد المسلمين، ولم تظهر نحوهم عداءً سافراً، وقد أثبتت في المدة

التي اتصلت بها بالإمبراطورية العثمانية ، حسن نواياها، فقد أعلن ساستها ان ليس لهم أطماع سياسية في الإمبراطورية العثمانية وان هدفهم لا يتعدى الجانب الاقتصادي عكس ما هو عليه الحال بالنسبة لبريطانيا وفرنسا وروسيا⁽¹⁶⁾.

المبحث الثاني: تفاقم الصراع الدولي على إيران وبدايات الأزمة الداخلية :-

راقبت الدول الكبرى الأخرى ذات المصلحة المباشرة في المنطقة ، تغلغل النفوذ الألماني في إيران وتطور الأحداث المرتبطة بذلك التغلغل الذي أثار قلقا شديدا لدى معظمها ، ولاسيما لدى الانكليز التي تابعته عن كثب . ومما كان يثير الانكليز وغيرهم أكثر ، أن رضا شاه⁽¹⁷⁾ تبنى تجاه بلدانهم سياسة تختلف إلى حد كبير عن سياسته المعلنة والخفية إزاء المانيا التي حققت مكاسبها في ايران على حساب مصالحهم إلى حد كبير . فيكفي القول أنه في الوقت الذي ارتفعت حصة المانيا في تجارة إيران الخارجية وانخفض نصيب الدول الأخرى منها بشكل ملموس ، فقد انخفضت حصة الانكليز فيها من 80 عام (١٩٢٩ - ١٩٣٠) إلى 14 فقط عام (1940 - 1941) ، وانخفضت حصة فرنسا من 3 إلى 5 ، وبلجيكا من ٢ ، 15 إلى 1 % ، ومن الجدير بالذكر أن مصالح بعض دول المحور (اليابان - ايطاليا - المانيا) ، نفسها قد تأثرت إلى حد واضح بالتوجه الاقتصادي الألماني لإيران⁽¹⁸⁾ . فبرغم أن اليابان قد وقعت مع ايران معاهدة الصداقة⁽¹⁹⁾ بعد أقل من شهرين على اندلاع نيران الحرب العالمية الثانية ، إلا أن حصتها في تجارة ايران الخارجية قد تقلصت خلال الفترة (1940- 194) من ١٠,5 % إلى 3 %⁽²⁰⁾.

إما المصالح البريطانية في ايران كانت قد تلقت أكبر الضربات خلال العامين الأولين للحرب ، ولا سيما بعد النجاحات الكبيرة التي حققتها القوات الهتلرية على صعيد القارة الأوروبية . فضلا عن تقلص التبادل التجاري بين البلدين بمقدار يربو على حوالي 60 % اتخذت الحكومة الإيرانية خطوات ضد النفوذ البريطاني ، والتي بلغت إلى حد إلغاء اتفاقية القرن المعقودة بينهما في العام 1939، والتي منحت لبريطانيا استغلال رقعة شاسعة من ايران وحق شراء الاراضي وتشديد المباني والسكك والمطارات اضافة الى امتيازات اخرى لصالح بريطانيا مقابل حصول ايران على زيادة قليلة من مواردها النفطية⁽²¹⁾، بل وأكثر من ذلك فقد امتدت آثار سياسة رضا شاه إلى المصالح النفطية البريطانية في ايران ، خاصة وان عملاء المانيا لجأوا إلى شتى الأساليب ، ووضعوا مختلف الخطط أجل وضع العراقيل أمام أعمال شركة

-
النفط الانكلو - إيرانية⁽²²⁾ ، وعرفوا كيف يبرون حفظة رضا شاه ضدها . فبأمر منه أصدرت الخارجية الإيرانية تعليمات مصارعة إلى جميع هيئاتها للامتناع عن تزويد خبراء الشركة فيزه الدخول إلى البلاد و بأمر منه أيضا عهدت الإدارة الفعلية للمناطق النفطية الجنوبية إلى قائد فرقة خوزستان ، الذي تلقى تعليمات صريحة تقضي بإلزام الشركة بالخضوع للقوانين المرعية⁽²³⁾ " .

وكان ما يثير قلق البريطانيين بالنسبة لصالحهم النفطية في المنطقة أكثر أن ثماني سفن المانية وإيطالية تحمل على متنها المتفجرات ، و ضلت الطريق في بداية الحرب ولجأت إلى ميناء بندر شاهيور الإيراني المطل على الساحل الشرقي للخليج العربي ، الأمر الذي جعل الألمان في وضع يستطيعون استغلاله عند الضرورة له مدخل شط العرب بمناورة بسيطة ليحولوا بذلك دون وصول السفن البريطانية إلى عبادان . وعندما حاول البريطانيون أفعال الإيرانيين لإبعاد البحارة الألمان والإيطاليين من سفنهم ، أو في الأقل تجريد محركاتهم من بعض أجزائها الحساسة ليضمنوا بذلك دون إقدام الألمان على مغامرة كان من شأنها تهديد إحدى مصالحهم الاستراتيجية المهمة⁽²⁴⁾ .

وخلقت ظروف الحرب والمساندة الألمانية وضعا أنسب للإيرانيين تبني وسيلة نقطية جديدة تتميز باستقلالية أكبر من السابق ، وماورد في التقرير الخاص الذي بعثه الوزير المفوض الألماني إلى طهران إيتيل إلى برلين بهذا يوضع أبعاد الموضوع بصورة أفضل . ففي تقريره أثار إيتيل إلى أن رئيس الوزراء الإيراني علي منصور قد ذكر له مرارا أن « الحكومة الإيرانية ، عازمة على تحرير نفسها من امتياز النفط البريطاني حتى تتمكن من فرض سيطرتها على هذه الثروة الكبيرة للبلاد ، وقد أضاف إيتيل إلى ذلك قوله و أن من شأن خطورة كهذه أن تعزز العلاقات الاقتصادية الألمانية - الإيرانية⁽²⁵⁾ .

ورغم أن الحكومة الإيرانية لم تقدم على خطوة كذلك ، إلا أن العلاقات ما بين إيران والبريطانيين قد توترت إلى درجة أن حكومة لندن غدت تخشى باستمرار من أن يؤدي ذلك في نهاية المطاف إلى قطع إمدادات القوات البرية وقطع الأسطول البريطاني بالنفط الإيراني⁽²⁶⁾ .

لم يكن البريطانيون مستعدين ، بالطبع ، أن يغضوا الطرف عن ازدياد النشاط الألماني في إيران وعن الموقف السلبي لـ (رضا شاه) تجاههم ، فأنهم حركوا بدورهم عملائهم وزادوا من اتصالاتهم السرية بالمتنفذين الإيرانيين ، وبدلوا بشن حملة دعائية مضادة استهدفت و تعكير العلاقات الجيدة ما بين ألمانيا

وايران ، كما ورد نصاً في وثيقة سرية المانية وقد زج البريطانيون في نشاطهم الدعائي كل ما من شأنه إثارة مشاعر الإيرانيين أو بعث القلق في نفوسهم ، فعلى سبيل المثال أنهم ركزوا بصورة خاصة على موضوع التقارب السوفيتي - الألماني في بداية الحرب ، فكانوا يبيثون دعاية مفادها أن الألمان باعوا إيران للاتحاد السوفيتي . الأمر الذي رفع ايتل تقريراً خاصاً بصدده إلى وزارة خارجية بلاده⁽²⁷⁾ .

لم يكتف البريطانيون بذلك بل أنهم قدموا سلسلة احتجاجات رسمية إلى الجهات الإيرانية المختصة في ٢٠ كانون الثاني عام 1940 ، وطلبوا من وزيرهم في طهران أن يقدم للحكومة الإيرانية احتجاجاً شديداً للهجة ضد زيادة عدد الألمان ، العاملين لديها⁽²⁸⁾ .

وقد تكرر مثل هنا الاحتجاج مرار على مدى العامين الأولين من الحرب . ففي تموز عام 1940 أخبر علي منصور رئيس الوزراء الإيراني ايتل بصورة خاصة أن الوزير البريطاني المفوض في طهران يعبر لديه كل يوم تقريراً عن استيائه من موقف الحكومة الإيرانية المعادي لمصالح بلاده .

اتسمت العلاقات الإيرانية - السوفيتية خلال العامين الأولين من الحرب العالمية الثانية بطابع خاص متناقض إلى حد ما فرضته طبيعة العلاقات السوفيتية - الإيرانية في إطار معاهدة⁽²⁹⁾ اب عام ١٩٣٩ والحاجة الملحة لاستخدام الأراضي السوفيتية لنقل البضائع الإيرانية الضرورية إلى ألمانيا . ولكن خفف هذان العاملان إلى حد ما التوترات التقليدية لدى الأوساط الحاكمة الإيرانية تجاه جارتها الشمالية ، إلا إنهما لم يحول دون انعكاساتها كلياً ، وهكذا شهدت تلك المدة تطوراً جزئياً في العلاقات الاقتصادية بين البلدين ، ولكن في جو مشوب بالحيطه والحذر مع متابعة دقيقة من قبل رضا شاه نفسه ، فتم في ٢٠ آذار عام 1940 التوقيع في طهران على معاهدة تجارية جديدة بين الاتحاد السوفيتي وإيران . ومع أن الهدف الأساسي للمسؤولين الإيرانيين من هذه المعاهدة ، كان ضمان منفذ أمين لتجارتهم مع الاتحاد السوفيتي . إلا أنها أسهمت مع ذلك ، في حدوث ارتفاع نسبي في حصة الاتحاد السوفيتي في تجارة إيران الخارجية التي أصبحت تؤلف ١ ٪ منها في العام 1910 - ١٩4١ بعد أن كانت تؤلف أقل من الاقل قبل ذلك التاريخ بعام واحد فقط 19٣١⁽³⁰⁾ .

أثار عقد المعاهدة التجارية الجديدة بين ايران والاتحاد السوفيتي البريطانيين . فشنوا حملة دعائية واسعة ضدها . وحاولوا بعث المخاوف في نفوس حكام الدول المجاورة لإيران ليمنعوهم من ان يحذوا حذو إيران . الا أن نشاطهم في هذا المجال لم يؤد إلى نتائج مثمرة⁽³¹⁾ .

أبد رضا شاه في بداية الحرب رغبة أكيدة في تطوير علاقات بلاده مع الولايات المتحدة الأمريكية فقد حاولت حكومته مرات عديدة الحصول على قرض امريكي ، كما عبر كبار المسؤولين الايرانيين مرارا عن استعداد بلادهم لتطوير علاقاتها الاقتصادية مع الولايات المتحدة على نطاق واسع ففي ١٢ شباط عام 1940 ، أعلن الوزير الإيراني المفوض الجديد لدى واشنطن عن رغبة إيران في تطوير علاقتها الاقتصادية مع الولايات المتحدة على اساس برنامج تفصيلي لا يتحدد بالحرب بل يمتد إلى ما بعدها أيضا ، ولم يكن مجرد صدفة أن ظهرت في هذه شركة ساندرد أويل أوف نيوجرمة ، فوق المسرح الايراني من جديد ورغم أن ظروف المرحلة وبعض الصعوبات الخاصة قد حالت دون تحقيق جانب كبير من تطلعات طهران بصدد تطوير علاقاتها مع واشنطن ، الا أن الفترة الممتدة بين الأول ١٩٣٩ وأواخر ١٩47 شهدت تطورا جديدا في العلاقات الأمريكية - الإيرانية ولا سيما في مجال التبادل التجاري بين البلدين⁽³²⁾ .

المبحث الثالث: الصراع الدولي في إيران وأثره في سقوط رضا شاه

أفقدت الضغوط الدولية المتوالية على إيران ، والمشاعر المضادة لرضا شاه هيبة الحكومة الإيرانية أمام الرأي العام الإيراني ، إلى الحد الذي راودت الشاه فكرة الهروب سراً إلى خارج البلاد وسيطرت عليه وعلى حكومته فكرة أنه بالإمكان احتلال الحلفاء للعاصمة طهران آنذاك⁽³³⁾ .

حاول رضا شاه أن يلعب ورقة أخيرة للحفاظ على عرشه وذلك بكسب ود البريطانيين ، ففي 6 من أيلول عام 1941 دعا الوزير المفوض الأمريكي إلى البلاط وطلب منه أن يتصل بالسفير البريطاني بولارد ويؤكد له أنه لم يكن يميل للألمان ، وكان له معهم مشاكل كبيرة بالنسبة لقضايا مختلفة وبأنه على استعداد للانضمام للجهد المشترك المعادي لهم⁽³⁴⁾ .

ولكن لم تسفر محاولة الشاه الأخيرة من نتيجة ذلك ؛ لأن الحلفاء كانوا يومذاك بحاجة إلى شخص أكثر انصياعاً وأقلّ تجربة ومناورة من رضا شاه ، لذا فإنهم أوحوا إلى المسؤولين الإيرانيين صراحة بأن قواتهم على وشك الدخول في العاصمة طهران (35).

ويمكن القول أن أخطاء رضا شاه وفقدان هيئته ، عبرت بشكل واضح عن سوء تقدير للموقف السياسي آنذاك ، وقصر نظرتة للأحداث فضلاً عن عدم تمكّن مستشاريه وقدرتهم على إبلاغه بشكل صريح ، بخطورة الموقف ، الأمر الذي أدى إلى العديد من الاستنتاجات الخاطئة التي ولّدت شعوراً عاماً لا يميل إلى بقاءه على العرش الإيراني ، وأن مشاعر العداة كانت واضحة تجاهه (36).

وبعد فشل كل الجهود السياسية التي بذلها الحلفاء للضغط على رضا شاه ودفعه الى طرد الألمان من بلاده أدركت الحكومات البريطانية والسوفيتية عقم الاعتماد على الأسلوب السياسي لتنفيذ مطالبهما وعليهما البحث عن أسلوب آخر أكثر حسماً وأقوى فعلاً وتأثيراً فكان الأسلوب العسكري هو الخيار الوحيد والأسلوب الناجح لقطع دابر النشاطات الألمانية في إيران وضمان تدفق نفط الأخيرة وتوفير مستلزمات استمرار الاتصال بين الاتحاد السوفيتي وحلفائه عبر الأراضي الإيرانية (37).

لم تخف العديد من القوميات غير الفارسية ترحيبها ودعمها للقوات الغازية ففي مدينة تبريز قام الأرمن بإلقاء الزهور في طريق الدبابات السوفيتية في كوردستان هاجم رجال العشائر الكوردية حاميات للجيش الإيراني في مدينة سقزوبانه ، وفي الجنوب رحبت القبائل العربية بقدم الجيش البريطاني إلى مناطقهم ، وأظهرت هذه الحالات مدى كره القوميات غير الفارسية لنظام رضا شاه الاستبدادي كما أظهرت مدى عجز الشاه ونظامه وعزلته وفشل سياسته في ايران (38).

وهكذا بقي رضا شاه وحيداً في الميدان وقد تخلى عنه الجميع بما في ذلك قطاع واسع من أعوانه فعندما اقترح رئيس الوزراء فروغي بناء على طلب الشاه نفسه ، أن يصدر المجلس احتجاجاً ضد ما تذيعه أذاعتا لندن ودلهي من اتهامات ضد الشاه ، ووصفهما له بالدكتاتور والمستبد ، رفضت مجموعة من أعضاء المجلس التوقيع على الاحتجاج ، معلنة إن ما تذكره الإذاعتان هو الحقيقة بعينها (39).

أصيب رضا شاه بالذهول والاضطراب عند سماعه نبأ اقتراب جيوش الحلفاء من العاصمة طهران⁽⁴⁰⁾، وإصرارهم على دخولها ، الأمر الذي اضطره إلى التنحي عن السلطة في يوم 16 أيلول 1941 بينما كانت القطعات العسكرية البريطانية والسوفيتية خارج العاصمة في ذلك اليوم ، وفي الوقت الذي كان فيه متوقّعا دخولها طهران الساعة الواحدة بعد الظهر يوم 14 أيلول 1941 ، إلا أنه في الساعة الثانية بعد ظهر يوم 16 أيلول 1941 عرض محمد علي فروغي رئيس الوزراء الإيراني وثيقة خاصة على بولارد السفير البريطاني في طهران موقعه من لدن رضا شاه شخصياً أعلن فيها تنازله عن العرش الإيراني لصالح وليّ عهده وابنه محمد رضا⁽⁴¹⁾ ، وفي الوقت نفسه أكد له إن رضا شاه كان على وشك أن يغادر إلى جنوب إيران⁽⁴²⁾ ، وذهب إلى المنفى أولاً في موريشيوس البريطانية ، ثم إلى جنوب أفريقيا حيث مات في العام 1944، ولم يكن لدى جيشه الذي جهز للتعامل مع المعارضة الداخلية وليس مع الغزو الأجنبي القدرة على المقاومة إلا لثلاثة أيام طالب الحلفاء إلى جانب تنازله عن العرش ، فقد أصروا على أنه لا بدّ أن يأخذ معه إلى المنفى الأشخاص الذين امنوا بسياسته من أسرته ، واعتقلوا نحو مائتي ضابط وفني إيراني باعتبارهم (طابوراً خامساً) نازياً إلى جانب ألمان يعملون في السكك الحديدية⁽⁴³⁾.

وقد نتج عن الاحتلال طرد واعتقال أغلب الألمان الموجودين في إيران وقسمت إيران إلى ثلاث مناطق الأولى ، تشمل المنطقة الجنوبية أما المنطقة الثانية فتضم المقاطعات الإيرانية الشمالية ، التي احتلها الإتحاد السوفيتي وهي خاضعة للقوات السوفيتية⁽⁴⁴⁾ ، أما المنطقة الثالثة التي تضم طهران وأصفهان ومشهد فهي غير محتلة وقد وافقت إيران على جميع القرارات البريطانية السوفيتية ، بما فيها طرد الألمان من إيران⁽⁴⁵⁾.

إن سقوط رضا شاه كان يعني على أي حال فشله السياسي على الصعيدين الداخلي والخارجي ، ولعب غروره الشخصي وثقته المطلقة بأرائه وانخداعه بالمظاهر وتجاهله لواقع الحال في البلاد دوراً قليلاً فيما آل إليه مصيره ، ويكفي أن نشير هنا إلى أن الجندي المازندراني السابق عندما اضطر للتنازل عن العرش ترك وراءه ثروة طائلة من أفضل الأراضي الزراعية ولقصور والمشاريع والفنادق وغيرها ، وأن خزينته الشخصية كانت تحتوي حسب بعض التقديرات على ما لا يقل عن أربعة ملايين باون فيما كانت خزينة الدولة خاوية عن آخرها⁽⁴⁶⁾.

-
خلق هذا الوضع ظواهر سلبية عدّة ، فقد تدهورت الأوضاع الاقتصادية وانتشرت الفوضى في أنحاء
مختلفة من إيران ، وعانت البلاد من التمزّق والضعف بسبب كثرة طلبات الحلفاء ، وسعيهم للحصول
على المواد الغذائية على حساب الإيرانيين (47).

وقد استخدمت القوات المحتلة كل الطرق ووسائل النقل المتاحة للوصول إلى الموانئ الإيرانية على
الخليج العربي وإلى الحدود السوفيتية ، لنقل المؤن والتجهيزات العسكرية ، مما زاد من استياء الإيرانيين
وسخطهم على قوات الاحتلال (48) في مثل هذه الظروف شهدت الحياة السياسية الداخلية في إيران نشاطاً
كبيراً كان من أبرز مظاهره تأليف أحزاب وجمعيات سياسية عديدة (49) منها حزب الشعب وتجمع إيران
الجديدة .

ومن جهة أخرى أدى بسقوط رضا شاه وضعف الحكومة المركزية إلى استئناف القوميات غير
الفارسية نضالها من أجل حقوقها القومية والحريات الديمقراطية ، وتشكّلت أحزاب وجمعيات سياسية
لتعبر عن آمال تلك القوميات وتسعى إلى تحقيق أهدافها.

و عانت البلاد من أزمات اقتصادية حادة خلال سنوات الحرب تمثلت في ارتفاع تكاليف المعيشة ،
وقد نشأ هذا الوضع من عوامل عديدة من بينها أثر الحرب على التجارة الخارجية الإيرانية ومشكلة
التموين وقلة الحبوب وسيطرة قوات الحلفاء على معظم وسائل النقل والسكك الحديدية لخدمة المجهود
الحربي (50).

ارتقى (محمد رضا شاه) العرش وجرّت مراسيم نقل السلطة إليه في 26 أيلول 1941 ، إذ كانت
إيران تحت وطأة الاحتلال ، حيث عبّر (محمد رضا شاه) عن سياسته الخارجية في الخطاب الذي ألقاه
بمناسبة أدائه لليمين الدستوري على ضرورة تعاون حكومته مع الحكومتين الروسية والبريطانية اللتين
ترتبط معهما إيران بمصالح وثيقة (51).

بعد أن تسلم الشاه زمام السلطة قام بعقد معاهدة جديدة بينه وبين الحكومة السوفيتية والبريطانية في
كانون الثاني 1942 ، والتي تعهدت من خلالها الحكومتين على احترام وحدة الأراضي الإيرانية وسيادتها
واستقلالها السياسي ، وكذلك تعهدت بسحب قواتها خلال ستة أشهر من انتهاء الحرب وبالمقابل حصل

الحلفاء على حق استخدام كل المنشآت النفطية الإيرانية لأغراضهم العسكرية مع ضمان وصول الإمدادات إلى الاتحاد السوفيتي عبر الأراضي الإيرانية (52).

حصلت إيران على تعهدات أكثر على احترام سيادتها واستقلالها من خلال مؤتمر طهران الذي عقد في تشرين الثاني من عام 1942 ، والذي كان يضم الزعيم السوفيتي جوزيف ستالين (53) والبريطاني ونستون تشرشل (54) ورئيس الولايات المتحدة الأمريكية روزفلت (55) الذي أكد فيه الزعماء الثلاثة أنفسهم أنهم يقفون إلى جانب الحكومة الإيرانية في رغبتها بالمحافظة على الاستقلال والسيادة ووحدة أراضيها (56).

أفاد الاتحاد السوفيتي كثيراً من عقد هذه المعاهدة إذ أصبح احتلاله للمناطق الشمالية من إيران شرعياً ومبرراً عبر معاهدة رسمية ، وأضحى أمنه بعيداً عن الخطر ، بعد أن ضمن السيطرة على الأراضي الإيرانية الشمالية ، كما أصبحت مهمة الحلفاء في نقل الإمدادات العسكرية إلى الاتحاد السوفيتي عبر إيران أكثر سهولة لاسيما عن طريق ميناء (فلاديفوستوك) (57).

وعلى صعيد آخر استفادت السوفيتي من وجودهم داخل إيران ليدعموا عناصر (حزب توده) (58) الذين أخرجهم محمد رضا بهلوي من سجونهم بعد وصوله إلى الحكم عام 1941 ضمن إطار منح الحريات السياسية والانفراج الذي شهدته إيران في المرحلة الأولى من عهده ، فأخذ حزب توده يمارس دوره داخل إيران ويقود الاضطرابات العمالية ويصدر عدداً من الصحف المؤيدة للسوفيت ، فضلاً عن ذلك فإن السوفيت سيطرت على أغنى المناطق الاقتصادية من إيران جعلتهم في وضع أفضل من البريطانيين داخل إيران (59)

وبعد وصول الحرب العالمية الثانية الى نهايتها تصدعت العلاقات السوفيتية-الإيرانية ، ويرجع ذلك لسبب طلب السوفيت الحصول على امتيازات نفطية في إيران ، ولاقى هذا الطلب معارضة من الأوساط السياسية ، وكذلك من الولايات المتحدة وبريطانيا رفضاً شديداً ، فضلاً عن ذلك كانت الحكومة الإيرانية لا ترغب بذلك الطلب ، لأن هذا يزيد من النفوذ السوفيتي في إيران (60) .

الخاتمة

نستخلص من البحث أن الظروف الخاصة التي جمعت بين ألمانيا وإيران على صعيد واحد خلال الحرب العالمية الثانية ، الأمر الذي تحوّل إلى عامل إضافي اضفى على إيران طابعاً متميزاً في سنوات الحرب ، وكان من الطبيعي أن يتحول الواقع الجديد في ظل الظروف الداخلية وبحكم طابع تناسب القوى على الصعيد الدولي إلى العامل الحاسم في تحديد مسار الأحداث الإيرانية في تلك المرحلة ، وقد كان ذلك في التغلغل الألماني في إيران في ظل حياد إيران في الحرب العالمية الثانية ، كان له أثر واضح في سياسة إيران الخارجية وما انتهت إليه الأحداث خصوصاً بعد أن دخلت إيران الحرب إلى جانب الحلفاء ولم تجلب أحداث الحرب العالمية الثانية ونتائجها على الساحة الإيرانية ، سوءاً مأسى جديدة وأعباء إضافية إلى الجماهير ، التي تردى وضعها الاقتصادي بصورة ملموسة.

وإن تفاقم الصراع الدولي على إيران الذي أدى إلى بدايات أزمة داخلية في إيران كان لها أثر سلبي واضح على حياة المجتمع الإيراني الذي أصبح ناقماً على السياسة التي تتبناها الحكومة الإيرانية .

وأتسم التغيير بطابع فوقي مجرد لم يكن من شأنه التأثير على أسلوب الحكم القائم سوى في خطوط غير أساسية ، فإن التغيير الجزئي الذي طرأ في التعامل مع القوى السياسية داخل إيران نجم بالأساس عن دخول الحلفاء إلى البلاد :

الهوامش

- (1) بيير رينوفان و جان باتيست دوروزيل ، تاريخ العلاقات الدولية 1815-1914، ترجمة: جلال يحيى، القاهرة، 1980، ص446.
- (2) المصدر نفسه .
- (3) هاشم صالح التكريتي، التغلغل الألماني في المشرق العربي قبيل الحرب العالمية الاولى، مجلة المؤرخ العربي، العدد 27، 1986، ص42.
- (4) مبنى الرايخستاغ هو مبنى البرلمان السابق في الرايخ الألماني افتتح في عام 1894 م حتى عام 1933 م عندما تم احرقه، يعد بمثابة برلمان حقيقي للنظام النازي (1933-1945) في سنة 1990 تم تغيير اسمه إلى البوندستاغ ، المصدر : <https://ar.wikipedia.org> .
- (5) نقلا : المصدر نفسه، ص43.

- (6) وهي سياسة توسيعيه اتبعها الألمان في الدولة العثمانية وكانت لها عده إشكال أهمها الاقتصادية مثل تراكم رأس المال والنمو الكبير للصناعة ومتطلباتها، مقرونة باستراتيجية ألمانيا الإمبريالية وأهمية الدولة العثمانية بولاياتها الآسيوية، الأمر الذي جعل ألمانيا تدخل الدولة العثمانية ضمن نسق سياستها العالمية. وتحت شعار الاندفاع نحو الشرق ، المصدر : <https://www.albayan.ae/paths/books> .
- (7) لؤي بحري، سكة حديد بغداد دراسة في تطور دبلوماسية قضية سكة حديد برلين - بغداد حتى عام 1914، بغداد، 1967، ص136.
- (8) فواز مطر نصيف الدليمي، تغلغل النفوذ البريطاني في العراق 1869-1914، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1989 ، ص148.
- (9) إبراهيم شريف، الشرق الأوسط . دراسة لاتجاهات سياسة الاستعمار حتى قيام ثورة 14 تموز 1958 في العراق ،بغداد، 1965، ص80.
- (10) هو السلطان الرابع والثلاثون من سلاطين الدولة العثمانية. تولى عرش الدولة وهو في الرابعة والثلاثين من عمره. إذ ولد في 21 أيلول/ سبتمبر 1842. والده هو السلطان عبدالمجيد الأول صاحب أكبر عمليات إصلاح مادية واجتماعية في الدولة أما والدته فهي السلطانة تير يمو جغان توفت وهو ابن العشرة أعوام، فتولت أمر الاهتمام به زوجة والده التي لا تنجب وهي السلطانة بيبرستو واهتمت به وكأنه ولدها الحقيقي. وفي عام 1861م توفي والده، وتولى تربيته عمه السلطان عبدالعزيز، واصطبه في أسفاره وأعماله الدبلوماسية ، تلقى عبد الحميد تعليماً منتظماً في القصر السلطاني على أيدي نخبة مختارة من أشهر رجالات زمنه علماً وخلقاً. وقد تعلم من اللغات العربية والفارسية، ودرس التاريخ وأحب الأدب، وتعمق في علم التصوف، ونظم بعض الأشعار باللغة التركية العثمانية ، المصدر ، علي محمد الصلابي ، السلطان عبد الحميد الثاني آخر السلاطين العثمانيين الكبار ، سلسلة سير وتراجم وحياة الأعلام من الناس ، دار القلم ، دمشق ، 2009 .
- (11) محمود علي الداود، الخليج العربي والعلاقات الدولية 1890-1914، القاهرة، 1961، ص193.
- (12) انيس محمد ، الدولة العثمانية والشرق العربي 1514 - 1914 م ، مصر ، 1985، ص 133.
- (13) انيس محمد ، الدولة العثمانية والشرق العربي ، المصدر السابق ، ص 133.
- (14) المصدر نفسه ، ص 134-136
- (15) فكرة عمل عليها السلطان العثماني عبد الحميد الثاني، من خلال جمع العالم الإسلامي في تكتل واحد لمواجهة التحديات الخارجية، والعمل على أن يأخذ هذا التكتل دوره في التأثير على السياسة العالمية ، و تعتبر أعظم مشاريع الأمة الإسلامية في عصر ما قبل سقوط الخلافة العثمانية ، و حورب هذا المشروع بقوة من الدول الغربية ، وهذا الحلم الذي راود السلطان عبد الحميد منذ توليه الحكم لم ينشأ من فراغ، بل كان نتيجة لقناعات تكونت على خلفية الظروف التي تمر بها الدولة العثمانية التي وصلت إلى مستوى من الضعف جعلها مطمعا للدول الغربية وروسيا. المصدر : عيسى اسعد العبدالله ، السياسة الخارجية للدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (1876 - 1909) ، رسالة ماجستير ، جامعة بيروت العربية ، كلية الآداب ، 2016 .

- (16) Earle. E. M. Turkey، The Great Powers and The Baghdad Railway A Study in Imperialism، New York، 1964، P.65.
- (17) وهو مؤسس الدولة البهلوية، ولد في بلدة (سوادكوه) في إقليم مازندران عام 1295 هـ ، يعود رضا بهلوي إلى أسرة امتهنت الجندية، وكان أبوه قد وصل إلى رتبة عقيد، وكان جده كذلك ضابطاً وقتل في الحملة على هراة . عمل رضا شاه في بدايته بالجيش الإيراني ثم أصبح قائدا للواء القوزاق في عهد الدولة القاجارية . قام سنة 1921 م وهو على رأس وزارة الحربية (الدفاع) بحل الحكومة. تولى ما بين سنوات 1923-1925 م منصب رئيس الوزراء. بعد أن قام بخلع آخر الشاهات القاجاريين سنة 1925 م ، خلفه ابنه محمد رضا بعد أن أجبره غزو بريطاني - سوفيتي مزدوج في 25 أغسطس 1941 م على التنحي في 16 سبتمبر 1941 م ، المصدر : أحمد محمود ساداتي ، (رضا شاه بهلوي نهضة ايران الحديثة) ، مكتبة النهضة المصرية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2018 .
- (18) علي رضا أوسطى ، إيران في القرون الثلاثة الماضية ، طهران ، 2003 ، ص 33.
- (19) هي معاهدة وقعت بين إيران واليابان في عام 1929 ، وتنص على الحفاظ على العلاقات الودية من خلال شراكة ودية نسبياً واستراتيجية قوية خلال الحرب العالمية الثانية حتى عام 1942 ،
- (20) إبراهيم شريف، المصدر السابق ، ص 97.
- (21) عبد الهادي كريم سلمان ، ايران في سنوات الحرب العالمية الثانية ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، 1983م ، ص 27.
- (22) شركة بريطانية تأسست في عام 1908 بعد اكتشاف حقول النفط في مسجد سليمان ، إيران وقامت الحكومة البريطانية بشراء 51% من أسهم الشركة في عام 1914، بعد السيطرة علي أسهم تأميم الشركة و كانت أول شركة تستخرج النفط من إيران . في عام 1935 ، حيث تم تغيير اسم APOC إلى شركة النفط لأنجلو- إيرانية (AIOC) عندما طلب رضا شاه بهلوي رسمياً من الدول الأجنبية الإشارة إلى بلاد فارس باسمها المحلي إيران ، في عام 1954 ، أعيدت تسميتها مرة أخرى إلى شركة البترول البريطانية (BP) ، وهي واحدة من السوابق لشركة BP العامة المحدودة الحديثة . أمنت حكومة محمد مصدق أصول البنية التحتية المحلية للشركة ومنحت الشركة الجديدة اسم شركة النفط الوطنية الإيرانية ، المصدر : فواز مطر نصيف الدليمي، المصدر السابق ، ص 150.
- (23) هي شركة نفط تأسست عام 1908 تحت اسم شركة النفط الأنجلو-فارسية بعد اكتشاف كميات كبيرة من النفط في مسجد سليمان في إيران غير الاسم إلى شركة النفط الأنجلو-إيرانية عام 1935، ثم تغير ليصبح اسمها بريتيش بتروليوم عام 1954 وحاليا شركة بي بي، تعد شركة النفط الأنجلو-إيرانية أول شركة نفطية تعمل في الشرق الأوسط. ، في عام 1951 قام محمد مصدق بتأميم الشركة و كانت هذه الخطوة سببا في الانقلاب عام 1953. ، <https://ar.wikipedia.org/wiki/>
- (24) فواز مطر نصيف الدليمي، المصدر السابق ، ص 155.
- (25) لؤي بحري، المصدر السابق ، ص 154.

- (26) المصدر نفسه ، ص 155.
- (27) د. خضير البديري ، إيران تقاوم الصراع الدولي وأثره في سقوط رضا شاه وعقد مؤتمر طهران 1941-1943م، ط1، جامعة واسط، 2007م، ص 50 .
- (28) د. خضير البديري ، المصدر السابق ، ص 51 .
- (29) هي معاهدة وقعت في العاصمة السوفيتية موسكو في 23 أغسطس 1939 بين وزير الخارجية الألماني ريبنتروب ونظيره السوفيتي مولوتوف . نصت المعاهدة على بقاء كل من ألمانيا النازية والاتحاد السوفيتي على الحياد في حالة تعرض أحد الطرفين لهجوم من طرف ثالث. وقد تضمنت المعاهدة بروتوكولا سريا يقسم شمال وشرق أوروبا إلى مناطق نفوذ سوفيتي وألماني ترقبا لإعادة الترتيب السياسي والحدودي لهذه الدول المصدر : عبد الهادي كريم سلمان ، المصدر السابق ، ص 177
- (30) د. خضير البديري ، المصدر السابق ص 61 .
- (31) المصدر نفسه ، ص 64 .
- (32) امال السبكي ، تاريخ ايران السياسي بين ثورتين (1906-1979) ، عالم المعرفة ، الكويت ، 1999 ، ص 179 .
- (33) خضير مظلوم فرحان البديري ، موسوعة الشخصيات الإيرانية في العهد ين القاجاري والبهلوي 1796-1979 ، الجزء الثاني، دار المعارف للمطبوعات ، بيروت ، 2015 ، ص 147 .
- (34) عبد الهادي كريم سلمان ، ايران في سنوات الحرب العالمية الثانية ، المصدر السابق، ص 88.
- (35) المصدر نفسه، ص 89 .
- (36) عبد الهادي كريم سلمان ، المصدر السابق ، ص 146 .
- (37) محمد كامل عبد الرحمن ، سياسة ايران الخارجية في عهد رضا شاه 1921-1941م ، مراجعة كمال مظهر احمد ، مركز الدراسات الايرانية ، جامعة البصرة ، 1988م، ص 267.
- (38) نزار أيوب حسن الكولي ، العلاقات الإيرانية - السوفيتية 1939 - 1947م ، دراسة تاريخية تحليلية ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، 2005م ، ص 79.
- (39) نزار أيوب حسن الكولي ، المصدر السابق ، ص 87 .
- (40) أروند ابراهيميان ، تأريخ ايران الحديثة، ترجمة مجدي صبحي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 2014 م، ص 139 .
- (41) محمد رضا شاه بهلوي (1919-1980)، شاه (ملك) إيران في الفترة من (1941-1979). الذي أدى به منهجه التغريبي الانفتاحي وحكمة الدكتاتوري إلى سقوطه في الثورة الإسلامية عام 1979 ، وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في سويسرا، وعاد في 1935 لخدم في الأكاديمية العسكرية في طهران
- (42) أروند ابراهيميان ، المصدر السابق ، ص 148.
- (43) اروند ابراهيميان ، المصدر السابق ، ص 140 .
- (44) دونالد ولبر ، ايران ماضيها وحاضرها ، ترجمة د.عبد النعيم محمد حسنين ، ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني - بيروت ، 1958 ، ص 121، ص 122 .

- (45) نعيم جاسم محمد ، صفحات من تأريخ ايران السياسي في عهد الشاه محمد رضا بهلوي 1941-1979م ، ط1، مؤسسة نائر العصامي ، بغداد ، 2016م ، ص26.
- (46) المصدر نفسه ، ص89 .
- (47) هند طاهر خلف البكاء ، العلاقات الإيرانية - السوفيتية 1941 - 1951 م ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية التربية ، 2005 م ، ص36 .
- (48) (هند طاهر البكاء ، المصدر نفسه ، ص36 .
- (49) د. إبراهيم خليل أحمد ود. خليل علي مراد ، إيران وتركيا دراسة في التأريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الموصل ، ص176.
- (50) المصدر نفسه ، ص169 .
- (51) مذكرات شاه ايران المخلوع محمد رضا شاه، مركز دراسات الخليج العربي، البصرة ، 1980م ، ص32.
- (52) محمد كامل عبد الرحمن ، سياسة ايران الخارجية ، مصدر سابق ، ص277 .
- (53) ولد جوزيف ستالين (واسمه الكامل جوزيف فيساريونوفيتش ستالين) يوم 18 كانون الأول 1879 في مدينة "غوري" الجورجية لأب إسكافي وأم فلاحه، هو القائد الثاني للاتحاد السوفيتي، حكم من منتصف عشرينيات القرن العشرين حتى وفاته عام 1953 وشغل منصب السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي من 1922 حتى 1952، ومنصب رئيس مجلس الدولة من 1941 حتى 1953. ترأس في بادئ الأمر حكومة جماعية قائمة على نظام الحزب الواحد وأصبح بحلول ثلاثينيات القرن العشرين دكتاتوراً بحكم الأمر الواقع ، المصدر : فرج جبران ، ستالين ، سير وتراجم وحياة الأعلام من الناس ، مركز إنسان للدراسات والنشر والتوزيع ، 2015 .
- (54) رئيس وزراء بريطانيا ، ولد يوم 30 كانون الاول سنة 1874 وتوفي في 24 يناير 1965 اشتهر بأنه قاد بريطانيا ايام الحرب العالمية الثانية ، تولى رئاسة الوزارة في المملكة المتحدة مرتين من (1940 إلى 1945 و من 1951 إلى 1955) وكان رجل دوله لبق و ضابط في الجيش البريطاني و مؤرخ وأخذ جائزة نوبل في الأدب سنة 1953 عن كتاباته التاريخية المهمة و خصوصا كتابه المتكون من ست أجزاء والذي سماه الحرب العالمية الثانية المصدر : هيج مارتن ، علم الفلسفة والمنطق ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، 2013 .
- (55) وُلد روزفلت في هايد پارک في (30 يناير 1882) توفي (12 ابريل 1945) في نيويورك، لعائلة أمريكية-هولندية اشتهرت بفضل ثيودور روزفلت، هو الرئيس الثاني والثلاثين للولايات المتحدة الأمريكية وقد شغل المنصب ثلاث مرات متتالية التحق فرانكلن روزفلت بمدرسة غروتون، ومارس المحاماة في مدينة نيويورك . عام 1905، فاز في انتخابات مجلس شيوخ ولاية نيويورك عام 1910، ثم أصبح مساعد وزير البحرية تحت رئاسة وودرو ويلسون أثناء الحرب العالمية الأولى ، وأصيب روزفلت بالشلل، اعتقد في ذلك الوقت أنه شلل الأطفال، وأصيب ساقيه بالشلل الدائم. أثناء محاولته التعافي من مرضه، أسس روزفلت مركزاً علاجياً في وورم سپرنغز، جورجيا، للأشخاص المصابين بشلل الأطفال ، عاد روزفلت إلى المنصب العام بفوزه في الانتخابات بصفته حاكم نيويورك في عام 1928. وكان في منصبه من عام 1929 حتى 1933 وكان حاكماً إصلاحياً، حيث عزز برامج مكافحة الأزمة

-
- الاقتصادية التي عصفت بالولايات المتحدة في ذلك الوقت ، المصدر : فؤاد صروف ، أدب الأخلاق
العربي ، دار المعارف للنشر والتوزيع ، مصر ، 2019 .
- (56) محمد جواد علي ، العلاقات الامريكية - الايرانية (1940-1987م) ، معهد الدراسات الاسيوية
والافريقية ، الجامعة المستنصرية، 2009 ، ص 17 .
- (57) هند طاهر البكاء ، مصدر سابق ، ص 38 .
- (58) هو حزب ماركسي لينيني إيراني تأسس عام 1941. اسمه يعني حزب الجماهير أو الشعوب الإيرانية .
كان جزءاً من حركة المعارضة ضد محمد رضا بهلوي، والتي بلغت ذروتها في الثورة الإسلامية عام
1979. منذ عام 1949 ، تم حظره مراراً وتكراراً في إيران. لذلك ، فإن نشاطه العلني في المنفى .
- (59) هند طاهر البكاء ، مصدر سابق ، ص 41 .
- (60) ناظم يونس الزاوي ، التأريخ السياسي للامتيازات النفطية في ايران 1901-1951 م ، ط 1 ، دار دجلة ،
عمان ، 2010م، ص 154-ص 155.

المصادر و المراجع

أولاً: الكتب العربية والمعربة

- 1- إبراهيم شريف، الشرق الأوسط . دراسة لاتجاهات سياسة الاستعمار حتى قيام ثورة 14 تموز
1958 في العراق ،بغداد، 1965.
- 2- امال السبكي ، تاريخ ايران بين ثورتين (1906-1979) ، عالم المعرفة ، الكويت ، 1999.
- 3- أروند ابراهيميان، تأريخ ايران الحديثة، ترجمة مجدي صبحي ، المجلس الوطني للثقافة والفنون
والآداب ، الكويت ، 2014 م.
- 4- انيس محمد ، الدولة العثمانية والشرق العربي 1514 - 1914 م ، مصر ، 1985.
- 5- بيير رنوفان، تاريخ العلاقات الدولية 1815-1914، ترجمة: جلال يحيى، القاهرة، 1980.
- 6- دونالد ولبر، ايران ماضيها وحاضرها، ترجمة د.عبد النعيم محمد حسنين ، دار الكتاب المصري ،
القاهرة ، 2011، دار الكتاب اللبناني - بيروت .
- 7- علي رضا اوسطى ،إيران في القرون الثلاثة الماضية ، -، طهران ، 2003 .

- 8- محمد جواد علي ، العلاقات الأمريكية - الإيرانية (1940-1987م) ، معهد الدراسات الآسيوية
والافريقية ، الجامعة المستنصرية .
- 9- لؤي بحري، سكة حديد بغداد ، دراسة في تطور دبلوماسية قضية سكة حديد برلين - بغداد حتى
عام 1914 ، بغداد، 1967.
- 10- محمد كامل عبد الرحمن ، ، سياسة ايران الخارجية في عهد رضا شاه 1921-1941م ، مراجعة
كمال مظهر احمد، مركز الدراسات الايرانية ، جامعة البصرة ، 1988م.
- 11- مذكرات شاه إيران المخلوع محمد رضا شاه ، مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ، 1980م
- 12- محمود علي الداود، الخليج العربي والعلاقات الدولية 1890-1914، القاهرة، 1961.
- 13- ناظم يونس الزاوي ، التأريخ السياسي للامتيازات النفطية في ايران 1901-1951 م ، الطبعة
الاولى ، دار دجلة ، عمان ، 2010 م .
- 14- نعيم جاسم محمد ، صفحات من تأريخ ايران السياسي في عهد الشاه محمد رضا بهلوي 1941-
1979م ، الطبعة الاولى، مؤسسة تائر العصامي ،بغداد ، 2016 م .
- 15- هاشم صالح التكريتي، التغلغل الالمانى في المشرق العربي قبيل الحرب العالمية الاولى، مجلة
المؤرخ العربي، العدد 27، 1986.

ثالثاً: الرسائل والاطاريح

- 16- عبد الهادي كريم سلمان ، ايران في سنوات الحرب العالمية الثانية ، رسالة ماجستير ، غير منشورة
، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، 1983م.
- 17- فواز مطر نصيف الدليمي، تغلغل النفوذ البريطاني في العراق 1869-1914، رسالة ماجستير
غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1989.
- 18- هند طاهر خلف البكاء ، العلاقات الإيرانية - السوفيتية 1941 - 1951 م ، رسالة ماجستير ،
جامعة بغداد ، كلية التربية ، 2005 م ، ص 36 .

-
19- نزار أيوب حسن الكولي ، العلاقات الإيرانية - السوفيتية 1939 - 1947م ، دراسة تاريخية
تحليلية ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، 2005م ، ص 79.

رابعاً : الكتب الانكليزية

20- Earle. E. M. Turkey, The Great Powers and The Baghdad Railway A Study
in Imperialism, New York, 1964, P.65.

رابعاً : الانترنت

- الموسوعة الحرة (ويكيبيديا)

واقعة الطف

(الأبعاد غير الإنسانية والتعديات على حقوق الإنسان)

آ د. مهدي عبد الرضا حمدان الكنزوي

آ م. خلود حامد كامل الياسري

جامعة ذي قار / كلية الآداب

الملخص :

تعتبر واقعة الطف من اكبر الوقائع والاحداث المؤلمة التي شهدها العالم الاسلامي ، وما تعرض له الامام الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) واهل بيته وانصاره من التعديات التي انتهت بقتله وقتل اهل بيته و مناصريه وسبي نساءه ، لموقفه من مبايعة يزيد بن معاوية ، و رفضه (الإمام الحسين عليه السلام) وهو سبط الرسول محمد(ص) وحامي الدين من أن يضع يده بيد يزيد الخمار ملاعب القردة المتهتك المنتهك للدين والاعراض فما كان امام الحسين (ع) الا الخروج على الظلم والطغيان والسعي لاصلاح الاوضاع الفاسدة ، فخرج مضحيا بدمه من اجل اعلاء كلمة لا اله الا الله وتثبيت أركان الدين الاسلامي الذي اراد بني امية القضاء عليه بشتى الطرق وإيقاف التعديات على حقوق الانسان ، الا ان ثمن ذلك كان جملة من التعديات غير الإنسانية والانتهاكات لحرمة آل بيت رسول الله بشكل لا إنساني تجسد في معركة غير متكافئة واحداث مليئة ب الانتهاكات ليس لمبادئ الدين الإسلامي فحسب بل لمجمل حقوق الانسان لذا فواقعة الطف جسدت تعديات بني امية لحقوق الانسان، السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والفكرية والدينية .

Abstract

This research talks about the Taf incident, which is one of the most painful facts and events witnessed by the Islamic world. Imam Hussain, peace be upon him, and his family and supporters were subjected to the violations that led to his killing, the killing of his family and his supporters, and the captivity of his women for refusing to pledge allegiance to Yazid bin Muawiya. And a god who wilts his hand in the hand of increasing the monkey playgrounds and the violator of religion and symptoms, what was before Al-Hussein, peace be upon him, except to break out of injustice and tyranny and reform corrupt situations, so he went out sacrificing his blood in order to elevate the word of God but God and confirm the Islamic religion who tried to eliminate him and restore human rights. The Taf incident is the first incubator for all violations of the political, economic, social, intellectual and religious human rights of the Umayyads.

المقدمة

الحمد لله الذي انزل القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيراً والصلاة والسلام على اشرف الخلق ابا القاسم محمد (ﷺ)، اما بعد :

لا يعد البحث في حقوق الانسان وانتهاكاتها ترفاً فكرياً ، بقدر ما هو موضوع على درجة عالية من الاهمية ، لما لها من مساس بحياة الانسان ، بل باتت موضوعاً يمس حياة كل الشعوب والدول وتطورها باختلاف حضارتها وموقعها الجغرافي وانظمتها : الاجتماعية ، والسياسية، والدينية ، والاقتصادية.

فقد استطاع النبي محمد (ﷺ) من انتشال الامة العربية من الجهل والاقطاعية المتسلطين على اعناق الفقراء والمساكين والعبودية وتحكم القبلية بعباداتها وسطوة كبار رؤساء القبائل بأمر المجتمع ، وتثبيت حقوق الانسان وتطبيقها وبناء مجتمع يسوده العدل والمساواة ، لذا نقولها وبفخر ان الدين

الاسلامي بقيادة الرسول (ﷺ) هو المؤسس الاول لحقوق الانسان. لكن بعد التحاقه (ﷺ) بالرفيق الاعلى انحرف مسار الامة السياسي وعاد تدريجيا الى نهجه الجاهلي ، ثم اتسعت مديات هذا الانحراف التدريجي الى ان تبلورت في عصر الامويين بشكله الملكي الوراثي ، وما جرت على الامة من الويلات والثبور ، فكانت واقعة الطف احدى هذه الانحرافات التي تم بها انتهاك لجميع حقوق الانسان السياسية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية والدينية .

تعرف حقوق الانسان على انها: حقائق ومبادئ اساسية غايتها الانسان ككائن اجتماعي يجب ان يحترمها الجميع وتطبق بشكل متساوي ومستمر من خلال تأطير هذه الحقوق بقوانين ومبادئ اساسية تتضمنها الدساتير⁽¹⁾ ويذكر محمد سعيد مجذوب : بانها تلك الحقوق الاصلية في طبيعتنا والتي بدونها لا نستطيع العيش كبشر⁽²⁾.

اما الانتهاك : هو المبالغة في خرق محارم الشرع واتيانها⁽³⁾، وانتهاك الحرمة : هو تناولها بما لا تحل له⁽⁴⁾. وانتهاك حقوق الانسان: هو الاساءة او التعدي على حقوق الاخرين بما لا يحق له.

واقعة الطف وانتهاكات حقوق الانسان :

ان واقعة الطف اسوأ ما يمثل انتهاكات الدولة الاموية حيث تجمعت فيها كل انواع الانتهاكات السياسية، والدينية ، والاقتصادية، والاجتماعية ، والفكرية والتي كانت كالاتي :

الانتهاكات السياسية :

ففي سنة 60 للهجرة مرض معاوية مرضه الذي مات فيه فارسل الى ابنه يزيد الذي كان غائبا عن دمشق ولما ابطن عليه ارسل الى الضحاک بن قيس فقال له ابلغ يزيد وصيتي واعلمه اني امره في اهل الحجاز ان يكرمهم واهل العراق يتجاوز عن مسيئتهم واهل الشام ان يجعلهم عينيه ولا يطيل حبسهم في غير شامهم كي لا يتخلقوا بأخلاق غيرهم واني اخاف عليه اربع رجال عبد الله بن عمر، وعبد الرحمن بن ابي بكر وهم ليس بطلاب للخلافة ، والحسين بن علي ، واعلم ان اهل العراق لن يتركوه حتى يخرجوه فان خرجوه فظفر به ، وعبد الله بن الزبير فجثم له جثم الاسد ما أن ظفرت به فقطعه ارباً ارباً ثم مات⁽⁵⁾.

وبعد وفاة معاوية سار يزيد على نهج ابيه في سلب حقوق الناس السياسية بالقوة فما ان تسلم يزيد السلطة اصبح همه الوحيد اخذ البيعة خاصة من الاربعة الذين اوصى بهم ابيه معاوية فاخذ يكتب الى الولاة في الامصار كافة بأخذ البيعة له ، فكتب الى (عابس بن سعيد)⁽⁶⁾ بعد ان اقره على عمله بأخذ البيعة له ، فطلب عابس اهل مصر وبائع ليزيد، فبايعه الجند والناس الا(عبد الله بن عمرو بن العاص)⁽⁷⁾ فدعا عابس بالنار ليحرق عليه بابه فحينئذ بايع عبد الله ليزيد على كره منه⁽⁸⁾.

ثم كتب الى (الوليد بن عتبة)⁽⁹⁾ في صحيفه كأنها اذن فأرة يأمره بأخذ البيعة له اخذا شديدا ليست فيه رخصه حتى يبايعوا والسلام⁽¹⁰⁾. وهذا يعني انتهاك لحقوق الناس الشرعية في اختيار ولي امرها وانتهاك لمبدأ الشورى الذي اقره الاسلام ، فبعث الوليد الى مروان بن الحكم مستشيراً اياه فيما كتب له يزيد فأجابه مروان قائلاً : ان عبد الله ابن عمر، وعبد الرحمن ابن ابي بكر فلا تخاف جانبهم ، عليك بالحسين بن علي وعبد الله ابن الزبير ، [وهو كلام مطابقاً لكلام معاوية حين اوصى ابنه يزيد قبل وفاته]، فابعث اليهم الساعة فان بايعا خيراً وان لم يبايعا فاضرب اعناقهم قبل ان ينتشر الخبر⁽¹¹⁾، فارسل الوليد في طلبهما حيث كانا جالسين في المسجد فسأل ابن الزبير الامام الحسين (ع) فيم تراه بعث الينا فاخبره الحسين (ع) احسب ان معاوية مات ويطلب منا البيعة (12). ويقال انه قال : ارى طاغيتهم قد هلك فقال ابن الزبير وانا ما اظن غيره ثم نهض الامام الحسين (ع) فاخذ معه مواليه وجاء باب الامير فاستأذن فأذن له فدخل وحده واجلس مواليه على الباب وقال ان سمعتم امرا يريكم فأدخلوا فسلم ودخل ومروان عنده فناوله الوليد الكتاب للإمام الحسين ونعي اليه معاوية ثم دعاه الامير للبيعة فأجابه الامام الحسين ان مثلي لا يبايع سرا فاذا اجتمعت الناس دعوتنا معهم فكان امراً واحداً فقال له : مروان لئن فارقت ولم يبايع الساعة ليكثرن بينكم وبينه القتل والا ضربت عنقه فنهض الامام الحسين (ع) وقال : يا بن الزرقاء انت تقتلني ؟ كذبت واثمت ثم انصرف الى داره فقال مروان للوليد والله لا تراه بعدها ابدا (13)، فَقَالَ الْوَلِيدُ: وَاللَّهِ يَا مَرْوَانَ مَا أُحِبُّ أَنْ لِي الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَأَنْي قَتَلْتُ الْحُسَيْنَ، سُبْحَانَ اللَّهِ! أَقْتُلُ حُسَيْنًا أَنْ قَالَ: لَا أَبَايَعُ؟ ! وَاللَّهِ إِنِّي لَأَظُنُّ أَنَّ مَنْ يَقْتُلُ الْحُسَيْنَ يَكُونُ خَفِيفَ الْمِيزَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (14). واستطاع ابن الزبير من الهروب ليلاً الى مكة ، اما الامام الحسين (ع) فقد تشاغل عنه الوليد بهروب ابن الزبير فجمع الامام (ع) اهل بيته ليلة الاحد لليلتين بقيتا من رجب وسار بهم الى مكة (15).

ولما بلغ الخبر الى يزيد بما صنع الوليد مع الحسين (ع) وابن الزبير عزله عن المدينة وعين عمر بن سعد عليها وجهاز سبعمائة ليعبثهم الى مكة لألقاء القبض على ابن الزبير فعذله مروان بن الحكم

وقال له :اتق الله ولا تحل حرمة هذا البيت فقال له عمر : والله لنغزونه في جوف الكعبة وجاء (ابو شريح
الخراعي) (16) الى عمر وقال : سمعت رسول الله (π) يقول : انما اذن لي بالقتال فيها ساعه من نهار
ثم عادت كحرمتها بالأمس فقال عمر : نحن اعلم بحرمتها منك ياشيخ (17) 0 فلم يقف اي شيء بوجه
الامويين ليعيق تطلعاتهم إلى السلطة وشغفهم بها
دوافع خروج الامام الحسين (γ) نحو الكوفة :

جملة من الاسباب دفعت بالإمام الحسين (γ) الى الخروج من مكة الى الكوفة والتي منها :

1- ان تقلد يزيد لمنصب الخلافة يعني انهاء للدين والرسالة التي اتى بها محمد (π) التي
عزم بني امية على انهائه فخرج الامام الحسين (γ) ثائراً ضد الظلم والفجور والطغيان واحقاق الحق
،فخرج (γ) مهاجراً كما فعلها جده رسول الله قبل سنتين سنة لكنها بالاتجاه المعكوس فقد هاجر النبي (π)
من مكة الى المدينة وهاجر الحسين (γ) من مدينة جده الى مكة ثم الى الكوفة لاحياء الرسالة التي جاء
بها النبي الاعظم (π) ولتكون كربلاء عاصمة الاسلام الجديدة ، فخط بدمائه الشريفة كل فضائح
الامويين ، واسبس لمشروع ثورة عالمي تجلت بواكيرها الاولى في حركات التوايين ثم اعقبها ثورة المختار
الثقفي وتوالت الثورات حتى زالت دولة بني امية من الوجود (18) 0

2- ان بقاء الامام الحسين (γ) في مكة يشكل خطراً على حياته لان يزيد عزم على قتله
سواء خروجه او بقاءه ، فقد دس يزيد الرجال لاغتيال الامام (γ)(19) 0

3- لا تخلوا قضية الامام الحسين (γ) من الإرشاد والتوجيه الالهي فكان الامام الحسين على علم
من رسول الله (π) عن الله سبحانه وتعالى بمقتله وكل مايجري عليه 0 روي عن عائشة انها قالت: دَخَلَ
الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ (π) عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (π) وَهُوَ يُوحَى إِلَيْهِ، فَنَزَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (π) وَهُوَ مُنْكَبٌّ، وَلَعَبَّ
عَلَى ظَهْرِهِ، فَقَالَ جَبْرِيلُ لِرَسُولِ اللَّهِ (π): أَتَحِبُّهُ يَا مُحَمَّدُ؟ قَالَ: «يَا جَبْرِيلُ، وَمَا لِي لَا أُحِبُّ ابْنِي». قَالَ:
فَإِنَّ أُمَّتَكَ سَتَقْتُلُهُ مِنْ بَعْدِكَ. فَمَدَّ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدَهُ، فَأَنَاهُ بِتُرْبَةٍ بَيْضَاءَ، فَقَالَ: فِي هَذِهِ الْأَرْضِ يُقْتَلُ
ابْنُكَ هَذَا يَا مُحَمَّدُ، وَأَسْمُهَا الطَّفُّ. فَلَمَّا ذَهَبَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ (π)، خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ
(π) وَالتُّرْبَةُ فِي يَدِهِ يَبْكِي، فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، إِنَّ جَبْرِيلَ (γ) أَخْبَرَنِي أَنَّ الْحُسَيْنَ ابْنِي مَقْتُولٌ فِي أَرْضِ
الطَّفِّ، وَأَنَّ أُمَّتِي سَنُقْتَلُنَّ بَعْدِي». ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَصْحَابِهِ فِيهِمْ عَلِيٌّ وَأَبُو بَكْرٍ وَعَمْرُ وَحَدِيفَةُ وَعَمَّارٌ وَأَبُو
دَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَهُوَ يَبْكِي، فَقَالُوا: مَا يُبْكِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «أَخْبَرَنِي جَبْرِيلُ أَنَّ ابْنِي الْحُسَيْنَ
يُقْتَلُ بَعْدِي بِأَرْضِ الطَّفِّ، وَجَاءَنِي بِهِذِهِ التُّرْبَةِ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّ فِيهَا مَضْجَعَهُ» (20) ، وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

نُجِّي، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ سَارَ مَعَ عَلِيٍّ [٧] وَكَانَ صَاحِبَ مِطْهَرَتِهِ، فَلَمَّا حَادَى نَيْنَوَى وَهُوَ مُنْطَلِقٌ إِلَى صِقَيْنَ،
فَنَادَى عَلِيٌّ [٧]: اضْبِرْ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، اضْبِرْ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، بِشَطِّ الْفُرَاتِ قُلْتُ: وَمَاذَا قَالَ؟، دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ
(π) ذَاتَ يَوْمٍ وَعَيْنَاهُ تَفِيضَانِ، قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَغَضَبَكَ أَحَدٌ، مَا شَأْنُ عَيْنَيْكَ تَفِيضَانِ؟ قَالَ: «بَلْ قَامَ مِنْ
عِنْدِي جِبْرِيلُ قَبْلُ، فَحَدَّثَنِي أَنَّ الْحُسَيْنَ يُقْتَلُ بِشَطِّ الْفُرَاتِ» قَالَ: فَقَالَ: «هَلْ لَكَ إِلَيَّ أَنْ أُشِمَّكَ مِنْ تَرْبَتِهِ؟»
قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ. فَمَدَّ يَدَهُ، فَقَبَضَ قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ فَأَعْطَانِيهَا، فَلَمْ أَمْلِكْ عَيْنِي أَنْ فَاضَتْ (21) 0 كما روي
عن الامام الحسين (٧) : عندما هم بالخروج الى العراق فرآه (ابو محمد الواقدي) (22) فأخبره بضعف
اهل الكوفة وان قلوبهم معه وسيوفهم عليه ، فأومى بيده نحو السماء ففتحت ابواب السماء ونزلت الملائكة
عدداً لا يحصيهم الا الله عزوجل ، فقال : لو تقارب الاشياء وحبوط الاجر لقاتلتهم بهؤلاء ، ولكن اعلم
يقينا ان هناك مصرعي ومصرع أصحابي ولاينجو منهم الا ولدي علي (٧)(23) وروي عنه ايضا انه قال
: ((كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين (النواويس)(24) (وكربلاء)(25) ... واني اعلم يقينا ان
من هناك مصرعي ومصرع اصحابي ، ولا ينجو منهم الا ولدي علي)) حتى عندما سؤل عن اصطحابه
للسوسة قال : ((شاء الله ان يراهن سبايا)) كذلك جوابه لابن عباس عندما اشار عليه بالإمساك فقال له :
((ان رسول الله (π) امرني بأمر ، وانا ماض)) (26) وهذا يعني انما خروج الامام الحسين (٧) كان بأمر
الاهي للتأثر ضد الظلم والطغيان وممارسة الامويين لشتى انواع الانتهاكات لحقوق الانسان.

4- محاولة يزيد لجر الامام الحسين (٧) للقتال في الحرم ولقداسة الحرم عند الامام (٧) كره
ان يكون هو الذي يستحل حرمة البيت وحرمة رسول الله (π) فخرج الى العراق تاركاً مكة وكان امر الله
قدرا مقدورا (27) 0

5- كثرة الكتب التي بعث بها الكوفيين للإمام الحسين (٧) فلما بلغ اهل الكوفة موت معاوية
وامتناع الامام الحسين عن بيعة يزيد اجتمعت الشيعة في بيت (سليمان بن سرد الخزاعي) (28) ، واخذوا
يكتبون الكتب الواحدة تلو الاخرى ويطلبون منه القدوم اليهم وكان من بينهم سليمان بن سرد الخزاعي
(والمسيب بن نجبه الفزاري) (29) ، (ورفاعه بن شداد) (30) ، وغيرهم وكان نص الرسالة (بسم الله
الرحمن الرحيم : سلام عليك ، فأنا نحمد اليك الله الذي لا إله الا هو اما بعد فالحمد لله الذي قسم
عدوك الجبار العنيد الذي انتزى على هذه الامه فانبرها امرها وغضبها فيئها وتامر عليها بغير رضا
منها ثم قتل خيارها واستبقى شرارها وانه ليس علينا امام فأقبل لعل الله ان يجمعنا بك على الحق ،
والنعمان بن البشير في قصر الامارة لسنا نجتمع معه في جمعه ولا عيد ، واذا بلغنا اقبالك الينا

اخرجناه حتى نلحقه بالشام انشاء الله تعالى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته) وسيروا الكتاب مع
(عبد الله بن سبع الهمداني) (31) ، واخذت الكتب تنزرا على الامام فكتب اليهم الامام بانه مرسل لهم ابن
عمه مسلم بن عقيل . وبالفعل توجه مسلم بن عقيل الى العراق بعد ان استأجر دليلين له وخرج مستخفيا
لئلا يراه احد حتى دخل الكوفة فنزل في دار السلام بن المسيب وهي دار المختار الثقفي وما ان علمت
الشيعة بوجوده حتى اخذت تختلف اليه وهو يقرأ عليهم كتاب الامام(32). ويذكر الدينوري ان والي الكوفة
انذاك النعمان بن بشير وهو رجل يحب العافية فعندما علم بوجود مسلم بن عقيل قال : لا اقاتل الامن
قاتلي فكتب مسلم بن سعيد الحضرمي و(عمار بن عقبه) (33) كتابا الى يزيد بن معاوية يعلمه بقدم
مسلم بن عقيل الى الكوفة داعيا للحسين (34). ولما اجتمعت الكتب على يزيد دعا الى (سرجون) (35)
مولي معاوية فاقرأه الكتب واستشاره في من يوليه فاخبره سرجون ارأيت لو نشر لك معاوية كنت تأخذ برأيه
قال نعم فاخرج له كتاب (عبيد الله بن زياد) (36) فجمع يزيد ولايتي البصرة والكوفة لعبيد الله بن زياد وسير
له الكتاب بيد مسلم بن عمران الباهلي وامره بطلب مسلم بن عقيل واعلم انه لا عذر لك عندي دون ما
أمرتك به (37) ، وقال له : ((قد بلغني ان اهل الكوفة قد كتبوا الى الحسين في القدوم عليهم وانه قد
خرج من مكة متوجها نحوهم ، وقد بلي به بلدك من البلدان وايامك من بين الايام فإن قتلته ، والا
رجعت الى نسبك والى ابيك عبيد ، فاحذر ان يفوتك)) (38). وما ان وصل كتاب يزيد الى عبيد الله بن
زياد حتى تجهز وقدم الكوفة فدخلها ملثم فلم يستطع احد التعرف عليه ، وضنوا انه الحسين بن علي ابن
ابي طالب فأخذوا يهتفون مرحبا بابن رسول الله، مما اثار غضب ابن زياد حتى دخل المسجد الاعظم
وسرعان ما بدأ خطبته التي كان مفادها ان الويل لمن خالفه واخذ على عاتقه استخدام الحيل من اجل
الوصول الى مكان مسلم ابن عقيل(39) . فما ان علم انه في بيت (هانئ بن عروه) (40) ، حتى ارسل في
طلبه فطلب منه زياد ان يدلّه على مكان مسلم فأبى فضرب وجهه بالقضيب فهشمه ثم ضرب عنقه (41).

وفي هذا الاثناء كان مسلم قد كتب الى الامام الحسين يخبره بببيعة اثني عشر الفا من اهل
الكوفة ويطلب منه القدوم ، وبعد ان علم مسلم بمقتل هانئ فنأدى بشعاره فاجتمع اليه اربعة الاف من اهل
الكوفة وسار بهم الى باب القصر (42) . فالتجأ الامويين كعادتهم الى المكر والخديعة ، وكان بإمكان مسلم
بن عقيل ان يقضي على عبيد الله عندما جاء لعيادة هانئ ومسلم كان مختبئاً في بيت هانئ لكنه
ابى (43) لانه ليس من شيم اهل البيت عليهم السلام الغدر.

فاخذوا يخوفون الناس بجيش الشام ولما سمع اصحاب مسلم ذلك فتروا فكان الرجل من اهل الكوفة يأتي ابنه واخاه وابن عمه وتجيئ المرأة الى زوجها وابنها فتأخذه حتى صلى العشاء وما معه الا زهاء ثلاثين ، فلما رأى ذلك مضى منصرفا واخذ نحو كنده التقت فلم يرى منهم احد ولم يجد انساناً يدلّه على الطريق فمضى هائما حتى جلس على باب دار امرأة يقال لها طوعه كانت تنتظر ولدها وما ان علمت من يكون حتى ادخلته بيتها وكتمت امره عن ولدها فاحس ولدها بوجوده فوشى به فبعث مع عبيد بن الحريث مئة من الرجال وكادوا لمسلم المكائد من اجل السيطرة عليه ثم اخذوه الى ابن زياد فضرب عنقه ورمى به من اعلى القصر⁽⁴⁴⁾ . ثم امر بصلب جثمانه فكان اول قتيل صلبت جثته من بني هاشم واول رأس حمل من رؤوسهم الى دمشق⁽⁴⁵⁾

ان الخذلان الذي تعرض له مسلم بن عقيل كان سببه اولا الخوف الناتج من سياسة الدولة الاموية الارهابية، وثانيا بسبب من باع دينه بدنياه المتمثل بابن طوعه وامثاله 0

سار الامام الحسين (ؑ) نحو الكوفة وهو لا يعلم بحال مسلم بن عقيل وما جرى عليه ، فلما صار في بعض الطريق لقيه اعرابيان من بني اسد فسألها عن الخبر فقالا: ((ياابن رسول الله ان قلوب الناس معك وسيوفهم عليك فأرجع ، واخبراه بقتل ابن عقيل)) لكنه ابى واكمل مسيره الى الكوفة ، وكتب كتابا الى سليمان بن صرد الخزاعي واتباعه وبعث به مع (قيس بن مسهر الصيداوي)⁽⁴⁶⁾ ، فلما قارب الكوفة اعترضه الحصين بن النمير ليفتشه فأخرج قيس الكتاب وخرقه ، فحمل لابن زياد فلما مئلا بين يديه فسأله ابن زياد من انت قال : انا من شيعة أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ؑ) ، فسأله عن سبب تمزيقه للكتاب فأجابه : لئلا تعلم ما فيه فغضب ابن زياد وامره بلعن الامام الحسين واباه واخاه عليهم السلام فصعد المنبر وبعد الحمد والصلاة على نبيه (ؑ) اكثر من الترحم على علي والحسن والحسين ولعن بني امية ولعن عبيد الله بن زياد واباه ثم قال: ايها الناس انا رسول الحسين (ؑ) اليكم وقد خلفته بموضع كذا فأجيبوه فأمر به ابن زياد فألقى به من اعلى القصر فمات فلما بلغ ذلك الامام الحسين (ؑ) استعبر باكيا وقال : اللهم اجعل لنا ولشيعتنا منزلا كريما واجمع بيننا وبينهم في مستقر من رحمتك انك على كل شيء قدير⁽⁴⁷⁾ 0 ثم ارسل ابن زياد (الحر بن يزيد)⁽⁴⁸⁾ ليجعجع بالأمام الحسين (ؑ) واصحابه⁽⁴⁹⁾.

فلما رأى الامام الحسين (ؑ) الجيش وقف خطيبا في اصحابه قائلا : ((اللهم انك تعلم اني لا اعلم اصحابا خيرا من اصحابي ، ولا اهل بيت خيرا من اهل بيتي فجزاكم الله خيرا فقد آزرتم وعاونتم ،

والقوم لا يريدون غيري ولو قتلوني لم يبتغوا غيري احداً فإذا جنكم الليل فتفرقوا في سواده وانجوا بأنفسكم))⁽⁵⁰⁾ وهذا لهو خير الأدلة على صدق نوايا الامام في محاربتة ليزيد عندما قال انما خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي وليس كما يدعي البعض بانه خرج من اجل السلطة فانه يعلم بمقتله وسبي اهل بيته ، فقاتل الامام الحسين عليه السلام هو واهل بيته عندما التقى الجمعان قتالا لم يشهد له نظير بالرغم من قلة عددهم لذا فلم يبقى امامهم سوى قطع الماء عليهم

فاظهر الامام الحسين (ع) من الصبر والاحتساب والشجاعة والورع والخبرة التامة في آداب الحرب والبلاغة ثم قتل الامام عليه السلام اشنع قتله وكان مقتله عليه السلام في العاشر من محرم لسنة 60هـ⁽⁵¹⁾، فكان ذلك مصير كل من يمتنع عن بيعة بني امية.

الانتهاكات الاقتصادية : لقد كان للعامل الاقتصادي دور كبير في رجحان كفة بني امية في الحرب ضد الامام الحسين (ع) ، فقد عمد بني امية الى شراء ذمم الناس بالأموال والمناصب مستغلين في ذلك حالة الفقر وصعوبة العيش لتفشي الفساد المالي والاداري في الدولة وحصر الاموال في ايدي الحكام وحاشيتهم ، فروي عن الامام الحسين (ع) عندما استعلم عن اخبار اهل الكوفة ، فقالوا له: أما أشرف الناس، فقد أعظمت رشوتهم، وملئت غرائرهم، واستميل ودهم، واستخلصت نصيحتهم، وهم ألب عليك، وأما سائر القوم، فأفئدتهم معك، وسيوفهم غدا مشهورة عليك⁽⁵²⁾ ولنفس السبب اقبل (عمر بن سعد)⁽⁵³⁾ على قتال الامام الحسين (ع) مقابل حصوله ملك (الري)⁽⁵⁴⁾ ، على الرغم من مناصحة اصحابه بعدم الخروج لقتال الامام الحسين (ع) فقالوا له : (فو الله لان تخرج من دنياك ومالك وسلطان الارض كلها لو كان لك ، خير من ان تلقى الله بدم الحسين) فطلب عمر بن سعد من ابن زياد ان يعفيه فأجابته نعم لكن ان تترك عهدنا بملك الري⁽⁵⁵⁾ ، وبما انهم اناس اهل دنيا فعرضت الدنيا لابن سعد فقاد الجيش وتوجه به لقتال الامام الحسين (ع) اضافة الى ان جيش بني امية لم يكن يمتلك العقيدة والايمان ، فاقبل وهدفه الغنائم التي سوف يحصلون عليها جراء مشاركتهم في المعركة فما ان استشهد الامام (ع) حتى وقع النهب والسلب في عسكره وذراريه⁽⁵⁶⁾ ،واقبل (خولي بن يزيد الاصبحي)⁽⁵⁷⁾ على قطع رأس الامام الحسين(ع) من اجل الحصول على المال والتقرب به الى يزيد ، واخبر زوجته بانه اتى بغناء الدهر⁽⁵⁸⁾ ، كما اقبلوا على سلب ملابس الامام بالرغم من ان الامام(ع) لبس ثوباً لا يرغب فيه ، لكن حتى ذلك الثوب جرد منه فقد جرده منه (بحر بن كعب)⁽⁵⁹⁾ ، فأصيب بتيبس يده صيفا حتى تكاد كعودان يابسه وتترطبان في الشتاء فيخرج منها القيح حتى هلك عليه لعنة الله والملائكة اجمعين⁽⁶⁰⁾ ورغب (بجدل بن

سليم الكلبي⁽⁶¹⁾ في خاتم الامام وعندما لم يستطع نزعها قطع الاصبع وتسايق بقية القوم على نهب بيوت آل الرسول⁽⁶²⁾، كما قام عشرة من الخيالة برض صدر الحسين بحوافر خيولهم ثم ذهبوا الى عبيد الله بن زياد يطلبون الجائزة فلما سألهم من انتم قالو نحن من رضنا صدر الحسين حتى طحنا حناجر صدره ، فأمر لهم ابن زياد بجائزة يسيرة⁽⁶³⁾ 0

الانتهاكات الدينية :

ان اقبال بني امية على قتل سبط الرسول (π) وسبي زراربه هو انتهاك لحرمة الدين على الرغم من كل الآيات النازلة بحقهم مثل آية المباهلة كما في قوله تعالى: (فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبَّ تَهْلًا فَفَجَّ عَلَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى آلِ كَذِبِينَ)⁽⁶⁴⁾، وآية التطهير كما في قوله تعالى : (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ آلِ أَبِي تٍ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)⁽⁶⁵⁾ وهم الذين نزل فيهم قوله تعالى: (وَيُطَهِّرُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينَ وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا)⁽⁶⁶⁾ والاحاديث النبوية التي بين فيها النبي مكانة اهل بيته عند الله ورسوله لكن كل ذلك يتلاشى امام المصالح الدنيوية لآل امية فأول عمل قاموا به هو قطع الماء على الامام الحسين (γ) واصحابه واقسموا الا يذوقوا منه قطرة واحدة⁽⁶⁷⁾ وليس هذا بالشيء الجديد فهذا نهجهم في قطع الماء على ال الرسول (π) فقد فعلها معاوية من قبل حيث منع الامام علي (γ) واصحابه من الماء في معركة صفين⁽⁶⁸⁾، في المقابل نرى ان الامام الحسين (γ) يأمر فتيناه بإسقاء القوم البالغ عددهم الف فارس واروائهم بالماء ورشف الخيل بالماء ويذكر انه قام بإسقاء الخيل بنفسه وهنا يظهر لنا مدى الاخلاق التي كان يتحلى بها الامام ومدى تطبيقه لتعاليم الدين الاسلامي ، فبالرغم من معرفته بنوايا الحر وما ارسل لأجله لكنه لم يمنع الماء⁽⁶⁹⁾ ، كذلك استخدمهم كل اساليب الغدر في المعركة لاسيما وانهم على علم تام بانهم لا يوجد من هو كفى لمنازلة اصغر هاشمي ، وبعد ان قتل اصحاب الحسين (ϵ) وولده وإخوته وبنو أخيه وبنو عمه فلم يبق منهم أحد، وجاءوا إلى فسطاطه لينهبوه ، فقال لهم الحسين (ϵ): ويلكم، إن لم يكن لكم دين فكونوا أحرارا في دنياكم، واخذ الحسين (ϵ) يقاتل بنفسه، فحتوشوه من كل جانب فحمل عليه ذرعة بن شريك لعنه الله، فضرب كتفه اليسرى بالسيف فسقطت ، وخولي بن يزيد، كل قد ضربه وشرك فيه، ونزل سنان بن أنس النخعي فاحتز رأسه⁽⁷⁰⁾، وهو يقول والله إنني احتز رأسك واعلم انك ابن رسول الله⁽⁷¹⁾ ، ومن خلال هذا يتبين لنا مدى بغضهم الدفين لمحمد (π) واهل بيته ورسالته ، اضافة الى التمثيل بالقتلى والتي نهى عنها الرسول الكريم في الكثير من الاحاديث وأمر ابن زياد لعنه

الله وغضب عليه أن يوطأ صدر الحسين (٧)، وظهره الخيل فداست عليه الخيل بحوافرها وقطعوا خنصره⁽⁷²⁾، ثم حملت الرؤوس على الرماح ولما قدم راس الحسين الشريف لابن زياد اخذ ينكت ثناياه بالخيزران وعنده زيد بن ارقم صاحب رسول الله (٣) فقال له ارفع يدك عن هذه الثنايا ، فلقد رأيت رسول الله لطالما يلثمها اي يقبلها⁽⁷³⁾. ولم يكتفي يزيد بذلك فهناك رواية تذكر انه : كلما اقام يزيد مجالس الشراب واللهم والقيان والطرب احضر رأس الامام الحسين (٧) بين يديه وفي احد الايام كان حاضراً مجلسه رسول ملك الروم وكان نصرانيا فسأله عن الراس فأجابته يزيد هو رأس الحسين بن علي وامه فاطمة بنت رسول الله (٣) فقال له النصراني : اف لك ولدنيك لي دين احسن من دينكم ان أبي من حفدة داود (٧) وبينني وبينه آباء كثيرة والنصارى يعظمون قدرتي 000 وقد قتلتم ابن بنت نبيكم وليس بينه وبين نبيكم الا أم واحدة ، ويذكر ان يزيد امر بقتله⁽⁷⁴⁾

الانتهاكات الاجتماعية :

ان من الانتهاكات الاجتماعية التي مورست في واقعة الطف هو ما وقع من ظلم على الاطفال والنساء فلم يراعي بني امية في ظلمهم صغيرا ولا كبيرا فلما برز اليهم القاسم بن الامام الحسن (٧) وكان غلاماً صغيراً فقتلوه شر قتله⁽⁷⁵⁾ ، ويذكر اليعقوبي : بعد ان قُتل اصحاب الامام الحسين (٧) وابناءه وابناء عمومته وبقي الامام وحده ، ركب فرسه فجئى برضيع له ، فأذن في اذنه ، وجعل يحنكه ، إذ اتاه سهم ، فوقع في حلق الصبي ، فذبجه ، فنزع الامام الحسين (٧) السهم من حلقه ، وجعل يلطخه بدمه ويقول : (والله لأنت أكرم على الله من ناقة صالح)⁽⁷⁶⁾ ، اما ابن طاووس فيذكر : ان الامام الحسين (٧) دعا بولده الرضيع ليودعه فرماه (حرمله بن كاهل) عليه لعنة الله بسهم في نحره فذبجه فرمى الامام دمه الى السماء ، قال الامام الباقر (٧) فلم تسقط منه قطرة⁽⁷⁷⁾، وفي هذه الرواية نفي لطلب الامام الحسين لولده الماء مثلما يمثل به بعض ارباب المناير ، كذلك قتلهم لغلام صغير اراد الدفاع عن عمه الامام الحسين (٧) بعد ان احاطت به الاعداء فضربه ابجر بن كعب بالسيف فتلقاها الغلام بيده فأطنها الى الجلد فأخذ الامام (٧) وضمه الى صدره وقال له : احتسب فيما اصابك الثواب فان الله ملحك بآبائك الصالحين برسول الله (٣) وحمزة وعلي وجعفر والحسن عليهم السلام⁽⁷⁸⁾ كذلك قتلهم لغلام من آل الحسين (٧) خرج مذعورا من الخيام فاقبل اليه رجل يركض فلما دنا منه مال عن فرسه وقطعه بالسيف⁽⁷⁹⁾ ثم تسابقوا على نهب الخيام حتى جعلوا ينتزعون ملحفة المرأة من على ظهرها ثم اضرمو النيران في الخيام فخرجن النساء مسلبات يبكين ويندبن لفراق الحماة وقادوهن مسببات الى الشام⁽⁸⁰⁾

مكشوفات بين الاعداء وهن ودائع الانبياء وساقوهن كما يساق سبى الترك والروم وكانت هذه من اشد
المصائب عليهم⁽⁸¹⁾ كذلك اقبالهم على قتل الامام علي بن الحسين (ؓ) وهو على فراش المرض بعد
مقتل والده الامام الحسين (ؓ) لولا ان دفع الله عنه كي لا ينقطع نسل ال محمد (ؐ) ، كما امر ابن زياد
بقتله بعد ان ادخلت السبايا عليه لولا تدخل عمته زينب (ؓ) اذ القت بنفسها عليه⁽⁸²⁾ اما من اصعب
المواقف التي مرت على بنات الرسالة ادخالهم مجلس يزيد الذي كان يعج بالناس وكثرة النظر اليهن
وتناول احد الشاميين بطلبه من يزيد ان يتخذ احدهن جارية فغضبت السيدة زينب (ؓ) وقالت : **(كذبت
ولؤمت! وما ذلك لك ولا له)**⁽⁸³⁾

الانتهاكات الفكرية :

لقد حاول بني امية التعتيم على ثورة الامام الحسين (ؓ) من خلال نشر الاخبار بوصفه
بانه خارجي خرج على السلطة ، ويتضح ذلك من خلال منعه من الوصول الى الكوفة بعد ان ارسلوا له
الحر ليجعج به ، والمسير به نحو كربلاء لانها صحراء نائية فتمتص الرمال دمه الشريف ولا يعلم به
احد⁽⁸⁴⁾ اضافة الى بث الاعلام في صفوف الجيش بان الامام الحسين (ؓ) خرج عن الدين وخالف
الامام اي يزيد⁽⁸⁵⁾ ، وكان لهذا دور كبير في اقبال الجيش على قتال الامام (ؓ) ، حتى انه عندما طلب
منهم الامام (ؓ) ان يمهوه كي يصلي ، رفضوا وحاولوا جاهدين لقطع الصلاة ورميه واصحابه بالنبال⁽⁸⁶⁾
كي لا يثار الجدل في معسكرهم في احقية قتاله ام لا ، كذلك عندما احتز سنان ابن انس رأس الامام
الحسين (ؓ) واقل الى باب فسطاط عمر بن سعد واخذ ينشد بأعلى صوته قائلاً :

أوقر ركابي فضةً وذهبا أنا قتلت الملك المحجبا

قتلت خير الناس أما وأبا وخيرهم إذ ينسبون نسبا

فضربه عمر بالقضيب ووبخه وقال له : **(يامجنون اتكلم بهذا الكلام ! اما والله لو سمعك
ابن زياد لضرب عنقك)**⁽⁸⁷⁾ ، ويبدو من ذلك عزمهم على تضليل فكر القوم من خلال التعتيم حتى على
نسب الامام (ؓ) ، لكن امر الله شاء بخروج السيدة زينب بنت الامام علي ابن ابي طالب (ؓ) والامام علي
بن الحسين (ؓ) فكانوا بمثابة الاعلام عن رسالة الامام الحسين (ؓ) التي اداها من خلال الثورة والتأكيد
على ان خروجه كان من اجل الدين واعلاء كلمة الحق ضد الظلم والجور والطغيان ونشر العدالة ، والتي

كانت سببا في قيام الكثير من الحركات خلال مسيرهم الى الشام فكان لِحُطْبِهِم عليهم السلام التي القوها على مسامح الناس دور كبير في تغيير مفاهيمهم التي كان قد روجوا لها بني أمية ، فكان دورهم مكملا لدور الامام الحسين (ع) في كربلاء 0

ففي الكوفة خطبت السيدة زينب (ع) خطبتها الشهيرة والتي وبخت فيها اهل الكوفة وموقفهم المتخاذل من الامام الحسين (ع) حيث قالت : (000 الا ساء ماتزون اي والله فابكوا كثيرا واضحكوا قليلا فلقد ذهبتم بعارها وبؤتم بشنارها فلن ترحضوها بغل وانى ترحضون قتل من كان سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة ومدرة حجتكم ومناز محجتكم وسيد شباب اهل الجنة ، يا اهل الكوفة الا ساء ما قدمت لكم انفسكم ان سخط الله عليكم وفي العذاب انتم خالدون أتدرون اي كبد لرسول الله فريتم واي دم سفنتم واي كريمة ابرزتم لقد جنتم بها شوهاء خرقاء فلا يستخفنكم المهل فانه لاتخفره البدره ولا يخاف فوت النار انه لبالمرصاد) فضج الناس بالبكاء والنحيب (88) وبعد ان ادخلت السبايا على ابن زياد واخذ يقول بحق الامام الحسين كلاما لا ارغب في ذكره وكان عبد الله بن عفيف احد الحاضرين فرد على ابن زياد قوله فامر ابن زياد بقتله فانترعته قبيلته مما ادى الى حدوث قتال بين قبيلته الازد واجتمعت معها قبائل اليمن فبلغ ذلك ابن زياد فجمع قبائل مضر وضمهم الى ابن الاشعث فاقتتلوا حتى قتل منهم جماعة ، ووصل اصحاب ابن زياد الى دار ابن عفيف وكسروها ولم يكن له غير ابنته التي لم تستطع الدفاع عن والدها فأخذه وامر ابن زياد بقطع عنقه فقطعوه ثم صلبوه (89) 0

اما في الشام وبعد ان ادخلت السبايا على يزيد عليه لعائن الله خطبت السيدة زينب الحوراء (ع) خطبة كادت ان تؤدي الى انقلاب على السلطة الحاكمة فقد اثارت الرأي العام لاسيما بعد ان القى ابيات من الشعر التي اثبت بقولها بخروجه عن الدين الاسلامي الحنيف فأجابته قائلة: (000 وقد نكأت القرحة واستأصلت الشأفة يارافتك دماء الذرية الطاهرة وتهتف بأشياخك لتردن مورداهم اللهم خذ لنا بحقنا وانتقم لنا من ظالمنا فما فريت الا جلدك ولا حززت الا لحمك بنس للظالمين بدلا وما ربك بظلام للعبيد فإلى الله المشتكى وعليه المتوكل فو الله لاتمحو ذكرنا ولا تميت وحيننا والحمد لله الذي ختم لاولنا بالسعادة ولآخرنا بالشهادة) (90) لكن يزيد استطاع من تدارك الموقف من خلال اصدار اوامر بإرجاع السبايا الى المدينة 0 فكان لخروج السبايا وعلى رأسهم السيدة زينب (ع) ومرض الامام علي بن الحسين (ع) وبقاءه على قيد الحياة دور كبير في اكمال مسيرة الامام الحسين (ع) التي انتهت في كربلاء لتقوم بأكمالها السيدة زينب (ع) من خلال رحلتها الى الشام ومن ثم العود الى المدينة المنورة ، وظل حكام

بني امية يعملون جاهدين من اجل التكتّم على قضية الامام الحسين (ؑ) والمعاجز التي حدثت بعد الواقعة
فروي عن الزهري: انه دخل على عبد الملك بن مروان فأخبره انه يوم قتل الحسين بن علي (ؑ) لم يرفع
حجر من بيت المقدس الا وتحتته دم، فقال له : لم يبق من يعرف هذا غيري وغيرك فلا تخبر به⁽⁹¹⁾
لكن بني امية لا يعلمون ان اهل البيت وفضائلهم ، كالمسك كلما ستر انتشر عرفه ، وكلما كتم تزوج
نشره ، وكضوء النار إن حجبت عنه عين ادركته عيون كثيرة⁽⁹²⁾ 0

الهوامش

- (1) الجميلي ، سلمان ، المعايير الاخلاقية وحقوق الانسان في ضوء التطورات الدولية الراهنة ، ص 31.
- (2) الحريات وحقوق الانسان ، ص 7 .
- (3) بن جني الموصلية ، سر صناعة الاعراب ، ج 2 ، ص 280
- (4) الحميري ، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، ج 10 ، ص 6782.
- (5) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص 241 ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج 5 ، ص 122.
- (6) عابس بن سعيد : بن يزيد بن عبد يغوث بن جزء بن معاوية بن ذؤيب بن مالك بن عامر بن ذهل بن غطيف بن عبد
الله بن ناجية بن مراد المرادي ، قاضي ، ولي القضاء والشرطة لمسلمة بن مخلد. بن يونس الصدي ، تاريخ ابن
يونس المصري ، ج 1 ، ص 249.
- (7) عبد الله بن عمرو بن العاص : بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم 0 وامه ربيعة بنت منبه بن الحجاج بن عامر بن
حذيفة بن سعد بن سهم وكان له من الولد محمد ويكنى به وهشام وهاشم وعمران. ابن سعد ، الطبقات ، ج 4 ،
ص 197.
- (8) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج 1 ، ص 176.
- (9) الوليد بن عتبة : بن ابي سفيان وهو ابن اخي معاوية ، تولى المدينة لمعاوية ولابنة يزيد من بعده ثم سكن دمشق وكان
بها ايام بايع الضحاك بن قيس لابن الزبير فانكر ذلك فحبسه الضحاك ، وكان جواداً حليماً. ابن سعد متم الطبقات
الطبقة الخامسة ، ج 1 ، ص 442.
- (10) ينظر: الطبري ، تاريخ الطبري ، ج 5 ، ص 338.
- (11) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص 242 ؛ انظر ، خليفة بن خياط ، ج 1 ، ص 223.
- (12) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص 242.
- (13) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج 8 ، ص 157 .
- (14) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج 11 ، ص 468 .
- (15) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص 242.
- (16) ابو شريح الخزاعي: الْعَدَوِيُّ الْكُعْبِيُّ، مِنْ عَرَبِ الْحِجَازِ فِي اسْمِهِ أَقْوَالٌ، أَشْهَرُهَا حُوَيْلِدُ بْنُ عَمْرِوٍ وَأَسْلَمُ يَوْمَ الْفَتْحِ،
وَصَحِبَ (ؑ)، وَرَوَى عَنْهُ حَدِيثٌ عَنْهُ: نَافِعُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، وَأَبُو سَعِيدِ الْمُقْبَرِيِّ، وَابْنُهُ سَعِيدُ الْمُقْبَرِيِّ، وَسُفْيَانُ بْنُ أَبِي
الْعُوْجَاءِ تُوفِّيَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ بِالْمَدِينَةِ. الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج 5 ، ص 288 0

- (17) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج3، ص 26.
- (18) حسين علي الحسيني ، بين هجرة النبي وهجرة الحسين www.dr-selhusseini.com.
- (19) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج2، ص 249.
- (20) ابو القاسم الطبراني ، المعجم الكبير، ج3، ص 107 .
- (21) ابن حنبل ، مسند ابن حنبل ، ج2، ص 77 .
- (22) ابو محمد الواقدي : لم اجد له ترجمه .
- (23) ابن طاووس ، اللهوف في قتلى الطفوف ، ص 39 .
- (24) النواويس : النواويس مقبره النصارى معرب نأوس باليونانية جمع نواويس ومنه قول الفقهاء النواويس : اذا خربت قبل الاسلام جاز اخذ ترابها للسماد. ناووس ضريح وفي محيط المحيط : يطلق الناووس على تابوت من حجر ونحوه وتجعل فيه جثه الميت. رينهارت بيتر آن دوزي ، تكلمة المعاجم العربية ، ج10 ، ص335.
- (25) كربلاء : وهي البلد او الموضع الذي قتل فيه الامام (ؑ) وكربلاء وهي كلمه مشتقه من الكربله اي رخاوه او هي الارض المنقاة من الحصى والدغل تقع في طرف البريه عند الكوفة. الحموي ، معجم البلدان ، ج4، ص445.
- (26) السيد شرف الدين ، المجالس الفاخرة في مصائب العترة الطاهرة ، ص104-106.
- (27) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج2، ص249.
- (28) سليمان بن صرد الخزاعي : بن أبي الجون. وهو عبد العزى بن منقذ بن ربيعة بن أصرم بن ضبيس بن حرام بن حبشية بن كعب بن عمرو. ويكنى أبا مطرف أسلم وصحب النبي (ؐ) وكان اسمه يسار. فلما أسلم سمّاه رسول الله (ﷺ) سُلَيْمَانَ. وكانت له سن عالية وشرف في قومه. فلما قبض النبي (ﷺ) تحول فنزل الكوفة حين نزلها المسلمون وشهد مع علي بن أبي طالب (ؑ) الجمل وصفين. وكان فيمن كتب إلى الحسين بن علي أن يقدم الكوفة فلما قدمها أمسك عنه ولم يقاتل معه. كان كثير الشك والوقوف. فلما قتل الحسين ندم وهو المسيب بن نجبة الفزاري وجميع من خذل الحسين ولم يقاتل معه فقالوا: ما المخرج والتوبة مما صنعنا؟ فخرجوا فمكروا بالخنيلة لمستهل شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وولوا أمرهم سُلَيْمَانَ بن صرد وقالوا: نخرج إلى الشام فنطلب بدم الحسين. فسموا التوابين. وكانوا أربعة آلاف. فخرجوا فأتوا عين الوردة وهي بناحية قرقيسياء فلقبهم جمع من أهل الشام وهم عشرون ألفاً عليهم الحصين بن نمير. فقاتلهم فترجل سُلَيْمَانَ بن صرد فقاتل فرماه يزيد بن الحصين بن نمير بسهم فقتله فسقط وقال: فزت 0 ابن سعد ، الطبقات ، ج4، ص219.
- (29) المسيب بن نجبة : بن ربيعة بن رياح بن عوف بن هلال بن شمش بن فزارة، شهد القادسية وشهد مع علي بن أبي طالب مشاهده. وقتل يوم عين الوردة مع التوابين الذين خرجوا وتابوا من خذلان الحسين. فبعث الحصين بن نمير برأس المسيب بن نجبة مع أدهم بن محرز الباهلي إلى عبيد الله بن زياد. وبعث به عبيد الله بن زياد إلى مروان بن الحكم فنصبه بدمشق. ابن سعد ، الطبقات ، ج6، ص 241 0
- (30) رفاعة بن شداد : أبو عاصم، وقيل رفاعة بن عامر القتباني البجلي، وقتبان بطن من بجيلة شهد صفين مع علي رضي الله عنه، وكان أميراً على بجيلة، ونزل الموصل وكان رفيق عمرو بن الحمق، وروى عنه، روى عنه السدي وعبد الملك بن عمير. ابن العديم ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، ج8، ص 3672 0
- (31) عبد الله بن سبع الهمداني : لم اجد له ترجمة .

- (32) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج3، ص133.
- (33) عمار بن عقبة العبسي : وقال ابن أبي حاتم روى عن عبد الله بن يسار (2)، سألت أبي عنه فقال: هو صالح الحديث وهو صدوق، ذكره أبي عن إسحاق عن يحيى أنه قال: عمار بن عقبة ثقة. الجمالي الحنفي ، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة ، ج7، ص 258 0
- (34) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص244.
- (35) سرجون بن منصور الرومي : كاتب معاوية وابنه يزيد بن معاوية وعبد الملك بن مروان ذكره أبو الحسين الرازي في تسمية كتاب أمراء دمشق وذكر أنه كان نصرانيا فأسلم وهو الذي ينسب إليه جبر بن سرجون عند باب كيسان ويقال له سرحة وله عقب وكان يقال إن الكنيسة التي خارج باب الفراديس بحذاء دار أم البنين محدثة بنيت بعد الفتح لسرحة كان كاتباً لمعاوية بن أبي سفيان ثم أسلم. ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج20، ص 161 0
- (36) عبيد الله بن زياد: يكنى ابا حفص وكان ارقط جميلا ، وكان زياد زوج امه مرجانه من شيرويه الاسواري ودفع اليها عبيد الله فنشأ بالاساورة فكانت فيه لكنه ، فولى لمعاوية خراسان ثم ولى العراقيين بعد ابيه ثمانى سنين خمه في البصرة وثلاث على العراقيين فلما مات يزيد خرج عليه اهل البصرة واخرجوه من داره فاستجار بمسعود بن عمرو الازدي فلما قتل مسعود ذهب الى الشام. وقتل يوم عاشوراء سنة 67هـ ولا عقب له 0 ابن قتيبة الدينوري ، المعارف ، ج1، ص347.
- (37) ابن اعثم الكوفي ، الفتوح ، ج5، ص36.
- (38) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج2 ، ص241 ؛ ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ، ج7، ص145.
- (39) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص252.
- (40) هانئ بن عروة : بن قعاص المرادي والد يحيى بن هانئ روى عنه ابنه يحيى سمعت ابي يقول 0 ويعد من الكوفيين 0 ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج73، ص350.
- (41) ابن طباطبا ، الفخري ، ص114.
- (42) الطبري ، تاريخ الطبري ، ج5، ص350.
- (43) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج2، ص243 ؛ حسين الشاكري ، شهداء اهل البيت (ب)، ص22.
- (44) الدينوري ، المصدر السابق ، ص254.
- (45) المسعودي ، مروج الذهب ، ج2، ص312.
- (46) قيس بن مسهر الصيداوي : وهو ثاني سفير يرسله الامام الحسين الى اهل الكوفة ليعلمهم بقدمه ويامرهم بالجد في امرهم ، فلما انتهى الى القادسية اعترضه الحصين بن النمير وبعث به الى ابن زياد الذي امره بسب الامام الحسين (٧) فصعد المنبر وسب ابن زياد وابيه فغضب ابن زياد والقي به من اعلى القصر. ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج3، ص 151 0
- (47) ابن طاووس ، اللهوف في قتلى الطفوف، ص47.

- (48) الحر بن يزيد : التميمي اليربوعي قائد من اشرف تميم ارسله الحصين ابن نمير التميمي في الف فارس من القادسية لاعتراض طريق الحسين (ع) في قصده الكوفة فالتقى به ولما اقبلت خيل الكوفة تريد قتل الحسين (ع) واصحابه ، ابي الحر ان يكون فيهم فانصرف الى الحسين فقاتل بين يديه قتالاً عجباً حتى قتل. الزركلي ، الاعلام ، ج2، ص172.
- (49) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ج1، ص249 ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، ج5، ص400 ؛ التميمي ، المحن ، ج1، ص157 ؛ المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج6، ص10.
- (50) ابو فرج الاصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص74.
- (51) ابن طباطبا ، الفخري ، ص115.
- (52) الطبري ، تاريخ الطبري، ج5، ص405 ؛ ابن مسكويه ، تجارب الامم وتعاقب الهمم، ج2، ص65.
- (53) عمر بن سعد : بن ابي وقاص القرشي الزهري ، ابو حفص المدني نزيل الكوفة وروي عنه انه قال للإمام الحسين (ع) : ان قوما من السفهاء يزعمون اني قاتلك، قال الامام (ع) : ليسوا بسفهاء ولكنهم حلماء ثم قال: والله انه ليقر عيني انك لا تأكل بر العراق بعدي الا قليلا ، وعن ابن سيرين عن بعض اصحابه قال : قال علي (ع) لعمر بن سعد : كيف انت اذا قمت مقاما تخير فيه بين الجنة والنار فتختار النار 0 وقد خير عمر بين ملك الري وقتل الامام الحسين (ع) فاختر قتل الامام الحسين. قتل عمر بن سعد سنة 66هـ على يد اتباع المختار. الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج5، ص193-196.
- (54) الري : وهي مدينة من اشهر مدن ايران واقدمها ، وهي واقعة في اقصى شمال عراق العجم وقد كانت عاصمة السلاجوقين ، وفتحها عروه بن زيد الخيل ايام الخليفة عمر بن الخطاب سنة 20هـ بأمر والي الكوفة عمار بن ياسر وقد نشأ فيها علماء كثيرون. الدينوري ، الاخبار الطوال ، ج1، ص38.
- (55) الطبري ، تاريخ الطبري ، ج5، ص409 0
- (56) ابن طباطبا ، الفخري ، ص115.
- (57) خولي بن يزيد الأصبحي من حمير: هُوَ الَّذِي أَجْهَزَ عَلَى الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ سِنَانِ بْنِ أَنَسِ التَّخَعِيِّ حَزْرَ خَوْلِي رَأْسَهُ وَأَتَى بِهِ عَبِيدَ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ وَقَالَ فِي رِوَايَةِ مُصْعَبِ الزَّبِيرِيِّ (أَوْقَرَ رِكَابِي فَضَّةً وَذَهَبًا ... أَنَا قَتَلْتُ الْمَلِكَ الْمُحَجَّبًا) (قَتَلْتُ خَيْرَ النَّاسِ أَمَا وَأَبَا ... وَخَيْرَهُمْ إِذْ يَنْسَبُونَ نَسَبًا)
- قَالَ ابْنُ الْمَرْزُبَانَ وَالشَّعْبِيُّ وَأَبُو مَخْنَفٍ يَرْوِيَانِ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ لِسِنَانِ بْنِ أَنَسٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، وَبِعَثَّ إِلَيْهِ الْمُخْتَارُ أَبَا عَمْرَةَ صَاحِبَ حَرَسِهِ، فَكَبَسَ بَيْتَهُ، فَخَرَجَتْ إِلَيْهِمْ امْرَأَتُهُ، فَسَأَلُوها عَنْهُ، فَقَالَتْ: لَا أَدْرِي أَيْنَ هُوَ. وَأَشَارَتْ بِيَدِهَا إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي هُوَ مُخْتَفٍ فِيهِ، وَكَانَتْ تُبْعِضُهُ مِنْ لَيْلَةٍ قَدِيمٍ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ مَعَهُ إِلَيْهَا، وَكَانَتْ تَلُومُهُ عَلَى ذَلِكَ، وَأَسْمُهُا الْعَيْوُفُ بِنْتُ مَالِكِ بْنِ نَهَارِ بْنِ عَقْرِبِ الْحَضْرَمِيِّ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَوَجَدُوهُ قَدْ وَصَعَ عَلَى رَأْسِهِ قَوْصَرَةً، فَحَمَلُوهُ إِلَى الْمُخْتَارِ، فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِ وَأَنْ يُحْرَقَ بَعْدَ ذَلِكَ. الصفدي ، الوافي بالوفيات، ج13، ص273؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج12، ص24 0
- (58) ابن نما الحلبي ، مثير الاحزان ، ص66.
- (59) بحر بن كعب بن عبيد الله- من بني تميم الله بن ثعلبة بن عكابة، وهو الذي قام بسلب سراويل الامام 0 الطبري ، تاريخ الطبري ، ج5، ص451-453.
- (60) ابن طاووس ، اللهوف في قتلى الطفوف ، ص73.

- (61) بجدل بن سليم الكلبى : لم اجد له ترجمة .
- (62) ابن طاووس ، اللهوف في قتلى الطفوف ، ص 76.
- (63) ابن طاووس ، اللهوف في قتلى الطفوف ، ص 80.
- (64) سورة ال عمران ، آية 61.
- (65) سورة الاحزاب ، آية 33.
- (66) سورة الانسان ، آية 8.
- (67) الطبري ، تاريخ الطبري ، ج5، ص412.
- (68) ابن اعثم الكوفي ، الفتوح ، ج3، ص7.
- (69) ينظر، الطبري ، تاريخ الطبري ، ج5، ص401.
- (70) ابو فرج الاصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ج1، ص118.
- (71) ابن طاووس ، المصدر نفسه ، ص 74.
- (72) ابو فرج الاصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ج1، ص118.
- (73) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص270-271؛ ابن نما الحلبي ، مثير الاحزان ، ص 72.
- (74) ابن نما الحلبي ، مثير الاحزان ، ص82-83.
- (75) ينظر ، الخصيبي ، الهداية الكبرى ، ص204.
- (76) تاريخ اليعقوبي ، ج2، ص245.
- (77) ابن طاووس ، اللهوف في قتلى الطفوف ، ص69.
- (78) ابو فرج الاصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص77.
- (79) الطبري ، تاريخ الطبري ، ج5، ص449.
- (80) ابن طاووس ، اللهوف في قتلى الطفوف ، ص78.
- (81) ابن طاووس ، اللهوف في قتلى الطفوف ، ص84.
- (82) الطبري ، تاريخ الطبري ، ج5، ص458.
- (83) الطبري ، تاريخ الطبري ، ج5، ص461.
- (84) ادريس الحسيني المغربي ، لقد شيعني الحسين (ؑ) ، ص298.
- (85) ينظر، الطبري ، تاريخ الطبري ، ج5 ، ص 435.
- (86) ينظر، الطبري ، تاريخ الطبري ، ج5 ، ص 439.
- (87) الطبري ، تاريخ الطبري ، ج5 ، ص 454.
- (88) ابن نما الحلبي ، مثير الاحزان ، ص67.
- (89) ابن نما الحلبي ، مثير الاحزان ، ص74.
- (90) ابن نما الحلبي ، مثير الاحزان ، ص81.
- (91) التستري ، الصوارم المرهقة ، ص111.
- (92) التستري ، الصوارم المرهقة ، ص112.

قائمة المصادر والمراجع

- ❖ القرآن الكريم0
- ❖ ابن الاثير ، ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري
(ت: 630هـ)
- (1) الكامل في التاريخ ، تح: ابي الفداء عبد الله القاضي ، (ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت -
لبنان ، 1407هـ/1987م).
- ❖ ابن اعثم الكوفي ، ابي محمد بن احمد (ت: 314هـ)
- (2) الفتوح ، تح: علي شيري ، (ط1، دار الاضواء ، بيروت - لبنان ، 1411هـ/1991م).
- ❖ التستري ، نور الله (ت: 1019هـ)
- (3) الصوارم المرهقة ، (د.ط ، طهران ، 1367هـ).
- ❖ ابن تغري بردي ، ابو المحاسن جمال الدين يوسف بن الامير سيف الدين (874هـ)
- (4) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تعليق: محمد حسين شمس الدين ، (ط1، دار الكتب
العلمية ، بيروت - لبنان ، 1413هـ/1992م).
- ❖ التميمي ، محمد بن احمد بن تميم (ت: 333هـ)
- (5) المحن، تح: د. يحيى وهيب الجبوري ، (ط3، دار الغرب الاسلامية ، 1427هـ/2006م).
- ❖ الجمالي الحنفي ، ابو الفداء زين الدين قاسم بن قطلوبغا السوداني ، (ت: 879هـ)
- (6) الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة ، تح: شادي بن محمد بن سالم ال نعمان ، (ط1، مركز
النعمان للبحوث والدراسات الاسلامية ، اليمن ، صنعاء ، 1432هـ/2011م)0
- ❖ ابن جني الموصلية ، ابو الفتح عثمان (ت: 392هـ)
- (7) سر صناعة الاعراب ، (ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، 1421هـ/2000م).
- ❖ الحميري ، نشوان بن سعيد اليمني ، (ت: 573هـ)

(8) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، تح: د0 حسين بن عبد الله العمري و مطهر بن

علي الارياني ، (ط1، دار الفكر المعاصر ، بيروت - لبنان ، 1420هـ/1999م) 0

❖ ابن حنبل ، ابو عبد الله احمد بن حنبل بن هلال بن اسد الشيباني (ت:241هـ)

(9) مسند ابن حنبل ، (د.ط ، دار صادر ، بيروت ، د.ت).

❖ الخصيبي ، ابي عبد الله الحسين بن حمدان ، (ت:334هـ)

(10) الهداية الكبرى ، (ط4، مؤسسة البلاغ ، بيروت - لبنان ، 1411هـ/1991م).

❖ ابن خلدون ، عبد الرحمن ، (ت:808هـ)

(11) تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي

الشأن الاكبر ، (د0ط ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، 1420 هـ /1999م)

❖ الدينوري ، احمد بن داود (ت:282هـ)

(12) الاخبار الطوال ، تح : عبد المنعم عامر ، (ط1، دار احياء الكتب العربي ، القاهرة ،

1960م).

❖ الذهبي ، شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان بن قايمز (ت:748هـ)

(13) تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تح : عمر عبد السلام التدمري ، (ط2، دار

الكتاب العربي ، بيروت ، 1413هـ/1993م) .

❖ ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت:230هـ)

(14) الطبقات الكبرى ، تح : د. علي محمد عمر ، (ط1، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1421هـ/

2001م).

❖ الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله ، (ت:764هـ)

(15) الوافي بالوفيات ، تح : احمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، (د0ط، دار احياء التراث ، بيروت ،

1420هـ/2000م)0

❖ ابن طاووس ، علي بن موسى بن جعفر بن محمد ، (ت:664هـ)

(16) اللهوف في قتلى الطفوف ، (ط1، الانوار الهدى، ايران - قم ، 1417هـ)0

❖ ابن طباطبا العلوي ، محمد بن علي بن محمد المعروف بابن طقطقا (ت:709هـ)

(17) الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية ، (د.ط ، دار صادر ، بيروت ، د.ت).

- ❖ الطبري ،ابي جعفر بن جرير (310هـ)
- (18) تاريخ الطبري ، تح : محمد ابو الفضل ابراهيم ، (ط2، دار التراث ، بيروت ، 1378هـ).
- ❖ ابن عبد ربه ، الفقيه احمد بن محمد الاندلسي (ت: 328هـ)
- (19) العقد الفريد ، تح : د. عبد المجيد الترحيني ، (ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ،
1404هـ/1983م).
- ❖ ابن العديم ، عمر بن احمد بن هبة الله بن ابي جرادة العقيلي ، كمال الدين (ت:660هـ)
- (20) بغية الطلب في تاريخ حلب ، تح : د. سهيل زكار ، (د.ط ، دار الفكر ، د.ت).
- ❖ ابن عساكر ، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت: 571هـ)
- (21) تاريخ مدينة دمشق، تح: عمرو بن غرامة العموري ، (د.ط ، دار الفكر ، 1415هـ/1995م).
- ❖ ابو الفرج الاصفهاني ، (356هـ)
- (22) مقاتل الطالبين ، تح: كاظم المظفر ،(ط2، مؤسسة دار الكتاب ، ايران - قم
1385هـ/1965م)0
- ❖ ابو القاسم الطبراني ، سليمان بن احمد بن ايوب بن مطير اللخمي الشامي (ت:360هـ)
- (23) المعجم الكبير ، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي ، (ط2، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، د.ت).
- ❖ ابو قتيبة الدينوري ، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت: 276هـ)
- (24) المعارف ، تح: ثروت عكاشة ، (ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 1992م).
- ❖ ابن كثير ، ابي الفداء اسماعيل ابن عمر (ت: 774هـ)
- (25) البداية والنهاية ، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، (ط1، دار هجر ، المهندسين - الجيزة
1418هـ/1998م).
- ❖ المسعودي ، الحسن بن علي بن الحسين بن علي (ت:346هـ)
- (26) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، علق عليها: قاسم وهب ، (وزارة الثقافة ، دمشق ، 1988م).
- ❖ ابن مسكويه ، ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب (ت:421هـ)
- (27) تجارب الامم وتعاقب الهمم ، تح: ابو القاسم إمامي ، (ط2، سروش ، طهران ، 2000م).
- ❖ المقدسي ، المطهر بن طاهر (ت: 355هـ)
- (28) البدء والتاريخ ، (د.ط ، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد ، د.ت).

❖ ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي ، ابو الفضل ، جمال الدين الانصاري الرويفعي الافريقي
(ت:711هـ)

(29) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ، تح : روحية النحاس ، محمد مطيع ، (ط1، دار الفكر ،
دمشق- سوريا ، 1402هـ/1984م).

❖ ابن نما الحلبي ، نجم الدين محمد بن جعفر بن ابي البقاء هبة الله (ت:645هـ)
(30) مثير الاحزان ، (د.ط ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، د.ت).

❖ ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله (ت: 626هـ)

(31) معجم البلدان ، (ط2، دار صادر ، بيروت ، 1995م).

❖ اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح الكتاب العباسي (ت:284هـ)

(32) تاريخ اليعقوبي ، (د.ط ، دار صادر ، بيروت ، د.ت).

❖ ابن يونس الصدفي ، عبد الرحمن بن احمد ابو سعيد (ت:347هـ)

(33) تاريخ بن يونس المصري ، (ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1421هـ).

المراجع :

❖ شرف الدين ، عبد الحسين الموسوي

(34) المجالس الفاخرة في مصائب العترة الطاهرة ، تح : محمود بدري ، (ط1، مؤسسة المعارف

الاسلامية ، قم ، 1421هـ).

❖ مجذوب ، محمد سعيد مجذوب

(35) حقوق الانسان والحريات الاساسية ، (د.ط ، جروس برس ، لبنان ، 1980م) 0

بحوث :

❖ الجميلي ، سلمان

(36) المعايير الاخلاقية وحقوق الانسان في ضوء التطورات الدولية الراهنة ، كلية العلوم السياسية ،

جامعة النهدين ، 2009م .

مواقع :

(37) حسين علي الحسيني ، بين هجرة النبي وهجرة الحسين، 2011

العلاقات الدبلوماسية بين النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وملك الحبشة

أ.د. محسن مشكل فهد الحجاج

مركز دراسات البصرة والخليج العربي

جامعة البصرة

الملخص

تناول البحث العلاقات السلمية والودية التي كانت بين النبي (ص) وملك الحبشة من خلال المراسلات والوفود والهدايا المتبادلة . فتطرق الى تعريف الدبلوماسية وتطورها عبر التاريخ . وأشار الى أهم المؤسسات الدبلوماسية التي أنشأها النبي (ص) مثل ديوان الإنشاء الخاص بالكتب المرسلة والوثائق والعهود . ثم تطرق البحث الى بداية العلاقة التي ترسخت من خلال المهاجرين الأوائل الى الحبشة حيث تمكنوا من نقل الصورة الصحيحة للقيم الإسلامية النبيلة لتلك المناطق ، وقد أثمرت هذه العلاقات نتائج كبيرة أهمها إسلام حاكم الدولة فضلا عن الكثير من علماء المسيحية ووفود العديد من الأحباش على النبي والنقاء هم به مما أدى الى إسلامهم جميعا .

Diplomatic relations between the Prophet (peace be upon him) and the King
of Abyssinia

Dr. Mohsin Mishkil Fahad Al-Hajjaj

Basra and Arabian Gulf Studies Center

The research dealt with the peaceful and friendly relations that were between the Prophet and the King of Abyssinia through correspondence, delegations and mutual gifts. The research touched on the definition and development of diplomacy throughout history. It referred to the most important

diplomatic institutions established by the Prophet such as the construction office for books sent, documents and covenants. Then the research touched on the beginning of the relationship that was established through the early immigrants to Abyssinia where they were able to convey the correct image of the noble Islamic values of those areas. These relations have yielded great results, the most important of which is the Islam of the ruler of the state, as well as many Christian scholars and the delegations of many lovers to the Prophet and their meeting with him, which led to their Islam all,

المقدمة

الدبلوماسية هي مجموعة الوسائل والاعراف التي ابتكرتها البشرية كسلوك ومنهج للتفاهم والحوار بهدف تقريب وجهات النظر وتحقيق السلام العالمي ، وحسب رأي علماء المنطق : اذا توفرت شروط الشيء تحقق وجوده بغض النظر عن المسميات . وبالتالي فإن فحوى الدبلوماسية موجود في عصور قديمة قد مارسها السومريون والفراعنة والبابليون واليونان وان وردت بألفاظ اخرى .

فالمراسلات ومراسيم الاستقبال والضيافة والسفارة واساليب التوديع فضلا عن الحصانة الدبلوماسية، هذه كلها عناصر الدبلوماسية فهي اذن كانت موجودة منذ اقدم العصور . ولقد حمل الانبياء ارقى وسائل العلاقات سواء مع الجماعات او الدول ، وهم اول من رفع شعار السلم والصلاح واتخذوا لها اساليب عملية على ارض الواقع . وكان نبينا الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) قد مثل اسمى القيم الانسانية النبيلة وجسد تعاليم السماء على الارض انطلاقا من الاية الكريمة (وانك لعلی خلق عظیم) سورة القلم، اية 4.

ولذلك جاء بحثنا ليعلم الضوء على الطرق والوسائل التي اتبعها النبي (صلى الله عليه واله وسلم) لترسيخ قيم السلم والصلاح ، ولقد اخترنا علاقته مع الحبشة لتوفر عناصر تلك العلاقات الدبلوماسية .

تناول البحث تعريف الدبلوماسية وتطوره التاريخي ثم عرج على التعريف بالدولة التي اقيمت معها تلك العلاقات وهي الحبشة فتطرق الى موقعها وتسميتها ، ثم تناول البحث المؤسسات الدبلوماسية بالعهد

النبوي الشريف، وبالاخير العلاقات مع الحبشة التي اتسمت بالمودة والتفاعل السلمي من خلال الكتب والمراسلات والمبعوثين والمهاجرين والهدايا والتي اثمرت نتائج مهمة على صعيد الاستقرار السياسي مع تلك الدولة فضلا عن دخول الكثير من الاحباش بالديانة الاسلامية .

استخدم البحث اهم المصادر العربية الاسلامية مثل كتب السيرة النبوية وكتب الطبقات ومصادر الحديث فضلا عن بعض الدراسات الحديثة التي اغنت البحث في بعض مفاصله .

تعريف الدبلوماسية

تحمل كلمة دبلوماسية عدة معاني مختلفة فهي يمكن ان تستخدم كمرادف للمفاوضة وما يتبع ذلك من مراسيم واساليب اللياقة ويمكن ان تستخدم كمرادف للسياسة الخارجية بما تعنيه من تنفيذ واعداد لها ، وتستخدم بمعنى الجهاز الذي يدير الشؤون الخارجية للدول ، كما انها تدل على معاني اخرى من الموهبة والمهارة في تسيير المفاوضات ، كما يمكن ان تعني عند آخرين نظرة سلبية كالقول مثلاً ان الدبلوماسية معناها الدهاء والخداع وحتى الغموض⁽¹⁾ .

اما اشتقاق لفظة دبلوماسية فأنها تعود الى اللغة اليونانية (diploma) والتي تعني اساساً الوثيقة الرسمية التي يصدرها اصحاب السلطة وتمنح حاملها مزايا معينة ويقول (جنيه) ان الكلمة مشتقة من اليونانية (دبلوما) من الفعل (دبلون diplone) أي ثنى وطوى وهي كناية عن وثيقة رسمية ، وهذه الوثيقة يجب ان تقدم مطوية⁽²⁾ .

وهناك معنى آخر استعمله الرومان لكلمة دبلوماسية والذي كان يفيد عن طباع المبعوث او السفير ، وما كانت تقتضي به إذ ذاك تعليمات البعثة من وجوب التزام الأدب الجم واصطناع المودة وتجنب اسباب النقد ، لذلك يعتبر البعض ان قصد الكلمة بمعنى الرجل المنافق ذي الوجهين⁽³⁾ .

يقول (فرانسوا دي كالبيير) صاحب كتاب اساليب المفاوضات مع السلوك الذي نشر لأول مرة عام 1716 وما زال يعتبر حتى يومنا هذا افضل دليل للفن الدبلوماسي كان يرفض ان يكون هدف الدبلوماسية هو الخداع ، وان الدبلوماسية السلمية تركز على دعامة خلق الثقة ، ويرى ان المعاملة المكشوفة اساس الثقة وعليه ان يشارك الاخرين كل شئ وبقلب مفتوح الا ما يفرض عليه الواجب اخفاءه ، والمفاوض

الناجح لا يعتمد النية السيئة ، واكبر خطأ هو اننا ظللنا نعتقد بأن المفاوضات الذكي يجب ان يكون بارعاً
في الخداع⁽⁴⁾ .

وهكذا كان تطور كلمة دبلوماسية مرتبطاً بتطور الممارسة الدبلوماسية الى ان بدأ استعمالها
بالمعنى المتعارف عليه الآن ، وان اول استخدام انكليزي لها يعود لعام 1645م ايام الحرب الاهلية في
بريطانيا وحرب الثلاثين عاماً (1618-1646م) التي انتهت بعقد معاهدة وستفاليا عام 1648م والتي
طرحت مبدأ التوازن الاوربي الذي نتج عنه الدخول في مرحلة جديدة من تطور الدبلوماسية هي مرحلة
الدبلوماسية الدائمة⁽⁵⁾ . فأصبح التمثيل الدبلوماسي معترفاً منذ معاهدة 1648م⁽⁶⁾ .

اما على صعيد اللغة العربية فإنه لا توجد ترجمة حرفية لكلمة دبلوماسية بل ان فحواها وكل اساليبها
مستخدمة عند العرب ، وكان العرب قد استخدموا كلمتين للتعبير عن النشاط الدبلوماسي فكانت كلمة
كتاب للتعبير عن الوثيقة التي يتبادلها اصحاب السلطة فيما بينهم والتي تمنح حاملها مزايا الحماية
والامان الى جانب هذه الكلمة كانت كلمة سفارة تستخدم عند العرب بمعنى الرسالة أي التوجه والانطلاق
الى القوم بغية التفاوض فقالوا : سفرت بين القوم اسفر سفارة اذا سعيت بينهم بالصلح⁽⁷⁾ ، والسفير
الرسول المصلح بين القوم والجمع سفراء⁽⁸⁾ .

وفي حديث للأمام علي (ع) انه قال لعثمان : ان الناس قد استسفروني بينك وبينهم ، أي جعلوني
سفيراً⁽⁹⁾ .

ومنه قولك سفرت بين القوم سفارة أي كشفت ما في قلب هذا وقلب هذا لاصح بينهم⁽¹⁰⁾ .

ولقد اعتبرت الدبلوماسية بالعصر الحديث علم وفن ، فمن جهة العلم لكونها تقوم على معرفة
العلاقات القانونية والسياسية لمختلف الدول ومصالحها المتبادلة والتقاليد التاريخية والشروط المتضمنة في
المعاهدات ، وأما كونها فن لأنها تتضمن أهلية للتنسيق والقيادة ، فهي تتطلب ملكة الحكم على الاشياء
وسرعة البديهة ، وعدت ايضاً الدبلوماسية جزءاً اساسياً من القانون الدولي سواء العرفي او الاتفاقي ولذلك
فإن الدبلوماسية تتحرك ضمن اصول وقواعد ملزمة للأطراف الدولية ، وبالتالي فالقانون الدبلوماسي هو
ذاك الجزء الاساسي من الدبلوماسية ، وهذه الاخيرة لا يمكن ان تعمل وتمارس اهدافها الا بالترابط مع
احكام القانون الدبلوماسي⁽¹¹⁾ .

وكما للدبلوماسية علاقة بالقانون الدولي فهي لها علاقة بالتاريخ فهي نتاج التاريخ وانعكاس لتقليد قديم ، وبالتالي للدبلوماسية قواعدها العرفية والمكتوبة فأنها ايضاً تمتلك تاريخاً يعرف بالتاريخ الدبلوماسي الذي يهتم بوصف تطور العلاقات بين الدول ، فالتاريخ الدبلوماسي يركز على تسلسل المفاوضات وعرض الحوادث في حين ان تاريخ العلاقات الدولية يبحث عن اسبابها ، فمن تاريخ الدبلوماسية يمكن معرفة مجريات السياسة الدولية في الماضي واتجاهها ودوافع الحروب ، وكيف تحد تلك الحروب عن طريق المفاوضات والمعاهدات ان تعيد تنظيم المجتمع الذي تعيش فيه⁽¹²⁾ .

ولذلك عدّ البعض ان الدبلوماسية هي اقدم علم على وجه الارض لأن الدبلوماسية لا تنشأ الا بقيام مجاميع بشرية (قبائل أو امارات أو دول) فأحتاجت هذه المجاميع لتنمية علاقاتها مع بعضها منذ القدم⁽¹³⁾ .

لقد عرفت الحضارات او المدنيات الاولى للبشرية مفهوم الدبلوماسية وعملت على تطويرها وانتظامها كتقليد واسلوب ومنهج ، غير ان الدبلوماسية لم تقتصر ممارستها على الحضارات ، بل ان الجماعات البشرية البدائية والقبائلية كانت قد عرفت من قبل ، ففي العصور القديمة كانت الجماعات البشرية قد عرفت الاتصالات الدبلوماسية كسلوك ووسيلة للتفاهم ، ومع التطور سارت هذه الاتصالات نحو اقامة علاقات ذات طابع دولي بين الشعوب خاصة عند انتقالها من الحالة البدائية الى الحالة المدنية⁽¹⁴⁾ .

الحبشة : الموقع والتسمية

حددت المصادر العربية الحبشة بأنها تقع على الساحل الجنوبي للبحر الأحمر ، قال ياقوت : (على الساحل الجنوبي لبحر القلزم بلاد البربر والحبش فالداخل إليه يكون على يساره وآخر بلاد البربر ثم الزيلع ثم الحبشة⁽¹⁵⁾ وتجاوز أرض الحبشة من جهة الشمال أرض البجة وهي بين الحبشة والنوبة وارض الصعيد ، ويتصل بأرض الحبشة على البحر بلاد بربرة وهم تحت طاعة الحبشة وهي قرى متصلة وأولها قرية جوه⁽¹⁶⁾ .

وذكر بن سعيد المغربي أسماء عدد من مدن الحبشة وأعتبر الحبشة أفضل أجناس السودان ومن مدنها كزلة في شرقها وجنوبها بحيرة الماروس . وفي شمال البحيرة جبل المعادن وفي شمال الجبل بلاد

سحرتة من أجناس الحبشة وعمائرهم ممتدة مع نيل الحبشة ، وفي شرقيه من مدن الحبشة المشهورة كلفور وهي مجمع لهم وبها من يريد البحر أو النيل أو البرية ، وفي شمالي سحرتة من النيل إلى البحر بلاد الخاسة وهم مذمومون بين أجناس الحبشة ، ومن شرقيهم إلى البحر سمهر ، وهي أرض يكون بأرضها القنا السمهرية ويكثر فيها الغزلان وقتالهم بالقنا السمهرية وعلى نيلهم الأسود والفيلة ، وفي شرقي كلفور بانحراف إلى الشمال مدينة نجبة التي تنتسب إليها الجمال النجيبية ومن مدن الحبشة بطا طولها أربع وستون درجة ونصف⁽¹⁷⁾ وفي شمالها باقصلي وفي شمالها تقوبه وهي جبل الدخلة وفي طرفها جبل مفورس داخل في البحر ، وفي شمال من مدن الحبشة المشهورة بلاد الزيلع وأهلها كثيرو التردد على بلاد عدن وزبيد وهي محل حط وإقلاع⁽¹⁸⁾

ويخترق الحبشة نهر النيل ، قال ياقوت أصل مجرى النيل من بلاد الزنج فيمر بأرض الحبشة مسامتا" لأرض اليمن من جهة أرض الحبشة حتى ينتهي إلى بلاد النوبة من جانبها الغربي والبعة من جانبها الشرقي⁽¹⁹⁾ .

ويعتبر البيعقوبي الحبشة من ممالك البجة وهي مملكة النجاشي ويصفه بأنه بلد واسع عظيم الشأن ولم تزل العرب تأتي إليها للتجارات ولها مدن عظام وساحلها دهلك⁽²⁰⁾ .

أما أصل الأحباش عند المؤرخين العرب فإنه ولد لنوح(ع) سام وحام ويافت فسكن حام الجنوب ومنه السودان وسكن يافت الشمال ومنه الشقران وسكن سام وسط الأرض ومنه العرب وفارس ، وبعد أن تزوج حام أنجب كوش وفوط وكنعان فولد كوش الحبشة والسند والهند وولد كنعان السودان ونوبة وفزان والزنج وزغارة وبربره وولد فوط القبط وفيهم سبعة عشر لسان⁽²¹⁾.

والحبش جنس من السودان ويسمون أيضا"الاحبش والحبشان والحبش ويقال ناقة حبشيه أي شديدة السواد⁽²²⁾ .

يقول المقدسي إن الأحباش قوم سود وبلادهم محرقة سهول وسواحل دينهم النصرانية طعامهم العسل والذرة ومشارقهم الحجاز⁽²³⁾ .

وجملة الحبشة يتخذون من الإبل ويكتسونها ويشربون لبنها ويستخدمون ظهورها وينتظرون لقاحها وهي أجل بضاعة عندهم⁽²⁴⁾ ويبيعون أنياب الفيلة وبيض النعام⁽²⁵⁾ وطعامهم الحنطة والدخن وعندهم

الموز والعنب والرمان ولباسهم الجلود والقطن ومن الحيوانات العجيبة عندهم الفيل والزرافة وعندهم من
الفيلة الوحشية كثير وهم يصطادونها (26)

ويزرع أهل بوادي الحبشة أكثر معاشهم مما تدخره لأقواتها من الشعير والذرة والدخن واللوبيا
والعدس ولهم نهر كبير جدا" لايعبر إلا بالمراكب وعليه قرى كثيرة وعمارات للحبشة أما المدن الساحلية
زالغ ومنقوبة وأقنت وبقطي إلى ما أتصل بها من عمارات قرى بربرة وكل هذه القرى ميرتها مما يتصيد
أهلها من السمك ومن الألبان وسائر الحبوب التي يجلبونها من قراهم التي على ضفة النهر المذكور (27) .

ومن الجدير بالذكر أن بلاد الحبشة هو أسم أطلق على أحد أقاليم أفريقيا الذي تشغله أثيوبيا
وارتيريا وجيبوتي والصومال وأوغندا وكينيا والسودان حيث تجمعهم سمرة البشرة وتقارب الأجناس
وارتباطهم بمناخ الأنهار المعروفة في وسط أفريقيا (28) .

وإن أسم الحبشة عند العرب كان يطلق على ما يعرف اليوم بالقرن الأفريقي (29) والحبشة
مصطلح جغرافي يقع الجزء الأكبر منها في أثيوبيا (30) وتقع أثيوبيا (31) في شرق أفريقيا في منطقة القرن
الأفريقي يحدها من الغرب والشمال السودان ومن الشمال البحر الأحمر ومن الشرق والجنوب الصومال
ومن الجنوب كينيا (32) (33) .

وفي شمال أثيوبيا أنشأت المدينة اكسوم (34) والتي أصبحت عاصمة المملكة في هضبة التجراي
على مقربة من الحدود الارتيرية حيث ارتبطت ارتيريا في العصور القديمة بمملكة اكسوم (35) ومنذ أن
أسس المعهد للآثار عام 1952 أخذ على عاتقه العمل المنظم وبدء فحص بعض المواقع فحفا "دقيقا"
بما فيها اكسوم . ومع ذلك فلا زالت المعلومات عنها جزئية وغير متكافئة (34) .

وأقدم ذكر لأكسوم ورد في كتاب الطواف حول البحر الارتيري (35) لمؤلف مجهول عاش في القرن
الأول الميلادي حيث ذكرها بأنها كانت تصدر العاج (36) . وإنها كانت عاصمة لأثيوبيا (37) .

العلاقات الدبلوماسية بالعهد النبوي

تتميز العلاقات الدولية التي اقامها النبي (ص) منذ بداية الاسلام بمبدأ الكونية او العامة من خلال
قوله تعالى (ومارسنا الا رحمة للعالمين) (38) حيث اعتمد مبادئ ، السلام والوثام والتعاهد ، وارتكزت

الدولة الاسلامية على قاعدة السلام كحالة اصيلة والحرب حالة استثنائية أي الحرب الدفاعية ضد العدوان
والحرب الهجومية لحسر نفوذ القوى المعتدية⁽³⁹⁾ .

وتمثلت الدعوة السلمية من خلال طرق دبلوماسية وردت في آيات عدة منها قوله تعالى : ((يَا
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً))⁽⁴⁰⁾ .

وقوله تعالى ((وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ))⁽⁴¹⁾ وقوله تعالى

((وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا))⁽⁴²⁾ .

ومن الطبيعي ان تطبيق هذه الآيات واقامة السلام العالمي أو السلم المجتمعي بحاجة الى وسائل
وهذه الوسائل هي جوهر الدبلوماسية في الاسلام . وقد تمثلت من خلال الرسل (المبعوثين) والكتب
(المذكرات الدبلوماسية) ومن خلال المفاوضات . وكذلك لابد من مؤسسة دبلوماسية فتم تأسيس ديوان
الانشاء ودار ضيافة فضلاً عن ان هناك مراسيم للأستقبال وحصانة المبعوثين .

المؤسسة الدبلوماسية

قام النبي (ص) بتأسيس (مؤسسة دبلوماسية) وان لم تكن تسمى بهذا الاسم ولكنها احتوت كل
صنوفها ومقوماتها :

أ- ديوان الانشاء

وهو مكتب خاص يتألف من مجموعة من الكتبة المتخصصين الذين يقومون بأعمال الكتابة
والوثائق والعقود والعهود وكان كل منهم في عمل محدد فمنهم من كان يهتم بتحرير المذكرات ومنهم من
تخصص بتحرير المعاهدات والمداينات المالية والمنح والعطايا التي كانت تعطى الى امراء المقاتلين
ومنهم من كان يتولى كتابة قوائم المحاربين ومقدار العطاء لكل محارب⁽⁴³⁾ .

ويضم المكتب الخاص سجلات للقضايا الدبلوماسية يطلق عليه (ديوان الانشاء) وهو اول ديوان
وضع في الاسلام يتضمن مكاتبات النبي الى الملوك الامراء وشيوخ القبائل ومعاهدات الهدنة وكتب

الامانات ، وهذه الوثائق كلها متعلقة بديوان الانشاء بخلاف ديوان الجيش ، وديوان الانشاء وهو اسم
الموضع الذي يجلس فيه الكتاب (44) .

وكان الامام علي بن ابي طالب عليه السلام مسؤولاً عن كتابة المعاهدات والمفاوضات (45) .

ويقال ان اول من كتب لرسول الله (ص) هو ابي بن كعب (46) ، فكان اذا لم يحضر دعا زيد بن
ثابت فكانا يكتبان له الوحي ، وكان يكتب له ايضاً عثمان بن عفان وخالد بن سعيد وابان بن سعيد (47) .

وكان ابي بن كعب اول من دون اسمه في آخر الرسالة او المكتوب بعبارة (وكتب فلان) أي كتب
أبي بن كعب (48) .

وكان النبي (ص) يشجع كتابه لتعلم اللغات الاجنبية منها العبرانية والسريانية وذلك لياشروا بقراءة
رسائل الحكام والشخصيات والملوك وغيرهم ، ثم بالأماكن الرد عليها .ومثال ذلك انه عرض على زيد بن
ثابت تعلم العبرانية والسريانية فقال زيد : نعم فتعلمها في سبع عشرة ليلة (49) .

ويبدو انه كان يريد ان يحافظ على اسرار الدولة من تجسس الاعداء وحصرها في نطاق ضيق
من الكتبة بقوله (لأحب ان يقرأها كل أحد) (50) .

ب- مراسيم استقبال الوفود

لقد عني النبي (ص) عناية فائقة بمراسيم استقبال الوفود واکرامهم ، فقد ورد انه اذا قدم عليه الوفد
لبس احسن ثيابه وأمر عليه أصحابه بذلك ، وقد استقبل وفد كندة وعليه حلة يمانية (51) .

وفي استقباله لوفد البحرين (52) بزعامة الاشج بن عائد بن حارث بن النعمان العبدى قبل فتح مكة
، وقد اخبر النبي (ص) اصحابه بقدوم وفد عبد القيس قبل وصولهم بقوله (ليأتين ركب من اهل المشرق
لم يُكرهوا على الاسلام) (53) .

وفي رواية سيطلع عليكم من ها هنا ركب خير اهل المشرق (54) ، ولما وصلوا رحب بهم وقال :
مرحباً بالقوم لا خزايا ولا نداما ودعا لهم بقوله (اللهم اغفر لعبد قيس) (55) .

واوصى بهم الانصار خيراً بقوله (يا معشر الانصار اكرموا اخوانكم فأنهم اشبه الناس بكم في
الاسلام اسلموا طائفين غير مكرهين ولا موتورين) (56) .

ج- دار الضيافة

لقد أهتم النبي (ص) بضيوفه ايما اهتمام فقد خصص دار لمبيت الضيوف واکرامهم ومنها الدار
التي يقال لها الدار الكبرى ، وانما سميت الدار الكبرى لأنها اول دار بناها احد المهاجرين بالمدينة ،
وكان عبد الرحمن بن عوف ينزل فيها ضيفان رسول الله (ص) فكانت تسمى دار الضيفان (57) .

وحيثما قدم وفد قبيلة محارب سنة عشر في حجة الوداع وهم عشرة نفر فأنزلوا دار رملة بنت
الحارث وكان بلال يأتيهم بغداء وعشاء فأسلموا (58) .

قال احد الوافدين على الرسول من بني سلامان قال : قدمنا وفد سلامان على رسول الله ونحن
سبعة ... فالتفت النبي (ص) الى ثوبان غلامه فقال : انزل هؤلاء الوفد حيث ينزل الوفد ، فخرج الغلام
حتى انتهى بنا دار واسعة فيها نخل وفيها وفود من العرب ، واذا هي دار رملة بنت الحارث النجارية (59) .

ولقد جاء وفد بني حنيفة وهم بضعة عشر رجلاً فأنزلوا في دار مسلمة بنت الحارث واجريت عليهم
الضيافة فكان يؤتون بغداء وعشاء ، مرة خبزاً ولحماً ومرة خبزاً ولبناً ومرة خبزاً وسمناً ومرة خبزاً وتمراً ،
فلما قدموا المسجد اسلموا ..لما ارادوا الانصراف اعطاهم جوائزهم خمس اواق (60) من فضة (61) .

وحيثما وفد عليه وفد ثقيف في السنة التاسعة من الهجرة ضرب عليه الرسول (ص) قبه في ناحية
المسجد، أي خيمة ، وكان بلال يأتيهم بالطعام من عند رسول الله (ص) وهم بضعة عشر رجلاً من
اشراف ثقيف ، وكان السبب من بناء خيمة لوفد ثقيف قرب المسجد وذلك ليسمعوا القرآن الكريم وكان
الرسول (ص) يأتيهم كل ليلة بعد العشاء ليحدثهم ويحييهم على اسألتهم (62) .

ولقد قدم وفد تجيب اليمانية على رسول الله (ص) سنة تسع وهم ثلاثة عشر رجلاً وساقوا معهم
صدقات أموالهم التي فرض الله عليهم فسرّ الرسول (ص) بهم وقال : مرحباً بكم وأكرم منزلهم وأمر بلالاً
ان يحسن ضيافتهم وجوائزهم واعطاهم اكثر مما يجيز الوفد (63) .

وبذلك فقد انتهج النبي (ص) اعرق الاعراف الدبلوماسية عند اهتمامه باسكان وضيافة الوفود التي
تقد اليه .

د- التوديع والاكرام : التوديع الدبلوماسي

لقد استخدم رسولنا الكريم (ص) افضل وسائل العناية بالأنسان سواء في استقباله او في وداعه
ولذلك وصفه الباري عز وجل بقوله ((وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ))⁽⁶⁴⁾ وهذه الوسائل هي جوهر
(الدبلوماسية) وفحواها .

فقد كان النبي (ص) لا يكتفي بوداع القوم بل كان يزودهم بالكثير من الجوائز او الارزاق يستعينوا
به في طريقهم أو انه يكرمهم بالهدايا كنوع من التقدير والاحترام فعندما قدم على رسول الله (ص) اربعمائة
من قبيلة مزينه والتقوا برسول الله (ص) وتحدثوا معه وحينما ارادوا العودة امر لهم رسول الله (ص)
بكثير من الارزاق والتمر فأخذ القوم كلهم حتى آخرهم⁽⁶⁵⁾ .

كذلك بعد قدوم وفد بهراء من اليمن وكان ثلاثة عشر رجلاً اقاموا اياماً في المدينة فأكرمهم النبي
(ص) غاية الكرامة والسعادة ، ثم ودعوا رسول الله فأمر لهم بجوائز⁽⁶⁶⁾ .

وكذ لك اجاز النبي (ص) وفد فروة بن عمرو الجذامي عامل قيصر على عمان بأثني عشر
اوقية ونصف وذلك خمسمائة درهم⁽⁶⁷⁾ .

ولم يكتف النبي (ص) بأكرام الوفود والضيوف في حياته بل اوصى المسلمين قبل وفاته بأكرام
الوفود واجازتهم فمن ضمن وصيته (واجيزوا الوفد بنحو ما كنت اجيزهم)⁽⁶⁸⁾ .

وذلك لمعرفة باهمية هذه الممارسة بتوحيد الناس واشاعة السلم والامان وزرع الثقة كي يضمن علاقة
طيبة بين المجتمعات والشعوب والدول .

اما كيفية وداعه للناس فكانت غاية في الحنو والرقوة يقول معاذ بن جبير⁽⁶⁹⁾ لما بعثني رسول الله
(ص) الى اليمن خرج معي يوصيني وأنا راكب وهو تحت الراحلة ، وروي ان رسول الله (ص) لو ودّع
رجلاً قال : زودك الله التقوى وغفر لك ، ويسر لك الخير حيث ما كنت ، وان النبي (ص) ارسل احد
اصحابه في حاجة فأخذ بيده وقال : استودع الله دينك وامانتك وخواتيم عملك⁽⁷⁰⁾ .

ولقد كان يعلم اصحابه ان يقولوا حين يودعوا اخ لهم : استودعك الله الذي لا تضيع ودائعه(71).

جاء رجل الى النبي (ص) فقال يا رسول الله اني اريد سفراً فزودني قال : زادك الله التقوى ، قال
زدني : قال وغفر ذنبك ، قال زدني ، قال : ويسر لك حيث ما كنت(72) .

خامساً : الحصانة الدبلوماسية

ان العلاقات الدبلوماسية منذ نشوءها بين القبائل والشعوب والدول ارتكزت على مبادئ واسس
جعلت من الدبلوماسية اسلوباً ومنهجاً ومهنة ذات وظائف متنوعة ، وشهدت هذه العلاقات اشكالا متنوعة
من الممارسة توحدت وتمحورت جميعها على قاعدة اساسية واحدة تقوم على منح الدبلوماسيين حصانات
وامتيازات معينة ومحددة تسمح لهم بتأمين الاتصال والتبادل بين الأمم والشعوب والدول ، أي تأمين
العلاقات الخارجية لها ، مما أدى الى ارتباط وثيق بين هذه الحصانات والامتيازات وبين الممارسة
الدبلوماسية(73) .

لقد عرفت المجتمعات منذ القدم مبدأ تبادل الرسل والمبعوثين وأقرت لهم حصانات وامتيازات
شكلت القواعد الاولى لظهور الممارسات الدبلوماسية ، ولقد ظهر من العرب من كرسوا حياتهم للعمل
الدبلوماسي مع الملوك وكانوا يجوبون الصحراء والوديان من اجل خدمة الامن والاستقرار والسلام ومن
هؤلاء اكرم بن صيفي (74) وحاجب بن زرارة(75) وعبد المطلب بن هاشم(76) .

وبعد البعثة النبوية الشريفة تميز النبي بأرقى صنوف السلوك الذي يرفع من شأن الانسان ويحفظ
كرامته فقد كان على جانب كبير من الاطلاع على نفوس الناس ومزاجهم وما اليه يميلون وما عنه
ينصرفون وكان على اطلاع ايضا على ما يجري بالجزيرة وخارج الجزيرة كذلك ، وما يدل على ذلك
حينما ارسل بعض المسلمين للحبشة قال لهم (فيها ملك لا يظلم عنده أحد) (77) .

وقد عامل النبي (ص) المبعوثين بأفضل معاملة رغم خشونة بعضهم فحينما ارسلت قريش عروة
بن مسعود الثقفي(78) في صلح الحديبية ليثني النبي (ص) عن عزمه بالدخول لمكة واخذ يتطاول
بالحديث مما اثار اصحاب النبي (ص) الا ان النبي (ص) منعهم من التعرض له وعامله بغاية الاحترام
والتقدير ، فرجع عروة لقريش وهو على غير حال(79) .

ولقد كان النبي (ص) يفرش رداءه لبعض الوفود احتراماً لمقدمهم اليه ومنهم جرير بن عبد الله
الجلبي⁽⁸⁰⁾ حينما قدم من اليمن ليلتقي بالنبي (ص) سنة عشر من الهجرة ولقد كان جميلاً ذو وسامة ،
حتى ان النبي (ص) كان قد اخبر اصحابه (يدخل عليكم من هذا الباب من خير ذي يمن وعلى وجهه
مسحة ملك)⁽⁸¹⁾ وقيل كان يسمى (يوسف هذه الأمة)⁽⁸²⁾ حتى قال فيه الرسول (ص) (اذا جاءكم كريم
قوم فأكرموه)⁽⁸³⁾ .

ومن خلال سلوك النبي (ص) مع الرسل والمبعوثين يظهر ان للمبعوث أو السفير حصانة حتى
لو كان كافراً فحينما قدم سفيراً مسليمة الكذاب وسلماه رسالة لتقسيم الارض بين مسليمة وبين محمد
(ص) ، فقال لهما الرسول (ص) اتشهدان اني رسول الله ، فقالا : نشهد ان مسليمة رسول الله ، فقال
الرسول (ص) (لو كنت قاتلاً رسولاً لقتلتكما) فمضت هذه السنة النبوية ان الرسل لا تُقتل⁽⁸⁴⁾ .

وعلى الرغم من قيام كسرى ملك فارس بتمزيق كتاب النبي (ص) الذي دعاه فيه للأسلام ، فإن
النبي (ص) اكرم مبعوثي كسرى وقد نالا من التكريم والعناية بحيث اهدى لهما منطقة⁽⁸⁵⁾ من
ذهب وفضة . وبهذه السياسة الدبلوماسية اسلم الكثير من الفرس الذين كانوا في اليمن⁽⁸⁶⁾ .

العلاقة الدبلوماسية مع الحبشة

لقد كان النبي (ص) يتطلع لنشر دعوته أبعد من جزيرة العرب لذلك بعث الرسل الذين لهم الملكة
والاطلاع والامانة والاخلاص فأختار جعفر بن ابي طالب الطيار⁽⁸⁷⁾ لقيادة سفارة خارج الجزيرة العربية
وذلك في السنة الخامسة من البعثة متوجهاً الى الحبشة وهي كانت اعظم دولة في (افريقيا) آنذاك
فأستطاع بقابلياته العلمية والاخلاقية ان يكسب الى جانبه حاكم الحبشة الملقب بالنجاشي . ومن خلال
لقاءات عدة مع الحاكم وقساوسة البلاد استطاع جعفر ان يقنعهم بالدخول بالاسلام . فحقق نصراً عقائدياً
كبيراً ونصراً دبلوماسياً في الحوار والاقناع⁽⁸⁸⁾

حيث ذكرت المصادر لما دخل المهاجرون على النجاشي ، قال لهم : ماذا تقولون في عيسى ابن
مريم ؟ فقال جعفر بن ابي طالب : نقول فيه الذي جاء به نبينا (ص) يقول هو عبدالله ورسوله وروحه
وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول .. فضرب النجاشي بيده إلى الأرض ، فأخذ منها عوداً ثم قال :
والله ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود فتاخرت بطارقتة حوله حين قال ما قال ... ثم قال

للمهاجرين : اذهبوا فأنتم شيوم والشيوم الآمنون من سبكم غرم ، قال ثلاث مرات ، ما أحب أن لي دبرا
من ذهب وأني آذيت رجلا" منكم ، والدبر بلسان الحبشة الجبل ، ثم قال : ردوا على عمرو بن العاص
وصاحبه هداياهما فلا حاجة لي بها ، فخرجا من عنده مقبوحين مردودا عليهما ما جاء به (89) ، وفي
رواية أنه قال لهما : أَدْفَعْ لَكَمَا قَوْمًا" على دين الحق وأنتم على دين الباطل (90).

روى الحاكم أن النجاشي بعد أن سمع حديث جعفر تناول عودا" من الأرض فرفعه فقال: يامعشر
القسيسين والرهبان مايزيد هؤلاء على ما تقولون في ابن مريم مايزن هذه ، مرحبا" بكم وبمن جنتم من
عنده ، فأنا أشهد أنه رسول الله وأنه الذي بشر به عيسى ابن مريم ولولا ما أنا فيه من الملك لأتيتته حتى
أحمل نعليه، امكثوا في أرضي ما شئتم، وأمر لهم بطعام وكسوة، وقال: ردوا على هذين هديتهم (91).

ويعتبر هذا الموقف أهم مكسب للمهاجرين في صراعهم العقائدي والفكري المصيري

وبهذا الانتصار استطاع المهاجرون برئاسة جعفر بن أبي طالب أن ينقلوا الإسلام إلى الجانب
الأخر من البحر الأحمر ويشرحوا تعاليمه ويوضحوا منهجه ، ثم دفعوا الناس الاساقفه أن يرحلوا للجزيرة
العربية للالتقاء بالرسول (ص) ثم إسلام الكثير منهم، وبالتالي تحقق نصر آخر كأحد النتائج المهمة
للهجرة للحبشة.

ولم يقتصر النبي (ص) على إرسال جعفر وأصحابه للحبشة بل كان يتابع أحوالهم هناك من خلال
النجاشي وكانت بينهما مراسلات ومكاتبات تناولت قضايا عامة وخاصة حيث ذكرت المصادر أن الرسول
(ص) بعث عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي في شأن جعفر بن أبي طالب وأصحابه وكتب له كتابا"
فيه (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى النجاشي ملك الحبشة ، سلام عليكم ، فأني أحمد
إليك الله الملك القدوس المؤمن المهيمن وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول
الطيبة فحملت بعبسى فخلقه من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه ، وأني أدعوك إلى الله وحده
لاشريك له والمولاة على طاعته وأن تتبعتني وتؤمن بي وبالذي جاءني فأني رسول الله ، وقد بعثت إليكم
أبن عمي جعفر ومعه نفر من المسلمين فإذا جاءوك فاقروهم ، ودع التجبر فأني أدعوك وجنودك إلى الله
وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي والسلام على من أتبع الهدى (92).

ورواية ثانية تقول أن رسول الله (ص) بعث مع عمرو بن أمية الضمري كتابين الأول يدعوه للإسلام ويتلو عليه القرآن ، فأخذ النجاشي كتاب رسول (ص) فوضعه على عينيه ونزل عن سريره وجلس على الأرض متواضعا" ثم أسلم وشهد الشهادتين ، وقال : لو كنت أستطيع أن أتيه لآتيته وكتب إلى رسول الله (ص) بإجابته وتصديقه على يدي جعفر والكتاب الثاني يأمره رسول الله (ص) أن يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان (93).

وفي رواية ثالثة أن الرسول (ص) أرسل عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي يطلب فيه من بقي من أصحابه بالحبشة فقدموا صحبه وقد فتح النبي (ص) خيبر (94).

ويقول الطبري : وأقام بقية المهاجرين بأرض الحبشة حتى بعث فيهم رسول الله (ص) إلى النجاشي عمرو بن أمية الضمري فحملهم في سفينتين فقدم بهم على رسول الله (ص) وهو بخيبر بعد الحديبية (95).

وتواصل الرواية أنه بعد وصول كتاب الرسول (ص) للنجاشي الذي يدعوه للإسلام وأن يقر جعفر وأصحابه كتب النجاشي إلى رسول الله (ص) (بسم الله الرحمن الرحيم إلى محمد رسول الله من النجاشي الاصحمة بن أبجر سلام عليك يا نبي الله ورحمة الله وبركاته ، لا إله إلا الله الذي هداني إلى الإسلام وقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما أكبرت من أمر عيسى

فورب السماء والأرض أن عيسى ما يزيد على ما ذكرت ، وقد عرفنا ما بعثت به إلينا وقد قربنا ابن عمك وأصحابه فأشهد إنك رسول الله صادق مصدق قد بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت على يديه لله رب العالمين، وقد بعثت إليك يا رسول الله اريجان بن الاصحمة بن أبجر (96) فأني لا أملك إلا نفسي وإن شئت أن أتيك فعلت يا رسول الله فأني أشهد أن ما تقول حق ثم بعث إلى رسول الله (ص) بهدايا وبعث إليه بماريه القبطية (97) أم إبراهيم وبعث إليه بثياب وطيب كثيرة وسير ثلاثين رجلا" من القسيسين ينظروا إلى كلامه (98) .

الواضح من كتاب النبي (ص) للنجاشي وكتاب النجاشي للنبي (ص) إنه يتعلق بموضوع المهاجرين وأوضاعهم مما يشير إلى اهتمام النبي (ص) ومتابعته لآحوالهم فضلا" عن تجاوب النجاشي مع الدعوة الإسلامية .

وإن كتاب الرسول (ص) بيد عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي يشير إلى أمرين الأول : إنه يدعو النجاشي إلى الإسلام، والثاني : يدعو إلى الاهتمام بجعفر وأصحابه بقوله (وقد بعثت إليكم ابن عمي جعفر ونفر من المسلمين فإذا جاءوك فأقرهم .

ومن المؤكد أن إرسال الرسول (ص) لكتابه هذا كان في بداية الدعوة الإسلامية وبعد وصول المهاجرين إلى الحبشة مباشرة لأنه من غير المعقول أن يبعث كتابه بعد سنوات طويلة أو في نهاية الهجرة ، وأن النجاشي قد أجاب الرسول (ص) بقبول الإسلام وأنه أسلم على يد جعفر بن أبي طالب .

فبعد أن وصل أحد كتب الرسول (ص) للنجاشي دعا جعفر بن أبي طالب والمهاجرين وأرسل إلى الرهبان والقسيسين فجمعهم ثم أمر جعفر أن يقرأ عليهم القرآن ففاضت أعينهم من الدمع فآمنوا بالقرآن وهم الذين أنزل الله فيهم (ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وإنهم لا يستكبرون⁽⁹⁹⁾(100) .

وهذا يدل على أن الرسول (ص) كان يرسل بسور وآيات من القرآن الكريم للمسلمين المهاجرين وللنجاشي الذي دخل بالإسلام على يد جعفر بن أبي طالب ولا نستبعد أن السور والآيات المرسله تتعلق بالأحكام الشرعية فضلا عن العقائدية فيما يخص الديانات الأخرى .

وأن قيام النجاشي باستدعاء جعفر بن أبي طالب ليقراً القرآن دلالة واضحة على إنه الممثل لرسول الله (ص) بالحبشة ، وإن دعوة النجاشي للرهبان والقسيسين يشير إلى رغبته في دخول علماء النصرانية بالديانة الإسلامية ، وهذا يعتبر إنجاز كبير لجعفر وصحبه .

وما يشير الى ان سفارة جعفر لم تكن لجوء بل كانت بعثة دبلوماسية وعقائدية انه لم يعد للمدينة حتى بعد هجرة الرسول (ص) اليها واستقرار دولة المدينة بل عاد من الحبشة في السنة السابعة للهجرة ، وقد استقبله الرسول (ص) استقبال الفاتح المنتصر بقوله (لا أدري بايهما افرح بفتح خبير ام بقدم جعفر)⁽¹⁰¹⁾ وهذا يشير الى نجاح المهمة الملقاة على عاتقه خارج الجزيرة العربية .

يبدو ان الرسل كانت تختلف حسب طبيعة الحاكم المرسل اليه والايوضاع السياسية السائدة آنذاك فكانت احدى رسائل النبي الى النجاشي ملك الحبشة فيها شرح لتقارب العقيدتين الاسلامية والمسيحية وتوضيح لطبيعة السيد المسيح في نظر الاسلام ، وهذه الرسالة من شأنها ان تؤثر في كسب

الآخر وتمنح خطوات صحيحة للعلاقات الدولية . فقد بعث النبي (ص) محمد بن أمية الضمري⁽¹⁰²⁾ .
وبعث معه كتاباً فيه (بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله الى النجاشي ملك الحبشة وسلام
عليكم فأني احمد اليك الله الملك القدوس المؤمن المهيمن ، واشهد ان عيسى بن مريم روح الله وكلمته
القاها الى مريم البتول الطيبة فحملت بعيسى مخلقة من روحه ونفخة كما خلق آدم بيده ونفخه...)⁽¹⁰³⁾ .

الواضح من هذه الرسائل بأنها حققت نتائج كبيرة على صعيد اشاعه السلام العالمي والمودة بين
البلدان ، وبالتالي فإنها اثمرت عن علاقات دبلوماسية توجت بأسلام الحاكم الحبشي وكثير من زعماءها،
وربما اسهمت في تأمين جبهة غرب البحر الاحمر ، وهذه ثمرة من ثمرات (الدبلوماسية) النبوية الشريفة.

واثمرت هذه العلاقات نتائج مهمة حيث أوردت المصادر أنه قدم على رسول الله (ص) وهو لازال
بمكة عشرون رجلاً" من الحبشة حين بلغهم خبره لتقصي الحقائق والتعرف على الإسلام فجلسوا مع
الرسول (ص) وكلموه وسألوه عن مسائل ، ورجال من قريش فيهم أبو جهل في أُنديتهم حول الكعبة ، فلما
فرغوا من مسألة الرسول (ص) دعاهم الرسول (ص) إلى الله عز وجل وتلا عليهم آيات من القرآن الكريم
وحين سمعوها فاضت أعينهم من الدمع ثم استجابوا له وآمنوا وصدقوه بعدما عرفوا ما كان يوصف
بكتابهم من أمره ، فلما قاموا عنه ورأت قريش ما نتج عن هذا اللقاء ، قال أبو جهل مخاطباً" الوفد
الحبشي معترضاً" على إسلامهم: خبيكم الله من ركب : بعثكم من ورائكم من أهل دينكم ترتادون لهم
لتأتوهم بخبر الرجل ، فلم تطمأن مجالسكم عند حتى فارقتم دينكم وصدقتموه بما قال ، ما نعلم ركبا أحقق
منكم، فقال له الأحباش المسلمون: سلام عليكم لانجاهلكم، لنا ما نحن عليه ولكم ما أنتم عليه⁽¹⁰⁴⁾ .

تشير هذه الرواية لعدة أمور :

1- إن النجاشي وعظماء الحبشة لم يكتفوا بالإسلام حتى بعثوا من علمائهم من يرى النبي (ص)
ويتحدث معه .

2- علماء المسيحية ومن ضمنهم النجاشي معرفة مسبقة في كتبهم ببعثة النبي (ص) ولديهم علامات
وصفاته .

3- يتميز هؤلاء الأحباش بصدقهم مع أنفسهم فما أن سمعوا القرآن الكريم وصدقوا الرسول (ص)
وآمنوا ودخلوا بالاسلام .

4- حوار الأحباش مع أبي جهل بأسلوب حضاري راق على الرغم من صلافة حديث أبي جهل
وخشونته يدل إلى المستوى المتقدم الذي وصلت إليه الحبشة.

5- أن النجاشي وأساقفته لم يدخلوا الإسلام بدون استقرار عقلي وروحي فبعد أن حصل لهم
الاطمئنان حين سمعوا القرآن الكريم عن طريق جعفر زادهم رسوخاً لرؤيتهم للرسول (ص) ومعرفتهم
صفاته .

وقيل أنه نزلت في هؤلاء الأحباش الذين أسلموا بعد رؤيتهم للرسول (ص) الآيات القرآنية بقوله
تعالى (الذين آتينهم الكتاب من قبله هم به مؤمنون ، وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به أنه الحق من ربنا إنا
كنا من قبله مسلمين ، أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم
ينفقون ، وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين)(105).

وورد أيضاً " أن النجاشي بعث إلى الرسول (ص) اثني عشر رجلاً" يسألونه ويأتونه بخبره فقرأ
عليهم رسول الله (ص) آيات من القرآن الكريم فبكوا ، وكان فيهم سبعة رهبان وخمسة قسيسين وفيهم أنزل
الله تعالى (وإذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا
آمنا فاكتبنا مع الشاهدين)(106) (107) وإن أحد هؤلاء الرهبان حسبما ذكرت المصادر هو دريد الراهب(108).

وأستمر النجاشي يرسل الوفود للنبي (ص) بعد هجرته للمدينة المنورة ، فقد ورد أن النجاشي بعث
أبنة أريجان معه رسالة يقول فيها : أني لا أملك ألا نفسي وإن شئت أن أتيك فعلت ، يارسول الله فأني
أشهد ما تقول حق وأوفد معه ثلاثين رجلاً" من القسيسين لينظروا إلى كلامه ومقعده ومشربه فوافوا المدينة
ودعاهم رسول الله (ص) للإسلام فأمنوا ورجعوا للنجاشي (109) .

الظاهر أن النجاشي استمر بإرسال الوفود رغم قناعته وإسلامه المبكر وذلك ليهدي هؤلاء
النصارى للإسلام وقد نجح في ذلك نجاحاً كبيراً" .

ويبدو إن الإسلام أصبح معروفاً بالحبشة وعلى نطاق واسع بعد هجرة الرسول إلى المدينة ، فقد
ورد أنه لما قدم رسول الله (ص) المدينة لعبت الحبشة بحرابهم لقدمه فرحاً" بذلك (110).

وبطبيعة الحال إن هذا يشير إلى دور النجاشي ووزرائه وعلمائه الذين رأوا الرسول (ص) في إيصال فكرة طيبة عن الإسلام والرسول (ص) مما جعله مقبولاً لدى العامة من الناس في الحبشة.
بالإضافة لذلك أن النجاشي بعث ابن أخيه أو ابن أخته ذا مخبر أو ذا محبر ليخدم الرسول (ص) نيابة عنه⁽¹¹¹⁾ ، وقد صحب النبي (ص) وروي عنه الناس⁽¹¹²⁾ .

وقد كان النجاشي يتأثر سلبيًا وإيجابيًا مع أحداث الإسلام في المدينة المنورة ، فقد روي جعفر بعد عودته للمدينة للرسول الله (ص) قائلاً : " دخلت يوماً على النجاشي وهو في غير مجلس الملك وفي غير ريشه وفي غير زيه ، وفي رواية كان جالساً على التراب وعليه خلقان الثياب فقلت له : مالي أراك هكذا ؟ فقال : إنا نجد في الإنجيل أن ليس من الشكر لله شي يعدل مثل التواضع وأنه ورد علي في ليلتي هذه إن ابن عمك قد أظفره الله على المشركين بواد يقال له بدر ، فأحببت أن أشكر الله ، فلما سمع ذلك الرسول (ص) قال : أن التواضع يزيد صاحبه رفعة⁽¹¹⁴⁾ .

ومما يجدر ذكره أن عبدا حبشيا شهد مع رسول الله (ص) بدرا إسمه صالح بن عدي فاستعمله الرسول (ص) على الأسرى⁽¹¹⁵⁾ .

وهذا يشير إلى تواجد الأحباش ومعرفتهم بالأحداث الإسلامية فضلا عن مساهماتهم فيها

وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عباس أن أربعين من أصحاب النجاشي قدموا على النبي (ص) فشهدوا معه أحداً فكانت فيهم جراحات ولم يقتل منهم أحد ، فلما رأوا ما بالمؤمنين من الحاجة قالوا : يارسول الله : إنا أهل ميسره فإننا لنا نجىء بأموالنا نواسي بها المسلمون فأنزل الله (والذين أتيناهم الكتاب من قبلهم هم به يؤمنون.....) ⁽¹¹⁶⁾ .

وبطبيعة الحال إن تعدد الآيات التي تمدح أهل الكتاب تشير إلى دورهم الواضح في الإسلام وخصوصاً نصارى الأحباش بعد إسلامهم .

والظاهر أن وفود الأحباش كانت مستمرة على الرسول (ص) منذ وصول المهاجرين الى الحبشة واستمرت حتى آخر أيام النجاشي ، فقد ورد أن النجاشي أرسل أبناً له سمي ارمي مع ستين رجلاً من الحبشة في سفينة في البحر فغرقوا كلهم⁽¹¹⁷⁾ ، ويقال أن اسم ابنه أريحا⁽¹¹⁸⁾ والظاهر حصل تصحيف

في الاسم عن أريجان وهو الابن الأول للنجاشي الذي بعثه مع ثلاثين قسيساً" وقد التقوا بالرسول (ص) أما ارمي بن اصحمه فالمرجح انه ابنا" آخر للنجاشي بعثه للرسول (ص) ذلك لان أصحاب أريجان قد وصلوا للمدينة وكان عددهم ثلاثين وليس ستين هم قساوسه وليسوا رجالا عاديين كما ذكرت الرواية مع ارمي الذين غرقوا في البحر .

إن أعمال النجاشي وجهده الواضح في الإسلام تدل على صدق إيمانه بالرسول (ص) حتى عدّ من الصحابة الاجلاء وكان ممن حسن إسلامه وقد توفي في حياة النبي (ص) وصلى عليه بالناس صلاة الغائب (119) إذ توفي في سنة تسع من الهجرة للمدينة في شهر رجب ونعاه الرسول (ص) إلى الناس (120).

ويروى أنه نزلت في النجاشي الآية القرآنية (وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل إليكم وما انزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيت الله ثمنا" قيلا أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب) (121).

وعن عائشة قالت: كنا نتحدث بعد موت النجاشي انه لا يزال يرى على قبره نور (122).

وأن هذا القبر لا يزال مزاراً لكل المسلمين في إقليم تجراي قرب (عد يقارت) Adigral (123).

وروي أنه جاء رجل من الحبشة إلى الرسول (ص) يسأله فقال له النبي (ص) : سل واستفهم ، فقال يارسول الله فضلتنا علينا بالألوان والنبوة أفرأيت إذ آمنت بمثل ما آمنت به وعملت مثل ما عملت به أني لكني معك في الجنة ، قال : نعم ، ثم قال الرسول (ص) : والذي نفسي بيده انه ليرى بياض الاسود في الجنة من مسيرة ألف عام (124).

إن مسألة التمييز العنصري من المسائل الخطيرة في المجتمع البشري ومعالجة الإسلام لها جعله عقيدة عالمية تستوعب جميع الناس ولهذا يرى البعض أن من أسباب إقبال الأحباش على اعتناق الإسلام ومجي الوفود للرسول (ص) لاللتقاء به ثم دخولهم بالإسلام كان بسبب مبدأ عدم التفرقة بين الناس بالعرف أو بالعرق أو بالنسب بل جعل المفاضلة على أساس التقوى (125).

وروي عن الرسول (ص) قوله (أتو كل ذي حق حقه وان أمرت عليكم عبدا حبشيا" مجدعا" فاسمعوا
له وأطيعوا)(126).

فضلا" عن ذلك أن الرسول (ص) جعل مؤذنه المنادي للصلاة حبشيا وهو بلال (127) (128) ، حتى
قال فيه الرسول(ص) : نعم المرء بلال وهو سيد المؤذنين (129).

وبالإمكان تلخيص نتائج الهجرة بما يلي:

1- إسلام النجاشي الذي يعتبر رأس السلطة في أهم دولة في أفريقيا آنذاك وأن دخول الحاكم في
الإسلام يعتبر أهم إنجاز حققه جعفر بن أبي طالب (ع) وأصحابه بالحبشة ، لان إسلام شخص من
العامّة قد يكون تأثيره محدودا وعلى نطاق الأسرة والأصدقاء ، أما إسلام الحاكم فذلك يسحب معه الكثير
من الوزراء . والمرتبطين بالدولة والموظفين الرسميين والكثير من العامّة فضلا" عن العلاقات الرسمية
للحبشة مع الدول الأخرى فإن إسلام الحاكم يؤدي إلى تعريف الإسلام ومبادئه في أماكن أخرى في
العالم.

2- إسلام مجاميع لا يستهان به لأن أغلب هذه المجاميع هم علماء المسيحية اساقفه ورهبان ، بعد أن
جاءوا للرسول (ص) والتقوا به وحدثهم عن الإسلام وناقشوه في أمر الدين وصدقوه فدخلوا في الإسلام ،
ولا يخفى أهمية تأثير العالم على عامة الناس بعد رجوعهم لبلدهم وتغلغلهم في أوساط الشعب ، ويعتبر
هذا مكسبا فكريا وعقائديا كبيرا للمهاجرين للحبشة .

3- تقارب بين الديانتين المسيحية والإسلام ووضع الخطوط العامة للمشاركات بين العقائد السماوية
الداعية للتوحيد والإيمان بالرسول والآخر هو الثواب والعقاب ، وهذا واضح من خلال مقولة النجاشي (إن
ماجنتم به وما جاء به عيسى (ع) يخرج من مشكاة واحده) وخصوصا إذا علمنا الانتشار الواسع
للمسيحية في بلدان مختلفة من العالم .. كما طرح الإسلام ديانة سماوية وليست عقيدة وضعيه ذات
أساطير اختلقتها أذهان البشر .

4- لأن الحبشة وعاصمتها اكسوم من الدول المتحضرة فانه سيكون تأثيرها على الدول الأقل حضارة
أكثر في تلك الأصقاع ، وبالتالي فإن الرسول (ص) والمهاجرين بقيادة جعفر(ع) أراد كسب محورها
الأساسي هو الحبشة وقد نجح المهاجرون في ذلك إلى أبعد حد .

5- أثبتت الهجرة اطروحه عالمية الإسلام على ارض الواقع كأول دعوة عملية خارج الجزيرة العربية ، وهذا يشير إلى سمو أفكاره وأنه يناغم كل الناس باختلاف أعراقهم وقومياتهم وعاداتهم .

6- اكتساب المهاجرين علوم ومعارف عديدة سواء الطبية والاجتماعية، ذلك لأن الحبشة كانت من الدول المتحضرة، فتأثر بها المهاجرون فاكسبوا خبرات عديدة استفادوا منها بعد رجوعهم للجزيرة العربية.

ومن المواضيع التي تدخل في حقل الدبلوماسية هو التهادي بين الزعماء والحكام والملوك وهذا الامر لم يغيب عن بال النبي (ص) لكونه يسهم في تحسين العلاقات الدولية فقد ورد ان الرسول (ص) اهدى النجاشي حلة واواني من مسك⁽¹³⁰⁾ وحين جاءته من ملك الروم هدية وهي مستقة⁽¹³¹⁾ من سندس ارسلها الى النجاشي⁽¹³²⁾ . وبالمقابل فأن النجاشي اهدى لرسول الله (ص) بعض الهدايا منها حلية فيها خاتم⁽¹³³⁾ ، بعد فترة اهدى للرسول (ص) خفين اسودين⁽¹³⁴⁾ ، ولم يترك النجاشي جعفرأ عائداً للمدينة حتى حمله بهدايا من ضمنها قدح من غالية وقطيفة ومنسوجة من الذهب⁽¹³⁵⁾ .

ولما علم الرسول (ص) بوفاة النجاشي بكى بكاء حزين عليه ونعى الناس في اليوم الذي مات فيه لأن الذي أخبره جبرائيل (ع) ، وخرج إلى المصلى في الجبانه فصفهم وكبر أربع تكبيرات وقيل سبع ، وقال مات اليوم أخ لكم رجل صالح فصلوا على أصحابه⁽¹³⁶⁾

الخاتمة

- ان الدبلوماسية الاسلامية واقعية ونابعة من جوهر الدين وليست ادعاء او تظاهر أو خداع كما في بعض النظريات الحديثة . وللدبلوماسية الاسلامية هدف سامي وهو اشاعة السلام وزرع الثقة بين دول العالم . استناداً لقوله تعالى ((ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)) وقوله تعالى ((ولو كنت فظاً غليظ القلب لأنفضوا من حولك)) .

- تمثلت الدبلوماسية الاسلامية في المفاوضات وفي الرسل والكتب التي بعثها النبي (ص) وفي مراسيم استقبال الوفود وفي الحصانة الدبلوماسية للسفراء والمبعوثين ، وإن لم يستخدم المسلمون لفظة (دبلوماسية) إلا ان محتواها وجوهرها كان في صميم الممارسات الاسلامية ، فقد وردت في التراث الاسلامي لفظة سفير ولفظة حوار ومفاوضات وحجاج وحصانة وغيرها من اساسيات الدبلوماسية

- لم يقتصر سلوك النبي (ص) مع الوافدين في زمانه فحسب بل اوصى اصحابه باكرام الوفود والسفراء حتى بعد مماته ، وبالتالي فهو يضع اسس واقعية للدبلوماسية بغية بناء دولة صالحة تتعايش مع الجميع بسلام وأمان .
- لايمكن اشاعة السلام وبناء عالم متحضر الا من خلال ممارسات ووسائل صادقة وحقيقية وليس من خلال سياسات مخادعة كما يعيش عالمنا المعاصر بسبب الفهم الخاطئ للدبلوماسية والتي انتجت فقدان الثقة بين الدول مما ادى لحروب ونزاعات يصعب حلها الا من خلال العودة لجوهر الاسلام وممارسات النبي (ص) .
- ارسل النجاشي العديد من علماء المسيحية لمقابلة الرسول (ص) وقد جاءت هذه الخطوة بنتائج عظيمة حيث اسلمت جميع الوفود التي أرسلها .
- — ان إسلام النجاشي الذي يعتبر رأس السلطة في أهم دولة في افريقية آنذاك يعد انجازاً كبيراً حققته العلاقات الدبلوماسية وما يسحب معه إسلام العديد من الوزراء والعلماء وربما العامة من الناس ، فضلاً عن علاقاته الرسمية مع الدول المجاورة ما يؤدي الى تعريف الاسلام في القارة الافريقية .
- — أثبتت تلك العلاقات من خلال الهجرة الى الحبشة إطروحة عالمية الاسلام على ارض الواقع كأول دعوة عملية خارج الجزيرة العربية ، وهذا يشير الى سمو أفكار الاسلام المتناغمة مع كل الناس باختلاف اعرافهم وقومياتهم وعاداتهم .

الهوامش :-

- 1-الشامي ، علي : الدبلوماسية ، ص27
- 2-R. Genet : Traite de diplomatie . P . 15 .
- 3-فودة ، عز الدين : النظم الدبلوماسية ، ص 47 .
- 4-نيكلسون ، هارولد : الدبلوماسية عبر العصور ، ص 95 .
- 5-الشامي ، علي : الدبلوماسية ، ص32 .
- 6-الممصاني : اختر الغرب ، ص20 .
- 7-ابن السكيت : ترتيب اصلاح المنطق ، ص 31 .
- 8-الجوهري : الصحاح ، ج2 ، ص686 .
- 9-ابن الاثير : النهاية في غريب الحديث ، ج2 ، ص372 .
- 10-ابن منظور : لسان العرب ، ج4 ، ص370 .

- 11- الشامي : الدبلوماسية ، ص 37 و 42 .
- 12- ابو هيف ، علي : القانون الدبلوماسي ، ص 18- 19 .
- 13- الفتلاوي ، سهيل : الدبلوماسية بين النظرية والتطبيق ، ص 12 .
- 14- الشامي : الدبلوماسية ، ص 56
- 15 - ياقوت : معجم البلدان ، ح 1 ، ص 344.
- 16 -أبن إدريس : نزهة المشتاق ، ح 1 ، ص 46-47
- 17- كل درجة ونصف مائة ميل والميل اربعة الاف ذراع .. ابن سعيد المغربي :كتاب الجغرافيا ، ص 79.
- 18 - أبن سعيد : كتاب الجغرافيا ، ص 98 .
- 19 - ياقوت : معجم البلدان ، ح 5 ص 355 .
- 20 - اليعقوبي : تاريخ ، ح 1 ، ص 193 .
- 21-الطبري : تاريخ ، ح 1 ، ص 152 : المقدسي : البدء التاريخ ، ح 3 ، ص 27 .
- 22-أبن منظور : لسان العرب ، ح 1 ، ص 278 ، الفراهيدي : العين ، ح 3 ، ص 98.
- 23 -المقدسي : البدء والتاريخ ، ح 4 ، ص 69 .
- 24- أبن أدریس : نزهة المشتاق ، ح 1 ، ص 46 .
- 25-ياقوت : معجم البلدان ، ح 1 ، ص 324.
- 26-الفرويني : آثار البلاد . ص 21 .
- 27- أبن أدریس : نزهة المشتاق ، ح 1 ، ص 43 .
- 28 -بدون اسم : الحبشة بين الاسلام والنصرانية على الانترنت www.salafvoice.Com
- (29) صالح جلال الدين محمد : الحبشة والأحباش في التاريخ العربي الإسلامي على الانترنت www.islaher.org
- (30) دسوقي ، خليفة: بدون عنوان ، موقع على الانترنت www.shrooq.com
- (31) تمتد أثيوبيا بين دائرتي عرض 4° و 8° ، شمالا وبين خط طول 33° و 48° شرقا في شكل مندمج مساحته 1,222,000 مربعا" وبسكان قدر عددهم بحوالي 31 مليون نسمة لتعداد سنة 1977 وهي تشمل هضبة ضخمة من هضاب شرق أفريقيا وهي تقع في منطقة اتصال أفريقي آسيوي أرتبط في تاريخها الطويل بالنطاق العربي الذي يجاورها شمالا" وشرقا" وجنوبا" ، واقدم ما يعرف عنها هو نشأة مملكة اكسوم في الشمال في القرن الأول الميلادي ويتوزع أغلب سكان أثيوبيا في المناطق الجبلية فتلاثة أرباع سطحها يزيد على 500 متر فوق سطح البحر ، ويعيش 90% من سكانها في مناطق تعلو على 100 متر حيث الظروف المناخية ملائمة وساعدت الأمطار في قيام الزراعة ، علما" أن التوزيع السكاني غير متساو فالمناطق المنخفضة قليلة السكن يعيش بها البدو وأشباههم بينما تتعاطم الكثافة في المناطق الجبلية . أبو عيانه ، فتحي : جغرافية أفريقيا ، ص 521 و 527 .
- (32) الحلوجي : راما: تاريخ الاسلام في أثيوبيا على الانترنت www.sontelneel.com

- (33) أحمد ، حسن مكي : تطور أوضاع المسلمين الارثوذكسين ، ص 9 ، ابو عيانه : جغرافية افريقيا ، ص521
(34) أنفري : حضارة اكسوم ، ص 367.
(35) ألفه مؤرخ يوناني مجهول عاش في مصر وكتابة دليل ملاحي في البحر الاحمر ذكر فيه الرياح والشعب
المرجانية ، كما ورد فيه ذكر أسماء الموانئ كعدولي (ادوليس) وهو ميناء اكسوم
36- The Periplus.p.89
37-The Poriplus. P.20.
38 -سورة الانبياء ، اية 107
39 -الصالحى : نشوء وتطور مملكة ميسان ، ص12
40 -سورة البقرة ، اية 208
41 -سورة النمل ، اية 125
42 -سورة الانفال ، اية 61
43 -الفتلاوي : الدبلوماسية بين النظرية والتطبيق ، ص52
44 -الكتاني : نظام الحكومة النبوية ، ق3 ، ص153
45 -الميانجي : مكاتيب الرسول ، ج1 ، ص138
46 -ابي بن كعب بن المنذر بن قيس من بني النجار مات سنة اثنتين وعشرين . السمعاني: الانساب ، ج2 ، ص30
47 -ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ج4 ، ص324
48 -ابن سعد : الطبقات ، ج1 ، ص278
49 -ابن حنبل : مسنده ، ج5 ، ص182
50 -البهقي : السنن الكبرى ، ج1 ، ص311
51 -ابن سعد : الطبقات ، ج4 ، ص346
52 -اسم جامع لساحل بحر الهند (الخليج العربي) بين البصرة وعمان . ياقوت : معجم البلدان ، ج1 ، ص346
53 -الشامي : سبل الهدى والرشاد ، ج6 ، ص386
54 -الشامي : سبل الهدى والرشاد ، ج6 ، ص386
55 -الشامي : سبل الهدى ، ج6 ، ص386
56 -الهيثمي : مجمع الزوائد ، ج5 ، ص60
57 -ابن شبة : تاريخ المدينة ، ج1 ، ص235
58 -ابن سعد : الطبقات ، ج1 ، ص399
59 -الطبري : تاريخ ، ج2 ، ص388
60 -الاقوية اربعون درهما . اليوسفي : موسوعة التاريخ الاسلامي ، ج1 ، ص333

- 61 -ابن كثير : البداية والنهاية ، ج5 ، ص 63
- 62 - ابن شبة : تاريخ المدينة ، ج2 ، ص499
- 63 -ابن سعد : الطبقات ، ج2 ، ص323
- 64 -سورة القلم ، اية 104
- 65 -ابن عياض : الشفاء ، ص295
- 66 -ابن سيد الناس : عيون الاثر ، ج1 ، ص308
- 67 -ابن سعد : الطبقات ، ج1 ، ص262
- 68 -مسلم : صحيح مسلم ، ج5 ، ص75
- 69 -معاذ بن جبل بن عمرو بن اوس من الخزرج ، شهد بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها مع الرسول (ص) ، بعثه النبي (ص) عاملاً على اليمن ، توفي في طاعون عمواس بالشام بناحية الاردن سنة ثمانى عشر في خلافة عمر . ابن سعد : الطبقات ، ج7 ، ص389
- 70 -الشامي : سبل الهدى ، ج7 ، ص426
- 71 -النسائي : السنن الكبرى ، ج6 ، ص131
- 72 -ابن خزيمة : صحيح بن خزيمة ، ج4 ، ص138
- 73 -الشامي : الدبلوماسية ، ص416
- 74 - اكثر بن صفيي وهو أحد بني أسد بن عمرو بن تميم ، ولم تكن العرب تقدم عليه أحدًا في الحكمة ، عاش طويلاً حتى ادرك النبي (ص) ومات قبل ان يلقاه . المفيد : الفصول العشرة ، ص97 ؛ الاربلي : كشف الغمة ، ج3 ، ص353.
- 75 -حاجب بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم رئيس بني تميم قبل الاسلام ، فلما أجدبت صحراء العرب بسبب قلة الامطار وفد حاجب الى كسرى فشكا اليه واستأذنه في رعي السواد فأرهنه قوسه .الراوندي : الخرائج والجرائح ، ج1 ، ص59 .
- 76 - عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ، اوردت المصادر الكثير من الافعال الحميدة من الايلاف ومنها الوفود على سيف بن ذي يزن ومنها حفر بئر زمزم وغيرها ، واسهبت المصادر في كراماته حتى قالت : لم يكن في العرب بنو أب مثل بني عبد المطلب اشرف منهم ولا اجسم شم العرانيين تشرب انوفهم قبل شفاهم وحين تتافر عبد المطلب وحرب بني امية جعلاً بينهما نقيل بن عبد العزى فقال نقيل لحرب : يا أبا عمرو اتتافر رجلاً هو أطول منك قامة واعظم هامة واوسم منك وسامة واكثر منك ولدا . ابن سعد : الطبقات ، ج1 ، ص87- 91 .
- 77 -ابن هشام : السيرة النبوية ، ج1 ، ص213
- 78 -عروة بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب الثقفي ، قدم على رسول الله (ص) سنة تسع من الهجرة فأسلم . قتله قومه بعد عودته من وفادته على الرسول (ص) . ابن شبة : تاريخ المدينة ، ج2 ، ص471
- 79 -ابن كثير : البداية والنهاية ، ج4 ، ص191

- 80 - جريير بن عبد الله بن مالك بن نصر بن ثعلبة الأمير النبيل الجميل البجلي القسري من قحطان ، من اعيان الصحابة سكن الكوفة وهو مبعوث الامام علي (ع) الى معاوية . الذهبي : سير اعلام النبلاء ، ج2 ، ص530 ؛ ابن داود : رجاله ، ص61.
- 81 - ابن كثير : السيرة ، ج4 ، ص149
- 82 - ابن حجر : تقريب التهذيب ، ج2 ، ص219
- 83 - الطبراني : الاحاديث الطوال ، ص31
- 84 - ابن حنبل : مسنده ، ج1 ، ص191
- 85 - النطاق ما انتطق به الرجل أي شده في وسطه وبه سميت المنطقة . ابن قتيبه : غريب الحديث ، ج1 ، ص129
- 86 - ابن حجر : الاصابة ، ج1 ، ص463
- 87 - جعفر بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، فهو اخو الامام علي عليه السلام ، وأمه فاطمة بنت أسد ، ولد قبل البعثة بعشرين سنة ، اسلم مبكراً وهاجر للحبشة في السنة الخامسة من البعثة ، استشهد في السنة الثامنة للهجرة في معركة مؤته . الزبيدي : نسب قريش ، ص3-4 ، للمزيد راجع الحجاج ، محسن : جعفر بن ابي طالب ، صفحات متعددة .
- 88 - ابن هشام : السيرة ، ص190 ؛ النبوي : تاريخ اليعقوبي ، ج2 ، ص30 ؛ ابن كثير : الكامل في التاريخ ، ج3 ، ص72 ؛ ابن كثير : السيرة ، ج2 ، ص21
- 89 - ابن اسحق : السيرة ، ص216 ، ابن هشام : السيرة ، لاص191
- 90 - اليعقوبي : تاريخ ، ج2 ، ص30
- 91 - الحاكم : المستدرك على الصحيحين ، ج2 ، ص310
- 92 - الطبرسي : إعلام الوري ، ص45؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج3 ، ص83.
- 93 - الطبري : تاريخ ، ج2 ، ص131؛ البهقي : سنن البهقي ، ج7 ،
- 94 - ابن كثير : البداية والنهاية ، ج4 ، ص206.
- 95 - الطبري : تاريخ ، ج6 ، ص553 : الحاكم المستدرك على الصحيحين ، ج3 ، ص464.
- 96 - عن الطبري اريجا بن الاصم بن أبجر : تاريخ ، ج2 ، ص132.
- 97 - ترى بعض المصادر أن المقوقس صاحب الإسكندرية أرسل إلى النبي (ص) أربع جوار منهن ماريه أم إبراهيم ابن رسول الله (ص) ، الطبري : تاريخ ، ج2 ، ص128

- 98 - الطبري : تاريخ ، ج 2 ، ص 132؛ الطبرسي : اعلام الورى ، 46
- 99- سورة المائدة ، اية 82
- 100- السيوطي : الدر المنثور ، صج 3 ، ص 130
- 101- اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج 3 ، ص 56
- 102 - عمرو بن امية الضمري ، من بني ضمرة ، وهو صاحب رسول الله (ص) وصفه العجلي ضمن الصحابة
الثقة ، مات بالمدينة زمن معاوية . العجلي : معرفة الثقة ، ج 2 ، ص 172
- 103 - الطبرسي: اعلام الورى ، ج 1 ، ص 45
- 104- أبن هشام : السيرة ، ص 220 ؛ القرطي : الجامع لاحكام القرآن ، ج 6 ، ص 256 ؛ أبن سيد الناس : عيون
الاثر ، ج 1 ، ص 170 ؛ أبن كثير : السيرة ج 2 ، ص 40 ؛ الصالحي : سبل الهدى ، ج 2 ، ص 421
- 105 - سورة القصص ؛ آيات 52-55.
- 106 سورة المائدة ، الآية 83
- 107- ابن اسحق : السيرة ، ص 219 .
- 108 - أبن حجر : الاصابه ، ج 2 ، ص 386
- 109- الطبرسي : اعلام الورى ، ص 46
- 110- أبن الجوزي : المنتظم ، ج 3 ، ص 64
- 111- أبن سعد : الطبقات ، ج 7 ، ص 425 ؛ أبن كثير : البداية والنهاية ، ج 5 ، ص 334.
- 112- له أحاديث أخرج منها احمد وأبو داود وأبن ماجه ، أبن حجر : الاصابة ، ج 2 ، ص 417 .
- 113- الشيخ المفيد : الامالي ، ص 239 ؛ الشيخ الطوسي الامالي ، ص 15 ؛ الاحوازي : الزهد ، ص 57
- 114- أبن سعد : الطبقات ، ج 3 ، ص 49.
- 115- الطبراني : المعجم الاوسط ، ج 7 ، ص 337 ؛ السيوفي : الدر المنثور ، ج 8 ، ص 66.
- 116- القصص ، آية 52
- 117- الطبري : تاريخ ، ج 2 ، ص 132، أبن حجر الاصابة ، ج 1 ، ص 162.
- 118- أبن حجر الاصابة ، ج 1 ، ص 62.
- 119- الذهبي : سير اعلام النبلاء ، ج 1 ، ص 431.

- 120- ابن كثير : البداية والنهاية، ح5 ، ص39.
- 121- سورة آل عمران ، آية 199؛ الطبري : جامع البيان ، ح4 ، ص218
- 122- ابن هشام : السيرة، ص192 ؛ أبي داود: سنن أبي داود ، ح3 ، ص16
- 123- أحمد ، حسن : تطور اوضاع المسلمين ، ص10 .
- 124- الاصبهاني : حلية الاولياء ، ح3 ، ص319.
- 125- العارف ، ممتاز : ارتيريا بين الاحتلالين ، ص20
- 126- الدرامي : سنن الدرامي ، ح1 ، ص57 ؛ أبي داود : سنن أب داود ، ح4 ، ص200
- 127- ابن أسحق : السيرة ، ص298 ؛ ابن هشام : السيرة ، ص289 ؛ ابن سعد : الطبقات ، ح1 ، ص246
- 128- بلال بن رباح : صحابي طاهرالقلب، صادق الاسلام ، كان أميه بن خلف يخرجها اذا حميت الظهرية فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له : لاتزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى ، فيقول وهو في ذاك البلاء : أحد أحد ؛ ابن سعد الطبقات ، ح3 ، ص232؛ الاصبهاني : حلية الاولياء ح1 ، ص148
- 129- الاصبهاني : حلية الاولياء ، ح1 ، ص147
- 130 - ابن سعد : الطبقات ، ح8 ، ص95
- 131- المستقة : هي فراء فيها اكام . ابن منظور : لسان العرب ، ح10 ، ص152
- 132- ابن داود : سنن ابن داود ، ح4 ، ص47
- 133 ابن سعد : الطبقات ، ح8 ، ص40
- 134- ابن ماجه : سنن ابن ماجه ، ح1، ص182
- 135- الطبري : دلائل الامامة ، ص144
- 136- الشافعي : مسند الشافعي، ح1، ص216؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ح5، ص39

قائمة المصادر والمراجع

- ابن الاثير ،ابو السعادات مجد الدين بن محمد (ت606هـ): النهاية في غريب الحديث ،خرج احاديثه صلاح عويضة ، دار بالكتب العلمية ،ط1(بيروت /1418هـ)

- ابن ادريس ، ابي عبدالله محمد بن عبدالله (ت 560هـ —) : نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، عالم الكتب ، ط1 (بيروت / 1989م) .
- الاربلي ، علي بن عيسى بن ابي الفتح (ت 693هـ —) : كشف الغمة في معرفة الائمة ، دار الاضواء ، ط2 (بيروت / 1985 م)
- ابن اسحق ، ابو الفرج علي بن الحسين (ت 151 هـ —) : سيرة ابن اسحق (كتاب السير والمغازي)، تحقيق سهيل زكار ، دار الفكر ، ط1 ، 1987 م
- الاصفهاني ، ابو نعيم احمد بن عبدالله (ت 430 هـ) : حلية الاولياء ، دار الكتاب العربي ، ط4 (بيروت / 1405 هـ) .
- الجوهرى ، اسماعيل بن حماد (ت 393هـ) : الصحاح ، تحقيق احمد عطار ، دار العلم ، ط4 (بيروت / 1407هـ)
- الحاكم ، محمد بن محمد النيسابوري (ت 405 هـ : مستدرك الحاكم ، تحقيق يوسف المرعشلي ، نشر دار المعرفة (بيروت / 1406 هـ)
- ابن حجر : احمد بن علي ابو الفضل العسقلاني (ت 852 هـ) :
- الاصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق علي محمد البجاوي ، ط1 (بيروت / 1992م . : تهذيب التهذيب ، دار الفكر ، ط1 / 1404هـ
- ابن حنبل ، ابو عبدالله احمد بن محمد (ت 241هـ) : مسند احمد ، دار صادر (بيروت / بدون سنة).
- ابن خزيمة ، ابو بكر محمد بن اسحق السلمي النيسابوري (ت 311هـ —) : صحيح بن خزيمة ، تحقيق محمد مصطفى الاعظمي ، مطبعة المكتب الاسلامي ، 1412هـ
- الذهبي ، محمد بن احمد بن عثمان (ت 748 هـ —) : سير اعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الارناؤوط ، ط9 (بيروت / 1413 هـ)
- الراوندي ، ابو الحسن سعيد بن عبدالله (ت 573هـ) : الخرائج والجرائح ، مؤسسة الامام المهدي .ع . ، قم ، بدون سنة .
- ابن سعد ، محمد بن منيع ابو عبدالله البصري (ت 230هـ —) : الطبقات الكبرى ، دار صادر / بيروت .

- ابن السكيت ،ابو يوسف يعقوب بن اسماعيل (ت858هـ):ترتيب اصلاح المنطق، ط1،(مشهد/1413هـ)
- السمعاني ،ابو سعد عبدالكريم بن محمد (ت562هـ) : الانساب ، تقديم عبدالله البارودي ، ، دار الجنان ، ط1(لبنان /1408هـ)
- ابن سيد الناس ، ابو الفتح محمد بن محمد (ت 734هـ —) : عيون الاثر في فنون المغازي والسير ، مؤسسة عز الدين / 1406هـ
- السيوطي ، عبدالرحمن محمد بن احمد بن ابي بكر (ت911هـ) : الدر المنثور ، دار الفكر (بيروت / 1993 م) .
- الشامي ، محمد بن يوسف الصالحي (ت942هـ) : سبل الهدى والرشاد تحقيق عادل عبدالموجود ،ط1(بيروت /1414هـ)
- ابن شبة ، ابو زيد عمر النميري (ت262هـ) : تاريخ المدينة ، نشر دار الفكر ، مطبعة قدس(قم /1410هـ)
- الطبرسي ، ابو منصور احمد بن علي (ت القرن السادس الهجري) : اعلام الوري ، دار الكتب الاسلامية / طهران .
- الطبري ، محمد بن جرير ابو جعفر (ت310هـ) : تاريخ الامم والملوك ، دار الكتب العلمية ، ط1 (بيروت / 1407 هـ) .
- الطبري ، الشيخ محمد بن جرير ابن رستم (ت اوائل القرن الرابع الهجري) : دلائل الامامة ، مؤسسة البعثة ، ط1 (قم / 1413هـ
- العجلي ، ابو الحسن احمد بن عبدالله (ت262هـ) : معرفة الثقات ، تحقيق عبدالله البستوي ،ط1(المدينة /1405هـ)
- ابن عساكر ، ابي القاسم بن الحسن (ت 571 هـ —) : تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق محب الدين ابي سعيد العمروي ، دار الفكر (بيروت / 2001 م)
- الفراهيدي ، الخليل بن احمد ابي عبدالرحمن (ت175هـ —) : كتاب العين ، تحقيق د. مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ، مؤسسة دار الهجرة ، ط2، 1409هـ
- القاضي ، ابو الفضل عياض اليحصبي (ت 544 هـ) : كتاب الشفاء ، اعتنى به هيثم الطعيمي ، المكتبة العصرية ، (بيروت 2004 م)

- القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود : اثار البلاد واحياء العباد ، دار صادر / بيروت .
 - القمي ، ابي الحسن علي بن ابراهيم (ت 329هـ —) : تفسير القمي ، تصحيح السيد طيب الجزائري ، مطبعة دار الكتاب ، ط3 (النجف / 1402 هـ)
 - ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل بن عمرو القرشي (ت 774هـ —) : البداية والنهاية ، مكتبة المعارف / بيروت .
 - ابن ماجة ، محمد بن يزيد ابو عبدالله القزويني (ت 275 هـ) : سنن ابن ماجة ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، دار الفكر ، بيروت
 - مسلم ، ابن الحجاج القشيري النيسابوري (ت 261 هـ —) : صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، دار احياء التراث العربي / بيروت .
 - المقدسي: مطهر بن طاهر (ت 507 هـ) : البدء والتاريخ ، مكتبة الثقافة الدينية / القاهرة .
 - ابن منظور ، محمد بن مكرم المصري (ت 711هـ —) : لسان العرب ، دار صادر ، ط1 / بيروت .
 - النسائي ، الحافظ ابي عبدالرحمن احمد بن شعيب (ت 303هـ —) : السنن الكبرى ، تحقيق د. عبدالغفار سليمان البنداري ، دار الكتب العلمية ، ط1 (بيروت / 1991م) .
 - ابن هشام ، ابو محمد عبدالملك بن هشام بن ايوب الحميري المعافري (ت 213هـ) : السيرة النبوية ، تقديم د. عمر عبدالسلام تدمري ، دار الكتاب العربي (بيروت / 2005 م) .
 - الهيثمي ، علي ابو الحسن بن ابي بكر (ت 807هـ —) : مجمع الزوائد ، دار الريان للتراث ، القاهرة / 1407هـ)
 - ياقوت ، بن عبدالله الحموي (ت 626 هـ) : معجم البلدان ، دار الفكر/بيروت
 - اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر (ت 284 هـ —) : تاريخ اليعقوبي ، دار صادر / بيروت .
- المراجع الحديثة
- احمد حسن مكي : تطور اوضاع المسلمين الارثريين ، المركز الاسلامي الافريقي / الخرطوم

- انفري ، فرانييس : حضارة اكسوم من القرن الاول الى القرن السابع ، من كتاب تاريخ افريقيا العام ، اشرف د. جمال مختار ، اللجنة العلمية لتحرير تاريخ افريقيا (اليونسكو) ترجمة السيد احمد عبدالكريم مصطفى وآخرون ، المجلد الثاني / 1985
- الشامي ن علي حسين : الدبلوماسية نشأتها وتطورها وقواعده ،تقديم سليم الحص ، دار الثقافة للنشر (الاردن /2009)
- الصالحي، واثق: نشوء وتطور مملكة ميسان، مجلة المورد ، مج15، عدد 3 (العراق /1986).
- ابو عيانه ، فتحي محمد : جغرافيا أفريقيا ، دراسة اقليمية (مصر / 1981)
- الفتلاوي ، سهيل حسين : الدبلوماسية بين النظرية والتطبيق ،دار الثقيلين /ط1(الاردن /2009)
- فودة ، عز الدين : النظم الدبلوماسية ،دار الفكر العربي (مصر /1961)
- الكتاني ، محمد عبدالحى : نظام الحكومة النبوية ، اعتناء عبدالله الخالدي ، دار الارقم للطباعة (بيروت /بدون سنة)
- المحمصاني ، صبحي : أخذ الغرب عن العرب الدبلوماسية ، مجلة الفكر الاسلامي ، السنة 5 ، العدد 5(بيروت / 1974).
- الميانجي ، علي بن حسين : مكاتيب الرسول .ص. ط1، دار الحديث ،1419هـ
- نيكلسون ، هارولد : الدبلوماسية عبر العصور ،دار الكاتب العربي(0بيروت / بدون سنة)
- ابو هيف ،علي : القانون الدبلوماسي ، منشأة المعارف الاسلامية ،ط2 (الاسكندرية /1967)
- اليوسف ،محمد هادي : موسوعة التاريخ الاسلامي ،ط2 (قم /1417هـ)

Unknown Author : The Periplus of the Erythraen Sea , Translated by
G.W.B.Hunting ford , London , 1980

الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ومنهجه الإصلاحية لنظم العلوم العسكرية الإسلامية

أ.م.د. محمد خضير عباس الجبلاوي

كلية الشيخ الطوسي الجامعة - قسم القرآن الكريم

بحث للترقية العلمية

الكلمات المفتاحية:

الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) (AL Imam Ali bin Abi Talib (peace be upon him)

المنهج الإصلاحية Reformist Approach

النظم العسكرية Military Systems

العلوم الإسلامية Islamic Sciences

مختصر البحث

كان جلّ اهتمام الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) يكمن في بناء النظم العسكرية والقوات
المسلّحة وإصلاحها. وقد أوجد من النظم العسكرية وفنون الحرب وسلّمها من الفنون ما لم يسبقه أحد. وإنّ
الرؤية العسكرية التي تبناها في خلافته كانت ذات آليات متطورة تبعاً للمنهج الإسلامي وتصوراتهِ ولما
يملك من خبرة عسكرية جعلته مؤهلاً لأن يكون صاحب منهج متميز في إدارة شؤون الدولة عسكرياً.
وتتنطوي السياسة الحربيّة للإمام على دروس كبيرة وعبر، وهي جديرة بالاهتمام.

**Imam Ali bin Abi Talib (peace be upon him) and his reformist
approach to the systems of Islamic military sciences**

Abstract

The main interest of Imam Ali bin Abi Talib lay in building and reforming the military systems and the armed forces. He created from the military systems and the arts of war and delivered them from the arts that no one had preceded. And the military vision that he adopted during his caliphate had advanced mechanisms according to the Islamic approach and its perceptions, and because of the military experience that made him qualified to be the owner of a distinguished approach in managing the affairs of the state militarily. The war policy of the Imam contains great lessons and lessons, and it is worthy of attention.

المقدمة:

يبدأ الفكر الإداري في الإسلام بالتركيز على النظم والنظام، فأكبر مصداق للنظم هو تنظيم شؤون الدولة وأمور المجتمع. وفكرة النظم لم تك وليدة الساعة أو الحاجة فقد امتزجت هذه الفكرة بكلمات الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وبعقله قبل أن تأتيه الخلافة وفي هذا المجال أولى الإمام (عليه السلام) اهتماماً كبيراً لنظم الأمور وتنظيم الشؤون العسكرية للدولة.

وقد آثرت أن أخوض في غمار القيادة العسكرية والنبيل الأخلاقية عند الإمام علي (عليه السلام) في هذا المجال؛ لأن الميدان العسكري عند الإمام علي (عليه السلام) واسع المدى بكل أبعاده الفكرية والعملية؛ إذ يمتد منذ البذرة الأولى للإسلام، فمواقفه العسكرية كثيرة وتدل على تضلعه العملي بتلك المسائل.

فكان هذا السبب دافعاً لاختيار الموضوع. وقد قسمت بحثي على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: استفتحته بإصلاحات الإمام علي (عليه السلام) في النظم العسكرية.

ودرست في المبحث الثاني: الآداب الأخلاقية في الحرب عند الإمام علي (عليه السلام). وقد بينت
أصول الأخلاق الحربية من المنظار العلوي بنقاط عدة.

والمبحث الثالث: تطرقت فيه إلى أصول النظم السياسية الأمنية للإمام (عليه السلام). وتمتأت
بتأسيس نظام أمني فاعل. وقد تطرقت أيضاً في هذا المبحث إلى النظام الاستخباري العسكري في منظور
الإمام علي (عليه السلام)، وتعرضت الى مسألة أهمية الأمن وحفظ النظام.

وختمت البحث بخاتمة أوجزت فيها أهم ما توصلت فيها من نتائج.

المبحث الأول: إصلاحات الإمام علي (عليه السلام) في النظم العسكرية

إنَّ الرؤية العسكرية التي تبناها الإمام (عليه السلام) في خلافته كانت ذات آليات متطورة تبعاً
للمنهج الإسلامي وتصوراته ولما يمتلك من خبرة عسكرية جعلته مؤهلاً لأن يكون صاحب منهج متميز
في إدارة شؤون الدولة عسكرياً. فكان جلَّ اهتمامه (عليه السلام) بالقوات المسلحة؛ إذ ينبغي أن يحظى
هؤلاء باهتمام خاص. وقد أوجد (عليه السلام) من النظم العسكرية وفنون الحرب وسلمها من الفنون ما لم
يسبقه أحد.

ولا يختلف اثنان في أنَّ الإمام (عليه السلام) ساهم بنصيب فعال مع رسول الله (صلى الله عليه
 وآله وسلم) في جميع مواقفه، وكان له شأنٌ كبير في الجهاد من أجل الإسلام.

وتتطوي السياسة الحربية للإمام (عليه السلام) على دروس كبيرة وعبر، وهي جديرة بالاهتمام.
وترجع هذه السياسة إلى الأصول الآتية:

1 - العناية بالتدريب العسكري: كان الإمام علي (عليه السلام) واحداً من أبرز القادة العسكريين
تجربة. فقد أمضى عمراً في سوح القتال، وعلاوة على ما كان يحظى به من قوة وشجاعة لا نظير لهما،
فقد كان على دراية تامة بضروب الفنون العسكرية.

وقد راح الإمام (عليه السلام) يتولّى بنفسه تدريب جيشه، وكان قبل انطلاق أي معركة يرتب القوات وينظّمها على نسق خاص، وهو يكرّر على مسامعها أبرز النقاط التدريبية على هذا الصعيد. ولم يكن الإمام (عليه السلام) يغفل في تدريب المقاتلين على ضروب الفنون العسكرية أدقّ النقاط وأصغرها، من قبيل عدم الانفصال عن السلاح في المعركة، واستثمار الفرص المناسبة لإنزال الضربة بالعدوّ، وطبيعة النظرة إلى قوّات العدو وكيفية ممارسة الانسحاب التكتيكي⁽¹⁾. ومن وصية له (عليه السلام) لزيد بن النضر حين أنفذه على مقدّمته إلى صفّين، قال: (اعلم أنّ مقدّمه القوم عيونهم، وعيون المقدّمه طلائعهم، فإذا أنت خرجت من بلادك ودنوت من عدوك فلا تسأم من توجيهه، الطلائع في كلّ ناحية...)⁽²⁾.

واهتم الإمام (عليه السلام) بالتدريب العسكري عن طريق تركيزه على:

أ - **تعليم الجيش**: من كتاب له (عليه السلام) إلى بعض أمراء جيشه قال: (فإنّ عادوا إلى ظلّ الطاعة فذاك الذي نحبّ، وإنّ توافّت الأمور بالقوم إلى الشقاق والعصيان، فأنهذ بمن أطاعك إلى من عصاك...)⁽³⁾. كتب الإمام (عليه السلام) إلى عثمان بن حنيف عامله على البصرة، وذلك حين عزم أصحاب الجمل على الحرب. وعلّل الإمام (عليه السلام) تعيين النهوض بالمطيعين من دون المتكاهرين، وبالمناقدين من دون المتعاسين بأنّ المتكاهر في ذلك مغيبه خير من مشهده، وقعوده أغنى من نهوضه⁽⁴⁾.

ب - **تنظيم الجيش**: كان (عليه السلام) إذا زحف للقتال جعل ميمنةً وميسرةً وقلباً يكون هو فيه، ويجعل لها روابط، ويقدم عليها مقدّمين، ويأمرهم بخفض الأصوات، والدعاء، واجتماع القلوب، وشهر السيف، وإظهار العدة، ولزوم كلّ قوم مكانهم، ورجوع كلّ من حمل إلى مصافّه بعد الحملة⁽⁵⁾. وكان يقول (عليه السلام): (قدّموا الرّجاله والرّماة؛ فليرشقوا بالنبل، وليتناوش الجنبان، واجعلوا الخيل الروابط والمنتجبة رداءً للواء والمقدّمه، ولا تنتشروا عن مراكزكم لفارس شد من العدو)⁽⁶⁾.

ج - **عدم مفارقة السلاح في الحرب**: قال القاضي النعمان المغربي (ت 363هـ): عن علي (عليه

السلام) أنه كره أن يلقى الرجل سلاحه عند القتال؛ وقد قال الله عزّ وجلّ عند ذكره صلاة الخوف: ﴿

وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ ... وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَحَدَّةً ﴿٧﴾ ،
فأفضل الأمور لمن كان في الجهاد أن لا يفارقه السلاح على كل الأحوال⁽⁸⁾ . وتدلل الآية الكريمة على
وجوب أخذ الأسلحة التي بها يتقوى وبها يدفع عن كيان الإسلام والمسلمين وعن حقوق الدين
والمؤمنين⁽⁹⁾ .

د - **انتهاز الفرصة:** قال الإمام عليّ (عليه السلام) في وصف القتال وانتهاز الفرصة: (من رأى
فرصة من العدو فلينشز، ولينتهز الفرصة بعد إحكام مركزه، فإذا قضى حاجته عاد إليه)⁽¹⁰⁾ . وقال (عليه
السلام): (استعمل مع عدوك مراقبة الإمكان وانتهاز الفرصة، تظفر)⁽¹¹⁾ .

هـ - **الانسحاب التكتيكي:** كان (عليه السلام) يقول لأصحابه عند الحرب: (لَا تَشْتَدَنَّ عَلَيْكُمْ فَرَّةٌ
بَعْدَهَا كَرَّةٌ، وَلَا جَوْلَةٌ بَعْدَهَا حَمَلَةٌ، وَأَعْطُوا السُّيُوفَ حُقُوقَهَا، وَوَطِّنُوا لِلْجُنُوبِ مَصَارِعَهَا)⁽¹²⁾ .

وقوله (عليه السلام): لا تشتدّن عليكم إلى قوله: حملة. أي إذا رأيتم في فراركم مصلحة في خدعة
العدوّ كالجذب له بذلك؛ إذ يتمكّن منه ويقع الفرصة فتكروا عليه حينئذ فلا تشتدّن عليكم الفرّة، ووجه
الشدة هنا أنّ الفرار بين العرب صعب شديد لما يستلزمه من العار والسّبة⁽¹³⁾ .

2 - **تأسيس القوّات الخاصّة:** واحدة من المعالم البارزة في سياسة الإمام (عليه السلام) الحربيّة
تأسيسه قوّات خاصّة عرفت باسم "شُرطة الخميس" أو ما يعبر عنه اليوم بـ "الفدائيين". ويعد الإمام علي
(عليه السلام) أول فدائي في الإسلام، فلقد بات على فراش النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ليلة الهجرة.
وقد انضمت إلى "شُرطة الخميس" أوفى القوّات للإمام (عليه السلام) وأكثرها إخلاصاً واستعداداً للتضحية
والفداء؛ فقد كانت هذه القوّات تتحلّى بكفاءة ممتازة، ويفيد منها الإمام (عليه السلام) في المهمّات
الخاصّة. وقيل سُمّي أصحاب عليّ (عليه السلام) شرطة الخميس؛ لأنّه قال لهم: (تَشَرُّطُوا فَأَنَا أَشَارِطُكُمْ
عَلَى الْجَنَّةِ، وَلَسْتُ أَشَارِطُكُمْ عَلَى ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ)⁽¹⁴⁾ . وكان عددهم ستة آلاف رجل من أنصاره (عليه
السلام). قال لهم: (إنّ قوماً من قبلكم من تشارطوا بينهم، فما مات أحد منهم حتى كان نبيّ قومه أو نبي
قريته، أو نبي نفسه، وأنكم لبمنزلتهم غير أنكم لستم بأنبياء)⁽¹⁵⁾ .

3- العناية الخاصة بالقوات المسلحة ورؤساء الجيش والجنود: من كتاب له (عليه السلام) إلى

مالك الأشتر قال: (قَوْلٌ مِنْ جُنُودِكَ، أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَإِلِمَامِكَ، وَأَنْفَاهُمْ جَيْباً وَأَفْضَلَهُمْ
جِلْمًا، مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ الْعُضْبِ وَيَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُذْرِ، وَيَرَأْفُ بِالضُّعْفَاءِ وَيَنْبُو عَلَى الْأَقْوِيَاءِ، وَمِمَّنْ لَا يُثِيرُهُ
الْعُنْفُ وَلَا يَقْعُدُ بِهِ الضُّعْفُ...⁽¹⁶⁾). تعرض الإمام (عليه السلام) لإحدى الطبقات أو الفئات، وهم الجنود
وقادتهم، وذكر الشروط التي ينبغي أن تتوافر في كل قائد فيقول (عليه السلام) لمالك: اختر لرئاسة
الجيش الناصح لأتمته ومهمته، والمخلص لدينه وضميره، والحليم الذي يملك نفسه، ويكظم غيظه، ويقبل
العذر، ويرحم الضعيف، ويشد على القوي كي لا يطمع في جوره وتحيزه وممن لا يثيره العنف⁽¹⁷⁾. وقد
حرص الإمام علي (عليه السلام) على انتخاب الصالحين ولاسيما إذا تعلق الأمر بالقادة والأمرء. وكانت
توصياته تؤكد هذا الجانب المهم، ولعل نموذج مالك الأشتر، وعمار بن ياسر، وغيرهم تعكس مدى
اهتمام الإمام (عليه السلام) بانتخاب القادة وتربيتهم وإعدادهم ليكونوا قدوات حسنة في ساحات القتال.

4 - تقوية البنية المعنوية: حرص الإمام (عليه السلام) على أن يولي القدرة النفسية وما تحظى

به القوات المسلحة من قوة في البنية المعنوية وروح تضحية عالية؛ أهمية استثنائية فائقة. وعلى هذا
الأساس سعى الإمام (عليه السلام) للإفادة من أي طريق ممكن في تعزيز الروح المعنوية للقوات المسلحة
في مواجهة العدو. وقد راح الإمام (عليه السلام) يبيت روح الإيثار والتضحية في القوات المقاتلة ويلهب
فيها روح الحماس والاستعداد لاستقبال الشهادة، عن طريق الخطب النارية، والشعارات المؤثرة، وعبر
الترغيب بالحياة ما بعد الموت.

5- المشاركة الميدانية ووحدة الأوامر: ربما لا نحتاج إلى سوق الشواهد التاريخية التي تؤكد

معايشة الإمام (عليه السلام) لجنوده وقادته؛ بل إنه كان في جميع المعارك التي خاضها متواجداً في
القلب؛ إذ يحتدم القتال ويلتحم الجيشان، ويبدأ صخب المعركة وقعقة السلاح. وقد وصفه صعصعة بن
صوحان: (كان فينا كأحدنا)⁽¹⁸⁾.

6- الاستعدادات التي تسبق المعركة: هناك جملة من الاستعدادات التي عادة ما تكون بهيئة

إجراءات تسبق المعركة وتشكل بطبيعتها الخطوات الأولية التي تؤثر على سير المعركة في حالة وقوع

الصدام بين الطرفين وسنذكر بعضها باختصار مع شواهد تاريخية مختصرة تعكس الواقع التطبيقي لهذه القواعد العسكرية التي اعتمدها الإمام علي (عليه السلام) في معاركه.

أولاً: الاستطلاع: من الضرورات التي يتم التعرف به على حجم قوة العدو ونقاط ضعفه والأسلوب المتبع عنده في دخول المعركة، ومن ثمّ هو وسيلة جمع المعلومات ليتم الإعداد وتوقيت المعركة واختيار أسلوب ومواقع المواجهة، ولقد استخدم الإمام (عليه السلام) أربعة طرق في ذلك: عن طريق الأفراد القريبين من العدو. عن طريق أمراء الولايات والمدن. نشر العيون. اختراق العدو.

ثانياً: اختيار المواقع العسكرية المحصنة: قال (عليه السلام): (فَإِذَا نَزَلْتُمْ بِعَدُوٍّ أَوْ نَزَلَ بِكُمْ، فَلْيَكُنْ مَعْسَكَرُكُمْ فِي قُبُلِ الْأَشْرَافِ، أَوْ سَفَاحِ الْجِبَالِ أَوْ أَثْنَاءِ الْأَنْهَارِ، كَيْمَا يَكُونُ لَكُمْ رِذَاءٌ وَدُونَكُمْ مَرَدًّا، وَلْتَكُنْ مُقَاتَلَتُكُمْ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ أَوْ اثْنَيْنِ، وَاجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ فِي صَيَاصِي الْجِبَالِ...) (19).

ثالثاً: أخذ الحيطة والحذر: قال (عليه السلام): (وَاعْلَمُوا أَنَّ مَقْدَمَةَ الْقَوْمِ عِيُونُهُمْ، وَعِيُونَ الْمُقَدِّمَةِ طَلَاتِعُهُمْ وَإِيَاكُمْ وَالتَّفَرُّقُ، فَإِذَا نَزَلْتُمْ فَأَنْزِلُوا جَمِيعاً، وَإِذَا ارْتَحَلْتُمْ فَارْتَحِلُوا جَمِيعاً، وَإِذَا غَشِيَكُمْ اللَّيْلُ فَاجْعَلُوا الرِّمَاحَ كِفَّةً، وَلَا تَذُوقُوا النَّوْمَ إِلَّا غِرَاراً) (20).

رابعاً: تجهيز السلاح: قال الإمام علي (عليه السلام) في تجهيز السلاح: (وثب الناس إلى رماحهم وسيوفهم ونبالهم يصلحونها) (21).

خامساً: التعبئة القتالية: التعبئة بمعناها العسكري هي الاستعداد للحرب ووضع الخطط العسكرية، وتختلف من معركة إلى أخرى عند الإمام علي (عليه السلام). ومن كلامه (عليه السلام) قال: (ولا تسيرا الكتائب إلا من لدن الصباح إلى المساء إلا على تعبئة فإن دهمكم دهم أو غشيكم مكروه كنتم قد تقدتم في التعبئة ... وإياكما أن تقاتلا حتى اقدم عليكما إلا أن تبدأ، أو يأتيكما امري ان شاء الله والسلام) (22).

سادساً: تقسيم القطعات العسكرية: كان الإمام (عليه السلام) يقسم قطعاته العسكرية في المعارك التي يخوضها من قادة وجند كلاً بحسب امكانياته ومن معركة إلى أخرى تختلف.

سابعاً: الهجوم على مواقع القيادة: من جملة ما أمر به الإمام (عليه السلام) جيشه بالهجوم على مركز القيادة في خطه، فهو يقول لجيشه: (وَعَضُّوا عَلَى النَّوَاجِذِ؛ فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ وَأَكْمَلُوا اللَّامَةَ، وَقَلَّبُوا السُّيُوفَ فِي أَعْمَادِهَا قَبْلَ سَلِّهَا، وَالْحَظُّوا الْخَزَرَ وَاطْعَنُوا الشَّرَرَ...)⁽²³⁾.

ثامناً: استخدام الخدعة العسكرية والتمويه والمناورة⁽²⁴⁾. في باب جواز الخدعة في الحرب، روي عن عدي بن حاتم الطائي، وكان مع الإمام علي (عليه السلام) في غزوته: (أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ فِي يَوْمِ النَّقَى هُوَ وَمُعَاوِيَةُ بِصِقَيْنَ وَرَفَعَ بِهَا صَوْتَهُ لِيَسْمَعَ أَصْحَابَهُ: وَاللَّهِ لَأَقْتُلَنَّ مُعَاوِيَةَ وَأَصْحَابَهُ، ثُمَّ يَقُولُ فِي آخِرِ قَوْلِهِ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ يَخْفِضُ بِهَا صَوْتَهُ، وَكُنْتُ قَرِيباً مِنْهُ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّكَ حَلَقْتَ عَلَيَّ مَا فَعَلْتَ، ثُمَّ اسْتَنْتَيْتَ، فَمَا أَرَدْتَ بِذَلِكَ، فَقَالَ لِي: إِنَّ الْحَرْبَ خُدْعَةٌ وَأَنَا عِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ كَذُوبٍ فَأَرَدْتُ أَنْ أُحْرِضَ أَصْحَابِي عَلَيْهِمْ كَيْلًا يَفْشَلُوا وَكَيْ يَطْمَعُوا فِيهِمْ فَأَفْقَهُهُمْ يَنْتَفِعُ بِهَا بَعْدَ الْيَوْمِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ)⁽²⁵⁾.

المبحث الثاني: الآداب الأخلاقية في الحرب عند الإمام علي (عليه السلام):

تتمثل واحدة من النقاط الغنيّة بالدروس في السياسة الحربيّة للنظام العلوي، بموضوع أخلاق الحرب؛ إذ يمكن إجمال أصول الأخلاق الحربيّة من المنظار العلوي، بالنقاط الآتية:

1 - تجنّب الحرب وعدم البدء بالقتال: تأتي هذه السياسة لتؤكد على جنوح الإسلام العلوي إلى السلم ومناهضة النزعة الحربيّة. ففي جميع الحروب التي اندلعت في عهد الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) كان ينهى جيشه عن مبادأة القوم بالقتال، ويوصيهم بعدم مباشرة القتال حتى يبدأ العدو بذلك. وقد كتب الإمام علي (عليه السلام) إلى مالك الأشتر قبل وقعة صفين: (إِيَّاكَ أَنْ تَبْدَأَ الْقَوْمَ بِقِتَالٍ إِلَّا أَنْ يَبْدُوكَ، حَتَّى تَلْقَاهُمْ، وَتَسْمَعَ مِنْهُمْ، وَلَا يَجْرِمَنَّكَ شَنَاَنَهُمْ عَلَى قِتَالِهِمْ قَبْلَ دَعَائِهِمْ وَالْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ)⁽²⁶⁾.

2 - إقامة الحجّة قبل بدء القتال: بلغ من عناية الإمام (عليه السلام) بالتوعية وإنارة البصائر، والحرص على عدم سفك الدماء، أنّه لم يكن يُضِيعُ أَيْةً فَرْصَةً تَسْنَحُ لِهَدَايَةِ الْعَدُوِّ؛ بَلْ كَانَ يَمَارِسُ الْهَدَايَةَ حَتَّى فِي سَاحَةِ الْقِتَالِ وَبَيْنَ الْجَيْشَيْنِ وَهَمَا عَلَى وَشَكِّ الْإِلْتِحَامِ، وَيُقِيمُ الْحِجَّةَ مَكْرَرًا عَلَى الْعَدُوِّ. فَعَنهُ

(عليه السلام) قال: (إذا أتاكم رسولي فتفرقوا وانصرفوا إلى رحالكم أعف عنكم، وأصفح عن جاهلكم، وأحفظ قاصيكم، وأعمل فيكم بحكم الكتاب. فإن لم تفعلوا فاستعدوا لقدم جيش جَمّ الفرسان، عظيم الأركان - يقصد لمن طَعَى وَعَصَى - فثُطِحْنَا كطحن الرحا؛ فمن أحسن فلنفسه، ومن أساء فعليها، وما ربك بظلام للعبيد)⁽²⁷⁾.

3 - الدعاء في أثناء القتال: عندما يكون الجيش العلوي مستعداً للالتحام مع العدو، وبعد إقامة الحجّة وقبل الشروع بالقتال، يلجأ الإمام (عليه السلام) إلى الدعاء وذكر الله تعالى لكي يستمدّ العون منه، وحتى يكون الجهاد مقدّمة لحبّ الله تعالى والاقتراب إليه أكثر، ووسيلة لتحقيق الأهداف والقيم الإنسانية⁽²⁸⁾.

4 - الشروع في القتال عند الزوال: كان الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) يستحبّ أن يكون القتال عند الزوال بعد أن يصلي الظهرين؛ لأنّه تفتح عندها أبواب السماء وتنزل الرحمة والنصر، وهو أقرب إلى الليل وأقلّ للقتل⁽²⁹⁾. ومن ثمّ فهو أدعى إلى انتهاء القتال سريعاً، ويرجع الطالب، ويفلت المنهزم. فعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَا يُقَاتِلُ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ، وَيَقُولُ تُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَتُقْبَلُ الرَّحْمَةُ، وَيُنزَلُ النَّصْرُ، وَيَقُولُ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيَّ اللَّيْلِ، وَأَجْدَرُ أَنْ يَقِلَّ الْقَتْلُ، وَيَرْجِعَ الطَّالِبُ وَيُفْلِتَ الْمُنْهَزِمُ)⁽³⁰⁾.

5 - عدم الدعوة إلى المبارزة: في اتجاه ترسيخ سياسة مناهضة النزعة الحربيّة، كان الإمام (عليه السلام) ينهى المقاتلين معه عن الدعوة إلى المبارزة، أمّا إذا دعا إليها العدو فلتنزم إجابته.

وقال الإمام لابنه الحسن (عليهما السلام): (لَا تَدْعُونَ إِلَى مُبَارَزَةٍ وَإِنْ دُعِيتَ إِلَيْهَا فَأَجِبْ، فَإِنَّ الدَّاعِيَ إِلَيْهَا بَاغٍ وَالْبَاغِيَ مَضْرُوعٌ)⁽³¹⁾.

6 - إسعاف الضعيف من جنده: قال الإمام عليّ (عليه السلام) لأصحابه في ساحة الحرب بصفتين: (وَأَيُّ أَمْرٍ مِنْكُمْ أَحْسَنُ مِنْ نَفْسِهِ، رَبَاطَةٌ جَاشٍ عِنْدَ اللَّقَاءِ، وَرَأَى مِنْ أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِهِ فَشَلًّا، فَلْيُدْبُ عَنْ أَخِيهِ بِفَضْلِ نَجْدَتِهِ، الَّتِي فَضَّلَ بِهَا عَلَيَّ، كَمَا يُدْبُ عَنْ نَفْسِهِ، فَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ)⁽³²⁾.

7- السرية والكتمان في الحرب: قال الإمام علي (عليه السلام): (أَلَّا أَحْتَجِرَ دُونَكُمْ سِرًّا إِلَّا فِي حَرْبٍ)⁽³³⁾. هذه العبارة المختصرة للإمام علي (عليه السلام) والتي صرّح بها إلى أمرائه من الجيش تلخص أهمية الكتمان في الحرب، وخطورة تسرب الأسرار إلى الجهة المعادية.

8 - معاملة الأسير: كان الإمام (عليه السلام) يأمر جيشه بحسن السيرة مع الجيش المهزوم ويحثهم على الرفق بالأسرى. وقد ورد في التأريخ في أحوال أئمة أهل البيت (عليهم السلام) أنهم كانوا يطعمون الأسرى من نفس الطعام الذي كانوا يتناولونه⁽³⁴⁾.

9- عدم جواز قتل الشيوخ والنساء والأطفال والمجروحين في الحرب: يحرم الإسلام التعدي على غير المقاتلين من الشيوخ والنساء والأطفال والمقعدين والمجروحين في الحرب، فقد كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، إذا أراد يبعث سرية دعاهم فأجلسهم بين يديه ثم يقول: ((لَا تَغْلُوا، وَلَا تُمَتِّلُوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَقْتُلُوا شَيْخًا فَانِيًا، وَلَا صَبِيًّا، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا تَقْطَعُوا شَجَرًا إِلَّا أَنْ تُضْطَرُّوا إِلَيْهَا))⁽³⁵⁾. وعن الإمام علي (عليه السلام) أنه قال في هذا المجال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (لا تقتلوا في الحرب إلا من جرت عليه المواسي)⁽³⁶⁾.

10- عدم الإجهاز على من يدبر من الأعداء: ذكر ابن كثير (ت 774هـ) في تاريخه وسيرته نقلاً عن ابن هشام (ت 218هـ): لما اشتد القتال يوم أُحُد، جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم - وآله - تحت راية الأنصار، وأرسل إلى علي أن قدم الراية. فقدم علي وهو يقول: أنا أبو القصم. فناداه أبو سعد بن أبي طلحة، وهو صاحب لواء المشركين: هل لك يا أبا القصم في المبارزة من حاجة؟ قال: نعم. فبرزوا بين الصفين، فاختلفا ضربتين، فضربه علي فصرعه، ثم انصرف ولم يجهز عليه. فقال له بعض أصحابه: أفلا أجهزت عليه؟ فقال: إنه استقبلني بعورته فعطفتني عليه الرحم وعرفت أن الله قد قتله. وقد فعل ذلك علي رضي الله عنه يوم صفين مع بسر بن أبي أرطاة لما حمل عليه ليقنتله أبدى له عورته فرجع عنه. وكذلك فعل عمرو بن العاص حين حمل عليه علي في بعض أيام صفين أبدى عن عورته فرجع علي أيضاً⁽³⁷⁾.

11- عدم التمثيل بجثث القتلى: حرص الإسلام حرصاً بالغاً على حرمة التتكيل والتمثيل بأجساد الموتى والقتلى، ولو كانوا محاربين أو مجرمين. وقد سار أمير المؤمنين علي (عليه السلام) على نهج

الإسلام بعدم التمثيل بجثث القتلى امتثالاً لأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي قال: ((أَغْرُوا
وَلَا تَعْلُوا وَلَا تَعْدِرُوا وَلَا تَمْتَلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيداً))⁽³⁸⁾ .

12- النهي عن إلقاء السم في بلاد العدو: مبدأ عدم إلقاء السم في الماء أو الطعام في بلاد الأعداء أخذَه الإمام عليّ (عليه السلام) من نهْي الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم)، الذي أكد عدم إلقاء السم في بلاد المشركين؛ لأنَّ الحرب في الإسلام لا تتسم بروح عدائية ظالمة همها الوحيد التنكيل بالعدو، والإضرار غير المشروع به وبالمدنيين العزل. وبناءً عليه جاءت النصوص الشرعية ونهت عن الأساليب الهمجية، كالإلقاء السم في الماء أو الطعام في بلاد العدو، وإرسال النار عليهم. فعن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) أنه قال: قال أمير المؤمنين علي (عليه السلام): (نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، أَنْ يُلْقَى السَّمُّ فِي بِلَادِ الْمُشْرِكِينَ)⁽³⁹⁾ .

13- النهي عن قطع الشجر وقتل الحيوانات: ورد عن الإمام عليّ (عليه السلام) أنه قال: (إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن قطع الشجر المثمر أو حرقه - يعني في دار الحرب وغيرها - إلا أن يكون ذلك من الصلاح للمسلمين)⁽⁴⁰⁾ .

14- النهي عن عدم منع الماء عن العدو: وهو من أروع المبادئ الأخلاقية في الحرب عند الإمام علي (عليه السلام)، ففي معركة صفين غلب معاوية وجيشه على ماء الفرات ومنع جيش أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) من الماء، فلما سمع الإمام ذلك قال: (قاتلوهم على الماء)⁽⁴¹⁾ . فقاتلوهم حتى خلوا بينهم وبين الماء وصار في أيدي أصحاب الإمام (عليه السلام)، فلم يمنعه (عليه السلام) عن أعدائه قائلاً لجيشه: (خذوا من الماء حاجتكم وخلوا عنهم فإنَّ الله نصركم ببغيهم وظلمهم)⁽⁴²⁾ .

15- حفظ الكيان المعنوي للأعداء وعدم الشتم: إنَّ مبدأ انصاف الخصم كان منطلق الإمام علي (عليه السلام) في حفظ الكيان المعنوي للأعداء وعدم اللجوء إلى طعن الخصوم أو تسقيطهم دينياً وأخلاقياً؛ لذلك منع الإمام (عليه السلام) بعض أفراد جيشه من شتم ولعن جيش معاوية في أثناء حرب صفين، فقالوا: (يا أمير المؤمنين ألسنا محقين؟ قال: بلى، قالوا: أو ليسوا مبطلين؟ قال: بلى، قالوا: فلم منعنا من شتمهم؟ قال: كرهت لكم أن تكونوا لعانين شتامين)⁽⁴³⁾ .

لقد أنصف الإمام (عليه السلام) أعدائه ولم يسع إلى التقليل من شأنهم رافضاً أسلوب تحطيم الكيان المعنوي للخصم بغير وجه حق، فحين سأل عن أهل الجمل المقاتلين له: (أمشركون هم؟! فقال: من الشرك فزوا. فقالوا: أفمنافقون؟! فقال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً. قيل: فما هم يا أمير المؤمنين؟! قال: إخواننا بغوا علينا، فقاتلناهم ببغيهم علينا)⁽⁴⁴⁾.

16- الصلح مع الأعداء: أوصى (عليه السلام) الصلح مع الأعداء وذلك لوجود مصالح كثيرة فيه، لكنه أوصى أيضاً بالحذر من العدو عند الصلح، وقد كتب (عليه السلام) عهداً إلى واليه على مصر مالك الأشتر قال فيه: (لَا تَدْفَعَنَّ صَلْحاً دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ وَلِلَّهِ فِيهِ رِضًا، فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَةً لِحُجُودِكَ، وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ وَأَمْنًا لِبِلَادِكَ، وَلَكِنَّ الْحَذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صَلْحِهِ)⁽⁴⁵⁾.

17 - حماية الحصانة السياسيّة لرُسل العدو: تتمثل واحدة من مبادئ السياسة الدوليّة للإسلام بمبدأ الحصانة السياسيّة لممثلي البلدان الأجنبيّة، ولرُسل العدو أيضاً. فقد كان الإمام عليّ (عليه السلام) يحث جيشه على التزام هذا النهج بشكل جدّي، ويدعوهم إلى التلبّث في الموارد المشكوكة، فإذا ما ادّعى إنسان أنّه من رسل العدو، لا تسوغ مواجهته قبل إنجاز التحريات الكافية. قال الإمام عليّ (عليه السلام): (إن ظفرتُم برجل من أهل الحرب فزعم أنّه رسول إليكم؛ فإنّ عُرف ذلك منه وجاء بما يدلّ عليه، فلا سبيل لكم عليه حتى يُبلغ رسالاته ويرجع إلى أصحابه، وإن لم تجدوا على قوله دليلاً فلا تقبلوا منه)⁽⁴⁶⁾.

المبحث الثالث: أصول النظم السياسيّة الأمنيّة للإمام (عليه السلام):

تتمثل أصول النظم السياسيّة الأمنيّة للإمام (عليه السلام) بما يأتي:

1 - تأسيس نظام أمني فاعل: على الرغم من أنّ التاريخ لا يسجّل وجود مؤسسة مستقلة في حكومة الإمام (عليه السلام) بعنوان أنّها مؤسسة أمنيّة، إلّا أنّ ملاحظة النصوص المتفرّقة ذات الصلة بالمهام الأمنيّة، وتأمّل الأعمال التي كان يقدم عليها الإمام (عليه السلام) بالاستناد إلى ما يجتمع لديه من أخبار سرّيّة، كلّ ذلك يحكي وجود تنظيمات في حكومته وظيفتها جمع الأخبار التي تتصل بالأمن الداخلي، والاستخبارات العسكريّة، وما له صلة بعمل الولاة والأمرء. لكن ليس في أيدينا معلومات تفصيليّة عن تلك التنظيمات، التي من الممكن أنّها كانت تؤلّف مؤسسة واحدة أو عدّة مؤسّسات

(47) أمنيةً . فكانت هناك عيون استخبارية للإمام (عليه السلام)، وقد ركز في بعض كتبه على هذه الناحية، فمن كتاب له إلى عمّاله قال: (أما بعد: فإنّ رجالاً لنا عندهم بيعةٌ خرجوا هزأباً فنظنّهم وجّهوا نحو بلاد البصرة، فاسأل عنهم أهل بلادك، واجعل عليهم العيون في كلّ ناحية من أرضك، ثمّ اكتب إليّ بما ينتهي إليك عنهم، والسلام) (48) .

وقد عرفت في خلافة الإمام علي (عليه السلام) وظيفة صاحب الشرطة الذي يشرف على جهاز الشرطة والأفراد، واستحدثت مؤسسة السجن لحبس الجناة والمخالفين (49) .

2- أهمية الأمن وحفظ النظام: المقصود بحفظ الأمن الاستعداد الدائم لقتال العدو الخارجي والداخلي. يقول الإمام علي (عليه السلام): (لابدّ للناس من أمير برّ أو فاجر؛ يعمل في إمرته المؤمن، ويستمتع فيها الكافر، ويبلغ الله فيها الأجل، ويجمع به الفياء، ويقاثل به العدو، وتؤمن به السبل، ويؤخذ به للضعيف من القوي؛ حتى يستريح برّ، ويُسْتراح من فاجر) (50) . وقال (عليه السلام): (شَرّ البلاد بلد لا أمن فيه، ولا خصب) (51) . إنّ الإصلاح في نظر الإمام (عليه السلام) بكل جوانبه هو أن يأمن المظلوم على نفسه وحرّيته، وماله ومكاسبه، ولا يخشى الطغاة والمستغلين. ولا تختص حدود الله سبحانه بجلد الزاني وقطع السارق؛ بل تشمل كل محظور، وأكبر المحظورات السيطرة على العباد، وحفظ الأمن والنظام، وإشاعة الفساد، والتحكم بالأموال والمقدرات، وترويع الأمنين، واستغلال المعدمين، وتضليل البسطاء بالتمويه والدعايات الكاذبة، واتهام الأحرار زوراً وبهتاناً (52) . وعنه (عليه السلام) قال: (رفاهية العيش في الأمن) (53) . وقال: (نعمتان مجهولتان: الصحة والأمان) (54) .

3 - إزالة التوتر والحذر من العدو والوفاء بالعهد: إنّ تأمل توجيهات الإمام (عليه السلام) في مجال استصلاح الأعداء وتبديلهم إلى أصدقاء، واعتماده مبدأ السلام الحذر مع الأعداء، كلّ ذلك يدلّ التزام الإمام (عليه السلام) سياسة إزالة التوتر من أجل ترسيخ الأمن الداخلي للمجتمع الإسلامي. وإلى جوار سياسة إزالة التوتر كان الإمام (عليه السلام) يوصي المسلمين أن لا يرتقبوا من العدو الخير، ولا يتوقّعوا منه النصيحة، وكان يدعوهم إلى عدم الاستهانة بالأعداء واستصغار شأنهم، ويحثّهم على التزام جانب الحذر لاسيما في مقابل الأعداء الذين لا يجهرون بعدائهم، وأن يتحسّنوا الفرصة المواتية لمواجهتهم. وقد كتب الإمام (عليه السلام) إلى مالك الأشتر لما ولاه مصر: (ولكنّ الحذر كلّ الحذر من عدوك بعدد

صُلِحِهِ؛ فَإِنَّ الْعَدُوَّ رُبَّمَا قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ فَخُذْ بِالْحَرَمِ، وَاتَّهَمُ فِي ذَلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ، وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ
عَدُوِّكَ عُقْدَةً، أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً، فَحُطُّ عَهْدِكَ بِالْوَفَاءِ وَإِرَاعِ ذِمَّتِكَ بِالْأَمَانَةِ⁽⁵⁵⁾ .

4 - الامتناع عن سياسة الرعب واتباع سياسة العفو والتسامح: امتنع الإمام (عليه السلام)

تماماً عن استخدام سياسة إثارة الرعب والخوف، والركون إلى وسائل القسوة غير القانونيّة، في مواجهة
العناصر المناوئة للأمن. ولم يلجأ أبداً إلى مبدأ إنزال العقوبة بالمتهمين والذين تحوم حولهم الشبهات في
تعزيز الجو العام، قبل وقوع الجرم. وسعى حثيثاً نحو الحد من شرور الحرب وآثارها السلبية رافضاً مبدأ
استخدام القسوة والانتقام في الحروب؛ إذ يقول: (أفبح أفعال المقتدر الانتقام)⁽⁵⁶⁾ . ويحذر (عليه السلام)
من العواقب النفسية والسياسية لهذا النمط من السلوك؛ إذ يقول: (لا سؤدد مع انتقام)⁽⁵⁷⁾ . وبدلاً من ذلك
يقدم الإمام (عليه السلام) العفو والتسامح في التعامل مع الخصوم؛ إذ يقول: (إِذَا قَدَرْتَ عَلَى عَدُوِّكَ،
فَأَجْعَلِ الْعَفْوَ عَنْهُ شُكْرًا لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ)⁽⁵⁸⁾ .

5 - مبدأ تطبيق القانون في مواجهة المجرمين: لم يمنع النظام العلوي اللجوء إلى ممارسة

التعذيب في مواجهة المتهمين والمظنونين وحسب؛ بل منع من تعذيب المجرمين أيضاً؛ إذ لم يكن من
حق إنسان أن يهين مجرماً. فإذا ما ثبت الجرم في المحكمة ينفذ بالمجرم القانون الإلهي، وإذا حصل
أحياناً وأن تخطى منفذ الحكم دائرة العقوبة المنصوصة عمداً أو سهواً ينزل به القصاص، كما وقع لقبير
عندما زاد في جلد مجرم ثلاثة سياط، فما كان من المجرم إلا أن اقتصه بها⁽⁵⁹⁾ . إن سمو الإمام (عليه
السلام) النفسي وحسه الإنساني قد أثر بشكل جلي على تبنيه منهج العفو والسماح حتى مع الأعداء
المحاربين والمجرمين، فهو بخلقه وطبعه يصفح عن قاتله؛ إذ يقول لابنه الحسن (عليه السلام): (يَا بَنِي
عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَا أُفَيْتِكُمْ تَخَوْضُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ حَوْضاً، تَقُولُونَ قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، أَلَا لَا تَقْتُلُنَّ بِي إِلَّا
قَاتِلِي، انظُرُوا إِذَا أَنَا مِتُّ مِنْ صَرْبَتِهِ هَذِهِ، فَاصْرُبُوهُ صَرْبَةً بِصَرْبَةٍ، وَلَا تُمَثِّلُوا بِالرَّجُلِ)⁽⁶⁰⁾ .

6 - سياسته مع المعارضين: كان الإمام (عليه السلام) يلجأ إلى مبدأ العمل بالمدارة مع

المعارضين السياسيين والعسكريين ما لم يصلوا إلى تخوم الفساد والتأمر الأمني، وهو يؤمن أنّ سياسة
الرفق بالمعارضين ومداراتهم تُخَفِّفُ من غلوائهم وتُثَقِّلُ مخالفتهم. فالإمام (عليه السلام) لم يعمد إلى
مواجهة الخوارج ما داموا لم يرتكبوا قتلاً، ولم يُخْلَوْا بأمن المجتمع الإسلامي ولم يجزوه إلى الخطر؛ بل

تحمل أسبابهم وتجريحهم، ولم يقطع عنهم حتى عطاءهم من بيت المال! أما في التعامل مع المتآمرين
ضد الأمن العام فقد كان الإمام (عليه السلام) يختار الحكم بما يناسب سعة المؤامرة وعمقها. فقد كان
ينفي المتآمرين حيناً، ويحبسهم حيناً آخر، وقد يلجأ إلى المواجهة العسكرية والقوة كحل⁽⁶¹⁾.

الخاتمة:

الموضوع الذي كنا بصدهه يكتسب طابعاً فنياً عسكرياً بحثاً، فقد تتبعنا فيه مقاطع من توجيهات
الإمام (عليه السلام) وممارساته الميدانية كقائد فذ كان قد أدى دوراً كبيراً في تثبيت أركان الإسلام. وقد
لخص البحث إلى ما يأتي:

1. أوجد (عليه السلام) من النظم العسكرية وفنون الحرب وسلمها من الفنون ما لم يسبقه أحد.
2. يتطلب التخطيط للحرب وتنفيذها من القادة أن يأخذوا بالحسبان المبادئ التي رسم خطوطها
الإمام علي (عليه السلام) من أخلاق ونبذ حتى مع العدو لتكون آلية عملية في العمليات العسكرية التي
لا مثيل لها؛ لأن الإمام (عليه السلام) كان محباً للسلام كارهاً للقتال، لكن مجمل الحروب التي خاضها
في خلافته كانت قد فرضت عليه.
3. في الجانب العسكري ترتبط عوامل عدة وتتشابك لتقرير نتيجة الحرب، والعلم العسكري يفرض أن
القوة أو العدة تحتاج إلى تخطيط، والتخطيط يحتاج إلى قادة ميدانيين، ويضع إلى جانب ذلك كله
العنصر المعنوي كشرط ضروري ملازم لكل مراحل المعركة وقبلها، وإلى هذه الصورة تبرز الحاجة إلى
التدقيق في كيفية خلق الاستعداد لدى المقاتل لكي يخوض المعركة بصرامة واستبسال وهذا ما قام به
الإمام علي (عليه السلام) في هذا الجانب.
4. حرص الإمام علي (عليه السلام) على انتخاب الصالحين ولاسيما إذا تعلق الأمر بالقادة والأمراء.
وكانت توصياته تؤكد هذا الجانب المهم. وقد سعى الإمام (عليه السلام) حثيثاً نحو الحد من شرور
الحرب وآثارها السلبية، رافضاً مبدأ استخدام القسوة والانتقام في الحروب، وبدلاً من ذلك يقدم العفو
والتسامح في التعامل مع الخصوم، ولم يكن هذا الأسلوب موجوداً سابقاً في الصراعات العسكرية بين
الإمبراطوريات المتنازعة قبل الإسلام وبعده.

الهوامش:

- (1) ينظر: الريشهري، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، 43.
- (2) ابن شعبة الحراني، تحف العقول، 192.
- (3) الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، 366.
- (4) ابن ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة، 350/4.
- (5) القاضي النعمان المغربي، دعائم الإسلام، 372/1.
- (6) الطبرسي، مستدرک الوسائل، 82/11.
- (7) سورة النساء، الآية 102.
- (8) الطبرسي، مستدرک الوسائل، 82/11.
- (9) الشيخ حسن المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، 170/5.
- (10) القاضي النعمان المغربي، دعائم الإسلام، 372/1.
- (11) الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، 83.
- (12) الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، 374.
- (13) ابن ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة، 387/4.
- (14) ابن النديم، فهرست ابن النديم، 223.
- (15) المجلسي، بحار الأنوار، 151/42.
- (16) الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، 432.
- (17) ينظر: محمد جواد مغنية، في ظلال نهج البلاغة، 71/4.
- (18) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 25/1.
- (19) الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، 371.
- (20) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 89/15.
- (21) المجلسي، بحار الأنوار، 465/32.
- (22) ابن ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة، 377/4.
- (23) الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، 97.
- (24) شهاب الدين الحسيني، الاستراتيجية العسكرية في معارك الإمام علي (عليه السلام)، 9.
- (25) الشيخ الكليني، الكافي، 460/7.
- (26) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، 565/3.
- (27) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 5/2.
- (28) ينظر: الريشهري، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، 45-48.

- (29) الشهيد الأول، الدروس الشرعية في فقه الإمامية، 32/2.
- (30) الشيخ الكليني، الكافي، 28/5.
- (31) الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، 509.
- (32) م ن، 180.
- (33) م ن، 424.
- (34) الشيخ الشيرازي، الأمثل، 333/16.
- (35) الشيخ الكليني، الكافي، 27/5.
- (36) المجلسي، بحار الأنوار، 167/19.
- (37) ابن كثير، السيرة النبوية، 39/3.
- (38) مسلم، صحيح مسلم، 140/5.
- (39) الشيخ الكليني، الكافي، 28/5.
- (40) القاضي النعمان المغربي، دعائم الإسلام، 371/1.
- (41) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 284/3.
- (42) م ن، 285/3.
- (43) العلامة الحلي، إرشاد الأذهان، 142/1.
- (44) ابن كثير، البداية والنهاية، 321/7.
- (45) الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، 422.
- (46) القاضي النعمان المغربي، دعائم الإسلام، 376/1.
- (47) الريشهري، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، 42.
- (48) النقفى، الغارات، 338/1.
- (49) ينظر: الكروي، المرجع في الحضارة العربية الإسلامية، 95.
- (50) الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، 294.
- (51) الأمدي، غرر الحكم، 305/1.
- (52) ينظر: محمد جواد مغنية، في ظلال نهج البلاغة، 270/2.
- (53) الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، 271.
- (54) محمد جواد مغنية، في ظلال نهج البلاغة، 263/3.
- (55) الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، 442.
- (56) الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، 113.
- (57) ابن ميثم البحراني، شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين (عليه السلام)، 208.
- (58) الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة، 470.

- (59) الريشهري، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، 41.
(60) ابن ميثم البحراني، اختيار مصباح السالكين، 535.
(61) ينظر: الريشهري، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، 42.

المصادر والمراجع:

. القرآن الكريم.

المصادر:

- الأمدي، القاضي أبو الفتح عبد الواحد بن محمد التميمي (ت 550هـ):
1- غرر الحكم ودرر الكلم، (مطبعة التبليغ الإسلامي، قم، 1366هـ).
ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي بن محمد الشيباني الجزري الموصلبي (ت 630هـ):
2- الكامل في التاريخ، (دار صادر، بيروت، 1386هـ).
التقفي، إبراهيم بن محمد الكوفي (ت 283هـ):
3- الغارات، تحقيق جلال الدين المحدث، (مطبعة بهمن، قم، د ت).
ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائني المعتزلي (ت 656هـ):
4- شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار إحياء الكتب العلمية، بيروت، 1378هـ).
ابن شعبة الحراني، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين الحلبي (ت القرن 4 هـ):
5- تحف العقول عن آل الرسول (تحفة العقول)، تحقيق علي أكبر غفاري، (مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1404هـ).
الشهيد الأول، الشيخ شمس الدين محمد بن مكي العاملي (ت 786هـ):
6- الدروس الشرعية في الفقه الإسلامي، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، (مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، د ت).
الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ):
7- تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)، (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1403هـ).
العلامة الحلبي، أبو منصور جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر (ت 726هـ):
8- إرشاد الأذهان، تحقيق الشيخ فارس الحسون، (مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1410هـ).
الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام): أبو الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب (ت 40هـ):

- 9- نهج البلاغة، مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، تحقيق صبحي الصالح، (الطبعة الأولى، بيروت، 1387هـ).
- القاضي النعمان المغربي، النعمان بن محمد التميمي المغربي (ت 363هـ):
- 10- دعائم الإسلام، تحقيق آصف بن علي أصغر، (دار المعارف، القاهرة، 1383هـ).
- ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر القيسي الدمشقي (ت 774هـ):
- 11- البداية والنهاية في التاريخ، تحقيق علي شيري، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1408هـ).
- 12- السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الواحد، (دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1393هـ).
- الشيخ الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي (ت 328هـ):
- 13- الكافي (الأصول من الكافي)، تحقيق علي أكبر الغفاري، (دار الكتب الإسلامية، طهران، 1388هـ).
- المجلسي، محمد باقر (ت 1111هـ):
- 14- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، (مؤسسة الوفاء، بيروت، 1403هـ).
- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت 261هـ):
- 15- صحيح مسلم، (دار الفكر، بيروت، د ت).
- ابن ميثم البحراني، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت 679هـ):
- 16- اختيار مصباح السالكين، تحقيق محمد هادي الأميني، (مؤسسة الطبع والنشر التابعة للأستانة الرضوية المقدسة، مشهد - إيران، 1408هـ).
- 17- شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين (عليه السلام)، تحقيق مير جلال الدين الحسنی، (منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، د ت).
- 18- شرح نهج البلاغة، عنى بتصحيحه عدّة من الأفاضل وقُوِبِلَ بَعْدَهُ نُسْخٌ مَوْثُوقٌ بِهَا، (الناشر مركز النشر مكتب الإعلام الإسلامي، قم، 1404هـ).
- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت 380هـ):
- 19- فهرست ابن النديم (الفهرست للنديم)، تحقيق رضا تجدد، (مصر، د ت).
- الواسطي، الشيخ كافي الدين أبي الحسن علي بن محمد الليثي (ت ق 6):
- 20- عيون الحكم والمواعظ، تحقيق حسين الحسيني البيرجندي، (دار الحديث، قم، 1418هـ).

المراجع:

الشيخ حسن المصطفوي:

- 21- التحقيق في كلمات القرآن الكريم، (مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران،
1417هـ).
- الريشهري، محمد:
- 22- موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ بمساعدة محمد كاظم
الطباطبائي ومحمود الطباطبائي، (دار الحديث، قم، 1421هـ).
شهاب الدين الحسيني،
- 23- الاستراتيجية العسكرية في معارك الإمام علي (عليه السلام).
haydarya.com/maktaba_moktasah
الشيخ الشيرازي، ناصر مكارم:
- 24- الأمتل في تفسير كتاب الله المنزل، (طبع الحوزة العلمية، قم، 1404هـ).
الطبرسي، ميرزا حسين النوري (ت 1320هـ):
- 25- مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، (مؤسسة آل البيت، بيروت،
1408هـ).
- الكروي، ابراهيم سلمان الكروي وعبد التواب شرف الدين:
- 26- المرجع في الحضارة العربية الإسلامية، (منشورات ذات السلاسل، الكويت، دت).

الإمام الرضا (عليه السلام) وأثره على التواصل الحضاري في مدينة مرو

م. د. فلاح عبد عبادي

المديرية العامة لتربية البصرة

ملخص البحث

يناقش البحث اظهار حركة التواصل الحضاري في مدينة مرو ، وكيف أثر الامام الرضا (عليه السلام) خلال تواجده فيها على تنمية هذا التواصل من خلال لقاءه العلماء ومناظرتهم ، وما أضافه ذلك من أراء فكري . كما يبين كيف اصبحت مدينة مرو ملتقى للعلماء من مختلف الفرق والملل لاقامة المناظرات العلمية ، وللشعراء لنظم الشعر في حضرة الامام الرضا (عليه السلام) ، وما رشح عنه من علوم في مختلف المجالات الفكرية .

الكلمات المفتاحية : الامام الرضا ، التواصل الحضاري ، مرو

Imam Ridha (PBUH) and His Influence on Civilizational Communication in Merw City

Dr. Lecturer Falah Abid ibadi

General Directorate of Education, Basra

Abstract

The study examines how the trend of civilizational communication manifested itself in the city of Merw and how Imam Ridha (PBUH) influenced its growth by meeting and engaging in intellectual discussion with scholars when he was there . It also demonstrates how Imam Ridha (PBUH) proposed various scientific knowledge in various intellectual fields, and how the city of Merw became a gathering place for scholars from various sects and faiths to

hold scientific debates It also demonstrates how poets composed poetry in
Imam Ridha (PBUH) presence

Keywords : Imam Ridha , civilized communication , Merw

المقدمة

عاشت السلطة العباسية فترات عصيبة بعد قتال الاخوين الامين (193- 198هـ) والمأمون (198-218هـ) على كرسي الحكم ، وبعد انجلاء هذه الحرب بانتصار المأمون على اخيه الامين واعتلاءه سدة الحكم استمرت هذه السلطة تعاني من الاضطرابات التي عصفت بارحاء مختلفة من الامصار الاسلامية ، نتيجة الثورات التي قادها العلويين ضد تعسف وبغي السلطة العباسية ، ومن اجل تهدئة الاوضاع الداخلية سعت هذه السلطة متمثلة بالمأمون العباسي الى ايجاد وسيلة لاختتام هذه الثورات من خلال اظهار مودته لأهل البيت (عليهم السلام) ، واسناد ولاية العهد للامام الرضا (عليه السلام) ، وطلبه من الامام (عليه السلام) القدوم الى خراسان⁽¹⁾ والقبول بولاية العهد من خلال التهديد والوعيد ، لكن قدومه كان له الأثر البالغ على حركة التواصل الحضاري في مدينة مرو⁽²⁾، اذ وفد عليها العلماء والشعراء واصبحت مدينة مرو حاضرة مدن العالم بفضل وجود الامام الرضا (عليه السلام) فيها . ومن ذلك سيخوض البحث في عدة محاور وهي التواصل العلمي والتواصل الادبي متمثلاً بالشعر والتواصل الاجتماعي .

اولاً: التواصل العلمي

اذ حفلت مدة بقاء الامام الرضا (عليه السلام) في مدينة مرو بشيوع المناظرات⁽³⁾ الفكرية مع علماء الفرق والاديان المتعلقة بالمسائل العقدية التي تخص اصول الدين من التوحيد والعدل والنبوة والامامة ، اذ سعى المأمون العباسي الى عقد هذه المناظرات بالايجاز الى الولاية في الامصار الاسلامية بأحضر كبار علمائهم لمناظرة الامام الرضا (عليه السلام) ، لعل هؤلاء العلماء يستطيعون اعجاز الامام (عليه السلام) عن الرد على مسائلم ، فيكون بذلك قد نقض اصل الامامة وان الامام (عليه السلام) هو اعلم اهل زمانه ، لكن الامام استطاع دحض مسائل مناظريه بردها بنقاش علمي برهن فيه على اعلميته

وعلى صحة معتقدات أهل البيت (عليهم السلام) ، فكانت هذه المناظرات محفلاً للتواصل العلمي الذي
ساد مدينة مرو عند قدوم الامام الرضا (عليه السلام) اليها من خلال التواصل مع علماء النصارى
واليهود والمجوس والصابئة .

اذ تعدُّ المناظرات من الأساليب التي وظفها الامام الرضا (عليه السلام) لنشر علوم اهل البيت
(عليهم السلام) وابرار دورهم الريادي في نشر التراث الفكري الاسلامي، وللمناظرات ميزات تجعلها من
الأساليب المهمة لعدة أمور .

1- أنها تمكن الفرد من طرح آرائه وأفكاره ومتبنياته الفكرية وفق الأدلة العقلية والنقلية .

2 — عادة ما تكون المجالس التي تقام فيها المناظرات مجالس ذات خصوصية تختلف في كثير من
تفاصيلها عن المجالس التي تلقى فيها الخطب والأدعية.

3 — في أغلب الأحيان تتسم طبيعة الشخصيات التي تتصدى إلى المناظرات بالطبيعة العلمانية مما
يعني أن الطرفين متساويان من حيث المبدأ فلا يكون الحال حال متكلم ومستمع بل الكل متكلم والكل
مستمع .

4 — تحتاج المجالس التي تقام فيها المناظرات إلى مجموعة من التحضيرات والتهيؤ من حيث اختيار
المكان والزمان واختيار الجهات المتناظرة.

5 — حظيت المناظرات برعاية الحكام أو أنها أقيمت بدعوات منهم في كثير من الأحيان، وهذا الأمر
أعطاهما الصفة الرسمية، مما يفرض على السلطات الحاكمة القبول بمخرجات هذه المناظرة استسلاماً
للأمر الواقع أو أنها تأتي بما يوافق ويلائم توجهاتها الفكرية.

ولهذه الاعتبارات كان للمناظرات أهمية كبيرة في اظهار ونشر كثير من الجوانب الفكرية لائمة
أهل البيت (عليهم السلام) ، اذ حفلت مدينة مرو عند قدوم الامام الرضا (عليه السلام) اليها باقامة
المناظرات التي سعى المأمون العباسي الى اقامتها بجلب العلماء من اهل الاديان والمقالات من مختلف
الاقطار لمناظرة الامام الرضا (عليه السلام) ، ومما ورد في المصادر مناظرته لبعض علماء النصارى
الذي ينكر نبوة الرسول الاكرم (صلى الله عليه واله) اذ كان يعمد إلى الإتيان بالأدلة مما ورد في الشرائع

السماوية السابقة للإسلام وكتبها انزلت قبل القرآن الكريم ، فأقام الإمام (عليه السلام) الحجة من أهل ملته مستشهداً بقول يوحنا الديلمي⁽⁴⁾ قائلاً (عليه السلام) : (إن يوحنا قال : إنما المسيح أخبرني بدين محمد العربي و بشرني به أنه يكون من بعده فبشرت به الحواريين فأمنوا به، فقال الجاثليق⁽⁵⁾ قد ذكر ذلك يوحنا عن المسيح وبشر بنبوته رجل وبأهل بيته ووصيه ولم يلخص متى يكون ذلك؟ ولم تسم لنا القوم فنعرفهم ، قال الرضا عليه السلام : فإن جئناك بمن يقرأ الإنجيل فتلا عليك ذكر محمد واهل بيته وأمته أتؤمن به؟ قال : سديداً قال الرضا عليه السلام لنسطاس الرومي⁽⁶⁾ كيف حفظك للسفر الثالث من الإنجيل، قال : ما احفظني له ثم التفت إلى رأس الجالوت⁽⁷⁾ فقال : أأست تقرأ الإنجيل؟ قال: بلى لعمرى ، قال : فخذ السفر فإن فيه ذكره فلا تشهدوا لي ثم قرأ (عليه السلام) السفر الثالث حتى بلغ ذكر النبي (صلى الله عليه وآله) ... قال الجاثليق : لا انكر ما قد بان لي في الإنجيل وإني لمقر ...)⁽⁸⁾.

كان الامام الرضا (عليه السلام) يحتاج اهل الديانات والملل كلاً حسب كتابه ولغته إذا كان يحتاج اليهود بالتوراة والنصارى بالانجيل وأهل الزبور بزبورهم والصابئة بعبرانياتهم والهرابذه بفارسياتهم والروم بروميتهم⁽⁹⁾ .

إن تنوع الاتجاهات الفكرية والعقائدية يكون مدعاة لتنوع الاطروحات الفكرية وكثرتها مما يخلق حراكاً فكرياً واسعاً بين هذه الاتجاهات ، وفيما إذا اتسم هذا الحراك بأطر الحوار الحضاري فإنه بلا شك سوف ينتج نتائج إيجابية، وهذا ما عمل عليه الإمام الرضا (عليه السلام) في هذه المناظرة، إذ أنه تعامل مع علماء النصارى بمستوى عال من الاحترام بعيداً عن الانتقاص أو الإساءة أو الاستهانة بمتبنياتهم الفكرية، وهذا بحد ذاته خطوة أولى نحو دفع الطرف الآخر لتقبل الأفكار المطروحة، وقد أنطلق الإمام (عليه السلام) من قول (الزموم بما الزموا به أنفسهم) فحدد لهم موارد ذكر النبي الخاتم (صلى الله عليه وآله) في الإنجيل طالباً منهم أن يقرأوا ما ورد في ذلك المورد فجعلهم أمام الأمر الواقع. فلم يكن أمامهم إلا خيار واحد وهو الإقرار بالنبي الخاتم (صلى الله عليه وآله) ، وفي ظل هذه الرواية فإن الإمام الرضا (عليه السلام) لم يأتيهم بأدلة لاتحظى بقبولهم أو أنها غير معروفة لديهم ، فإن ذلك يدفعهم إلى الرفض وعدم التفاعل معها ، لذلك فإنه (عليه السلام) ولكي يحقق هدفه بحفظ هذا التراث الفكري استخدم أقصر الطرق وأسرعها في سبيل ذلك .

لقد قام العلماء بالتفتيش عن أعقد المسائل وأكثرها صعوبة وعمقا في جميع أنواع العلوم ، وعرضوها على الامام فأجاب عنها جواب العالم الخبير المتمرس فيها اذ قالت الرواة : انه سئل عن أكثر من عشرين الف مسألة في مسائل مختلفة ، واصبح فيها بلاط المأمون في مدينة مرو مركزاً علمياً خرجت منه الوفود العلمية وهي مليئة بالاعجاب والاكبار بمواهب الامام وعبقرياته ، واخذت تذيب على الناس ما يملكه عليه السلام من طاقات هائلة من العلم والفضل كما ذهب معظمهم إلى القول بإمامته ، مما اضطر المأمون إلى حجب الامام (عليه السلام) عن العلماء خوفا ان يفتتنوا به (10) .

ومن مناظراته عليه السلام في بلاط المأمون في مدينة مرو مناظرته مع راس الجالوت كبير علماء اليهود ، الذي شرط على الامام الرضا (عليه السلام) بأنه لن يقبل منه حجة الا من التوراة او الانجيل او زيور داود او ماورد في صحف ابراهيم وموسى (عليهم السلام) ، فوافق الامام (عليه السلام) على ذلك (11)، وكان محور هذه المناظرة هو صحة نبوة خاتم الانبياء (صلى الله عليه واله) ، اذ سأل رأس الجالوت قائلاً : (من أين تثبت نبوه محمد (ص)) (12)، فاجابه عليه السلام : (شهد بنبوته موسى بن عمران وعيسى بن مريم وداود خليفه الله عز وجل في الأرض) (13)، فطلب أس الجالوت اثبات ذلك ، فقال عليه السلام : (هل تعلم يا يهودي ان موسى أوصى بني إسرائيل فقال لهم : انه سيأتيكم نبي من اخوانكم فيه فصدقوا ومنه فاسمعوا فهل تعلم أن لبني إسرائيل اخوه غير ولد إسماعيل ان كنت تعرف قرابه إسرائيل من إسماعيل والسبب الذي بينهما من قبل إبراهيم عليه السلام) (14) .

وعندما ارد رأس الجالوت ان ينكر قول الامام الرضا (عليه السلام) قائلاً: (هذا قول موسى لا ندفعه فقال له الرضا عليه السلام : هل جاءكم من اخوه بني إسرائيل نبي غير محمد (ص) قال : لا قال الرضا عليه السلام : أوليس قد صح هذا عندكم ؟ قال : نعم ولكني أحب ان تصححه إلى من التوراة) (15) ففسر له الامام الرضا عليه السلام ماورد في التوراة وذكرها للنبي عيسى عليه السلام) بأنه راكب الحمار وللنبي الخاتم محمد (صلى الله عليه واله) بأنه راكب الجمل كما اشارت اليهما التوراة (16) . ومن هنا استطاع الامام الرضا (عليه السلام) ان يثبت نبوة من جاء بعد انبياء بني اسرائيل من الانبياء كما ذكرتهم الكتب السماوية المنزلة من الله سبحانه وتعالى .

لقد استطاع الامام الرضا (عليه السلام) من خلال طروحاته في هذه المناظرات ان يؤسس لحركة علمية مبنية على التواصل الحضاري مع علماء اهل الاديان والملل قائمة على اسلوب المناقشة والحوار من خلال طرح الآراء والافكار بأسلوب علمي بعيد عن التطرف وفرض القناعات بالقوة والجبر.

واستمراراً في نهجه القائم على الحوار ناظر الامام الرضا (عليه السلام) الهرّبذ الأكبر⁽¹⁷⁾ فقال له الامام عليه السلام : (اخبرني عن زردهشت⁽¹⁸⁾ الذي تزعم أنه نبي ما حجتك على نبوته)⁽¹⁹⁾ ، اراد الامام الرضا (عليه السلام) من سؤاله للهرّبذ ان يستوضح منه عن سبب قولهم بنبوة زردهشت ، ليكون حجة عليه فلا يستطيع انكاره اذا ما عرض عليه الامام عليه السلام حجج بطلان قولهم هذا ، وانهم لايقولون به بعد ذكره بلسانه . فقال الهرّبذ : (إنه اتى بما لم يأتنا أحد قبله ولم نشهده ولكن الاخبار من أسلافنا وردت علينا بأنه أحل لنا ما لم يحله غيره فاتبعناه)⁽²⁰⁾ فقال عليه السلام له : (أفليس إنما أتتكم الاخبار فاتبعتموه؟ قال : بلى)⁽²¹⁾ ، استمر عليه السلام في انتزاع اقرار الهرّبذ الاكبر بطرق اخذ عقائدهم ، فقال عليه السلام له : (فكذلك سائر الأمم السالفة أتتهم الاخبار بما اتى به النبيون واتى به موسى وعيسى ومحمد (ص) فما عذركم في ترك الاقرار لهم ؟ إذ كنتم إنما أقررتهم بزردهشت من قبل الأخبار المتواترة بأنه جاء بما لم يجيء به غيره فانقطع الهرّبذ مكانه)⁽²²⁾ ، لقد اكد الامام الرضا (عليه السلام) هنا على قول (الزموم بما الزموا انفسهم به) وانه يجب على الهرّبذ وقومه الاقرار بنبوة الانبياء التي جاءت الاخبار بأن الله سبحانه تعالى قد بعثهم انبياء الى الناس .

كما ناظر الامام الرضا (عليه السلام) عمران الصابي⁽²³⁾ محاوراً اياه في مسائل التوحيد التي سأله عملان الصابي عنها قائلاً : (اخبرني عن الكائن الأول وعما خلق)⁽²⁴⁾ فأجابه الامام عليه السلام) على مسألته موضحاً له عقيدة أهل البيت (عليهم السلام) في التوحيد بشرح وافي قائلاً: (سألت فافهم اما الواحد فلم يزل واحداً كائناً لا شيء معه بلا حدود واعراض ولا يزال كذلك ثم خلق خلقاً مبتدعاً مختلفاً باعراض وحدود مختلفه لا في شيء اقامه ولا في شيء حده ولا على شيء حذاه ومثله له فجعل الخلق من بعد ذلك صفوه وغير صفوه واختلافاً وائتلافاً وألواناً وذوقاً وطعماً لا لحاجه كانت منه إلى ذلك ولا لفضل منزله لم يبلغها إلا به ولا أرى لنفسه فيما خلق زيادة ولا نقصاناً تعقل هذا يا عمران ؟ قال : نعم و الله يا سيدي قال : واعلم يا عمران انه لو كان خلق ما خلق لحاجه لم يخلق إلا من يستعين به على حاجته ولكان ينبغي ان يخلق اضعاف ما خلق لأن الأعوان كلما كثروا كان صاحبهم أقوى والحاجة يا عمران لا يسعها لأنه كان لم يحدث من الخلق شيئاً إلا حدثت به حاجه أخرى ولذلك أقول : لم يخلق الخلق لحاجه ولكن

نقل بالخلق الحوائج بعضهم إلى بعض وفضل بعضهم على بعض بلا حاجة منه إلى فضل ولا نعمة منه على من أدل فلهذا خلق (25) . ومن خلال هذا الحوار الفكري بين الامام الرضا (عليه السلام) وعمران الصابي المبني على الحجج العلمية الدامغة استطاع الامام عليه السلام ان يظهر صواب فكره باسلوب جزل افحم من خلاله عمران الصابي جعله يسترشد الى طريق الحق والصواب باشهار اسلامه في حضرة الامام الرضا (عليه السلام) وفي بلاط المأمون العباسي (26) . ويقول باقر شريف القرشي في اسلامه (ولما رأى عمران الصابى الطاقات الهائلة من العلم التي يتمتع بها الإمام (عليه السلام) ، والتي منها أجوبته الحاسمة من أعمق المسائل الفلسفية التي لا يهتدي لحلها إلا أوصياء الأنبياء الذين منحهم الله العلم وفصل الخطاب ، أعلن عمران اسلامه ... ثم خر ساجدا لله تعالى واسلم ، وبهر العلماء والمتكلمون من علوم الامام ، ومواهبه وعبقرياته ، وراحوا يحدثون الناس عن فضل الامام وسعة علومه ، وانصرف المأمون وهو غارق بالألم ، قد أترعت نفسه بالحق والحسد للامام (27) .

وهذه احدى نتائج التواصل الحضاري المبني على التواصل العلمي الهادف المراد منه الاستتارة بفكر مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) الذي هو اساس للحوار البناء الذي يتم من خلاله التعرف على فكر وعلوم الشعوب والملل المختلفة من اجل اشاعة ثقافة الحوار وابداء الرأي في المسائل المختلفة من اجل الوصول الى الحقيقة العلمية الصحيحة .

ومن المناظرات العلمية التي خاضها الامام الرضا (عليه السلام) مناظرته مع سليمان المروزي (28) متكلم خراسان في التوحيد الذي دفعه اليها المامون العباسي لعله يستطيع اعجاز الامام عليه السلام عن الاجابه (29) ، وبذلك يحقق مراده بضرب عقيدة الامامة عند اهل البيت (عليهم السلام) .

اذ كان سليمان المروزي ينكر البداء (30) واراد الحجة من الامام الرضا (عليه السلام) على صحة عقيدة البداء ، فقال عليه السلام له : (وما أنكرت من البداء يا سليمان والله عز وجل يقول : (أولم ير الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا) (31) ويقول عز وجل : (وهو الذي بيده الخلق ثم يعيده) (32) ويقول : (بديع السماوات والأرض) (33) ويقول عز وجل (يزيد في الخلق ما يشاء) (34) ويقول : (وبدء خلق الانسان من طين) (35) ويقول عز وجل : (وآخرون مرجون لأمر الله أما يعذبهم وأما يتوب عليهم) (36) ويقول عز وجل : (وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب) (37) قال سليمان : هل رويت فيه من آباءك شيئا ؟ قال : نعم رويت عن أبي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : إن لله

عز وجل علمين علما مخزوننا مكنونا لا يعلمه الا هو من ذلك يكون البداء وعلمنا علمه ملائكته ورسله
فالعلماء من أهل بيت نبينا يعلمونه قال سليمان : أحب ان تنزعه لي من كتاب الله عز وجل قال : قول
الله عز وجل لنبيه (ص) : (فتول عنهم فما أنت بملوم)⁽³⁸⁾ أراد هلاكهم ثم بدا الله تعالى فقال : (و
ذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين)⁽³⁹⁾ قال سليمان : زدني جعلت فداك قال الرضا : لقد اخبرني أبي عن
آبائه عليهم السلام عن رسول الله (ص) قال : إن الله عز وجل أوحى إلى نبي من أنبيائه ان أخبر فلانا
الملك : انى متوفيه إلى كذا وكذا فاتاه ذلك النبي فأخبره فدعا إلى الملك وهو على سريره حتى سقط من
السرير وقال يا رب أجلني حتى يشب طفلي وقضى امرى فأوحى الله عز وجل إلى ذلك النبي ان ائت
فلانا الملك فاعلم انى قد أنسيت في اجله وزدت في عمره إلى خمس عشره سنه فقال ذلك النبي عليه
السلام : يا رب انك لتعلم انى لم أكذب قط فأوحى الله عز وجل إليه : إنما أنت عبد مأمور فأبلغه ذلك
والله لا يسئل عما يفعل)⁽⁴⁰⁾.

لقد انبرى الامام الرضا (عليه السلام) بتوضيح صحة اصل عقيدة البداء من خلال ماورد في
القران الكريم من سور تشير الى مفهوم البداء وانه من العقائد التي اصل لها الاسلام واكد عليها ، كما
اشار الي عقيدة البداء وصحتها في احاديث النبي الاكرم (صلى الله عليه واله) واهل بيته (عليهم السلام)
اذ وردت عنهم احاديث تبين ماهيه عقيدة البداء .

ومن ذلك يظهر ان اسناد ولاية العهد للإمام الرضا (عليه السلام) لم تكن عن اخلاص ، ولا
عن ايمان بأن الامام أحق وأولى بالخلافة منه ، وانما كانت لأسباب سياسية ، وقد أوعز إلى ولاته في
جميع أنحاء العالم الاسلامي باحضار كبار العلماء من المتمرسين في مختلف أنواع العلوم بالحضور إلى
خراسان ليسألوا الامام عليه السلام عن أعقد المسائل العلمية ، ولما حضروا عنده عرض عليهم الامر ،
ووعد بالاموال لكل من يسأل الإمام (عليه السلام) سؤالاً يعجز عن اجابته ، والسبب في ذلك يعود إلى
ما يلي :

أولاً : إن المأمون أراد أن ينسف عقيدة الشيعة ويقضي على جميع معالمها فيما إذا عجز الإمام
الرضا (عليه السلام) فإنه يتخذ من ذلك وسيلة لنقض ما تذهب إليه الشيعة من أن الامام أعلم أهل
عصره ، وأدراهم بجميع أنواع العلوم ، ومن الطبيعي أن ذلك يؤدي إلى زعزعة كيان التشيع ، وبطلان
عقيدتهم في أئمة أهل البيت (عليهم السلام) .

ثانيا : ان الامام لو عجز عن أجوبة المسائل التي يقدمها العلماء له فان المأمون يكون في سعة من عزله عن ولاية العهد بعد أن استنفذت أغراضه السياسية منها ، فقد أظهر للناس في بداية الامر انه انما رشح الامام لهذا المنصب الخطير لأنه اعلم الأمة ، ولكن لما ظهر له خلاف ذلك قام بعزله ، وفي نفس الوقت تقوم وسائل اعلامه بإذاعة ذلك ، والحط من شأن الامام ، وفي ذلك استجابة لعواطف الأسرة العباسية التي غاظها ترشيح المأمون للامام لولاية العهد . فعمدت إلى عزله ، ومبايعة عمه المغني إبراهيم (41) (42) .

استطاع الامام الرضا (عليه السلام) ان يفشل خطط المأمون العباسي الذي رسمه للنيل منه ومن اهل بيته (عليهم السلام) بجلبه الى مدينة مرو واسناد ولاية العهد له ، اذ حول فترة بقائه في مدينة مرو الى ملتقى للتواصل الحضاري العلمي مع علماء اهل الاديان والملل والفرق المختلفة فازداد الاثراء الفكري من خلال هذه الملتقيات العلمية التي هي عبارة عن مؤتمرات علمية يحضرها العلماء وكبار رجال الدولة فسطع ضوء مدينة مرو عالياً في سماء المعرفة خلال فترة تواجد الامام الرضا (عليه السلام) فيها .

ثانياً: التواصل الادبي

اصبحت مدينة مرو بفضل تواجد الامام الرضا (عليه السلام) فيها محط رحال الشعراء الذين قدموا على الامام (عليه السلام) ، وانبروا في نظم القصائد الشعرية التي تظهر فضل ومنزلة الامام الرضا واهل البيت (عليهم السلام) واحقيتهم في قيادة الامة الاسلامية وذكر ماجرى عليهم من محن وظلم من قبل السلطات الحاكمة من خلال ذكر مصائبهم ، اذ قامت مجموعة من كبار الشعراء في ذلك العصر بالوفود على الإمام الرضا (عليه السلام) (عليه السلام) تقدم له التهاني والتبريكات لتوليته ولاية العهد⁽⁴³⁾، كان منهم الشاعر النائر دعبل الخزاعي⁽⁴⁴⁾ ، وفي مدينة مرو وبحضرة الامام الرضا (عليه السلام) انشد الشاعر دعبل الخزاعي قصيدته المعروفة بالتائية التي تناقلتها الالسن في ذلك العصر لما تضمنته من عرض للمصائب التي حلت بأهل البيت (عليهم السلام) ، اذ دخل دعبل بن علي الخزاعي على الامام الرضا (عليه السلام) بمرور فقال له : (يا بن رسول الله (ص) إني قد قلت فيك قصيدة وآليت على نفسي أن لا أنشدها أحداً قبلك فقال عليه السلام : هاتها فأنشده :

مدارس آيات خلت من تلاوة * ومنزل وحي مقفر العرصات

فلما بلغ إلى قوله :

أرى فيئهم في غيرهم متقسما * وأيديهم من فيئهم صفرات

بكى أبو الحسن الرضا عليه السلام وقال له : صدقت يا خزاعي فلما بلغ إلى قوله :

إذا وتروا مدوا إلى واتريهم * اكفا عن الأوتار منقبضات

جعل أبو الحسن عليه السلام يقلب كفيه ويقول : أجل والله منقبضات فلما بلغ إلى قوله :

لقد خفت في الدنيا وأيام سعيها * وإنني لأرجو الامن بعد وفاتي

قال الرضا عليه السلام : أمنك الله يوم الفزع الأكبر فلما انتهى إلى قوله :

وقبر ببغداد لنفس زكية * تضمنها الرحمن في الغرفات

قال له الرضا عليه السلام : أفلا الحق لك بهذا الموضع بيتين بهما تمام قصيدتك ؟ فقال : بلى يا

ابن رسول الله ، فقال عليه السلام :

وقبر بطوس يا لها من مصيبة * توقد في الأحشاء بالحرقات

إلى الحشر حتى يبعث الله قائما * يفرج عنا الهم والكربات

فقال دعبل : يا ابن رسول الله هذا القبر الذي بطوس قبر من هو ؟ فقال الرضا عليه السلام : قبري

ولا تنقضي الأيام والليالي حتى تصير طوس مختلف شيعتي وزواري ألا فمن زارني في غربتي بطوس

كان معي في درجتي يوم القيامة مغفورا له (45).

وقال عبد السلام بن صالح الهروي⁴⁶ انه سمع دعبل الخزاعي يقول: (لما أنشدت مولاي الرضا

عليه السلام قصيدتي التي أولها :

مدارس آيات خلت من تلاوة * ومنزل وحي مقفر العرصات

فلما انتهيت إلى قولي :

خروج إمام لا محالة خارج * يقوم على اسم الله والبركات

يميز فينا كل حق وباطل * ويجزي على النعماء والنعمات

بكى الرضا عليه السلام بكاء شديدا ثم رفع رأسه إلي فقال لي : يا خزاعي نطق روح القدس على
لسانك بهذين البيتين فهل تدري من هذا الامام ؟ ومتى يقوم ؟ فقلت : لا يا سيدي إلا إني سمعت بخروج
إمام منكم يطهر الأرض من الفساد ويملؤها عدلا فقال : يا دعبل الإمام بعدي محمد ابني وبعد محمد
ابنه علي وبعد علي ابنه الحسن وبعد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر في غيبته المطاع في ظهوره لو
لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملأها عدلا كما ملئت جورا وظلما وأما
متى ؟ فأخبار عن الوقت ولقد حدثني أبي عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام أن النبي (ص) قيل
له : يا رسول الله (ص) متى يخرج القائم من ذريتك ؟ فقال : مثله مثل الساعة (لا يجليها لوقتها إلا
هو ثقلت في السماوات والأرض لا يأتيكم إلا بغتة)⁽⁴⁷⁾⁽⁴⁸⁾.

لقد فاضت قريحة الشاعر دعبل الخزاعي بما جال في قلبه من حب ووفاء لأهل البيت (عليهم
السلام) بذكر مصائبهم ومآحل بهم من نكبات على يد السلطات الحاكمة الغاصبة لحقهم والتي سلبتهم
ما جعله الله لهم من حقوق ، كما نطق الحق عن لسانه بذكر الامام المهدي المنتظر (عليه السلام) ،
فكان لقاء الشاعر دعبل الخزاعي مع الامام الرضا (عليه السلام) بمثابة ملقى ادبي تواصل فيه الشعراء
لاطلاق قريحتهم الشعرية في حق ال البيت (عليهم السلام) .

وبعد اللقاء قصيدته التائية في حضرة الامام الرضا (عليه السلام) وهبه مائة دينار رضوية من
النقود التي ضربت بأسمه الشريف نفقة له ، فقال دعبل انه ماجاء لهذا او انشد قصيدته طمعا ولكنه
يسأله ثوبا من ثيابه ليتبرك ويشرف به ، فارسل الامام الرضا (عليه السلام) اليه جبة خز مع المائة دينار
الرضوية ، قائلاً له ان لا يرجعها لانه سيحتاج اليها ، فانصرف دعبل وغادر مدينة مرو مع جائزة الامام
الرضا (عليه السلام)⁽⁴⁹⁾.

كما وفد على الامام الرضا (عليه السلام) الشاعر ابراهيم الصولي الذي وفد الى مدينة مرو مع
الشاعر دعبل الخزاعي للتهنة بولاية العهد ، الذي قال ياقوت الحموي فيه: (وكان إبراهيم كاتباً حاذقاً بليغاً
فصيحاً منشئاً)⁽⁵⁰⁾ ، وذكرت الروايات انه كان كاتباً من أشهر الكتاب ، وأحسنهم قولاً ، وارقهم لساناً⁽⁵¹⁾.

عد إبراهيم بن العباس الصولي من كتاب الدولة العباسية وأشهر كتابهم⁽⁵²⁾، حيث طالعتنا الروايات بأنه تولى العديد من الدواوين فيها، حيث ورد انه تولى ديوان الرسائل⁽⁵³⁾، وإنه كان كاتباً أيام المأمون والمعتصم (218-227هـ) والواثق (227-232هـ) والمتوكل (232-247هـ)⁽⁵⁴⁾، إذ ذكر أن المتوكل العباسي ولاء ديوان النفقات⁽⁵⁵⁾، كما ولاء ديوان الضياع⁽⁵⁶⁾، وظل متولياً ديوان الضياع إلى أن توفي سنة (243هـ)⁽⁵⁷⁾، كما وردت روايات إنه توفي وهو متولي ديوان النفقات⁽⁵⁸⁾.

عد إبراهيم بن العباس الصولي من أعيان الشيعة⁽⁵⁹⁾، وذكر الصنعاني تشييعه إذ قال: (وكان إبراهيم بن العباس الصولي شيعياً يستعمل النقية في أيام المتوكل ويعد من شعراء أبي الحسن الرضا عليه السلام وله فيه أمداح أشهرها حين عهد له المأمون بالخلافة)⁽⁶⁰⁾. وعده ابن شهر آشوب من شعراء أهل البيت (عليهم السلام)⁽⁶¹⁾، حيث كان يذكر في شعره فضل آل علي (عليهم السلام) وأنهم أحق بالخلافة من غيرهم⁽⁶²⁾، إذ كان يقول باعلمية الإمام الرضا (عليه السلام) على أهل زمانه، إذ قال: ما رأيت الإمام الرضا (عليه السلام) سأل عن شيء إلا علمه، ولا رأيت اعلم بما كان في الزمان إلى وقته وعصره، وإن المأمون كان يمتحنه بالسؤال عن كل شيء فيجيب عنه، وإن جوابه كله كان انتزاعات من القرآن⁽⁶³⁾.

وكان إبراهيم بن العباس الصولي عارفاً بإمامة الإمام الرضا (عليه السلام) وإنه ثامن الأئمة حيث قال في ذلك شعراً:

ألا إن خير الناس نفساً ووالداً ورهطاً وأجداداً علي المعظم

أتينا به للحلم والعلم ثامناً إماماً يؤدي حجة الله يكتم⁽⁶⁴⁾

وعندما وفد على الامام الرضا (عليه السلام) حين ولاء المأمون ولاية العهد انشد بين يديه عليه السلام شعراً كان مطلعته:-

أزالت عزاء القلب بعد التجلد مصارع أبناء النبي محمد

فأجازه عنها الإمام الرضا (عليه السلام) بعشرة آلاف درهم، فلم تنزل عند إبراهيم بن العباس الصولي، وجعل منها مهور نسائه، وخلف بعضها لكفنه وجهازه إلى قبره⁽⁶⁵⁾، وهي قصيدة لم تذكر المصادر إلا مطلعها رثى فيها إبراهيم بن العباس الصولي الإمام الحسين (عليه السلام)⁽⁶⁶⁾.

ومن هنا يظهر الاثر العقائدي على ابراهيم الصولي هذا الاثر الذي دفعه لنظم الشعر لبيان مكانة ومنزلة اهل البيت (عليهم السلام) اذ كان يذكر افضليتهم على غيرهم ، وانهم احق بالخلافة من غيرهم ، فهم الاعلم بين الامة ولايدانيهم في علمهم ومنزلتهم احد ، ومن هنا كان لقائه بالامام الرضا (عليه السلام) في مدينة مرو هو ادامة للتواصل الحضاري الذي من موارده التواصل الادبي مع اهل البيت (عليهم السلام) الذين اغنت منزلتهم وفضائلهم قريحة الشعراء ففاضوا بما عندهم من معان واشعار لبيان هذه المنزلة والمكانة السامية في قلوب الموالين لهم .

ثالثاً: التواصل الاجتماعي

لقد كان الامام الرضا (عليه السلام) مهتماً بمسألة التواصل الاجتماعي بين الشعوب لانه الاساس للتكامل الحضاري بين افراد هذه الشعوب وعدم التفريق بين الناس على اساس العرق من اجل القضاء على العصبية القائمة على تفضيل عرق على اخر ، فقد اشار الى قضية اجتماعية هامة وهي قضية الارتباط الشرعي بين افراد الجنس البشري ، واصل لشرعية هذا الارتباط بذكره ان امهات ائمة اهل البيت (عليهم السلام) هن من شعوب مختلفة ، بذكره ان ام الامام علي بن الحسين (عليه السلام) هي ابنة يزيدجرد ملك بلاد فارس ، اذ روي عن سهل بن القاسم النوشجاني⁽⁶⁷⁾ ان الامام الرضا (عليه السلام) قال له وهو في خراسان ان بيننا وبينكم نسباً ، فقال سهل وما هو ، فقال عليه السلام انه لما افتتحت خراسان اصاب المسلمين ابنتين من بنات يزيدجرد بن شهريار ملك بلاد فارس فبعث بهما الى عثمان بن عفان (23 - 35هـ) فوهب احدهما للامام الحسن والآخرى للامام الحسين (عليهما السلام) ، فولدت صاحبة الامام الحسين (عليه السلام) له الامام علي بن الحسين (عليه السلام)⁽⁶⁸⁾ . ومن هذا اصل الامام الرضا (عليه السلام) عند وصوله الى مدينة مرو في خراسان لقضية التواصل الاجتماعي بين الشعوب المختلفة وانها الاساس للتواصل الانساني .

الخاتمة

ان اهم ماتوصل اليه البحث ان الامام الرضا (عليه السلام) استطاع من خلال تواجده في مدينة مرو هذا التواجد الذي فرض عليه من قبل المأمون العباسي ، والذي اراد منه ان يقلل من شأن الامام بأظهاره بأنه طالب للسلطة ، حوله الى وسيلة لتحقيق غاية عظيمة وهي تأصيل الفكر الاسلامي الاصيل من خلال نشر فكر اهل البيت (عليهم السلام) في مدينة مرو حاضرة خراسان التي ارتفع شأنها بوجود الامام الرضا (عليه السلام) فيها فقد اصبحت تعج بالعلماء والشعراء ، اذ كانت تقام فيها المناظرات العلمية والمحافل الشعرية ، التي زادت من الاثراء الفكري من خلال نشر الامام الرضا(عليه السلام) لفكر أهل البيت (عليهم السلام) ، فكانت مدينة مرو حاضرة مدن العالم بفضل تواجده فيها ، كما اصل الامام الرضا (عليه السلام) لقضية المساواة بين الشعوب وعدم التفريق بين الناس على اساس العرق من اجل القضاء على العصبية القائمة على تفضيل عرق على اخر.

الهوامش

- (1) خراسان ، بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق ازاوار قصبه جوبن ويهق وآخر حدودها ما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان أستان وكرمان، وتشتمل على أمهات البلاد منها نيسابور وهراة ومرو وهي كانت قصبته ، وبلخ وطالقان ونسا وأبيورد و سرخس ، وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 2 / 350.
- (2) مرو، وتسمى مرو الشاهجان وهي مرو العظمى أشهر مدن خراسان وقصبته ، ولفظ مرو بالعربية تعني الحجازة البيض التي يقندح بها ، وأما الشاهجان فهي فارسية معناها نفس السلطان لان الجان هي النفس أو الروح والشاه هو السلطان ، سميت بذلك لجلالته عندهم . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 5 / 116.
- (3) المناظرة ، وهي اختصاص علم النظر وهو علم يبحث فيه عن كيفية ايراد الكلام بين المناظرين ، وموضوعة الادلة من حيث انها يثبت بها المدعي على الغير ، والغرض منه تحصيل ملكة طرق المناظرة لئلا يقع الخبط في البحث فيصبح الصواب خطأ . القنوجي ، صديق بن حسن ، اجد العلوم ، 2 / 565 - 566 .
- (4) يوحنا الديلمي، أحب الناس إلى المسيح (عليه السلام) ، وكان من العدول المقدمين عنده . الشاهرودي ، علي النمازي ، مستدركات علم رجال الحديث ، 8 / 284.
- (5) الجاثليق ، رئيس النصارى في بلاد الإسلام في بغداد، ويكون تحت بطريق أنطاكية، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، 315/ 27 ؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط ، 3 / 317.
- (6) نسطاس الرومي، عالم بالرومية العالم بالطب، الفيروز آبادي، القاموس المحيط ، 2 / 255.
- (7) رأس الجالوت، هو رئيس اليهود، الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، ص 322.

- (8) الصدوق ، عيون أخبار الرضا (ع) ، 1 / 139 - 142 ؛ الطبرسي ، الاحتجاج ، 2 / 202 - 203 ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، 10 / 302 .
- (9) الصدوق ، عيون اخبار الرضا (ع) ، 1 / 141 ؛ الجزائري ، السيد نعمة الله ، نور البراهين ، 2 / 449 .
- (10) القرشي ، باقر شريف ، حياة الامام الرضا (ع) ، 1 / 102 .
- (11) الصدوق ، عيون اخبار الرضا (ع) ، 1 / 147 .
- (12) الصدوق ، عيون اخبار الرضا (ع) ، 1 / 147 .
- (13) الصدوق ، عيون اخبار الرضا (ع) ، 1 / 147 .
- (14) الصدوق ، عيون اخبار الرضا (ع) ، 1 / 148 .
- (15) الصدوق ، عيون اخبار الرضا (ع) ، 1 / 148 .
- (16) الصدوق ، عيون اخبار الرضا (ع) ، 1 / 148 .
- (17) الهريز ، بالكسر ، واحد هرايذة المجوس ، وهم خدم النار ، وهو اسم فارسي معرب . الجوهري ، الصحاح ، 2 / 573 .
- (18) زردهشت ، وذكر اسمه زردشت الحكيم وقيل هو نبي المجوس ، واتباعه ينسبون اليه ويسمون الزرادشتية وهم المجوس . الطهراني ، اقا بزرك ، الذريعة الى تصانيف الشيعة ، 3 / 254 .
- (19) الصدوق ، عيون اخبار الرضا (ع) ، 1 / 150 .
- (20) الصدوق ، عيون اخبار الرضا (ع) ، 1 / 150 .
- (21) الصدوق ، عيون اخبار الرضا (ع) ، 1 / 150 .
- (22) الصدوق ، عيون اخبار الرضا (ع) ، 1 / 150 .
- (23) عمران الصابي ، احد المتكلمين قام إلى الامام الرضا (عليه السلام) وسأله عن التوحيد مسائل عظيمة مهمة تدل على قوة علمه وكماله ، لزم الامام الرضا (عليه السلام) وكان يجتمع إليه المتكلمون من أصحاب المقالات فيبطل أمرهم ، ولاه الامام الرضا (عليه السلام) صدقات بلخ . الشاهرودي ، علي النمازي ، مستدركات علم رجال الحديث ، 6 / 124 .
- (24) الصدوق ، عيون اخبار الرضا (ع) ، 1 / 151 .
- (25) الصدوق ، عيون اخبار الرضا (ع) ، 1 / 151 .
- (26) الصدوق ، عيون اخبار الرضا (ع) ، 1 / 157 .
- (27) حياة الامام الرضا (ع) ، 1 / 115 .
- (28) سليمان المروزي ، متكلم خراسان ، قدم على المأمون العباسي فأكرمه ووصله ليحاج مع الامام الرضا (عليه السلام) كان من علماء خراسان وأوحيدهم وباحت مع الامام الرضا (عليه السلام) ورجع إلى الحق ، وكان له مكاتبات إلى الجواد والهادي والعسكري (عليهم السلام). الشاهرودي ، مستدركات علم رجال الحديث ، 4/146-147 .
- (29) الصدوق ، عيون اخبار الرضا (ع) ، 1 / 159 .
- (30) البداء ، ومعناه الظاهر فعل الشيء ثم محوه ، فعلم الله قديم منزه عن التغيير والتبديل والتفكير الذي هو من صفات المخلوقات ، أما الذي يطرأ عليه التغيير والمحو بعد الإثبات فهو ما في اللوح المحفوظ بدليل قوله تعالى " يمحو الله ما يشاء ويثبت " . المظفر ، محمد رضا ، عقائد الامامية ، ص 24 - 25 .
- (31) القرآن الكريم ، سورة مريم ، الاية 167 .
- (32) القرآن الكريم ، سورة الروم ، الاية 27 .

- (33) القرآن الكريم ، سورة البقرة ، الآية 117 .
- (34) القرآن الكريم ، سورة الفاطر ، الآية 1 .
- (35) القرآن الكريم ، سورة السجدة ، الآية 7 .
- (36) القرآن الكريم ، سورة التوبة ، الآية 106 .
- (37) القرآن الكريم ، سورة الفاطر ، الآية 11 .
- (38) القرآن الكريم ، سورة الذاريات ، الآية 54 .
- (39) القرآن الكريم ، سورة الذاريات ، الآية 55 .
- (40) الصدوق ، عيون اخبار الرضا (ع) ، 1 / 160 - 161 .
- (41) ابراهيم المغني ، ابراهيم بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد
المطلب ، أبو إسحاق ، ويعرف بابن شكلة : بويج له بالخلافة ببغداد في أيام المأمون ، وقاتل الحسن بن سهل ، وكان
الحسن أميراً من قبل المأمون فهزمه ابراهيم ، فتوجه نحوه حميد الطوسي فقاتله فهزمه حميد ،
واستخفى ابراهيم مدة طويلة حتى ظفر به المأمون فعفا عنه ، مات سنة 224 هـ . الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، 6 /
140 - 145 .
- (42) القرشي ، باقر شريف ، حياة الامام الرضا (ع) ، 1 / 102 .
- (43) الصدوق ، عيون اخبار الرضا (ع) ، 2 / 153 - 154 ؛ المفيد ، الارشاد ، ص 263 .
- (44) دعبل الخزاعي ، دعبل بن علي بن رزين بن عثمان بن عبد الرحمن بن عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي أبو علي
الشاعر ، أصله من الكوفة . أقام ببغداد ، من اصحاب الامام الرضا (عليه السلام). صنف كتاب طبقات الشعراء ، وكتاب
الوحدة في مثالب العرب ومناقبها ، هجا الرشيد والمأمون والمعتصم والواثق ، وطال عمره فكان يقول : لي خمسون سنة
أحمل خشبتي على كتفي أدور على من يصلبني عليها فما أجد من يفعل ذلك ! توفي ببلدة تدعى الطيب (بين واسط
وخوزستان) سنة 246 هـ. النجاشي ، رجال النجاشي ، ص 161 - 162 ؛ الطوسي ، رجال الطوسي ، ص 357 ؛ ابن
خلكان ، وفيات الاعيان ، 2 / 266 - 270 ؛ الزركلي ، الاعلام ، 2 / 239 .
- (45) الصدوق ، عيون اخبار الرضا (ع) ، 2 / 294 - 295 ؛ وينظر: ابي الفرج الاصفهاني ، الاغانى ، 20 / 313 ؛
الطبري الشيعي ، دلائل الامامة ، ص 357 - 358 ؛ الخزار القمي ، كفاية الاثر ، ص 275 - 277 ؛ ابن شهر اشوب
، مناقب ال ابي طالب ، 3 / 450 ؛ ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، 11 / 103 - 106 ؛ البحراني ، هاشم ، مدينة
المعاجز ، 7 / 185 - 186 ؛ الطبرسي ، ميرزا حسين النوري ، مستدرک الوسائل ، 10 / 393-394 .
- (46) عبد السلام بن صالح ، أبو الصلت الهروي ، من أصحاب الإمام علي الرضا (عليه السلام) وروى عنه ، ثقة صحيح
الحديث له كتاب وفاة الإمام الرضا(ع) . النجاشي ، رجال النجاشي ، ص 245 .
- (47) القرآن الكريم ، سورة الاعراف ، الآية 187 .
- (48) الصدوق ، عيون اخبار الرضا (ع) ، 2 / 297 .
- (49) الصدوق ، عيون اخبار الرضا (ع) ، 2 / 295 .
- (50) معجم البلدان ، 1 / 168 .
- (51) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، 6 / 115 ؛ السمعاني ، الأنساب ، 3 / 567 .
- (52) الصولي ، الأوراق : 1 / 207 .
- (53) ابن النديم ، الفهرست ، 136 .

- (54) الصنعاني، نسمة السحر، 72/1؛ الزركلي، الإعلام، 45/1 .
- (55) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 348/7؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، 195/11؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 39/7 .
- (56) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 381/7؛ التنوخي، الفرج بعد الشدة، 384؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 83/7؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 379/8؛ البغدادي، خزنة الآداب، 111/6 .
- (57) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 381/7؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 83/7 .
- (58) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، 271/10؛ ياقوت الحموي، معجم الأدياء، 165/1؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، 46/1 .
- (59) الأمين، محسن، أعيان الشيعة، 170-168/2 .
- (60) نسمة السحر، 72/1 .
- (61) معالم العلماء، 187 .
- (62) المسعودي، مروج الذهب، 24/4 .
- (63) الصدوق، الامالي، 758؛ عيون أخبار الرضا(ع)، 193/2؛ الطبرسي، أعلام الوري، 63/2؛ البروجردي، حسين الطباطبائي، جامع أحاديث الشيعة، 67/15 .
- (64) ابن شهر آشوب ، مناقب آل أبي طالب ، 445/3 .
- (65) أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني، 277/10 ؛ الصدوق، عيون أخبار الرضا(ع) ، 154-153/2؛ الشريف المرتضى ، الامالي، 130/2 .
- (66) الصنعاني، نسمة السحر، 72/1 .
- (67) سهل بن القاسم النوشجاني ، من أصحاب الامام الرضا (عليه السلام) ، روى عنه حديثا شريفا . الشاهرودي ، علي النمازي ، مستدركات علم رجال الحديث ، 4 / 182 .
- (68) الصدوق ، عيون اخبار الرضا (ع) ، 2 / 135 - 136 ؛ الفيض الكاشاني ، الوافي ، 21 / 94 .

قائمة المصادر والمراجع

اولاً : المصادر الأولية

القرآن الكريم

- *ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الجزري (ت 630هـ/1232م)
1. الكامل في التاريخ، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1386هـ / 1966م .
- *البحراني ، هاشم بن سليمان (ت 1107هـ/1687م)
2. مدينة المعاجز الأئمة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر، تحقيق الشيخ عزة الله المولائي الهمداني، الطبعة الأولى، مؤسسة المعارف الإسلامية، المطبعة: بهمن، قم المقدسة- إيران، 1413هـ / 1992م .
- *البغدادي، عبد القادر بن عمر، (ت 1093هـ/1682م)

3. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب, تحقيق محمد نبيل طريفي وأمل بديع اليعقوب, الطبعة الأولى, دار الكتب العلمية, بيروت- لبنان, 1419هـ - 1998م .
*التنوشي, أبو علي المحسن بن علي, (ت 384هـ/994م)
4. الفرج بعد الشدة, الطبعة الثانية, منشورات الشريف الرضي, المطبعة, أمير, قم المقدسة, 1364 ش .
*الثعالبي, عبد الملك بن محمد (ت 429هـ/1037م)
5. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب, تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم, دار المعارف, القاهرة, د.ت .
*ابن الجوزي, أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597 هـ/1200م)
6. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك, تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا, الطبعة الأولى, دار الكتب الإسلامية, بيروت - لبنان, 1412هـ / 1992م .
*الجوهري, إسماعيل بن حماد (ت 393 هـ / 1002 م)
7. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, تحقيق أحمد عبد الغفور العطار, الطبعة الأولى, دار العلم للملايين, بيروت - لبنان, 1407هـ / 1987م .
*الخزار القمي, علي (400هـ/1009م)
8. كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر, تحقيق السيد عبد اللطيف الحسيني الكوهكمري, انتشارات بيدار, المطبعة: الخيام, قم المقدسة, 1401 هـ .
*الخطيب البغدادي, أبي بكر احمد بن علي (ت 463 هـ / 1070 م)
9. تاريخ بغداد, تحقيق مصطفى عبد القادر عطا, الطبعة الأولى, دار الكتب العلمية, بيروت - لبنان, 1417 هـ / 1997 م .
*ابن خلكان, أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت 681 هـ / 1282 م)
10. وفيات الأعيان وأبناء الزمان, تحقيق د. أحسان عباس, دار الثقافة, بيروت - لبنان, د.ت .
*السمعاني, أبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور, (ت 562 هـ / 1166 م)
11. الانساب, تحقيق عبد الله عمر الباروني, الطبعة الأولى, دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت - لبنان, 1409 هـ - 1988 م .
* الشريف المرتضى, أبو القاسم علي بن الحسين, (ت 436 هـ / 1044 م)
12. الامالي, تصحيح وتعليق السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي, الطبعة الأولى, منشورات اية الله العظمى المرعشي النجفي, قم المقدسة - إيران, 1403 هـ - 1982 م .
*ابن شهر آشوب, أبي عبد الله محمد بن علي (ت 588 هـ / 1192م)
13. معالم العلماء, الطبعة الثانية, المطبعة: الحيدرية, النجف الاشرف, قم المقدسة, 1380هـ/1961م .

14. مناقب آل أبي طالب، تحقيق لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، النجف، 1376 هـ / 1956 م .
- *الصدوق ، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين (ت 381 هـ / 991 م)
15. الأمالي، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، قم المقدسة، 1417 هـ / 1997 م .
16. عيون أخبار الرضا(ع)، تحقيق الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، 1404 هـ / 1984 م .
- *الصنعاني، الشريف ضياء الدين يوسف بن يحيى الحسيني، (ت 1121 هـ / 1709 م)
17. نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر، تحقيق كامل سلمان الجبوري، الطبعة الأولى، دار المؤرخ، بيروت - لبنان، 1420 هـ - 1999 م .
- *الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى، (ت 335 هـ / 946 م)
18. كتاب الأوراق، تحقيق ج- هيورث . دن، المطبعة: شركة الأمل للطباعة والنشر، 14256 هـ - 2004 م .
- *الطبرسي، أحمد بن علي بن أبي طالب (ت ق 6هـ/ق12 م)
19. الاحتجاج ، تحقيق محمد باقر الخرسان ، دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الأشرف ، 1386 هـ / 1966 م .
- *الطبرسي، أبي علي الفضل بن الحسن، (ت 548 هـ / 1153 م)
20. إعلام الوري بأعلام الهدى، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المقدسة، 1417 هـ - 1997 م .
- *الطبري، ابي جعفر محمد بن جرير، (ت 310 هـ / 922م)
21. تاريخ الرسل والملوك، تحقيق نخبة من العلماء الكبار، الطبعة الرابعة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، 1403 هـ - 1983 م .
- *الطبري(الشيوعي) ، محمد بن جرير بن رستم (ت ق 4 هـ / ق 10 م)
22. دلائل الإمامة، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، قم المقدسة، 1413 هـ / 1993 م .
- *الطوسي ، أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت 460 هـ / 1067م)
23. رجال الطوسي، تحقيق جواد القيومي الأصفهاني، الطبعة الأولى، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، 1415 هـ / 1994 م .
- *ابن عساكر، أبي القاسم علي بن الحسين ابن هبه الله بن عبد الله الشافعي (ت 571 هـ / 1175م)

24. تاريخ مدينة دمشق، تحقيق علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، 1415 هـ / 1994 م .
- *أبو الفرج الاصفهاني ، علي بن الحسين بن محمد بن احمد (ت 356 هـ/966 م)
25. الأغاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت .
- *الفيروز ابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 817 هـ / 1414 م)
26. القاموس المحيط، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، د.ت .
- *الفيض الكاشاني ، مولى محسن (ت 1091 هـ / 1680 م)
27. الوافي، تحقيق ضياء الدين الحسيني الأصفهاني، الطبعة الأولى، مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام، المطبعة: نشاط أصفهان، 1406 هـ / 1985 م .
- *ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر دمشقي (ت 774 هـ / 1372 م)
28. البداية والنهاية، تحقيق علي شيري، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، 1408 هـ / 1988 م .
- *المجلسي ، محمد باقر (ت 1111 هـ / 1699 م)
29. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، الطبعة الثانية ، مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان، 1403 هـ - 1982 م .
- *المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين (ت 346 هـ / 957 م)
30. مروج الذهب ومعادن الجوهر، منشورات دار الهجرة، قم المقدسة - إيران، 1404 هـ / 1984 م .
- *المفيد ، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان (ت 413 هـ / 1022 م)
31. الإرشاد، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الثانية، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، 1411 هـ / 1993 م .
- *النجاشي ، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس (ت 450 هـ / 1058 م)
32. رجال النجاشي، تحقيق السيد موسى الشبيري الزنجاني، الطبعة الخامسة، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، 1416 هـ / 1995 م .
- *ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب بن إسحاق البغدادي (ت 385 هـ / 995 م)
33. الفهرست، تحقيق رضا تجدد، المطبعة: مهرو طهران، 1391 هـ / 1971 م .
- *نعمة الله الجزائري ، نعمة الله بن عبد الله (ت 1112هـ/1700م)
34. نور البراهين، تحقيق السيد مهدي الرجائي، الطبعة الأولى، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، 1417 هـ / 1996 م .
- *ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله (ت 626 هـ / 1228 م)

35. معجم الادباء , الطبعة الثالثة, دار الفكر للطباعة والنشر, بيروت - لبنان, 1400 هـ / 1980 م
36. معجم البلدان, دار إحياء التراث العربي, بيروت - لبنان, 1399 هـ / 1979 م .
- ثانياً : المراجع الثانوية**
- *الأمين ، محسن (ت 1371هـ/ 1951م)
37. أعيان الشيعة, تحقيق حسن الأمين, دار التعارف للمطبوعات, بيروت - لبنان, د.ت .
- *البروجردى , اقا حسين الطباطبائي (ت 1380 هـ / 1960 م)
38. جامع أحاديث الشيعة, الطبعة الأولى, المطبعة: العلمية, قم المقدسة, 1399 هـ / 1978 م
- *الشاهرودي ، علي النمازي (ت 1405هـ/ 1984م)
39. مستدركات علم رجال الحديث, الطبعة الأولى, ابن المؤلف, المطبعة: شفق طهران, 1414هـ/ 1993م
- .
- *الطبرسي ، الميرزا حسين النوري (ت 1320هـ/ 1902م)
40. مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل, تحقيق مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث, الطبعة الأولى, مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث, بيروت - لبنان, 1408 هـ - 1987 م.
- *الزركلي, خير الدين, (ت 1410 هـ / 1989 م)
41. الاعلام, قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين, الطبعة الخامسة, دار العلم للملايين, بيروت - لبنان, 1401 هـ - 1980 م .
- *الطهراني, اقا بزرك, (ت 1389 هـ / 1969 م)
42. الذريعة الى تصانيف الشيعة, الطبعة الاولى, دار الحديث, قم المقدسة, د.ت .
- *القرشي, باقر شريف
43. حياة الامام الرضا (عليه السلام), الطبعة الاولى, انتشارات سعيد بن جبير, المطبعة: مهر, قم المقدسة, 1372 ش .
- *القنوجي ، صديق بن حسن (ت1307هـ/1889م)
44. أبجد العلوم ، الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم ، اعداد عبد الجبار رزكار، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دمشق ، 1978 م .
- *المظفر ، محمد رضا (ت1383هـ/ 1963م)
45. عقائد الإمامية, تقديم: د. حامد حنفي داود, انتشارات انصاريان, قم المقدسة - ايران, 1383 هـ / 1963 م .

الموقع الجغرافي وأثره في التبادل التجاري بين عمان وبلاد فارس

(من ظهور الإسلام حتى نهاية القرن 7هـ / 13م)

الباحث سيف بن راشد المقبالي

جامعة السلطان قابوس/ سلطنة عمان

◀ الملخص:

فرض الموقع الاستراتيجي المتميز لعمان أن يكون لها صلات تاريخية وحضارية مع غيرها من شعوب العالم، ومع ظهور الإسلام اتخذت صلات عمان ببلاد فارس ابعادا اقتصادية واجتماعية وثقافية في مختلف المراحل التاريخية، لذا جاءت هذه الورقة للوقوف على أثر الموقع الجغرافي في التبادل التجاري بين عمان وبلاد فارس.

◀ الكلمات المفتاحية: التبادل التجاري، عمان، بلاد فارس، التعامل التجاري، الموانئ.

Geographical location and its impact on trade between Oman and Persia

(From the advent of Islam until the end of the 7th century AH / 13 AD)

Prepared by: Saif bin Rashid Al-Maqbali

MA History–Sultan Qaboos University–Sultanate of Oman

Abstract:

The distinguished strategic location of Oman imposed that it had historical and civilized links with other peoples of the world, with the advent of Islam, Oman s links with Persia took economic, social and cultural dimensions in various historical stages. Therefore, this paper came to determine the impact of geographical location on the trade exchange between Oman and Persia.

Keywords: trade exchange, Oman, Persia, commercial dealings, ports.

تمهيد

فرض الموقع الاستراتيجي المتميز لعمان أن يكون لها صلات تاريخية وحضارية مع غيرها من شعوب العالم، خاصة مع دول الجوار الإقليمي في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، واستمر هذا الدور في التاريخ الحديث والمعاصر، ولعل من الطبيعي أن تكون هذه الصلات أكثر متانة مع الشعوب الأقرب جغرافيا، الأمر الذي أدى إلى نشوء صلات متعددة الجوانب والأبعاد بين عمان وبلاد فارس، لاسيما بفضل الخصائص التي تميز اقليم عمان وبلاد فارس جغرافيا وتاريخيا، ومع ظهور الإسلام اتخذت صلات عمان ببلاد فارس ابعادا اقتصادية واجتماعية وثقافية في مختلف المراحل التاريخية، مع بقاء الصلات السياسية بين شد وجذب بين الطرفين.

أولا: البعد الإستراتيجي للموقع بين عمان وبلاد فارس

أقام العمانيون منذ القدم علاقات متعددة الجوانب مع مختلف الحضارات، وكانت عمان منطقة جذب بشري، سواء لهجرات من شبة الجزيرة العربية، أم من مناطق الجوار الجغرافي خصوصا من المناطق المحاذية لها في بلاد فارس، أو حتى من الهند والسند وشرق أفريقيا، وهي بذلك النسيج البشري قد شكلت مجتمعا واحدا انصهرت فيه عدد من الأجناس والأعراق، وعاشت في مجتمع تسوده الألفة والوئام وبالأخص في فترات

الازدهار والرخاء (المنذري، 2018، ص:7-11)، وتقع عمان بالنسبة للجزيرة العربية في الجزء الجنوبي الشرقي، وتتصل بالبحرين شمالا، وبالشحر جنوبا، ومن الغرب الربع الخالي، ومن الشرق والجنوب الشرقي البحر (العاني، 1999م، ص:37)، ويمتد قسم منها كالمثلث بشكل شبه جزيرة، مقدمته إلى الشمال، ويلامس به بصورة قريبه بلاد فارس لامتداده في البحر حيث رأس مسندم(السيابي، 2014، 2: 40).

ذكر (الحميري، 1984) أن بلاد عمان متصلة بمهرة مجاورة لها من جهة الشمال، وهي بلاد حارة، ويذكر أن رجل مجوسي أجرى الماء من الجبل إلى المدينة (ص:413)، مما يدل على قدم العلاقات بين عمان وبلاد فارس منذ وجود الديانة المجوسية للفارس في عمان، وذكرها (الأصطخري، 2004) ضمن ديار العرب، يحيط بها بحر فارس (ص7)، وبلاد عمان مستقلة بذاتها، ومن مدنها صور وقلهات وصحار على البحر الفارسي (شوكة، 1971، ص:40-41)، وعمان مرسى السفن من السند والهند والصين والزنج، وصحار قصبته وليس على بحر فارس مدينة أجل منها (ابن سباهي زاده، 2006، ص:475).

كذلك يختلف الجغرافيون في تحديد موقع عمان، أي تحديد أبعادها وعروضها وأطوالها وامتدادها، وذلك حسب أسلوبهم في وصف الجزيرة العربية، أو من خلال وصفهم للخليج العربي والمحيط الهندي (الحربي، 1969، ص:532)، وسمى (ناصر خسرو، 1993) عمان "بلاد العرب"، وتبلغ ثمانين فرسخا، وحددها آخرين ثلاثمائة فرسخ، ويرجع هذا الاختلاف إما إلى الجهل بطبيعة المنطقة، أو التغير المستمر في الحدود السياسية لأقاليم الجزيرة العربية (ص:161)، كذلك وعورة التضاريس في بعض مناطق عمان أدت إلى إعاقة الرحالة والجغرافي في تحديد المساحة والموقع بكل سهولة، خاصة بالوسائل البسيطة.

ذكر (سيستاني، 1381) قبل ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد ذكرت عمان الحالية كجزء من مملكة "مكان" أي مجان، وقد وردت في الكتابات المسمارية، وكانت تشمل جنوب اليمن وعمان والبحرين، وكان لعمان نمو وتقدم اقتصادي (ص:265)، وقبل تواجد الأريين في بلاد فارس كانت عمان تسمى ماكان، وكانت تحكمها سلطة مقتدرة، ولها ازدهار وتقدم واسع، وكانت هذه السلطة لها دور واضح كوسيط لتتنقل السفن والبضائع بين الهند إلى بلاد ما بين النهرين (رامشت، د ت، ص:4).

وجدت كتابة حجرية منقوشه على الحجر لداريوس الكبير الأخميني تشير إلى (مَگ) بدون ذكر آريا (عربستان)، أما في الكتابة الحجرية في نقش رستم المتعلقة لكسرى خسايار، جاءت مصطلحات تتعلق بالجزيرة العربية: (مچی یا) وهو يشمل مكران وعمان، (آریای) وهي عربستان، كما نلاحظ لم يأتي اسم مچی یا (عمان) ضمن كتابة داريوس الكبير، مما يعتقد أن مصطلح (مَگ) إما كان يطلق على كل الجزيرة العربية ومن ضمنها عمان، وإما أن عمان زمن داريوس الكبير لم تكن تحت سلطة الدولة الأخمينية (توانگر زمين، 1384، ص: 48-50).

أطلق على عمان وموانئها أسماء مختلفة منها مزون، والمُزُنْ معناها السحاب، وقيل السحاب والماء، ومفردها مُزْنَةٌ وهي السحابة البيضاء (ابن منظور، 1882، 17: 293)، وقيل هم الملاحين، وكان أردشير بن بابك جعل الأزد ملاحين بشحر عمان قبل الإسلام (الحموي، 1977، 5: 122)، وذكر (ملايرى، 1379) أنه كان يطلق على عمان في اللغة الفارسية اسم "ميزن"، وعلى سكانها "ميژنيكان"، وهذا الاسم جاء في "كارنامه أردشير بابكان" في قصة حروب أردشير مع هفتان بخت (كرم خدا)، وفي المصادر العربية جاء هذا الاسم "مزون"، ويطلقه العرب على صحار، واشتهرت بعد ذلك بهذا الاسم الأخير (1: 75)، ويفترض البعض أن تكون الكلمة تحريفا للاسم "مش" في اللغة الفارسية، وألحق بها "ون"، وربما أصبحت اللفظة "مكون" التي دلت على البلد بعد أن كانت تدل على السكان (صرای، 2005، ص 30-31).

وجاء في المصادر الفارسية والعربية أن الفرس من أوائل من أطلق اسم (مزون) على عمان، وذكرت عمان في كتاب أعمال أردشير بابكان، ونص الكتاب: "أن عرب مزون من أوائل الدول الساسانية التي استقرت في السواحل الجنوبية للخليج، وفي حروب أردشير بابكان كانت موانئ عمان منطلق للسفن نحو الهند، مما لفت نظر حكام الساسانيين إلى أهميتها" (وثوقى، 1389، ص 37)، وذكرت المصادر الفهلوية الفارسية أن المشفجان هم أهل مزون خدموا في جيش ملك يدعى ستوذ في حربه ضد الملك أردشير بن بابك (الهبزاني، 2019، ص: 245)، وكانت مزون الولاية السابعة والعشرون من ولايات الدولة الساسانية، مما يدل على سلطة الدولة الساسانية في عمان، حيث عقدت مصالحة بين كسرى الساساني وشيوخ الأزد لحماية عمان تنص على سلطة هذه القبائل على أجزاء من عمان، وذلك أن قباد الساساني لديه مشاكل داخلية، ولم يتمكن

من اخضاع كامل عمان، وعلى أساس هذا العقد خضعت المناطق الداخلية بيد طوائف الأزدي، والمناطق الساحلية بيد الفرس (وثوقي، 1389، ص93).

وبالرغم من أن بلاد فارس أحد الأقاليم الفارسية يقع بالتحديد في جنوب غرب إيران، إلا أنه تطلق بلاد فارس على كل الأقاليم الإيرانية، وكان هذا المصطلح معروفا لدى كل العرب المسلمين في العصور الإسلامية (عبدالعال، 2011، ص702)، ويرى (المسعودي، 1966) أن الفرس من ولد إيران بن أفريدون (ص279)، وعرف اليونان إقليم فارس بإسم برس بوليس، وهو مركب من (برس، بوليس)؛ أي (فارس، بلد) بمعنى بلد فارس، وأطلقوه خطأ على الإقليم بأكمله، وشاع استعماله في أوروبا (ليسترنج، 2006، ص283)، ويتميز إقليم بلاد فارس بوقوعه بين أقاليم مختلفة، فيحدها من الشرق كرمان، ومن جهة الغرب كور خوزستان وأصبهان، وخراسان شمالا، وبحر فارس جنوبا، وتكثر فيها الهضاب والجبال المرتفعة (الصعدي، 2008، ص149)، وسهولها الساحلية تشرف منها على بحر الخزر في الشمال وتشرف على خليج عمان والخليج العربي (شاكر، 1975، ص74).

لكن يتبادر إلى الأذهان ما تذكره المصادر والمعاجم من تسمية للمسطح المائي الفاصل بين عمان وبلاد فارس، والذي كان المحرك الحقيقي لهذه الصلات، ويرجع أقدم استعمال لبحر فارس في المصادر في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، فيذكر بحر فارس ملازما جزيرة العرب، وتسمى بلاد العرب جزيرة لأن بحر فارس وبحر السودان أحاط بها، ويسمى بحر فارس أحيانا بسبب مجيء مدينة لها علاقة ببحر فارس، ولبحر فارس في المصادر الأدبية دلالتين: أولهما غلبة مصطلح بحر فارس لكبره على خليج فارس، والدلالة الثانية يشمل بحر فارس ما يعادل خليج فارس وبحر عمان معا أو أكثر، وذكر الاصطخري في المسالك والممالك: "سنذكر بعد ديار العرب بحر فارس" (الاصطخري، 2004، ص15).

وذكره (المسعودي، 1966) عندما تحدث أن بحر فارس يركب في سائر السنة من عمان إلى سيراف وهو مائة وستون فرسخا (1: 174)، ويشتمل بحر فارس على أكبر حدود في ديار العرب (الاصطخري، 2004، ص15)، في حين بعض المصادر تؤكد أن الخليج العربي سواء الشرقي أم الغربي استقر العرب على سواحله أو في الجزر القريبة من الساحل الغربي كجزيرة قيس وابن كاوان (لافت)، وبنوا القلاع والحصون

منذ القرن الرابع الميلادي (الهنائي، 2007، ص34)، وذكر (القزويني، 1984) أنها سميت بعمان بن بغان بن إبراهيم الخليل، وأن البحر الذي يليه منسوب إليها يقال له بحر عمان (ص56)، وذكر (الأصطخري، 2004) إذا قابل بطن اليمن سمي بحر عدن إلى أن يجاز عدن يسمى بحر الزنج إلى أن يحاذي عمان عاطفا على فارس، وإذا جزت عمان إلى أن تخرج عن حدود الإسلام وتجاوزته إلى قرب سرنديب يسمى بحر فارس(ص15)، وذكر (ابن الوردي، 2008) أن بحر عمان شعبه من بحر فارس عن يمين الخارج من عمان (ص224).

يتبين أن كل من عمان وبلاد فارس تتميز جغرافيا بموقع متصل ومهم، ويتمتع الإقليمان بإطلالة واسعة على خليج حيوي يمثل فيه مضيق هرمز الشريان الحيوي لتجارة العالم، وهذا الشريان البحري يمثل العامل الأهم في الصلات بين الإقليمين المتجاورين، وبالرغم أن العرب والفرس أمتين مختلفتين في اللغة والعرق والفكر، إلا أن تلاقيهما السياسي والحضاري أكثر وأغنى من أية أمتين أخريين، وإن بدا الجانب السياسي للصلات بين الأمتين هو الغالب، إلا إن التاريخ الحقيقي الفاعل هو الخلفية الحضارية وتأثيراتها واضحة في مختلف الجوانب، وهذا يدل أن الهيمنة السياسية والعسكرية سرعان ما تنحسر وتضعف، وليس لها أثر بعيد خلال مراحل التاريخ المختلفة إذا لم يكن لها خلفية حضارية ذات قيمة مثالية (لواساني، 1995، ص47-48).

ثانيا: الموانئ وأثرها في التبادل التجاري بين عمان وبلاد فارس

كان للموقع الجغرافي المتميز لعمان على الخليج العربي دور كبير في تنمية العلاقات التجارية بين الشرق والغرب من جهة، وبين منطقة الخليج العربي والبلدان المجاورة من جهة أخرى(الهنائي، 2007، ص96)، ويعد الخليج العربي بصفته الغربية والشرقية وحدة سكانية متماسكة، فضفته الغربية من الجزيرة العربية هي موطن العرب، كما استوطنوا الضفة الشرقية من الخليج في بلاد فارس، ولذلك يغلب على مدن بلاد فارس المطلّة على الخليج العربي سكان من القبائل العربية، فنجد من تعود أصوله إلى قبائل من عمان، ومنهم من تعود أصوله إلى البحرين (المنذري، 2018، ص272-273).

أ- طرق التجارة البحرية

هياً الموقع الاستراتيجي لعمان اتصالها بالبحر، وأصبح من سماتها الواضحة والتمتية، فسلك العمانيون الطرق البحرية، مما هياً لعمان مكانة كبيرة في مجال النشاط التجاري عبر العصور التاريخية، وكانت قاعدة التجارة البحرية العالمية (سلامة، 2015، ص13)، ومن أهم طرق التجارة البحرية لعمان التي كانت لها علاقة بالساحل الشرقي لبلاد فارس:

1- طريق عمان- بلاد فارس: لا يفصل الموانئ على خليج عمان وبحر العرب عن بلاد فارس إلا البحر، فهناك الطريق الذي يربط بين موانئ عمان لتتصل بموانئ جزيرة قيس ومكران بالاتجاه شرقاً، كما ترتبط موانئ دما وصور بموانئ قيس وهرمز على السواحل الشرقية لفارس، وهناك الطريق الرئيسي الذي يربط صحار ومسقط بسيراف، وتسلكه كذلك السفن القادمة أو المتجهة من الصين (ابن خرداذبة، 1988، ص152).

2- طريق عمان البصرة والعكس: فكانت السفن تخرج من صحار إلى الدردور ثم إلى البحرين، ويواصل مسيره نحو مدخل شط العرب، ثم إلى عبادان ثم إلى البصرة (ابن خرداذبة، 1988، ص105).

3- الطريق إلى الهند والسند: وتنطلق فيه المراكب من أحد الموانئ العمانية (صحار أو مسقط) إلى هرمز شمالاً، ثم تسير بمحاذاة الساحل الفارسي، وتنتقل منه إلى منطقة ثارا بين منطقتي فارس والسند، ثم تتابع مسيرها إلى الديبل وصولاً إلى جنوبي الهند (ابن خرداذبة، 1988، ص62) (المريخي، 2016، ص41).

وتقسم الطرق التجارية البحرية التي تربط إقليم فارس بالشرق إلى قسمين:

1- طريق بحري يربط فارس بالهند والسند: ويبدأ من ميناء سيراف، ثم إلى جزيرة قيس ثم إلى جزيرة بني كاوان، ثم إلى الديبل مروراً بموانئ الهند، أما الطريق إلى الصين فيبدأ من كولم مالي في الهند حتى الوصول إلى ميناء خانفو في الصين (الجبر، 2003، ص335-339).

2- الطريق البحري الذي يربط فارس بسواحل جزيرة العرب حتى شرق أفريقيا: ويبدأ من البصرة أو سيراف أو عمان إلى موزمبيق (سفالة الزنج)، وكان تجار سيراف و عمان إما يركبون من مسقط إلى ميناء عدن، وينقلون تجارة الهند والصين إلى شرق أفريقيا ومصر، أو تتجه إلى ميناء مدغشقر آخر محطة لسفن تجار سيراف و عمان، أو يركب تجار سيراف إلى ميناء جدة، ثم مصر (الجبر، 2003، ص 239-240).

ب- الموانئ المساهمة في الأعمال التجارية بين عمان وبلاد فارس

انتفع العمانيون بمزايا موقعهم الجغرافي الهام، فسخروا المسطحات المائية للقيام بأنشطتهم البحرية، مع اختيار الموقع المناسب للميناء (عمان عبر الزمان، 2020، 3: 115)، وسعت عمان منذ القدم إلى بناء علاقات تجارية مع البلدان المحيطة بها وأهمها بلاد فارس، وتبعا لهذه العلاقة نجد كثيرا من الفرس يتاجرون في الأسواق العمانية، وقامت حركة تبادل للسلع بين الدولتين، ويعتبر كلا البلدين مستودعا تجاريا للآخر (السيابية، 2017، ص 63)، ولم تنحصر سلطة الفرس في العهد الساساني على المناطق الداخلية للجزيرة العربية فقط، بل كانت تمتد وتشمل السواحل الجنوبية للخليج الفارسي (بحر عمان، المحيط الهندي، والبحر الأحمر)، وكانت هذه السلطة على أهم الموانئ والمراسي على ضفاف هذه البحار، مما أسهم في سيطرة الفرس على هذه البحار (ملايري، 1379، 1: 154).

وفرض الجوار الجغرافي بين عمان وبلاد فارس نوعا من التواصل المستمر، والدليل العثور على كثير من المواد الأثرية ذات الطابع الفارسي تعود إلى حقب ما قبل الإسلام، وإلى فترات العصور الإسلامية (عمان عبر الزمان، 2020، 3: 173)، وذكر (الحميري، 1984) أن السفن تحمل الأمتعة من سيراف، وتسير مدة أربعين إلى خمسين يوما في البحر إلى أن تصل الشحر (ص 413).

- الموانئ العمانية

ساهمت عدة موانئ عمانية في ازدهار الصلات التجارية مع بلاد فارس، وأشهرها ميناء صحار، إضافة إلى موانئ عمان بحسب موقعها من الشمال إلى الجنوب جلفار، ودبا، ودما، وقلهات، وصور.

1-صحار: تعتبر من أقدم مدن عمان على ساحل البحر، ويقصدها كل سنة من تجار البلاد ما لا يحصى عددهم، وتجلب إليها جميع التجارات وأحوال أهلها واسعة، وكانت تسافر منها مراكب الصين فأنتقطع، لأن عامل جزيرة كيش انشأ اسطولاً فغزا به ساحل اليمن، فأضر بالمسافرين والتجار، ولم يترك لأحد مالا (الحميري، 1984، ص354-355)، واحتلت صحار مركز الصدارة بين الموانئ العمانية لقربها من مراكز التجارة المشهورة آنذاك مثل الأبله وسيراف والبصرة، إضافة إلى قدم نشاطها الحضاري (اللواتي، 1997، ص104)، وذكر (الأصطخري، 2004) أن صحار "أعمر مدينة بعمان ولا تكاد تعرف على شاطئ بحر فارس بجميع بلاد الإسلام مدينة أكثر منها عمارة ومالا" (ص13-14)، وأن السفن التجارية كانت تبحر من ميناء عمان وسيراف بصورة مباشرة إلى الصين (متر، 1947، 2: 438)، وكان الفرس يطلقون على صحار اسم مزون، حيث غلبت شهرتها حتى صارت تطلق على كل عمان (الهنائي، 2007، ص54).

وكانت صحار من أكثر مدن عمان ارتباطاً بسيراف لتشابه الخط الملاحي لهما، وتشابه نشاطهما التجاري، وكان تجار المدينتين يتبادلون المصالح التجارية بينهم (المنذري، 2018، ص278)، كما ذكر الرحالة ماركو بولو في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي أن صحار بدأت تفقد بريقها لتحل مكانها في عمان كلا من قلهاة وظفار، ومن أهم أسباب هذا التدهور المنافسة الشديدة من موانئ الجوار خاصة من جزيرة قيس (المعشني، 2004، ص199)، وكذلك النزاعات في تلك المناطق، وفقدان الأمن في المناطق الداخلية كان سبب في هجرات اجتماعية مختلفة إلى مناطق أخرى، وترتب عليها تراجع مكانة صحار في القرن الخامس الهجري والنصف الأول من القرن السادس الهجري(وثوقي، 1389، ص125).

2-جلفار: وتسمى جرنار أو جلفار، ويعود الميناء إلى فترات قبل الإسلام إبان الحكم الساساني في عمان، وله صلات مع العراق وفارس وبقية منطقة الخليج العربي (صراي، 2005، ص158-159)، وشاركت جلفار في التطور التجاري في الخليج العربي في العصور الإسلامية الأولى في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، حيث كانت البضائع تأتي من الهند والصين لتصل إلى ميناء سيراف الذي كان الميناء الأول على الساحل الفارسي، واكتشفت في مستوطنات سكنية في إمارة رأس الخيمة بعض الفخاريات المستوردة تدل على ضخامة التجارة في تلك العصور مع العراق وفارس وبلدان الشرق الأقصى (معاوية، 2009، ص17).

3- دبا: دبا بفتح أوله مدينة ساحلية قديمة في شمال عمان، وتطل على خليج عمان، وذكرت في أيام العرب وأخبارها وأشعارها (سلامة، 2019، ص15)، ويسكنها جماعة من الأزد، ومن أشهر رجالها المهلب بن أبي صفرة وابناه الذين كان لهم دور بارز في صلات عمان الخارجية خصوصاً في بلاد فارس (المنذري، 2018، ص266)، وهي ميناء العرب على سواحل بحر عمان من عصور ما قبل الميلاد خاصة زمن السيطرة الفارسية على صحار (السيابية، 2017، ص94)، وقد يكون الميناء أحد أجزاء ميناء ماكا الذي أطلق على شمال عمان أو أحد موانئها في الكتابات الفارسية (الجرو، 2010، ص104)، وتعود العلاقات بين هذا الميناء وبلاد فارس إلى العصور القديمة بعد العثور على قطع من الفخار ذات طابع بارثي فارسي (عمان عبر الزمان، 2020، ص138)، وأشترك أهلها خاصة من بنو عمران بن العتيك رهط أبي سعيد المهلب بن أبي صفرة في فتوحات بلاد فارس والهند لمهارتهم في ركوب البحر، ودافعوا عن مدن بلاد فارس أمام خطر الخوارج، وكان استقرارهم في بلاد فارس منذ عهد الخليفة عثمان بن عفان، وأقتنوا بها الضياع، وأسّس أبو صفرة العتيكي وقومه بني عمران في جزيرة توج من أرض فارس، وكان عثمان بن أبي العاص فتحها بمساندتهم، وجعلها قاعدة للإغارة على المناطق الفارسية المتاخمة لها (سلامة، 2019، ص14، ص45).

4- دُما: بضم أوله تقع على ساحل خليج عمان، يحدها من الجنوب صحار، ومن الشمال ميناء مسقط، اشتهرت إلى جانب صحار ودبا أنها من أسواق العرب المشهورة قبل الإسلام، ويزداد نشاطها التجاري في فصل الصيف لازدهار تجارة الغوص على اللؤلؤ التي تعد أشهر الثروات فيها (اللواتي، 1997، ص107)، وتذكرها بعض المصادر باسم (دما) بفتح أوله، وكانت دبا ودما يذكران معاً (سلامة، 2019، ص16).

5- مسقط: يقع في الجزء الجنوبي من خليج عمان، ويعد من الموانئ الآمنة ذات الموقع المتميز على طريق الملاحة التجارية للمحيط الهندي بين الشرق والغرب (السيابية، 2017، ص90)، وأصبح الميناء الرئيسي لعمان بعد تمكن الأزد من تخلصها من السيطرة الفارسية (الجرو، 2010، ص111)، ويطل على سواحل فارس ابتداء من كرمان حتى جزيرة كيش (المنذري، 2018، ص161)، وتقع مسقط على بعد مائتي فرسخ من سيراف (1000 كم)، فكانت محطة تجارية ومركز لتصريف البضائع والتوزيع والشحن (مفتاح،

2012، ص170-171)، واشتهر بعد الإسلام بأنه ميناء كانت السفن تنزود بالماء العذب منها من بئر بها
(الجرو، 2010، ص112).

6- قلّهات: تقع بالقرب من مدينة صور وتطل على البحر، وتعتبر من أقدم المدن والموانئ في
المنطقة، والميناء الرئيسي الرابط بين الداخل والساحل في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي(معاوية،
2009، ص19)، ويعدّها الفرس المرسى الأساسي لملوك هرمز على ساحل البحر، ووجد أثر تاريخي عبارة
عن مقبرة اسمها "بي بي مريم" زوجة ملك هرمز تدل على العظمة والازدهار لهذا الميناء(وثوقى، 1389،
ص133)، كما ذكرها (الحموي، 1977): "عامرة أهلة بالسكان وليست بالقديمة في العمارة، ولا أظنها
تمصرت إلا بعد الخمسمائة، وهي لصاحب هرمز" (ص393)، وتظهر الشواهد التاريخية أن قلّهات كانت في
أوائل القرن السابع الهجري يمتاز بمكانة عالية، وبالتالي توجه بعض أمراء كرمان إلى هذا الميناء، وكانت
قلّهات من أهم مناطق تصدير الخيول إلى خوارزم، وكانت قلّهات أيضا في القرن السابع في عهد إمارة ركن
الدين محمود القلّهاتي (644-685م) مدينة مزدهرة تحت سلطة ملوك هرمز، وأطلق عليها العاصمة الثانية
لهرمز، وكانت مكان آمن لأعضاء البلاط الحاكم والأسرة الحاكمة لملوك هرمز، لذلك أطلقوا عليها لقب "دار
الفتح"، وكان أمراء هرمز يشرفون على تجارة السلع في هذا الميناء ومنها الخيول والبهارات والتمور والأرز
التي كانت تجلب لهم منافع وأموال كثيرة، وأسس أمراء هرمز قلاع وحصون عسكرية حصينة في قلّهات
بههدف منع السفن من التوجه إلى الموانئ العمانية الأخرى مثل ميناء صحار(وثوقى، 1389، ص135)،
وكان ملك هرمز كلما وجد نفسه في حرب مع ملك أقوى منه لجأ إلى قلّهات لمناعتها وتحصيناتها، وكان
ازدهارها الحقيقي عندما اتخذها حكام هرمز عاصمة ثانية لمملكتهم بعد خراب صحار (عمان في التاريخ،
1995، ص32)(مفتاح، 2012، ص173).

7- صور: مدينة على البحر تشتهر بصيد اللؤلؤ(الرويلي، 2016، ص308)، ولها أهميتها
التجارية لأنها تطل على بحر العرب ومدخل خليج عمان، وساعدت الطبيعة الجغرافية لمدينة صور أن تكون
ميناء طبيعي لرسو السفن، بالإضافة إلى قربها من مواقع مصادر المواد الأولية اللازمة لصناعة السفن كالهند
وسرنديب (المنذري، 2018، ص263-264)، وميناء صور اشتهر بالملاحة البحرية، ومهياً لرسو السفن
الكبيرة (السيابية، 2017، ص92).

وتمثل قبيلة الجنبه من أصل قحطاني أهم القبائل التي سكنتها قديماً، واشتهروا بامتلاكهم السفن، والمتاجرة مع الموانئ في المحيط الهندي، وكان ميناؤهم المحطة الرئيسية للعبيد في شرق الجزيرة العربية، والصوريون هو الاسم المعروف به قبائل الجنبه (مايلز، 2016، ص220-221).

- الموانئ الفارسية

1- سيراف: من الموانئ الهامة على ضفاف الساحل الشرقي للخليج في بلاد فارس، وكانت في القرون الأولى من الهجرة من المراكز الدولية للتجارة البحرية في الخليج، ومحطة للسفن المتجهة والقادمة من الصين (المنذري، 2018، ص277-278)، وكانت سيراف الغرضة التي تمر بها صادرات فارس و وارداتها، وتقصدها المراكب من جميع البلاد، وكان أهل سيراف أغنى تجار فارس كلها (ليسترنج، 2006، 331)، وذكر (الحميري، 1984) أن سيراف مرفأ للسفن يتجه التجار منها إلى عدن وعمان والديبل والصين (ص333)، وكانت مراكب الصين تأتي بلاد عمان وسيراف وساحل فارس وساحل البحرين والأبلة والبصرة (الحجري، 2018، 3: 135)، وذكر (السيرافي، 1811) أن المتاع يحمل من البصرة وعمان إلى سيراف، فيعبي في السفن الصينية بسيراف، وذلك لكثرة الأمواج في هذا البحر، ثم يقلعون إلى مسقط، والمسافة بين سيراف ومسقط نحو مائتي فرسخ (ص15).

وذكرت مراكب أهل عمان مع مراكب أهل سيراف، وكان كثير من تجار سيراف يمرون على صحار في طريقهم إلى الهند والصين وشرق أفريقيا، والعكس كان العمانيون يتجهون إلى سيراف في طريقهم إلى البصرة (المنذري، 2018، ص279)، وتميزت سيراف مع صحار بالصلوات التجارية مع الصين، فكانت السفن الصينية تحمل المتاع من سيراف، أو من عمان والبصرة إلى سيراف، حيث تتجمع فيه السفن ثم تبحر إلى مسقط، مروراً بصحار ثم بلاد الهند وصولاً إلى كانتون بالصين (أسماء، 2019، ص9).

2- جزيرة قيس أو كيش: وينسبها البعض إلى قبيلة عبد القيس التي استوطنت عمان والبحرين، وكان لهم وجود في فارس (البادي، 2015، ص141) ومع هذا الرأي قد يكون قيس بن عميرة من قبيلة عبد القيس الواقعة بين عمان وبلاد فارس في الشمال الغربي من مضيق هرمز، وهي أقرب إلى ساحل بلاد فارس (ابن خلكان، 1978، 2: 150)، وأخذت جزيرة كيش (قيس) في عهد توران شاه بن قارود أهميتها كمركز

تجاري في الخليج الفارسي عوضا عن ميناء سيراف، مما أدى إلى توسعة سلطة ونفوذ أمراء كيش، ودخل
أمرؤها في تنافس ونزاع مع ملوك هرمز للسيطرة على جزر الخليج الفارسي (بيات، 1347، ص30)، وكان
لصاحب عمان بها مراكب، وقد سكت جزيرة قيس بعض المسكوكات حينذاك (القيسي، 2011، ص242)،
وظلت قيس تتأرجح بين السيادة العربية والفارسية، وورثت قيس المكانة التجارية التي كانت عليها سيراف، فقد
هاجم حاكم قيس ركن الدولة خمارتيكين مدينة سيراف ووضعها تحت سلطانه (ليسترنج، 2006، ص294)،
وازدهرت قيس اقتصاديا وتجاريا لفترة لا تزيد عن قرن من الزمان، ثم بدأت تضمحل لتفسح مكانها لهرمز (ندوة
طريق الحرير، 1990، ص37)، فغزا أتاك أبو بكر سعد (623-658هـ/1226-1259م) الخليج الفارسي
في السنة الخامسة من حكمه، واحتل عمان والبحرين وقيس وشفاف الخليج من البصرة حتى ضفاف الهند
(بيات، 1347، ص30).

3- هرمز: وجاء اسم هرمز كمدينة ذات أهمية تجارية تقع على الساحل الشرقي للخليج العربي،
وتسكنه بعض القبائل العربية (الحمدي، د ت، ص310)، ويعدها بعض الجغرافيين من أعمال فارس بسبب
سكانها من قبل الفرس، ويراها جغرافيون آخرون من أعمال عمان (الجبر، 2003، ص348)، وسكان هرمز
في الفترة الإسلامية الأولى كانوا من أهل عمان، وهم من الذين هاجروا على أثر غزو محمد بن نور لعمان،
وحدوث الفتنة في عمان على أثر عزل الإمام الصلت بن مالك الخروصي، إذ هاجر بعض أهل عمان
بأموالهم وذراريهم مع سليمان بن عبدالمك بن بلال السليمي نسبه إلى سليمة بن مالك بن فهم من صحار
بالباطنة، وأعجبه المقام بهرمز فاتخذها وطنا، وأسس فيها إماره حكمها هوه وأبناؤه (السالمي، 1993، ص1:
258-259)، وعندما كانت الحرب على الحكم بين سلطان هرمز قطب الدين تمهتن وابني أخيه نظام الدين
الذي استولى على الحكم مستغلا غياب قطب الدين عن هرمز للنزعة، فخرج قطب الدين إلى قلعات وأقام فيها
شهورا، وبعد أن جهز المراكب أتى بها إلى جزيرة هرمز، فقاتله أهلها وهزموه، فعاد إلى قلعات، وفعل ذلك
مرارا (ابن بطوطة، د ت، ص275-276).

يشير (وثوقى، 1389) أن مؤسس سلالة ملوك هرمز "محمد درم كوب" ساكن ميناء صحار، وبعد
النزاعات والصراعات هاجر من صحار مع أقاربه، واستقر في ضفاف شمالي الخليج في هرمز، وتمكن محمد
درم كوب من توسعة سلطته وضرب مسكوكات نقدية، وشكل ميناء هرمز مهد لهجرات إنسانية نظرا لأن

هرمز يشكل أقرب منطقة يربط بين سواحل كرمان وعمان بمسافة لا تزيد عن مائة كيلو متر، إضافة إلى وقوع جزر كثيرة في هذه المسافة القليلة، مما جعل التنقل والهجرة إلى هذا الموقع أسهل (ص125-129)، ويرد عن أحد المؤرخين في فارس أنها كانت تحت سيطرة حكام الأزدي من عمان، أما بقية سكان هرمز من الفرس المسلمين يتكلمون العربية إلى جانب لغتهم (المنذري، 2018، ص277).

4- جزيرة بني كاوان(قشم): تقع في الخليج العربي بين عمان والبحرين قبالة كرمان (الحموي، 1977، 2: 139)، افتتحها عثمان بن أبي العاص ومن معه من ملاحى عمان والبحرين عندما أراد فتح فارس سنة (19هـ/639م)، وذلك عندما هزم جيوش الفرس بقيادة شهرك في جزيرة القشم(ندوة طرق الحرير، 1990، ص26)، وكان سكانها في القرنين الثالث والرابع الهجريين/التاسع والعاشر الميلاديين شرارة إباضية، وتقصدتها السفن المتجهة لعمان والمحيط الهندي للاستراحة والتزود بالماء، وتشتهر جزيرة بني كاوان بوجود معدن الحديد، وكانت مركزا لجمع الأخشاب، وحلقة وصل بين عمان وفارس وإقليم البحرين والعراق (المريخي، 2016، ص122).

5- جزيرة خارك: وصفها (الحموي، 1977) في وسط البحر الفارسي، إذا خرجت المراكب من عبادان تريد عمان وصلت إليها في يوم وليلة، وكان أبو صفرة والد المهلب بن أبي صفرة فارسيًا من أهل خارك (2: 337)، وكانت هذه الجزيرة أثناء الفتوحات الإسلامية تعسكر فيها قوات المسلمين، وتمدهم بالرجال والعتاد لمقاتلة الفرس، وأنجبت جزيرة خارك مجموعة من القادة والعلماء أسهموا في إثراء الحياة العلمية والدينية، ومنهم: العالم أبو همام الصلت بن محمد الخاركي، وأبو العباس أحمد بن عبدالرحمن الخاركي(المريخي، 2016، ص124).

6- جزيرة جاشك: وتقع جاشك بين جزيرة قيس وعمان، وساعدت معرفة العمانيين بالرياح الموسمية على تفوق جزيرة جاشك الملاحى وسيادتهم على عالم التجارة البحرية في الخليج العربي والمحيط الهندي، فكانت رحلة الذهاب تتم صيفا، وتوقيت رحلة الإياب شتاء(عمان في التاريخ، 1995، ص39)، ووصف(ابن الوردى، 2008) رجالهم بالشدة والخبرة في الحرب والصبر عليه في البحر(ص224).

وهكذا يتبين أن الساحل الشرقي للخليج رغم كونه من بلاد فارس، إلا أن الهيمنة عليه كانت عربية،
وأن الكثير من القبائل استقرت على الخليج الفارسي قبل فتوحات الخلفاء.

ثالثاً: نظم التعامل التجاري

أ- أساليب البيع والشراء

يتضح أن نظام المقايضة في البداية هو أساس التعاملات التجارية في عمان وبلاد فارس، ثم ظهرت
وسائل جديدة في التعامل التجاري مثل السفتجة والصك، والجهيزة، والصيرفة (الجبر، 2003، ص369-
374)، وكانت التعاملات التجارية في بلاد فارس تتركز على عملية البيع والشراء للبضائع من خلال التجار
أو وكلائهم، ثم يأتي دور الناقلين لهذه البضائع من مدينة لآخري أو شحنها إلى بلاد أخرى، إضافة إلى
الصرافين الذين يشبه عملهم عمل المصارف في الوقت الحالي، وهناك نظام الشركة من خلال مساهمة
مجموعة من التجار بما لديهم من أموال لشراء البضائع، وكانت في الغالب بين العوائل أو الأخوة، وتكون
بعضها مؤقتة تعتمد على صفقة واحدة (الجبر، 2003، ص364، ص367)، وهناك نظام السمسرة الذين
كانوا يقومون بدور الوسيط بين البائع والمشتري، بدليل ما ذكره (ليسترنج، 2006) أن عضد الدولة البويهبي
بنى دارا للكتان في كازرون، جمع فيها السماسرة، وكان دخلها يومياً على السلطان عشرة آلاف
درهم(ص303)، وبنى عضد الدولة في كازرون مقراً للسماسرة، واتخذ السماسرة قصوراً في البلد وضواحيها
مما يدل على غناهم (منيمنة، 1987، ص307).

شرع العمانيون أساليب تنظم حياتهم التجارية، وتنظم تعاملهم مع التجار ومع السلع الواردة
والمصدرة(عمان عبر الزمان، 2020، 3: 158)، وإضافة للأساليب السابقة كان هناك بيع الوسيط(تجارة
العبور)، والبيع المؤجل(بيع الدين)، والبيع بالنقد او المباشر، والصك، والمساومة، والرهن، والمضاربة،
والقرض أو السلف، والشركة، والوكالة، والبيع بالتقسيط، والدلالة، والكفالة.

ب- جباية الموارد المالية (ضرائب التجارة)

فرض العمانيون كغيرهم من الشعوب نوعا من الضرائب في الموانئ العمانية، سواء كانت كرسوم للميناء، أم رسوم على الملاحة والإبحار في المياه الإقليمية، مقابل بعض التسهيلات المقدمة للتجارة الخارجية (عمان عبر الزمان، 2020، 3: 163)، وكانت معظم الضرائب المحصلة تجبي على شكل سلع لعدم استخدام النقود في شؤون الحياة لأغلب سكان عمان (دارلي، 1990، ص15)، وكان للسلطان في عمان الثلث من أموال التجار الذين كانوا يتعرضون لتفتيش دقيق على بضاعتهم (الهنائي، 2007، ص119)، وكان أحد أبناء الجلندي جبي الضرائب من المراكب التي كانت تمر بحصن هنرو في بلاد فارس في المناطق الواقعة تحت نفوذه (الأمين، 1990، ص39)، ويدل قيام آل الجلندي بجباية الضرائب على السفن التجارية على أنهم كانوا يتصرفون بحرية في المناطق الواقعة تحت نفوذهم، وأنهم كانوا يمتلكون قوات عسكرية كبيرة ساعدتهم على هذه الهيمنة، وأيضا امتلاكهم للقلاع والحصون الواقعة تحت سيطرتهم، وتكون فيها قوات برية وبحرية، مما مكنهم من فرض الضرائب على التجارة البرية والسفن التجارية (العاني، 1999، ص134).

ويشير (الكندي، 2016) أن الوالي صاحب الساحل ببحار يأخذ زكاة من يقدم إليه من البحر، إذ يوجه أمينا له ليكتب كل رجل ومتاعه في رقعه خاصة، ثم يعطيها لصاحب القارب، ويأمره أن يذهب إلى صاحب الساحل فيعطيه الرقعة، ويكتب ما عنده معه، وإذا باع أخذت زكاته، وإذا كان غريبا أخذ عليه كفيلا إلى أن يأخذ متاعه، وليس لأحد من ولاية عمان أن يأخذ زكاة أهل البحر، إلا الوالي المعروف بساحل صحرار (5: 288-289).

كانت جباية الموارد المالية في بلاد فارس نوعان:

1-الموارد الثابتة: وهي الموارد التي تدفع بانتظام من السكان لعمال الجباية، وتشمل الخراج والجزية والزكاة والضرائب والعشور (الجبر، 2003، ص111)، وكان ممن يجبون أعشار السفن في فارس آل عمارة أولاد الجلندي، وآل الصفار وينسب إليهم سيف بن الصفار ذو الأصول العمانية (الجبر، 2003، ص111، ص158-159)، وكان خراج فارس وساحل البحر في سيراف ومهروبان وعمان يرسل لوالي فارس، والذي يقوم بدوره بإرساله إلى الخليفة العباسي في بغداد (الثقفي، 2011، ص45).

2-الضرائب الطارئة: وهي الضرائب التي ترد من موارد لا تتكرر وليس لها نسب معينة أو وقت معين، ومنها الغنائم والهدايا ومصادرات أموال كبار رجال الدولة وهدايا النيروز والمهرجان (بيرنيا، 2013، ص399).

ونكر (المسعودي، 1966) أن سيراف كانت من أغنى المدن في بلاد فارس، وبلغت المكوس التي تؤخذ من المراكب بها أواخر القرن الثالث الهجري ما يقارب مائتين وثلاثة وخمسين ألف دينار في كل عام (ص438-439)، وتختلف مواعيد الجباية في بلاد فارس، وكانت إما تجبى الضريبة المفروضة حسب نظام المساحة عند انتهاء السنة الهجرية القمرية، وكان يمكن أخذها بالسنة الشمسية، وإما تجبى حسب نظام المقاسمة عند إدراك الثمار وحصاد المحصول، وجعل افتتاح الخراج في عيد النيروز(الجبر، 2013، ص147-148).

ج- المكايل والموازين والمقاييس

من أهم المكايل والموازين والمقاييس المستخدمة في عمان وبلاد فارس:

1-الجريب: كان الجريب بوصفه مكيالا يساوي سبعة أقفزة، وفي بلاد فارس كان الجريب دائما عشرة أقفزة(هنتس، 1970، ص61)، وهو كيل ذكرته المصادر العمانية، والجريب يساوي أربعة أقفزة(المنذري، 2008، ص220)، وكان أيضا من مقاييس المساحة في بلاد فارس لقياس الأراضي الزراعية(الجبر، 2013، ص386).

2-المن: وهو مكيال يستخدم لوزن السلع، ويساوي شرعا رطلين، فمثلا في بلاد فارس يعد المن الوزن الرسمي للبضائع (هنتس، 1970، ص33، ص47)، ويعد المن من أكثر الوحدات استخدما في عمان، ويساوي رطلين بغداديين (المنذري، 2008، ص219).

3-الكر: أكبر المكايل حجما، ويكال به الشعير والأرز والحنطة والقمح(هنتس، 1970، ص69)، ويعتبر أكبر حجما من المكايل المستخدمة في عمان(اللواتي، 1997، ص129).

4-القفيز: أصبح مكبالا في فارس بتأثير العرب، ذلك لأن الفارسي يؤثر الوزن على الكيل(هنس،
1970، ص66)، ويوجد القفيز كمقياس للأرض في فارس(الجبر، 2013، ص387).

5- المكوك: هو من المكابيل التي استخدمت في صحار ويعادل (5,812جم) (المنذري، 2008،
ص220)، ويكال به في عمان التمور والحبوب والبن(اللواتي، 1997، ص129)، وفي المنطقة الفارسية
كان لأرجان مكوك من(5) أمنان(هنس، 1970، ص78).

6-الرطل: ذكرت المصادر الفقهية أن في اليمن وعمان كان يستخدم الرطل البغدادي الذي
يعادل(25,406جم) (المنذري، 2008، ص219)، وفي إيران يحل المن محل الرطل(هنس، 1970،
ص33)، ويستخدم لوزن الحبوب والبقول(المعشني، 2004، ص242).

7- الفرسخ: وهي وحدة قياس فارسية معربة من فرسك بالفارسية، وتعني المسافة المعلومة من
الأرض تقدر بثلاثة أميال(الجبر، 2003، ص388)، وحددت في مصادرنا العمانية باثني عشرة ذراعا، أي
(72,815سم) (المعشني، 2004، ص249).

يلاحظ تشابه الأوزان والمكابيل المستخدمة في فارس مع الموجودة في إقليم عمان ومعظم البلدان
الإسلامية، وقد تختلف الأوزان والمكابيل بين مدينة وأخرى حسب تقديراتها في كل إقليم، كذلك نجد أن وحدات
قياس الأطوال والمسافات تتفق ما بين عمان وبلاد فارس إلى حد كبير، على اعتبار أن هذه الوحدات هي
المتعارف عليها في معظم الأقطار الإسلامية الأخرى، ويبدو أن الفروقات بسيطة بين كل إقليم وآخر،
وتختلف مسميات بعض الأوزان والمكابيل والمقاييس من بلد لآخر، مع التأكيد أن بعضهن هي مسميات
لأوزان ومكابيل ومقاييس في نفس الوقت مثل الجريب.

د- أنواع العملة المستخدمة

يمكن تتبع تاريخ العملات التي ضربت في عمان في القرون السبعة الأولى من الهجرة ومدى علاقتها

بإقليم بلاد فارس:

1- القرن الأول الهجري: وجدت قطعة نقدية عبارة عن درهم فضي يعود لسنة (81هـ/699م) (المعشني، 2004، ص233)، ودرهم آخر يعود لسنة (90هـ/708م) (دارلي، 1990، ص14)، وكانت النقود ضئيلة تتألف غالباً من الدراهم الساسانية والساسانية العربية (مجلة نزوى، 1998، ص10).

2- القرن الثاني الهجري: توجد قطعتين من النقود أصدرتا في عمان عبارة عن فلان: احدهما يعود لسنة (141هـ/758م) سكت في صحار بأمر من الوالي روح بن حاتم، والثانية تعود لسنة (151هـ/768م) وهي إصدار غير معروف (مجلة نزوى، 1998، ص10-11).

3- القرن الثالث الهجري: عثر على نقود سناو قرب المضبيبي سنة 1979م التي تعود إلى هذه الحقبة، وهو عبارة قطع نقدية ساسانية وأموية وعباسية سكت في دور الضرب العراقية ودور الضرب الإيرانية، بالإضافة لقطعتين فضيتين لا تحملان داراً، أو تاريخ ضرب العملة، وبلغت عدد النقود التي تعود لبلاد فارس (234 عملة) (دارلي، 1990، ص19-22)، وسكت على هذه النقود المعدنية أسماء مثل: الأمير الصفاري طاهر بن محمد بن عمر بن الليث ويعود لسنة (295هـ/907م) وقائده السبكري تعود لسنة (298هـ/910م) توجد في المتحف الوطني بالدوحة (العش، 2005، ص12-15)، وتعتبر هذه الدراهم وثيقة تاريخية أكدت خضوع عمان للأسرة الصفارية في عهد الأمير طاهر بن محمد، وقائده سبكري (الفضلي، 2019، ص56)، وتشير المصادر أن التداول المحلي كان يتم بالدراهم السيرافية والهرمزية، والدراهم المعدنية، ودرهم أبي ستة، والمثقال المصري (المعشني، 2004، ص238)، ويحتوي كنز الوقبة المكتشف سنة 2005م على نقود ترتبط ببلاد فارس تشمل درهم يعود للأسرة الساسانية العربية، ودرهم يعود للدولة الزيدية، وعدد (32) درهماً يعود للدولة الصفارية، و(38) درهماً يعود لحكم الدولة السامانية (الفضلي، 2015، ص11).

4- القرن الرابع الهجري: بلغ سك النقود أوج ازدهاره في ظل سلطة الوجيهيين والبويهيين من بلاد فارس، وضرب البويهيين النقود باسم أكبر أمرائهم على وجه العملة مثل ركن الدولة/أبوعلي، وأسماء الخليفة ووالي البويهيين في بلاد فارس، ووالي عمان على الظهر مثل عضد الدولة وابنه المرزبان والملك أبو الفوارس، ونقشت عملة أخرى على وجهها اسم أمير إيران فخر الدولة، واسم الخليفة وحاكم بلاد فارس وعلان على الظهر (العش، 2005، ص12-13)، وهناك قطع نقدية سكت في دار الضرب في هزو ببلاد فارس باسم

رضوان بن جعفر في الفترة بين (338-349هـ/949-960م)، والذي ينسب أبناؤه إلى سلالة الجلندي أو بني
عمارة (دارلي، 1990، ص28).

5- القرن الخامس الهجري: العثور على قطع نقدية عبارة عن درهمين من الفضة أمر بسكها بهاء
الدولة تعود لسنة 401 و403هـ (مجلة نزوى، 1998، ص13)، بالإضافة إلى دينارين سكهما البويهيون،
وتحمل دار الضرب "عمانة" تعود لسنة (436هـ/1045م) (المعشني، 2004، ص238).

6- القرن السادس الهجري: لا توجد مخلفات نقدية تعود لهذا القرن مرتبطة ببلاد فارس بالرغم من
سيطرة سلاجقة كرمان على ساحل الباطنة حتى سنة (536هـ/1141م)، ورغم ظهور دولتان على ساحل بلاد
فارس في امراء القياصرة في قيس، وسلاطين القلهاطي في هرمز، والتي يعود أصل سلالة هرمز إلى
قلهاط (دارلي، 1990، ص43).

7- القرن السابع الهجري: وجود مجموعة من الدنانير سكت على يد أتباع الملك غياث الدين بن تاج
الدين، الأمير القيصري من جزيرة قيس في السنوات الأولى من القرن السابع الهجري، وكانت هناك دار نقد
واحدة تصدر النقود ضمن حدود عمان في ظفار (مجلة نزوى، 1998، ص13-14).

رابعا: النشاط التجاري

أشاد المؤلفون المسلمون بمكانة عمان التجارية، ووصف الحميري صحار: "كان بصحار مجمع
التجار، ومنها يتجهز لكل بلدة إلى بلاد الهند والصين" (الحميري، 1984، ص355)، وتشكل بلاد فارس
وسواحلها أهمية كبيرة لعمان، حيث أنها مصدرا للسلع المتنوعة التي تأتي من مختلف مناطق بلاد فارس،
وتعد سوقا للصادرات العمانية المحلية والأجنبية، إضافة لكون سواحلها أحد الطرق التي سلكها العمانيون إلى
بلاد الهند والسند (اللواتي، 1997، ص167).

أ- التبادل السلعي

نجد أن الموقع الجغرافي لعمان، وتميز أهلها بالمهارات الملاحية، ومعرفتهم بالطرق التجارية ساعدهم على التحكم بالتجارة، وجعل بلادهم منطقة تجارية تصدر وتورد السلع والبضائع إلى مختلف أقطار العالم الإسلامي، وقاموا بدور الوسيط في نقل بضائع أخرى إلى بلدان أخرى مجاورة أو بعيدة بما تسمى تجارة الترانزيت، مما كان له أكبر الأثر في الازدهار الاقتصادي والاجتماعي في بلادهم، فتنوعت الصادرات واختلفت الواردات الخارجة والداخلة إلى عمان:

السلع الواردة	السلع الصادرة
1- المواد النباتية	1- الفواكه (المنتجات الزراعية)
2- الأحجار الكريمة	2- المعادن
3- القطن والكتان	3- الثروات البحرية
4- المواد العطرية	4- الخشب
5- السجاد	5- التمور
6- الأواني الخزفية	6- المنسوجات
7- الأعلاف الحيوانية	7- صناعة السفن
8- أدوات السفن	8- الرقيق

9- الثروة الحيوانية ومشتقاتها	9- الملح الصخري
10- صناعة الفخار والزجاج	10- الثياب
11- العطور والبخور	11- الفواكة والخضروات والتوابل
12- القرميد	12- الحبوب
13- الأدوية والعقاقير	
14- الصناعات الغذائية	

يتضح مما سبق انه لا يوجد تخصيص بالنسبة للتبادل السلعي بين عمان وبلاد فارس، بل هناك سلع اشتهر بها كل إقليم على وجه التحديد، وكانت كافية للاستهلاك المحلي والتصدير للخارج، كذلك كانت أغلب السلع المتبادلة بين الطرفين موجودة في كل بلد منهما، وكان التصدير بحكم التبادل التجاري، وتنوع المنتجات، والرفاهية والترف التي يبحث عنها الأثرياء في كل طرف من خلال اقتناء منتجات الإقليم الآخر بحكم جودة السلعة المستوردة مقارنة بجودة السلعة المحلية، وأحيانا ترتبط الصادرات والواردات بعدم وجود المنتج في الإقليم، أو عدم كفايته في أحيان أخرى، ونجد هناك سلع ومنتجات انتشرت في كل أنحاء الإقليم ويمارسها معظم السكان، وتدخل في جودة نوع معين من السلع الظروف الطبيعية والمناخية التي تساهم في ملائمة وجود المنتج في ذلك الإقليم.

ب- صناعة السفن التجارية

أسهم العمانيون في صناعة السفن منذ العصور القديمة مستفيدين من خبرتهم الواسعة في ركوب البحر، وشكلت السفن المخيطة أهم السلع العمانية المصدرة إلى عدد من المراكز الحضارية القديمة ويسمونها

(المدرعات)(الجرو، 2010، ص114)، وزادت براعة العماني في صناعة السفن نتيجة اتصاله بصناع السفن في أقاليم المحيط الهندي، مما عزز من قدرته على المساهمة في نقل التجارة العالمية (البادي، 2015، ص377)، واتفقت أغلب المصادر أن المراكب في عمان كانت تصنع من خشب الساج لقوته وصلابته، ومقاومته الكبيرة للماء (الأمين، 1990، ص31)، وكذلك تبني من جوز الهند ولكن بنسبة أقل بسبب عيوبه، ويستخدم نوع آخر من الخشب المستورد يسمى خشب الأنثي وهو شبيه لخشب الساج(المعشني، 2004، ص160-161)، كما استخدم العمانيون بعض أنواع الأخشاب المحلية مثل جذوع أشجار الغاف والسنط والنخيل والسدر(اللواتي، 1997، ص182).

كانت السفن لا يختلف بعضها عن بعض، فهي إما تكون ذات مسامير، أو تكون مراكب تخاط بحبال الليف(العاني، 1999، ص185)، وكانت هذه الطريقة القديمة في إنشاء السفن مع جميع الأمم، وكان المركب يدهن بالسمن، أو دهن الخروع، أو بدهن القرش(الحوت) وهو أحسنها(متر، 1947، ص2: 426-427)، وتحتاج السفن التي تقوم بالتجارة إلى إدارة معقدة وملاحين وخواخذه وجدافين وعمال، وكان العمانيون يقومون بمختلف هذه الأعمال، وكانت أغلب أعمال الإصلاح في السفينة يقوم بها الزنوج(الأمين، 1990، ص34)، وذكر (العاني، 1999) أن قيعان السفن كانت عرضاً دون تعميق في تركيبها، وكانت المراكب الصينية أكبر مراكب المشرق، ولذلك يأخذ منها مكوس تبلغ عشرة أضعاف، فمثلاً كان يؤخذ عليها في كولم ملي جنوب الملبار ألف درهم مقابل عشرة إلى عشرين دينار يؤخذ على غيرها(ص178).

ومن الجزر الفارسية المشهورة بصناعة السفن في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي وما بعده جزيرة جاشك الواقعة على الخليج العربي قبالة هرمز، حيث اشتهر أهلها بخبرتهم في إصلاح السفن، مما أدى إلى تطور الجزيرة وشهرتها التجارية، بحيث أصبحت مركزاً لصناعة السفن التجارية وصيانتها، وتزدهر صناعة السفن كذلك في جزيرة قيس، حيث يصل عدد السفن الحربية نحو خمسين مركباً، كل مركب منها يصنع من قطعة واحدة من الخشب(المريخي، 2016، ص124-126).

استعان البحارة في الخليج بالنجوم، وكان الربان يستعين بها لحركة السفينة بالليل، ومكنتهم المعرفة بعلم النجوم القدرة على السير وقت العواصف بين الجزر والمناطق قليلة العمق والصخور، ومن أهم النجوم

المشهوره التي كان لها دور في هداية البحارة: ياه، فركد، ناگه، عَيوق، سُماك، ثُريه، تير، جوزا، إكليل،
عقرب، سُهيل، مغيب، سُورُوباش، قُطب، وهذه الأسماء أغلبها لها أصول عربية(اقتدارى، 1389، ص198،
199).

ج- الأسواق أنواعها وتنظيمها

السوق جمع أسواق، وهو مكان البيع والشراء والمعاملات، وسمي ذلك لأنه تساق إليه البضائع من
كل مكان، وكانت هذه الأسواق قديما إما ثابتة في القرى والمدن، وإما مفتوحة أو متنقلة، وتسهم هذه الأسواق
بدور اقتصادي، إضافة لكونها منتديات أدبية ولغوية، وكان يفد إلى هذا السوق العرب تجار من بلاد فارس
والهند والحبشة لبيع منتجاتهم(المعشني، 2004، ص202، ص207).

1- أنواع الأسواق

وتقسم الأسواق في عمان إلى:

- الأسواق الثابتة: وكانت إما أن يتخذ بعض التجار محل في بيته، وإما تكون محال في الأسواق،
وكان بعض الباعة يفترشون الأسواق جنب الحوانيت لعرض بضاعتهم(المعشني، 2004، ص211)، وتكون
هذه الأسواق في القرى والمدن، وتفتح بشكل يومي(الهنائي، 2007، ص122).

-الأسواق غير الثابتة (الموسمية): وفيها تجلب البضائع في مناسبات محددة منها: سوق الجمعة
الذي لايزال موجودًا إلى يومنا هذا، وهناك المتاجر المتنقلة، من خلال نقل التجار بضاعتهم على ظهورهم أو
دوابهم ويبيعونها في الأسواق والقرى والبيوت(المعشني، 2004، ص212)، وتأتي هذه الأسواق أيضا قبيل
عيد الفطر والأضحى والمعروفة بالهبطة (الحارثي، 2004، ص184).

وتتميز بعض الأسواق في حواضر العالم الإسلامي بوجود أسواق متخصصة كأسواق البزارين،
وأسواق العطارين، ونجد مثل هذه التقسيمات نادرة في الأسواق العمانية، فكان في المحل يباع مختلف أنواع
السلع التي يحتاجها الناس(المعشني، 2004، ص213-214).

أما الأسواق في بلاد فارس فيندر فيها وجود الأسواق المؤقتة، أما المحال الثابتة فكانت أغلبها عبارة عن محال مشيدة دائمة، وكانت المحال توزع بشكل متصل حسب الحرف في مكان واحد، بالإضافة لوجود بعض الأسواق الخاصة في بعض المدن، مثل أسواق للدواب، وأسواق للأقمشة، وأسواق للأواني، وتختلف هذه الأسواق في توزيعها ونظامها وحجمها وعددها، كما أنشأ الأتاك أسواق عرفت بالأتابكية كانت لكل سلعة مكان محدد في القرنين السادس والسابع الهجريين (الثقفي، 2011، ص2).

2- الأسواق وتنظيمها

تتميز الأسواق في عمان بوجود الجامع في وسط السوق، وتكون عبارة عن عدة محال متجاورة ومسقفة تقع على جانبي الطريق، ولا تعطينا المصادر وصفًا دقيقًا لتخطيط السوق في عمان، لكن من خلال هذا الوصف تتشابه مع كثير من أسواق المدن الإسلامية الأخرى، وكانت مهمة الرقابة على السوق في عمان وتنظيمه وإدارته تتوقف على الإمام أو الولاية، وأشرف على بعض الأسواق شخص يسمى والي السوق تتشابه مهامه إلى حد كبير مع وظيفة المحتسب في الدولة الإسلامية، وكان ممن عرف بهذه المهمة في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي في عهد الإمام الصلت بن مالك شخص يسمى محمد بن فيض (المعشني، 2004، ص209، ص215).

كما كان والي السوق يتابع منع استخدام العملة المزيفة، ويشرف على الحراس الذين يتولون حراسة السوق خاصة بالليل، وكانوا من ضمن القواعد في السوق منع حمل السلاح لغير الباعة المسافرين داخل السوق، ونجد كذلك منع التعامل التجاري مع أي عدو خارجي في فترات الحرب (اللواتي، 1997، ص124)، ومما يلفت الانتباه إلزام والي السوق أو المسؤول عنه أن يكون معه مترجم، حتى إذا وقعت خصومة مع التجار من غير أهل البلاد يفهم كلامهم، مما يدل على ارتياد الأسواق العمانية كثير من التجار الأجانب ممن لم يجيدوا العربية، ولعل الفرس أكثر هذه الجاليات بحكم مجاورتهم لصحار (المعشني، 2004، ص217).

كان المحتسب في بلاد فارس يقوم بمهمة الإشراف على الأسواق والرقابة عليها وإدارتها، ويعمل على مراقبة الموازين والمكاييل، ومتابعة الأغذية والتأكد من عدم الغش فيها وتلوثها، والنظر في الأخلاق العامة في

السوق، ومراقبة تعاملات الناس ومبايعاتهم، مع وجود سجل خاص فيه كل أسماء أصحاب الحرف والصناع،
ويعين عريفاً على كل حرفة يكون مسؤولاً عن أهل الصناعة (الجبر، 2003، ص 363-364).

ونستنتج مما سبق أن التواصل الاقتصادي بين عمان وبلاد فارس كان مرتبطاً في بعض الفترات
بالتواصل السياسي، وتبادل الهيمنة السياسية والحكم بين البلدين، إضافة للدور الذي اسهمت به الموانئ على
الساحل الشرقي للخليج العربي، مما كان له دور في تنوع السلع والبضائع بين البلدين سواء الصادرة أم
الواردة، وبالتالي أثر على التطور والازدهار الاقتصادي بين عمان وفارس.

المصادر والمراجع

- 1- أسماء، موسى عبدالله (2019)، العلاقات التجارية بين الموانئ الصينية والعمانية عبر العصور
الإسلامية، ع9، المجلة الإلكترونية الشاملة، جامعة الملك خالد.
- 2- اشتياني، عباس اقبال (1989)، تاريخ إيران بعد الإسلام، ترجمة محمد علاء الدين، دار الثقافة والنشر
والتوزيع، القاهرة.
- 3- الأصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت346هـ/957م) (2004)، المسالك والممالك، دار
صادر، بيروت.
- 4- الأمين، إسماعيل (1990)، العمانيون رواد البحر، رياض الريس للكتب، لندن.
- 5- البادي، حميد بن سعيد (2019)، تاريخ عمان السياسي والتجاري وعلاقاتها الخارجية في العصور
الإسلامية الوسيطة (132هـ/749م - 600هـ/1208م)، مؤسسة بيت الغشام، مسقط.
- 6- البطاشي، سيف حمود (2016م)، إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان، ج1، ط4، مكتب
المستشار الخاص لجلالة السلطان للشؤون الدينية التاريخية.
- 7- ابن بطوطة، أبو عبدالله محمد بن إبراهيم اللواتي (ت779هـ/1377م) (د.ت)، رحلة ابن بطوطة، دار
الفكر، بيروت.

- 8- البلال، ناصر علي (2017)، قبائل الجنبه وميناؤهم التاريخي صور، ط2، دار كلمات للنشر والتوزيع، الكويت.
- 9- بيرنيا، حسن (2018)، تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ترجمة محمد نور الدين عبدالمنعم والسباعي محمد السباعي، المركز القومي للترجمة، القاهرة.
- 10- الثقفي، أحلام أحمد محمد (2017) النواحي الحضارية في بلاد فارس 6-8 هـ/12-14م، مج45، مجلة حوليات كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة.
- 11- الجبر، حصة عبدالرحمن، (2003) الحياة الاقتصادية في فارس خلال الفترة من 232-334هـ/ 846-945م، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، الرياض.
- 12 - الجرو، أسمهان سعيد (2010)، الموانئ العمانية القديمة ومساهماتها في التجارة الدولية، ع5، مجلة الخليج للتاريخ والآثار.
- 13 - الحارثي، عبدالله بن ناصر (2004)، عمان في عهد بني نبهان، جامعة السلطان قابوس، مركز الدراسات العمانية.
- 14- الحجري، هلال (2018)، موسوعة عمان في التراث العربي، ج3، بيت الغشام، مسقط.
- 15- الحربي، أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق (ت300هـ/912م) (1969)، المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق حمد الجاسر، الرياض.
- 16- حصاد الندوة الدولية لطرق الحرير بجامعة السلطان قابوس في الفترة 20-21/11/1990م، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط.
- 17- الحمدي، صبري فالح (د.ت)، الأهمية التجارية لموانئ هرمز وبوشهر وبندر عباس في الوثائق الروسية، مج19، ع79، مجلة كلية التربية، جامعة المستنصرية.
- 18- الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله (626هـ/1228م) (1977)، معجم البلدان، 5 مجلدات، دار صادر، بيروت.

- 19- الحميري، محمد بن عبدالمنعم (ت900هـ/1495م)(1984)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق احسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت.
- 20- ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبدالله(ت300هـ/913م)(1988)، المسالك والممالك، تحقيق محمد مخزوم، دار احياء التراث العربي، بيروت.
- 21- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت681هـ/1282م)(1978)، وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان، 8 أجزاء، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت.
- 22- روبرت إي ودارلي،(1990) تاريخ النقود في سلطنة عمان، البنك المركزي العماني، مسقط.
- 23- الرويلي، سلطنة بنت ملاح الدغمي(2016)، ملامح الحياة التجارية لإقليم عمان من خلال كتب الجغرافيين العرب والمسلمين حتى القرن الخامس الهجري، ع11، مجلة الخليج للتاريخ والاثار.
- 24- ابن سباهي زاده، محمد بن علي البروسوي (ت997هـ/1589م)(2006)، أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، تحقيق المهدي عيد الرواضية، دار الغرب الإسلامي، عمان.
- 25- السيرافي، سليمان التاجر (ق4هـ/ق10م)(1811)، سلسلة التواريخ أخبار الصين والهند، دار الطباعة السلطانية، باريس.
- 26- السالمي، نور الدين عبدالله بن حميد(1993)، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، المطابع الذهبية، مسقط.
- 27- سلامة، إبراهيم عبدالمنعم(2019)، سكان وأسواق دبا فرضة عمان والعرب المشهورة في عصري الجاهلية و صدر الإسلام، حولية سمنار التاريخ الإسلامي والوسيط، جامعة الإسكندرية.
- 28- سلامة، إبراهيم عبدالمنعم(2015)، عمان معبرا لتجار الأندلس وعلمائها إلى بلاد فارس وشرق أفريقيا(ق3-5هـ/ق9-11م)، وزارة التراث والثقافة، مسقط.
- 29- السيايبي، سالم بن حمود (2001)، عمان عبر التاريخ، 4 أجزاء، ط5، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان.

- 30- السيابية، نجية بنت محمد(2017)، العلاقات العمانية الفارسية بين عامي 1792-1856م، رسالة دكتوراة، جامعة السلطان قابوس، مسقط.
- 31- شاکر، محمود(1975)، مواطن الشعوب الإسلامية في آسيا: إيران، المكتب الإسلامي، بيروت.
- 32- شوكة، إبراهيم (1971)، جزيرة العرب في نزهة المشتاق للشريف الادريسي، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج21، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد.
- 33- صراري، حمد(2005) عمان من القرن الثالث قبل الميلاد إلى القرن السابع الميلادي، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، العين.
- 34- الصعدي، خالد محمد عليان(2008)، أسواق بلاد فارس كما وصفها المقدسي في كتابه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ع18، ج1، مجلة كلية الآداب، جامعة بنها.
- 35-العاني، عبدالرحمن عبدالكريم (1999)، تاريخ عمان في العصور الإسلامية الأولى، دار الحكمة، لندن.
- 36- عبدالعال، مصطفى السيد(2011)، الإدارة العربية لبلاد فارس إبان القرن الأول الهجري، ع30، ج3، جامعة الازهر، كلية اللغة العربية بالمنصورة.
- 37- العث، محمد ابو الفرج (2005)، النقود العمانية من خلال التاريخ الإسلامي، ط4، وزارة التراث والثقافة، مسقط.
- 38- الفضلي، إبراهيم احمد (2015)، كنز الوقبة، وزارة التراث والثقافة، مسقط.
- 39- الفضلي، إبراهيم احمد (2019)، النقود الإسلامية المضروبة في عمان، ذاكرة عمان، مسقط.
- 40- القزويني، زكريا محمود(ت673هـ/1283م)(1984)، أثار البلاد وأخبار العباد، دار بيروت، بيروت.
- 41-القيسي، ناهض عبدالرزاق(2011)، المسكوكات النقدية في البلدان العربية قديما وحديثا، بيت الحكمة، بغداد.
- 42- الكندي، أبو بكر أحمد بن عبدالله بن موسى (557هـ/1162م)(2016)، المصنف، مج19، 32 جزء، تحقيق مصطفى صالح باجو، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان.

- 43- ليسترنج، كي(1954)، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد.
- 44- اللواتي، علي حسن خميس(1997)، التاريخ الحضاري لعمان منذ القرن الرابع وحتى القرن السادس الهجري: دراسة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، الأردن.
- 45- لواساني، أحمد (1995)، العلاقات العربية الإيرانية "العلاقات التاريخية"، مج18، ع201، مركز دراسات الوحدة العربية.
- 46 - مايلز، س. ب(2016)، الخليج بلدانه وقبائله، ترجمة محمد أمين عبدالله، ط2، وزارة التراث والثقافة.
- 47 - متر، آدم (1947)، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد عبدالهادي ابو ريده، ط5، دار الكتاب العربي، بيروت.
- 48- مجلة نزوى (1998)، تاريخ النقود في سلطنة عمان، العدد 16.
- 49- مجموعة من الباحثين(2020)، موسوعة عمان عبر الزمان، 5 أجزاء، مكتب مستشار جلالة السلطان للشؤون الثقافية، مزون للطباعة والنشر، سلطنة عمان.
- 50- المريخي، سيف بن شاهين(2016)، الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية في جزر الخليج العربي في القرنين الثالث والرابع الهجريين/التاسع والعاشر الميلاديين، مداوات اللقاء العلمي السنوي السابع عشر، جمعية التاريخ والأثار بدول مجلس التعاون، المنامة.
- 51- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت346هـ/957م)(1966)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، 5 أجزاء، تحقيق شارل پلا، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت.
- 52- معاوية إبراهيم (2009)، الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان في العصور الإسلامية، مجلة ليوا ع1، المركز الوطني للوثائق والبحوث.
- 53- المعشني، أحمد محاد (2004)، الحياة الاقتصادية في عمان من القرن الثالث إلى القرن الخامس الهجري، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، الأردن.

- 54- مفتاح، علي محمد فريد (2012)، موانئ الساحل العماني ودورها في تنشيط حركة السلع التجارية المتبادلة بين عمان وبلاد الهند في العصر الإسلامي (300-700هـ/912-1300م)، مجلة الدارة، ع2.
- 55- مقبل، علي اصغر قهرمانى (1438هـ)، بحر فارس وخليج فارس في المعاجم اللغوية والمصادر الأدبية، جامعة خليج فارس، بوشهر.
- 56- المنذري، محمد بن ناصر (2008)، تاريخ صحار السياسي والحضاري من ظهور الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري، دار العلوم العربية، بيروت.
- 57- المنذري، محمد بن ناصر (2018)، صلات عمان الخارجية وابعادها السياسية والحضارية من صدر الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري، مكتبة مسقط، مسقط.
- 58- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت711هـ/1311م) (1882)، لسان العرب، 20 جزء، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق.
- 59- منيمنه، حسن، (1987) تاريخ الدولة البويهية السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي -مقاطعة فارس - (334-447هـ/945-1055م)، الدار الجامعية، بيروت.
- 60- ناصر خسرو علوى (ت481هـ/1088م)، (1993) كتاب سفر نامه، ترجمة يحيى الخشاب، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- 61- الهزاني، بدرية عبدالله (2019)، صفحات من تاريخ شرقي الجزيرة العربية والخليج العربي: العلاقات الإقليمية للمنطقة مع بلاد الرافدين وإيران (500ق.م - 300م)، الدار العربية للموسوعات، بيروت.
- 62- الهنائي، سليم بن محمد بن سعيد (2007)، عمان في مصادر الجغرافيا والرحلات الإسلامية في العصر الاسلامي الوسيط، دراسة تاريخية حضارية، رسالة ماجستير، جامعة السلطان قابوس، مسقط.
- 63- هنتس، فالتر (1970)، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة كامل العسلي، الجامعة الأردنية.
- 64- ابن الوردي، سراج الدين (ت861هـ/1457م)، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق أنور محمد زناتي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008م.

65- وزارة الاعلام(1995)، مجموعة من الباحثين، عمان في التاريخ، دار أميل للنشر المحدودة، لندن.

المراجع الأجنبية

- 1- اقتداری، احمد(1389شمسی)، خليج فارس، انتشارات امير كبير، تهران.
- 2- بیات، عزيز الله(1347شمسی)، كلهات جغرافيايي طبيعى وتاريخى ايران، امير كبير، تهران.
- 3- توانگر زمين، محمد كاظم(1384 شمسی)، ترجمه كتيبہ های هخامنشى تحت جمشيد نقش رستم، فاتحان راه دانش، شیراز.
- 4- سيستانى، ايرج افشار(1381شمسی)، خليج فارس وكسور های جنوبى آن، مركز نشر وتحقيقات قلم آشنا، تهران.
- 5- ملايرى، محمد محمدى(1379شمسی)، تاريخ وفرهنگ ايران مج1، انتشارت توس، جاب دوم، تهران.
- 6- وثوقى، محمد باقر(1389 شمسی)، علل وعوامل جابجايى كانو نهائى تجارى در خليج فارس، پژوهشكده، تاريخ اسلام، تهران.

إسهامات المسلمين الزراعية في البلاد الاندلسية

م.د. زينب حمزة عباس / جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الصرفة / قسم الحاسوب

أ.م.د. حسن تاجب محيل / جامعة البصرة / كلية التربية للبنات / قسم التاريخ

الغرض من البحث : للترقية العلمية

الكلمات المفتاحية : إسهامات ، المسلمون ، الزراعية

الملخص:

ان علاقة الإنسان بالأرض بدأت منذ قيام الانسان ، فقد اصبحت الزراعة بالنسبة للمجتمعات التقليدية ليست علاقة نشاط اقتصادي فحسب ولكنها نمط معيشة اجتماعية أيضاً ، واحتلت الزراعة في الأندلس بصورة عامة أهمية كبيرة ، حيث اهتمت المسلمون بأمور الزراعة واستصلاح الأراضي الزراعية لأنهم أدركوا أهمية العلاقة بين ازدهار الزراعة وبين زيادة الموارد المالية من خراج الأرض الذي يعتبر أهم مورد لبنيت مال المسلمين ، فكانت لهم اسهامات عديده في هذا المجال تتمحور في تأليف الكتب الفلاحية وإدخال الاساليب والتقنيات الزراعية لهذه البلاد.

The agricultural contributions of Muslims in the Andalusian countries

M.D. Zainab Hamza Abbas / University of Basra / College of Education for
Pure Sciences / Computer Department

A.M.D. Hassan Thajeb Muhail / University of Basra / College of Education for
Girls / Department of History

Abstract

The human relationship with the land began since the establishment of man. For traditional societies, agriculture has become not only a relationship of economic activity, but a social lifestyle as well. Agriculture in Andalusia in general occupied great importance, as Muslims were concerned with matters of agriculture and the reclamation of agricultural land because they realized the importance of the relationship between the prosperity of Agriculture and the increase of financial resources from the exclusion of the land, which is the most important resource for the Muslims' treasury. They had many contributions in this field centered on writing agricultural books and introducing agricultural methods and techniques to these countries(0)

المقدمة

يعتبر تناول الحياة الزراعية في الأندلس ومدى تأثرها بالجانب المعرفي الزراعي الذي أدخله المسلمون لهذه البلاد من الموضوعات الهامة التي تشغل جانباً لا غنى عنه عند دراسة الحضارة الإسلامية الأندلسية ، فقد كان لهذه الحياة فضل كبير في صنع نهضة الأندلس الاقتصادية وتكوينها الاجتماعي ، ولهذا فهي تعد بحق مساعداً قيماً في دراسة التواصل المعرفي بين الشعوب(0)

فقد أدى إعتناء العرب المسلمين بعلم الزراعة وإهتمامهم بها إلى أنهم تركوا ثروة هامة من الإسهامات الزراعية ، وبخاصة في الأندلس ، ومنها الكتب والمؤلفات التي عنيت بإبراز جوانب من معارف المسلمين في الفلاحة والغراسة والسقي، والطرق التي كانوا يتبعونها في ذلك مع ما توافر لهم من أسماء ومصطلحات نباتية

وزراعية تناقلها الرواة وأصحاب الأخبار وأثرت معاجم اللغة في صدر الإسلام وما بعده، وتوسع مؤلفو الكتب
الزراعية في الحديث عن هذا العلم في مختلف نواحيه التي يمكن أن يشملها (1)

أضف الى ذلك أنهم أسهموا في إدخال الطرق الزراعية وإبتكارها في الأندلس ، مما ساعد على
ازدهار الحياة الزراعية فيها أبان دخول المسلمون لها (2)

ومن الدوافع التي شجعت وساعدت على إسهامات المسلمين الزراعية في الأندلس وإهتمامهم بهذا
الجانب، هو توفر مقومات الزراعة كاعتدال الطقس، وتوفر المياه، بالإضافة إلى خصوبة التربة، وهذا ما يذكره
بعض الرحالة والمؤلفين ، إذ يقول ابن حوقل واصفاً الأندلس (ويغلب عليها المياه الجارية والشجر والتمر
والأنهار العذبة، والرخص والسعة في جميع الأحوال) (1) كما أن المقري ينقل قول بعض العلماء الذين شبهوا
الأندلس بالجنة بقوله (إن النصارى حرموا جنة الآخرة فأعطاهم الله جنة الدنيا، بستانا متصلا من البحر
المحيط بالأندلس إلى خليج القسطنطينية، وعندهم عموم شاه بلوط، والبندق والجوز والفسق، وغير ذلك مما
يكون أكثر وأمكن في الاقاليم الباردة، والتمر عندهم معدوم، وكذا الموز وقصب السكر، وربما يكون شيء من
ذلك في الساحل لأن هواء البحر يديء) (2).

والدافع الأخر لإعتناء المسلمين بالزراعة كان نابعاً من الحاجة إلى الغذاء والمرعي والوقود والدواء
والتطبيب والإتقاء من حر الشمس والتصرف في بعض الصناعات كالصبغة والدباغة وتوفير السلاح وآلة
الصيد وما إلى ذلك.

وقد أدى توفر هذه البيئة الزراعية، إلى قيام نشاط علمي في ميدان الفلاحة، وكانت أواخر القرن
الرابع الهجري وبداية القرن الخامس الهجري ، البداية لهذا النشاط المعتمد على التطبيقات الزراعية العملية،
وأصبح هذا العلم في القرن الخامس الهجري مستقلاً ، وأصبحت الزراعة تأخذ حيزاً كبيراً في المجال
الإقتصادي بفضل إسهامات المسلمين.

وجاءت كتابة هذا البحث الذي تكمن أهميته في العمل على تبيان الدور الذي لعبه المسلمون في
الأندلس، وبيان الإسهامات الزراعية التي كانت سبباً في ازدهار الزراعة في هذه البلاد.

إسهامات علماء الأندلس في تأليف كتب الفلاحة والنبات

لقد أدى إعتناء المسلمين بعلم الفلاحة وإهتمامهم بها إلى أنهم تركوا ثروة هامة وكبيرة من الكتب في هذا المجال، وبخاصة في الأندلس، تلك الكتب التي تناولت مختلف مواضيع الفلاحة والنباتات والأراضي التي تناسبها، وتوسع مؤلفو الكتب الفلاحية في الحديث عن هذا العلم في مختلف نواحيه التي يمكن أن يشملها (3).

فبدأ إهتمام الأندلسيين بعلم النبات في عام (337هـ=948م) عندما أهدى ملك القسطنطينية إلى الخليفة الناصر (4) مؤلف (ديسقوريوس) باليونانية، ولم يكن في الأندلس من يجيد هذه اللغة، فطلب الخليفة الناصر من الإمبراطور أن يرسل إليه مترجماً ماهراً في اللغتين اليونانية واللاتينية، فاستجاب لطلبه وأوفد الراهب (نيقولا) في أواخر القرن العاشر الميلادي، وبتعاون مع الأطباء المحليين الذين يعرفون اللاتينية والعربية ترجمت الهدية (5).

وفي مطلع القرن الخامس الهجري ظهر الطبيب الأندلسي الجليل ابن جُلجُل (6) الذي أضاف عدّة موضوعات على كتاب المادّة الطيّبة لديسقوريدس، كان قد أغفلها العالم اليوناني الكبير، وبذلك أصبح الكتاب الجديد موسوعةً علميةً قيّمةً جدّاً ، وقسم هذا المرجع الفريد إلى خمسة فصول، كلُّ فصلٍ منها يتحدّث عن نوعٍ من أنواع النباتات، وإستخدامات هذه الأنواع في الأدوية المختلفة (7).

وعرفت الأندلس مجموعةً من البارعين في علم النبات، في الصف الأوّل منهم ابن الرومية؛ وهو من ألمع علماء العرب المسلمين في الشطر الغربي من الأمة الإسلامية، بل إنه يعتبر حجة في علم النبات في الأندلس، تتلمذ على يده ابن البيطار الذي ورث عبقرية أبي العباس ابن الرومية في طريقة البحث والصبر والمثابرة على الدراسة والتحصيل العلمي ومن أهم مؤلفاته (تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس) أو (شرح حشائش ديسقوريدس) و (مقالة في تركيب الأدوية) و (أدوية جالينوس والتنبيه على أوهام ترجمتها) و (الرحلة النباتية).

وكذلك أبو جعفر الغافقي، الذي نال شهرة عظيمة كعالم نبات بسبب كتابه المرموق (الأدوية المفردة)، وابن العوام وهو أبو زكريا يحيى بن محمد بن أحمد بن العوام الأشبيلي الأندلسي (553هـ/1158م)، ألف كتاباً قيماً مشهوراً في الزراعة الأندلسية، سمّاه (كتاب الفلاحة) وقد تُرجم وطُبِعَ عدّة مرات، ويرجح أنه ألف كتابه قبل وفاته بأربع سنوات (8) وأبو الخير الأشبيلي الذي كان يقوم بتجارب زراعية عديدة في ضواحي أشبيلية، ودراسات تناولت عدداً من النباتات كالأشجار المثمرة، والكرمة، ونبات الحدائق، والغابات، ووضع نتيجة ذلك في كتابه (كتاب الفلاحة).

وتعد الطفرة العلمية الكبيرة في علم النبات في الأندلس، مرتبطة بظهور العالم الإسلامي العبقري، والحجّة العلميّة الباهرة ابن البيطار، وهو أبو محمد ضياء الدين عبد الله بن أحمد المالقي، وقد كانت نفس ابن البيطار تواقّة للعلم دائماً فارتحل إلى بلاد عدة طلباً للعلم، جاب بلاد اليونان والروم والمغرب، ومراكش والجزائر وتونس، ثم تابع جولاته منتقلاً إلى آسيا الصغرى ماراً بأنطاكية، ومنها إلى سوريا، ثم إلى الحجاز وغزّة والقدس وبيروت ومصر، وقد اجتمع مع علماء تلك البلاد فتدارس معهم أنواع النبات، وخواصّه وفوائده، ولم يكتفِ بقراءة الكتب والمصنّفات، فكان يدرس النبات في منابته، بل ويدرس الأرض التي تُنبِتُه، وعن ذلك يقول ابن أبي أصيبعة: (شاهدت معه في ظاهر دمشق كثيراً من النبات في مواضعه)(9).

وهذا ما دعا (راملانودو) في كتابه (إسهام علماء العرب في الحضارة الأوربية) إلى القول بأن: (إسهام ابن البيطار في مجال علم النبات يفوق إنتاج السابقين من ديسقوريدس إلى القرن العاشر الهجري)(10).

كما يذكر (ألدو ميلي) أن ابن البيطار (كان مشهوراً بأنه أعظم النباتيين والصيدليين في الإسلام، مع العلم أن مؤلفاته تعتمد على كتب السابقين له، فقد سجّلت في جملتها تقدماً بعيد المدى)(11).

وقد برع في تصنيف كتابه (الجامع في الأدوية المفردة) ورتب مفرداته أبجدياً، مع ذكر أسمائها باللغات المتداولة في موطنها، ويقول (جورج سارتون) عنه (وقد رتّب ابن البيطار مؤلفه (الجامع في الأدوية المفردة) ترتيباً يستند على الحروف الأبجديّة؛ لِيَسْهُلَ تناوله، وقد سرد أسماء الأدوية لسائر اللغات المختلفة، واعتمد علماء أوروبا على هذا المؤلف حتى عصر النهضة الأوربية)(12).

كما دَوَّن ابن البيطار أيضاً الأماكن التي يَنْبُثُ فيها الدواء، ومنافعه وتجاربه الشهيرة، وكان يُعَيِّد ما كان يجب تقييده منها بالضبط والشكل والنقط تقييداً يضبط نُظْفَهَا؛ حتى لا يقع الخطأ أو التحريف عند الذين ينسخون أو يطلعون عليه؛ وذلك لأهميَّة الدواء وتأثير الخطأ على حياة الناس، كما أنه دَوَّن فيه كل الشروح والملاحظات المتعلقة بتخزين النباتات وحفظها، وتأثير ذلك على الموادِّ الفعَّالة والمكوِّنات الغذائيَّة الموجودة فيها(13).

ولم تتحصر الكتابة في مجال علم الفلاحة ومحاوره على المؤلفين السابقين، فقد برز في هذا المجال مؤلفون أندلسيون كتبوا في مجالات أخرى منها كتب موسوعية وحضارية، مثل (كتاب المخصص) للمؤلف المعروف بابن سيده (14)، وهو معجم يحتوي على كثير من المصطلحات الحضارية، ويشتمل كذلك على أبحاث زراعية مبثوثة في مجلداته (العاشر، والحادي عشر، والثاني عشر)، وهي مهمة في دراسة علم الفلاحة وذات فائدة وتدل على شمول المعرفة عند ابن سيده، وعقليته العلمية في التحري والتتبع والاستقراء(15).

وقد تناولت هذه الأبحاث، موضوعات الأرض، ونعومتها، وما يتعلق بها من خصب وجذب، وخفوض وإرتفاع وإستواء، ومن صحة ووبال، وحرث وإنبات، وما يتعلق بها من جهة العشب والكلاب(16) وهناك أبواب في أنواع الشجر وأوصافها، ووقت الإنبات، والعيوب الزراعية، وذكر لأنواع الفاكهه(17)

إسهامات المسلمين في إدخال التقنيات و الأساليب الزراعية وابتكارها في الأندلس

أطلع العلماء المسلمين على تراث الأمم السابقة في مجال الزراعة أطلاعاً واسعاً مما أتاح لهم معرفة الأساليب والتقنيات الزراعية التي عرفتتها تلك الأمم مثل السومريين والبابليين والأغريق والفرس وغيرهم، وتطوير تلك الأساليب إعتياداً على ما قاموا به من دراسات وتجارب، فقد درسوا أنواع التربة وتعرفوا على خصائصها وعرفوا تطعيم النباتات، وأوجدوا أساليب مبتكرة للتكثير، كما أنهم حاولوا إيجاد صفات معينة للعديد من النباتات، مما يدل على توجههم الجاد نحو الإهتمام بالناحية الزراعية يتناسب مع مستوى الحضارة الزاهرة(18).

ومن أهم تلك الأساليب :

أ- تصنيف التربة : إذ يعتبر تصنيف الأراضي الزراعية مهم جداً في الزراعة ، حيث تسهل الزراعة عن طريق معرفة أنواع الأراضي الزراعية وصفاتها وطريقة أدارتها والمحاصيل التي تجود فيها ، وقد وردت في كتب الفلاحة على أن الأرض هي أساس الزراعة(19).

ولقد اهتم المسلمون بالأراضي الزراعية وميزوا بين أنواعها ، فقد صنف ابن بصال الأراضي الزراعية الى عشرة أنواع معتمداً على نظرية الطبائع الأربعة البرودة والحرارة والرطوبة واليبوسة ومنها (اللينة - السوداء - الجبلية - والبيضاء - والحمراء - والحرشاء المغرسة والأرض المدكنه المائلة الى الحمرة) (20).

وأهتموا كذلك بتحضير التربة قبل زراعتها وتسويتها بإستعمال المرجقل(21) لهذا الغرض ، حيث أعتبروا عملية قلب التربة بمثابة السمد لها ، وقد ركزوا على قلب التربة وجعل أعلاها أسفلها أربع مرات في المدة بين أواسط كانون الثاني واوائل حزيران ، لان هذا يذهب بفضولها على حد تعبير ابن بصال(22).

من هنا يتبين لنا أن تصنيف التربة واستغلالها ضروري وذلك لأن عن طريقه يمكن معرفة الأراضي الجيدة من الرديئة وأنواع المحاصيل الزراعية التي تجود فيها.

ب- التسميد : وهي المادة العضوية التي يحتاج اليها النبات لنموه ، فأنها تضاف الى التربة لغرض إصلاحها ، وإن كانت صالحة زادت إصلاحاً ، فالسماد يساعد على نمو النبات ، الا ان الزيادة فيه تقسد التربة والنبات معاً (23).

وقد وجد المزارعون المسلمون أن من الواجب إصلاح الأرض وتهيتها قبل الشروع في عملية الزراعة ، وقد وجدوا ان كل نوع من أنواع الأرض له علاجه المناسب ، فالأرض الثقيلة تهيأ للزراعة بطريقة القلب بالمعاول مرتين في كل شهر ، ودق ترابها بقضبان ثقيلة وذلك من أجل تعريضه لأشعة الشمس ، أما الأرض الرقيقة فتقلب في الإعتدال الربيعي عدة مرات بواسطة السكك وتسمد ، وتعالج الأرض القليلة الملوحة بالسرجين المخلوط بتراب غريب من أرض طيبة ، وتعالج الأرض الرملية بالسرجين المخلوط بتبن الشعير والحنطة وتزرع في الخريف ، أما الأرض البيضاء فيمكن علاجها بالحرث والقلب ابتداءً من شهر تشرين

الثاني على ان تتم هذه العملية كل عشرة أيام ويدق ما فيها من كدر دقاً شديداً ولزيادة خصوبتها تجلب اليها الأبقار والأغنام لما فيها من زبل هذه الحيوانات من منفعة كبيرة(24).

وقد أورد لنا ابن بصال أنواع من الأسمدة منها (زبل الخيل - البغال - الحمير - زبل الحمام - رماد الحمامات - والسماذ المتخذ من الأوراق) (25) وتوصل المسلمون في الأندلس الى تركيب أدوية من الأزبال والارمدة تعمل على دفع القوارض عن النباتات ، ولم يكن السماذ يضاف الى الأرض بطريقة عشوائية وانما بحساب ، اذ يجب ان تكون كمياته مناسبة وضمن حدود معينة ، ويجب ان لا يرش بجانب ساق الشجرة لئلا يؤثر عليها تأثيراً سلبياً كأن يحرقها ، وإذا وقع المزارع في هذا الخطأ يجب معالجته بسرعة وذلك بأن يغير التربة المسمدة ، ويسقي الشجر بكمية كبيرة من الماء حتى يذهب مفعول السماذ وتنتهي حدته(26).

ت- حماية المزروعات : فقد عمد المسلمون في الأندلس الى تحصين المزروعات والبساتين بأشجار كثيرة الظل والشوك مثل الدلب والسرو والصنوبر والصفصاف والهور، وهي أشجار تعمل على حماية البستان من ناحية وتصد عنه الرياح من ناحية أخرى(27).

واتبع المسلمون في الأندلس وسائل أخرى من اجل حماية المزروعات ، فقد حددوا موعد غراسة الأشجار ، إذ يجب أن يتم الغرس في الخريف لتلحق الغرسة رطوبة الأمطار خريفاً وشتاءً وربيعاً ، ويكون بعد إنقضاء شدة البرد ، وهناك أوقات أخرى تخص أنواعاً من الشجر أو أنواعاً من المناخ محددة كأن تؤخر زراعة القمح في المناطق الباردة(28) وفي هذه الحالة يجب ان تزرع في المناطق الجنوبية من الأندلس وفي يوم دافئ في الصيف فأن الأرض تقبله(29).

وحرصوا كذلك على ان يوسع بين شجرة وأخرى عند الغرسة ، فمثلاً أشجار العنب والجوز يجب أن تترك مسافة تقدر بـ (10) الى (15) ذراع ، وهذه المسافات تسمح لأغصان الأشجار ان تأخذ حقها من الشمس ولجذورها ان تستمد غذائها الكافي من التربة(30).

ث- إختيار التربة وحرارتها : لقد استخدم المسلمون في الاندلس عدة طرائق زراعية في مجال التربة ، وهذه الطرق تدل على التطور، وكانت أولى تلك التقنيات ما يخص فحص التربة ، وقد جرت عدة وسائل مختلفة لإجراء هذه الإختبارات منها فحص التربة عن طريق النظر والمشاهدة الذي يمكن عن طريقه معرفة مدى تشقق التربة بعد سقوط المطر عليها ويبس الهواء أو مدى تحولها الى الزلق عن المطر الشديد ، أو مدى استيعابها للماء فلا تحبسه فوقها ولا يتسرب منها ، والأرض الطيبة اذا مرت عليها سنوات بلا فلاحه فإنه لا ينبت فيها الشجر البري(31).

اما عن كيفية تجهيز التربة فتتم بخطوات عديدة منها أن يقوم الفلاح بتعديل التربة وتسويتها ، ويستخدم ميزان الماء للكشف عن ارتفاع سطح التربة أو انخفاضه ، وتعتبر حراثة الأرض من أهم التقنيات المستخدمة في الحفاظ على التربة ، حيث تستخدم الدواب للحراثة ، ويختلف عددها تبعاً للأرض والجهد المبذول ، وتكون الحراثة عادة نهاراً ، لكن الأرض الصلبة التي تحتاج مجهوداً كبيراً فتكون حراستها ليلاً تجنباً لحر الشمس نهاراً واستفادة من الرطوبة في الليل ، ويعتبر غسل التربة بإدامة الماء فوقها شهوراً متتالية من الإصلاح العام لها(32).

ج- التقليم : ويقصد به تشذيب الأغصان وإزالة التالف منها والغليظ والمكسور ، ويجري التقليم عادة بالمنشار ، ويذكر ابن الحجاج ان نشر الأغصان لا يجري الا من الأسفل الى الأعلى حتى لا تنسلخ قشرة الشجرة ، ويكون سبباً في فساد التربة ويطلق عليه التشذيب والتشمير والكسح (33) فهي عملية يتم فيها التخلص من بعض الأجزاء الحية او الميتة من أغصان الأشجار(34).

وقد أدرك سكان الأندلس أهميتها فكانوا يحددون مواضع التقليم من الأغصان والوقت المناسب لذلك على أن تراعى حركة الماء في العود وأثر التقليم على إعادة الحيوية والقوة للأشجار(35) فكانوا يقلمون الأشجار حسب نوعها ، فذوات الألبان تقلم كل عام كالتبن ، وذوات الأصماغ مثل التفاح لا تحتمل التقليم ، في حين يقلل تقليم الأشجار دائمة الخضرة مثل الليمون ، وعندما يتوقف نمو الأشجار أو يببس أعلاها تقطع على ارتفاع ذراع من الأرض وتتعهد بالسقي فتنشأ من جديد(36).

ح- التطعيم : يقصد به تطعيم أصول الأشجار المثمرة ، وقد تمت ممارسته بجميع الأشكال ، حيث كانت هناك أشجار تحتل الواحدة منها أربع أنواع من الأشجار مثل الكرمة الواحدة تحتل العنب الأبيض والأسود والأحمر(37).

وقد أورد لنا ابن بصال بعدم تطعيم الشجرة بشجرة من غير جنسها ، أو عدم نجاح مثل هذه الحالة ، وهي قاعدة لها أساس علمي غير ان الملحوظ ان تقسيمه للأشجار لا يتفق تماماً مع التقسيم العلمي ويقسمها الى أجناس أربعة (زوات الزيتون - زوات الأصباغ - زوات الألبان - زوات المياه) ثم أنه يقسم التطعيم الى خمسة أنواع منها القلم الرومي والشقي والأنبوب والرفعة والأنشاب ، ويشرح طريقة العمل في كل نوع والأدوات التي تستعمل فيه ، وقد تطرق الى التطعيم الرومي فيقول " أما القلم الرومي فبخلاف قلم الشق أي العقلة التي تحضر للتطعيم الشقي لأن برية هذا القلم تكون على هيئة قلم الكاتب " (38).

واتبع المسلمون في الاندلس طريقة لتذكير الأشجار وتلقيحها فهو على نوعين لعموم الأشجار ، ويكون بالتعبير بمسحوق ورق السرو او بتقب معين في أصل الشجرة ، ومنه تذكير خاص لبعض أنواع من الشجر مثل تذكير الشجرة من جنسها او من الشجرة الأخرى(39).

خ- مكافحة الآفات الزراعية : تعتبر مكافحة الآفات جانباً هاماً من نشاط الزراعة ، وتقسم الآفات التي تصيب النباتات الى ثلاثة أقسام ، نجومية وطبيعية وفنونية ، فأما النجومية فتتجم عن وصول قوى الكواكب الى النباتات وهي علة الفساد الرئيسية ، اما الطبيعية فهي الهرم وبلوغ نهاية الأجل ذلك ان لكل نبات عمر محدد ، اما الآفات الفنونية فهي أكثر الآفات في أشكالها ومظاهرها منها العطش وشدة الحر والبر ، ومنها كثرة الرطوبة أي زيادة الماء عن الحد المطلوب ومنها الجفاف ومنها استعمال الأدوية على غير وجهها الصحيح(40).

ولقد إهتم المسلمون في الاندلس بمكافحة الأمراض النباتية والحشرات الضارة بالنباتات بإستخدام العديد من الطرق منها إستخدام القار أو التدخين ، حيث يدخلون بعض النباتات كالثوم بين الأشجار مما يؤدي الى تساقطها عن الأغصان وموتها ، ومن المواد التي أستخدموها لهذا الغرض المادة الحميرية التي

تطلى بها سيقان الأشجار والكروم ، أو تدخين بعض عناقيد العنب لتدفع عنها الديدان الضارة وتمنعها من
الصعود الى الأغصان العلوية (41).

د- الترقيد : عرف سكان الاندلس تقنية الترقيد وهو ما يعرف أيضاً بالتكبيس ، وهي ان يعمد المزارع
الى الفروع الثابتة من أصل الشجرة فتطمر في جوره قريبا على هيئة قناة وتغطى بالتراب على ان يترك رأس
الفرع من الناحية الأخرى حراً ، وكلما كان الفرع طويلاً وأمتد في الحفرة مدداً مختلفة قد تصل الى عامين
ثم تنتقل بعد ذلك الى المكان الذي يراد غرسها فيه بعد ان تقطع عن الشجرة الأصل ويكون قد شكل لها
جذور كثيرة خاصة بها فتنقل من التراب المحيط بالجزء المرقد(42).

فقد عرف فلاحوا الاندلس طبائع النبات والثمار وعرفوا المتنافر والمتقارب والمساعد والمناسب منها
والزمن الموافق لكل نوع ، وزرعوا اشياء في وقت زراعتها كزراعة الخضر والياسمين والموز وتغطيتها فلا
يضر بها(43).

ذ- إستخدام الأدوات الزراعية : استخدم الفلاح الأندلسي عدة أنواع من الأدوات الزراعية اللازمة للعمل
في مجال الزراعة منذ ان بدأ بزراعة الأرض حتى ينضج المحصول ويحل أوقات جنيه ، فهو يحتاج الى
المحراث الذي يعتبر من أهم أدوات الحراثة الرئيسية ، حيث استخدم في كراية الأرض وقلبها ، وهو عبارة عن
مجموعة من الأجزاء الخشبية وسكة حديدية او خشبية تشكل عدة رزينة قوية حادة كبيرة السحب ، يجرها
أحد الدواب او زوج منها او زوجين والسكة المستخدمة أنواع منها الصغيرة ومنها السكة الوثاق(44).

ويتحدد عدد الدواب ونوع السكة حسب طبيعة التربة التي يجري فيها العمل عندما يشد المحراث على
الدواب ، وقد أطلق الأندلسيون عليه اسم الفدان (45) كذلك استخدم النورج الذي هو عبارة عن عجلة او
اسطوانة يجرها الحيوان لدرس الحبوب(46) والمنجل وهو آلة مسننة هلالية الشكل ولها مقبض نحاسي ، وقد
كانت هذه الالة مهمة في حياة الأندلسيون حتى ان ذكرها تردد على سنتهم ودخلت في أمثالهم الشعبية(47).

أما المعول فكان يستخدم لقلع الأشواك والقصب والأعشاب الضارة وكان يصنع من النحاس ، وفي بعض الحالات استخدمت السكاكين المصنوعة من هذا المعدن لقطع الأعشاب الضارة والأشواك الصلبة(48).

ومن الأدوات الزراعية الأخرى التي استخدمها المسلمون في الأندلس ، الغربال الذي يصنع من جلود الحيوانات المشدودة تركيب على حلقة قوية من القصب ويستخدم لغرلة الحبوب بعد تذريتها ، وقد يكون صغير الثقوب او كبير الثقوب وذلك تبعاً لنوعية الحبوب والهدف من غربلتها ، فبعضها يغربل من أجل تنقيته من الغش وبعضها الآخر تنقيتها من الشوائب الصغيرة كالتراب(49) كما استخدم الجادوف والمدقة(50).

أما الري في الأندلس فقد لقي اهتماماً بالغاً على الرغم من قلة المعلومات الواردة عنه ، الا انه يظهر لنا أنها كانت مقتبسة طبق الأصل على ما كان متبعاً في الشام واليمن ، حيث ان العرب الفاتحين أدخلوا معهم الأفكار والمبادئ الخاصة بالري(51).

وقد أولى الأمراء في الأندلس الري اهتماماً كبيراً وهذا ما نجده في أعمالهم التي قاموا بها في بلنسية وسهل غرناطة المعروف بالبقعة حيث يدل هذا على درجات الرقي والخصب(52) وأهتم سلاطين غرناطة بالري اهتماماً كبيراً ، حيث قام مؤسسها السلطان محمد الأول (629 هـ / 1232م) بإيصال المياه من نهر الداروا الى مدينة قصر الحمراء عبر قناة أنشئت لهذا الغرض ، حيث شرع ببنائها ، وهذا دليل واضح على اهتمام سلاطين مملكة غرناطة بالمياه وجلبها من أماكن بعيدة(53).

واستخدم المسلمون أتقن الوسائل الهندسية لجلب المياه وإيصالها الى كل مكان في الاندلس ، وعثروا على ينابيع كثيرة من المياه تحت الأرض فشقوا المجاري الخاصة في الصخور الصماء فأنشئوا قناة تحت الأرض في مدينة مريلة طولها ميل واحد وعرضها ثلاثون قدماً ، وكانوا يعرفون مبادئ جر الماء بالسحب فاستعملوا الساحبه (السيفون) على نطاق واسع لجلب الماء(54).

كما ان المسلمون قاموا بحفر الآبار في الأراضي التي لا تتحمل نظام السواقي فكانوا يستخرجون
مياهاها بواسطة السدود ثم توزع المياه في جداول شيدت في السهول على شكل مروحة ، ومن هذه الجداول
تتوزع فروع ثانوية ، وبهذه الطريقة يصل الماء الى كل أراضي السهل(55).

ومن وسائل الري التي شاع استخدامها في الاندلس هي الخطارة وهي مشتقة من الخطر بتسكين
الطاء المهملة بمعنى اهتزاز الماء وتذبذبه ، وتعني الخطارة صنفاً من الدواليب استعملها المسلمون في
اعمال الري في الأودية والأنهار ، وقد كانت الخطارات كثيرة على نهر الوادي الكبير(56).

الخاتمة :

تناول البحث إسهامات المسلمين الزراعية في البلاد الاندلسية ، وتوصلنا من خلاله لمعرفة مدى
التأثير الذي أدخله المسلمين الى هذه البلاد ، وذلك بإتباعهم أساليب وتقنية زراعية خاصة تتلائم مع الطبيعة
الجغرافية للاندلس ، أضف الى ذلك الى أنه لم تكن اسهامات المسلمين الزراعية ذات تأثير على الناحية
الاقتصادية فقط ، بل كان لهذه الاسهامات تأثير على الناحية السياسية ، فتطور الزراعة بالاندلس بفضل
هذه الاسهامات ساعد في صمود بعض الممالك ومنها غرناطة بوجه الأسباب لمدة تزيد على قرنين ونصف
القرن فلولا نجاح الزراعة في هذه المملكة وازدهاره لما بقيت تقاوم النصارى الأسبان . ومقاومتها الحصار لعدة
مرات لفترة طويلة.

وتبين لنا استفادة علماء الزراعة الذين اشتغلوا فيها ومنهم ابن العوام الاشبيلي وابي الحجاج الاشبيلي
والطغزني على علماء الزراعة في الشرق من خلال الرحلات التي قاموا بها الى بعض المدن والبلدان كالعراق
والشام ومصر ، حيث استفادوا من تلك الجولات من خلال اطلاعهم على ما كان قائماً من التطبيقات
الزراعية واجراء التجارب على بعض النباتات في البلاد الأندلسية . كما استفادوا من الكتب اليونانية .

وبذلك انعكس الازدهار الزراعي في البلاد الاندلسية في فترات طويلة على الحياة العامة حيث تمتعت
البلاد بحالة من الرفاهية والرخاء والاستقرار ، رافق هذا الازدهار توسع نحو الانتاج الصناعي من اجل
استثمار فائض للمنتجات الزراعية الكثيرة فأنتشرت صناعات عديدة منها صناعة الورق وصناعة السكر

والزيت وطحن الحبوب والاعطور وغيرها . إضافة الى ظهور ما يعرف بالعلاج العشبي ، وظهر عدد من
المختصين بهذا المجال .

الهوامش

- 1- ابن حوقل: ابي القاسم النصيبي ، كتاب صورة الارض ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1992م /104
- 2- المقرئ : أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، دار ، صادر بيروت /137
- 3- ديورانت: ول ، قصة الحضارة (عصر الايمان) ط3، ج2، م4، تر: محمد بدران، القاهرة لجنة التأليف والنشر، 1974م/293
- 4- عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن الحكم بن هشام بن الداخل عبد الرحمن سلطان الأندلس ، لقب أمير المؤمنين الناصر لدين الله ، أبو المطرف الأموي مرواني ، حكم الاندلس واتسعت مملكته ، وحكم على أقطار الأندلس ، وملك طنجة وسبته ، وغيرهما من بلاد العدة ، وكانت أيامه كلها حروبا . وعاش المسلمون في آثاره الحميدة آمنين ، توفي الناصر في رمضان سنة 350هـ الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ، سير أعلام النبلاء ، ج8، مؤسسة الرسالة، 2001م/266-269
- 5- هونكه : زغريد ، شمس الله تشرق على الغرب / فضل العرب على أوروبا، تر: فؤاد حسنين علي ، ط1، دار العالم العربي ، 2008/239
- 6- ابن جلجل : هو أبو داؤد سُليمان بن حسان يعرف بابن جلجل (333 بعد 377 هـ — 944/بعد 987 م)، وكان طبيبا فاضلا خبيرا بالمعالجات جيد النَّصْرُفِ فِي صِنَاعَةِ الطِّبِّ وَكَانَ فِي أَيَّامِ هِشَامِ الْمُؤَيَّدِ بِاللَّهِ، وخدمه بالطب وله بصيرة واعتناء بقوى الأدوية المفردة وقد فسر أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس ابن أبي أصيبعة: أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرقي موفق الدين، أبو العباس ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تح: الدكتور نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ، بيروت/193
- 7- ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: عامر النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2001م، ص453
- 8- النابلسي : عبد الغني ، الملاحه في علم الفلاحة ، مقدمة المحقق/13
- 9- ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 556
- 10- سارتون: مدخل إلى تاريخ العلم، نقلا عن علي عبد الله الدفاع: إسهام علماء العرب والمسلمين في علم الصيدلة ص1
- 11- ألدو ميلي، العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي، ترجمة عبد الحليم النجار ، ط1، دار القلم، 1962م /414

- 12- سارتون: مدخل إلى تاريخ العلم /1
- 13- ينظر : ألدو ميلي، العلم عند العرب /416
- 14- ابن سيده: علي بن إسماعيل، المعروف بابن سيده، أبو الحسن ، امام في اللغة وآدابها. ولد بمرسية سنة 398هـ في شرق الأندلس وانتقل إلى دانية فتوفي بها. كان ضريرا ، وكذلك أبوه واشتغل بنظم الشعر مدة، وانقطع للأمير أبي الجيش مجاهد العامري، توفي سنة 458هـ0، الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي ، كتاب الاعلام ،ج4، ط15، دار العلم للملايين ، 2002 / 263
- 15- الجعافرة : بلال اركان ، الفلاحة في الفكر العربي الاسلامي في الاندلس في القرنين الخامس والسادس الهجريين ، رسالة ماجستير ، جامعة موته ، قسم التاريخ، 2005/34
- 16- ينظر : ابن سيده، أبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي، المخصص ، تح: دار احياء التراث العربي ، بيروت، ج10/85-211
- 17- ينظر : ابن سيده ، المخصص ، ج11/3-101
- 18- علي ، عادل محمد ، علم الزراعة والنبات من خلال كتاب الفلاحة لأبن بصال ، مجلة المورد ، مج6 ، العدد 3 ، 203/1977
- 19- التكريتي ، رعد عمر صالح ، نظريات وتطبيقات على التربة والأراضي في كتب الفلاحة العربية ، ندوة التربة والزراعة عند العرب ، مركز أحياء التراث العلمي العربي ، جامعة بغداد ، مطبعة التعليم العالي بالموصل ، 1988 / 57
- 20- نقلاً عن الخياط ، جعفر ، ابن بصال رائد الفن الزراعي الحديث ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، العدد 15 ، بغداد ، 222/ 1967
- 21- وهو آلة مشتقة من المفردة الأسبانية (murcielago) . حيث ذكرها الطغغري وابن ليون ، وتختص بتنظيم مناسب الماء .سانشيز ، اكسبراثيون غارثيا ، الزراعة في أسبانيا المسلمة ، بحث ضمن كتاب الحضارة العربية الإسلامية في الاندلس ، تحرير : سلمى خضراء الجبوسي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط2 ، بيروت ، 1999، ج2 / 1380
- 22- نقلاً : عن الخياط ، ابن بصال رائد الفن الزراعي الحديث/223
- 23- ابو الحاج ، زيد صالح ، الفلاحة في الفكر العربي الاسلامي في المشرق بين القرنين الثالث / والتاسع الهجري - القرن العاشر / السادس عشر الميلادي ، ط1 ، 2008 / 153
- 24- هياجنة ، محمود حسين شبيب، الوضع الزراعي في الأندلس منذ الفتح حتى سقوط دولة المرابطين ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، الجامعة الأردنية ، 1989/78
- 25- علي ، علم الزراعة والنبات/205
- 26- الاشيلي ، احمد بن محمد بن حجاج ، المقنع في الفلاحة ، تح: صلاح جرار ، جاسر ابو صفية ، مجمع اللغة العربية الاردني ، (عمان ، 1982 / 113

- 27- الاشبيلي ،المقنع في الفلاحة/35
- 28- ابو الحاج ، الفلاحة في الفكر العربي الاسلامي /196
- 29- الاشبيلي ،المقنع في الفلاحة/13
- 30- ابو الحاج ، الفلاحة في الفكر العربي الاسلامي /197
- 31- ابو الحاج ، الفلاحة في الفكر العربي الاسلامي /177
- 32- ابو الحاج ، الفلاحة في الفكر العربي الاسلامي /183-184
- 33- نقلاً عن الحداد ، احمد حمزة اسماعيل ، المجلد في الآثار والحضارة الإسلامية ، ط1 ، القاهرة ، 2006 / 299
- 34- - ابو الحاج ، الفلاحة في الفكر العربي الاسلامي/165
- 35- هياجنة ، الوضع الزراعي في الأندلس /83
- 36- ابو الحاج ، الفلاحة في الفكر العربي الاسلامي/198
- 37- الحداد ، المجلد في الآثار والحضارة/299
- 38- الخياط ، ابن بصال رائد الفن الزراعي /224
- 39- ابو الحاج ، الفلاحة في الفكر العربي الاسلامي/202
- 40- ابو الحاج ، الفلاحة في الفكر العربي الاسلامي/196
- 41- هياجنة ، الوضع الزراعي في الأندلس /88
- 42- الحداد ، احمد حمزة اسماعيل ، المجلد في الآثار والحضارة الإسلامية/299
- 43- موسى ، عز الدين، النشاط الاقتصادي في المغرب الاسلامي في القرن السادس الهجري ، دار الشروق ، بيروت ،
1983 / 191
- 44- هياجنة ، الوضع الزراعي في الأندلس /92
- 45- ابن الخطيب ، ابو عبد الله محمد اسماعيل لسان الدين السلماني ، الاحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق / محمد عبد الله
عنان ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط4 ، ج1، 2003 / 109-111
- 46- يونغ ، لويس ، العرب وأوروبا ، ترجمة : ميشيل أزرق ، دار الطليعة ، ط1 ، 1979 / 64
- 47- هياجنة ، الوضع الزراعي في الأندلس /94
- 48- ابو الحاج ، الفلاحة في الفكر العربي الاسلامي/203
- 49- هياجنة ، الوضع الزراعي في الأندلس /95
- 50- يونغ ، العرب وأوروبا /64

- 51- دبذوب ، فيصل ، بلنسية أنظمة الري ومحكمة المياه فيها القائمة الى اليوم ، مجلة العربي ، ع157 ، كانون الأول ،
1971 / 128 ؛ غليك ، توماس ، التكنولوجيا الهيدولوجية في الأندلس ، كتاب الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، تحرير :
سلمى خضراء الجيوسي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط2 ، 1999 ، ج2 / 1348 .
- 52- سيديو ، ل. آ. ، تاريخ العرب العام ، تحقيق : عبد الله علي الشيخ ، ط1 ، 2002 / 171 - 172 .
- 53- مالبيكا كوبر ، انطونيو ، المياه وتعمير الحمراء بغرناطة ، بحث ضمن كتاب روائع أندلسية إسلامية ، ترجمة : صبري
التهامي ، ط1 ، 2004 ، ع 661 / 376 .
- 54- الخياط ، ابن بصال رائد الفن الزراعي/215
- 55- سيديو ، تاريخ العرب العام /272
- 56- الأدريسي ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، (د. م) ،
597/1994

المصادر :

- 1- الأدريسي، ابو عبد الله محمد بن عبد الله، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، (د.م)،
1994
- 2- الاشيلي ، احمد بن محمد بن حجاج ،المقنع في الفلاحة ، تح: صلاح جرار ، جاسر ابو صفية ،
مجمع اللغة العربية الاردني ، عمان /1982
- 3- ابن أبي أصيبعة: : أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، عيون الأنباء في طبقات
الأطباء، تحقيق: عامر النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2001م
- 4- اكسبراثيون غارثيا ، الزراعة في أسبانيا المسلمة ، بحث ضمن كتاب الحضارة العربية الإسلامية في
الاندلس ، تحرير : سلمى خضراء الجيوسي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط2 ، بيروت ، 1999
- 5- ألدو ميلي ، العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي، ترجمة عبد الحليم النجار ، ط1 ، دار القلم
،1962م

- 6- التكريتي ، رعد عمر صالح ، نظريات وتطبيقات على التربة والأراضي في كتب الفلاحة العربية ، ندوة
التربة والزراعة عند العرب ، مركز أحياء التراث العلمي العربي ، جامعة بغداد ، مطبعة التعليم العالي
بالموصل ، 1988
- 7- الجعافرة : بلال اركان ، الفلاحة في الفكر العربي الاسلامي في الاندلس في القرنين الخامس والسادس
الهجريين ، رسالة ماجستير ، جامعة موته ، قسم التاريخ، 2005
- 8- ابو الحاج ، زيد صالح ، الفلاحة في الفكر العربي الاسلامي في المشرق بين القرنين الثالث / والتاسع
الهجري - القرن العاشر / السادس عشر الميلادي ، ط1 ، 2008
- 9- الحداد ، احمد حمزة اسماعيل ، المجلد في الآثار والحضارة الإسلامية ، ط1 ، القاهرة ، 2006
- 10- ابن حوقل: ابي القاسم النصيبي ، كتاب صورة الارض ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1992م
- 11- ابن الخطيب ، ابو عبد الله محمد اسماعيل لسان الدين السلماني ، الاحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق
/ محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط4 ، ج1 ، 2003
- 12- الخياط ، جعفر ، ابن بصال رائد الفن الزراعي الحديث ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، العدد 15 ،
بغداد ، 1967
- 13- دبذوب ، فيصل ، بلنسية أنظمة الري ومحكمة المياه فيها القائمة الى اليوم ، مجلة العربي ، ع157 ،
كانون الأول ، 1971
- 14- ديورانتي: ول ، قصة الحضارة (عصر الايمان) ط3 ، ج2 ، م4 ، تر: محمد بدران ، القاهرة لجنة
التأليف والنشر، 1974م
- 15- الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ، سير أعلام النبلاء ، ج8 ، مؤسسة الرسالة، 2001م
- 16- علي ، عادل محمد ، علم الزراعة والنبات من خلال كتاب الفلاحة لأبن بصال ، مجلة المورد ، مج6
، العدد 3 ، 1977

- 17- غليك ، توماس ، التكنولوجيا الهيدولية في الأندلس ، كتاب الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ،
تحرير : سلمى خضراء الجيوسي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط2 ، 1999
- 18- الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي ، كتاب الاعلام ، ج4، ط15،
دار العلم للملايين ، 2002
- 19- سارتون: جورج، تاريخ العلم ، تر: ابراهيم بيومي ، ط4، دار المعارف ، القاهرة ، 1979م
- 20- ابن سيدة، أبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي، المخصص ، تح: دار احياء التراث
العربي ، بيروت
- 21- سيديو ، ل. آ. ، تاريخ العرب العام ، تحقيق : عبد الله علي الشيخ ، ط1 ، 2002
- 22- مالبيكا كوبر ، انطونيو ، المياه وتعمير الحمراء بغرناطة ، بحث ضمن كتاب روائع أندلسية إسلامية ،
ترجمة : صبري التهامي ، ط1 ، 2004 ، ع 661
- 23- المقرئ : أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، دار ، صادر
بيروت
- 24- موسى ، عز الدين، النشاط الاقتصادي في المغرب الاسلامي في القرن السادس الهجري ، دار الشروق
، بيروت ، 1983
- 25- النابلسي: عبد الغني بن اسماعيل، الملاحه في علم الفلاحة: تح ك محمد عادل، ط1، دار الضياء،
عمان
- 26- هونكه : زغريد ، شمس الله تشرق على الغرب / فضل العرب على أوروبا، تر: فؤاد حسنين علي ،
ط1، دار العالم العربي، 2008
- 27- هياجنة ، محمود حسين شبيب، الوضع الزراعي في الأندلس منذ الفتح حتى سقوط دولة المرابطين ،
رسالة ماجستير ، كلية الآداب، الجامعة الأردنية ، 1989
- 28- يونغ ، لويس ، العرب وأوروبا ، ترجمة : ميشيل أزرق ، دار الطليعة ، ط1 ، 1979

عوامل ازدهار الحركة الفكرية في مدينة بُوشَنج

أ.م.د أحمد طارق حمودي

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة سامراء

م.م وليد حميد جاسم

وزارة التربية

تربية سامراء

المقدمة

الحمد لله الذي امرنا بطلب العلم وحثنا على التعلم، وعلمنا انه تعالى خلق الاسباب والمسببات ورفع
الذين اوتوا العلم درجات، واشهد ان لا اله الا الله امرنا ان نخصه بالعبادة، ونفرد به بالاستعانة. واشهد ان
محمدًا رسول الله، ارسله الى الناس كافة، معلماً، ومبشراً، ونذيراً.. وشاهداً.. وبعد.

فإن لاختيار مدينة بُوشَنج عنواناً لهذا البحث ومعرفة أحوالها أكثر من دافع، إذ تُعد بُوشَنج، من
أكبر وأجل مدن منطقة هراة في اقليم خراسان الذي كان يطلق على بلاد المشرق، ولم يبق من آثارها ما
يعود الى القديم، إذ حلت محلها مدينة غوريان، التي لاتزال تغفو في تلك المنطقة الجبلية، الخصبة،
بمياها العذبة واجوائها الطيبة .

تقع بُوشَنج في منطقته جبلية وعرة يشقها بصورة متعرجة نهر هري رود، الذي كثيراً ما نضب
مأوه صيفاً، مع غزارته في فصل الامطار، وقد تغنى الجغرافيون والرحالة منهم بخصوبة أرضها وعذوبة
مياهاها، وحسن ترتيب مبانيها، وحصانة اسوارها التي جعلتها في مأمن من الهجمات المباغتة والسريعة،
وقد زاد من جمالها وبهائها كثافة اشجارها ومنها شجر العرعر، وروعة ظلالها التي تغطي مساحات
واسعه من أرضها نشر الاسلام فيها بعد فتحها.

اما اسوارها فقد حصنت بعددٍ من الابواب، التي يفتح بعضها على صحراء واسعة ممتدة الاطراف، قد تحولت في موسم الربيع الى مراعي غنية بالحشائش والصيد والزراعة والرعي.

وترتبط بالمدينة طرق ممهدة آمنة مألوفة معروفه يسلكها الناس لقضاء حوائجهم في اسواقها أو لنقل حاصلاتهم الى حيث يمكن تصريفها والأفادة منها.

لقد حققت الادارات المتتالية في هذه المنطقة نوعاً من الأمن والأمان، الذي شرح صدور الناس ودفعهم الى العمل، والتعلم، وعم الرخاء في البلاد، وأسهمت دار الخلافة الاسلامية برفد هذه المناطق النائية بالفقهاء والعلماء، الذين النف حولهم الناس كباراً وصغاراً، حتى تحولت هذه المدينة الى مركز علمي متميز يؤمه الرحالون من مختلف بقاع العالم الاسلامي حتى تخرج على أيدي هؤلاء العلماء، علماء من اهل هذه المدينة كانت لهم شهره واسعة ومشاركة فاعلة في نشر العلم والاسلام وتعليم الناس الخير.

المبحث الأول: التسمية والموقع

اولاً: التسمية

وردت تسمية مدينة بُوشَنج في عدد من المصادر العربية الاسلامية بلفظة بُوشَنج، بضم الباء الموحدة (1) وسكون الواو، ثم شين معجمة مفتوحة (2) وسكون النون (3) في اخره جيم (4) ويقال لها بُوشَنك، وروي أن العباس بن عبد المطلب (ؑ) كان ينزل قبل الاسلام تحت شجرة ببُوشَنج ، وقد تعرب اسمها حيث اصبح يقال لها فُوشَنج بدل بوشنك (5)، بضم الفاء وفتح الشين العجمة، بعدها نون ساكنة وجيم (6) فتعرب على الوجهين (7)، وذكرها الزبيدي (بُوسنج) بالضم، معرب بُوشَنج وقد يقال فُوشَنج (8) وشنج، والشنج في اللغة العربية هي ((شَنجُ على عَنجٍ)) اي شيخ على بعير ثقيل (9)

ثانياً: الموقع

أجمعت اغلب المصادر على ان مدينة بُوشَنج ضمن اقليم خراسان، وقد قُسم أربعة أرباع، تضمن الربع الاول ايران شهر وهي نيسابور وقوهستان والطبسين (10) وهراة (11) وبُوشَنج (12) وتقع بُوشَنج في اواسط خراسان شمال غرب الى آخر الجزء من هراة (13) على مسيرة يوم (تعادل 40 كيلو متر) من غرب هراة،

وتقع بُوشَنج حاليا حيث تقوم غوريان الحالية بأفغانستان⁽¹⁴⁾ وتبلغ مساحتها حوالي 6000 كيلومتر مربع
ولغتهم الرسمية الفارسية⁽¹⁵⁾ وذكرها ابن عساكر: ((بُوشَنج مدينة من ناحية هراة))⁽¹⁶⁾، وتقدر مساحة
بُوشَنج في القدر نحو نصف هراة وهي في مستوى من الارض⁽¹⁷⁾

وذكرها ابن عساكر: ((بُوشَنج مدينة من ناحية هراة))⁽¹⁸⁾، وعدها ياقوت الحموي: ((بليدة نزهة
خصيبة في واد مشجر من نواحي هراة بينهما عشرة فراسخ رأيتها من بعد ولم أدخلها حيث قدمت من
نيسابور الى هراة) حيث ان بُوشَنج تقع بين نيسابور وهراة⁽¹⁹⁾ وقال السمعاني: ((بُوشَنج بلدة بينها وبين
هراة سبع فراسخ)⁽²⁰⁾

وقال الذهبي: ((تقع بُوشَنج على سبعة فراسخ من هراة)⁽²¹⁾

ثالثا: الطبيعة الجغرافية

تمتعت مدينة بُوشَنج بطبيعة جغرافية متنوعة حيث يمتد بجانب بمدينة بُوشَنج جبل يمتد من ناحية
كولي ، ويتجه نحو المشرق ثم يمتد على جنوب ختلان⁽²²⁾ ويصل الى طخارستان⁽²³⁾ ثم يمتد جنوب
بلخ، فيقع داخل حدود⁽²⁴⁾
الجوزجان⁽²⁵⁾ وهو مستقبل بُوشَنج وهراة، ويعيش في الجبل كثير من الاقوام ويوجد فيه ثلاثمئة
قرية.⁽²⁶⁾

وتسقى مدينة بُوشَنج من النهر هري رود المار بمدينة هراة، وهذا النهر ينبع من قرب مخرج ماء مرو
ويجري هذا النهر في الجبال الى ان يخرج في اعلى هراة حتى يخترق هراة فيصل الى بُوشَنج⁽²⁷⁾ وذكرها
القلقشندي: ((بُوشَنج لها مياه واشجار كثيرة وماؤها من نهر بهراة وهو يجري من هراة الى بُوشَنج ثم
سرخس))⁽²⁸⁾ وينقطع دون سرخس في اكثر الاوقات حيث إن هذا النهر ينضب في فصل الصيف،
ويصل اليها في الشتاء فيمر وسط البلد⁽²⁹⁾

وقال: الشاعر احمد بن يزيد السلمي في هذا النهر:

لايَرَعُكَ الْقَالُ وَالْقَيْلُ كُلُّ مَا بَلَّغَتْ تَهْوِيلُ

قاتلُ المخلوعِ مقتولُ ودمُ القاتِلِ مخلولُ

لا يُنْجِيهِ مَذاهِبُهُ نَهْرُ بُوشَنجٍ وَلَا النَيْلُ⁽³⁰⁾

وتتميز مدينة بُوشَنج بخصوبة أرضها وأجوائها الجميلة، ويتميز بناؤها بالحسن، وتحيط بها الأشجار
ومنها العرعر⁽³¹⁾

وكان بناؤها بالأجر والحص ولهم في مبانيهم همة⁽³²⁾ حيث إن بناء بُوشَنج يختلف عن بناء هراة
التي كان بنائها بالطين⁽³³⁾، وكان يحيط بمدينة بُوشَنج أسوار عالية بناها أهل بُوشَنج ليحميهم هذا السور
من أي خطر قادم على المدينة، وإلى جانب هذا السور يحيط بالمدينة خندق ماء عميق إلى جانب
السور⁽³⁴⁾، وكان لمدينة بُوشَنج ثلاثة أبواب:

1- باب علي باتجاه طريق نيسابور

2- باب هراة يفضي باتجاه هراة

3- باب قوهستان باتجاه قوهستان⁽³⁵⁾

ومن احد جوانب بُوشَنج تقع صحراء بُوشَنج⁽³⁶⁾ وقال اليعقوبي: (اهلها اخلاط من العجم وبها عرب
يسير)⁽³⁷⁾ فتحها المسلمون صلحاً في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة 30هـ/650م⁽³⁸⁾

رابعاً: الطرق والمسافات

ارتبطت مدينة بُوشَنج بغيرها من المعالم الجغرافية بمجموعة من الطرق الحيوية التي تربطها مع
المدن الأخرى ومن أبرزها

1- طريق يربط بين بُوشَنج وبوزجان أربع مراحل يبلغ طوله⁽³⁹⁾

2- طريق بين بُوشَنج وهراة يبلغ طولها مرحلة في مسير يوم (40كم) وإلى الغرب من هذه الطريق
مكان يسمى خراسان اباد فيه دار الامارة الذي ينزل فيه السلطان⁽⁴⁰⁾

3- طريق بُوشَنج بأذغيس يمتد هذا الطريق الذي يربط طرفي المدينتين ببعض على مسافة ثلاثة
مراحل⁽⁴¹⁾

-
- 4- طريق بُوشَنج فركرد وهو طريق يتجه غرباً حتى يصل كل من بُوشَنج وفركرد مع بعضهما، ويبلغ طول هذا الطريق على مرحلتين⁽⁴²⁾
- 5- طريق نيسابور هراة بُوشَنج يسير هذا الطريق باتجاه الجنوب ويستمر هذا في السير في سواد بُوشَنج حتى يصل مدينة هراة باتجاه نيسابور الى بُوشَنج وهو من الطرق التجارية المهمة⁽⁴³⁾
- 6- طريق الجادة يربط هذا الطريق بين بُوشَنج وكره وهو على مسافة ثلاثة أميال⁴⁴
- 7- طريق قاين بُوشَنج ويقع على ذلك الطريق مدينة زوزن ويقع اوسط الطريق مدينة نيسابور⁽⁴⁵⁾
- 8- طريق بُوشَنج سجستان ويمتد على مسير خمس مراحل وقيل سبع مراحل ويعد من الطرق الحيوية في عملية التبادل التجاري⁽⁴⁶⁾.

المبحث الثاني

أماكن التعلم

أولاً: المساجد

المسجد على مر العصور حافظ على مكانته الدينية والسياسية والاجتماعية بالنسبة لكل مسلم⁽⁴⁷⁾، وتبدو اهمية بناء المساجد في الدول والأقاليم التي فتحها العرب، لنشر الاسلام ليخرجوا الناس من الظلمات الى النور، وكانت هذه المساجد النواة الاولى لبدء الحركة الفكرية في كل المجالات الدينية، والدينية كالفقه، والحديث، والادب، والتاريخ، والفلسفة.

واشهر مساجد مدينة بُوشَنج الذي كان له دور كبير في ازدهار الحركة الفكرية فيها هو المسجد الجامع الذي يعد الاول في المدينة ويقع وسط المدينة، وأنشئ بعد اتمام الفتوحات العربية الاسلامية لخراسان.⁽⁴⁸⁾

وكان لهذا المسجد الجامع النصيب الكبير من حيث الحلقات العلمية التي تعقد فيه، ومن ابرز علماء بُوشَنج وخطبائها الذين درسوا فيه هم:

1 — محمد بن سعيد البُوشَنجي (ت، 397هـ/1006م) قاضي بُوشَنج، وخطيبها، وهو من ابرز علماء بُوشَنج كانت له حلقة في المسجد يدرس فيها الفقه.⁽⁴⁹⁾

2- الشيخ الامام الصدوق احمد بن محمد بن منصور ابو الحسين ابن العالي بن سليمان البُوشَنجي (ت، 419هـ/1028م)⁽⁵⁰⁾ خطيب بُوشَنج، رحل الى هراة، ونيسابور، وجرجان، ورجع الى بُوشَنج، وعقد مجلس علم في المسجد الجامع فيها⁽⁵¹⁾ ذكره الصريفي وقال: هو فاضل، مستور، ثقة⁽⁵²⁾

3 — ابو الحسين عبد الله بن الحسين بن منصور المطوعي البُوشَنجي، وهو خطيب بُوشَنج وامام الجامع فيها، وله حلقة في المسجد الجامع ببُوشَنج لتلقي العلم منه، واتصف بالعلم، والصلاح، والفضل، والسداد، (ت، 544هـ/1149م)⁽⁵³⁾.

ثانياً: المدارس

في القرن الرابع وبداية الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي ظهرت المدارس في اماكن متعددة من الدولة العربية الاسلامية، وضمت العدد الكبير من مشاهير العلماء⁽⁵⁴⁾، واصبحت الوسيلة الاسهل من الرحلة في طلب العلم واصبح الطالب في غنى عن الترحال في طلب العلم، وبدأ طلاب العلم يرتحلون الى المدارس بل ويستقرون في هذه المدارس لتلقي العلم على يد شيوخها وعلمائها⁽⁵⁵⁾

واهم المدارس التي اسست في مدينة بُوْشَنج هي :

مدرسة ابن غاضرة الاسدي:

بنى هذه المدرسة حمزة بن غاضرة بن محمد بن العباس ابو طالب الاسدي الاديبي⁽⁵⁶⁾

له رحلات كثيرة وسمع جماعة من العلماء في بغداد، وفارس، ودخل الى خراسان⁽⁵⁷⁾

ونزل بُوْشَنج وسكن فيها، وحدث بها، وكان فاضلاً، شاعراً مشهوراً بالأدب، ولما استوطن بُوْشَنج بنى فيها مدرسة باسمه وازداد أقبال طلاب العلم عليها، واصبحت مركزاً مهماً في مدينة بُوْشَنج لتلقي مختلف العلوم، وازداد أقبال طلاب العلم عليه، وقد حسن اثره في المدينة في الادب، والشعر ومن شعره
قال:

أضعتُ الشَّبابَ وخنْتُ المشيبَ برفضِ الوقارِ وخلعِ الرِّسنِ

ولم ترعَ سمعاً الى واعظٍ فحتى متى ذا أما أنْ أنْ،

توفي ابن غاضرة سنة (457هـ/1064م)⁽⁵⁸⁾، وتُعد مدرسة ابن غاضرة الاسدي اقدم من المدرسة

النظامية التي بناها نظام الملك سنة (457/1064م)⁽⁵⁹⁾

ودرس في المدرسة النحو، واللغة وآدابها، وكان معه من مدرسي المدرسة⁽⁶⁰⁾ الامام أبو الحسن علي

بن طالوت⁽⁶¹⁾ وذكر السبكي في طبقاته الاوقاف التي وقفت على المدارس التي بنيت قبل النظامية في

خراسان، وما وراء النهر لعمارتها واجراء الجرايات على اربابها من المدرسين والعلماء والطلبة من المتفقهة
واهل الحديث⁽⁶²⁾

المبحث الثالث

المجالس والرحلات العلمية

اولاً: المجالس العلمية

لقد ادت المجالس العلمية التي عرفها الناس في منازل العلماء، وحلقاتهم والمدارس، دوراً بارزاً في
اغناء الحركة العلمية في بُوشَنج⁽⁶³⁾

وهناك اشارات الى ازدهار الحركة العلمية في بُوشَنج من خلال بروز عدد من علمائها:-

1— مجلس الامام ابو الحسن الداودي البُوشَنجي(ت، 467هـ/1074م)⁽⁶⁴⁾ عمل في التدريس
والفتوى ومجالس التذكير والمناظرات ورواية الحديث في مجلسه⁽⁶⁵⁾ وضم عدداً كبيراً من العلماء
وابرزهم ابو الوقت السجزي، سمع الصحيح ومسند الدارمي وعبد بن حميد من ابي الحسن الداودي
سنة (465هـ/1072م) وكان عمره سبع سنين⁽⁶⁶⁾ وسمع منه ابو علي البُوشَنجي مجلسين من
اماليه عندما كان يخدمه ببُوشَنج⁽⁶⁷⁾، وسمع في مجلسه الشيخ الطيب مجاهد بن احمد البُوشَنجي
الذي اخذ منه السمعاني بالإجازة⁶⁸ وحدث بكتاب الجامع الصحيح لابي عبد الله البخاري عن ابي
الحسن الداودي البُوشَنجي⁽⁶⁹⁾ وسُئِلَ عن القناعة ؟ فقال : (المعرفة بالقسمة).⁽⁷⁰⁾

2— مجلس ابو الفتح البُوشَنجي⁽⁷¹⁾ كان له دور مهم في اثراء الحركة العلمية في بوشنج، وقد
ورد على مجلسه السمعاني حيث قال السمعاني : (لقيته بهرة ثم ببُوشَنج، وكان متوددا حسن
الاخلاق).⁽⁷²⁾

3- مجلس داود بن وسيم البُوشَنجي⁽⁷³⁾ وفد عليه مجموعة من طلبة العلم ومنهم محمد بن زياد
المقرئ⁽⁷⁴⁾

4— مجلس أبي عثمان الصابوني⁽⁷⁵⁾ من مجالس الوعظ، والعلم الذي يلجأ اليه الكثير من طلاب العلم وكذلك كان يلقي في مجلسه الاشعار، وقد كان اكثر اهل عصره، من المشايخ سماعا وحفظا ونشرا لمسموعاته وتصنيفاته وقد وعظ الناس في مجلسه سبعين سنة⁽⁷⁶⁾ قال ابو عثمان : (ما رويت خبرا ولا اثرا في المجلس إلا وعندي اسناده، وما دخلت بيت الكتب قط إلا على طهارة، وما حدثت الحديث ولا عقدت المجلس قط ولا قعدت للتدريس إلا على الطهارة).⁽⁷⁷⁾

5— الشيخ أبي محمد جعفر بن محمد بن ابراهيم بن شعيب الشيعبي البُوشنجي له مجلس في داره ببُوشنج مجمع للعلماء .⁽⁷⁸⁾

6— مجلس عبد الرحمن بن محمد المعروف بكَلار (ت، 477هـ/1084م)⁽⁷⁹⁾ كان حافلاً باهل العلم لاقامة المناقشات والمناظرات العلمية⁽⁸⁰⁾ وروى عنه السمعاني .⁽⁸¹⁾

7— مجلس أبي عبد الله البُوشنجي (ت، 291هـ/903م)⁽⁸²⁾ من المجالس الزاخرة بالعلم والوعظ، وفي احد المناظرات ذكر ابو عبد الله البُوشنجي في مجلسه : (الدنيا سجن المؤمن والجنة سجن العارف)⁽⁸³⁾ وفي احدى المناظرات سُئل البُوشنجي عن التوحيد فقال : (غير مشبه الذات ولا منفي الصفات)⁽⁸⁴⁾ وسُئل عن التوبة فقال: (اذا ذكرت الذنب ثم لا تجد حلاوته عند ذكره فذاك حقيقة التوبة)⁽⁸⁵⁾ وقال ابو زكريا العنبري سمعت ابا عبد الله البُوشنجي يقول في مجلسه : (محمد بن اسحاق بن يسار عندنا ثقة).⁽⁸⁶⁾

8— مجلس أبو القاسم البُوشنجي⁽⁸⁷⁾ في بُوشنج وسمِعَ منه وروى عنه ببُوشنج سعيد بن العباس ابو عثمان وتفرّد بالرواية عنه⁽⁸⁸⁾

9— مجلس أبو الحسن البُوشنجي (ت، 347هـ/958م)⁽⁸⁹⁾ من المجالس الكبيرة العامرة بمختلف العلوم وكان مجلسه يُقدّم عليه الكثير من التلامذة الخراسانيين كان يعتاب في ترك الجمعة في مجلسه فيقول : (اذا كانت الفضيلة في الجماعة فإن السلامة في العزلة)⁽⁹⁰⁾ وقال له شخص : ادع الله لي، فقال : (اعاذك الله من فتنتك).⁽⁹¹⁾

ويتبين من ذلك ان علماء بُوشَنج شاركوا في عقد مناظرات علمية مهمة في كافة المجالس العلمية، مما جعل دورهم العلمي والثقافي يمثل نهضة علمية شاملة في المشرق الاسلامي، وتُعد هذه المجالس الرافد الاول للنهضة العلمية في بُوشَنج .

ثانياً: الرحلات العلمية

خرج من بُوشَنج الى بلدان العالم الاسلامي جماعة كبيرة من كل فن من العلوم وكان علماء بُوشَنج مجدين في الرحلة من اجل التعلم والتعليم⁽⁹²⁾ ومن هؤلاء العلماء الذين رحلوا من بُوشَنج الى بلدان العالم الاسلامي :

1- منصور بن عمار بن كثير ابو السرى السلمي⁽⁹³⁾ (ت، 191 ... 200 هـ / 806 ... 815

م)⁽⁹⁴⁾ من اهل بُوشَنج كان واعظاً جميل الوعظ شيق الكلام مشهوراً. ⁽⁹⁵⁾

رحل الى بغداد وسكن فيها وحدث بها ⁽⁹⁶⁾ واقام في البصرة وكان من الواعظين الكبار فيها⁽⁹⁷⁾،

ورحل الى مصر وجلس يقص على الناس واستحسنوا قصصه وفصاحته لسانه ⁽⁹⁸⁾

2- ابو محمد نعيم بن الهيصم البُوشَنجي(ت، 228هـ/742م) كان من علماء الحديث في

بُوشَنج، ورحل الى بغداد وسكن بها⁽⁹⁹⁾ روى عن عبيد الله بن عمرو وحدث عنه ابو القاسم البغوي

واخرون وقال البغوي : كتبت عنه، وهو مستقيم الحديث ⁽¹⁰⁰⁾

3- ابو الحسن علي بن احمد ابن ابراهيم البُوشَنجي (ت، 347هـ/958م) رحل الى نيسابور

سنة 297هـ/909م ⁽¹⁰¹⁾

ثم كانت له رحلات الى العراق والشام ولقي شيوخ التصوف فيها ⁽¹⁰²⁾ ورجع الى نيسابور

واصبح له⁽¹⁰³⁾ خانقاه فيها واعتزل ابو الحسن البُوشَنجي الناس في نيسابور⁽¹⁰⁴⁾ بعد ان استوطن

بها سنة 340/951م الى ان وافاه الاجل ⁽¹⁰⁵⁾

4- روح بن عبد الرحمن بن فروخ ابو حاتم البُوشَنجي (ت، 258هـ/871م) من محدثي

بُوشَنج رحل الى بغداد وسكن بها وحدث بها ⁽¹⁰⁶⁾

- 5- محمد بن سعيد بن هناد البُوشَنجِي ابو غانم الخزاعي⁽¹⁰⁷⁾ نشأ في بُوشَنج واخذ من علمائها الكثير، ورحل الى نيسابور وحدث بها ثم رحل الى بغداد⁽¹⁰⁸⁾
- 6- العباس بن نعيم البُوشَنجِي (ت، 273هـ/886م) درس في بُوشَنج ثم رحل الى بغداد وسكن بها ليكمل مشواره العلمي، ورافق الامام احمد⁽¹⁰⁹⁾
- 7- عبد الله بن الحسن بن زيد ابو احمد البُوشَنجِي⁽¹¹⁰⁾ قدم الى بغداد حاجا وسكن بها لغرض اكتساب العلوم والتدريس وحدثهم عن محمد بن عبد الرحمن النسائي في سنة 338هـ/949م⁽¹¹¹⁾
- 8- احمد بن ابراهيم بن مهران بن سيسر السيسري ابو الفضل البُوشَنجِي (ت، 250هـ/864م) رحل الى بغداد واستقر بها وتلقى الكثير من علومه على يد مجموعة من العلماء⁽¹¹²⁾ وفي بغداد روى عنه مجموعة من اهل العلم⁽¹¹³⁾
- 9- عبد الرحمن بن محمد بن المظفر ابو الحسن البُوشَنجِي (ت، 467هـ/1074م) الامام العلامة رحل الى هراة ونيسابور وبغداد وسمع من مجموعة من الرواة واهل العلم⁽¹¹⁴⁾ ودخل بغداد سنة 399هـ/1008م اقام بها فترة من الزمن ثم رجع الى بلده سنة 405هـ/1014م⁽¹¹⁵⁾ وكان يفتي ويصنف ويعظ الناس ويكتب الرسائل الجميلة⁽¹¹⁶⁾
- ومن شعره عند رحلته الى الشيخ ابي حامد الاسفراييني
- سلام ايها الشيخ الامام عليك وقل من مثلي السلام
سلام مثل رائحة الخزامى إذا ما صابها سحراً غمام
سلام مثل رائحة الغوالي إذا ما فض من مسك ختام
- رحلتُ اليك من بُوشَنج أرجو بك العز الذي لا يستصام⁽¹¹⁷⁾
- 10- ابراهيم بن محمد ابو اسحاق البجلي (ت، 486هـ/1093م) ولد ونشأ ببُوشَنج رحل الى دمشق وسكن بها⁽¹¹⁸⁾ وام الناس بمسجد دار البطيخ، وكان يكتب في نسخ المصاحف⁽¹¹⁹⁾

11— ابو الحسن نصر بن المظفر البُوشَنجِي (ت، 473هـ/1080م) بُوشَنجِي النشأة رحل إلى
اصبهان لتلقي العلم واستقر بها (120)

12— الامام احمد بن محمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن بشار (ت،
543هـ/1148م) ابو بكر البُوشَنجِي رحل الى نيسابور، ثم إلى مرو وثقفه بها، وكتب تصانيفه كلها
بخط يده، ورحل إلى هراة ثم إلى نيسابور واستقر (121)

13— الامام اسماعيل بن عبد الواحد بن اسماعيل بن محمد ابو سعيد بن ابي القاسم البُوشَنجِي
(ت، 536هـ/1141م) رحل الى هراة (122) وهو امام كثير الغوص في المعاني، زاهد فقيه مناظر
مدرس رحل إلى نيسابور، وحضر مجالس النظر وارتضاه الائمة، والفقهاء، وسار إلى بغداد حاجا
فسمع من شيوخها وسمع منه الحديث ثم رحل إلى مرو ونزل المدرسة النظامية ثم عاد إلى هراة
واستقر فيها إلى أن توفي فيها وكان مولده سنة 461هـ/1068م (123)

14— بختيار بن عبد الله الهندي ابو الحسن الصوفي الزاهد البُوشَنجِي (ت،
541هـ/1146م) (124) عتيق محمد بن اسماعيل اليعقوبي سافر مع سيده الى العراق، والحجاز (125)
سماه سيده بعد عتقه عبد الرحيم بن عبد الرحمن روى عنه ابو القاسم ابن عساكر، وابو سعد
السمعاني (126) قال ابو سعد السمعاني : (رحل إلى بغداد والحجاز والبصرة واصبهان وعمر وهو
شيخ صالح متعبد متخل عن الدنيا سمع بالبصرة من أبي علي التستري وانتخب عليه ثلاثة
اجزاء) (127) ورجع الى بُوشَنج وتوفى بها عن عمر ناهز الثمانين سنة . (128)

15— علي بن اسفنديار ابن الموفق ابن ابي علي (ت، 676هـ/1277م) الواعظ، العالم قدم
الى دمشق ووعظ الناس بها، وازدحم الناس على ميعاد مجلسه لحسن كلامه، ولطف شمائله روى
عنه مجموعة طيبة من العلماء (129)

16— عبد الكريم بن عبد الصمد ابو المكارم البُوشَنجِي من العلماء الفضلاء رحل الى بغداد
وسمع بها وحدث عنه بها ايضا وهو من رجال الحديث (130)

17— داود بن الوسيم بن ايوب بن سليمان ابو سليمان البُوشَنجِي (131) رحل الى دمشق وسمع
الحديث بها (132) وقال عبد الله بن محمد بن الحسن النيرجاني (133): (دخل داود الشام والعراق في
كتبة العلم نيفاً وعشرين سنة) (134)

18— عبد الله بن طاهر بن احمد الشبلي البُوشَنجِي ابو الحسن (135) حدث عن كثير من
العلماء، وحدث عنه ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي في كتاب شعب الايمان والزهد الكبير (136)
رحل الى نيسابور سنة 405/ 1014م وحدث بها لكثير من طلاب العلم واسس له مجلس املاء
في مدرسة الصابوني (137)

19— الياس بن اسعد الملقب ابو نصر البُوشَنجِي نشأ في بُوشَنج على يد ابرز علمائها رحل
الى نيسابور وسمع من ابرز علمائها سنة 440هـ/ 1048م وصفه العلماء انه مستور (138)

20- الامام ابي بكر محمد بن ابي بكر الطوسي (139) رحل الى بُوشَنج وقرأ الفقه وعلومه على
أبي الحسن الداودي البُوشَنجِي . (140)

21— الامام المصنف الحافظ ابو اسحاق ابراهيم بن اسحاق بن عيسى بن سليمان الانصاري
البغدادي الغسيلي (141) قدم الى هراة، ثم استوطن ببُوشَنج (142) قال محمد بن يحيى البُوشَنجِي :
(جاء الغسيلي الى بُوشَنج، واقام عندنا، فسمعنا من كتبه المصنفة) توفي ببُوشَنج سنة
(293هـ/ 905 م). (143)

22— عبد الله بن المعز بن عبد الواسع ابن شيخ الاسلام الانصاري (ت، 542هـ/ 1147م)
يكنى بابي المعالي الهروي، وهو جميل الوعظ رحل الى بُوشَنج وسمع بها الكثير، وكتب بها، ذكره
السمعاني وقال : (سمع مني الكثير وخرج معي الى بُوشَنج وكتبنا جميعاً) (144)

23— عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي ابو سعد (ت،
562هـ/ 1166م) رحل في طلب العلم الى بلاد ما وراء النهر، ومختلف بلاد خراسان، وجالس
وخالط العلماء واقتدى بهم (145)

قال السمعاني: ((رحلت الى بُوشَنج وزرت قبر ابي الحسن الداودي ببُوشَنج))⁽¹⁴⁶⁾ وسمع
السمعاني من بختيار بن عبد الله الهندي ببُوشَنج⁽¹⁴⁷⁾

24 — علي بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين ابو القاسم بن عساكر الدمشقي الحافظ (ت،
1175/هـ 571م) جمع تاريخ الشام⁽¹⁴⁸⁾ رحل الى بُوشَنج وسمع من شيخه المختار بن عبد الحميد
البُوشَنجي فأثنى عليه شيخه وقال: (قدم علينا فلم نر مثله)⁽¹⁴⁹⁾ وروى عن بختيار بن عبد الله
البُوشَنجي⁽¹⁵⁰⁾

الخاتمة

ان مدينة بوشنج من أجل مدن اقليم خراسان، وقد قامت على انقاضها في الوقت الحاضر مدينة
غوريان التابعة لأفغانستان، وهي منطقة جبلية، ذات مصادر مياه عذبة، واشجار كثيرة ومنها شجر
العرعر، وصلها الاسلام بصورة مبكرة بعد فتحها صلحاً فأعجب السكان بقيمه ومبادئه واخلاق حامليه،
فدخلوا فيه جماعات، ووجدانا بعد فتح اقليمهم، واهتم اهلهم بحفظ القران الكريم وعلومه والحديث النبوي
وغيرها من العلوم المصاحبة، لم تكن بوشنج في عزلة عن العالم الاسلامي، فقد أمها كثير من العلماء
وفقهاء ومحدثون وأدباء، وقد ألتف حولهم الدارسون، ينهلون من معين لا ينضب مما حباهم به جل وعلا
كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) واله الاطهار (عليهم السلام) ورحل كثير من ابنائها الى
مضان العلم في العواصم والحواضر الاسلامية يأخذون العلم من ثقافتهم وجهابذتهم ثم عادوا ليحققوا
ازدهاراً علمياً رائعاً ملأ الدنيا وشغل الناس، وكان لأماكن التعلم في بوشنج دور مهم في اغناء الحركة
الفكرية في المدينة مثل المسجد الجامع ومدرسة ابن غاضرة التي تعلم بها الكثير من اهل بوشنج.

الهوامش

- (1) ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت، 681هـ/1282م) وفيات الاعيان وانباء ابناء
الزمان، تح، احسان عباس، دار الثقافة (بيروت، د.ت) ج2، ص523
- (2) الفيومي، احمد بن محمد بن علي (ت، 770هـ/1368م) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية (بيروت،
د.ت) ج1، ص65.
- (3) القلقشندي، احمد بن علي بن احمد الفزاري (ت، 821هـ/1418م) صبح الاعشى في صناعة الانشاء، تح، عبد القادر
زكار، وزارة الثقافة (دمشق، 1402هـ/1981م) ج4، ص392.
- (4) الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تح، بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي (دم،
1423هـ/2003م) ج2، ص204.
- (5) السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت، 562هـ/1166م) الانساب، تح، عبد الله عمر البارودي، دار
الفكر (بيروت، 1419هـ/1998م) ج1، ص413
- (6) السمعاني، الانساب، ج4، ص408.
- (7) ابن ماكولا، سعد الملك علي بن هبة الله بن جعفر (ت، 475هـ/1082م) الاكمال في رفع الارياب عن المؤلف والمختلف
في الاسماء والكنى والانساب، دار الكتب العلمية (بيروت، 1411 / 1990م) ج1، ص424.
- (8) محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت، 1205/1790م) تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين،
دار الهداية (دم، د.ت) ج5، ص422.
- (9) الحسيني، ابو بكر محمد بن محمد بن عبد الرزاق (ت، 321/933م) جمهرة اللغة، تح، رمزي منير بعلبكي، دار العلم
للملايين (بيروت، 1408/1987م) ج1، ص478.
- (10) الطبيين: حصن يقع في خراسان بها نخيل بناؤها من طين تعتمد في ماؤها على القنى ويكثر فيها النخيل . ابن حوقل،
محمد بن حوقل البغدادي (ت، 367هـ/937م) صورة الارض، دار صادر (بيروت، 1357هـ/1938م) ج2،
ص446.
- (11) هراة: من اكثر بلاد خراسان عمارة وهي من مدن افغانستان حاليا فتحها الاحنف بن قيس في خلافة عثمان بن عفان
رضي الله عنه اهلها اشراف خليط من العجم والعرب واشتهرت بزراعة الزبيب والبطيخ. اليعقوبي، احمد بن اسحاق
(ت، 292هـ/904م) البلدان، دار الكتب العلمية (بيروت، 2001م) ص100
- (12) ياقوت الحموي، شهاب الدين ابي عبدالله (ت، 626هـ/1228م) معجم البلدان، دار صادر (بيروت، 1977م) ج2، ص35
- (13) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت، 808هـ/1405م) ديوان المبتداء والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن
عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، تح، خليل شحادة، دار الفكر (بيروت، 1408هـ/1988م) ج1، ص80.
- (14) كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة، بترونيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة (دم، د.ت) ص47.

- (15) كامكار، حميد الله، زنده جان خانن راهنماي هرات، ساير معلومات، نوربين دانشنامه، هرات، 2019/4/9.مقالة
باللغة الفارسية
- (16) ابو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله (ت، 571هـ/1175م) الاربعون حديثا لأربعين شيخا من اربعين بلدة، تح،
مصطفى عاشور، مكتبة القران الكريم (القاهرة، د.ت) ص53.
- (17) الادريسي، ابو عبد الله الحسيني(ت، 560هـ/1165م) نزهة المشتاق في اختراق الافاق، عالم الكتب (بيروت،
1409هـ/1989م) ج1، ص437.
- (18) ابو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله (ت، 571هـ/1175م) الاربعون حديثا لأربعين شيخا من اربعين بلدة، تح،
مصطفى عاشور، مكتبة القران الكريم (القاهرة، د.ت) ص53.
- (19) معجم البلدان، ج1، ص508.
- (20) الانساب، ج1، ص413.
- (21) تاريخ الاسلام، ج20، ص382.
- (22) مجهول، حدود العالم من المشرق الى المغرب، تح، السيد يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر(القاهرة،
1423هـ/2002م) ، ص45
- (23) طخارستان: هي بلدة تعتمد في نعمها على الجبل ويعيش في صحاريها الاتراك وتشتهر بكثرة الخيول والاغنام والفواكه
وتقع شرق بلخ من افغانستان . مجهول، حدود العالم من المشرق الى المغرب، ص121
- (24) مجهول، حدود العالم من المشرق الى المغرب، ص46
- (25) الجوزجان : كورة واسعة من كور بلخ في افغانستان تقع بين مرو وبلخ فتحت عنوة سنة 33هـ/654م . ياقوت الحموي،
معجم البلدان، ج2، ص182.
- (26) الحميري، ابو عبدالله محمد بن عبدالله(ت900هـ/1494م) الروض المعطار في خبر الاقطار، تحنيوسف الهادي،الدار
الثقافية للنشر(القاهرة، 1423هـ) ص595.
- (27) الحميري، الروض المعطار في خبر الاقطار، ص594.
- (28) صبح الاعشى في صناعة الانشا، ج3، ص393.
- (29) ابن حوقل، صورة الارض، ص368.
- (30) المزرباني، الامام ابي عبيد الله محمد بن عمران (ت، 384هـ/994م) معجم الشعراء، تصحيح وتعليق، الاستاذ الدكتور
ف كرنكو، مكتبة القدس ودار الكتب العلمية ط2(بيروت، 1402/1982م) ص419
- (31) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص508
- (32) الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ج1، ص473.
- (33) ابن حوقل، صورة الارض، ص368.
- (34) لسترنج، بلدان الخلافة، ص474

- (35) ابن رسته، احمد بن عمر (ت، 290هـ/902م) الاعلاق النفيسة، مطبعة برسيا (ليدن المحروسة، 1311هـ/1893م)
ص172
- (36) ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم (ت، 779هـ/1377م) رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار
في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، دار الشرق العربي (دم، د.ت) ج1، ص297.
- (37) البلدان، ص101.
- (38) ابن حزم، محمد علي بن احمد بن سعيد (ت، 456هـ/1063م) رسائل ابن حزم الاندلسي، تح، احسان عباس، المؤسسة
العربية للدراسات والنشر ط2 (بيروت، 1408هـ/1987م) ج2، ص131
- (39) الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ج2، ص691.
- (40) الاصطخري، المسالك والممالك، ص264؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص374
- (41) الحميري، الروض المعطار في خبر الاقطار، ص73.
- (42) الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ج1، ص473.
- (43) ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ص173.
- (44) ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن الملك الافضل نور الدين (ت، 732هـ/1331م) تقويم البلدان، تصحيح، رينود
مدرس العربية والبارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية (باريس، 1267هـ/1850م) ص280
- (45) ابن حوقل، صورة الارض، ج2، ص427.
- (46) اليعقوبي، البلدان، ص101.
- (47) مؤنس، حسين، المساجد، عالم المعرفة (الكويت، 1978م) ص30.
- (48) الكشي، ابو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر (ت، 249هـ/863م) المنتخب من مسند عبد حميد، تح، صبحي
البدري السامرائي ومحمود محمد خليل الصعيدي، مكتبة السنة (القاهرة، 1988م) ص29.
- (49) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج8، ص777.
- (50) الذهبي، العبر في خبر من غير، تح، ابو هاجر السعيد بن بسبيوني، دارالكتب العلمية (بيروت، د.ت) ج2، ص237
- (51) ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن احمد (ت، 1089هـ/1678م) شذرات الذهب في اخبار من ذهب، دار الكتب
العلمية (دم، د.ت) ج5، ص94.
- (52) الصريفيني، تقي الدين ابو اسحاق ابراهيم (ت، 641هـ/1243م) المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، تح، خالد
حيدر، دار الفكر للطباعة والنشر (بيروت، 1996م) ص104.
- (53) ابن عساكر، ابو القاسم علي بن هبة الله (ت، 571هـ/1175م) تاريخ دمشق، تح، عمرو بن غرامة، دار الفكر للطباعة
والنشر (دم، 1995م) ج7، ص53
- (54) مرسي، محمد منير، التربية الاسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، دار المعارف (دم، 1987م) ص35.

- (⁵⁵) عطار، ليلي عبد الرشيد، أراء ابن الجوزي التربوية، منشورات امانة للنشر (ميلا ييلاند الولايات المتحدة الامريكية، 1998م) ص500.
- (⁵⁶) ابن عساكر، معجم الشيوخ، تح، الدكتوروة وفاء تقي الدين، دار البشائر والتوزيع (دمشق، 2000م) ج1، ص465
- (⁵⁷) الصريفيني، المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، ص221.
- (⁵⁸) الباخريزي، علي بن الحسن بن ابي الطالب(ت، 467هـ/1074م) دمية القصر وعصرة اهل العصر، دار الجيل(بيروت، 1414هـ) ص152
- (⁵⁹) ابن الشجيري، ضياء الدين ابو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة(ت، 542هـ/1147م) امالي ابن الشجيري، تح، الدكتور محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي (القاهرة، 1991م) ص18
- (⁶⁰) معروف، ناجي، مدارس قبل النظامية، مجلة المجمع العلمي العراقي مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1973، ص142.
- (⁶¹) لم اجد له ترجمة.
- (⁶²) السبكي، عبد الوهاب بن علي(ت، 771هـ/1369م) طبقات الشافعية الكبرى، تح، محمود محمد الطناحي، هجر للطباعة والنشر (دم/1993م) ج2، ص227.
- (⁶³) ابن خلدون، المقدمة، الدار التونسية للنشر (تونس، 1984م) ص545
- (⁶⁴) الامام ابو الحسن الداودي: عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن محمد بن داود بن معاذ بن سهل بن الحكم بن شيرزاد الشافعي الملقب جمال الاسلام ولد سنة (374هـ/984م) سمع صحيح البخاري في صغره وعمره ست سنوات توفي وعمره تسعين سنة. الذهبي، تاريخ الاسلام، ج31، ص232
- (⁶⁵) الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت، 764هـ/1362م) الوافي بالوفيات، تح، احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث (بيروت، 2000م) ج18، ص15
- (⁶⁶) ابن المستوفي، المبارك بن احمد بن المبارك بن موهوب (ت، 637هـ/1239م) تاريخ اربل، تح، سامي بن سيد خماس الصفار، وزارة الثقافة والاعلام - دار الرشيد للنشر (العراق، 1980م) ج2، ص327 .
- (⁶⁷) السمعاني، التحبيرفي المعجم الكبير، تح، منيرة ناجي سالم، رئاسة ديوان الاوقاف ج1، ص266 .
- ⁶⁸ السمعاني، المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، تح، موفق بن عبدالله دار عالم الكتب(الرياض، 1996م) ص1766.
- (⁶⁹) ابن نقطة، محمد بن عبد الغني بن ابي بكر بن شجاع (ت، 629هـ/1231) التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، تح، كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية (دم، 1988م) ص461.
- (⁷⁰) البيهقي، ابو بكر احمد بن الحسين بن علي بن عبد الله (ت، 458هـ/1065م) كتاب الزهد الكبير، تح، عامر احمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية (بيروت، 1996م) ص84 0
- (⁷¹) ابو الفتوح البوشنجي : سعيد بن محمد بن اسماعيل بن سعيد بن علي بن الحسين الصوفي الواظ من اهل بوشنج سكن هراة من بيت الحديث والعلم وكان يعظ بجامع هراة ولد سنة (490هـ/1096م) ببوشنج. السمعاني، التحبير في المعجم الكبير، ج1، ص308.307

- (⁷²) السمعاني، التعبير في المعجم، ج1، ص308 0
- (⁷³) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج22، ص224
- (⁷⁴) الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي (ت، 1070/463م) تاريخ بغداد، تح، بشار
عواد معروف، دار الغرب الاسلامي(بيروت، 2002م) ج14، ص254
- (⁷⁵) ابو عثمان الصابوني : اسماعيل بن عبد الرحمن بن احمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن عامر بن عابد الامام العلامة
المفسر المحدث المذكر شيخ الاسلام ولد ببوشنج سنة (373هـ/983م) وتوفى سنة (449هـ/1057م) . ياقوت
الحموي، معجم الادباء، تح، احسان عباس، دار الغرب الاسلامي(بيروت، 1993م) ج2، ص726
- (⁷⁶) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج9، ص86
- (⁷⁷) ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد (ت، 749هـ/1348م) تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية (بيروت،
1996م) ج1، ص278.
- (⁷⁸) ابن نقطة، محمد بن عبد الغني(ت، 629هـ/1231م) تكملة الاكمال، تح، د. عبد القيوم عبد ريب النبي، جامعة ام القرى
(مكة المكرمة، 1410 هـ) ج3، ص529 .
- (⁷⁹) عبد الرحمن بن محمد كلار: بن عفيف بن علي البوشنجي الشيخ الصالح المسند المعمر من اهل بوشنج توفى في
رمضان ببوشنج . الذهبي، المعين في طبقات المحدثين، تح، د.همام عبد الرحيم سعيد، دار الفرقان (عمان
الاردن، 1984م/ 1404هـ) ص137
- (⁸⁰) الذهبي، العبر في خبر من غير، تح، د. صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت (الكويت، 1984م) ج3، ص289.
- (⁸¹) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج11، ص823 .
- (⁸²) ابو عبد الله البوشنجي : محمد بن ابراهيم بن سعيد بن عبد الرحمن بن موسى بن عبد الرحمن العبدي شيخ اهل الحديث
كان فقيها فاضلا مات وعمره ست وثمانون سنة . ابن ابي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن ادريس بن المنذر (ت،
327هـ/938م) الجرح والتعديل، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية (حيدر اباد الدكن الهند، 1952م) ج7، ص187
- (⁸³) الراغب الاصفهاني، الحسين بن محمد(ت، 502هـ/1108م) محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، شركة دار
الارقم بن ابي الارقم(بيروت، 1420هـ 9 ج2، ص426.
- (⁸⁴) نصير، امانة محمد، الشيخ الامام محمد بن عبد الوهاب ومنهجه في مباحث العقيدة، دار الشرق (بيروت، 1983م)
ص167 .
- (⁸⁵) ابن ابي حديد، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد (ت، 656/1258م) شرح نهج البلاغة، تح، محمد ابو الفضل ابراهيم،
دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه (دم، د.ت) ج11، ص183 .
- (⁸⁶) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج6، ص1006 .

- (⁸⁷) ابو القاسم البوشنجي : منصور بن العباس بن منصور نشأ في بوشنج واخذ من علمها الكثير برع في الفقه . الخطيب
البغدادي، المتفق والمفترق، تح، الدكتور محمد صادق ايدن الحامدي، دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع (دمشق،
1997م) ج1، ص735
- (⁸⁸) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج9، ص562 .
- (⁸⁹) ابو الحسن البوشنجي : علي بن احمد بن سهل كان عارفا بعلوم القوم وعلوم المعاملات واحسنهم طريقة في الفتوة
والتجريد . ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تح، روحية النحاس ورياض عبد الحميد مراد، دار الفكر
للطباعة والتوزيع والنشر (دمشق، 1984م) ج17، ص178
- (⁹⁰) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج20، ص86 .
- (⁹¹) القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (ت، 465هـ/1072م) الرسالة القشرية، تح، الامام الدكتور عبد الحلیم
محمود، دار المعارف (القاهرة، د.ت) ج1، ص139
- (⁹²) /ابن الاثير، علي بن ابي الكرم محمد بن محمد(ت630هـ/1232م) الباب في تهذيب الانساب، دار صادر(بيروت، د.ت)
ج1، ص187
- (⁹³) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت، 597هـ/1200م) صفة الصفوة، ح1، ص46
- (⁹⁴) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج4، ص196 .
- (⁹⁵) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، اثار البلاد واخبار العباد، دار صادر (بيروت، د.ت) ص337 .
- (⁹⁶) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، دارصادر(بيروت، 1358هـ) ج11، ص109
- (⁹⁷) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج60، ص328 .
- (⁹⁸) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج11، ص110 .
- (⁹⁹) ابن حبان، محمد بن حبان بن احمد(ت، 354هـ/965م) الثقات، تح، السيد شرف الدين احمد، دار الفكر(دم)،
1975م، ج9، ص219
- (¹⁰⁰) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج11، ص431.
- (¹⁰¹) ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن (ت، 643هـ/1245م) طبقات الفقهاء الشافعية، تح، محيي الدين علي نجيب،
دار البشائر الاسلامية (بيروت، 1992م) ج2، ص595
- (¹⁰²) ابن الصلاح، طبقات الفقهاء، ج2، ص595
- (¹⁰³) اللبلي، شهاب الدين احمد بن يوسف بن علي (ت، 691هـ/1291م) فهرس اللبلي، تح، ياسين يوسف، دار الغرب
الاسلامي (بيروت، 1988م) ص94
- (¹⁰⁴) ابن الصلاح، طبقات الفقهاء، ج2، ص595 .
- (¹⁰⁵) المنصوري، نايف بن صلاح بن علي بن الروض الباسم في تراجم شيوخ الحاكم، دار العاصمة للنشر(المملكة العربية
السعودية، 2011م) ص679 .

- ¹⁰⁶ () الخطيب البغدادي، ابي بكر احمد بن علي (ت، 463هـ/1069م) تاريخ بغداد، تح، بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي (بيروت، 2002م) ج9، ص393 .
- ¹⁰⁷ () الحاكم النيسابوري، ابي عبيد الله محمد (ت، 405هـ/1014م) تلخيص تاريخ نيسابور، عربيه عن الفرنسية، د. بهمن كريمي، كتابه خانة (طهران، د.ت) ص31
- ¹⁰⁸ () الذهبي، تاريخ الاسلام، ج6، ص404 .
- ¹⁰⁹ () الذهبي، تاريخ الاسلام، ج6، ص559 .
- ¹¹⁰ () المصنعي، ابو عبدالله محمد بن احمد، مصباح الاريب في تقريب الرواة الذين ليسوا في تقريب التهذيب، مكتبة صنعاء الاثرية (اليمن، 2005م) ج2، ص148.
- ¹¹¹ () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج11، ص98
- ¹¹² () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج5، ص13
- ¹¹³ () الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح، علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر (بيروت، 1963م) ج1، ص79
- ¹¹⁴ () الذهبي، اسماء من عاش ثمانين سنة بعد شيخه او بعد سماعه، ص61
- ¹¹⁵ () الذهبي، تاريخ الاسلام، ج10، ص249 .
- ¹¹⁶ () القنوجي، ابو الطيب محمد بن صديق خان بن حسن بن علي (ت، 1307هـ/1889م) التاج المكلل من جواهر مأثر الطراز الاخر والأول، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية (قطر، 2007م) ص154 .
- ¹¹⁷ () السبكي، طبقات الشافعية، ج5، ص120.119
- ¹¹⁸ () ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج7، ص217
- ¹¹⁹ () الذهبي، تاريخ الاسلام، ج10، ص557 .
- ¹²⁰ () الذهبي، تاريخ الاسلام، ج1، ص36 .
- ¹²¹ () ابن كثير، اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت، 774هـ/1372م) طبقات الشافعيين، تح، د. احمد عمر هاشم ود. محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية (د.م، 1993م) ص621
- ¹²² () كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب (ت، 1408/1978م) معجم المؤلفين، مكتبة المثني . دار احياء التراث العربي (بيروت، د.ت) ج2، ص278 .
- ¹²³ () السبكي، طبقات الشافعي الكبرى، ج7، ص49 .
- ¹²⁴ () الذهبي، تاريخ الاسلام، ج11، ص778
- ¹²⁵ () السمعاني، الانساب، ج5، ص653
- ¹²⁶ () الصفدي، الوافي بالوفيات، ج10، ص54
- ¹²⁷ () الذهبي، تاريخ الاسلام، ج11، ص778 .

- ¹²⁸ () الصفدي، الوافي بالوفيات، ج10، ص54.
- ¹²⁹ () الذهبي، تاريخ الاسلام، ج15، ص318 .
- ¹³⁰ () ابن الديبشي، ابو عبد الله محمد بن سعيد (ت، 637هـ/1239م) ذيل تاريخ مدينة السلام، تح، الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي (دم، 2006م) ج4، ص200 .
- ¹³¹ () ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج8نص156
- ¹³² () ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج17، ص191 .
- ¹³³ () لم اجد له ترجمة.
- ¹³⁴ () ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج17، ص193 .
- ¹³⁵ () الصريفي، المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، ص299
- ¹³⁶ () المنصوري، السلسيل النقي في تراجم شيوخ البيهقي، ص426 .
- ¹³⁷ () الصريفي، المنتخب من كتاب السياق، ص299
- ¹³⁸ () الصريفي، المنتخب من كتاب السياق، ص171 .
- ¹³⁹ () الذهبي، سير اعلام النبلاء، تح، شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة، ج13، ص395
- ¹⁴⁰ () الصريفي، المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، ص341 .
- ¹⁴¹ () الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج10، ص496؛ ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي بن محمد (ت، 852هـ/1448م) تبصير المشتبه بتحرير المشتبه، تح، محمد بن علي، المكتبة العلمية (بيروت، د.ت) ج3، ص1057 .
- ¹⁴² () السيوطي، طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية (بيروت، 1403هـ) ص304 .
- ¹⁴³ () الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج6، ص538 .
- ¹⁴⁴ () الذهبي، تاريخ الاسلام، ج11، ص807.
- ¹⁴⁵ () ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، ج3، ص209؛ ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج15، ص180.
- ¹⁴⁶ () الانساب، ج5، ص296.
- ¹⁴⁷ () الطالبي، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ج1، ص75.
- ¹⁴⁸ () الذهبي، تاريخ الاسلام، ج12، ص493؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج17، ص591.
- ¹⁴⁹ () الدعجاني، طلال بن سعود، موارد ابن عساكر في تاريخ دمشق، وزارة التعليم العالي الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة عمادة البحث العلمي (المملكة العربية السعودية، 2004م) ج1، ص58.
- ¹⁵⁰ () الذهبي، تاريخ الاسلام، ج11، ص778.

الأثر والتأثير في المظاهر الحضارية المصرية واليونانية أبان العصر الهيليني (332- 30 ق.م)

أ.م.د. انتصار ناجي عبدعلوان

جامعة الكوفة

ملخص البحث:

ظل الشرق الادني القديم محط صراع ونزاع وتنافس الامبراطوريات القديمة الأشورية والأخمينيه والاعريقية والمصرية واستمر هذا التنافس أو الصراع و الذي ميز تاريخ الشرق الأدنى منذ الألف الثالث وحتى الألف الأول قبل الميلاد وقد أصاب مصر من هذا الصراع ما أصاب هذه الحضارات ، إذ تعاقبت على السيطرة على بلاد وادي

النيل كل من الحضارة الأشورية والأخمينية واليونانية وهذا البحث هو محاولة أولية لدراسة التفاعل الحضاري والسياسي والذي ميز فترة خضوع مصر للسيطرة اليونانية (332- 30 ق.م).

المقدمة :

يقول العالم هنري فراكفورت (1) :

- ((ان ظهور الحضارة في كل من مصر وبلاد ما بين النهرين يمكن اعتباره وبحق مولدة للحضارة الإنسانية بوجه عام ، نعم إنّ الإنتقال من الأحوال البدائية إلى الأحوال المُتمدنة في هذين البلدين أكثر من مرة في التاريخ ، ولكن هذا الإنتقال ، كان الدافع والحافز إليه . كانت نتيجة الإحتكاك والإتصال بشعوب مُتمدنة)) .

وهذا التعريف يتطابق مع مقولات عالم التاريخ ، الذي يصف قصة مولد الحضارة بإختصار ، والذي يقول نصه :

- ((إنها تزدهر في منطقة مُحددة تحديداً تاماً ، وتبقى معلقة بها تعلق النبتة بالأرض ، ثم تحدث الحضارة حين تُحقق مجموعة إمكانياتها في صور شعوب ولغات ولاهوت وفنون ودول وعلوم)) . (2)

لقد خلق الشعب المصري خلال تاريخه الطويل حضارة رائعة ، العالَم مدين لها بأعمال أدبية خالدة ونقوش وحروف ورسوم فذة ، شأنها شأن الرسوم اليونانية اليوم (3) كما دلت بردية (Smith) ، وهي أحسن (مؤلف طيني في مصر) متوفر لدينا يرقى عهدا إلى المنطقة القديمة للأسرة الرابعة (2680 ق . م) . (4)

كما توفرت لدينا العديد من البرديات عن تطوّر الرياضيات في عهد الدولة القديمة ، التي كانت فيها علوم الرياضيات مساوية لتلك الموجودة في عهد الدولة الوسطى . (5)

أنّ هذا التطور الحاصل في معارف المصريين من (أدب ودين) ، والتطور الذي وصلنا عن تطور
علومهم (طب ، رياضيات ، هندسة) ، جعلت العالم يستفاد منها فيما بعد . (6)

يصفها (آرام فرنكشتاين) بانها حضارة مدهشة ، ويبدو إنذ إصرار الفراعنة القدامى نع الرافدينيين على
الريادة الحضارية إنما يأتي نتيجة إحساس الفراعنة من أنهم مكفون روحياً وإنسانياً ، وإكتشفا بها إحساسها
التاريخي بالريادة البشرية . (7)

هذ الفهم من قبل المصريين لدورهم الإنساني ، هو الذي جعل هؤلاء الحكماء والفلاسفة أن يقوموا
بمحاولات جمّة في سبيل وضع قيم عليا راقية ، تحكّم كلّ العلاقات المتماثلة في الحياة ، حتّى أنها أستطاعوا
أن يقدموا من خلال فلسفتهم للمصريين ولغيرهم من (أحمينيين ويونانيين ورومان) طريقة لتعاطيهم مع
مفردات الحياة السياسية والإقتصادية والثقافية والإجتماعية . (8)

المبحث الأول

التفاعل المصري السياسي مع السيطرة اليونانية 332 - 30 ق . م

لقد شهدت الظروف التاريخية السياسية من القرن السادس قبل الميلاد تنافساً بين اليونانيين والمصريين
سياسياً ، وأيضاً بين الإمبراطوريات الكبرى الأحمينية والآشورية واليونانية .

ففي عهد الملك اليوناني " فيليب المقدوني " عام (338 ق . م) بدأت ملامح إنهاء الإمبراطورية
الأحمينية باديةً بعد أن تمّ إغتيال باخواس (باغواس) ابن ارتحشتا بالسّم بعد توليه العرش ، وليس غريباً في
ذلك الوقت ، لم يبقى وليّ عهد للعرش ، فوق الإختيار على (دارا الثالث) ، أحد أقرباء العائلة الملكية
بحدود عام (335 ق . م) . (9)

ويبدو إنّ هذا الملك لم يتمكّن من إنقاذ الإمبراطورية الأحمينية من الخطر والإنهيار ، الذي كان يُهددها
من جراء ظهور الدولة المقدونية وشخصية الإسكندر المقدوني ، إذ حدثت في تشرين الأول من العام (331

ق . م) معركة (كوكميلة) ، (10) التي جاءت بعد خسارة الأخمينيين لمعركة (آسوس) سنة (332 ق . م .) .

وجاءت معركة كوكميلة ، التي آذنت بإنهيار الدولة الأخمينية ، ووقوع الوطن العربي تحت سيطرة المقدونيين (11) ، وليُعلن الإسكندر المقدوني سيطرته على مصر ، ليُعلن معها رفضه معاهدة السلام التي عرَضها (دارا الثالث) على اليونانيين ، وتُقابل الجيشان في معركة (رابسوس) (12) النهائية عام (331 ق . م) كما أسلفنا في معركة كوكميلة . (13)

التي كان من نتائجها السياسية والعسكرية ان أعلن عن إنكسار الجيش الأخميني وهرب (دارا الثالث) إلى (أكباتانا) ، كان من نتيجة هربه ان تمكّن إثنان من مُرافقيه من قتله ، إلى أن تمكّن الإسكندر المقدوني من أن يدخل بقواته إلى منطقة (سوسة) و (بيرسبوليس) . (14)

إنّ إنتصار الإغريق على الفرس يكسر شوكة هذه الدولة ويُيسر أمر مقاومة المصريين لها ، أما من الناحية الإقتصادية فإن بقاء اليونان ومصر مستقلّتان كان يُمكن الإغريقي من الحصول الى القمح المصري ، ويُمكن مصر من الحصول على الجنود والمُرتزقة والعُملة الفضيّة مُقابل القمح .

ويُمدنا التاريخ بأمثلة عديدة تؤيد هذا التفسير . (15) فمثلاً ما أن إنتشرت أنباء عن إنتصار الإغريق في موقعة (مارثون) حتّى قامت ثورة في مصر سنة (486 ق . م) بزعامة إرنواس وسانتدتا أثينا بأسطولٍ بحري . (16)

وفي مناسبة أخرى ، حينما مرّت أثينا بأزمة حادّة مع إمبراطوريتها سنة (445 ق . م) لمعاونتها (17) . وفي الجزء الأخير من القرن الخامس قبل الميلاد ، حينما حدثت الحرب الكُبرى بين أثينا وأسبرطة ، حرصت كل من المدينتين على منع وصول القمح المصري الى الأخرى .

ملاحِ التفاعل السياسي المصري اليوناني (332 - 30 ق . م) : -

1- الغريب إنّ المصادر التاريخية اليونانية ، حتى المصرية كانت قد نظرت الى سيطرة وإحتلال
المقدونيين لمصر كونه تحريراً من الإحتلال الأخميني ، (18) وإنّ ما يؤكد هذا الأمر تعامل المصريين مع
هذا الإحتلال، ونقصد موقفهم منه، إذ إنّ دخول الإسكندر المقدوني وجيشه لم يلاقِ أي مواجهة تُذكر (19).
2- وكإجراء سياسي وديني تتذكّر مصر منه كثيراً ، على شرعية حُكمه من خلال إحترامه للعقيدة الدينية
المصرية ولإله (معب ، منف) وتقديره للمعابد المصرية (20) ، وتوكيداً لشرعية حُكمه زار الإسكندر
المقدوني معابد (منف) (آمون) ، وذكر انه هو الذي منحه السيادة على الأرض من أقصاها إلى أديانها .
(21)

3- ولكي يفرض يفرض الإسكندر المقدوني سيطرته على كامل بلاد مصر ، وبُغية تنظيم كامل البلاد
وضمّها الى سيطرته الكاملة ، عمل الإسكندر على تنظيم شؤون الأقاليم المُجاورة للدلتا شرقاً وغرباً ،
فوضعت تحت سيطرة حُكم رَجُلين من الإغريق ، إحداهما يُدعى (أبولوينوس) ، الذي عيّن حاكماً على
غربي الدلتا ، بما فيها الصحراء الغربية . والإغريقي الآخر يُدعى (كليومنس) ، وهو من نقرطيس ، وقد
عيّن حاكماً على المنطقة الشرقية المُجاورة لخليج السويس ، كما كلف الإسكندر ، كليومنس أن يطلب من
الحكّام أن يرعيا العُرف والتقاليد المصرية في حُكهما للبلاد ، وأن يحصل منهم على الضرائب (22) .
ولقد نجح في إخضاع مصر وحماية مصالح دولته المُترامية الأطراف ، لكنّه حرص على تنظيم شؤون مصر
الداخلية، ويظهر هذا من خلال الأنظمة التي وضعها الإسكندر لمصر ، واللذان تمتازان بظاهرتان هما: (23)
الأولى : إنّ السلطة كلّها قد أصبحت في زمنٍ قصير في يد (كليومنس) وحده حتّى في زمن الإسكندر
نفسه ، والواضح إن النظام الموضوع لم يكن هو المسؤول عن ذلك التطوّر في تركيز السلطة في يد فردٍ واحد
، وإنما السبب هو ضعف بعض الحُكام وطموحات (كليومنس) . (24)

الثانية : إنّ الإسكندر ، أظهر عطفاً نحو المصريين ، فلقد أختار من بينهم حُكّاماً للبلاد ، وإحترام
عقائدهم ، ولم يُحاول التعرّض لتقاليد أهل البلاد ، وكانت هذه هي طريقته ، التي قربته منهم .

4- ونجح الإسكندر المقدوني كذلك في كسب ودّ المصريين ، ولكي يتقرّب الإسكندر المقدوني من قلوب
الأغريق المُقيمين في مصر أقام حفلاً على الطريقة الأغريقية ، وحضره عدداً من مشاهير الموسيقيين

الأغريقيين . (25) ثم أبحر الإسكندر من (منف) إلى البحر المتوسط من خلال فرع نهر النيل الغربي ،
بالقرب من مكان القرية المصرية القديمة المُسمّاة (راكودة) . وفيها أمر بإقامة مدينة عُرفت فيما بعد بـ 'سم
(الإسكندرية) على إسمه . (26)

5- ولقد حرص هذا الملك على سياسة الإحترام ، والتقرب ، ثم زيارة معابد الآلهة الكبار ، إنما كان هدفه
أن يحصل على تأييد من الآلهة (آمون) وكهنته لمشروعاته المُقبلة ، وهو في سبيله للسيطرة على العالم .
يُضاف إلى ذلك ، إنّ الإسكندر أراد أن يُشبع ميله إلى المخاطر ، مثلما كان يفعل أبطال الإغريق في
الأساطير القديمة (27) . وإنّ تقليد زيارة الإسكندر لمعابد مصر ومراكزها الدينية نهجاً قد حرص عليه ،
وهو قد مارس هذا النهج كملك ، وتأكيداً لشرعيته ، فما أن دخل معبد (آمون) في (سيوه) ودخل المكان
المُسمى (قُدس الأقداس) ، حيث يقع تمثال الإله (آمون) وبعد مدّة خرج إلى أصحابه ... ولمّا سأله
عمّا دار بينه وبين الآلهة ، قال : " إنّه سمع ما يُسرّه " . (28) إنّ هذه الزيارة لمناطق وأقاليم مصر ،
ومنها واحة (سيوه) ، وحصوله على الإعراف بالأصل الإلهي ، تأكيداً لأحقيته في السيطرة على كل العالم
القديم ، حتّى لُقّب الإسكندر نفسه من أنّه ابن الإله (آمون) . (29)

تأسيس وإنشاء اليونانيين للمدن في الأراضي المصرية :

لقد نجح اليونانيين في تأسيس مدن عديدة ومهمّة ، ومنها مدينة (الإسكندرية ، بطوميس) ، حتّى عدّت
مدينة الإسكندرية أهم موانئ مصر واكبر مُدنّها التجارية والصناعية ، وهي أعظم المُدن التي أسسها
الإسكندر إزدهاراً .

وما من شكّ إنّ الإسكندر قد شيّد هذه المدينة بتوجيه من الأهالي (30) ، خطّ تصميمها المهندس (
دينوكراتيس النقراطيسي) ، والمعروف إنّ الإسكندر هو الذي أختار موقعها على الشريط الساحلي للبحر
المتوسط ، وقد ساهم كل البطالمة في عمارة المدينة ، إلا أنّ النصيب الأكبر قام به كلٌّ من بطليموس الأول
وبطليموس الثاني . (31)

لقد حرص اليونانيون على إبرام عقد الحلف السياسي حلفاً يُلزمُ رئيس الدولة حيال النُخب الحكومية المصرية الإدارية والسُلطات ، بحيث يكون وسطاً بين الملك ورئيس شعبه (32) ، وقد لعب الحُكام المحليين (حُكام الأقاليم) دوراً أساسياً في ذلك .

ويبدو ان العلاقة المصرية مع اليونانيين لم تكن علاقة سياسية فقط ، بل شملت مفصل الإقتصاد ، حيث أخذت الشكل المذكور أدناه ، التي إندرجت ضمن ملامح التفاعل السياسي المصري اليوناني بين الأعوام (332 - 30 ق . م) :

6- لقد تباينت العلاقات الإقتصادية بين كلاً من الحضارتين تبعاً لتطوّر نظاميهما السياسي ، وهذا ما حدث في حالة مصر واليونان اللتان شهدتا فترةً من الإزدهار الحضاري ، حوالي منتصف الألف الثاني ق . م ، وحيث إزدادت قوّة الإمبراطورية المصرية في عهد الدولة الحديثة ، بينما شهدت اليونان فترة ظهور الحضارة المنوبية والموكينية وإزدهارها (33) . وقد إزدهرت العلاقة الإقتصادية بين البلدين حينما كانت مصر تُصدر القمح لليونان وتحصل على الفضة بدلاً عنها . (34) وإن سبب إزدهار العلاقة بين البلدين ربما هو السبب وراء فتح الإسكندر المقدوني لمصر ، إذ أنّ الإغريق أصبحوا على دراية تامّة بمدى الثراء الذي تتمتع به مصر ، والمُميزات التي تكتسبها ، والقوّة التي تمتلكها من الناحية الإقتصادية ، بعدما عُرفت مصر من أنّها أكثر المناطق المُنتجة للحبوب في العالم القديم ، وإن اليونان كانت تعتمد في الجزء الأكبر من غذائها على القمح الذي تستورده من الخارج . (35) ويبدو إن الناحية الإقتصادية ، ودور مصر في تطوّر الحياة الماديّة كموردٍ ولموقع مصر عامل من العوامل الرئيسة ، التي دفعت الإسكندر المقدوني لغزو مصر . (36)

7- أمّا من الناحية التجارية ، فقد تأكد لنا ، إنّه عند الإسكندر المقدوني وقادة اليونان القُدّامي من أنّ مصر كانت بالنسبة لهم بوابةً لفتح كامل الشرق الأدنى (سوريا ، صور ، صيدا ، بابل) بعد ان أصبح الطريق مفتوحاً أمام القوات المقدونية . (37) إنّ هذه الأهمية السياسية والإقتصادية لمصر من قبل الإسكندر المقدوني ، ومن بعده خُلُفاؤه من الملوك البطالمة ، إن تحوّلت مصر الى مملكة سيطرت على ما جاورها من البلاد شرقاً حتّى فلسطين والشام غرباً حتى (برقة) ، وإنتهت أن أصبحت مصر من ممالك

البحر الأبيض المتوسط ، التي يُخشى بأسها ، فتملكت فيها الجُزر ، والتي جعلتها كقواعد بحرية حتى نافست بدورها (روما) و (قُرطاجَة) ، حتى صارت مصر أغنى مملكة في العالم القديم .

8- وكان لإعتماد اليونانيين على ما يحصلون عليه من محاصيل القمح (38) ، هو الذي جعلها تهتم بالسيطرة على التجارة المُتبادلة بين مصر واليونان ، ولكن يكفي أن نقول أنّ بلاد اليونان كانت تعتمد اعتماداً كبيراً على إستيراد بعض السلع الهامة من مصر ، فمثلاً ، البردي . كانت مصر هي الدولة الوحيدة المُنتجة والمُصدرة له في التاريخ القديم بأسره ، وكانت بلاد اليونان منذ نهضتها الثقافية الكُبرى في القرن الخامس قبل الميلاد بحاجة إلى هذه السلعة . (39) وهناك أدلة عديدة على ذلك . من عبارة لها دلالاتها وردت في خطاب خاص من الفيلسوف (اسبيوسيوس) إلى الملك فيليب المقدوني أواسط القرن الرابع قبل الميلاد ، فالفيلسوف يعتذر عن عدم إستطاعته الإفاضة في سرد ما يُريد للملك بسبب ندرة الورق ، ويُضيف هذه العبارة :

" إلى هذا الحدّ ، أصبح الورق نادراً منذ أن أحْتل الملك الفارسي مصر " .

هذه العبارة تعتبر من العبارات القديمة النادرة على تأثير الأحداث السياسية في حالة الأسواق (40) ، وإن حاجة اليونان للقمح المصري إنما يعود لسبب زراعي واضح ، وذلك لان بلاد اليونان لا تُنتج سوى جزء يسير من حاجتها من القمح ، ويكفي ان نذكر ان متوسط إنتاج أثينا من القمح هو عُشر حاجتها السنوية ، ولهذا إعتمدت اعتماداً تاماً على الإستيراد ، ومن أجل هذا نشطت حركة إستيراد القمح من الخارج ، وكانت مصر من أهم مصادر القمح لبلاد الإغريق . ولقد إستطاع التجار الذين قاموا بإستيراد قمح مصر تكوين ثروات طائلة . (41) ولقد أظهر الإقتصاد المصري مجموعةً من القواعد في العالم القديم ، ومن قواعده :

" إن التجارة الخارجية كانت تقوم على أساس المُقايضة " (42)

أي إن الصادرات والواردات يجب ان يتعادلا تماماً ، لان نظام القروض الدولية لم يكن معروفاً حينذاك . وقد دفعت المُدن اليونانية قيمة القمح والبردي للمصريين من خلال إرسال بعض منتجاتها من الخمر والأخشاب ، وأنواعاً مختارة من المنسوجات ، ولكن وسيلة الدفع الأساسية كانت العملة الفضية اليونانية .

9- التفاعل المُجتمعي : كانت العلاقات المجتمعية بين الشعبين المصري واليوناني قديمة قديم العلاقات الحضارية ، وهي قديمة قديم صلوات الشعبين ، وكانت العلاقة بين الشعبين قد عُرفت في القرن السادس قبل الميلاد ، وتعمقت في القرن الرابع قبل الميلاد مع دخول الإسكندر المقدوني لمصر ، إذ شهدت في هذا

التاريخ نوعاً من الهجرة الواسعة (43) ، بالرغم من ان المصادر التاريخية تذكر بان الهجرة الإغريقية الى مصر قديمة ، لكن ليست بمثل هذا الحجم . ويبدو ان مصر بسبب تواصل الهجرات الإغريقية قد أصبحت أكثر إتصالاً بالعالم الإغريقي ، لذا فإنّ العصر البطلمي ينتمي الى العصر الهليني ، الذي ينتمي الى أكيثوم عام (31 ق . م) ، تلك الموقعة التي بسط الرومان في اعقابها سلطانهم على مصر . (44) وعلينا أن نذكر أنّ الهجرة أو السيطرة اليونانية الإغريقية على مصر قد تركت بُعداً مُغايراً على وجه الحياة المصرية ، وتسَلَّت أماكن عديدة ومتفرقة من الديار المصرية ، وإن كانت البنية المصرية القويّة قد استطاعت أن تمتص هذا الغزو في كيانها القوي ، إلا أنّ آثارها لا زالت باقية حتى وقتنا الحاضر . ومن ذلك فإننا نجد الدكتور جمال حمدان يورد لنا قائمة بالأسماء الإغريقية ، التي لا زالت منتشرة بين المصريين حتى وقتنا الحالي ، والتي أستطاع أن يتحصّل عليها من خلال بحث شاق في دائرة المعارف البريطانية وقاموس لاروس الفرنسي . (45) وعلى كل حال فإن تلك الهجمة الإغريقية اليونانية لم تكن إلا نقطة في محيط واسع وعريض يشكّل وجه الحياة المصرية ، حيث ان الوجود الإغريقي الغريب عن البيئة المصرية العربية السامية القديمة الأصيلة كان يُقابلة على الوجه الآخر كيانات عربية قويّة خالصة العروبة على الحدود المصرية الشرقية تقف بالمرصاد لكلّ تحرّك مُضاد . (46)

إنّ إحترام الإسكندر المقدوني ، ومن بعده خلفاؤه البطالمة للشعب المصري ، وتعامل المصريين بلين مع هذه السيطرة قد انعكس أيجاباً على العلاقة بين شعبي هذين البلدين ، خاصةً بعدما رآه المصريون من تقديس لعقيدتهم الدينية وللغتهم ، وحُسن إدارتهم للبلاد . (47)

المبحث الثاني

التفاعل المصري اليوناني الحضاري إبان السيطرة اليونانية

أولاً : التفاعل المعماري والإستيطان البشري :

كان ظهور الإسكندر المقدوني على الساحة السياسية إيذاناً ببدء موجة ومرحلة تاريخية جديدة من تاريخ الحضارات الحديثة ، التي تمثّلت بتفاعل عالمين مُختلفين ، الأولى تُمثّل (الشرق) . فمثلاً في مصر ، التي

تضم مناطق آسيوية وأفريقية من جهة البحر المتوسط ، والثاني ، عالم (غربي) ، كان يضم بلاد الإغريق
ومقدونيا ومستعمراتها على الساحل الغربي لشبه جزيرة آسيا الصغرى . (48)

وإن سيطرة اليونانيين (المقدونيين) على مصر طوت صفحة من تاريخ مصر الطويل ، وفتحت صفحة
جديدة ألفتها الحضارتين المصرية والإغريقية جنباً إلى جنب . (49) والسيطرة الإغريقية هي التي جعلت
المؤرخين يشيرون الى هذا التفاعل قد أنتج لنا (الثقافة الهيلينية) ، والتي كانت نتاجاً مركباً من عناصر
إغريقية وشرقية (مصرية) . (50)

ولا بدّ لنا أن نذكر أنّ العلاقات المصرية اليونانية قديمة ، وقد سبقت دخول الإسكندر المقدوني لمصر ،
وهي تعود للقرن السادس قبل الميلاد ، وذلك حين قام اليونانيين ببناء مدينة (نقرطيس) ، التي عدّها
المؤرخون من أقدم المدن في مصر الفرعونية ، والتي انشأها المصريون في القرن السابع قبل الميلاد ،
بالقرب من العاصمة المصرية القديمة (سايس) على أحد فروع النيل .

وكانت فضلاً عن ذلك ، مركزاً تجارياً هاماً للصادرات المصرية والواردات اليونانية ، إنّ دخول اليونانيين
لمصر ، وتطوّر تجارتهم أنت بسبب إنتهاجهم سُبُل المعرفة ، التي أتت بنتائج هامة في الفكر العلمي اليوناني
(51) .

لقد بقيت مدينة (نقرطيس) الواقعة على الضفة الشرقية لفرع النيل الكانوبي ، ليس بعيداً عن العاصمة
(سايس) في ذلك الوقت ، المركز الكبير للتجارة والحضارة اليونانية في مصر لمدة ثلاثمئة عام تالية .

يذكر (هيرودوت) بشكل تفصيلي عن أهمية مدينة (نقرطيس) وتنظيمها :

- ((بعدما أصبح مُحباً لليونانيين ، أثبت أمازيس لبعض اليونانيين هذا ، ولآخرين ذلك ،

فوهب للذين جاءوا منهم إلى مصر مدينة نقرطيس)) .

ليسكنوا فيها ، أما الذين لا يريدون منهم السكن هناك ، ساروا في البحر لممارسة (التجارة) فقد اعطاهم
من أجل تشييد أماكن وهياكل ومناطق مقدسة للآلهة ، وأكبر منطقة مقدسة لهم وأشهرها وتُزار من أغلبهم
تُسمى (الهيلينيون) . (52)

وتلك هي المُدن التي شيّدت معاً ، من مُدن (الأيوينيون) : حينوس ، شيوخس ، فوكايا ، كلازو مناي ،
ويمكننا حصر أهم الأماكن في (نقراطس) كمركز تجاري كبير في الجانب المصري ، فإن مدينة أخرى
قريبة ومُقابلة للساحل المصري ، التي اعتبرت من المراكز التجارية المهمة الخاضعة للإشراف والمسموح بهما
رسمياً للأوروبيين للتجارة . (53)

10- أما المُدن المُجاورة : - فهي المُدن المُجاورة للدلتا شرقاً وغرباً ، فوضعت تحت حُكم رَجَلين
من الإغريق ، أحدهما يُدعى (ابولونيوس) ، الذي عُيّن حاكماً على غربي الدلتا بما فيها الصحراء الغربية ،
والإغريقي الآخر كان يُدعى (كليومنس) ، وهو من نقراطيس ، وقد عُيّن حاكماً على المنطقة الشرقية
المُجاورة لخليج (السويس) يطلب من الحاكمين أن يرعيا العُرف والتقاليد المصرية في حكمهما للبلاد ، وأن
يحصل منهم على الضرائب . (54)

وقد كانت واحدة من أهم إنجازاته بعد معركة في مصر قرابة ستة أشهر ، إن أعلن قراره بناء مدينة
الإسكندرية عام (323 ق . م) رغبةً منه في تخليد وجوده وإسمه ومنجزاته وتحصين اليونانيين فيه . (55)

* فن النحت والتماثيل الجنائزية :-

لقد أثر المصريون في أهل الدلتا وذلك حينما أشار الإغريق الى نقلهم صناعة التماثيل وتعلّمهم بعض
الفنون ، وكانت الفنون الصغرى والتمصرة مطلوبة بشغف بسبب هيئتها النماضية السحرية، التي تدرأ الأذى.

ومن المحتمل ان الدور القبرصي في تطوّر (نقراطيس) منذ البداية كان أكبر ممّا يُسلّم به غالباً ، غير
أنّ مسألة وجود قبارصة في (نقراطيس) هي موضع نقاش . (56)

يتضح من الرؤية الفنية أنّ التأثير القبرصي أقرب في التعبير عن نفسه في النحت عن موضوعات
الفنون الصغرى ، يعود الفضل بالتأكيد الى القبارصة ، وبوجه خاص الإغريق القبارصة ، الذين كانوا عرقياً
على صلة قرابة باليونانيين .

وربما قد ساعد ذلك ، إنّه كان يوجد منذ فترة طويلة شيء ما من لغة صور قبرصية مصرية مشتركة . (57)
وبما ان صنّاع هذه الأشياء في (نقرطيس) لم يكونوا يونانيين ، بل قبارصة ، وإن كان ذلك غير
مؤكد .

كما سبق القول ، فإنّ هذا الرأي لقي إعتراضاً ، نظراً إلى ظهور التماث الممتصرة في العالم الإغريقي
فقط ، بغض النظر عن المناطق المتاخمة خلال العصر العتيق ، ولبت حتى الفترة الكلاسيكية . حيث
وُجدت هناك أيضاً استعمالاً هامشياً مثل (تماثيل لسيدات وأطفال) . (58)

وقد نجح المصريون مع اليونانيون في إنتاج الجعارين في (نقرطيس) في المستوطنة المصرية المزعومة
الى الجنوب من المدينة ، أي في نطاق مصنع الجعارين تماماً .

ثانياً : التفاعل اللاهوتي المصري اليوناني :-

لقد تأثر الإغريق بالعبادات والعقائد الدينية المصرية ، وقد بدأ هذا أول الأمر بتوريدهم وإحترامهم لعقائد
المصريين الدينية ، وقد أخذوا يشبهون الآلهة المصرية بألهتهم ، فربطوا بين الإله (آمون) والإله (زيوس)
كبير الآلهة في الديانة الإغريقية .

كذلك ربطوا بين الإله (حورس) (الصقر) والإله (ابولو) ، وربطوا بين الإله (حتحور)
المصري والإله (إفروديت) آلهة الجمال في ديانتهم . (59) على الرغم من أنّ الإغريق كانوا يعدّون
بشكل عام من عبّاد الحيوانات ، التي كان المصريون في بادئ الأمر يعبدونها . (60)

ورغبةً من ملكها الإسكندر المقدوني للتقرب الى آلهة المصريين واليونانيين ، الذين اعتادوا منذ
زمن بعيد التردّد على هذا المعبد ، بعد أن أدمجوا هذه الإله في آلهتهم (زيوس) ، كما يعطي هذا الورع
صورةً عن العلاقات الطيبة ، التي ربطته بسلك الكهنة ، وهناك حكاية لها دلالاتها ومغزاها . (61)

إن كبير كهنة المعبد كان يتودد الى الاسكندر ، لذلك قرر ان يناديه بعبارة :

- " يا بُني " .

وهي عبارة توقير وتقديس وتحبب لا تخلو من بُعد ديني ، إذ انها تشير الى أبوة الآلهة للإسكندر ،
ونقصد أبوة الآلهة المصرية . ولكنه إذ أخطأ عند النطق بها بالكلمة باللغة اليونانية ، حيث قال له :

- " يا ابن زيوس " .

إنّ هذا الإحتفاء والإحترام لعقائد المصريين ، إنما تؤكد ما ذهبنا إليه . وتؤكد عملية الإحترام المتبادل بين
المؤسسة الدينية المصرية المتمثلة بكهنتها والملك اليوناني العظيم .

رغم ان الإختلاف في اللغة اليونانية ينحصر في آخر الكلمة بين الحرف (ن) أو (س) ، وعند عودته
الى منف ، نظم الفاتح المغوار حفلاً دينياً كبيراً توج خلالها على ما يبدو فرعوناً ، وفي ربيع عام (331 ق
م .) ، غادر مصر ولن يعود إليها حياً . (62)

إنّ نظرة العطف والحفاوة ، التي أظهرها الإسكندر في تعامله مع التقاليد المحلية ، التي لم تختص بها
مصر فقد ، ففي بلاد بابل اهتم أيضاً بالمعابد ورجال الدين المحليين بأن وضع نفسه في كنف الإله (مردوخ
) . (63)

ولاشكّ انه كان يسعى هكذا أن يستميل الشعوب التي سوف تنضوي تحت سلطانه ، ولكنّه لا يمكن
إستبعاد وجود دوافع دينية محضة . وعلى العكس ، فإنّ خلفاؤه وتحديداً البطالمة في مصر لم يبدوا سوى
إهتمام أقل بأعراف وعادات رعاياهم ، نت غير اليونانيين . (64)

إنّ الذي ساهم في قبول المصريين لليونانيين سياسياً ودينياً ، وذلك لشعور اليونانيين منذ زمن بعيد أنّهم
خلفاء المصريين ، ولكن هذه المرّة أغفل المصريون ، إنّ هؤلاء الإغريق قد جاءوا مُستعمرين وليسوا ماجوريين
، بل كسادة وليس مُرتزقة .

إنّ هذا التقدير للعقائد الدينية المصرية ، قد بدا واضحاً منذ أن قدّم الإسكندرية الحفاوة الدينية اللازمة
لآلهتهم ، فاستُقبل الإسكندر بحماس منقطع النظير من جموع المصريين ، وقد بدأ بالذهاب لتقديم القرابين
للعجل أبيس المقدّس ، ونحَرَ الأضحيات الى معبودات (منف) .

مما أدى الى حُبّ المصريين واليونانيين له ، وهذا ما يضيف الى مجده الشيء الكثير في نظره :

- ((أكثر الشعوب تديناً)) .

هذا التقدير جعل المؤرخ (هيرودوت) (65) يذكر ان المصريين وتقديراً للإسكندر تمّ تتويجه بعد ذلك
ملكاً في معبد المعبودة (بتاح) تحت إسم (الإسكندر الأكبر ، الإسكندر العظيم ، الفرعون ، ملك مصر ،
وغيرها من الألقاب) . (66)

وبعد رحيل الإسكندر ، حكم مصر أسرة جديدة هي أسرة البطالمة ، التي استمر حكمهم حوالي ثلاثة
قرون (332 - 30 ق . م) ، وكان آخر من حكم منهم هي الملكة الشهيرة كليوباترا . (67)

هذا التفاعل الديني والسياسي والإنساني جعل إستقرار اليونانيين مقبولاً ، بمعنى إنه توطين . وعلى أية
حال ، فإنّ التوطن الإغريقي كان في بداية الأمر توطناً مديناً ، وإن التوطن الإغريقي كان مُعزّزاً مستوطناً .

بل إنه نجح ، فانتشرت منه خلايا صغيرة زرعت نفسها في مُستعمرات حول سواحل البحر المتوسط ،
وعلى كل حال فقد تركّز الوجود الإغريقي في الدلتا بالدرجة الأولى ، وفي شمال مصر وفي منطقة (مريوط
) بالجيزة والفيوم . (68)

وما ان تمّ الأمر لخليفة الإسكندر المقدوني ، ونقصد (بطليموس الأول) (305 - 285 ق . م) على
ولاية مصر ليؤسس حكم أسرته ، الذي استمر ما يُقارب الثلاثة قرون من الزمان ، عُرفت بـ (الأسرة أو
الدولة البطلمية) (305 - 30 ق . م) .

وصل بطليموس الى مصر وأعاد إليها الكتب والتماثيل المقدسة ، التي كان الأحمينيون قد نهبوها منهم ،
ولقي بذلك تأييد الكهنة والشعب ، كانت أحلام بطليموس هي حماية حدود مصر من الشرق والغرب ، وإقامة
قاعدة بحرية للأسطول في قبرص اساعده على نشر نفوذه سواء في آسيا الصغرى أو بلاد اليونان . (69)
أخذ البطالمة من الإسكندرية عاصمة لهم . (70) ، وسيراً على سياسة ملكه الإسكندر ، أظهر
بطليموس إحتراماً للعقيدة الدينية المصرية ، مقابل هذا الأمر أعتبر كهنة آمون بطليموس الأول ملكاً فرعونياً
والهياً .

ومقابل هذا الإحترام والمكانة ، التي اعطيت لـ (بطليموس) ، فقد إنتهج بطليموس سياسة قائمة على
أساس إستعباد المصريين وأقنائهم عن أي شكلٍ من أشكال المساواة أو المشاركة مع الإغريق . (71)
وقد تعامل الملوك البطالمة كونهم أبناء لآلهة ، فقد نصبوا أنفسهم آلهة لرعاياهم المصريين والإغريق ،
وبذلك أصبح سلطانهم يستند أيضاً الى حق الملوك الإلهي ، فإن الملك البطلمي أصبح صاحب مصر وسيّد
رعيته المطلق .

وتبعاً لذلك ، كان الملك الرئيس الأعلى لأجهزة الحكم وكبير القضاة والقائد الأعلى للجيش والأسطول
ومُصدّر القوانين ، التي يخضع لها جميع السكان . وكذلك مصدر دساتير المُدن الإغريقية والجاليات
الأجنبية ، التي تكوّنت خارج تلك المُدن . (72)

وقد استمر هذا الإعتقاد في عصر بطليموس الثاني والثالث ، كذلك .

ثالثاً : التفاعل الحضاري في مجال العلوم والمعارف : -

لابدّ أن نذكر هنا ، إذ كانت عملية الإحتكاك الحضاري بين مصر واليونان ممتدة في عمق التاريخ
البشري ، لكنّ لابدّ أن نذكر هنا إن مدينة الإسكندرية قد لعبت دوراً كبيراً في التفاعل ، وفي إنجاح عملية
التأثير والتأثر في مجالات إزدهار العلوم والمعارف المصرية القديمة إبان السيطرة المقدونية عليها ، وقد
إزدهر هذا التفاعل في العصر الهيليني (في القرن الرابع والثالث قبل الميلاد) . (73)

وإن ما ساعد في غزدهار هذه العلوم وجود المعاهد العلمية في مدينة الإسكندرية ، وقد ساهم ذلك
ليقصدتها الكثير من الفلاسفة ليدرسوا في مدارسها ويشغلوا بعد ذلك في البحث والتأليف . (74)

ومن هذه العلوم :

1- الطب المصري : - الطب هو أشرف العلوم الإنسانية بإتباره العلم النافع . (75) وإن حاجة
المصري القديم للطب إنما أفرزته حاجات الإنسان في أدوار حياته المختلفة تحمله لقوة الأدوات على معالجة
ما يُصادفه من الصعوبات في شؤونها تخفيف الآلام بوجه عام . (76) وقد إرتبط الطب المصري بالعقيدة
الدينية المصرية القديمة ، وكان الأطباء على علم تام بقواعد الكهنوت لياشروا وظائفهم ، وكان الأطباء
العلماء والكهنة على شهرة عظيمة في غير بلادهم المصرية ، فكثير من هؤلاء الأطباء أُنْدب لعلاج الملوك
الأجانب . (77) وتؤكد بردية سميث من إن الطب المصري ليس كما يذهب بعض الباحثين ، أنه قائم
على الوصف والتعاليم الدينية السحرية ، بل إن هذه البردية أكدت إن الطب المصري ، هو علماً قائماً على
الوصف والعلاج ، فقد وصفت هذه البردية عملية الكسور وأنواعها والخلع وطرائق علاجه ، التي تتم عن
مهارة فائقة . (78) وكذلك عرف المصريون أمراض العيون ، حيث مثلت أمراض العيون وكيفية علاجها
في بردية (آيبوس) . (79) وقد عرف المصريون علم التحنيط ، وقد أشتهر أطبار وكهنة مصر بعلم
التحنيط ، وهم كانوا يحتفظون لأنفسهم بأسرار التحنيط ، الذي كان يحفظ الجُثث ، ولم يبوحوا بتركيب الأجزاء
والمواد المُستخدمة فيه . (80) ويذكر عالم الآثار الفرنسي (مايسبرو) إن التركيبة المُستعملة في التحنيط
هي من أهم وأعظم العقاقير في تحنيط الموتى . (81) إن فرصة الهجرة اليونانية لمصر ، التي امتدت منذ
القرن السابع قبل الميلاد ، وتعمقت هذه العلاقات بعد سيطرة الإسكندر المقدوني وتمكنه من حُكم مصر ،
وقد تمكّن اليونانيين من أخذ الكثير من علوم الطب عن القدامى المصريين ، وأهم ما يُعزّز هذا الأمر تقدير
اليونانيين للطب المصري ، فقد ذكر الشاعر (هرميدوس) ان اطباء مصر كانوا على وجه من الذكاء ،
الذي لم يصل إليه شعب من الشعوب . (82) لقد ذاعت شهرة الأطباء المصريين حتى تمّ ذكرهم في الكثير
من كتابات اليونانيين المقيمين في مصر يدعون مرضى بلادهم للتطبيب في مصر . ونجح أطباء مصر
القدماء في تخريج العديد من الأطباء من مدرسة الإسكندرية ، وأخذت نظرياتهم التشريحية تأخذ طريقها في
مفاهيم أطباء اليونانيين ، ولعلّ من أشهر من تأثر بالطب المصري القايم الطبيب اليوناني (جالينوس) .

(83) من القرن الثاني قبل الميلاد . وكذلك الطبيب اليوناني (ديوسقوريدس) من أطباء القرن الميلادي
الأول. (84)

2- الرياضيات والفلك : - إنَّ مُصطلح الرياضيات أوسع إستعماله في اليونان في عهد أفلاطون (417 -
348 ق . م) ، الذي على الرغم من انه لم يكن رياضياً ، بل فيلسوفاً ، لكنه شجع دراسة الرياضيات في
المدارس ، مُعجباً بالرياضيات المصرية ، مثلما تأثرت اليونان ومفكرها بعلم اللاهوت والمعمار والطب
المصري ، وكذلك تأثر اليونانيين بعلم الرياضيات المصري ، إذ يُعد العالم أرخميدس (287 - 212 ق . م
) في مقدمة هؤلاء العلماء اليونانيين ، الذين تخرجوا من مدرسة الإسكندرية . (85) ولعل أكبر اسهاماتها ل
(أرخميدس) ، هو في تقديم الرياضيات ، الذي كان البداية فيما يُسمى بعلم (التكامل) (86) ، والعالم
الآخر الذي تخرّج من مدرسة الإسكندرية ، ومن تحت يد عُلمائها ، العالم اليوناني (ابولونيوس) (26 -
170 ق . م) . وهذا العالم حاول الجمع بين مدرستي الرياضيات والهندسة . (87) وقد لُقِّبهُ مُعاصريه
بالهندسي العظيم ، الذي نكرت الكتابات القديمة إنّه أخذ الكثير من الهندسة المصرية القديمة ، ومن العلماء
الآخرين (ستارخوس) (310 - 230 ق . م) ، الذي نَسب إليه أرخميدس النظرية الفلكية القائلة ، بأن
الشمس ، وليس الأرض هي مركز الأفلاك . (88) ومن العلماء كذلك ، العالم (آرتوسيشن) ، وهذا العالم
كان قد عاش في مدينة الإسكندرية ومات فيها (275 - 194 ق . م) ، وكان مُعاصراً لـ (أرخميدس) .
(89) ويتفق جميع الباحثين من ان سمات تطوّر علم الفلك والرياضيات اليونانية إنما يعود لإحتكاك
اليونانيين بحضارتي وادي النيل ووادي الرافدين . (90) وإن اليونانيين قد اتجهوا في تطور معارفهم
الرياضية ، سواءً تلك التي اقتبسوها من وادي النيل أو وادي الرافدين لإتجاهين ، الإتجاه الأول ، يتمثل
بالتعليمي والبراهين وإستخراج القوانين العامة . أمّا الإتجاه الثاني ، فإنهم عملوا على السير عكس الإتجاه
الرياضي الصحيح في حضارة وادي النيل ووادي الرافدين بالإهتمام بالأعداد والجبر أو الأصح الجمع بين
الأعداد والشكل (الجبر والهندسة) . (91) والذي سهل من تطوّر المفاهيم العلمية والرياضية والطبيعية
التي وضعها علماء الفلك والرياضيات المصريين القدماء .

الخاتمة

لقد وجدنا أن مايمز السيطرة اليونانية على مصر ووفق ماوصلنا تاريخياً أنه تميز حضارياً بمايلي :٠٠

- 1- ان المصريين نظروا الى سيطرة المقدونيين اليونانيين انها بمثابة تحريراً لهم من السيطرة الأخمينية
- 2- ورغبه من اليونانيين على كسب ود واحترام المصريين فقد احترمو عقيدة المصريين الدينية ، وبناء معابدهم.
- 3- وبغية تنظيم شؤون أقاليم مصر استعار الأسكندر منصب الوزير المصري القديم وتقسيم مصر الى أقليمين وتحت حكم رجلين هما (ابولونيوس) والثاني (كليومنسن)
- 4- ولقد حرص ملوك المقدونيين على سياسة التقرب والتودد من قلوب المصريين رغبة منه في كسب ود كهنة أمون ورعايا المصريين
- 5- وقد ربط اليونانيين دور زعماء المصريين من خلال عقد حلف أو معاهدة سياسيه تلزم النخب المصرية بضمان ولائهما للسلطة اليونانية
- 6- وأن العلاقات الاقتصادية والسياسية من أن مصر كانت مورداً اقتصادياً مهماً للسونانيين وهي البوابة لفتح كامل الشرق الأدنى (سوريا، فلسطين ، بابل)
- 7- وقد كانت ابرز ملامح التفاعل الحضاري أبان السيطرة اليونانية على مصر قد مثله التمازج الحضاري والثقافي الرائع بين الثقافة المصرية والفلسفية اليونانية والتي أطلق عليها مصطلح الثقافة (الهلينية) والتي كانت نتاجاً مركباً من عناصر اغريقية وعناصر مصرية (شرقية)
- 8- وقد تأثر اليونانيين فنياً ومعماريًا ونحتياً حيث برع الاغريق في صناعة التماثيل والمنحوتات الصغرى والكبرى
- 9- وقد بدأ التأثير الديني الاغريقي واضحاً في الديانة المصرية فقد اخذوا يشبهون آلهتهم بالآلهة المصرية فقد ربطوا بين الاله (أمون) والاله (زيوس) وربطوا بين الالهة (حورس) والاله (أبولو) والاله (حتحور) والاله (أفروديت)

10- وقد برز التفاعل الثقافي في مجال العلوم والمعارف وبدا واضحاً في تأثير الاغريق بالطب المصري القديم والتحنيط ، وعلوم الرياضيات وعلم الجبر والهندسة وعلوم الفلك.

وأن الفائدة العظيمة من سيطرة الاغريق على المصريين تتمثل بالاندماج وتفاعل حضاري مازلنا نتائجه العلمية والفكرية والفلسفية

المصادر

- 1- ينظر : كتاب فجر الحضارة في الشرق الأدنى ، ترجمة : ميخائيل خوري ، مؤسسة فرانكلين للطباعة ، (بيروت - 1959) ، ص 13 .
- 2- O.Spenyler, Der Unterqany des Abend dandes (Munech,1940)VOL(1).P.153
- 3- دياكوف و كوماليف : الحضارة القديمة ، ترجمة : نسيم واكيم ، طبعة دار علاء الدين ، (دمشق - 2003) ، ج 1 ، ص 147 .
- 4- جيسن بونير وآخرين : الشرق الأدنى والحضارات المبكرة ، ترجمة : عامر سليمان ، طبعة جامعة الموصل ، 1986 ، ص 327 .
- 5- المصدر السابق ، ص 327 .
- 6- الحضارات المبكرة ، المصدر السابق ، ص 327 .
- 7- خوان باسون : مختارات الشرق ، ترجمة : اشراق عبد العادل ، دار المأمون ، (بغداد - 2012) ، ص 22 .
- 8- المصدر السابق ، ص 23 .
- 9- سليم حسن : موسوعة مصر القديمة ، الهيئة المصرية للكتاب ، (القاهرة - 1992) ، ج 3 ، ص 11 ؛ عبد العزيز صالح : الشرق الادنى القديم (مصر والعراق) ، (القاهرة - 2004) ، ص 280 .
- 10- سليم حسن : موسوعة مصر القديمة ، ج 1 ، ص 11 .

- 11- اولمستد: الإمبراطورية الفارسية، ترجمة: مجموعة من المترجمين، الدار العربية للموسوعات، (بيروت - 2012) ، ص 252 .
- 12- حسن بيرينا : مصر القديمة في عيون الإيرانيين ، ترجمة : علاء الدين عبد العزيز ، (القاهرة - 2009) ، ص 119 .
- 13- Rer G.W,Cox, The Greek and the persians (New york)1980,p.60.
- 14- رمضان عبده علي: تاريخ الشرق الادنى القديم وحضارته، (القاهرة - 2002)، ج 1، ص 107.
- 15- احمد فخري : مصر الفرعونية ، الهيئة المصرية للكتاب ، (القاهرة - 2012) ، ص 24 .
- 16- ينظر : هوما كاتوزيان : الفرس - ايران في العصور القديمة والحديثة ، ترجمة : أحمد حسن المعيني ، دار الجداول ، (لبنان - 2014) ، ص 59 .
- 17- ماري انج لوبينهم : عالم المصريين ، ترجمة : ماهر الحويجاتي ، (القاهرة - 2014)، ص 41 .
- 18- هوما كاتوزيان ، المصدر السابق ، ص 59 .
- 19- كوكميلة أو كميلاء : هي المنطقة القريبة من (نينوى) (اربيل الحالية) ، التي إلتقى فيها الجيشان الإخميني والمقدوني ، ينظر : حسن بيرينا : تاريخ ايران القديم - من البداية حتى نهاية العهد الساساني ، ص 138 .
- 20- اولمستد : المصدر السابق ، ص 364 .
- 21- رابسوس أو البسوس : هي المعركة التي حدثت في منطقة الاناضول عام (333 ق . م) بين شعب الاسكندر وشعب دارا الثالث وانتهت بهزيمة دارا الثالث ، ينظر : محمد جواد مشكور : تاريخ ايران ، دار انتشار ، (ايران - 1988) ، ص 25 .
- 22- هوما كاتوزيان ، المصدر السابق ، ص 59 .
- 23- ماري انج لوبينهم ، المصدر السابق ، ص 41 .
- 24- المصدر السابق ، ص 41 .
- 25- نعيم فرج : موجز تاريخ الشرق الادنى القديم السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي ، مصدر سابق ؛ محمد ابو المحاسن عصفور : علاقات مصر بالشرق الادنى القديم ، مصدر سابق ، ص 172 .
- 26- Mallet; Les Bapports des Grocs avool; Egypte.pp.81.

- 27 Pintarch, Perides,37; Philochoras,fr.90.
- 28 Ibid.p.309.
- 29 ماري انج لويينهم ، المصدر السابق ، ص 41 .
- 30 المصدر نفسه ، ص 41 .
- 31 المصدر نفسه ، ص 41 .
- 32 محمد ابو المحاسن عصفور ، المصدر السابق ، ص 172 .
- 33 محمد ابراهيم بكر : صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم ، المصدر السابق ، ص 254 .
- 34 المصدر نفسه ، ص 255 .
- 35 فاطمة مظهر : الاوضاع الداخلية لمصر إبان السيطرة الاخمينية (525 - 333 ق . م) ،
المصدر السابق ، ص 180 .
- 36 حسين الشيخ : العصر الهلينيستي ، دار المعرفة الجامعية ، (القاهرة - 1993) ، ص 8 .
- 37 محمد ابراهيم بكر : صفحات مشرقة في تاريخ مصر القديم ، مصدر سابق ، ص 252 .
- 38 و . تابرت : الاسكندرية الاكبر ، ترجمة : زكي علي وسليم سالم ، مكتبة الشرق الاوسط ، (القاهرة
- 1967) ، ص 5 - 7 .
- 39 محمد ابراهيم بكر ، المصدر السابق ، ص 252 .
- 40 المصدر نفسه ، ص 254 .
- 41 المصدر نفسه ، ص 254 .
- 42 المصدر نفسه ، ص 254 .
- 43 نفسه ، ص 254 .
- 44 هـ . ايدرس بل : مصر من الاسكندر الأكبر حتى الفتح العربي ، ترجمة : عبد اللطيف احمد علي ،
دار النهضة العربية ، (بيروت - 1973) ، ص 68 .
- 45 فوزي مكاوي : الشرق الادنى في العصرين الهلينيستي والروماني ، المكتب المصري لتوزيع
المطبوعات ، (القاهرة - 1999) ، ص 216 .

- 46- ايف شميل : السياسة في الشرق القديم ، ترجمة : مصطفى ماهر ، (القاهرة - 2005) ، ص
485 .
- 47- حسين الشيخ ، المصدر السابق ، ص 19 .
- 48- حسين الشيخ ، المصدر نفسه ، ص 19 ؛ عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، مصدر سابق ، ص
765 .
- 49- المصدر السابق نفسه ص 19 ؛ المصدر السابق نفسه ، ص 765 .
- 50- ماري انج ، المصدر السابق ، ص 372 .
- 51- هند اسكف عمون : تاريخ مصر ، مطبعة المعارف ، (مصر - 1913) ، ص 58 .
- 52- محمد الاسعد الحمضي : الغزو اليوناني لبلاد الرافدين ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، (كلية
الآداب - جامعة الموصل) ، 2003 ، ص 35 .
- 53- Gamm, The Stele of Mantra tis. J.E.A (1945).p.50.
- 54- مصطفى العبادي : مصر من الاسكندر المقدوني حتى الفتح الاسلامي ، مكتبة الانجلو المصرية ،
(القاهرة - 1999) ، ص 13 .
- 55- مصطفى العبادي ، المصدر السابق ، ص 13 .
- 56- Dattar, Comment aryon a hoard of Anhenian Tetadrachums, Journal. of
International Archaealogue(1905).p.197.
- 57- محمد جمال مختار : تاريخ مصر ، ص 83 .
- 58- ابراهيم نصحي : تاريخ الحضارة المصرية - مصر في عهد البطالمة ، (القاهرة - 1998) ، ج 1
، ص 5 .
- 59- عبد الفتاح مقلد : عروبة مصر قبل الاسلام ، مصدر سابق ، ص 101 .
- 60- المصدر نفسه ، ص 101 .
- 61- محمد جمال مختار ، مصدر سابق ، ص 283 .
- 62- عبد الفتاح مقلد ، مصدر سابق ، ص 101 .
- 63- المصدر السابق ، ص 101 .

- 64- حسين الشيخ ، المصدر السابق ، ص 3 .
- 65- ابراهيم نصحي ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 4 .
- 66- للمزيد ينظر : شفيق غربال : تكوين مصر ، ترجمة : محمد رفعت ، (القاهرة - 2012) ، ص 37 ؛ فادية محمد ابو بكر : العصر الهلينيستي ، دار المعرفة الجامعية ، (الاسكندرية - 1998) ، ص 123 ؛ لطفي عبد الوهاب : اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري ، دار المعرفة الجامعية ، (الاسكندرية - 2009) ، ص 94 .
- 67- مجموعة من المؤلفين : الموسوعة المصرية ، (القاهرة - 1962) ، المجلد الاول ، ج 2 ، ص 140 .
- 68- حسين الشيخ ، المصدر السابق ، ص 21 .
- 69- جونز فيدمان : مصر والاجانب في الالفية الاولى قبل الميلاد ، ترجمة : عبد الجواد مجاهد ، الهيئة المصرية للكتاب ، (القاهرة - 2009) ، ص 257 .
- 70- جونز فيدمان ، المصدر السابق ، ص 257 .
- 71- المصدر السابق ، ص 258 .
- 72- السابق نفسه ، ص 258 .
- 73- محمد ابراهيم بكر ، مصدر سابق ، ص 255 .
- 74- سيد احمد الناصري : تاريخ وحضارة مصر والشرق الادنى في العصر الهلينيستي ، مصدر سابق ، ص 73 .
- 75- مجموعة من المؤلفين ، المصدر السابق ، ص 121 .
- 76- المصدر السابق ، ص 121 .
- 77- جونتر فيدمان ، المصدر السابق ، ص 261 .
- 78- المصدر السابق ، ص 261 .
- 79- ابو اليسر فرح : تاريخ مصر وعصر البطالمة والرومان ، (القاهرة - 2000) ، ص 88 ص 90 .
- 80- المصدر السابق ، ص 90 .
- 81- ماري انج ، المصدر السابق ، ص 270 ؛ فاطمة مظهر ، المصدر السابق ، ص 181 .

- 82 ماري انج ، المصدر السابق ، ص 271 .
- 83 جوان . أ . هامرتن : تاريخ العالم ، مصدر سابق ، ص 318 .
- 84 Francois Daumas. La.civilisation del Egypte pharaonique,1990,p.113.
- 85 نقلاً عن رمضان عبده علي ، مصدر سابق ، ج 2 ، ص 466 .
- 86 عبد الفتاح مقلد ، مصدر سابق ، ص 99 .
- 87 سمير اديب: تاريخ وحضارة مصر القديمة، مطبعة الاسكندرية، (الاسكندرية - 1997)، ص 267 .
- 88 فادية محمد ابو بكر ، مصدر سابق ، ص 123 .
- 89 ابراهيم نصحي ، مصدر سابق ، ص 99 .
- 90 طه باقر : الموجز في تاريخ العلوم والمعارف ، الحضارات القديمة ، طبعة جامعة بغداد ، 1980 ،
ص 147 .
- 91 An Civilization of Modern Knoleqc (1913).p.158.

التكوين الاجتماعي لبلاد اشور ابان الالف الثاني والأول قبل الميلاد

أ.م.د. خمائل شاكر ابو خضير

Khamaile shakir abu khadeer

الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الاساسية

Kh_dream2011@hotmail.com

ملخص

إن اغلب المجتمعات القديمة قد خضعت لعديد من التطورات الحضارية ، اذ اخذت هذه المجتمعات مسيرتها في تدرج منظم من حياة الترحال وعدم الاستقرار الى حياة اجتماعية اكثر استقرارا ، وأكثر انتظاما وهذا كان مواكبا لحركة تطور وتقدم الجانب التكنولوجي لحياتها في مجال(الزراعة والصناعة)، التي من خلالها عرفت فيها المجتمعات البشرية مسألة تقسيم العمل ، والتخصص الاجتماعي ، وظهور بوادر الوعي والفكر الاجتماعي ، فظهرت وحدة الاسرة التي بدأت معها تظهر النواة الاولى للمجتمعات المحلية للقرية ، ومن ثم المدينة التي اخذت تمتاز بصفات وسمات معينة خاصة بكل مدينة والتي جعلتها مختلفة عن باقي المجتمعات الاخرى خاصة في بلاد اشور .

والمجتمع بلاد اشور يضم عدد كبير من الاقوام والجنسيات المختلفة التي عاشت وتعايشت مع الاقوام الاصليين لبلاد اشور اسواء وكانت لهم حقوق وواجبات كما هو حال الاسكان الاصليين ، ونحن من خلال بحثنا نحاول التعرف على هذه الاقوام ومدى تفاعلها مع السكان الاصليين ، فضلا عن تأثيرها على الجوانب المختلفة من حياة بلاد اشور ، وهل كان هناك تمييز بين السكان الاصليين والاقوى الاخرى (الاجنبية) التي استوطنت بلاد اشور سواء بدافع اقتصادي او نتيجة الخطط الاعمال العسكرية والسياسية التي كان يتبعها ملوك بلاد اشور .

ان اغلب معلوماتنا وما تم دراسته تركز بشكل خاص ومكثف على الجانب السياسي والعسكري والاقتصادي للدولة الاشورية ، لذا فان ما استطعنا التوصل اليه من معلومات عن التكوين الاجتماعي

للأشوريين اغلبها مستقاة من النصوص المعاصرة لها ومن القوانين التي اصدرها ملوك وحكام الاشوريين
وخاصة خلال العصر الوسيط والحديث فضلا عن الاخبار والمدونات الاشورية.

وعلية فأنا من خلال بحثنا هذا سنتطرق الى مبحثين اساسيين هما:

المبحث الاول التكوين الاجتماعي لبلاد اشور ابان العصر الاشوري الوسيط والحديث واهم الاقوام التي
دخلت تحت لواء ذلك المجتمع وما هي اهم العناصر والأسس الرئيسية التي ساهمت وبشكل فعال في
ترسيخ مبدأ الوحدة الاجتماعية للمجتمع الاشوري.

اما المبحث الثاني اثر الاقوام والهجرات على بلاد اشور خلال العصر الاشوري الوسيط والحديث.

الكلمات المفتاحية: الدولة الاشورية، النية الاجتماعية، سياسة التهجير، الاندماج الاجتماعي.

Abstract

Most of the ancient societies have undergone many civilizational developments, as these societies took their march in an orderly gradation from a life of nomadism and instability to a more stable and more regular social life. During which human societies knew the issue of division of labor, social specialization, and the emergence of signs of awareness and social thought, so the unity of the family appeared, with which the first nucleus of the local communities of the village appeared, and then the city, which took on certain characteristics and characteristics specific to each city, which made it different from the rest of the other societies Especially in Assyria.

The Assyrian society includes a large number of different peoples and nationalities that lived and coexisted with the original peoples of Assyria, worse, and they had rights and duties as the case of the original inhabitants. From the life of Assyria, and was there a distinction between the indigenous population

and the other (foreign) forces that settled in Assyria, whether for economic motive or as a result of military and political plans followed by the kings of Assyria.

Most of our information and what has been studied focus in particular and intensively on the political, military, and economic aspect of the Assyrian state, so what we have been able to reach of information on the social composition of the Assyrians, most of it is derived from contemporary texts and laws issued by Assyrian kings and rulers, especially during the medieval and modern eras, as well as from Assyrian news and blogs.

Therefore, through this research, we will address two main topics:

The first topic is the social formation of Assyria during the medieval and modern Assyrian era and the most important peoples that entered under the banner of that society and what are the most important elements and main foundations that effectively contributed to the consolidation of the principle of social unity of the Assyrian community.

As for the second topic, the impact of peoples and migrations on Assyria during the Middle and Modern Assyrian era.

Keywords: the Assyrian state, social intent, displacement policy, social integration.

المقدمة

تعد دراسة التكوين الاجتماعية لبلاد اشور ابان الالف الثاني والثالث قبل الميلاد من الدراسات المعقدة والغامضة نسبيا وذلك لقلّة المعلومات المتوافرة عنها وغيابها كلياً بالنسبة للفترات الاولى التي مرت على

بداية النشوء ، كما ان بلاد اشور لم تكن اشورية خالصة منذ النشأة بل تتابع على سكانها العديد من الاقوام ، فضلا عن ان سياسة الترحيل التي كان يتبعها الملوك الاشوريين ساهمت بشكل كبير في هذا التنوع السكان لبلاد اشور فقد كان الملوك يعملون على نقل منطقة ما بأكملها من موطنها الاصلي الى منطقة جديدة مختلفة عنهم باللغة والعادات والتقاليد وكان الهدف من ذلك ضمان ولاء أولئك السكان للدولة الاشورية ومنعها من التمرد والتحالف ضدها ، وذلك لان جميع السكان من الاشوريين وغير الاشوريين كانوا يستقرون في تلك المقاطعات التي تقع ضمن سياسة الدولة الاشورية (1)، لذا اصبحت بلاد اشور تضم تحت لوائها تكوينات اجتماعية مختلفة باختلاف الجماعات التي انضمت لبلاد اشور.

لفهم وإعطاء صورة عن بداية التكوين الاجتماعي لبلاد اشور وجب تحديد الحدود الجغرافية لها خلال حكم الدولة الاشورية والتي اطلق عليها تسمية بلاد اشور، وكيفية انتشار هذا المصطلح على جميع الاقوام المختلفة التي دخلت تحت السيادة الاشورية وليس على الاشوريين فقط.

إن اسم اشور مأخوذ من اسم اقدم مراكز الاشوريين مدينة اشور(قلعة الشرايط) وأيضا اسم الههم القومي اشور ويشير طه باقر (2)، في كتابه المقدمة انه لا يعرف على وجه التأكيد ايها مأخوذ من الاخر اسم المدينة او اسم الاله لكن مهما كان الامر فان كلمة اشور كانت تكتب بصيغة قديمة على هيئة(أ-اوسار)-(A-usar) وهي كتابة سومرية رمزية(3)، وهذه التسمية اطلقت على هذا الجزء من شمال بلاد الرافدين خلال العصر الاشوري القديم(2000-1500ق.م)(4)، وفي العصر الاشوري الوسيط وخلال حكم الملك اشور اوبلطان الاول(1365-1330ق.م) ولكن الكتابة المألوفة الاخرى كانت بالصيغة المتعارف عليها هي (A-shur) ويتبعها العلامة المسمارية الدالة على الاماكن وهي (Ki) وفي المصادر الاكديّة كانت تسبق بالعلامة المسمارية (Mat) اي البلاد اشور(mat Aššur^{Ki}) (5)، وفي العصر الاشوري الوسيط(1500-911ق.م) وخلال حكم الملك اشور اوبلطان الاول(1365-1330ق.م) اصبحت بلاد اشور تعرف "As-sur" أو "An-asr" وهاتين التسميتين في اللهجة الاشورية تعطي معنى "افق السماء" وربما يشير هذا الى الاسم الى القوة والمنزلة العظيمة التي بلغتها اشور في عهد الملك اشور اوبلطان (6)، وقد جاء ذكر بلاد اشور في المصادر الارامية والعربية على هيئة(اثور - افور)(7).

اما في المصادر الكلاسيكية فقد عرفت باسم المأخوذ من الصيغة الاكديّة (Aššyrien) اذ استخدمها الكتاب اليونانيين بالدرجة الاولى للدلالة على المقاطعات المنضوية تحت لواء السيادة الاشورية(8)،

اذ لم تستخدمها المصادر الكلاسيكية للدلالة على العرق الاشوري فقط وهذا ما سنلاحظه عند كلامنا عن طبقات المجتمع الاشوري.

تحد بلاد اشور من الشمال سلال جبال طوروس الجبلية ، ومن الشرق سهول بلاد الرافدين الرسوبية الواسعة والمتصلة بامتدادات هضاب زاكروس ، وعلى الرغم من هذه الحدود الطبيعية لها فقد تمتعت بلاد اشور بعلاقات مع سائر مناطق بلاد الرافدين المجاورة منذ مطلع الالف الثالث قبل الميلاد، بل وحتى مع مناطق حضارية بعيدة عنها⁽⁹⁾، وفي المدلول التاريخي نجد إن الكيان السياسي لبلاد اشور كان يتركز على المنطقة الرئيسية التي تمتد غربي نهر دجلة وشرقيه بين نهري الزاب العلوي(الكبير) والزاب السفلي (الصغير) هذا اذا ما استبعدنا جانبا من توسعاتهم الجغرافية التي بلغت عبر القرون المتتالية لبلاد اشور وتوسعاتها العسكرية⁽¹⁰⁾، وبهذا فان الاطار المركزي لبلاد اشور يقع ضمن حدود مدنها الرئيسية (نينوى ، اشور ، اربيل) التي كانت في القرون السابقة جزءا من مملكة سرجون الاكدي⁽¹¹⁾.

المبحث الاول

التكوين الاجتماعي لبلاد اشور ابان العصر الاشوري الوسيط والحديث

أن تلك المساحة الجغرافية من شمال بلاد الرافدين والتي استوطنت من قبل الاشوريين⁽¹²⁾، كانت خلال الالف الثالث قبل الميلاد تعرف باسم(بلاد سوبارو"سوبارتو" "Subaratu نسبة الى القوم الذين استوطنوا هذا الجزء من شمال بلاد الرافدين⁽¹³⁾، وهم السوبارتو أو(شوبارتو)⁽¹⁴⁾، يذكر لنا الاستاذ طه باقر في مقدمته⁽¹⁵⁾((من المرجح إن الاشوريين قضوا على جماعات من أولئك السوباريين وأزاحوا جماعات اخرى منهم الى سفوح الجبال والمناطق الجبلية المجاورة ، واندمج من بقي منهم مع الاشوريين)). أي إن من بقي من الاقوام السوبارتية اصبح جزء من الاقوام الاشورية وانظم تحت لوائهم واخذ يطلق عليهم ايضا اسم الاشوريين⁽¹⁶⁾. ويمكن القول ان الاشوريين الذين استوطنوا مناطق السوباريين كانوا بإعداد كبيرة سكانيا أو متفوقين من الناحية العسكرية حتى تمكنوا من ازاحة السوباريين والحلول في مناطقهم⁽¹⁷⁾.

وخلال الفترات التاريخية اللاحقة التي مرت بها الموصل خلال حكم الاشوريين تعرضت الى استيطان الكثير من الاقوام ذات الاصول المختلفة مع بقاء الاقوام الاشوريين معها ودخولها ضمن التكوين الاجتماعي للمجتمع الاشوري ومنها:

1- **الحوريين:** ويعود ظهور الحوريين الى منتصف الالف الثالث قبل الميلاد وأسوا مملكتهم في نهاية الالف الثالث على انقاض الاكديين والكويتيين، وكانت مناطق استيطان الحوريين اول الامر في منطقة شرقي دجلة وفي ارجاء مناطق الخابور العليا في شمال سورية وتشير اغلب المكتشفات الاثرية والنصوص الكتابية الى وجود امارات محلية صغيرة لهم لا يعرف الى الان طبيعة علاقتها مع الكيانات السياسية المختلفة التي كانت قائمة في بلاد الرافدين في اواخر الالف الثالث ومطلع الالف الثاني قبل الميلاد⁽¹⁸⁾. ومع بداية القرن السابع عشر قبل الميلاد اسس الحوريون امارات عديدة امتدت من كركوك الى ماردين واورفا وكركميش وعنتاب ووصلوا الى الالاح (سهل العمق) ومنطقة اللاذقية على البحر المتوسط ، وقد كان مركز ثقل الاقوام الحورية منذ منتصف الاول من الالف الثاني قبل الميلاد ينحصر في شمال العراق اذ استطاع الحوريون أن يستوطنوا في بعض اجزاء دولة اشور تاركين اثر في الثقافة الاشورية ولكن لم يكن اقل توكيدا في البنية العرقية ، وعند تأسيس دولتهم في اواسط الالف الثاني قبل الميلاد اطلق عليهم اسم الميتانيين وامتدت مملكتهم حتى فلسطين⁽¹⁹⁾.

2- **الحثيون :** وهم من الاقوام التي تتكلم اللغة الهندية اوربية وكانوا في الاصل من سكنة منطقة القفقاس وانطلقوا منها جنوبا الى سهل عمق في شمال سوريا وبعد خروجهم منها ذهب قسم منهم الى فلسطين واستقرت الاغلبية في حوض نهر الهاليس (قزل ايرمق) بآسيا الصغرى ويؤكد بعض الباحثين بان قسم من الحثيين قد استوطنوا في كانيش (كول تبه) المستوطنة التجارية الاشورية وقد عثر على نصوص حثية ضمن النصوص الاشورية وقد استطاع الحثيون من تكوين دولة لهم في حدود عام 1650 ق.م اذ استطاعوا ان يوسعوا دولتهم باتجاه البحر المتوسط واستطاعوا ان يمدوا نفوذهم الى اغلب المدن في بلاد الشام وصد الحوريين عن مدنهم⁽²⁰⁾ 3-3-3 **الميديون:** وهم من الاقوام التي تداولت نوعا من اللغات الهندواوربية وهاجرت ضمن الهجرات الواسعة للقبائل الهندواوربية ودخلت بلاد ايران في اواخر الالف الثاني قبل الميلاد وقد جاء ذكرهم في المدونات الاشورية بالدرجة الاولى اذ وردت اول اشارة عنهم في اخبار الملك تجلاتبليزر الاول الذي قام سنة 1100 ق.م بمهاجمة الميديين وإخضاعهم ، كما جاء ذكرهم ضمن حملات الملك الاشوري شلمنصر الثالث (858-824 ق.م) على ايران من اجل اظهار قوة اشور ولوقوع مواطن الميديين على الطريق الذي يجلب من خلاله الاشوريين اللازورد من افغانستان الى بلاد الرافدين، وقد ذكرت هذه الاقوام في المدونات الاشورية بصيغة "Madai" وهذه التسمية لا تشير الى اسم ذو مدلول قومي في المدونات الاشورية ، بل هي تسمية جغرافية تدل على تمركز هؤلاء الاقوام في جزء من ايران⁽²¹⁾.

4- الاموريون : وهم من الاقوام الجزرية الذين تمركزوا في الأقسام الشمالية من بلاد الشام في بداية الألف الثالثة ق.م سبب هجرتهم إلى ضيق الأرض من أن تتحمل عددا كبيرا من الناس وتزاحم الناس على الرزق مما دعاهم إلى التحاسد والتباغض والتفتيش عن وطن جديد فضلا عن التغيرات في طبيعة الإقليم الساكنين فيه، من ثم بدأت هجرات الاموريين إلى بلاد الرافدين على دفعتين الأولى يمكن أن تحدد تاريخها منذ عهد الملك "شو- سين" الملك الرابع في سلالة اور الثالثة ، وبعد زهاء قرن استطاعت هجرة جديدة من الاموريين من جهات الفرات الأعلى والأوسط إلى وادي الرافدين أن يؤسسوا سلالات حاكمة جديدة من أشهرها سلالة بابل الأول (1894-1595 ق.م) التي كانت أهم السلالات في العصر البابلي القديم، وفي "أشور" تأسس سلالة جديدة على يدهم ومن ملوكها "بزر آشور الأول" حكم حوالي 2000 ق.م وخلفاه "إيليوشوما" و"اريشوم الأول"⁽²²⁾.

6- اليهود: ان اقدم وجود لليهود في مدينة الموصل يعود الى عهد الامبراطورية الاشورية الحديثة التي دامت حوالي ثلاثمائة عام مابين سنة 911 و626 ق.م اذ كان قيام هذه الاكمبراطورية دور كبير في تغير وجه الشرق اذ استطاعت الدولة الاشورية خلال هذه الفترة ضم جميع اراضي الهلال الخصيب ومن ضمنها مصر وقد لعبت دورا كبيرا في القضاء على مملكة اسرائيل وتحطيم مملكة يهوذا وسبي السكان اليهود الى اماكن جبلية فقد استطاع الملك تجلات بلزر الثالث (746-727 ق.م) بحملة على مملكة اسرائيل واستولى على اراضيها ما عدا السامرة وضمها الى اشور وحمل سكانها اليهود الى الاماكن الجبلية النائية في المملكة واحل محلهم سكان من اقاليم اخرى⁽²³⁾، كما جرد الملك شلمنصر الخامس (727-722 ق.م) حملة تاديبية على اسرائيل فحاصر عاصمتها السامرة مدة ثلاث سنوات وقبل ان يظفر بالنصر النهائي وافته المنية في الشهر العاشر عام 722 ق.م لكن القائد الاشوري اتم مهمة الاحتلال في نهاية العام على عهد الملك سرجون الاشوري (722-705 ق.م) وبذلك تم القضاء على مملكة اسرائيل نهائيا وتبعاً للخطة التي سار عليها تجلاتبلزر الثالث اجلى سرجون الاشوري يهود السامرة الى المناطق الجبلية في مملكة اشور ، وفي عهد الملك سنحاريب (705-681 ق.م) قام بحملة اخرى الى يهودا واستولى على ستة واربعين مدينة من مدنهم المحصنة واخذ من اليهود ما يقارب مائتي الف نسمة واسكنهم في الاماكن الجبلية من بلاد اشور

5- الاراميين: وهم احد الاقوام الجزرية التي هاجرت من شبه الجزيرة العربية الى بوادي الشام ومنطقة الجزيرة في بلاد الرافدين⁽²⁴⁾، وقد جاء ذكرهم في المدونات الاشورية التي تشير الى ان قسما كبيرا من بلاد

الرافدين وسوريا الشمالية قد اجتاحتها خلال القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد وإن المناطق التي بدأت تتخذ صبغة ارامية كما تشير ذكرتهم الكتابات الاشورية ان مجموعة من القبائل التي عرفت باسم "الاحلامو" او "اخلامو" قد قامت بعبور نهر الفرات واتجهت الى تخوم بلاد اشور⁽²⁵⁾، اذ يذكر الملك الاشوري ادد - نراري الاول في حدود(1300ق.م) ان اياه حارب جموع من الاخلامو في شمالي ما بين النهرين⁽²⁶⁾، كما ورد ذكرهم في كتابات الملك تجلات تليزر الاول(1100ق.م) انه وجه على الاراميين ثمان وعشرين حملة وهذا يدل الى شدة اندفاع الاراميين واضغطهم على الاشوريين اذ هددتهم في عقر دارهم⁽²⁷⁾ ، هذا فضلا عن الاحداث التي لعبها الاراميين لاسيما قبائل كالدوا (الكلدانيين) الذين استطاعوا تكوين امبراطورية كبيرة كان لها اثر مهم في التاريخ.

وهنا اضافة الى ما ذكرنا من اقوام كان الاشوريين على اتصال بهم سواء عن طريق الحرب او السلم مثل بلاد ايران ، والفرنجيين، وقبائل بلاد الشام ، ومصر ، واثيوبيا وليبيا، وغيرها⁽²⁸⁾، وكانت هناك طبقات اخرى من المهاجرين تشتمل على شعوب تفرقت بسبب الاضطرابات في اسيا الصغرى نحو سنة(1200ق.م) وكان هناك شعب من هؤلاء يدعى الحوشكاي القريب من الفرنجيين الذين اتوا فيما بعد والذين سُمح لهم بالقيام بعدة صدمات مع دولة اشور بالاستقرار وقد عدوا وكانهم اشوريين⁽²⁹⁾.

وما زاد من دخول الاقوام المختلفة الى داخل المجتمع الاشوري هو سياسة التهجير التي اتبعها ملوك اشور ضد الشعوب المهزومة خلال القرن الثالث عشر قبل الميلاد والتي اصبحت ظاهرة رئيسية في سياستهم ابتداء من القرن التاسع قبل الميلاد ابتدا من الملك اشور ناصر بال الثاني واستمرت بشكل اوسع في عهد شلمنصر الثالثة والسلالة السرجونية التي بمجموعها غيرت خارطة السياسة والديموغرافية واللغوي للشرق الادنى القديم كليا⁽³⁰⁾ ، اذ وصل عدد المهجرين الى ربع او نصف مليون نسمة مختلف الجنسيات ، ويثير الانتباه ان هذه الاقوام المهزومة اسكنت في العواصم الاشورية وساهمت بشكل فعال في الجيش الاشوري مع الاشوريين انفسهم اذ اشار الى ذلك في كتابات الملك "اشور -ناصر بال الثاني"(883-859ق.م)⁽³¹⁾، اذ ذكر انه اسكن العديد من الاقوام المهجرة في عاصمته كالاخ ونص الكتاب يقول: ((كلا.. لقد بنيت من جديد ، واسكنت فيها شعبا قد هزمتها بيدي من البلاد التي حكمتها، من سوهو ولاقي وسوقا عند نقاط عبور الفرات، وزاموا ، وبيت عدني وحاتي وقد اسكنتهم هناك))⁽³²⁾. ان هذه الهجرات والاقوام التي استقرت داخل الامبراطورية الاشورية وداخل العواصم الاشورية الرئيسية عملت على الامتزاج والاختلاط مع السكان الاصليين من الاشوريين وبالتالي عملت على خلق مجتمع ذو اصول عرقية مختلفة.

المبحث الثاني

اثر الاقوام والهجرات على البنية الاجتماعية لمدينة الموصل ابان العصر الاشوري الوسيط والحديث

ان هجرت الاقوام والمختلفة التي تم استعراضها في المحور الاول والتي استوطن البعض منها في مدينة الموصل ابان العصر الاشوري الوسيط والحديث فضلا عن سياسة التهجير التي بدأت منذ الملك اشور ناصر بال الثاني والتي استمرت بشكل اوسع في عهد شلمنصر الثالث والسلالة السرجونية ادت الى اندماج والتماثل المستمر داخل المجتمع الامبراطورية الاشورية ، وقد استطاعت هذه الاقوام احداث تغييرات كبيرة في البنية المجتمع الاشوري منذ منتصف الالف الثاني حتى نهاية الالف الاول والاحداث التي لعبها الاراميون والتغيرات التي اوجدوها خلال الالف الاول قبل الميلاد لاسيما من الناحية اللغوية ، ولكن اكثر الحالات التي ساهمت في احداث تغييرات وامتزاج سكاني كبير هي حالة التهجير للأقوام التي دخل الاشوريين في حروب معهم والذين اسهموا في صنع هذا اللخليط البشري الذي اخذ يؤثر بشكل كبير على البنية الاجتماعية وادى بالتالي الى خلق مجتمع داخل الامبراطورية الاشورية وكان هذا المجتمع خليطا في عرقته ولغته.

وتشير الدراسات الى ان لسياسة التهجير التي اتبعها الملوك الاشوريين لم تكن ذات هدف عقابي بل كانت ذات فائدة اقتصادية لدولة الاشورية فقد كان بعضهم يستقر في المدن ويكونون ايدي عاملة بوصفهم حرفيين مهرة في مشاريع وفي مجالات مختلفة مثل التجارة والجيش واخرون كانوا يتجهون الى المناطق الريفية القليلة السكان لزيادة المناطق الزراعية وزيادة ابلمنتجات الزراعية مما يسهم في الرفاهية الاقتصادية للاشوريين⁽³³⁾، وهذا ان دل على شيء يدل على ان هؤلاء المرحلين لم يعيشوا عبيدا في بلاد اشور ، بل عدوا من السكان البلاد واشتغلوا في حرفهم التي يتقونها وورثوها في بلادهم طبقا لحاجات الدولة الاشورية⁽³⁴⁾،

وما يلفت الانتباه اتجاه هذا المجتمع الذي وجد في بلاد اشور انه لم يكن هناك فيما بين هذه الاقوام والاشوريين اي تمييز واضح (ظاهريا) حتى ان بعض الافراد من غير الاشوريين كانوا كبار الاداريين كالخوريين والفينيقيين واحدهم انحدر من اصل بابلي ، كما ان بعض منهم كان يعمل في الصناعات الحرفية او في الجيش⁽³⁵⁾. هذا يشير بحد ذاته الى ان هذه الاقوام كانت تعمل وتتخرط في جميع الوظائف

المتاحة في الدولة ولم تكون وظائف الجيش او بعض الاعمال الحرفية مقتصرة حكرا للأشوريين فحسب ،
بل هي متاحة لكل الاقوام التي تعيش ضمن المجتمع الاشوري.

لذا نلاحظ ان سياسة التهجير حققت اهدافها من جوانب عدده منها الجانب الاجتماعي فقد اصبحت
هناك علاقات واتصالات اجتماعية بين ابناء الشعوب المرحلة وبين المجتمع الاشوري اذ عد المرحلون
رعايا اشوريين لانهم استقروا في الاقاليم الأشورية، وكانوا خاضعين مثل الرعايا الاشوريين للالتزامات مدنية
عسكرية، وان تلم الالتزامات التي تفرض على المرحليين وعلى سكان الاقاليم المفتوحة كانت ايضا تفرض
على الاشوريين الذين استوطنوا خارج بلاد اشور وهذا ما يؤكد ملك بلاد اشور تجاه شخص معين لا
يعتمد على اصله العرقي ، وانما على انتماؤه السياسي والاقليم الذي عاش فيه (36)، اي عدم وجود اي
تصنيف ما بين السكان الاصليين والمرحليين وهذا ما نجده في احد نصوص الملك شروكين جاء فيه ((
احصيتهم سوية مع المواطنين والناس في بلاد اشور واعتبرهم مع اناس بلاد اشور))(37).

وهذا الامر يُعد اول مؤشر الى وحدت المجتمع الاشوري والمتمثل بغياب التمييز الاجتماعي بين
الافراد.

وما يؤكد ذلك هو ان كلمة "اشوراي" "Aššuraia" التي وردت في القوانين العصر الاشوري الوسيط و
الحديث كانت تطلق على طبقة العامة ممن يسكن بلاد اشور او وقع تحت لواء الامبراطورية الاشورية(38)،
وكان كل من يسكن اشور وان لم يكن من الاشوريين يعد من اهالي اشور اذ تذكر الوثائق الاشورية ان
الاقوام التي كانت تنتقل الى بلاد اشور مع عوائلهم وأموالهم كانوا يعدون من بين اهالي بلا اشور ويطلق
عليهم "سكان الارض"(39).

وكما يشير ساكز في كتابه "عظمة اشور"(40) ((كان الاشوريين شعباً هجيناً وهم يعرفون ذلك
وكان النقاء العرقي ليس بذى قيمة بالنسبة لهم ومنذ اقدم الازمنة كان لديهم تاريخ عنصري خليط ومع
أن أجدادهم لم يتأثروا بهذه الامور منذ اواخر الالف الثاني والأول ، إلا انهم كانوا جميعا على تمام
الوعي ، وهذا مذكور في النقوش الملكية ، وأن شعوبا من خارج اشور كانوا يتوافدون ويضافون الى
الاعداد الاصلية من البلاد ويمتزجون بها ، إلا انهم كانوا يعاملون كأهل البلاد الاصلية)).

وهذا ما تؤكدته الكثير من الدراسات ان الاقوام التي عاشت في بلاد اشور اندمجت بالمجتمع الاشوري وكانت تتمتع بالحقوق نفسها وتقع عليها واجبات السكان الاصليين وقد فرضت عليهم الضريبة والجزية كما كانت تفرض على السكان الاصليين وسبب ذلك يعود الى اعتبار الملوك الاشوريين ان المرشحين متساويين مع الاشوريين ويقعون تحت الحماية الاشورية ولا فرق بينهم وهذا ما جاء في نص يعود الى الملك شروكين الثاني (سرجون الثاني) يذكر فيه ((فرضت الضريبة والاتاوة كما على بلاد اشور))⁽⁴¹⁾.

فضلا عن ذلك تشير النصوص المسمارية المختلفة ان الاقوام التي عاشت في بلاد اشور لم يحرّموا من حقوق الاشخاص الاحرار ، بل عاشوا حياة عائلية طبيعية واندمجوا مع المجتمع الاشوري فقد تملكوا الاراضي والعبيد وكانوا دائنين ومدينين وتمتعوا بحق ممارسة التجارة وتوقيع العقود والمعاملات البيع والشراء وغيرها من الاعمال⁽⁴²⁾.

اذ ان هناك رسالة من الملك الاشوري اسرحدون (681-667ق.م) موجه الى الاله اشور يصف فيها الاقوام هزمت وسكن اشور وكيف تم معاملته فقسم منهم كان ((سواق عربات الحرس الشخصي، خيالة الحرس، "سكنوتي" افراد الجيش ، المراقبون، الصناع، الحرفيون، المهندسون العسكريون، حملة المظلات، الكشافة، زراع الارض ، الرعاة ، زراع الكروم قد اصفتهم بأعداد كبيرة الى جيش الاله اشور الكثيف ، والى كتائب الملوك السابقين أجدادي ولقد ملأت بلاد اشور حتى حدودها مثل كنانة ، اما بقاياهم فقد وزعتهم ..))⁽⁴³⁾.

لذلك نجد في النصف الثاني من الالف الثاني وجود عدد كبير من كبار الموظفين يحمل اسماء حورية ، وبعض منهم من قوميات مختلفة ويشغلون مناصب عالي والسبب في ذلك ان الاختيار في الامبراطورية الاشورية وخاصة في القرن الاول كان لا يعتمد على النسب بالدرجة الاولى بل كان يقوم على اساس سلوك الانسان اتجاه المجتمع الاكبر وولائه للإمبراطورية الاشورية التي يحكمها الاله اشور⁽⁴⁴⁾.

وما يؤكد استقرار المجتمع الاشوري على الصعيد السياسي رغم تعدد القوميات فيه ورغم وجود عدد من الدسائس والمكائد من حين لآخر لتغيير واستبدال الملك الموجود بشخص اخر ، لكن لمن يحدث اي تمرد شعبي أو محاولات لتغيير المؤسسات الاجتماعية وكان الاستقرار السياسي انعكاسا ونتيجة للاستقرار والطبيعة التي يتميز بها المجتمع الاشوري غير المجزأ⁽⁴⁵⁾.

ومن الامور التي اثرت في البنية الاجتماعية والتي ادت الى وحدت المجتمع الاشوري هو عنصر الدين فوجدت معابد مخصصة لإلهة مختلفة على الرغم من وجود الاله القومي آشور وربما هذا يشير الى حرية العبادة التي تمتعه بها المجتمع الاشوري في وقت تعددت فيه القوميات خاصة بعد منتصف الالف الثاني قبل الميلاد وكثرت الهجرات المتعددة للأقوام الهند اربية والحثية ، والاورارتية.. وغيرها من الاقوام⁽⁴⁶⁾. والسبب في ذلك يعود الى ان اي شخص سواء داخل اشور او في المقاطعات التي انضمت تحت لواء الامبراطورية الاشورية لم يكن مجبرا على ان يعبد الاله القومي اشور وذلك لان مجموعة الالهة المتواجدة حول اشور كانت مجموعة مرنة تقبل الالهة من اصول غير اشورية⁽⁴⁷⁾.

يضاف الى ذلك الجانب اللغوي الذي عد من اهم اسباب الوحدة والتأثر في نفس الوقت اذ كانت اللهجة الاشورية التي استخدمت من اكثر العناصر التي وحدت المجتمع الاشوري ولم تكن تختلف كثيرا عن اللهجة و البابلية إلا قليلا، ولكن مع دخول الاقوام واستقرارهم في اشور ادى الى تحويل داخل المجتمع الاشوري الاحادي اللغة مجتمع متعدد اللغات⁽⁴⁸⁾، خاصة ان النسبة الكبيرة من الاقوام التي استوطنت اشور كانت من الاقاليم الشرقية اي من الناطقين باللغة الارامية اذ بدأت الادارة الاشورية باستعمال الابجدية الارامية جنب الى جنب مع الكتابة المسمارية وهناك منحوتة تعود منذ اواسط القرن الثامن قبل الميلاد تستعرض الكتبه الاراميين وهم يخطون على لفائف البردي والجلود مع الكتبه الاشوريين وهم يخطون على الألواح الطينية والألواح المشمعة⁽⁴⁹⁾، وهم يقومون بإحصاء غنائم الملك تجلات- بليزر الثالث(745-727ق.م)⁽⁵⁰⁾، وفي حدود 700ق.م كانت الابجدية الارامية قد حلت محل الكتابة المسمارية في جميع انحاء الامبراطورية⁽⁵¹⁾.

ومن الامور الاخرى التي تشير الى هذا الاندماج والتأثير اللغوي ووجود روابط وثيقة بين الاقوام المرحلة والاشوريين ومدى استقرار الحياة بالنسبة للاقوام المرحلة هو ما ورد من اسماء اعلام مختلفة في العائلة الواحدة فتذكر النصوص الاشورية وروزد اسماء ارامية واشورية في عائلة واحدة فيرد ذكر اخوين احدهما يحمل اسماً اشورياً وهو (نابو - زاقب- انشي (Nabu-zaqip-enŠi) ، واخر يحمل اسماً ارامياً (ناني (Nani)⁽⁵²⁾.

ومن المؤشرات الاخرى التي تؤكد الاندماج في البنية الاجتماعية في بلاد اشور هو ان السلطات الاشورية كانت تهتم بتوفير حياة مستقرة للاقوام الاجنية المستقرة في بلاد اشور من خلال السماح لهم بزواج

المهاجرين من النساء الاشوريات ففي احدى رسائل الواردة من نمرود ورد فيها ما يلي : ((الى الملك سيدي
خادمك اشور - ماتكا ... عسى ان تكون بخير مع الملك سيدي فيما يتعلق بالاراميين الذين قال عنهم
الملك " عليهم ان يتخذوا زوجات " النساء هكذا قلن ليس مستعدا ان تعطي نقود (واضفن) هكذا " ليس
الى ان يعطونا نقود" دعهم الاراميين يعطوننا النقود دعهم يتزوجوا))⁽⁵³⁾.

وما يؤكد هذا الجانب ان الزوجة الثانية للملك سنحاريب (704-681 ق.م) المعروفة باسمها الارامي
(نقيه - Naqia) كانت تحمل اسما اشورياً وهو (زاكوتو - Zakkutu) كانت ارمية الاصل وقد لعبت
دور كبير في صنلاعة القرار السياسي كونها زوجة الملك اذ استطاعت ان تجعل ابنها الملك اسرحدون
(680-669 ق.م) وليا للعهد على الامبراطورية على الرغم من كونه لم يكن الابن البكر للملك سنحاريب⁽⁵⁴⁾.

ولم يكن سكان الاقاليم الشرقية وخاصة الاراميين هم الشعب الوحيد الذي احدث تأثيرا في الثقافة
والمجتمع الاشوري خاصة بل نجد بين الكتبة اشخاصا مصريين مذكورين الى جانب الاشوريين والاراميين
بشكل اناس يستلمون الاعاشة وبهذا اصبحوا على صلة رسمية بالبلاط وان قوائم الاعانة هذه تذكر اشخاصا
غرباء اخرين لم تذكر مهنتهم ولا اعمالهم بل كان من المحتمل ان يكونوا ضباطا عسكريين أو تجاراً ، أو
مبعوثين اجانب او ربما كانوا رهائن من الامراء احتفظ بهم في البلاط الاشوري او كفالات للسلوك الحسن
للدولة التي اتوا منها⁽⁵⁵⁾.

وفي مجال الزراعة والتجارة التي كانت بلاد اشور هي اساس الاقتصاد الاشوري فقد كان يحق
للاقوام الغير الاشورية والذين عاشوا في المجتمع الاشوري وعدهم ملوك اشور من السكان الاصليين ان
يملكوا عقارات ثابتة مثل الحقول والحدائق والبيوت اذ جاء في احد النصوص ان كاتباً مصرياً يعيش في
نينوى قام بشراء بيت :

((البيت المبني مع دعامة والابواب والساحة في نينوى العائد ل مانو- كي- اخي ، البيت العائد
ل ايلوكيا وكذلك الشارع سيلبي اشور الكاتب المصري ، تعاقد على شراء البيت مقابل (1 من) من الفضة
مقابل العائد للملك من شرو لو داري ، السيدة اتا سورو، السيدة وامات سؤلا زوجة بيلا دوري))⁽⁵⁶⁾
وهذا النص يدل على مدى الحرية التي كان يتمتع بها السكان المرحلين من الاقوام الغير اشورية من حرية
في مسالة البيع والشراء وعدم التفرقة بينهم وبين السكان الاصليين.

اما في المجال العسكري والاداري فقد انخرط العديد من الاقوام المتخلفة وخاصة الاراميين في الجيش الاشوري وشغلوا مناصب عليا في الحرس العسكري ويظهر ذلك بشكل واضح في الاسماء التي يمكن تمييزها لكونها ارامية مثل خانونو Hanunu وبعل خالوسو Ba-al-ha-hu-su قائة الخمسين (وهي رتبة عسكرية يتولى فيها القائد قيادة خمسين جندي) (57)، فضلا عن المناصب الادارية العليا ومنهم من كان يتلقى التربية والتأهيل في الاداب والثقافة مع ابنماء الطبقة العليا ويتصرفون مثل الاشوريين ويتكلمون لغتهم الاكديّة ويستعملون الكتابة المسمارية كعرف مميز لمراكزهم الاجتماعية (58)، ومن اجل احساسهم بالانتماء الى بلا اشور فقد زاولوا العديد من المهن والحرف التي امتهنوها في بلادهم فقد اشاركوا في بناء مدينة شروكين (خرسباد) وهناك من عمل في البلاد الملكي وكانت لهم حصة في الجرايات (المواد الغذائية) كالمحنيين مثلا اذ وردت نصوص وقوائم تشير الى وجود ملحنيين ومغنين من اماكن مختلفة داخل البلاد اذ ذكر ايضا مغنيات اناث في النص ((المغنية الارامية، المغنية الحثية، المغنية السورية)) (59)، فضلا عن امتهانهم اعمال اخرى مثل العرافة والتنجيم والطب و الصناعة كصناعة الجلود اذ جاء في القوائم لاسم احد اقطباء الملك اسرحدون ((السيد شيماخو طبيب اسرلحدون و) السيد العراف (من) كموخي) (60).

وهذا ان دل على شيء يدل على مدى تغلغل الاقوام ذات القوميات المختلفة داخل البناء والتكوين الاجتماعي لبلاد اشور وخاصة في حدود الدولة الاشورية في شمال بلاد الرافدين واشتغالهم في الوظائف المهم في الدولة ، واعتبارهم جزء من سكان البلاد وأصحاب الارض ،فضلا عن مدى تأثيرهم بواقع الحياة في كافة المجالات.

وان ملوك الاشوريين سعوا بتصميمهم وحزمهم على توسيع وتوحيد شتى شعوب التي حكموها في وطن واحد وتحت مسمى واحد هو (ارض بلاد اشور) وجعل جميعه السكان الذين تحت رعايتهم يتمتعون بحق المواطنة الاشورية الاعتيادية ويتمتعون بكافة الحقوق والالتزامات المدنية وكان عليهم دفع الضرائب المقررة واداء الخدمة العسكرية وخدمة العمل التي في مقابلها ضمنوا سلامتهم ورفاهيتهم وتمتعوا بالعدالة امام القانون وحق الالتماس المباشر امام الملك في حالة الحاجة الماسة لان الملك في نظرهم كان يحكم بصفته ابن الاله والنائب عنه(61).وهذا بحد ذاته الهدف البعيد من التوحيد وعدم التمييز في المعاملة هو لخلق امبراطورية موحدة تحكم برعاية الملك الذي هو مصدر الامان والرفاهية وهذا لا يتحقق الا من خلال الاندماج والنصهار بين الاقوام التي تعيش في ظل الدولة الاشورية .

الخاتمة:

ان البنية الاجتماعية والتركيبية الاجتماعية لمدينة الموصل خلال الالف الثاني والثالث قبل الميلاد لم تكن ذات تركيبة احادية خالصة او لغة احادية بل هي خليط من عدة اقوام وعدة لهجات رغم ان الولاء والتبعية كان لدولة اشور والانتماء والاعتراف بسيادة الاله القومي اشور ، إلا ان وجود اقوام وشعوب ذات قوميات مختلفة ساهمة بشكل فعال ومباشر في تغيير تلك التركيبية الاجتماعية ، وهي تشبه الى حد ما نراه اليوم في اغلب البلدان الغربية لاسيما الولايات المتحدة الامريكية التي تتكون من قوميات مختلفة وتعترف بالمواطنة لكل من سكن ارضها. وهذا الحال اثبت وجودها في مدينة الموصل قبل اربعة الف سنة التاي منحة المواطنة لكل ساكنيها وعدتهم من اهل الارض وأطلقت عليهم لقب "اشوراي" للدلالة على الطبقة العامة والمحكومة من الشعب الساكن والتابع للدولة الاشورية.

كما ان هذا الاختلاط الكبير داخل مدينة الموصل ابان العصر الاشوري الوسيط والحديث له من الجوانب الايجابية على الجانب الاجتماعي والثقافي تحديدا ، اذ عمل هذا الاندماج على ايجاد نوع من التجانس الثقافي والاجتماعي الذي بداء واستمر لعدة قرون من الزمن عبر التزاوج والمساهمة في الحملات العسكرية والإدارية وبناء المشاريع والتداخل بين كافة قطاعات السكان في شتى المجالات ، الى جانب اللغة الارامية التي اصبحت لغة الامبراطورية فتحوّلت البنية الاجتماعية لسكان مدينة الموصل والإمبراطورية الاشورية من مجتمع لامتجانس سكانيا الى مجتمع عالي التجانس اجتماعيا وثقافيا وهو يشبه المجتمعات الحديثة القائمة في الوقت الحاضر في الدول الغربية.

وهذا ما اثبتته العديد من الكتابات والمدونات الاشورية التي تعود الى تلك العهود والتي اثبتت عدم وجود اي فوارق بين السكان الاصليين او اي من الشعوب التي استوطنت اشور فيما بعد من خلال تدرجهم وانخراطهم في العديد من الوظائف والأعمال الادارية والعسكرية المهمة في الدولة وتطبيق عليهم جميع القوانين التي اصدرها الملوك الاشوريين دون اي فوارق اجتماعية بينهم وبين الاشوريين الاصليين.

الهوامش

⁽¹⁾ ايمان هاني سالم، الحياة الاجتماعية في بلاد اشور في ضوء المصادر المسمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل - كلية الاداب، 2006م، ص120 .

⁽²⁾ طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1986م)، ج1، ص473.

⁽³⁾ المصدر نفسه، ص473.

⁽⁴⁾ Kuhrt.A, The Ancient near East 300-330 B.C, new York, 2002, vol.2, p.84

مروان نجاح البلا، التنافس الاشوري-المصري على بلاد الشام (911-612ق.م)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد/ كلية الاداب-قسم التاريخ، 2013م، ص12.

⁽⁵⁾ المصدر نفسه، 473؛ للاطلاع على العلامات التي تسبق الكلمات للدلالة على نوعها انظر (رينه لابات، قاموس العلامات المسمارية، ترجمة: "الاب البيير ابونا واخرون (بغداد: مطبعة المجمع العلمي، 2004م)، ص18.

⁽⁶⁾ نقلا عن: البلا، التنافس الاشوري...، ص12.

⁽⁷⁾ طه باقر، المصدر السابق، ج1، ص473.

⁽⁸⁾ لقد استخدم الكتاب اليونانيين ومن ثم اللاتين مصطلح بلاد اشور بشكل غير موحد فقد عنوا به في كتاباتهم شمال بلاد الرافدين احيانا، وبلاد الرافدين كله ايانا اخرى، كما اطلقوا هذا المصطلح على المناطق السورية اذ بقيت هذه التسمية شائعة الاستخدام في كتاباتهم حتى بعد سقوط الدولة الاشورية لقرون عديدة (انظر: ايفا كانجيك كيرشباوم، تاريخ الاشوريين القديم، ترجمة: فاروق اسماعيل (دمشق: دار زمان للطباعة والنشر والتوزيع، 2008م)، ص11).

⁽⁹⁾ المصدر نفسه، ص11.

⁽¹⁰⁾ المصدر نفسه، ص11.

⁽¹¹⁾ عامر سليمان، العراق في التاريخ القديم (موجز التاريخ السياسي) (الموصل: دار ابن الاثير للطباعة والنشر، 1992م)، ج1، ص192.

⁽¹²⁾ الاشوريين: وهم احدى الهجرات التي قدمت من شبه الجزيرة العربية خلال مطلع الالف الثالث قبل الميلاد واستقروا في المنطقة الشمالية من بلاد الرافدين في المناطق التي كانت تعرف باسم السوبارتو ومن المرجح ان استيطانهم في شمال بلاد الرافدين قد تزامن مع الوجود السوباري هناك وعلى ما يبدو ان الاشوريين اصبحوا الاغلبية الكبيرة هناك حتى استطاعوا ان يقضوا على السوباريين ويطبعوا البلاد بالطابع الاشوري وان يغيروا اسم البلاد من بلاد سوبارتو الى بلاد اشور) انظر: فؤاد سفر، اشور (بغداد: مطبعة الحكومة، 1960م)، ص3؛ احمد مالك الفتان، دراسات في التاريخ القديم (بغداد: مكتبة عادل للطباعة، 3011م)، ص135؛

Breasted, J.H, Ancient Times A History of the early World, new York, 1935, p.180.)

⁽¹³⁾ بدون مؤلف، تاريخ العراق في القرن السابع ق.م، ترجمة: سامي سعيد الاحمد، ط1 (بغداد: مطبعة الميزان، 2003م)،

ص3.

(14) السوبارتو : من الاقوام الجبلية التي كانت تعيش في الجهات الشمالية من العراق الى الشرق من نهر دجلة وقد عرفت تلك المنطقة باسم سكانها السوبارتو قبل مجي الاقوام الجزرية المتمثلة بالاشوريين وأن أغلب المناطق الشمالية عُرفت في المصطلحات البابلية بـ (سوبارتو) وأن سكانها كانوا غير ساميين وغير هندوأوربيين وأن سوبارتو هو أسم جغرافي يعني (الشمال أو المنطقة المرتفعة)، ويشير احمد امين انه قد عثر على هذا الاسم لأول مرة في لوحة اثرية يرجع تاريخها الى عهد الملك (لوكال-آنى- مندو) الذي يعود الى القرن الثلاثين قبل الميلاد ولوح اخر يعود الى الملك نرام سين اذ ورد اسم (سوبارتييم) وهذا الاسم يدل على موقع جغرافي يمتد من الحد الشمالي الغربي لبلاد عيلام حتى جبال امانوس ويذكر العلماء انه بما اطلق فيما بعد على الاقوام التي سكنت هذه الرقعة الجغرافية وهم السوبارتو (انظر: محمد أمين زكي ، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية حتى الآن ، ترجمة: محمد علي عوني، ط1(مصر: مطبعة السعادة، 1939م)، ص72؛ جمال رشيد احمد، دراسات كردية في بلاد السوباتو(0 بغداد: مطبعة دار افاق عربية للصحافة والنشر، 1984م)، ص3؛ جان بوتيرو، الشرق الادنى – الحضارات المبكرة، ترجمة: عامر سليمان(الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر، 1986م)، ص112؛ عامر سليمان، المصدر السابق، ج1، ص193)

(15) باقر، مقدمة...، ج2، ص474.

(16) مما تجدر الاشارة اليه ان الاشوريين تأثروا بهؤلاء السوباريين في النواحي القومية واللغوية والدينية ،حتى ان بعض الالهة السوبارية بقي في العبادة الاشورية، ولكن الاشوريين تحاشوا اطلاق تسمية سوبارتو على بلادهم وعلى انفسهم باستثناء استعمالها في نصوص قليلة وبوجه خاص نصوص الفأل والتنجيم وذلك لان هذه التسمية كانت تتطوي على مدلول شائن اذ انها تترادف مصطلح العبد في اللغة الاكدية وهذا ما اشارت اليه النصوص الى وصلتنا من العهد البابلي القديم(للمزيد أنظر باقر، مقدمة..، ج1، ص474).

(17) مروان نجاح مهدي البلام ، ماري المدينة والدولة-دراسة التاريخ الحضاري والسياسي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد - كلية الاداب ، 2009م، ص15.

(18) كانجيك، تاريخ الاشوريين القديم ، ص13.

(19) انظر: احمد داوود، تاريخ سوريا الحضاري القديم(دمشق: دم، 1999م)، ص38-39، هاري ساكز، عظمة اشور، ترجمة:خالد اسعد عيسى و احمد غسان باقر(دمشق: دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر، 2011م)، ص170.

(20) انظر: سامي سعيد الاحمد، جمال رشيد احمد، تاريخ الشرق القديم(بغداد: مطبعة التعليم العالي، 1988م)، ص337-338

(21) انظر: عبد العزيز صالح، الشرق الادنى القديم(القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، 1967م)، ج1، ص550؛ اسامة عدنان يحيى ، تاريخ الشرق الادنى القديم(بيروت: دار الرافدين للطباعة، 2015م)، ص55-57.

(22) انظر: البلام، ماري...، ص51-57.

(23) احمد سوسة ، حياتي في نصف قرن(بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 1986م)، ص83

(24) الفتیان، المصدر السابق، ص359.

(25) باقر، المصدر السابق، ج1، ص494.

(26) المصدر نفسه، ص495.

Oppenheim, Leo, A Letter from Mesopotamia, London, 1967, p.139-140.

(27) الفتیان، المصدر السابق؛ الاب البيير ابونا، الاراميون في التارخ(دهوك: مطبعة هاوار، 2010م)، ص14.

- (28) فاروق ناصر الراوي، الاوضاع الاجتماعية ، موسوعة الموصل الحضارية (الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر، 1991م)، ج1، ص264.
- (29) ساكز، عظمة اشور، ص175.
- (30) سيمو باربولا ، الهوية الوطنية والاثنية في عهد الامبراطورية الاشورية الحديثة والعهوية الاشورية في الازمنة عقب الامبراطورية ، ترجمة: ادوارد اوديشو ، مجلة الدراسات الاكاديمية الاشورية ، مجلد 18، العدد 2، 2004م.
- (31) باقر، مقدمة...: ج1، ص502-503. للمزيد عن السياسة التهجير التي اتبعها الملك ناصر بال الثاني انظر شيبان ثابت مصطفى الراوي، اشو ناصر بال الثاني(883-859ق.م)سيرته واعماله، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد/كلية الاداب- قسم الآثار، 1986م، ص57.
- (32) ساكز، عظمة اشور، ص176.
- (33) سالم ، الحياة الاجتماعية في بلاد اشور ، ص120
- (34) المصدر نفسه، ص120
- (35) ساكز، عظمة اشور ، ، ص264.
- (36) سالم ، الحياة الاجتماعية في بلاد اشور ص121.
- (37) 121 المصدر نفسه ، .
- (38) كانجيك، المصدر السابق، ص11؛ دياكونوف، الاوضاع الزراعية في العصر الوسيط، كتاب العراق القديم، ترجمة:سليم طه التكريتي (بغداد:دار الحرية للطباعة، 1976م)، ص344.
- (39) دياكونوف ،المصدر السابق ، ص344.
- (40) ساكز ، عظمة اشور، ص173.
- (41) سالم ، الحياة الاجتماعية في بلاد اشور ، ص122.
- (42) المصدر نفسه، ص122.
- (43) في.أي.ياكوبسون، التركيب الاجتماعي للامبراطورية الاشورية الحديثة، كتاب العراق القديم(بغداد:دار الحرية للطباعة، 1976م)، ص443.
- (44) ساكز، عظمة اشور ، ص173.
- (45) انظر: ساكز، عظمة اشور، ص173.
- (46) الراوي، الاوضاع الاجتماعية، ص264.
- (47) ساكز ، عظمة اشور، ص174.
- (48) سيمو باربولا ، الهوية الوطنية والاثنية في عهد الامبراطورية الاشورية الحديثة والهوية الاشورية في الازمنة عقب الامبراطورية، ترجمة: ادورد يوحنا اوديشو، مجلة الدراسات الاكاديمية الاشورية، مجلد18، العدد2، 2004م، ص31.
- (49) المصدر نفسه ، ص31..
- (50) الراوي، الاوضاع الاجتماعية، ص264.
- (51) باربولا، الهوية الوطنية..، ص31.
- (52) سالم ، الحياة الاجتماعية في بلاد اشور ، ص123.
- (53) المصدر نفسه ، ص123.

- ⁵⁴() ثلما ستيان عقر اوي ، المرأة دورها ومكانتها في حضارة بلاد وادي الرافدين (بغداد : وزارة الثقافة والاعلام ،
1978م) ، ص 258؛ سالم ، الحياة الاجتماعية في بلاد اشور ، ص 123.
⁵⁵() ساكز ، عظمة اشور ، ص 178.
⁵⁶() سالم ، الحياة الاجتماعية في بلاد اشور ، ص 124.
⁵⁷() المصدر نفسه ، ص 125.
⁵⁸() بابولا ، الهوية الوطنية ، ص 32.
⁵⁹() سالم ، الحياة الاجتماعية في بلاد اشور ، ص 127.
⁶⁰() المصدر نفسه ، ص 127.
⁶¹() بابولا ، الهوية الوطنية ، ص 33.

المصادر

- ابونا ، الاب البير ، الاراميون في التاريخ(دهوك: مطبعة هاوار، 2010م)
- الاحمد ، سامي سعيد ، جمال رشيد احمد، تاريخ الشرق القديم(بغداد: مطبعة التعليم العالي، 1988م)
- احمد ، جمال رشيد ، دراسات كردية في بلاد السوباتو 0 بغداد: مطبعة دار افاق عربية للصحافة والنشر، 1984م)
- احمد داوود، تاريخ سوريا الحضاري القديم(دمشق: د.م، 1999م)
- ايمان هاني سالم، الحياة الاجتماعية في بلاد اشور في ضوء المصادر المسمارية ،رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل - كلية الاداب، 2006م
- باربولا ، سيمو ، الهوية الوطنية والاثنية في عهد الامبراطورية الاشورية الحديثة والهوية الاشورية في الازمنة عقب الامبراطورية، ترجمة: ادورد يوحنا اوديشو، مجلة الدراسات الاكاديمية الاشورية، مجلد 18، العدد 2، 2004م
- باقر، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة(بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1986م)
- البلام ، مروان نجاح مهدي ، ماري المدينة والدولة-دراسة التاريخ الحضاري والسياسي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد - كلية الاداب ، 2009م
- البلام ، مروان نجاح ، التنافس الاشوري-المصري على بلاد الشام (911-612ق.م)، اطروحة دكتوراه غير منشورة،ت جامعة بغداد/ كلية الاداب-قسم التاريخ، 2013م.

- بوتيرو ، جان ، الشرق الادنى - الحضارات المبكرة، ترجمة: عامر سليمان(الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر، 1986م)
- داود ، احمد ، تاريخ سوريا الحضاري القديم(دمشق: د.م، 1999م)
- دياكونوف ، الاوضاع الزراعية في العصر الوسيط، كتاب العراق القديم، ترجمة: سليم طه التكريتي (بغداد: دار الحرية للطباعة، 1976م)
- الراوي ، شيبان ثابت مصطفى ، اشو ناصر بال الثاني(883-859ق.م) سيرته واعماله، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد/كلية الاداب- قسم الآثار، 1986م.
- الراوي ، فاروق ناصر ، الاوضاع الاجتماعية ، موسوعة الموصل الحضارية (الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر، 1991م)
- زكي ، محمد أمين ، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية حتى الآن ، ترجمة: محمد علي عوني، ط1(مصر: مطبعة السعادة، 1939م)
- ساكر ، هاري ، عظمة اشور، ترجمة: خالد اسعد عيسى و احمد غسان باقر(دمشق: دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر، 2011م)
- سالم ، ايمان هاني ، الحياة الاجتماعية في بلاد اشور في ضوء المصادر المسمارية، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل - كلية الاداب، 2006م
- سفر ، فؤاد ، اشور(بغداد: مطبعة الحكومة، 1960م)
- سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم (موجز التاريخ السياسي)(الموصل: دار ابن الاثير للطباعة والنشر، 1992م)
- صالح ، عبد العزيز ، الشرق الادنى القديم(القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، 1967م)
- الفتيان ، احمد مالك ، دراسات في التاريخ القديم(بغداد: مكتبة عادل للطباعة، 3011م)
- كانجيك ، ايفا، تاريخ الاثوريين القديم، ترجمة: فاروق اسماعيل (دمشق: دار زمان للطباعة والنشر والتوزيع، 2008م)
- لابات ، رينه ، قاموس العلامات المسمارية، ترجمة: "الاب البير ابونا واخرون(بغداد: مطبعة المجمع العلمي، 2004م)

- بدون مؤلف، تاريخ العراق في القرن السابع ق.م، ترجمة: سامي سعيد الاحمد، ط1 (بغداد: مطبعة الميزان، 2003م)
- ياكوبسون ، في.أي ، التركيب الاجتماعي للامبراطورية الاشورية الحديثة، كتاب العراق القديم (بغداد: دار الحرية للطباعة، 1976م).
- يحيى ، اسامة عدنان ، تاريخ الشرق الادنى القديم (بيروت: دار الرافدين للطباعة، 2015م)
- * Breasted, J.H, Ancient Times A History of the early World, new York, 1935
- * Kuhrt, A, The Ancient near East 300-330 B.C, new York, 2002
- * Oppenheim, Leo, A Letter from Mesopotamia, London, 1967

تراثنا اللغوي بين التحقيق والنشر دراسة وصفية تحليلية

أ.د. سليمة جبار غانم

جامعة البصرة – كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

الايمل : salimaagabarr@gmail.com

الملخص :

يُعدُّ التحقيق رافداً من الروافد العلمية التي تُغني الفكر العربي وفي المجالات المختلفة ومنها اللغوية ، فقد أضاف اللغويون المحدثون إلى المكتبة العربية مؤلفات أسهمت في إغناء الدرس اللغوي وبحسب تخصصات تلك المؤلفات المحققة ، لذلك نجد أنّ إحياء التراث يحظى بأهمية كبيرة ، ومنزلة عظيمة لما له من أثر في حياة الأمم وجهود علمائها ، ومستقبلها العلمي ، وبحجم أهميته تكون دقته ، ومسؤولية من يتولى تحقيقه وإحياءه. وفي هذا البحث سنعرض بعضاً مما نُشر من تراثنا اللغوي المحقق الذي أغنى محققوه الدرس اللغوي بنتاج معرفي شكّل إضافةً علمية في ضوء مضامينه اللغوية ، وفي الوقت نفسه سنقفُّ عند مواضع لم تُستوفَ الدقة فيما عالجه المحققون من أحكام لغوية ، أو فيما قامت به بعض دور النشر في تغيير بعض الحقائق العلمية المتصلة بالمؤلفات المحققة. نسأله تعالى السداد في القول والعمل لخدمة لغتنا لغة كتاب الله القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية :

التراث اللغوي ، تحقيق التراث ونشره ، النتاج المعرفي – الحقائق العلمية.

**Our Linguistic Heritage between Investigation and Publishing : A
Descriptive Analysis**

Prof. Dr. Salima Jabbar Ghanim

**University of Basra– College of Education for Human Sciences–
Arabic Department**

E-mail: salimaagabarr@gmail.com

Abstract :

Investigation is one of the scientific branches that enriches the Arabic thinking in various domains , including linguistic. The investigated publications are considered a scientific reinforcement for the Arabic library and according to various specializations. Thus , heritage innovation gained huge importance and a very great position because it has a very important effect in the renewal of the effort of our early scientists. It clarifies their care in recording their language and their scientific thinking levels which contribute in the scientific sobrietyfor the present and later generations. The most important the investigation is , the most accurate it becomes and responsibility will be bigger to the researcher.

In this research paper we will show some of the publications of our investigated linguistic heritage that enriched the linguistic lesson in vital knowledge outcome that scientifically contributed in the linguistic field. At the same time we will stop at some points that did not gain much accuracy and we

will also show the investigators who investigated in linguistic rules. Also , we are going to shed light on some publishers that changed or distorted some scientific facts related to investigated publications. We pray to make this research serve our Arabic language ; the language of holy Quran.

Keywords : Linguistic Heritage , Investigation , Publishers , Knowledge Outcome.

المقدمة :

إنّ تراثنا العربي حافلٌ بالنتاج العلمي ولاسيما اللغويّ الذي يستحق العناية والاهتمام ليس في إخراجِهِ إلى النور فحسب بقدر ما يقَدِّم المحقق الفائدة العلمية المرجوة من تحقيقِهِ ، ولا يتحقق ذلك ما لم يكن مؤمناً بأهمية النصوص المحققة في مجالها العلمي والانساني وإغنائها الدرس العربي بالجديد من الدراسات اللغوية والأدبية ، وإذا كان عمل المحقق يسير في اتجاهين ، الأول : إخراج النص المخطوط إلى النور ، والثاني : خدمة هذا النص بما يوضحه ، ويُجلي غوامضه ، فإنّه - أيّ المحقق - في الاتجاه الثاني تقع على عاتقه مسؤولية علمية في تمثيله النص المحقق ، وما أراده صاحبه ، وتقريب مقاصده من هذا النص على مستوى المفردات والتراكيب ، وعلى العنوان أيضاً ، ولم يكن عمل المحقق هيناً يسيراً بل عمله شاق ودقيق ، وهدفه علمي وهو نشر الكتاب كما وضعه مؤلفه ((وقد تعارف المحققون المعاصرون على خدمة النص بجل إشكالاته ، والتعريف بأعلامه... وشرح الغريب من الفاظه ومصطلحاته تيسيراً على القارئ...))⁽¹⁾. وقد يحدث وهم أو التباس في حقيقة علمية فيما يُحَقَّق من نصوص ، وعند ذلك لا بُدَّ من المعالجة ، وتحديد مواضع الوهم وإصلاحها. ينتظم البحث في ثلاثة محاور سيكون ترتيبها بحسب البعد التاريخي أو الزمني لمؤلفي الكتب المحققة.

المحور الأول : كتاب غاية المقصود في المقصور والممدود - القصيدة لابن دريد (ت 321 هـ) والشرح لأبي بكر الأنباري (ت 328 هـ).

نال المقصور والممدود اهتمام اللغويين العرب والأدباء على حدٍ سواء نظماً وتأليفاً وشرحاً ، فظهرت قصائد في هذين النوعين من الأسماء كانت مجالاً رحباً للشرح لجلاء الفاظها ، ولمنع حدوث الخلط والالتباس في استعمالها ، وهذه القصائد تتفاوت في عدد أبياتها بين الألف بيت ، وما يربو عن المئتين ، فضلاً عن قصائد ومقطوعات قصيرة⁽²⁾ والقصيدة المقصورة لابن دريد (ت 321 هـ) تتكون من أربعة وخمسين بيتاً ، شرحها أبو بكر الأنباري (ت 328 هـ) ، وقد أتحف المحقق الاستاذ هلال ناجي - رحمه الله - المكتبة العربية بواحد من الآثار العلمية في المقصور والممدود في هذا الكتاب ، ولكي تتحقق الفائدة من هذا الكتاب سنقف عند بعض النقاط التي تحتاج إلى إعادة نظر بحكم ما يؤيد الصواب فيها من خلال الرجوع إلى الأصول اللغوية في تراثنا اللغوي ، وكما يأتي :

1- إن ما ذكره الاستاذ هلال ناجي - رحمه الله - عن كتاب (غاية المقصود في المقصور والممدود) كونه الكتاب الوحيد لابن دريد في هذا النوع من التأليف لا يؤيده الواقع ، يقول الاستاذ هلال ناجي : ((والمصادر القديمة تذكر ان لابن دريد تأليفاً في المقصور والممدود ونحن نعتقد أنهم يعنون بذلك ، قصيدته هذه والتي احتجتها ديوانه ...))⁽³⁾ والحقيقة خلاف ذلك ، لأن ابن دريد له تأليف او كتاب عنوانه (شرح المقصور والممدود) وهو نفسه - أي ابن دريد - قد شرح قصيدته وقد نُشر الكتاب بتحقيق ماجد حسن الذهبي ، وصلاح محمد الخيمي في دار الفكر - دمشق - 1981 - ويبدو أن الاستاذ هلال ناجي لم يعلم بهذا الكتاب - ومما لوحظ ان كتاب ابن دريد (شرح المقصور والممدود) بلغت ابياته سبعة وخمسين بيتاً مع بعض الاختلاف في رواية بعض الالفاظ وزيادة أبيات اخرى⁽⁴⁾.

2- في الصفحة (19) في كتاب غاية المقصود في المقصور والممدود وفي أثناء شرح الانباري للبيت الاول من مقصورة ابن دريد التي ورد فيها لفظ (الهوى) قال الانباري : ((والهوى : الرجل الجبان))⁽⁵⁾ وقد أضاف الاستاذ هلال ناجي في الهامش قائلاً : ((هذا المعنى انفردت به مخطوطتنا))⁽⁶⁾ والصواب أن هذا المعنى لم تنفرد به هذه المخطوطة إذ ذكره الخليل بن احمد الفراهيدي (ت 175 هـ) في معجمه العين⁽⁷⁾.

3- في أثناء شرح الانباري لأحد أبيات مقصورة ابن دريد ذكر معنى لكلمة (الرجاء) فقال : ((
والعرب تقول ما رجوتُ فلاناً رجاء أي ما خِفْتُه خَوْفاً))⁽⁸⁾ وأضاف المحقق الاستاذ هلال ناجي قائلاً : ((
انفردت مخطوطتنا بهذا المعنى في كُتب المقصور والممدود))⁽⁹⁾ وعند متابعة لفظة (رجاء) في كتب
المقصود والممدود تبين أنها لم تذكر (الخوف) معنى للرجاء⁽¹⁰⁾ ولكن الاكتفاء بطائفة معينة ومحددة من
المؤلفات اللغوية - وأقصد بذلك كتب المقصور والممدود - لا يمكن الركون اليها في الحكم على مفردات
اللغة العربية ومعانيها ، فقد ورد في المعجمات وكتب اللغة الاخرى والتفاسير ما يؤيد مجيء هذا المعنى
، ففي (العين) للخليل بن احمد الفراهيدي ورد معنى الخوف ((والرَّجْوُ المبالاة ، يُقال : ما أرجو أي : ما
أبالي من قول الله عزَّ وجلَّ : (مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا)⁽¹¹⁾ أي لا تخافون ولا تُبالون ...))⁽¹²⁾ والمعنى
نفسه ذهب اليه الراغب الأصفهاني (ت 425 هـ) لعلَّ ذكرها بقوله : ((وَوَجْهُ ذَلِكَ أَنَّ الرَّجَاءَ وَالْخَوْفَ
يَتَلَازِمَانِ ...))⁽¹³⁾ وقال محمد بن أبي بكر الرازي (ت 666 هـ) : ((وقد يكون (الرَّجْوُ) و (الرجاء)
بمعنى الخوف))⁽¹⁴⁾ وعند المفسرين أن قوله تعالى في الآية السابقة (نوح 13) بمعنى ((ما لكم أيها
الكفار لا تخافون غضب الله ولا تخشون عظمته وقدرته ...))⁽¹⁵⁾ وقال نظام الدين النيسابوري (ت
728 هـ) : ((أصل الرجاء الأمل ... وقد يستعمل الرجاء بمعنى الخوف))⁽¹⁶⁾.

يتضح لنا أنّ عدم وجود معنى ما لكلمة ما في كتب المقصور والممدود لا يعني عدم وجود ذلك
المعنى في كتب اللغة من المعجمات ، والتفاسير وغيرها ، وكذلك يقتضي التنويه والدقة في تقصي
المفردات ومعانيها.

4- في أثناء شرح الانباري لأحد أبيات مقصورة ابن دريد ذكر عدداً من المعاني لكلمة (وراء) منها
قوله : ((الوراء ممدود ينقسم إلى ثلاثة أقسام ، أولها : وراء بمعنى خُلف ، تقول العرب : وراءك أي
خلفك ، وثانيها : بمعنى أمام... وثالثها : الوراء وُلد الولد ...))⁽¹⁷⁾ وقد علّق الاستاذ هلال ناجي - رحمه
الله تعالى - في الهامش قائلاً : ((المعنيان الثاني والثالث في تفسير (وراء) انفرد بهما ابن الأنباري
(⁽¹⁸⁾) ، والحقيقة أن المعنيين الثاني (أمام) والثالث (ولد الولد) قد ذكرهما أبو عبيدة القاسم بن سلام (ت
٢٢٤ هـ) في كتابه (الأجناس في كلام العرب وما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى)⁽¹⁹⁾ وإذا كان
ابن الانباري (ت ٣٢٨ هـ) قد ذكر المعنيين الثاني والثالث ، فان ابن دريد (ت ٣٢١ هـ) قد سبقه في
المعنى الثالث وذلك في كتابه (شرح المقصور والممدود) إذ قال : ((الوراء ممدود : ولد الولد ...))⁽²⁰⁾
فضلاً عن مجيء المعنى الثاني في كتب المقصور والممدود ومنها مقصورة ابن دريد التي شرحها ابن

خالويه (ت ٣٧٠ هـ) : ((الورا للقدّام ، والورا للخلف))^(٢١) فهو من الاضداد^(٢٢). وبذلك ينتقي انفراد
الأنباري بالمعنيين.

٥- في أثناء شرح الانباري لقول ابن دريد في كلمة (العداء)^(٢٣) ومن معانيها الحجارة أو الصخور
توضع على القبر ، وقد أشار الاستاذ هلال ناجي - رحمه الله تعالى - إلى أنّ هذا المعنى انفراد به
الانباري^(٢٤). وعند متابعة معاني (العداء) في كتب اللغة التي سبقت الانباري نجد ان الخليل قد ألمح
إلى هذا المعنى في معجمه العين ، إذ قال في (العداء) : ((وربما كانت حجراً يحيد عنه حفار البئر ،
وهي ارض صلبة يابسة))^(٢٥) فالحجر والحجارة معناهما واحد ، فضلاً عن أنّ الارض اليابسة أو الصلبة
تقترب من مدلول الحجر او الحجارة وهذا أيضاً ينفي انفراد الأنباري بالمعنى المشار إليه.

المحور الثاني : رسالتان في اللغة لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني (ت ٣٨٤ هـ).

تعدّ رسالة (الحدود) لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني (ت ٣٨٤ هـ) إحدى رسالتين حققهما وعلّق
عليهما وقدم لهما الدكتور إبراهيم السامرائي ، والرسالتان هما (منازل الحروف ، والحدود) وقد نُشرتا معاً
في كتاب واحد (رسالتان في اللغة).

وسنخصّ في هذا المحور رسالة (الحدود) لما وجدنا فيها من جوانب تستحق نظراً وعرضاً وتوضيحاً
وتحليلاً ، وقبل الشروع في ذلك لا بدّ من بيانها فهي على قلة صفحاتها إلا أنّ ((مادتها تؤلف معجماً
صغيراً في المصطلح))^(٢٦) ويقول الدكتور إبراهيم السامرائي : ((وليس لي أنّ أصف هذا المصطلح
بالنحوي ، وذلك لأنّه جملة مصطلحات في اللغة ، والنحو ، والمنطق ، والبلاغة ...))^(٢٧) إذن رسالة
الحدود تمثل نواة للتأليف المصطلحي اللغويّ ، لما تضمنته من حدود أو مصطلحات لغوية وبلاغية
وفلسفية وغير ذلك ، وهذه الرسالة أيضاً تؤيد عناية العرب بمصطلحات لغتهم ((ومن آثار هذه العناية
بمصطلحات النحو ظهور معاجم مستقلة تفرّغت لشرح الألفاظ المتداولة في النحو العربي ، وتعريفها من
دون الخوض في عرض المسائل والشواهد ، وهو ما تُعورف عليه بتراث الحدود النحوية ، وما وصل إلينا
من هذه المعاجم قليل جداً إذا قيس بحجم ما وصل إلينا من مؤلفات النحو))^(٢٨). ومما تجدر الإشارة
إليه أن للعرب تراثاً ضخماً في الحدود النحوية أكثره مفقود^(٢٩) ، من ذلك ما ذُكر للفراء (ت ٢٠٧ هـ)
وهو كتاب (الحدود في النحو) ولثعلب (ت ٢٩١ هـ) كتاب (حدّ النحو) ولابن كيسان (ت ٢٩٩ هـ) كتاب
(حد الفاعل والمفعول به) ، ومما حُقّق ونُشر من هذا التراث كتاب (شرح حدود النحو) للأبّذي (ت ٨٦٠

هـ) ، وكذلك الرسالة التي نحن بصدد دراستها في هذا البحث وهي (رسالة الحدود) للرماني ، وقد تتبعتُ ما فيها من حدود ، وما عُرض من تعريفات فتبين ما يأتي :-

أولاً : أجمالَ الرماني الحدود بسبعة وثمانين حداً^(٣٠) ، منها قوله : ((باب الحد لمعاني الأسماء التي يُحتاج إليها في النحو وهي : القياس ، والبرهان ، والبيان ، والحكم ، والحكم والعلة ، والاسم والفعل ، والحرف ، والإعراب ، والبناء ،...))^(٣١) ، ثم بدأ بتعريف كل حدٍ منها ، فيقول : ((باب الحدود :

١- القياس : الجمع بين أول وثانٍ يقتضيه في صحة الأول صحة الثاني، وفي فساد الثاني فساد الأول.

٢- البرهان : بيان أول عن حق يظهر فيه أن الثاني حق.

٣- البيان : إظهار المعنى للنفس كإظهار الرؤية للشخص.

٤- الحكم : خبر مما تقتضيه الحكمة مما فيه الفائدة...))^(٣٢). وهكذا حتى وصل إلى الحد رقم (٩٢)^(٣٣).

وعند النظر إلى ما أجمله الرماني في مقدمة رسالته وما قام بتعريفه والموازنة بين الموضوعين نجد اختلافاً واضحاً ، فقد أصبحت الحدود التي عرّفها إثنين وتسعين (٩٢) حداً^(٣٤) إذ ذكر الرماني حدوداً في مقدمته لم يذكرها في تعريفاته المفصلة كالمضمر ، والجواب ، ونجد العكس حدوداً غير واردة في مقدمته قام بتعريفها ومنها المُطلق ، والإعراب ، ولهذا السبب نجد تفاوتاً في عدد الحدود ففي المقدمة (٨٧) حداً وفي تفاصيل الحدود وتعريفاتها (٩٢) حداً ، وكل ذلك لم يقف عنده المحقق ولم يُشر إليه.

ثانياً : هناك اختلاف واضح في الحدود أو المصطلحات التي ذكرها الرماني ثم عرّفها من ذلك :

أ- ذكر حد (المحال) في صفحة ٧٣ برقم (٦٨) وفي المقدمة ذكر (الحال) في صفحة ٦٥ ولم نجد إشارة إلى هذا الاختلاف بين الحدين من المحقق.

ب- ذكر الرماني حدّ (الضرورة) في صفحة (٧٣) وفي المقدمة صفحة (٦٥) نجد حد (الضروري) ويبدو أن الصواب (الضرورة) فلم يرد (الضروري) في تعريفات الحدود في الرسالة.

ج- ذكر الرماني حدَّ (المرتب) في صفحة (٧٤) ، وفي المقدمة (المرتبة) في صفحة (٦٥) ، وتبدو (المرتبة) حداً يتوافق مع ما استعمله العرب في لغتهم وتراكيبها.

ثالثاً : نلاحظ تكراراً لبعض الحدود في أثناء تعريفها في أكثر من موضع، ومما تم رصده منها ما يأتي:

أ- تكرر حد (العَرَض) في موضعين فضلاً عن الاختلاف زيادةً أو نقصاً ، الموضع الاول برقم (١٤) في تسلسل الحدود ، وسنبين ذلك بقول الرماني :

((١٤- العَرَض : مقصد يظهر فيه وجه الحاجة إليه والمنفعة به ، وله أسباب يُطلب من أجله فالغرض في النحو صواب الكلام من خطأ على مذهب العرب بطريق القياس))^(٣٥) أما الموضع الثاني فهو برقم (٧٨) وفيه :

((٧٨- العَرَض : المُتعمَّد الذي يظهر وجه الحاجة إليه والمنفعة به، وله أسباب يُطلب من أجله))^(٣٦).

ب- تكرر حدَّ (الإعراب) في موضعين مع الاختلاف في التعريف وعباراته ، الموضع الاول برقم (١٠) إذ قال الرماني: ((١٠- الإعراب : تغيير آخر الاسم بعامل))^(٣٧) والموضع الثاني برقم (٣٦) في قوله:

((٣٦- الإعراب : هو موجب لتغيير في الكلمة على طريق المعاقبة لاختلاف المعنى))^(٣٨). إن هذا التفاوت في مسائل الحدود ومفاهيمها أو تعريفاتها ينبغي أن يُنظر إليه نظرة دقيقة لما فيه من اختلاف وصولاً إلى الحكم الصائب ، وعدم ترك الأمر من دون معالجة أو تنبيه ، فالنص المحقق مع وجوب اظهاره كما اراده مؤلفه لا بدّ أيضاً من الوقوف عند مواضع الاختلاف والتناقض وما يعترضه من اضطراب بهدف خدمة النص ، وتحديد مواطن الخلل فيه ، وتنبيه الباحثين إلى ضرورة قراءة التراث اللغوي بدقةٍ وحرصٍ وموضوعية.

ولم يكن تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي لرسالة الحدود للرماني التحقيق الوحيد لهذه الرسالة ، فقد حُقِّقَت ثلاث مرات - بحسب علمنا - :-

* التحقيق الأول للدكتور محمد حسين آل ياسين سنة ١٩٥٥.

* التحقيق الثاني للدكتور مصطفى جواد ، ويوسف يعقوب مسكوني سنة ١٩٦٩.

* التحقيق الثالث الدكتورة بتول قاسم ناصر سنة ١٩٩٥.

ولم نقف في تحقيق الدكتور السامرائي على إشارات إلى التحقيقات السابقة له (اي التحقيق الاول والثاني) وهما سابقان لتحقيقه زمنياً وعدم الإفادة منهما او تصويب ما خالف قواعد التحقيق وثوابته المعروفة ، كونه علماً وفناً له أصوله ، وهذا التعدد في تحقيق نصّ واحد يعكس غياب التنسيق بين معاهد المخطوطات أو مراكزها ، وهذا أيضاً يحتاج دراسة شاملة متخصصة فيما تعددت تحقيقاته من تراثنا اللغوي ، نرجو أن نوقف في ذلك في بحث قادم إن شاء الله تعالى.

المحور الثالث : كتاب نصّان نادران في ظاءات القرآن

١- بيتان في ظاءات القرآن مشروحان لابن مالك (ت ٦٧٢ هـ).

٢- قصيدة أبي منصور عيسى بن مواهب في الظاء المعجمة.

يندرج هذا الكتاب في حقل المؤلفات التي حاول أصحابها حصرَ الالفاظ الضادية والظائية وتفسير معانيها ، ولقلة الاصول الظائية فقد أفرد المصنفون العرب دراسات تخصصت بهذا الصوت وحصر الالفاظ التي ورد فيها ليُعلم أنّ ما عداها بالضاد ، وأغلب هذه المصنفات مقطوعات شعرية أشتملت على أصول الكلمات الظائية تتراوح أبياتها بين البيتين والسبعة ، وتُعدّ منظومات تعليمية (٣٩) ومن المصنفات ذات الاتجاه القرآني في جزء من محتواها الكتاب الذي سنقف عنده وهو (نصّان نادران في ظاءات القرآن) وقد ألمحنا إلى النّصين قبل قليل ، حققه الاستاذ هلال ناجي - رحمه الله - أما الملاحظات على هذا الكتاب فستكون نصّاً وتحقيقاً بدءاً بعنوانه ، ومروراً بمقدمة المحقق ، وانتهاءً بالنص المحقق.

أولاً : عنوان الكتاب : (نصّان نادران في ظاءات القرآن ...) إنّ هذا العنوان يوحي إلى أن النّصين النادرين كليهما في ظاءات القرآن الكريم ، ومن يقرأ الكتاب يجدُ نصّاً واحداً فقط في ظاءات القرآن وهو النص الاول : (بيتان في ظاءات القرآن مشروحان لابن مالك (ت ٦٧٢ هـ)) ، أما النص الثاني فهو بعيد كلّ البعد عن القرآن الكريم عنواناً ومحتوى وهو (قصيدة أبي منصور عيسى بن مواهب في الظاء المعجمة) وقد تضمنت أصولاً ظائية لا وجود لها في القرآن الكريم ومنها (جَحَظ ، وَحَظَل ، وَجَعَط ، وَعَظ) وغيرها (٤٠) ، فالعنوان لا يتفق وحقيقة النّصين النادرين ، والصواب أن يكون العنوان لهذا الكتاب (نصّان نادران في الظاء) وهذا ما ذكره المحقق الاستاذ هلال ناجي - رحمه الله - في القائمة المشتملة

على آثاره المطبوعة التي ذيل بها هذا الكتاب ، فجاء حاملاً الرقم (١٢٤) : (نصان نادران في الظاء)^(٤١) ولكن الباحث او القارئ لا يبحث في ثنايا الكتاب ليعرف عنوانه بدقة ، وإنما يعتمد على ما هو مسجّل عليه في صفحته الأولى ، وأرجح أن تكون إضافة كلمة (القرآن) إلى (الظاءات) بفعل دار النشر لإقبال القراء ومتابعتهم لما يكتب أو يُنشر في القرآن الكريم ، ومهما يكن من امر فإنّ دار النشر لا يحقّ لها تحريف العنوان بإضافة لفظة أو حذفها.

ثانياً : مقدمة المحقق الاستاذ هلال ناجي جاءت وافية لما كتب في الضاد والظاء فضلاً عن الترجمة لصاحبي النصين ، وتذييل الكتاب بفهارس فنية شاملة لما ورد من آيات قرآنية ، وأحاديث نبوية ، وشعر ، وأعلام ، وأماكن ، وكُتُب ، وألفاظ^(٤٢).

ثالثاً : النصان المحققان.

النص الأول : بيتان في ظاءات القرآن مشروحان لابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) يقول فيهما^(٤٣) :

ظَلُّ الغليظِ الظلومِ الفظِّ شَوْظَ لَظَى فَأَظْمًا كَظَعْنٍ وَظَاهِرٍ ظَافِرًا يَظِقَا

بِحَفْظِ لَفْظٍ وَكَظْمٍ غَيْظٍ ثُمَّ بَحْظَرٍ (م) الظَّعْنِ أَعْظَمُ بِحِظِّ نَاطِرٍ وَعَظَا

ولو أحصينا الكلمات الظائية في هذين البيتين لوجدناها تعود إلى واحد وعشرين أصلاً هي أصول الكلمات الظائية جميعها في القرآن الكريم وقد تضمن البيت الاول أحد عشر أصلاً وهي (ظل ، وغلظ ، وظلم ، وفظ ، وشوظ ، ولظى ، وظماً ، وظعن ، وظهر ، وظفر ، ويقظ) اما البيت الثاني فقد تضمن عشرة أصول ظائية هي (حفظ ، ولفظ ، وكظم ، وغیظ ، وحظر ، وظن ، وعظم ، وحظ ، ونظر ، ووعظ) وقد شرح ابن مالك هذه الالفاظ جميعها وبين معانيها ، غير أنّ شرحه يفتقر إلى الشواهد القرآنية ، فلم نجد سوى آية واحدة احتجّ بها عندما ذكر معنى لفظة (حظّ) بالظاء بمعنى (النصيب) ، قال تعالى : (وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ)^(٤٤) أما الكلمات أو الالفاظ الاخرى فهي بحاجة إلى شواهد قرآنية لتوضيح معانيها ، ومن تلك الكلمات :-

* حَظَرَ : بمعنى المنع ، وشيء محظور غير مُباح^(٤٥) وقد وردت بهذا المعنى في كتاب الله العزيز في قوله تعالى : (وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا)^(٤٦).

* الظُّوم : وهي صيغة مبالغة من الفعل (ظلم) قال تعالى : (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ) (٤٧).

* وَعَظٌ : الوعظ النصيح ، وقيل : الزجر المقارن بالتخويف (٤٨) ورد هذا الاصل في القرآن الكريم
في آيات كثيرة منها قوله تعالى : (قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ) (٤٩).

* يقظ : بمعنى اليقظة خلاف النوم كما في قوله تعالى : (وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ) (٥٠) وقد
ذكر ابن مالك ضوابط لظاءات القرآن وغيرها (٥١).

النص الثاني : وهو قصيدة أبي منصور عيسى بن مواهب في الظاء المعجمة ، وكان ابن مواهب
حياً قبل سنة (٧٠٧ هـ) وقصيدته الظائية تقع في سبعة وعشرين بيتاً منها قوله (٥٢) :

أيتها المبتغي بيان حروفٍ مشكلاتٍ تجري بها الألفاظُ

إنني قد نظمتُ في الضاد والظاء قصيداً يسمو بها الحُفَاطُ

وقد تضمنت هذه القصيدة كلمات مكررة في أبياتها ، وسبب هذا التكرار استعمال كلمات مختلفة
الاشتقاق والتصريف من أصل واحد كما في (الظلم - بفتح فسكون) بمعنى ماء الاسنان ، وبالضم
والسكون بمعنى الظلم وهو خلاف العدل والإنصاف ، و (الظليم) ذكر النعام ، وظلام الليل وغير ذلك ،
وعلى الرغم من الملاحظات المسجلة على هذا الكتاب إلا أنه يُعدّ إضافة جديدة كلّ الجدة لتراثنا العربي
في (الضاد والظاء).

الخاتمة ونتائج البحث :

- ان تحقيق التراث العربي يحظى بأهمية بالغة ، وبحجم أهميته تكون دقته ومسؤولية من يتولى
تحقيقه وإحياءه.

- إن بعض ما حُقّق من تراثنا اللغوي بحاجة إلى إعادة نظر ، ومراجعة لأصوله لما يحدث أحياناً
من عدم التوافق بين تلك الاصول ونشرها.

- إن بعض الكتب المحققة قد تكرر تحقيقها ، فوجد مخطوطة واحدة محققة اكثر من مرة ،
واللافت في الأمر عدم التنسيق بين مراكز المخطوطات أولاً ، وفقدان الإشارة غالباً لمن يحقق النص
نفسه إلى تحقيق سبقه مما يحدث اضطراباً ووهماً ثانياً.

- إن جهود اللغويين العرب الأوائل كبيرة ، ولهم الفضل في تدوين علوم العربية حتى وصلت إلى
الأجيال المتعاقبة ، وإذا كانت بعض تلك الجهود قد اعترها اضطراب ما ، او خلل ، فعلى الباحثين
المحدثين التنبيه عليها وإعادة تحقيقها بطبعة جديدة خدمة للتراث اللغوي ، واعترافاً بما بدأ به اللغويون
العرب من التأليف ، وجعله في مساره الصحيح.

الهوامش

- 1- دراسة تاريخية مع تعليقة في منهج البحث وتحقيق المخطوطات : ٥.
- 2- ينظر : فن المقصورة : ٣٨.
- 3- غاية المقصود : ٥.
- 4- ينظر : شرح المقصور والممدود : ٢١ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٤٧ ، ٤٨.
- 5- غاية المقصود : ٥.
- 6- المصدر نفسه : ١٩ (هامش ٤).
- 7- ينظر : العين : ٤/١٠٤ (هوى).
- 8- غاية المقصود : ٢٠.
- 9- المصدر نفسه هامش (١).
- 10- ينظر : شرح مقصورة ابن دريد لابن خالويه : ٢٨٧ و ٣٣٢ ، وشرح المقصور والممدود : ٢٣.
- 11- نوح : ١٣.
- 12- العين : ٢/٣٦٢ (رجا).
- 13- مفردات الفاظ القرآن : ٣٤٦ (رجا).
- 14- مختار الصحاح : ٢٣٦-٢٣٧ (رجا).
- 15- الجديد في تفسير القرآن المجيد : ٧/٢٣٩.
- 16- غرائب القرآن و رغائب الفرقان : ٦/٣٦٤.
- 17- غاية المقصود : ٢٢.

- 18- المصدر نفسه هامش (٥).
- 19- ينظر : كتاب الاجناس : ٣٩.
- 20- شرح المقصور والممدود : ٢٨.
- 21- شرح مقصورة ابن دريد ٢٧٨.
- 22- ينظر : الاضداد في كلام العرب : ٢/٦٥٧.
- 23- ينظر : غاية المقصود : ٢٦.
- 24- ينظر : المصدر نفسه هامش (٧).
- 25- العين : ٥/١٥٩ (عدو).
- 26- رسالتان في اللغة : ١٧.
- 27- المصدر نفسه.
- 28- شرح حدود النحو (مقدمة المحقق : ٥).
- 29- ينظر : الفهرست : ١/١١٣ ، ١٢٧ ، ١٤٠.
- 30- ينظر : رسالتان في اللغة : ٦٥.
- 31- المصدر نفسه.
- 32- المصدر نفسه : ٦٦.
- 33- المصدر نفسه : ٧٥.
- 34- المصدر نفسه.
- 35- المصدر نفسه : ٦٧-٦٨.
- 36- المصدر نفسه : ٧٤.
- 37- المصدر نفسه : ٦٧.
- 38- ينظر : رسالتان في اللغة : ٦٩.
- 39- ينظر : نصان نادران في ظاءات القرآن : ٥.
- 40- ينظر : المصدر نفسه : ٢٧-٣١.
- 41- ينظر : المصدر نفسه : ٦٤.
- 42- ينظر : المصدر نفسه : ٣٧-٥٨.
- 43- المصدر نفسه : ٢١.
- 44- فصلت : ٣٥.
- 45- ينظر : مفردات الفاظ القرآن ٢٤٣ (حظر) ، والقاموس المحيط : ٣٥٣ (حظر).
- 46- الاسراء : ٢٠.
- 47- إبراهيم : ٣٤.

48- ينظر : مفردات الفاظ القرآن : ٨٧٦ (وعظ).

49- يونس : ٥٧ ، وينظر : النحل : ٩٠ ، وسياً : ٤٦ ، والمجادلة : ٣ ، وهود : ١٢٠ ، وآل عمران : ١٣٨ .

50- الكهف : ١٨ .

51- ينظر : نصان نادران : ٢٤-٢٦ .

52- المصدر نفسه : ٢٧ .

مصادر البحث ومراجعته :

* القرآن الكريم :

1- ابن خالويه وجهوده في اللغة مع تحقيق كتابه (شرح مقصورة ابن دريد / تحقيق ودراسة : د. محمود جاسم الدرويش - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد - ١٩٩٠ .

2- كتاب الأجناس في كلام العرب وما اشتمتبه في اللفظ واختلف في المعنى / لأبي عبيدة القاسم بن سلام النحوي الهروي (ت ٢٢٤ هـ) بتصحيح امتياز علي عريشي الرامفوري ، دار الرائد العربي - بيروت - ١٩٨٣ .

3- الأضداد في كلام العرب / الانباري (ت ٣٢٨ هـ) ، تحقيق : أبو الفضل إبراهيم - ط/٢ ، مطبعة حكومة الكويت (سلسلة التراث العربي ٢) ، ١٩٨٦ .

4- الجديد في تفسير القرآن المجيد / للشيخ محمد السبزواري، دار التعارف للمطبوعات، ط/١، ١٩٨٥ .

5- دراسات تاريخية مع تعليقة في منهج البحث وتحقيق المخطوطات / أكرم ضياء العمري ، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة - ط/١ ، ١٩٨٣ .

6- رسالتان في اللغة / لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني (ت ٣٨٤ هـ) ، حققهما وعلق عليهما وقدم لهما : د. إبراهيم السامرائي ، دار الفكر - عمان ، ١٩٨٤ .

7- شرح حدود النحو / للأبدي (ت ٨٦٠ هـ) ، شرحها ابن قاسم المالكي (ت ٩٢٠ هـ) ، حققه وعلق عليه : د. خالد فهمي ، مكتبة الآداب ، القاهرة - ط/١ ، ٢٠٠٨ .

- 8- شرح المقصور والممدود / لابي بكر بن دريد (ت ٣٢١ هـ) ، تحقيق : ماجد حسن الذهبي ،
وصلاح محمد الخيمي - دار الفكر - دمشق ، ١٩٨١ .
- 9- غاية المقصود في المقصور والممدود / القصيدة لابي بكر بن دريد (ت ٣٢١ هـ) والشرح لأبي بكر
الانباري (ت ٣٢٨ هـ) ، تحقيق : هلال ناجي .
- 10- غرائب القرآن و رغائب الفرقان / نظام الدين النيسابوري (ت ٧٢٨ هـ) ، تحقيق : زكريا عميرات ،
دار الكتب العلمية - بيروت ، ط/١ ، ١٩٩٦ .
- 11- فن المقصورة في الشعر العربي حتى نهاية القرن السابع الهجري: دراسة تحليلية نقدية / نائلة بنت
قاسم بن أحمد لمفون (أطروحة دكتوراه) ، السعودية - جامعة ام القرى - كلية اللغة العربية ، ١٩٩٨ .
- 12- الفهرست / ابن النديم (ت ٣٨٤ هـ) ، نشره : شعبان خليفة ، القاهرة ، ٢٠٠٣ .
- 13- القاموس / الفيروز آبادي (ت ٨١٧ هـ) ، إعداد وتقديم : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء
التراث العربي - بيروت ، ط/٢ - ٢٠٠٣ .
- 14- مختار الصحاح / محمد بن أبي بكر الرازي (ت ٦٦٦ هـ) ، دار الرسالة - الكويت - ١٩٨٣ .

التأثير والتأثر دراسة في تبادل ثيمة الوقوف على الاطلال في الشعر العربي والفارسي

أ.م.د. صباح عيدي عطية

جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربيّة

التأثير والتأثر في اللّغة والاصطلاح

ورد في مختار الصحاح قوله : ((الاثر بفتحيتين ما بقي من رسم الشيء وضربة السيف والتأثير
إبقاء الاثر في الشيء)) [مختار الصحاح ، للشيخ الرازي ، ص : 6].

وورد في الوسيط قوله : ((أثر فيه : ترك فيه أثراً)) [المعجم الوسيط ، ابراهيم مصطفى وآخرون،
ج 1، ص: 6] وتأثر الشيء : ظهر فيه الأثر وأثره أثراً وأثارة وأثرة : تتبع اثره.

والاثر : العلامة ، ولمعان السيف ، وأثر الشيء بهيئته. والتأثر في النقد مذهب يرى أنّ النقد الادبي
لا يخضع لأصولٍ مرعيةٍ ، وقواعد عقلية بقدر ما يخضع للذوق الشخصي والتأثر الذاتي)) [المصدر
نفسه]

والاثر في اللغة عند ابن فارس هو ((أثر : الهمزة والتاء والراء له ثلاثة أصول : تقديم الشيء ،
وذكر الشيء ، ورسم الشيء..)). [مقاييس اللغة ، ابن فارس ج 1 ، ص 53]

كما أنّ فعل (أثر) يعني اللغة ترك في الآخر أثراً ، أي أنّ المؤثر هو بالضرورة الطرف الفاعل
والايجابي.

أما المتأثر فهو التعرض للتأثير ، وتأثر به حصل منه على أثر أو ظهر فيه الاثر والتأثر هو
الانفعال ، أي ردة فعل على مؤثر خارجي ، وهو سلوك سلبي. فالتأثير ايجابي ضمناً ، خلافاً للتأثر فهو

امر سلبي. وقد تحوّلت دراسات التأثير والتأثر عملياً الى شكل من أشكال دراسات (السراقات) الأدبية ،
يقوم فيها الطرف المتأثر (بدور السارق) في حين الطرف المؤثر (بدور المسروق) وهو لذلك الطرف
الاصيل ، خلافاً للطرف المتأثر فهو التابع المقلد الذي يفترق الى الاصالة [ينظر : الادب المقارن ،
مشكلات وآفاق ، الدكتور عبده عبّود ، ص : 31]

إنّ دراسة تبادل الثيمات والرموز والاساطير بين الآداب العربية والأجنبية في الدراسات المقارنة لا
يحتاج الى الوثائق التي تثبت مفهوم التأثير والتأثر فحسب بل أيضاً الى تحديد المفهوم للتأثير والتأثر فهل
يعني النقل المباشر والواعي لبعض العناصر الفكرية ، أو الفنية أو الاسلوبية في النص الاصل ، ام يعني
التأثير الضمني به ، وافراز هذا التأثير في عملية الابداع افرازاً واعياً ؟.

يحدد د. نذير العظمة ثلاثة مفاهيم للتأثير والتأثر بشكل عام ، فهو يرى أنّ ((التأثير والتأثر عن
طريق الاحتذاء والمحاكاة كما في المعارضات الشعرية والتأليف المسرحي فهناك نص أصل يحاكيه
المبدع أو يحتذيه ، وينسج على منواله ، وهو في هذا لا ينقل نقلاً حرفياً من النص الآخر ، بل يخضع
ما ينقله الى آلية (التأثير والتأثر) من الاعجاب فالمحاكاة فالاختيار والحذف خلال مصفاة مزاج المبدع
المتأثر وتكوينه النفسي والفكري والثقافي)) [فضاءات الأدب المقارن ، د. نذير العظمة ص : 28]

والتأثير والتأثر هو مفهوم النص المضاد (المتأثر) بالنص الاصل (المؤثر) حيث يمتزج الوعي
باللاوعي ويفرز المبدع تميزه الفكري والفني من خلال نصه رغم تحريض النص الاصيل له على الابداع
والكتابة. فالرؤيا مختلفة والفكر مختلف وإن كان هناك مؤثرات والاشكال والنماذج الفنية لكل ، أو في
الرموز والصور وطرق التعبير الاخرى . [ينظر : المصدر نفسه ، ص : 28 ، و التأثير والتأثر بين
الادب العربي والآداب الاخرى ، ثروت عبد السميع محمد ص : 49 ، والادب المقارن ، د. محمد
غنيمي هلال ، ص : 107]

فضلاً عن المفهومين السابقين يرى د. العظمة أنّ للتأثير والتأثر مفهوماً آخر تبرز فيه عوامل أخرى
جعلته يفرده ويميزه على حد ويمثل هذا المفهوم في نظرية الوهج في الادب المقارن. ويعني بالوهج أنّ
الروائع بخاصة والاعمال الإبداعية الفنية كعامتها لها وهجها الذي يؤثر في الآخر المبدع [ينظر : فضاءات
الادب المقارن ، ص : 29]. ليس من خلال النص وعناصره فحسب بل من خلال سمعته والهالة التي
تكونت حوله ، كالف ليلة وليلة مثلاً.

ومفهوم الوهج يمارس المبدع المتأثر سلطة أوسع في الاختلاف ويتمتع بمساحة اكبر من حرية
الابداع والتميز .

والتأثير والتأثر بمستوياته الثلاثة الاحتذاء والمحاكاة والنص المضاد ، وتحريض الوهج على الابداع
يجري في اطار الآداب القومية الفردية ، كما يجري بين هذه الآداب عامة على الشاكلة نفسها [ينظر :
المصدر نفسه ، ص : 29 ، وينظر : الادب المقارن ، د. محمد غنيمي هلال ، ص : 108]

وللتأثير والتأثر عوامل ودرجات فمثلاً ينتج عن التأثر بصفة معنوية :

- بسبب أعجاب أديب بآخر اجنبي يبدو معبراً أحسن تعبير عما يجول في فكره ويجيش في نفسه أو
بسبب فقر الادب القومي في عصور الخطاط وتدهور قيمه الفنية مع وجود آداب أجنبية ثرية ، تغذية
بمناخ لا تقفده اصالته أو بسبب الرغبة في التجديد إثر فترة طويلة من انكماش الأدب على نفسه واختناقه
بسبب سلوكه لنفس المعاني واجتراره لنفس الاساليب فضلاً عن عامل الهجرات الناتجة عن اضطرابات
أجتماعية أو سياسية أو طبيعية تدفع بالناس خارج أوطانهم بحثاً عن الشغل [ينظر : الادب المقارن ،
طه باقر ، ص : 56]

أما التأثير فله صور عديدة منها : فيمكن ان يصدر عن كتاب واحد أو مجموعة مؤلفات لنفس
الكاتب ، فكتاب (الامير) لماكيا فلي قد عمدت شهرته الآفاق وأثر في العديد من المؤلفات في مختلف
اللغات [المصدر نفسه ، ص : 62]. كما تتناول الدراسات المقارنة أيضاً تأثير جنس أدبي في الآداب
الاجنبية الرواية التاريخية مثلاً أو بنية شعرية متميزة كالموشح وتأثيره في الشعر الاوروبي انطلاقاً من
الادب الاندلسي أو تقنية قصصية أو منهجية نقدية. ويمكن ان يكون التأثير لبعض الشخصيات
القصصية التي يتقن بعض الروائيين تصويرها فيتأثر بها الكتاب [المصدر نفسه ، ص : 63]

مفهوم الادب المقارن

والادب المقارن ، وفقاً لمفهومه أو صيغته التقليدية ، هو ذلك العلم الذي يدرس علاقات التأثير
والتأثر ، أو عمليات التبادل الادبي التي تنشأ بين ادب قومي وأدب قومي آخر ، أو بنية وبين مجموعة
من الآداب القومية ، ويرى د. عبده عبود إن الصيغة الاقل تقليدية لذلك العلم هي تلك التي ترى فيه علماً
يبحث في العلاقات الإستقبالية التي تقوم بين آداب قومية مختلفة ، وحتى هذا التحديد قد تقادم بدوره

وأصبح في حكم التقليد اثر ظهور اتجاهات مقارنة تعتمد على نظريات اكثر جدة ، كنظرية التناص ،
والسيميائية والتفكيكية وغيرها من الاتجاهات النظرية [ينظر : الادب المقارن مشكلات وآفاق ، ص :
205]

وأيضاً للادب المقارن مفهوم حديث به صار علماً من علوم الادب الحديثة واطورها شأنها واعظمتها
جدوى. ومدلوله التاريخي ذلك أنه يدرس مواطن التلاقي بين الآداب في لغاتها المختلفة ، وصلاتها الكثيرة
المعقدة ، في حاضرها أو في ماضيها وما لهذه الصلات التاريخية من تأثير وتأثر أياً كانت مظاهر ذلك
التأثير أو التأثير : سواء تعلقت بالأصول الفنية العامة للاجناس والمذاهب والتيارات الفكرية ، أو اتصلت
بطبيعة الموضوعات والمواقف والاشخاص التي تعالج أو تُحاكي في الادب [ينظر : الأدب المقارن ،
د. محمد غنيمي هلال ، ص : 15]

وقد كانت دراسة د. غنيمي هلال الرائدة من بين العديد من الدراسات التي وقفت على تحديد الادب
المقارن بقوله : ((دراسة الادب القومي في علاقاته التاريخية بغيره من الآداب الخارجية عن نطاق اللغة
القومية التي كُتِب لها)) [المصدر نفسه ، ص : 19]

ويرى آخرون بان الادب المقارن هو ذلك ((العلم الذي يدرس تأثير الادب القومي بالآداب الاجنبية
وتأثيره فيها)) [الادب المقارن ، مشكلات وآفاق ، د. عبده عبود ، ص : 12] وهو يتناول أيضاً
المحاور أو المواضيع الادبية في ادبين فأكثر إما لمعرفة تأثر احدهما بالآخر كما يراه الاتجاه التقليدي ،
أو لمعرفة طرق تناول الموضوع في كل منهما مع التركيز على النصوص بالطبع وتحليل عوامل
الاختلاف كما يرى الاتجاه الحديث في الادب المقارن.

إنّ الوقوف على الاطلاع لم تستقل فيه القصائد في الادب العربي القديم ، بل كان جنساً تابعاً لغيره
، شأنه في ذلك كشأن الغزل في العصر الجاهلي في جملته ، كان ذا صبغة عاطفية محضة ، يعبر فيه
الشاعر عن عاطفته النبيلة في وفائه لحبه ، ويبكي بكاء الفارسي الوفي على ذكرى عاطفته في شبابه ،
ويحن لآثارها في اطلال ديار الحبيب النازح [الادب المقارن ، د. محمد غنيمي هلال ، ص : 192 ،
وينظر : في النقد التطبيقي والمقارن ، د. محمد غنيمي هلال ، ص : 32]

وغالباً ما كانت اجزاء القصائد القديمة التي موضوعها هذا البكاء ، هي أصدق وانبل وأقوى ما في تلك القصائد جميعاً. وفيها يظهر الحزن وتبدو العواطف الذاتية المشبوبة ، من وراء الوصف الدقيق لرسوم الديار واطلالها ، وصفاً يتحلى فيه طابع البادية وتقاليدها ، وخصائص الحياة الطبيعية والاجتماعية فيها [الادب المقارن ، ص : 192 ، وينظر : في النقد التطبيقي والمقارن ، ص : 33 ، والتأثير والتأثر بين الادب العربي والآداب الاخرى ، ثروت عبد السميع محمد ، ص : 166]

وحين عمّت الحضارة العربية ، واستقر العرب في الممالك الاخرى فاتحين ، رأوا آيات الحضارات الاخرى ومعالم عمرانها ، فوقفوا على الآثار في قصائدهم العربية وفي الوقوف على الاطلال أو الآثار طابع عاطفي ، يشيد فيه الشاعر بمجد غابر ، وعز دائر ، ويأس لماضٍ خالدٍ ، وقد يهرب من حاضره يستريح في ذلك الماضي.

ويضع الدكتور محمد غني هلال فروقاً أو وجوه شبه ما بيه الاطلال والآثار بقوله : ((وتلك وجوه شبه توحد ما بينه وبين الوقوف على الاطلال ، وعندنا أن الوقوف على الآثار قد تطوّر عن الوقوف على الاطلال ، فما الآثار إلا الاطلال في عهد الحضارة والعمران)) [الادب المقارن ، ص : 193 ، وينظر : في النقد التطبيقي والمقارن ، ص : 38]

وعلى الرغم مما بين الوقوفين بعد ذلك من فروق : فالوقوف على الآثار يعبر فيه الشاعر عن نواح اكثر صلة بالمجموع منها بالفرد ، لان موضوعها هو التغني لماضي وطني أو قومي وهو مثل الوقوف على الاطلال في أنه استراحة الى الماضي من الحاضر المجهود ، وفي أنه مجال تصوير الشعور بالأسى عصر زاهر ، ولكن الماضي في الوقوف على الآثار أخلد وأغنى آثاراً ، ومجال تصويره يتطلب موقفاً طويلاً يفوق الوقوف العابر على رسوم الخيام ، ولذلك أستقلت به القصائد ، دون الوقوف على الاطلال ، وقد تشوب الوقوف على الآثار روعة الاعجاب ، أو الرغبة في العظة والاعتبار ويستتبع وصف الآثار الاشارة بحضارة أهلها إمّا لأنهم من بني الوطن أو من أبناء القومية وإمّا بما بينهم وبين ابناء القوم من صلات [الادب المقارن ، ص : 193]

وما اكثر من وقفوا على آثار الفرس وآيات حضارتهم من الشعراء ، سواء اكانوا اصلاً من الفرس ولكنهم نظموا خواطرهم شعراً عربياً ، أم اكانوا من العرب الذين استنطقوا تلك الآثار ، واستخرجوا منها آيات العبرة والعظة [ينظر : في النقد التطبيقي والمقارن ، د. محمد غنيمي هلال ، ص : 32]

وقد سار النقاد العرب القدامى على ما رأى (أبن قتيبة) ، كما أتبعهم كثير من الشعراء الى عصرنا الحديث ، حتى التحق ذلك النهج في القصيدة بمفهوم عمود الشعر القديم عند أولئك النقاد والشعراء جميعاً. ومن هذه الناحية أثر نظام القصيدة العربي في الشعر الفارسي بعد الاسلام حين أن لهذا الشعر أن يتأثر بالقصيدة العربية ونظامها [الادب المقارن ، ص : 192]

ولعلّ أصدق وأروع ما في القصيدة الجاهلية هو الوقوف على الاطلال ، على أنّ نلاحظ تطور مفهومه منذ الجاهلية ، واتساع هذا المفهوم على مرّ العصور ، وانتقال التأثير فيه الى الادب الفارسي [في النقد التطبيقي والمقارن ، ص : 33]

وفي القصيدة الجاهلية كان الوقوف على الاطلال قسماً تابعاً لغيره من الاقسام التي تحتوي عليها من تلك القصيدة ، شأنه في ذلك شأن الغزل.

وكان الوقوف ذا صبغة عاطفية ذاتية ، يعبر فيها الشاعر عن عاطفته النبيلة في وفائه لحبه ، ويحن لماضيه المائل في آثار الحبيب النازح ، ويبعث بوصفه لتلك الآثار الحائلة ذكرى ماض لا يزال حياً مشبوحاً في أطواء نفسه [ينظر: في النقد التطبيقي والمقارن، د. محمد غنيمي هلال ، ص : 192]

ويعود في خلال هذه الذكرى لايام الصبا الحلوة ، يستريح بها من حاضر عيشه المجهود ، ويهرب من واقعه المكثود. وفي ذلك تجلي أصالة الشاعر العربي القديم وصدقه ، اذ كان يفتك في وصف وطن حبه المهجور ويلطف في بث شكواه من خلال تصويره لادق معالم ديار الحبيب النازح من أطلال ورسوم. فكان الشعراء يرون بقايا الشيتة فيما ترك أهل الحبيبة من آثار ضئيلة لا تسترعي غير ذوي العواطف الرقيقة الصادقة [ينظر : الادب المقارن ، د. محمد غنيمي هلال ، ص : 192]

ولقد تبين لنا أن تبادل المؤتمرات على الصعيد الحضاري بين مبدعينا ومبدعي الامم الاخرى هو ظاهرة تتم في اغلب الاحيان عن حرية الاختيار والقوة والقدرة على الحوار لاعلى الدونية. أن تنفتح على الآخر الحضاري والثقافي والادبي هو سمة قوة لا ضعف خصوصاً متى هضمنا وتمثلنا هذا الآخر وافرزناه وصنعناه بما يعبر عن خصوصيتنا الحضارية ، فالانفتاح على الآخر هو ظاهرة عافية والحسد الذي يتلقى غذاءه من الطبيعة قادر على تحويله الى مناعة وقوة كالمبدع الذي يحول بحساسيته ووجدانه

وانتمائه الى تاريخ وحضارة متميزتين ، ما يتلقاه من الآخر من فكر وعلم وفن الى صحة وعافية في بنيته
وجوده. [يُنظر : فضاءات الادب المقارن ، د. نذير العظمة ، ص : 33]

ولم تكن مقدمة القصيدة الجاهلية - في حقيقة أمرها - أكثر من فرصة أتاحتها التقاليد الفنية
الموروثة ، ليتخفف فيها الشعراء من الالتزامات القبلية التي يفرضها عليهم ، (العقد الفني) بينهم وبين
قبائلهم ، ويفرغوا للتعبير عن ذواتهم وشخصياتهم في محاولة جاهدة لتحقيق وجودهم الضائع في زحمة
هذه الالتزامات ، فهي - في وضعها الطبيعي - القسم الذاتي في القصيدة الجاهلية التي كانت - خضوعاً
لطبيعة الحياة في مجتمع القبيلة - وسيلة من وسائل (الاعلام) للقبيلة التي كان الشعراء يرتبطون بها
[يُنظر : دراسات في الشعر الجاهلي ، د. يوسف خليف ، ص : 123] ، كما يرتبط سائر افرادها ،
بذلك (العقد الاجتماعي) الذي كان القدماء يطلقون عليه اسم (العصبية) وكل من يتتبع الشعر الجاهلي
أن هذه المقدمة اتجهت اتجاهات مختلفة. وهي اتجاهات يمكن ان نردها الى ثلاثة دوافع أساسية : الحب
، والخمر ، والفروسية. وبرز هذه الاتجاهات واكثرها ظهوراً في القصيدة الجاهلية ، المقدمة الطللية.
وهي مقدمة وجدت هوى شديداً في نفوس الشعراء الجاهليين ، لأرتباطها ببيئتهم المادية ، وطبيعة حياتهم
الاجتماعية ، اذ هي تعبير عن تلك الظاهرة الطبيعية في المجتمع البدوي ، ظاهرة (الحركة) التي كانت
نتيجة طبيعية للتفاعل الحتمي بين البيئة والحياة [يُنظر: المصدر نفسه، ص:124]

ويرى د. يوسف خليف أن اشهر هذه المقدمات - بطبيعة الحال - مقدمة أمريء القيس في معلقته
الشهيرة ، وهي المقدمة التي رسمت المنهج العام للمقدمات الطللية في الشعر بعد ذلك ، ووضعت
التخطيط الفني لها ، وحددت معالم الطريق لمن جاء بعده [يُنظر: دراسات في الشعر الجاهلي،
ص:30]

وأمرؤ القيس في هذه المقدمة - كما هو في سائر شعره - فنان أصيل ، يمتاز بطاقة فنية ضخمة
تتيح له الانطلاق في عمله الفني انطلاقاً طبيعياً من غير مشقة ولا عناء. والعمل الفني عنده ليس اكثر
من تسجيل مباشر للتجربة الانفعالية التي يمر بها كما أحسها وشعر بها في غير افتعال وتصنع.

وفي شعرنا العربي القديم وما بعده حفاوة بالاطلال ، ووقفات حب لها ، وبخاصة في الشعر الجاهلي
، حتى يكاد يكون الغزل الطللي سمة من سماته. ولم ينفك كثير من الشعراء يفتتحون قصيدهم بالوقوف
على الاطلال في كل عصر ، على سبيل المحاكاة في الاعم الاغلب [يُنظر : في صحبة الادب

القديم ، احمد محمد الحوفي ، ص : 25] وحتى لو عاشوا في بيئات حضرية لا اطلال فيها كما فعل
البحثري وابو نؤاس وغيرهم.

وهكذا تعامل شعراؤنا مع الميراثين القومي والانساني كإيضاح لفكر التأثير والتأثر والمراحل التي قد
يخضع لها أو يعبر عنها : مرحلة الاعجاب والانبهار التي تعزز حكماً نوعاً من التقليل الذي يدخل فيها
وعي الذات في وعي الآخر.

ومرحلة المحاكاة ، التي يدخل فيها وعي الذات ووعي الآخر في عملية الحوار ، وقطعاً المحاكاة
اكثر حركة وحياء وخصوصية من التقليد لأنه نموذج يعبر عن ذاتي ووعيي وخصوصيتي الحضارية [**ينظر : فضاءات الادب المقارن ، ص : 34**] ، وقد مارسها بعض الشعراء العرب والفرس وموقفهم من
مصطلح التأثير والتأثر في وقفهم على اطلال القصيدة الجاهلية. ولا شك أن امرأ القيس يعد من ابرز
الشعراء وقوفاً على الطلل والتأمل فيه ، وهو في وقوفه لم ينظر الى الجدران المتهدمة واصفاً لها ، وإنما
رأى فيها انعكاساً للحظة من لحظات العمر فضلاً عن إنها كانت قضية (الموت والحياة) فالطلل قيمة
فنية لوصفه مقابلاً للذات الواقفة فيه [قراءة ثانية في شعر امرئ القيس ، د. محمد عبد المطلب ،
ص : 12]

وفي مقدمة معلقة امرئ القيس نرى الشاعر بين اطلال صاحبتة ، وهو يطلب الى صاحبين له أن
يقفا معه ليبيكي حبه القديم في هذه الاطلال التي راحت الرياح تتعاقب عليها من كل ناحية ، فيقول :
ديوان امرئ القيس ، ص : 50]

قفا نبك من ذكرى حبيبٍ ومنزلٍ بسقطِ اللّوى بين الدّخولِ فحوملِ

وفي اغلب الاحيان كان الشاعر يذكر حبيبته لا زوجته في ايام صبواته الخالية ، وقد يكون (زهير
أبن ابي سلمى) مثلاً فريداً حين ذكر زوجته التي طلقها وندم ، فأرادها على الرجوع إليه فأبت [ينظر :
في النقد التطبيقي والمقارن ، د. محمد غنيمي هلال ، ص : 33]

يقول زهير في معلقته : [يُنظر : شعر زهير بن ابي سلمى ، صنعه الاعلم الشنتمري ، ص : 9]

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدّراج فالمتلّم

ديار لها بالرقمتين كأنها مراجيحُ وشم في نواشرِ معصم

وزهير في معلقته وبالتحديد في مقدمته يرسمُ منظرين أساسيين : منظر الاطلال في صمتها وسكونها ، ومنظر صاحبة الاطلال في رحلتها المندفعة في الصحراء ، وقد استمالت هذه الاطلال مسرحاً للبقر الوحشي والظباء التي تمشي متخالفة في ساحاتها ، وصغارها تنهض من مجاثمها في نشاط وحيوية
[ينظر : دراسات في الشعر الجاهلي ، ص : 134]

والنابغة الذبياني يكمل الصورة السابقة بذكر رحلته عن تلك الاطلال ، يتسلى بالرحلة عن الهموم ،
ويطلب الخلاص في الاسفار فيقول : [ديوان النابغة الذبياني ، ص]

يا دار ميةً بالعلياءِ فالسندِ أقوتُ وطل عليها سائفُ الأمدِ

وقفْتُ فيها أصيلاً أسألها أعين جواباً وما بالربع من أحدِ

ويتضاءل الوصف الحسي للاطلال والدمن ، ولكن تتوالى الصور النفسية الصادقة في شعر الشاعر الاسلامي (ذي الرمة) وفي هذه الصور يبين الطابع الإسلامي ، وتتجلى حرقه الصبابة في عصر ظهور الغزل العذري ، فيقول : [ينظر : ديوان ذي الرمة ، ص : 444]

أمنزلتي حيّ سلامٌ عليكما هل الأرملة اللائي مَصْنينَ رواجعُ

وهل يرجعُ التسليمُ أو يكشف العمى ثلاث الأشافى والرسوم البلاغُ

توهمتها يوماً ، فقلتُ لصاحبي وليس لها إلا الظباء الخواضعُ

وظل الطابع العام هو الحنين الى هذه الاطلال ، والحنين الى الماضي من خلالها ، واستطابة منظرها في مرأى العين. وشذ من ضاق لهذه الاطلال من المتأخرين ، وثار عليها صماء لا ترد له جواب على نحو ما يقول المتنبي : [شرح ديوان المتنبي ، شرح عبد الرحمن البرقوقي ، ج1 ، ص : 610]

مُلِتْ القطرُ أعطشها ربوعاً وإلا فأسقها السّمّ النقيماً

إنّ انتقال الافكار والأشكال والاساليب والاجناس من حضارة الى حضارة اخرى وتواصل الحضارات
فيما بينها أمر طبيعي يقود الى الحيوية والنمو والازدهار وانقطاع هذا التواصل يؤدي حتماً الى فقر الدم
وانكسار الدورة الانسانية في المواريث والابداعات المعنية.

ويمكن أن نقول : إنّ المؤثرات بين المعارف والفنون يمكن أن يندرج في اطار التأثير والتأثر بين
الحضارة العربية الاسلامية والحضارات الاخرى كالفارسية والاعريقية والهندية [فضاءات الادب المقارن
، ص : 35]

وقد أثر الادب العربي في الادب الفارسي ، فيما يخص ثيمة الوقوف على الاطلال والآثار ، وقد
كان الوقوف على الاطلال في الادب الفارسي تابعاً للقصيدة الغنائية ، على نحو ما في الشعر العربي ،
وكانت الآثار التي استرعت انظار شعراء العرب آثاراً فارسية ، وما اكثر من وقفوا عليها من الشعراء ،
سواء كانوا أصلاً من الفرس ولكتهم نظموا خواطرم شعراً عربياً ، أم كانوا من العرب الذين استنطقوا تلك
الآثار... [ينظر : الادب المقارن ، د. محمد غنيمي هلال ، ص : 195] وخير من يُمثل به للشعراء
الذين وقفوا تلك الآثار في القديم هو (البحثري) في وقوفه على إيوان كسرى بالمدائن في قصيدته السينية
الشهيرة. ويمكن أن نعدّ قصيدته أساساً لتطور الوقوف على الاطلال الى الوقوف على آثار لدى من حدا
حذوه من شعراء الفرس. وفيها يصف نفوره من الناس حتى الاقارب وضيقة بالدهر وأحداثه ، ثم يريد أن
يهرب من حاضره بزيارة الايوان والتسلي به [ينظر : في النقد التطبيقي والادب المقارن ، ص : 40
[بقوله : ديوان البحثري ، شرح محمد التونجي ، ج 2 ، ص : 190]

حَصْرَتْ رَحْلِي الْهَمُومَ فُوجِهـ

ثُ الى أبيضِ المدائنِ عنسي

ثم يصف الايوان وصفاً رائعاً ، مقارناً في وصفه بين ذلك الاثار الجليل في وقوفه عليه ، وبين
اطلال العرب في وقوف سواه عليها. ويؤيد هذا ذهب اليه د. محمد غنيمي هلال في كتابه (الادب
المقارن) من أن الوقوف على الآثار ليس سوى امتداد للوقوف على الاطلال ، يقول البحثري :[المصدر
نفسه]

جَلَلٌ لَمْ تَكُنْ كَأَطْلَالِ مُسْعَدِي

في قِفَارٍ مِنَ البَسَابِسِ مَلْسِ

وتأثر ((الشاعر احمد شوقي بالبحثري في قصيدته السينية الاندلسية ، وفيها يتأثر شوقي بالنهج التقليدي ، وهو نهج سار فيه البحثري في خطوطه العامة فيبدوها بوصف حالته النفسية ، وضيق في منفاه بمن نفوه عن وطنه من الانجليز وأتباعهم ، محاكياً (البحثري) في وقفته)) [في النقد التطبيقي والمقارن ، ص : 39 ، وينظر : الادب المقارن ، ص : 192]، فيقول : [الشوقيات ، ج (1-2) ، احمد شوقي ، المجلد الاول ، ص : 48]

وعظّ البحثري ايوان كسرى وشففتني القصور من عبد شمس

ولا يجد شوقي على أهل الاندلس لأنتزاعهم السلطان من العرب ، بل يشكو للانديسيين صنيعهم معه ، ويحمل التبعة كلها للاسلاف الذين : [المصدر نفسه ، ص : 51]

ركبوا بالبحار نعشاً وكانت تحت آبائهم هي العرش أمس

ويلتحق بالوقوف على الاطلال كذلك الوقوف على آثار البلاد بعد تخريبها في الحروب ، فالحريري يبكي بلسان بطله في مقاماته على بلدته (سروج) التي ضربها الصليبيون ، وتلك واقعة حقيقية يعبر عنها الحريري في قطعة شعر في المقامة الثلاثين من مقاماته ، فيقول : [ينظر : مقامات الحريري ، المقامة الثلاثون الصورية ، ص : 312]

مسقط الرأس سروج وبها كنت أموج

حبذا نفحة رياً ها ومرآها البهيج

وأزاهير رباها حين تنجاب الثلوج

ويرى د. محمد غنيمي هلال أن ((هذا موجز مفهوم هذا الجنس الادبي وتطوره ، وقوف على الاطلال نبلاً ووفاء للعاطفة الذاتية ، الى وقوف على الآثار مرآة لشعور إنساني أو قومي ، والتماساً لعبرة وعظة ثم الى وقوف على آثار البلاد للتعبير عن أحاسيس وطنية)) [في النقد التطبيقي والمقارن ، ص : 41]

وقد أثر الادب العربي في الادب الفارسي فيما يخص انواع هذا الوقوف التي اختصرنا القول فيها. أما الوقوف على الاطلاع فقد انتقل الى الادب الفارسي حين تأصلت فيه القصيدة على نحو ما عرفت في العربية فحين أنتقلت اليه القصيدة بنظامها ووزنها ، وصورها وهدفها من المدح ، احتفظت الى جانب ذلك الوقوف على الاطلاع موصولاً بالغزل ، محاكاة لشعراء العربية وقد شاع هذا اللون من القصائد الفارسية منذ الشاعر الفارسي (أبي النجم أحمد) المشهور (بمنوجهري) ثم مدح هذا الشاعر بعد ذلك (محمود الغزنوي) وأبنة (مسعوداً) ويتميز هذا الشاعر بخيال مصنوع في الوقوف على الاطلاع وقوفاً يشف عن ثقافته العربية ، فإن له من ذلك اصالة في اضاء طابع فارسي على صورته ، وفي إشراقه لديباخته ، وفي حسن تخلصها من الوقوف على الاطلاع والغزل الى المدح [في الادب المقارن ، ص : 192 ، وينظر : في النقد التطبيقي والمقارن ، ص : 40]

وفي هذه القصيدة المختارة التي تتجلى فيها اصالته وتأثره معاً ، وفيها يقف (منوجهري) على ظل حبيبته زين الحسان ، وقد رحلت فاظلت الدنيا في عينه ، هو ينظر الى العالم نظرة المتشائم ويصفه من خلال تلك النظرة : ويسلي الهم عنها بالرحيل على نحيب من الابل ، على الطريقة العربية. ومنوجهري متأثر في وصف امرئ القيس في معلقته وبذلك على تأثره بالقصيدة العربية في نواصيها المختلفة فيقول :

((سلام على دار زين الكواعب ، المعبودات حسناً ذات العيون الدعج وذوائب العنبر ، وعلى رسوم الطلل والديار الدوارس ، كأنها توقيع صاحب الحكم على صدر منشور ، قد تساقط ورقة النسرين على سكان زهر السنبل ، كأنها سطور كاتب على وجه قرطاس ، وسقط غصن الياسمين في ارض البساتين ، كعنقاء ذهبية الجناح والمخالب وفي مقام الغواني قامت النوائح ،...)) [ديوان (منوجهري) ، أبو النجم احمد بن قوص بن أحمد دامغاني (، ص : 25] ثم كان الوقوف على الآثار في الادب الفارسي امتداداً على الوقوف على الاطلاع وسار في موضوعه وهدفه على ما سار عليه في الشعر العربي.

وكما وقف (البحثري) على قصر المدائن ، وقف الشاعر الفارسي (بخاقاني) واسمه أفضل الدين بن علي نسبة الى ممدوحه (الخاقان منوجهري أمير شروان).

على الرغم من روحه الاسلامية ، ومدحه للرسول محمد (ص) فأنه يعبر عن روحه الفارسية ،
وحسراته على انهيار مجد إيران القديم ، حين وقف على الايوان بالمدائن ، وفي قصيدته يتلاعب كعادته
بالالفاظ فيقول : ((ألا أيها القلب المعبر ، انظر بعين بصيرتك ، ألا فأتخذ إيوان المدائن مرآة عبرة على
شط دجلة قف مرة بالمدائن ، ومن العين اسكب دجلة أخرى على أرض المدائن نهر دجلة نفسه ويبيكي
بكاءً حتىّ لتحسب معه أن مائة دجلة من الدم تتساب ، ومن حرارة دم دموعه تقطر النار من الاهداب .

انظر كبد دجلة محترقاً بنار الحسرة ، هل سمعت عن ماء تحرقه النار ؟..

فحين تقطعت سلسلة الإيوان في المدائن ، اصبح دجلة في سلسلة القيد ، وسار مثل السلسلة في
تلوين امواجه .

وصح ، من حين لحين ، بلسان الدمع ، على الايوان فربما نسمع باذن القلب ، جواباً من الإيوان
سَئسردى إليك شرقة القصر ، كله نصيحة جديدة كل الجدّة فأستمع الى النصيحة من أعماق قلبك)) [**الادب المقارن ، ص : 194**]

ومن أشهر القصائد الفارسية في الوقوف على البلاد إثر الخطوب القاسية، قصيدة الشاعر الفارسي
(سعدى الشيرازي) التي وقف فيها على (بغداد) عقب سقوط الخلافة العباسية، وحول هذا الحادث الخطير
وأمثاله تتجلى المشاعر الانسانية الدينية ، وقد اضفى (سعدى) على وقوفه في تلك القصيدة طابعاً صوفياً
يتلاءم وطريقته الخلقية التعليمية في تصوفه .

وقد ترجم الدكتور محمد غنيمي هلال بعض ابيات هذه القصيدة من قصائده الفارسية التي يقول
فيها:

((حقٌ للسماء أن تمطر الأرض دماً ، على زوال الخليفة المستعصم امير المؤمنين

أبي محمد ... اذا كنت ستقوم من الثرى يوم القيامة ، فأرفع رأسك الآن ، وانظر هذه القيامة بين
الخلق من نساء الحريم العزيزات قد فاض دم النحر الحبيب فوق العتبة ، وقد فاض موج دم القلب من
أكمام الثياب)) [ديوان سعدى الشيرازي (بوستان) ، ج 1 ، ص : 60 ، قدمه وترجمه : د. محمد
موسى هنداي ، ويُنظر : الادب المقارن ، ص : 192 ، و في النقد التطبيقي والمقارن ، ص : 46]

ويخلص البحث الى ما ذكره من معانٍ وأثبت من صلات ، رأى أنه كيف كانت الاطلاع والخبرات مراداً للخواطر ، ومبعث انطلاق للمشاعر ، ومجالاً حيويّاً خصبا للفن والفكر ، فيه يستلهم الشعراء والكتّاب آيات الحياة من مواطن الموت ، وأمّارات البقاء من سمات الفناء ، تلتقي عندها تلاقح أفكارهم ، مهما توزعتهم العصور ، وفرّق بينهم اللسان [ينظر : في النقد التطبيقي والمقارن ، ص : 48]

وفي التقاء مصطلح التأثير والتأثر بالتراسل ، تتجلى لنا وحدة فكرية وإنسانية وفنية ، تشف مع ذلك عن أثر ثقافة عربية فسيحة ، ضمت تحت لوائها صفوة من ابناء الامم الاسلامية وابناء الثقافة العربية في وقت معاً.

قائمة المصادر والمراجع

- 1- الأدب المقارن ، د. محمد غنيمي هلال ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ط3.
- 2- الأدب المقارن - مشكلات وآفاق د. عبده عبّود ، منشورات اتحاد الكتّاب العرب ، 1999.
- 3- الادب المقارن ، طه باقر.
- 4- التأثير والتأثر بين الادب العربي والاداب الاخرى ، قراءة في فكر محمد غنيمي هلال ، ثروت عبد السميع محمد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2012.
- 5- ديوان امريء القيس ، تح : محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، القاهرة (د.ت).
- 6- ديوان البحتري ، شرح محمد التسونجي ، دار الكتاب ، ط1 ، ج/2 ، بيروت.
- 7- ديوان ذي الرّمة ، نشره كارليل مكارنتي ، كمبردج ، 1919.
- 8- دراسات في الشعر الجاهلي ، د. يوسف خليل ، دار غريب ، القاهرة ، ط1 ، 1981.
- 9- ديوان النابغة الذوباني ، دار الكتب المصرية ، ط1 ، 1932.
- 10- شرح ديوان المتنبي ، شرح عبد الرحمن البرقوقي ، ج/1 ، دار الفكر ، 2002.

- 11- شعر زهير بن ابي سُلمى ، صنعه الاعلام الشنتمري ، تح : د. فخر الدين قباوة ، ط1 ، دار
الفكر ، دمشق ، ودار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان.
- 12- الشوقيات ج (1-2) أحمد شوقي ، المجلد الأول ، دار العودة ، بيروت ، ط1 ، 1986.
- 13- فضاءات الادب المقارن ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة ، دمشق ،
ط1 ، 2007.
- 14- في صحبة الأدب القديم ، أحمد محمد الحوفي ، دار نهضة مصر ، ط1 ، 2006.
- 15- قراءة ثانية في شعر امرئ القيس ، د. محمد عبد المطلب ، لونجمان ، ط1 ، 1996.
- 16- مقامات الحريري ، ط1 ، الحسينية المصرية ، القاهرة ، 1921.
- 17- مختار الصحاح للشيخ الامام محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي ، مكتبة لبنان ،
1989.
- 18- المعجم الوسيط ، ج/1 ، تح : ابراهيم مصطفى وآخرون ، دار العودة ، تركية.
- 19- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق : عبد السلام محمد
هارون ، الجزء الاول ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، 1979.
- 20- مفردات الفاظ القرآن الكريم ، العلامة الراغب الاصفهاني ، تحقيق : صفوان عدنان داوودي ،
دار القلم والشامية ، دمشق ، بيروت (د.ت).

الأفعال الكلامية في الدرس الأصولي

انجازية الأمر أنموذجاً

أ.م.د. حيدر عودة كاطع

كلية الإمام الكاظم عليه السلام للعلوم الإسلامية، الجامعة

أقسام الكلية في البصرة

غرض البحث: الترقية العلمية

الملخص

الطلب في اللغة العربية وغيرها من اللغات الأخرى يشكل مفصلاً مهماً في عملية التخاطب التواصلي في الميدان التداولي؛ لأن اللغة أية لغة لا غنى لها عن التخاطب الإبلاغي الذي يقتضي في معظم إستعمالاته الاجرائية وجود أمر ومأمور، وما يتضمّنه هذا الكلام كثيراً من أفعال إنجازية يُقصد تحقّقها في مرحلة لاحقة من مراحل النطق بالفعل الإنجازي، والتي يمكن تسميتها -أصولياً- بمرحلة الامتثال، وقد نال هذا الأمر عناية الأصوليين كثيراً بوصفهم فقهاء مستنبطين؛ ومن هنا فقد استنبطوا أفعالاً كلامية جديدة حين انتهجوا المنهج التداولي، ويبدو ذلك جلياً في مبحث المقاصد والأغراض في أسلوب الأمر والنهي.

وتتحدد جوانب هذه المسألة وتتضح أبعادها عند دراسة واحد من أفعال الكلام في اللغة العربية وهو الأمر لكي يتم التعرّف على مناشئ هذه الحقيقة بعد دراسة فكرتها الزمنية فيها عند الأصوليين،

خاصةً أنَّ الأمر من أساليب الطلب ذي وظيفة إنجازية في السياق الإجرائي، وهو بهذا يتَّصل اتِّصالاً وثيقاً بعلم المعاني حيث امتازت به صيغها من الأسلوب البليغ فضلاً عن ميزات الزمنية والخطابية.

The name: HAYDER OUDAH GATEA

Search title: The verbal verbs in the fundamentalist lesson, the achievement of the matter as a model

The demand in Arabic and other languages constitutes an important detail in the process of communicative communication in the pragmatic field. Because the language is any language that is indispensable for informative communication, which in most of its procedural uses requires the presence of an order and command, and what this speech includes many of the actions that are intended to be achieved at a later stage of the stages of pronunciation by the achievement act, which can be called – fundamentally – the stage of compliance, and it has achieved This matter is of great concern to the fundamentalists, as deduced jurists; Hence, they devised new verbal verbs when they adopted the deliberative approach, and this is evident in the topic of purposes and objectives in the two styles of command and prohibition.

The aspects of this issue are determined and its dimensions become clear when studying one of the verbs of speech in the Arabic language, which is the matter in order to identify the origins of this fact after studying its temporal idea in it according to the fundamentalists, especially since the matter is one of the methods of requesting with a fulfillment function in the procedural context, and

this is closely related By the science of meanings, as it was distinguished by its forms of eloquent style, as well as its temporal and rhetorical features

الكلمات المفتاحية:

الأفعال الكلامية الأصوليون الإنجازية الأمر

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه محمد وآله الطيبين الطاهرين. وبعد...

الطلب في اللغة العربية وغيرها من اللغات الأخرى يشكل مفصلاً مهماً في عملية التخاطب التواصلي في الميدان التداولي؛ لأن اللغة أية لغة لا غنى لها عن التخاطب الإبلاغي الذي يقتضي في معظم إستعمالاته الاجرائية وجود أمر ومأمور، وما يتضمّنه هذا الكلام كثيراً من أفعال إنجازية يُقصد تحقّقها في مرحلة لاحقة من مراحل النطق بالفعل الإنجازي، والتي يمكن تسميتها -أصولياً- بمرحلة الامتثال، وقد نال هذا الأمر عناية الأصوليين كثيراً بوصفهم فقهاء مستنبطين؛ ومن هنا فقد استنبطوا أفعالاً كلامية جديدة حين انتهجوا المنهج التداولي، ويبدو ذلك جلياً في مبحث المقاصد والأغراض في أسلوب الأمر والنهي⁽¹⁾.

وتتحدد جوانب هذه المسألة وتتضح أبعادها عند دراسة واحد من أفعال الكلام في اللغة العربية وهو الأمر لكي يتم التعرف على مناشئ هذه الحقيقة بعد دراسة المسألة فيها عند الأصوليين، خاصة أن الأمر من أساليب الطلب ذات الوظيفة الإنجازية في السياق الإجرائي، وهو بهذا يتّصل اتصالاً وثيقاً بعلم المعاني حيث امتازت به صيغها من الأسلوب البليغ فضلاً عن ميزات الزمنية والخطابية.

تعريف الأمر: إن الأمر فعل إنجازي صريح⁽²⁾ يشكّل مفصلاً مهماً من مفاصل الدرس اللساني عند دراسة الانشاء الطلبية في التراث العربي اللغوي والأصولي معاً، فقد ذكر ابن فارس -في تعريفه- أن (

الأمر عند العرب: ما إذا لم يفعله المأمور به سمي المأمور به عاصياً ويكون بلفظ **إفعل** و**ليفعل**(3)، وهو -لاشكاً- أنه يعني بالمأمور به المأمور؛ لأنّ المأمور به ما يراد تحقيقه وهو علّة الأمر.

وقد صار هذا التعريف مقبولاً عند معظم الأصوليين؛ كونه يرتبط بما عليه المنهج الأصولي؛ ولأنّه مما يتناسب مع الغاية التي نشأ لها علم الأصول، وكما اختلفت عبارات اللغويين في تحديد الأمر اللغوي كذلك اختلفت عبارات الأصوليين في تحديد الأمر الأصولي ما بين القدماء والمحدثين، فمنهم من ذكر أنّ الأمر هو طلب الفعل بالقول على سبيل الإستعلاء(4)، ومنهم من قال: أنّه اللفظ العام الدال على طلب الفعل لا كلفّ الفعل(5).

ولم تأتِ الرؤية الأصولية لدراسة أفعال الكلام في مجالها التداولي على الخلط بين الصيغ الصرفية لأسلوب الأمر فقد درسوا الأبنية الصرفية بوصفها قوالب لإجراءاتها السياقية في المجالين اللساني والأصولي، وقد تجلّت دراستهم لها-أعني الأفعال الكلامية- في نظرية الخبر والإنشاء(6)، وبعد البحث والاستقراء وجد الباحث الدراسة الأصولية لأفعال الكلام في الميدان التطبيقي عندهم تتطوي على بنيتين صرفيتين هما صيغة **(إفعل)**، و**(ليفعل)**، فضلاً عن الجملة الخبرية الدالة على الطلب.

1- صيغة (إفعل)

سار المنهج الأصولي على الخوض في مباحث الألفاظ بنمطٍ عقلي تحليلي تفكيكي؛ بغية الوقوف على المعاني التي تتضمنها الصيغ؛ من أجل الإحاطة بمقاصد النصوص الشرعية، ومن هنا ساروا دوماً على دراسة العلاقة بين اللفظ والمعنى، ودرسوا الألفاظ متضامّةً مع الألفاظ؛ لأنّ الإرادة الاستعمالية هي التي تحدد مدلول المحتوى القضوي وما يحمله من تسويرات لغوية تشكل البنية العميقة لمراد المرسل، مع أنّ معظم علماء الأصول نظّروا لكثيرٍ من الصيغ قبل تركيبها السياقي، ولا شكّ أنّ الدلالة التصويرية لدراسة الألفاظ في مرحلة الوضع الإفرادي دراسة متقدّمة رتبةً على الدلالة النحوية السياقية أو الدلالة التصديقية، في حين أنّ الميدان الحقيقي يُنبئك أنّ الدراسة التركيبية هي المسار الحقيقي الذي ينبغي أن يقنفيه الدارس سواء أكان لغوياً أو أصولياً.

وعلى أية حال فكان اهتمامهم لأسلوب الأمر بوصفه فعلاً إنجازياً صريحاً يفوق اهتمامهم لكلّ موضوعات مباحث الألفاظ، وهم يعنون بالأمر كل ما تضمن طلباً، على أنّ يكون الفعل الانجازي لهذا الأسلوب يحمل المعاني الآتية:

1- دلالة الصيغة على العلو أو الاستعلاء⁽⁷⁾.

2- دلالة الصيغة على الوجوب.

3- دلالة الصيغة على المرة والتكرار.

4- دلالة الصيغة على الفور والتراخي.

ويبدو أنَّ السكّاكي هو الذي اشترط الاستعلاء في الأمر⁽⁸⁾، خاصة أن صيغة (إفعلن) استعملت في الأعم الأغلب في الدلالة على الأمر؛ ومن هنا كان الأصوليون قد اشترطوا أن يكون الأمر صادراً من العالي إلى دان كي تتحقق فيه حقيقة اللفظ⁽⁹⁾، وهذا ما يمنح الدلالة مساحةً أكبر للصيغة عند الاطلاق بدون تقييد فتتسع دلالتها لتشمل الوجوب والكراهة والتخيير وغيرها من المعاني الأخرى؟.

ولمّا كان الأمر واحداً من الأفعال الكلامية فقد صاغ أوستين له أربعة معايير مقصودة عند المتكلم منها: اشتمال الجملة على الفعل الانجازي، وأن يكون زمن الفعل هو زمن الحال (حال التكلم)، وأن تكون الجملة مبيّنة للفاعل، وأن يكون قائل الجملة هو المتكلم المفرد⁽¹⁰⁾.

ويستمرّ السكّاكي في بيان المعنى المنسب حين اطلاق الامر مجرداً عن القرائن الصارفة والذي نعته بالتبادر⁽¹¹⁾، أي الظهور الأولي لدلالة الصيغة بعيداً عن جرّها لمعنى آخر، فهو يرى أن الوجوب من لوازم شرط الاستعلاء في الصيغة.

وذهب معظم المتقدّمين من علماء الأصول إلى دلالة الصيغة على الوجوب بالبداهة وتستعمل فيه على نحو الحقيقة⁽¹²⁾، شريطة تجنّب العدول السياقي أو الخروج الدلالي لصيغة الأمر كي تحمل معاني سياقية جديدة، على أن التغير في المدلول الأصلي هو استعمال مجازي؛ كونه خلاف الظهور الأولي.

ولعلّ الكلام نفسه يسري على المحدثين منهم وتناولهم لهذا المفصل اللساني، إذ لم يزيدوا على ما تناوله المتقدّمون شكلاً ووظيفةً.

الصيغة الصرفية:

لا تتضح تجليات المسائل اللغوية التي صارت ميداناً للدرس الأصولي إلا بالوقوف على الطبيعة التي انتهجها علماء الأصول لتلك المسائل، لتتكامل النظرية الأصولية لهذه المسائل المدروسة، لا سيما في مجال الفكرة الزمنية للأفعال الانجازية الأمرية، المبتنية على أركان العملية التواصلية: المخاطب (الأمر)، المخاطب (المأمور)، الخطاب (الأمر)، المأمور به، ولا شك أن هذه العناصر تُدرس في المجال الاجرائي لا الوضعي، وهو على كل حال تخضع تداولياً لإرادة الأمر النفسية في توجيه الخطابات وليس محكوماً للفظ بما هو لفظ، أي تكشف عن كون اللفظ محكوماً للدواعي النفسية للأمر، فثمة إرادات ثلاث كما يرى الأمدي هي: إرادة إحداث الصيغة، وإرادة الدلالة بها على الأمر، وإرادة الإمتثال⁽¹³⁾، ولا ريب أن التزمين يقع في طريق هذه الإرادات للتعبير عن زمني الحال والاستقبال:

1- الدلالة على زمن الحال:

تمثل مرحلة الزمن الحالي أو الحاضر مرحلة متقدمة تماماً على مرحلة المطلوب أو الامتثال- كما يحلو للأصوليين تسميتها- فعلى الرغم من أن الأمر هو من الموجّهات التداولية التي تعني (أفعال الكلام تلك التي يستعملها المتكلمون ليجعلوا شخصاً آخر يقوم بشيء ما)⁽¹⁴⁾ وهي جهة زمنية قبل فترة الامتثال؛ ضرورة أن البحث فيها يرتبط بما تقضي إليه الصيغة ذات الفعل المنطوق من المتكلم ولا يُلاحظ فيه الصدور من المأمور، بل المهم فيه أن يكون قد نطق به المتكلم فيكفي في هذا أن يكون ذا حدث منسوب في زمن الحال، أو في زمن النطق، إلا أن هذا الزمن النطقي ليس مدلولاً للصيغة الأمرية كي يكون منظوراً له في دراسة الزمن الحاضر؛ لأن من المتسالم عليه أن يكون زمن النطق زمن الحال، ولا يكون حينذاك مائزاً يفرق لنا زمن صيغة الأمر عن صيغتي الماضي والمضارع؛ كونها يشتركان معها في زمن النطق الحالي.

هذا كله حين يكون الزمن الحالي مدلولاً لصيغة الأمر بالتضمين، ويكون زمن النطق الطلبي ذا مدلول ضمني للصيغة، أي أن صيغة الأمر تدل عليها بالدلالة التضمنية فتكون جزء مدلول الصيغة، ولكن النحاة لا يقولون بهذه الفرضية الزمنية الحالية للفعل الإنجازي؛ لأنها ليست وفقاً على الصيغة الأمرية، فزمن الطلب الإنشائي الحالي كما هو ظرف للصيغة الأمرية الانجازية هو -كذلك- ظرف لصيغتي الماضي والمضارع الاخباريتين.

بيد أنّ هذا الخط الدلالي لا يقع حين يكون الزمن الحالي للصيغة قيداً للحدث بوصفه حدثاً يصدر من فاعلٍ زمني ما، وليس مدلولاً للصيغة الأمرية، فيكون الزمن فيها قيداً للوقوع لا مدلولاً للوقوع، فيدل حينذاك بالالتزام لا بالتضمّن، فالوعائية للصيغة الأمر الإنجازية للدلالة على الزمن الحالي هي ما عليها الواقع اللساني للصيغة، بوصف زمن الحال في هذه الحالة مدلولاً للصيغة بالدلالة الإلتزامية، فالحدث الذي تؤديه هذه الصيغة يقع في الزمن الحالي لصدوره من متزّمين ما على أنّ لا يدخل الزمن في دلالة الصيغة بل في دلالة الاجراء، حين يُلاحظ أنّ مادة الصيغة الصرفية الأصولية للأمر لا تحمل غير الحدث المجرد، في حين تدلُّ هيأته الحرفية على النسبة البعثية الارشالية إذ (أن صيغة الامر لا دلالة لها على الزمان وضعا أصلا وإنما يفهم منه الزمان التزاما من حيث عدم انفكاك الفعل في الخارج عنه ولو غالبا يدلك على ذلك بعد مساعدة التبادر)⁽¹⁵⁾.

ولا شأن لهذه المرحلة التزمينية بزمن الامتثال للمأمور به؛ ضرورة أنّ هذه المرحلة مما تقع في الزمن الاستقبالي بلا شكّ في ذلك، لكنّ المهم في هذه المرحلة هو علم المأمور بما أمر به سواء وقع الامتثال أم لا.

وعلى الرغم من القول بفعلية الأمر عند معظم الأصوليين لكنهم جردوه من الدلالة على الزمن ولا يحمل صرفياً- غير الدلالة على الطلب الخالية من الزمن الحالي⁽¹⁶⁾، وتشارك كل من المادة والهيئة في خلوهما من الدلالة على الزمن الحالي بعدما جعلوا المادة دالة على الحدث المجرد والهيئة ذات المدلول الحرفي تقتصر دلالتها على نسبة ذلك الحدث إلى فاعل ما وعند ذاك لا مجال للدلالة الزمنية ذات المعنى الاسمي في مدلولي الفعل، وإن كان يحمل نسبة اسنادية بعثية أو ارشالية في طبيّاته، وهذه النسبة هي التي سوّغت للسيد محمد باقر الصدر أنّ يردّ على الدكتور مهدي المخزومي كون الأخير أنكر فعليّة الصيغة الأمرية وأنكر زمنيّتها بالتبع، في حين أنّ الشهيد الصدر يرى تضمّن الصيغة الأمرية للنسبة الفعلية شأنها شأن النسبة في صيغتي الماضي والمضارع بيد أنّ الفرق بينهما أنّ نسبة الصيغ الأمرية بعثية ارشالية يُطلب لها أنّ تتحقّق في المستقبل بينما النسبة الخبرية في الماضي والمضارع نسبة تحقّقت وانتهى أمرها⁽¹⁷⁾، ويمكن اختزال المسألة في العبارة الآتية: هيأة الأمر: حَقِّق النسبة، وهيأة الماضي والمضارع: تحقّقت النسبة، وهذه الدلالة الإرشالية هي مدلول الهيئة بوصفها إحدى مدلولي الفعل أو المشتق التي تحتل الدلالة الحرفية عند الأصوليين، وهو مدلول الصيغة عند النحويين.

2- الدلالة على الزمن المستقبل:

يمتدّ الزمن الاستقبالي في الصيغ الأمرية من الزمن الحاضر إلى زمن الامتثال بالمأمور به فهو فترة غير محدّدة، ويمكن للواصق الجهية تأدية وظيفة تحديدها وتقريبها قدر الإمكان من زمن التكلّم، ولعلّ زمن الامتثال هو المقصود عند الاطلاق في عبارات الأصوليين⁽¹⁸⁾. وهذا المعنى الزمني لا يحتاج إلى أدنى تأمل ليقال أنّ فعل الكلام الأمرى دالّ عليه فزمنية هذا المعنى من المسلّمات في صيغ الطلب فلا داعي إلى القول بها؛ ذلك لأنّ منشأ هذه الدلالة ليس الصيغة الفعلية الدالة على الطلب، بل منشؤها الطلب نفسه لكونه لا يمتثل إلا في المستقبل.

لما كان الأمر فعلاً انجازياً كما يسميه سيرل فهو -إذا- يعطي بعداً تلميحياً لمراد المتكلّم وقصده، ولعلّ هذا المعنى هو الذي أدخل حقيقة الامتثال الزمنية في حرم الدرس الأصولي المعروف عندهم بالفور والتراخي⁽¹⁹⁾، وهو كما يبدو بحث لساني تحدّده اللواصق الجهية-زمنياً- من حيث القرب والبعد من زمن التكلّم، أي أنّه مبحث زمني في الدرس الأصولي، وهو مجال زمني يخرج به المكلف من عهدة التكاليف في الإتيان بما أمر به، يتجلّى فيه التزامين في أفعال الكلام بطابع جديد لم يألفه الدرس اللساني قديماً وحديثاً، سوى بعض العبارات التي تحدثت عن مسألة الفور والتراخي عند السكاكي⁽²⁰⁾، حيث تتناول الفترة الزمنية ذات العلاقة بالمأمور؛ لذلك تدرس هذه الدلالة الزمنية عند الأصوليين دون غيرهم ممن درسوا مباحث الألفاظ لكونها ترتبط بأركان النظرية الأصولية.

فالإنشاء الذي يكون الأمر واحداً من أنواعه ينبني عند أوستن على القوة المقصودة بالقول⁽²¹⁾، فيكون القصد في طلب الامتثال حاضراً عند المتكلّم؛ ومن هنا فلاسراع بالامتثال أو التباطؤ لا يتحقق ما لم يتم التعرف على طبيعة الأمر الموجّه للخطاب وعلى طبيعة الخطاب الصادر من ذلك الأمر، وفي مقام الإجابة يمكن الجزم أن الأمر في المنظومة التشريعية يمثّل المولى الحقيقي كما يسميه الأصوليون لا الاعتباري، لا سيما مع توفّر شرط العلو والاستعلاء في الذات المقدّسة، فيعطي هذا الشرط قوةً للخطاب الصادر من البارى تعالى ليدخل في عنوان الوجوب والالزام مع توفر القرائن الدالة على ذلك الوجوب والالزام، بعد أن كشف الأمر عن محبوبية معينة في الخطاب الشرعي المشتمل على الطلب الذي لا يتحقق الإمتثال به من قبل المأمور إلا في الزمن المستقبل، ولذلك يقع البحث الأصولي في الفور والتراخي بأنات زمن المستقبل.

وهنا أمران أود الوقوف عندهما للتوفيق بين المعطى الأصولي للمسألة وبين القواعد الكرايسية، وهما:

1- يرى الأصوليون أنَّ الأمر حين يوجّه خطاباً معيناً يبتغي أن يوقعه العبد يكون الأمر في مقام بيان كلِّ مراده بلا زيادة، أو نقيصة فليس للعبد أن يأتي بأقلِّ من المقدار المطلوب وليس له أن يأتي بالزيادة على المطلوب؛ ذلك لأنَّهم ذهبوا -وبناءً على قرينة الحكمة- أنَّ المولى بوصفه حكيماً يقتضي بيان كلِّ مراده في مضمون الخطاب، وما لم يرد في الخطاب فهو لا يُريده، ولو أراد له لذكره في الخطاب⁽²²⁾، وقد ذكروا أنَّ الخطاب ينطوي على المحبوبة الشديدة التي جعلت المولى يوجّه عبده نحو الامتثال.

وهذا المعنى ينسجم تماماً مع قواعد مبدأ التعاون بين المتحاورين التي جاء بها كرايس، وتعني أن يتعاون المتكلم والمخاطب في تحقيق أهداف الحديث المرسومة، ولا مانع أن يكون الهدف محدداً قبل الدخول في الحديث⁽²³⁾، ويكون الخروج على هذه القواعد يعني أننا سنكون أمام الاستلزام الحواري وجهاً لوجه، وقواعده هي:

- قاعدة الكم: لتقتصر افادتك المتكلم على مقدار الحاجة، ولا تجعل افادتك تتعدى المطلوب، وهذا المعنى ينسجم تماماً مع قول الأصوليين أنَّ المولى الحكيم يقتضي ذكر كلِّ مراده وما لا يريده لم يذكره، فلو قال المولى: أكرم الأيتام الفقراء، فهو يريد أن لا يقع الاكرام على الأيتام مطلقاً بل الأيتام بقيد الفقر.

- قاعدة الكيف: لا تقل ما تعلم كذبه، لا تقل ما ليست لك عليه بينة، وهذه القاعدة -كما هو واضح- ترتبط بحقيقة المتكلم وطبيعته ولا علاقة لها بالخطاب؛ لأنَّ الكذب والقول بلا بينة طبائع نفسية لا مقالية؛ وعلى كلا الأمرين لا يتصور أن يقع هذا المعنى في الذات المقدسة ولا في توجيهاتها.

- قاعدة مطابقة الخبر لمقتضى الحال: ليناسب مقالك مقامك، وهذا المعنى -كذلك- متوفر في الخطاب الصادر من المولى المقدس، خاصةً أنَّه حكيم في كلِّ شيء فضلاً عن الحكمة الخطابية.

- قاعدة جهة الخبر: لتحترز من الالتباس، لتحترز من الایجاز، وقد تبين أنَّ قرينة الحكمة تبتني على بيان كلِّ المطلوب بلا تقصير في المراد.

2- عمدوا إلى تقسيم الدلالات التي يُظهرها مراد المتكلم على ثلاثة أقسام:

الدلالة التصورية: وتعني الظهور الأولي للفظ وانسباقه إلى ذهن السامع عند اطلاق اللفظ وهي دلالة يفرضها الاطلاق اللفظي والتبادر الأولي ولا يُشترط فيها قصد من المتكلم فلا مانع أن يكون المتكلم هازلاً أو نائماً، أو نتيجة اصطكاك حجرين - كما يقولون⁽²⁴⁾ - وصدور منه ما يتضمن طلباً فيكون الطلب خالياً من القصدية، وهذه الدلالة تسمى بالدلالة الصرفية أو الوضعية عن اللسانيين، وهي مما يتناسب مع مذهب كرايس الذي أطلق عليها بـ(القصد) وهو بهذا يعني القصد الساذج الخالي من التصديق، عندما يكون (قصد المتكلم ابلاغ المخاطب محتوى دلالياً معيناً)⁽²⁵⁾ ليس إلا.

الدلالة التصديقية الأولى: ويعنون بها الدلالة الاستعمالية التي يكون المتكلم فيها قاصداً لإخطار اللفظ إلى ذهن السامع⁽²⁶⁾، وهي الدلالة النحوية أو السياقية الاجرائية عند اللسانيين، وقد وصفها كرايس بدلالة(قصد القصد)، والتي تعني عنده (أن يتعرف المخاطب على القصد الأول)⁽²⁷⁾، فقصدية هذه الدلالة تتجلى بقوله للتعرف على القصد الأول، فثمة قصدية واضحة في المقام التداولي.

- الدلالة التصديقية الثانية: ويعنون بها هي التي يكون فيها المتكلم قاصداً عاقلاً ومريداً جداً لما أمر به، أو قاصداً لإخطار المعنى في ذهن السامع بالإرادة الجدية⁽²⁸⁾؛ ولذلك عرفت عندهم بالدلالة الجدية، ويمكن أن تُناسب ما ذهب إليه كرايس بتسميتها بـ(قصد قصد القصد)، ويعني به أن القصد الأول يتحقق عندما يتعرف السامع على القصد الثاني⁽²⁹⁾ ولما كانت الدلالات تدور مدار القصدية وعدمها فهي؛ لذلك مما تتسجم مع المذهب الكرايسي.

ويبدو أن ما ذهب إليه كرايس كان تطوراً لمذهب أوستن من قبل في نظريته اللسانية التي سماها بنظرية(القوى المقصودة بالقول)؛ وذلك حين قسمها على ثلاثة أقسام:

- عمل القول: وهو انتاج الأصوات لإنتاج المعاني فلا قصدية في المطلب كما هو واضح

- عمل مقصود بالقول: وتعني إفهام المخاطب بالقول الموجّه له.

- عمل التأثير بالقول: وهو ما يتركه القول السالف من الأثر لدى المخاطب⁽³⁰⁾.

وعلى أساس الإسراع في الامتثال أو التراخي في إزاء الخطابات الشرعية الصادرة من الشارع المقدّس، أي على أساس ما يُعرف عند التداوليين بتحقيق النجاح في المطابقة عندما يتغيّر العالم ليتطابق

مع المحتوى القضوي للعمل المقصود بالقول⁽³¹⁾، فقد انقسمت آراء الأصوليين في المسألة على ثلاثة أقوال:

1- نتيجة المحبوبة الشديدة عند الأمر المعيرة عن إرادة المتكلم للفعل الانجازي، كي تجعل العالم ملائماً للكلمات⁽³²⁾، يلزم الفور والمبادرة إلى القيام بالفعل، فتقتضي الفورية من المأمور، ويكون حينها ملزماً بالمبادرة لامتنال الأمر عند سماعه من الأمر، حيث أنّ الوجوب مستفاد من شرط العلو في الأوامر الإلهية وهي بهذا دالة على الاسراع بالمبادرة لامتنال؛ لأنّ التراخي قد يفضي التقويت للعمل المقصود بشدة، للشيجة النفسية بين الإرادة والفعل الكلامي المتضمنين التعجيل بالامتثال، بعدما تعلقت الإرادة بفعل انجازي أمر به تعالى، وكان استدلالهم للمسارعة هو قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾⁽³³⁾، وبقوله تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾⁽³⁴⁾⁽³⁵⁾.

غير أنّ بعض علماء الأصول من القائلين بالتراخي في الأوامر السماوية ذهب إلى خلو الآيتين من الدعوة للتسارع في الامتنال فلا يتطابق المحتوى القضوي لهما مع مذهب القائلين بالتسارع الفوري والمبادرة، فالآيتان تتضمنان دعوة للمبادرة على نحو الاستحباب غير الالزامي، فهما تتضمنان دعوة للتسابق التكاملي كي يحظوا برضا الله تعالى، ولا علاقة لها بما ذهب إليه الفوريون، بأمانة القرينة السياقية المشيرة إلى أنّ النتيجة للتسابق والتسارع هو الفوز بالجنة والرضوان، فلا دلالة لها على التسارع الامتثالي للأمر السماوي، فضلاً عن ذلك أنّ المغفرة التي تضمّنتها الآية الشريفة هي هبة ومنة وفضل من الله تعالى فكيف يكون التسارع لها وهي صادرة منه تعالى، فلا شك أنّ الآية أطلقت اللفظ المسمّى في العرف الأصولي بـ(ذي المقّمة) وهي المغفرة، لكنّها أرادت التسارع بـ(المقّمة) وهو طلب المغفرة لا المغفرة نفسها، ويعني ذلك أنّها تدعو للتوبة والاستغفار واللجوء إلى الله تعالى، وهذه المقامات المعنوية ليست المغفرة بل مقّمات المغفرة المطلوبة من العباد، ولو كانت الآيتان دالتين على الفور للزم من ترك الإسراع والإستباق الوقوع في الشر واستحقاق العقاب الإلهي⁽³⁶⁾، وهذا ما لم يقل به أحد؛ ولهذا فالآيتان خارجتان عن دلالة الصيغة، أي أنّهما دليل خارجي في المقام؛ لأنّ الكلام في دلالة الصيغة نفسها لا من الدليل الخارج عن الصيغة.

2- لا يمنع المذهب الآخر التراخي والتباطؤ في الامتثال الشرعي للخطابات الإلهية ما دامت نية الإمتثال موجودة في عهدة المكلف، فلا ضير من التأخير بشرط النية الانجازية فيما بعد، ما دام حكم الوجوب لا زال متعلقاً بعهدة المكلف، شريطة أن لا يؤدي التأخير إلى التسويف بتفويت الإمتثال ويسقط الوجوب عندها المستفاد من الصيغة الأمرية، عندما يكون وقت الوجوب مضيقاً، أو يعدُّ التراخي استخفافاً بالحكم التكليفي المطلوب.

3- يرى أرباب المذهب الثالث خلو أفعال الكلام الانجازية من غير الدلالة على فعل الانجاز الأمرى الخالي من القيود الزمنية لا من حيث الشكل الصرفي ولا من حيث الوظيفة الاجرائية، ولا دلالة فيها على معنى الاسراع والتأخير الزمنيّين⁽³⁷⁾، وحين يُراد تزمين فعل الكلام الانجازي يمكن توظيف القرائن السياقية للوقوف على زمنية هذه الأساليب، وهذه القرائن كما يفهم من السياق ذات مرجع قصدي وليس لفعل الانجاز المجرد هيمنة على تزمين السياق كي يكون دالاً على الفور التعجيلي أو التراخي التأجيلي من دون التوسّل بالقرائن السياقية؛ لأنّ الدلالة على الفور أو التراخي من القيود الزمنية الزائدة على الدلالة الصرفية، كون الحدث المجرد هو مدلول مادتها الأوحدي، بينما النسبة الارسالية هي مدلول هيأتها؛ ومن هنا فعند الدلالة على القيود الزائدة على التوجيه الانجازي ينبغي توظيف القرائن عن الدلالة الصرفية لتزمين الطلب لفورتيته أو لتراخيه.

وبالتعكّز على ما سلف تكون دراسة زمنية الفعل الانجازي الطلبي خارج إطار السياق ضرباً من المجازفة اللسانية وتفويتاً لميدان الدراسة الحقيقي تداولياً؛ وهذا ما سار عليه الدرس اللساني الحديث الذي يربط زمن الأفعال الانجازية بالسياق مطلقاً لخلو الصيغ الصرفية عندهم من الزمن المدلول للفعل المجرد، فالمعنى الزمني عندهم مستفاد من الضمائم الاجرائية التي هي الجهة النحوية، بوصفها توجيهاً زمنياً تحدّد بوصلة السياق نحو البعد الزمني المحدّد لا المطلق.

وعلى سبيل الاستشهاد حين يقول الأمر للمأمور: **أقبل**، لا يحمل الفعل الانجازي غير معنى الطلب المجرد ممّا عداه، ولم يؤخذ التزمين في دلالة الطلب لا على نحو الدلالة التضمينية ولا على نحو الدلالة الالتزامية فليس التزمين جزءاً من مدلول الصيغة، ولا قيداً لوقوع الحدث خارج الصيغة، بدلالة أنّ الفور والتراخي الزمنيين يتوقفان على الجهة السياقية كي يفهما حينها، فلو أُريد الفور يقال: **أقبل الآن**، ولو أُريد التراخي، يُقال: **أقبل غداً**، فاحتياج الفعل الانجازي لظروف الزمن السياقية كاشف عن افتقاره شكلاً ووظيفةً

للمضاميم أو اللواصق السياقية المفضية إلى الهيمنة الاجرائية والتمكّن من الحيلولة دون الوقوع في مزالق
الظاهرة التزمينية ذات الرؤية الضبابية شكلاً لا وظيفياً، كما أنّ الفعل الانجازي في وضعه الافرادي لو
كان غنياً بالفكرة الزمنية لكان التبادر الأوّلي له عند الإطلاق يعطي بعداً تزمينياً وكان وجود الجهة
الزمنية ذات المدلول المطابقي من حيث الدلالة على الزمن ترجيحاً بلا مرجح؛ ضرورة أنّ التكلم بالصيغة
هو إخطار للمعنى الزمني فلا قيمة للتوسل بالجهات الظرفية، ولكنّ الواقع الوظيفي الاجرائي ينسف هذا
المفروض، وعليه يكون السياق سيد الموقف في البعد الزمني.

وعلى الرغم من العناية الفائقة التي أولها علماء الأصول في تداولية أفعال الكلام ومن ضمنها
انجازية الأمر، لكنهم صاروا يتفاوتون في رؤيتها الزمنية، ويبدو أنّ أسباباً تقف عند هذا التفاوت:

1- لم يعطوا رؤية واضحة المعالم لشكل الدراسة منهجياً تلك التي اتبعوها في تناول الصيغ
الانجازية، فعلى الرغم من شبه الاجماع عندهم على خلو الفعل من الزمن وضعاً، وعلى الرغم من شبه
الاجماع الآخر على اخراج انجازية الأمر من دائرة الفعلية بمعناها النحوي، لكنهم وقعوا في خلط بين
الدلالة التصويرية الوضعية وبين الدلالة التصديقية الاجرائية مع أنّ هناك بوناً كبيراً بين دراسة انجازية
الأمر بوضعها التصوري، وبين دراستها في مرحلة لاحقة داخل الاجراء السياقي بالاستعانة بالقرائن التي
ترسم استراتيجية التزمين حيثما تريد، فتصريحاتهم الأنفة لا يترجمها التوظيف الاجرائي لتناول المسائل
تداولياً، مع ما يُحفظ لهم من أنّ الموضوعات اللغوية التي تناولوها اجرائياً هي أقرب للمنهج البنوي
الحديث⁽³⁸⁾.

2- التذبذب في التعاطي مع المنع للفكرة الزمنية لانجازية الأمر، فلا يُدرى هل أنّ منعهم هذا
منع وضعي أم سياقي، فإن كان وضعياً فقد قالوا به قبل الدخول في مباحث الفور والتراخي، وإن كان
اجرائياً فقد درسوا تزمين الصيغة في المرحلة الاجرائية، وهو ميدان خصب لدراسة التزمين شكلاً ووظيفةً.

3- لا تفريق واضح بين الأمر الانجازي بوصفه المحتوى القضوي الصادر من المتكلم وبين
الأمر الانجازي بوصفه مطلوباً، ولا ريب أنّ الفرق بينها جلي، فمرحلة النطق ذات المحتوى القضوي
متقدّمة على مرحلة الامتثال الاستقبالية، ولكلٍ منها مجال من التزمين الدلالي، فالنطق الحالي يدرس نسبة
الحدث لفاعلٍ ما (مأمور)، والامتثال يدرس انجازية الحدث من المأمور، على أنّ يفهم أنّ زمن النطق حال

وزمن الامتثال استقبالي، وهو ما يمكن تسميته بالحدث والاحداث، فالحدث صدور الطلب من المتكلم، والاحداث هو زمن الاستجابة الفورية أو المتراخية⁽³⁹⁾.

2- انجازية (ليفعَل)

أفعال الكلام في الدرس التداولي اللساني عنوان جامع لكل الأفعال الانجازية سواء أكانت صريحة أو غير صريحة، ولما كان الكلام في انجازية الأمر التعبيرية، وتحديداً في صيغة (افعل)، وهي من الأفعال الانجازية الصريحة أو المباشرة⁽⁴⁰⁾؛ وبما أنّ التداوليين يقصدون من انجازية الأمر ما تضمن طلباً وجاء بصيغة طلبية مخصوصة؛ ولهذا فالأمر في اللغة العربية عبارة عن عنوان واسع شامل لمجموعة من الأدوات التعبيرية الطلبية، كصيغتي (إفعل)، وصيغة (ليفعَل) يعني الفعل المضارع المسبوق بلام الأمر الدال على الأمر كما هي الحال في صيغة (إفعل)، ولهذا لم يفرق علماء اللغة بين الصيغتين في تعريف الأمر والدلالة عليه، على أنّ الصيغة وضاعاً على الزمن نتيجة لاصقة حرف اللام الدال على الطلب، الذي صيّر المضارع الخبري صيغةً طلبيةً قبل الدخول في الاجراء التركيبي، بدلالة ما ذهب إليه ابن فارس في جعل الصيغتين بوحدة دلالية واحدة حينما بين معنى الأمر، وأن كلتا الصيغتين تحتلان الدلالة الأمرية، فقد ذكر ذلك من خلال تمثيله للأمر أنّ معيار الأمر اللغوي أنّ يوصف المخاطب بالعصيان عندما لا يمثل للفعل، ويكون بلفظ (إفعل) و (ليفعَل)، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾⁽⁴¹⁾، وقوله تعالى: ﴿وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ﴾⁽⁴²⁾⁽⁴³⁾، فالتمثيل يعطي أمانة واضحة على وحدة الصيغتين وظيفياً عند ابن فارس وإن كانتا مختلفتين وضاعاً وشكلاً.

ولم تأخذ الصيغة الصرفية (ليفعَل) مجالها الحقيقي ذا البعد الاجرائي من الدراسة النحوية للمتقدمين منهم، بل راحوا يبحثون في موضوع أصالة الفعل بوصفه مقتطعاً من هذه الصيغة بعد سقوط لام الأمر، إذ أن (افعل) لِيَفْعَلْ كأمر الغائب. ولما كان أمر المخاطب أكثر على ألسنتهم استنقلوا مجيء اللام فيه، فحذفوها مع حرف المضارعة طلباً للتخفيف مع كثرة الاستعمال، وبنوا على ذلك أنه معرب⁽⁴⁴⁾، وهذا هو السبب المباشر الذي دعاهم إلى عدّ فعل الأمر معرباً وليس مبنياً؛ لأنه مقتطع من فعل معرب وهو الفعل المضارع⁽⁴⁵⁾، بل هو السبب نفسه الذي جعلهم يقولون: أنّ الدلالة الزمنية لصيغة الأمر هي الحال والإستقبال لكون المضارع يدل على هذا الزمن، وهي دراسة كما يبدو تخلو تماماً من

الثمرة العملية المتوخاة عند دراسة الأساليب اللغوية تداولياً، ويبقى هذا النوع من الدراسة ترفاً ذهنياً لا يسهم في زيادة المخزون المعرفي للمنهوم التداولي.

وحقيقة الأمر أننا بين يدي صيغة قابلة للتشقيق؛ ذلك لأنَّ صيغة (يفعل) الخبرية تخلو من الدلالة على الزمن المحدد وضماً شأنها شأن الصيغ الفعلية الأخرى، وهي ممّا تخضع للسياق ليمنحها الزمن الذي يريد؛ ومن هنا فقد ارتدت ثوب التزمين الاستقبالي عندما تضامت مع لاصقة (لام الأمر)، كون الزمن الأمري لا يكون إلاً استقبالياً، فأصبحت بهذا التضام ذات دلالة معينة هي أنها:

1- خرجت الصيغة من الخبر إلى الإنشاء حين تضامت مع لام الأمر، وهذا الأمر يشكل عدولاً صرفياً عن المعنى الخبري إلى الإنشاء الطلبي وهو الذي يسميه سيرل بالأفعال الغرضية غير المباشرة⁽⁴⁶⁾، ومن هنا يرى ابن هشام أنّ مسوّغ الإنشاء في مثل: **لِنَقْمِ اللّام** وليس الفعل⁽⁴⁷⁾.

2- أصبحت الصيغة المعدولة تحمل زمناً جديداً هو الزمن الاستقبالي بعدما كانت غير صالحة للدخول في التزمين الصرفي بل السياقي، لكنّ هذه الدلالة الزمنية الجديدة لم تأت من الصيغة بل جاءت من لام الطلب.

3- أصبح الفعل المضارع بسبب دخول لام الطلب عليه مجزوماً بعد أن كان مرفوعاً حين كان مجرداً من النواصب والجوازم.

لا قيمة للتفريق بين صيغتي (إفعل) وصيغة (ليفعل) في الدرس الأصولي؛ ذلك لأنّ المنهج الأصولي يوظف الصيغ دلالياً للوقوف على مرادات النصوص التشريعية، ولا فرق في ذلك بين الأفعال الانجازية المستعملة في التدليل على ذلك ما دامت تلك الصيغ تعطي معنى الأمر الانجازي، فهما يعطيان معنى واحداً عندهم، فهمهم ليس الصيغة بل ما تقول إليه من حيث الدلالة على العلو والوجوب و الفور والتراخي؛ لأنّها من الدلالات المهمة في البحث الأصولي؛ لذلك يشمل الأمر عندهم صيغتي (إفعل) و(ليفعل)⁽⁴⁸⁾، بل ويشمل كل ما من شأنه أن يدل على الطلب، وإن لم يأت على وفق هذه الصيغ المعروفة؛ ولهذا لم يهتم الدرس الأصولي ببيان المعاني الصرفية والوضعية للصيغتين.

فليس -ثمة- خلاف في أن المضارع المقرون بلام الأمر يفيد الأمر كما هي الحال في صيغة الأمر المجردة، وهي كذلك دالة عندهم على الطلب المحض من غير تقييد بفورٍ أو تراخٍ زمني للمستقبل؛

لأنّ هذه الدلالة الزائدة على دلالة الصيغة تحتاج إلى تقييد زمني آخر خارج عن نطاق الصيغة المجردة، وهذه الوظيفة السياقية تقوم بها الظروف الزمنية أو الأوعية الزمنية التي تعطي للفكرة الزمنية تحديداً يكشف عن مدى قربه أو بعده من زمن التكلّم، فلو قال القائل: **لِيَأْتِ زَيْدٌ**، فما من شكٍّ أنّ الإتيان لا بدّ أنّ يتحقّق في الزمن المستقبل بقريّة لام الطلب الدالة على حصول الطلب في الزمن المستقبل كما يجمع عليه كلّ من النحاة والأصوليين، وبما أنّ هذا الزمن ذا مسافة زمنية طويلة، فهو بحاجة إلى تقييد أو تسوير زمني آخر يقربه من زمن التكلّم؛ لذلك لو قيل: **لِيَأْتِ زَيْدٌ الْآنَ** أو **غداً**، فهذا الطلب قد أعطى للجملة قرباً زمنياً لم يكن متاحاً قبل دخول هذه الظروف الزمنية.

4- انجازية أفعال الكلام الخبرية المعدولة للإنشاء

فمن الانجازيات الأمرية في الدرس الأصولي هي الجمل الخبرية التي تتضمن معنى الطلب، حين يُستعمل الخبر في الإنشاء فيكون هذا الاستعمال عند التداوليين توظيفاً لفعل كلامي غير مباشر⁽⁴⁹⁾، أو هو انزياح عن المعنى الأصلي إلى المعنى الملازم، ويسميه بعض الدارسين انحرافاً سياقياً، ومهما يكن من أمر، فهو ظاهرة أسلوبية غير مباشرة تتركب السياق كي تعبر عن الخبر الموصوف بالصدق والكذب إلى الأفعال الكلامية غير المباشرة؛ لتأدية الوظيفة الأمرية، من دون احتكار الأسلوب المعدول على جملٍ معينة بل الأمر يحصل في الجملة الفعلية كقول الأمر للمخاطب: **أَطْلُبُ مِنْكَ الْبَقَاءَ**، **وَيَتَعَيَّنُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَّبِعَ مَا أَقُولُ**، أو بالجملة الاسمية الخبرية كما لو قال المولى للمأمور -بعدهما يطلب منه أمراً معيناً-: **طَاعَتُكَ لِي وَاجِبَةٌ عَلَيْكَ، وَامْتِثَالُكَ لِأَمْرِي جُزْءٌ مِنَ الطَّاعَةِ**.

فالذي يبدو أنّ هذا الاستعمال الاجرائي الجديد هو بمثابة المهمة الميدانية الاضافية الموكلة لهذه الجملة لتؤدّي هذا المعنى الانشائي بالجملة الخبرية ثمّ تعود بعد ذلك إلى طبيعتها الخبرية السابقة، وهو انتقال مقصود لدى المتكلّم، على أنّ تكون الجملة المستعملة في هذا الانزياح الاجرائي متّصفاً بأمرين:

- 1- أنّ تكون خبريّة بالأصالة بلا فرق فيما إذا كانت فعلية أو اسمية.
- 2- أنّ يحصل عدول دلالي في معناها الأصلي لها إلى معنى جديد يباين المعنى السابق تماماً.
- 3- ينبغي أنّ يكون مرجع المعنى الجديد هو الاجراء السياقي لا الدلالة الوضعية .

إذا فالفعل الكلامي غير المباشر ظاهرة لسانية وجدت طريقها في معظم الكلام العربي ولم يقتصر وجودها على استعمال لغوي دون آخر، ومن هنا فقد صارت ميداناً للاستعمال القرآني كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾⁽⁵⁰⁾، وقوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾⁽⁵¹⁾، فالآيتان جاءتا لبيان المسألة الشرعية المرتبطة بعدتي الوفاة والطلاق، فقد أحال السياق الاجرائي الجديد لصيغة الفعل الخبرية (يتربصن) إلى الدلالة على انجازية الأمر الإلزامي، الذي لا شك من كون الأمر هنا يستبطن وجوباً بالتربص لكلا العديتين بلا تخيير في المطلب، وهذا المعنى الأول للصيغة الانجازية، أمّا ثانياً فأيات الأحكام الشرعية في السياقات القرآنية والحديثية تكون صادرة على نحو القضية الحقيقية، أي أنها أحكام لا خضوع فيها لفترة زمنية معينة بل تبقى حاكمية التشريع ما بقيت الحياة، ما دام الأمر مرتبطاً بمحبووية شديدة لدى المولى تلك المحبوبة التي وظف النصّ الخبري ليدلّ على الوجوب الإلزامي فيستمرّ الوجوب باستمرار الحياة البشرية، وهذا يعني أنّ النصّ إمّا أن يكون مجرداً من الزمن ليطلق له العنان كي يكون حكماً مستمراً مدى الحياة، أو يكون الفعل الانجازي ذي الصيغة الخبرية دالاً على الزمن الاستقبالي المطلق الممتد من ساعة نزول النصّ الشريف إلى ما شاء الله من ديمومة الحياة.

وأما في غير آيات الأحكام فلا يعطي هذا المعنى التأبيدي كما رأيناه فيها، فالأفعال الكلامية في بعدها الانجازي الطلبي تدل زمنياً على الحدث المطلوب ذي الدلالة الاستقبالية؛ لأنّ الحدث المطلوب امتثاله من المأمور يكون زمنه متأتياً من معنى الطلب؛ كون الزمن لا يكون إلا في الخبر، وأنّ الجمل الإنشائية تخلو من الدلالة على الزمن، كما يقول الدكتور أحمد عبد الستار الجوّاري⁽⁵²⁾، ممّا يعني أن الصيغ في الإنشاء خالية من الزمن إلا بالقرينة على المدلول الزمني، وفي الأخبار فإنّ الصيغ لها دلالة زمنية إلا مع القرينة على عدم الزمن⁽⁵³⁾.

ويوافق الأصوليون التداولين في تسمية الأمر بواسطة الخبر بالطلب غير الصريح، هذا من حيث التسمية الشكلية، لكنهم لا يفرقون بين الفعلين الانجازيين من حيث الوظيفة كقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾⁽⁵⁴⁾⁽⁵⁵⁾.

فقد يستعمل المرسل فعل الكلام الخبري عندما يبتغي انجازاً لفعل التوجيه ذي الدلالة الاقتضائية التوجيهية، فأجيز الأمر بالصيغ الخبرية ما دام أنّ كلا منهما دال على إيجاد الفعل المطلوب، كما هو

الحال في آيتي العدة المتقدمتين، وهو مجاز لعلاقة ما يشترك كل منهما في تحقيق ما تعلق به⁽⁵⁶⁾، في حين لا يقول بعضهم بالخروج الدلالي للصيغ الخبرية عن معناها الحقيقي لتدلّ على معنى مغاير بل هو خبر أُريد به انشاء الطلب⁽⁵⁷⁾؛ ولذلك فالمدلول التصوري يتطابق مع المدلول التصديقي في قول الفقيه: إذا قهقه المصلّي أعادَ صلاته؛ لأنَّ النسبة التحقّيقية أو الصدورية؛ لدلالة الصيغتين على الزمن الماضي وضاعاً لكنهما في الحقيقة دالتان على الزمن المستمر غير المقيد؛ كون الفقيه في مقام التشريع الديني فتكون القرينة المقامية كاشفة عن الانشاء على نحو القضية الحقيقية لا الإخبار⁽⁵⁸⁾، فالطلب -إذاً- فقد دلالاته الزمنية؛ لأنه انتقل من الخبر إلى الإنشاء، خاصةً أنّ الأمر لا يدل على الزمن حين يحمل على معنى العبادة.

ومع الاتحاد في انجازية الفعل الكلامي الأمري والخبري المعدول بالدلالة على المقتضي الطلبي، والاتحاد -كذلك- في محبوبية الطلب الذي يتضمنانه كونها ناشئاً من الجانب النفساني لدى الأمر، فيعمل على إبراز النسبة الطلبية في ذمة المكلف، لكن مع الفارق بين الطلبين في أنّ الطلب بالجملة الخبرية أكثر إلزاماً من الطلب بصيغة (إفعل) وأظهر في الدلالة على الوجوب، وهذا الوجوب الطلبي في الجملة الخبرية يأتي من التطابق بين النسبة الإرسالية وبين المدلول الجدي؛ لأنّها مستعملة في إنشاء الطلب⁽⁵⁹⁾، ولعلّ مرجع ذلك -تداولياً- أنّ المقام الفوقي للأمر يمنحه المساحة الكافية للعدول إلى هذا الفعل الانجازي، ومن هنا فلا يتمكن الأمر غير الحقيقي أن يعتمد هذا النسج من التوجيهيات، فتؤدي الهيمنة الفوقية للمولى الحقيقي حرية الخروج من المجازفة في اعتماد هذه الاستراتيجية التداولية⁽⁶⁰⁾، ولهذا فهي دالة على الطلب بالالتزام لا بالمطابقة، لكونها لم توضع لهذه الدلالة الجديدة.

وعلى أية حال يكثر العدول الخبري عن مقتضاه إلى الدلالة على الطلب في التشريعات الدينية كما في آيتي العدة، وفي أغلب الآيات الشريعات التي تشرّع أحكاماً للمكلفين في حياتهم الدينية وغير الدينية، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾⁽⁶¹⁾.

الخاتمة

في ضوء ما تقدم يمكن التوصل إلى النتائج الآتية:

1- انجازية الأمر لا تحمل ثوباً واحداً فكلّ ما يدل على طلب الفعل الاقتضائي يسمى أمراً

وإن لم يرد بالصيغ المخصوصة.

- 2- ليس له حلة ترمينية محدّدة في أصل الوضع، لأنّ التزمين من مهام القرائن الاجرائية.
- 3- صيغة (إفعل) ليس لها خواص الأفعال فلا صلاحية لها كي تكون قسيماً للماضي والمضارع، وهو مذهب الكوفيين، الذي ارتضاه الباحث.
- 4- انجازية الخبر الدالة على الطلب تفقد قيمتها الخبرية وتحمل معنى الانجازية الحقيقية عندما تدخل في الاجراء الانشائي.
- 5- التزمين الطلبي استقبالي بالضرورة لكنّه ليس محدّداً، وهو من مناشئ الطلب لا الصيغ الصرفية.

الهوامش

- ¹ (ينظر : التداولية عند العلماء العرب/د. مسعود صحراوي:148.
- ² (ينظر : الاستلزام الحواري في التداول اللساني/العايشي أدراوي:125.
- ³ (الصاحبى:298.
- ⁴ (ينظر:قواطع الأدلة في أصول الفقه/منصور بن محمد السمعاني:1:90.
- ⁵ (ينظر:البحر المحيط في أصول الفقه/بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي:2:162.
- ⁶ (التداولية عند العلماء العرب:132.
- ⁷ (العلو: هي هيئة ترجع للشخص نفسه أن يكون ذا مكانة عالية على مكانة المخاطب، الاستعلاء: هي هيئة ترجع إلى الكلام والنطق، حين يكون الكلام مقتضياً لعلو الأمر على المأمور.
- ⁸ (ينظر: مفتاح العلوم:428.
- ⁹ (ينظر: كفاية الأصول/الشيخ محمد حسين الخراساني(الأخوند):62.
- ¹⁰ (ينظر : الاستلزام الحواري في التداول اللساني: 82.
- ¹¹ (ينظر : مفتاح العلوم:428.
- ¹² (ينظر : قواطع الأدلة في أصول الفقه:1: 92.
- ¹³ (ينظر : الأحكام/الأمدي:2: 138.
- ¹⁴ (التداولية/جورج يول:90
- ¹⁵ (الفصول الغروية في الأصول الفقهية/الشيخ محمد حسين الحائري:78.

- 16 (ينظر : المباحث الأصولية/الشيخ محمد إسحق الفياض:2: 274-275.
- 17 (ينظر : بحوث في علم الأصول:1: 311.
- 18 (ينظر: المحصول في علم الأصول:2: 114.
- 19 (الفور: هو الشروع في الامتثال عقيب الأمر من غير فصل، التراخي: هو تأخير الامتثال عن انقضاء الأمر زمنياً
يمكن إيقاع الفعل معه.
- 20 (ينظر:مفتاح العلوم:429.
- 21 (ينظر: الانشاء في العربية بين التركيب والدلالة/ د. خالد ميلاد:498.
- 22 (ينظر : البيان المفيد في شرح الحلقة الثالثة/الشيخ أياد المنصوري:2: 161.
- 23 (ينظر: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي/د. طه عبد الرحمن:238.
- 24 (ينظر : البيان المفيد في شرح الحلقة الثالثة:2: 51.
- 25 (ينظر : الاستلزام الحواري في التداول اللساني:102
- 26 (ينظر : البيان المفيد:2: 51-52
- 27 (الاستلزام الحواري في التداول اللساني:102.
- 28 (المصدر نفسه:52.
- 29 (ينظر:المصدر نفسه:102.
- 30 (ينظر : الانشاء في العربية بين التركيب والدلالة:497.
- 31 (ينظر : المصدر نفسه:504.
- 32 (ينظر:التداولية:90.
- 33 (سورة آل عمران:133.
- 34 (سورة الحديد:21،.
- 35 (ينظر:المعالم في أصول الفقه:60.
- 36 (ينظر : بداية الوصول في شرح كفاية الأصول:1: 438.
- 37 (ينظر : المعالم في أصول الفقه:59.
- 38 (ينظر : التداولية عند العلماء العرب:131 .
- 39 (ينظر : أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة/د. فاضل مصطفى الساقى:180.
- 40 (ينظر : الاستلزام الحواري في التداول اللساني:125.
- 41 (سورة البقرة:43.
- 42 (سورة المائدة:47.
- 43 (ينظر:الصاحبي:298.
- 44 (همع الهوامع في شرح جمع الجوامع/السيوطي:1: 39.
- 45 (ينظر:شرح الحدود في النحو/الفاكهي:97.
- 46 (ينظر : التداولية عند العلماء العرب:149.
- 47 (ينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعراب:1: 244.
- 48 (ينظر : تطور دراسة الجملة العربية بين النحويين والأصوليين:139.
- 49 (ينظر:التداولية:92.

- 50 (سورة البقرة:23.
- 51 (سورة البقرة:228.
- 52 (ينظر : نحو التيسير:103.
- 53 (ينظر:الزمن واللغة:126.
- 54 (سورة البقرة:183،وتاممها:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾.
- 55 (ينظر:معجم أصول الفقه/خالد رمضان حسين:47.
- 56 (ينظر: البحر المحيط في أصول الفقه:2: 371.
- 57 (ينظر: كفاية الأصول في أسلوبها الثاني:1: 506.
- 58 (ينظر: البيان المفيد في شرح الحلقة الثالثة:2: 111.
- 59 (ينظر: بحوث في علم الأصول:2: 58.
- 60 (ينظر:استراتيجيات الخطاب مقارنة تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري: 347.
- 61 (سورة البقرة:196.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الأحكام، علي بن محمد الأمدي،تعليق:عبد الرزاق عفيفي ، ط2، المكتب الإسلامي، 1402هـ.
- استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري،ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2004م.
- الاستلزام الحواري في التداول اللساني، العياشي أدراوي، ط1، منشورات الاختلاف، الرباط، 1432هـ-2011م.
- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، الدكتور فاضل مصطفى الساقى، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2008م.
- الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة دراسة نحوية تداولية، الدكتور خالد ميلاد، ط1، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، 1421هـ-2001م.
- البحر المحيط في أصول الفقه،بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الشافعي الزركشي(ت794هـ)، قام بتحريره عبد القادر عبد الله العاني،وراجعه الدكتور عمر سليمان الأشقر، ط2، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، 1423هـ-1992م.

- بحوث في علم الأصول (مباحث الدليل اللفظي) ،تقريرات بحث السيد محمد باقر الصدر، السيد محمود الهاشمي، ط3، مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي، 1417هـ - 1996م.
- بداية الوصول في شرح كفاية الأصول، محمد طاهر آل الشيخ راضي (ت1400هـ)، أشرف على طبعه وتصحيحه:محمد عبد الحكيم الموسوي البكاء، ط2، مطبعة ظهور، 1426هـ-2005م.
- البان المفيد في شرح الحلقة الثالثة للسيد الهيد، الشيخ أياد المنصوري، ط1، احياء الكتب الاسلامية، قم، 1427هـ .
- التداولية، جورج يول، تر: الدكتور قصي العتايي، ط1، الدر العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 1431هـ-2010م.
- التداولية عند العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، الدكتور مسعود صحراوي، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2005م.
- تطور دراسة الجملة العربية بين النحويين والأصوليين، الدكتور صالح الظالمي، ط3، مطبعة النجف الأشرف، 1429هـ.
- الزمن واللغة،الدكتور مالك يوسف المطلبي،(د.ط)،الهيئة المصرية العامة للكتاب،1986م.
- شرح كتاب الحدود في النحو، عبد الله بن أحمد الفاكهي النحوي المكي(ت972هـ)، تح:الدكتور المتولي رمضان أحمد الدميري، ط2، مكتبة وهبة، القاهرة،1414هـ-1993م.
- الصاحبى، أحمد بن فارس بن زكريا (ت395هـ)،تح:السيد أحمد صقر،(د.ط)،مكتبة ومطبعة دار إحياء الكتب العربية،القاهرة(د.ت).
- الفصول الغروية في الأصول الفقهية، محمد حسين بن عبد الرحيم الطهراني الحائري(ت1250هـ)،(د.ط)، دار إحياء العلوم الإسلامية، قم - إيران، 1404هـ.
- قواطع الأدلة في أصول الفقه، منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني الشافعي(ت489هـ)، تح:الدكتور عبد الله بن حافظ بن أحمد الحكمي، ط1، مكتبة التوبة، السعودية، 1419هـ - 1998م.
- كفاية الأصول، محمد كاظم الخراساني الآخوند(ت1329هـ)، ط1، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، 1409هـ.

- كفاية الأصول في أسلوبها الثاني، الشيخ باقر الأيرواني، ط1، مؤسسة إحياء التراث الشيعي،
النجف الأشرف، 1429هـ.
- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، الدكتور طه عبد الرحمن، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار
البيضاء-المغرب، 1998م.
- المباحث الأصولية، الشيخ محمد إسحق الفياض، ط1، منشورات مكتب آية الله العظمى الشيخ
محمد اسحق الفياض، النجف، (د.ت).
- المحصول في علم الأصول، محمد بن عمر بن الحسين فخر الدين الرازي(ت606هـ)، علق عليه
ووضع حواشيه:محمد عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1420 هـ - 1999م.
- مفتاح العلوم، يوسف بن محمد بن علي السكاكي (ت 626هـ)، تح:الدكتور عبد الحميد هندواي،
ط1، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1420 هـ - 2000م.
- معجم أصول الفقه (كتاب يبحث في ألفاظ ومصطلحات علم أصول الفقه على الترتيب الأبجدي)،
خالد رمضان حسين،(د0ط)، دار الطريبيشي للدراسات الإنسانية، مصر، 1997م 0
- المعالم في أصول الفقه، محمد بن عمر بن الحسين الرازي(ت606هـ)، تح:الشيخ علي محمد
عوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود،(د.ط)1414هـ-1994م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب، عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري المصري (ت761هـ)،
تح:محمد محيي الدين عبد الحميد، ط1، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، طهران - إيران 1386هـ.
ش.
- نحو التيسير،الدكتور أحمد عبد الستار الجواري دراسة ونقد منهجي، ط2، مطبعة المجمع العلمي
العراقي،1404هـ-1984م.
- همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي
(ت911هـ)،تح:أحمد شمس الدين،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1418هـ-1998م.

بحر الرجز في الشعر العربي دراسة نقدية

اسم الباحث: م. د سجاد شعبان حسن

الجهة المستفيدة: المديرية العامة لتربية محافظة البصرة

الغرض من البحث: الترقية

ملخص البحث

يهتم هذا البحث بإثارة مسألة شعرية الرجز في قبال سلطان الوزن (العمود الخليلي) لدى النقاد، وما أفرزته هذه المسألة من جدل لدى الأدباء والنقاد القدامى والمحدثين، للتفريق بينهما ومحاولة بعضهم إلى اقضاء الرجز من دائرة الشعر واضعاف شأنه من بين البحور الشعرية، ولكن بعد عرض الآراء النقدية والتجوال بين دواوين الشعراء على مختلف عصورهم، تبين للبحث أن بحر الرجز لم يكن قليل الشأن، ولم يكن دوره ضعيفاً بين البحور الشعرية (الخليلية) بل على العكس من ذلك فقد كان له دورٌ واضحٌ لدى أغلب الشعراء لذلك نظموا فيه المقطوعات والقصائد والأراجيز والمطولات، ويعد الرجز من الوسائل الأساسية في إعداد العلماء والأدباء، وفي تنمية ملكاتهم الشعرية والأدبية، حتى كانت وصايا العرب المشهورة: (رووا أولادكم الرجز).

الكلمات المفتاحية: شعرية الرجز، الرجز بين الاقصاء والانتماء، الشعر التعليمي.

The Sea of Rajz in Arabic Poetry: A Critical Study

Research Summary

This research is concerned with raising the issue of Al-Rajz poetry in front of Sultan Al-Wazan (Al-Khalili column) among critics, and the controversy that this issue resulted from among the ancient and modern writers and critics, to

differentiate between them, and some of them tried to exclude Al-Rajz from the circle of poetry and weaken it among the poetic seas, but after presenting Critical opinions and roaming among the collections of poets of their different eras. The research shows that the sea of Rajaz was not insignificant, and its role was not weak among the poetic seas (Al Khalili). Al-Rajz is one of the basic means in preparing scholars and writers, and in developing their poetic and literary talents, until the well-known Arab commandments were: (Tell your children about rajaz).

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمد وآله الطيبين
الطاهرين وعلى أصحابه المنتجبين، وبعد:

يُعدُّ الشعر من أقدم الفنون الأدبية التي عرفها العرب، بل أنهم يعدونه علماً من علومهم، وهو لسان
حالهم المروي عنهم وسجل تاريخهم، إذ كان مادةً في مجالسهم، وضرباً من ضروب بهجتهم تغنوا به
واعتادوا عليه، ولم يتركوه حتى قيل: لا تترك العرب الشعر حتى تترك الإبل الحنين، وهذا يدل على مدى
تعلقهم بالشعر حتى صار جزءاً منهم لا يفارقونه ولا يمكن لهم الاستغناء عنه في مختلف حياتهم.

عند التأمل في بدايات الشعر العربي يتضح بأن أوليته كانت على خلاف ما كان عليه في عهد
المعلقات والمطولات، والشعر مرّ بضرورٍ متعددة من فنون القول، ومن البديهي أن كل عمل عند بداياته
لا بد أن يشوبه شيء من النقص أو الضعف وهكذا الحال بالنسبة إلى الشعر، فالشاعر حينما بدأ نظم
الشعر كان يعتره — لا محالة — بعض النقص وعدم النضج، ثم إنَّ الشاعرَ وغير الشاعر كالمناجح
والمرقص الذي يرقصُ الأطفال لغرض التسلية واللهو، وكالزاعي الذي يُسلِّي به نفسه ويهدئ به ما شيته،
وكالحادي والفارس وغير هؤلاء من فئات المجتمع الجاهلي، كل منهم كان يعبر عن عمّا في وجدانه من
مشاعر وأحاسيس بلغة شعبية قبل أن تصبح لغة نموذجية، ويعتمد الشاعر فيه البدهاة والارتجال، ومما
لا شكَّ فيه أن هذه اللغة الشعبية قد ارتبطت بقالب أنسب لها، ولعل هذا القالب هو بحر الرجز، وهو من

أخفّ البحور الشعرية وأسرعها على لسان المنشد في التعبير وتصوير الأحاسيس والعواطف والانفعالات، وربما كان هناك رجزٌ كثيرٌ يدور على السنة الناس قبل الشعر النموذجي، وبقي بعده، فأين مصيره أحسب أنه لحق بالمفقود الذي تحدث عنه القدماء حتى قال أبو عمرو بن العلاء: " ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علمٌ وشعرٌ كثيرٌ"⁽¹⁾.

ويعد الرجز أحد البحور العروضية في الشعر العربي التي بلغ عددها ستة عشر بحراً، وتعدد موضوعاته باختلاف العصور، فكان في العصر الجاهلي مختصاً بموضوعات معينة مثل التفاخر بالكرم والشجاعة...، والميل إلى الانتقام وتوصيف ساحات القتال وذكر المراثي. وبعد مجيء الإسلام نلحظ معانيه قد تغيرت، وازيغت مفاهيم جديدة مثل الثناء على الله تبارك وتعالى، والإيمان بيوم القيامة والدفاع عن الإسلام والرسول (صلى الله عليه وآله) ورغم التشابه بين الرجز الجاهلي والإسلامي في الأسلوب لكن نجد التحول والتغيير في الموضوع والمفهوم.

ثم ما لبث أن تطور الرجز في أواخر العصر الأموي، وفي العصر العباسي الذي يعد من أوفر العصور وأزهارها وأكثرها ازدهاراً وانتعاشاً في كثرة إنتاج القرائح، وتطور الأمر إلى نظم العلوم المختلفة والمعارف المتنوعة على شكل أراجيز ليسهل حفظها فيما عرفت بالنظم التعليمي، على شكل مزدوجات ومقصورات وألغيات، وتركت إنتاجاً لم يسبق له مثيل حيث اخضعت كل العلوم اللغوية والشرعية والتاريخية لوزن الرجز.

أما في العصر الحديث وبسبب ما يتميز به بحر الرجز من قرب إلى النثر لكثرة ما يتحمل من التغييرات، إذ يترب من الكلام العادي المباشر، هذه الخاصية بالذات هي ما وافقت الحساسة الشعرية الجديدة لدى الشعراء المعاصرين، وشعراء المبنى التفعيلي خاصة، ورغبتهم بالاقتراب من إيقاع الحياة، شكّل عاملاً مهماً في هيمنة الرجز على البحور الشعرية فأكثر النظم على غراره.

المحور الأول : إضاءة حول مفهوم الرجز:

الرجز في اللغة: وردت كلمة الرجز في أغلب المعاجم وكتب اللغة، وهي في جميعها تفيد معنى الاضطراب وتتابع الحركات. يقول ابن فارس: " إن هذه الكلمة أصل يدل على اضطراب"⁽²⁾، وابن منظور لا يخرج عن هذا المعنى في قوله: " وأصل الرجز في اللغة تتابع الحركات"⁽³⁾، وقد جمع صاحب تاج العروس بين التعريفين في قوله: " وأصل الرجز في اللغة الاضطراب وتتابع الحركات"⁽⁴⁾.

والرجزاء الناقاة التي أرادت النهوض فلم تكد تنهض إلا بعد ارتعاد شديد، ومنه سمّي الرجز
وقيل: " ناقاة رجزاء ضعيفة العجز إذا نهضت من مبركها لم تستقل إلا بعد نهضتين أو ثلاث" (5).

لا يخرج عن هذا المعنى الرجز من الشعر لتقارب أجزائه وقلة حروفه، ويرى بعضهم أن الرجز عند
العرب كل ما كان على ثلاثة أجزاء (6).

الرجز اصطلاحاً: ضرب من الشعر ونوع منه معروف، ويكون كل مصراع منه منفرداً (7)، هو من
البحور الشعرية العربية، الذي يرتفع فيه الصوت بارتفاع إيقاعي خفيف وسريع، وذلك طبيعي فيه، لأنه
يقوم على تفعيلية واحدة وهي (مستعلن) ست مرات، تقوم بدورها على حركة دائبة (8).

يمتاز بحر الرجز بقلة أبياته وقصرها، كما تمتاز كلماته بقلة حروفها وأصواتها، هذه الصفات
أدت إلى خفة البحر وسرعته، ولذلك كان الرجز أخف على اللسان، واللسان به أسرع. وقد وصف الرجز
بأنه شعرٌ مرتجل يؤدي بكلام قصير موزون، متوالي القافية، وبصوت رفيع، وكل ذلك ينبع من تفعيلته
الرئيسية والمتكررة في نظام موسيقي متميز، وهذه التفعيلية هي (مستعلن) (9). وبعضهم يرى أن الرجز
عند العرب كل ما كان على ثلاثة أجزاء، وهو الذي يترنمون به في عملهم وسوقهم وحدائهم، ومن هؤلاء
الأخفش (10)، وهم لا يشترطون أن يكون من بحر الرجز، وإنما يعدون القطع القصار المصرة الشطور
رجزاً من أي بحر كانت.

في حين يرى آخرون ومنهم ابن رشيق القيرواني: أنه لا يسمى الرجز رجزاً إلا أن يكون من أحد
أنواع بحر الرجز المعروفة (11). وهو الرأي الذي نراه أكثر صحة من غيره، لأن المعروف أن الرجز بحر
قديم من بحور الشعر العربي، وله أنواع متعددة، منها القصير ومنها الطويل. ويكون على مصراع منه
منفرداً بيتاً، أي يعود كل شطر فيه بيتاً وتسمى قصائده أراجيز واحدها أرجوزة، وصاحبها راجزاً أو
رجّازة (12).

والمعروف أن علم العروض قائم على خمس دوائر، التي قسمها الخليل بن أحمد الفراهيدي، وهي
حسب التسلسل: (دائرة المختلف، ودائرة المؤتلف، ودائرة المجتلب، ودائرة المشتبه، وأخيراً دائرة المنفق)،
وبحر الرجز ينتمي إلى الدائرة الثالثة التي تضم البحور الصافية (الهزج، الرجز، الرمل) وهي دائرة
المجتلب.

لقد شهد هذا البحر كباقي البحور الشعرية تغييرات عديدة حيث تأتي تفعيلة (مستفعلن) بعض الأحيان على وزن (مفاعلن) أو (مفتعلن) أو (مفعولن) أو (فعلتن)، وكذلك نلاحظ بعض الأحيان أن عدد الأبيات يصل إلى أربعة⁽¹³⁾، وهو ما سنتطرق له عند دراستنا لأقسام الرجز.

المحور الثاني: نشأة بحر الرجز وأوليته في الشعر العربي:

يرى نقاد العرب القدماء والمحدثون بأن أول بحر استعمله العرب في شعرهم هو (الرجز)، ومن والمرجح "ان العرب خطوا من المرسل إلى السجع، ومن السجع إلى الرجز، ثم تدرجوا من الرجز إلى القصيد، فالسجع هو الطور الأول من أطوار الشعر ... فلما ارتقى فيهم ذوق الغناء، وانتقل الشعر من المعابد إلى الصحراء، ومن الدعاء إلى الحداء، اجتمع الوزن والقافية فكان الرجز"⁽¹⁴⁾، الذي كان الشعراء يقصدونه عند انشادهم "أثناء حدائهم للإبل وكأنهم يحاكون بما فيه من صلصلة وأصوات وقع الإبل على بسط الصحراء الواسع"⁽¹⁵⁾.

ويؤكد إبراهيم أنيس هذا الرأي بقوله: " ونظرتهم إليه على أنه أصل الأوزان وأقدمها، فهم حين يتحدثون عن نشأة الشعر العربي ينسبون هذه النشأة عادةً إلى تتبع الجمال في الصحراء وإلى وقع خطاها فوق الرمال ويربطون بين حداء الإبل ووزن البحر"⁽¹⁶⁾، ذلك أن الحداء كان ذا شأنٍ مهم جداً في حياة البدو وأسفارهم فكان حادي الإبل يغني للجمل أغنية تتناسب خطواته المتوازنة⁽¹⁷⁾.

والقولان السابقان يناغمان قول جرجي زيدان: " والرجز يشبه توقيعه على مقاطعة مشي الجمال الهوينا، ولو ركبت ناقهً ومشث بك الهوينا لرأيت مشيها يشبه وزن هذا الشعر تماماً، فكان العرب يجدونها به إذا أرادوا سيرها رويداً، وربما كان شاعرهم عاشقاً فينذكر وهو يسوق ناقته على وزن الرجز"⁽¹⁸⁾. ولعل التجاوب بين الحادي وراحلته أو بين الجوارح والحركات في مسألة الغناء والحداء هو الذي دفع بمؤرخي الأدب والعروض إلى اعتبار النظام الموسيقي للرجز نشأ نتيجة الانسجام الحاصل بين حركة الإبل في السير والحداء.

إذن هناك تشابه بين الآراء في كون وزن (الرجز) مرتبطاً بنشأته بالحياة البسيطة للشعراء والعرب حيث ارتبطت نشأته بالناقة التي هي لصيقة بحياتهم ورفيقتهم في حلهم وترحالهم في هذه الصحراء الواسعة.

وهناك من يرى أن الرجز قديم كل القدم، وأنه نما قبل الزمن الذي عرفه تاريخ الأدب العربي، أي قبل معرفة الخليل للعروض، ويعزز هذا الرأي ما ذكره ابن رشيق القيرواني على لسان الأخفش: "قال: سألت الخليل بعد أن عمل كتاب العروض: لم سميت الطويل طويلاً؟ قال: لأنه طال بتمام أجزائه... قلت والرجز؟ قال: لاضطرابه كاضطراب قوائم الناقة عند القيام"⁽¹⁹⁾.

وهناك آراء أخرى تلتزم بأقدمية بحر الرجز، ولكنها تختلف في كون هذا البحر قد نشأ أو اشتق من حذاء الإبل ومن الكلام العام، وإنما من سجع الكهان، يقول الدكتور شكري محمد عياد: "والأصل الديني لسجع الكهان بشعر يقدمه السحيق، ونحن نفترض أنه كان نموذجاً أقدم من الشعر وإن لم نفترض بالضرورة أنه كان أصل الشعر فمن الجائز أن يكون الشعر قد نما من أغاني العمل أو من أهازيج الرقص ولكننا نفترض أن هذه الأغاني أو هذه الأهازيج لم تكن تفترق كثيراً في طريقة نظمها عن سجع الكهان، جمل قصيرة تنتهي بمقاطع متماثلة أو متشابهة، ويتفق ذلك الغرض مع ورود نماذج كثيرة وقديمة لأبيات قصيرة مقفأة من بحر الرجز الذي يرجح معظم الباحثين أيضاً أنه كان أول الأوزان العربية ظهوراً"⁽²⁰⁾.

والعروضيون يسمون مثل هذه الأبيات رجزاً مشطوراً وهي "أقدم من الرجز التام، بل أقدم صور الشعر العربي على الإطلاق"⁽²¹⁾.

وبالرغم من اختلاف الآراء التي ذكرت في نشأة بحر (الرجز) سواء كان من التأثير بحذاء الإبل أو بالكلام العام أو بسجع الكهان، إلا أنهم متفقون على أن هذا البحر من أقدم صور الشعر العربي، وهو ما ذهب إليه شوقي ضيف: "ولا شك في أن استخدام الشاعر الجاهلي للأوزان القصار المجزوءة كان محدوداً. وكأنه كان يميل في تغنيته إلى الرصانة والوقار، وينبغي أن نستثني وزناً كان يشيع على كل لسان هو وزن (الرجز)، الذي كان يستخدمونه في الحداد ومنازلة الأقران والسقي من الآبار وكل ما يتصل بالحركة والعمل، وجعله ذلك وزناً شعبياً عاماً"⁽²²⁾.

يقول (بروكلمان) حول قضية أولية بحر الرجز: "ينبغي أن يكون أقدم القوالب الفنية العربية هو السجع إلى بحر الرجز المتألف من تكرار سببين ووتد ليسهل على السمع ويبلغ أثره في النفس"⁽²³⁾.

المحور الثالث: شعرية الرجز بين الإقصاء والانتماء

لشعر من الفنون الجميلة التي اهتم بها العرب اهتماماً بليغاً منذ القدم، فهو يخاطب العاطفة ويستفيض المشاعر والوجدان، والشعر جميل فيما يتناول من ألفاظ متخيرة وكلمات متناسقة، وله وقعا في النفس ورنيناً عذبا في الأذن فتسمعه موسيقى ونغماً منتظماً، ولذا كان الشعر أجمل صور الكلام وسجلاً خالداً لمآثرهم⁽²⁴⁾.

أما تعريف الشعر فقد ذهب فيه الأدباء مذاهب متعددة، وانقسموا فيه قداماء ومحدثين، ولكل من هؤلاء رأي خاص، لأن كلاً منهم نظر إلى الشعر من جانب معين غير نظرة الآخرين، فهناك من نظر إليه من جانب الشكل والألفاظ عرفوه بأنه: الكلام المنظوم المقفى الدال على معنى، وهنا جمعوا بين اللفظ والوزن والقافية والمعنى، وكأنهم يفصلون بالنظم أي الوزن والقافية الشعر عن سائر كلام الناس⁽²⁵⁾.

ويرى ابن رشيق أن الشعر " أنه يقوم بعد النية من أربعة أشياء، وهي اللفظ والوزن والمعنى والقافية، فهذا هو حد الشعر، لأن من الكلام موزوناً مقفى وليس بشعر؛ لعدم القصد والنية"⁽²⁶⁾، وهناك من نظر إلى الشعر من حيث المعنى والمحتوى وما يتضمن من أحاسيس وعواطف، ففي رواية ينقلها الجاحظ " أن معاوية بن أبي سفيان قال لصحار بن عياش العبدي: ما هذه البلاغة التي فيكم؟ قال: شيء تجيش به صدورنا فتقذفه على السنتنا"⁽²⁷⁾، وهو بهذا الجواب يشير إلى معنى البلاغة التي تشمل الشعر وغيره، فضلاً عن إشارته إلى المعنى والأحاسيس التي تجيش بها الصدور.

أما المحدثون فقد عرفوا الشعر بتعريفات كثيرة أغلبها تتناول الشعر من ناحية المعنى والأسلوب والعاطفة والخيال، ومنهم العقاد إذ يقول: " الشعر هو التعبير الجميل عن الشعور الصادق، وكل ما دخل في هذا الباب ... فهو شعر ... وكل ما نخلع عليه من احساسنا ونفيض عليه من خيالنا ونتخلله بوعينا ونبت فيه هواجسنا واحلامنا ومخاوفنا، هو شعر وموضوع للشعر، لأنه الحياة وموضوع للحياة"⁽²⁸⁾.

مما تقدم تبين أن بحر الرجز يدخل ضمن إطار الشعر، لأنه يعتمد الوزن والقافية والمعنى والخيال ويستثير العاطفة ويبعث في النفس طرباً أو نشوة أو أريحيةً ويبني على الاستعارة والوصف. أما الشعر التعليمي فإنه يخرج من دائرة هذه التعريفات كالأشعار التعليمية والأراجيز العلمية والألغيات والأراجيز التاريخية وغيرها، ففي حقيقتها ليست من الشعر في شيء سوى الوزن والقافية.

ومن الجدير بالإشارة إلى أن المنظومات العلمية تخالف المفهوم الحقيقي للشعر، هذا الفن الجميل الذي يحمل الأفكار والمشاعر بأسلوب ممتع ممتزج بالخيال والموسيقا، ولكنها تلتقي مع المفهوم التقليدي، الذي يذهب إلى إن الشعر " كلام موزون مقفى دال على المعنى"⁽²⁹⁾، ولهذا يمكن أن نطلق على الشعر التعليمي تسمية النظم، فالنظم كلام علمي انتظمه الوزن وقصد به تدوين العلوم التي تعتمد على الدليل والبرهان والحجة، ويعبر عنه بلغة واضحة مقيدة الدلالة، وغايته إيصال المعلومات إلى الناشئة وغيرهم وإفادتهم.

ومن خلال استقرائنا لبعض الآراء النقدية التي قيلت في الرجز نجد أن هناك من أخرج الرجز من نطاق الشعر وعده ضمن دائرة النثر ومنهم الأخفش، وكانت حجتهم أنه لا فرق بين الرجز والنثر إلا الوزن، أما القافية فهي سجعيات، وقد ذهب بعض المحدثين إلى أكثر من هذا فعد الرجز وزناً كأوزان السجع⁽³⁰⁾.

أما الخليل بن أحمد الفراهيدي ذهب إلى أن الرجز لا يعدُّ (شعراً)، ويقال لمنشده (راجزاً) لا (شاعراً) لأنه ليس له من الشعر إلا الوزن، فيقول: " أن الرجز ليس بشعر وإنما هو أنصاف أبيات وأثلاث... والرجز: بحرٌ من بحور الشعر معروف ونوع من أنواعه يكون كلُّ مصراعٍ منه مفرداً وتسمى قصائده أراجيز واحدها أرجوزة، وهي كهيئة السَّجْع إلا أنه في وزن الشعر، ويسمى قائله راجزاً كما يسمى قائل بحور الشعر شاعراً"⁽³¹⁾.

وربما كان هناك وراء إخراج الخليل والأخفش وغيرهما بحر الرجز من دائرة الشعر دافع ديني، لما للدين من أثر كبير في نفوس الناس، فقوله تعالى: ((وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ)) يس:69، هذه الآية المباركة تنفي الشعر عن النبي - صلى الله عليه وآله - وقد ورد أنه - صلى الله عليه وآله - جرى على لسانه قول الشعر ومنه قوله: (أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب)، ويبدو أن الخليل بحث في هذه المسألة وهي مسألة دينية خشي المسلمون ومنهم الخليل التعرض لها لأنها تعرضهم للكفر؛ لذلك أخرج الخليل الرجز من دائرة الشعر متناغماً مع مراد الآية القرآنية، لذلك قال: " إنَّ الرجز المشطور والمنهوك ليسا من الشعر، فقيل له: ما هما؟ قال: أنصاف مسجعة، فلما رُدَّ عليه قال: لأحتجَّن عليهم بحجة ان لم يقرؤا بها عسفوا، فاحتج عليهم بأن النبي - ﷺ - كان لا يجري على لسانه الشعر"⁽³²⁾، وفعلاً أقر بعضهم بها ولم يخالفا خشية الوقوع أو الاتهام بالكفر، ويرى الخليل أن معنى قوله تعالى: ((وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ)) يس:69؛ بمعنى لم نعلمه الشعر فيقول ويتدرب فيه حتى ينشأ منه كتباً،

وليس في انشاده البيت والبيتين ما يبطل هذا لأن فيه أننا لم نجعله شاعراً وهذا هو المعنى المراد وقد أيده
في هذا الرأي بعض المفسرين ومنهم الطبري وابن كثير⁽³³⁾.

وقد عارض الأخفش هذا الرأي مدعياً عدم صحة ما ذهب إليه الخليل بقوله: " قول الخليل إن هذه
الأشياء شعر قال: وأنا أقول إنها ليست بشعر، وذكر أنه ألزم الخليل رأيه والخليل اعتقده"، وربما أن
الخليل اعتقد ذلك خشيةً من أن يرمى بالكفر أو يوصف به. لكن العجب أن الخليل نفسه اعترف بشاعرية
إمام الرجاز روبة بن العجاج فقال بعد موته: "دفننا الشعر واللغة والفصاحة"⁽³⁴⁾، ومما يؤكد سيطرة الرؤية
الفقهية على النقد في هذه المسألة إدخال بعد القصد والنية للشعر (القصيد)، فقد يظن كثيرون أن ذلك
مأخوذ من دلالة اللفظ غير واعين أن البحث عن البعد الاشتقاقي فيها لاحق للتعليل الفقهي الذي يريد
إبعاد أي نوع من العلم بالشعر عن (النبي صلى الله عليه وآله)، ما دام الشعر مرتبطاً بالقصد والنية وهو
(صلى الله عليه وآله) لم يقصد ذلك ولا ينبغي له.

أما ما ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله) قوله:

هل أنت إلا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت

هذا البيت جرى على لسان النبي (صلى الله عليه وآله) وليس له، وإنما هو للوليد بن المغيرة على
ما نقله ابن هشام في السيرة، أو لابن رواحة على ما صححه الجوزي⁽³⁵⁾، وأنشده النبي (صلى الله عليه
وآله) والانشاد ليس محرماً عليه، وإنما الذي حرم عليه النظم والتأليف، وهو ما يدل عليه صريح الآية
(وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ)).

ولمّا كان الرجز بحرّاً شعبياً قريباً من الارتجال ما يعني اقترابه من فطرة الإنسان، وكما جرى على
ألسنة الناس كلاماً مقفياً دون قصد جرى هذا البيت على لسان النبي (صلى الله عليه وآله)، وهو ما أيده
ابن رشيقي "إنما الدليل في قول النبي (صلى الله عليه وآله)، عدم القصد والنية لأنه لم يقصد به الشعر ولا
نواه"⁽³⁶⁾، وهو ما ذهب إليه الدمنهوري في قوله: "الشعر هو كلام موزون قصداً بوزن عربي"⁽³⁷⁾، فقوله (
قصداً) يخرج ما جاء وزنه اتفاقاً، أي من دون قصد.

ومن الذين ذهبوا إلى أن الرجز ليس من الشعر مصطفى صادق الرافعي في قوله: " وإنّما اتفق له
ذلك وللنبي (صلى الله عليه وآله) لأن الرجز في الأصل ليس بشعر، وإنما هو وزن كأوزان السجع، وهو

يتفق للصبيان والضعفاء من العرب يتراجزون به في عملهم وفي اعبهم وفي سوقهم، ومثل هؤلاء لا يقال لهم شعراء، فقد يتسق لهم الرجز عفواً غير مقصود حتى إذا صاروا إلى الشعر انقطعوا⁽³⁸⁾.

ومما تقدم يتبين أن النبي (صلى الله عليه وآله) خارج عن مفهوم الشعر، لأنه لم يقصده ولا نواه، وما وافق من كلامه (صلى الله عليه وآله) وزن الشعر ولم يقصد به الشعر ليس بشعر، ولو كان شعراً لكان كل من نطق بموزون من العامة الذين لا يعرفون الوزن شاعراً⁽³⁹⁾.

أما الذين عدّوا الرجز من الشعر فهم أكثر منهم أصحاب معاجم اللغة إذ قالوا أنه: "ضرب من الشعر"⁽⁴⁰⁾، و"منه سمي الرجز من الشعر"⁽⁴¹⁾، ويرى ابن دريد "والرجز من الشعر معروف"⁽⁴²⁾، ويشابه هذا القول ابن سيده "الرجز شعر ابتداء اجزائه سببان ثم وتد"⁽⁴³⁾ وقد خصص ابن رشيق في كتابه العمدة باباً في (الرجز والقصيد) وأشار فيه إلى الخلاف الناشب بين النقاد حول تصنيف الرجز ومكانته في الشعر، تلك المسألة التي بدأت الإشارة إليها منذ أواخر العصر الجاهلي، حينما سئل الأغلب العجلي عما أحدث من الشعر أجاب⁽⁴⁴⁾:

أرجزاً تريدا أم قريضاً كليهما أجد مستريضا

فأجابهم عن سؤالهم، عن أي نوعي الشعر تقصدون؟ الرجز أم القصيد، فإنه كان شاعراً في كليهما ومقتدراً عليهما.

وتفاديا لحصول الخلط بين الرجز والقصيد، فقد قرض ابن رشيق الرجز من دائرة الشعر، مدعياً – وهو يقسم الشعر إلى رجز وقريض – أن القريض هو الشعر الذي ليس برجز، يكون مشتقاً من (قرض الشيء) أي قطعه، كأنه قطع جنساً، والقرض القطع والتفرقة بين الأشياء، كأنه ترك الرجز وقطعه من الشعر⁽⁴⁵⁾.

وقد اعتمد ابن رشيق منطق الطول في التمييز بين النوعين، فجعل القريض أعلى مرتبة في قائمة الشعر، وجعل الرجز أسفلها، وليرقى الرجز إلى مرتبة القريض لا بد له من شرط الطول، وهو كثرة الأبيات أو البيوت كما يسميها، يقول متجوراً أو متأسفاً: "فعلى كل حال تسمى الأرجوزة قصيدة طالأت أبياتها أو قصرت،...، فالقصيد يمكن أن يطلق على كل الرجز، وليس الرجز مطلقاً على كل قصيد"⁽⁴⁶⁾.

وما يؤيد شعرية الرجز اعتراف الخليل في رواية صاحب الأغاني بإسناد عن يعقوب بن داود أنه قال: " لقيت الخليل بن أحمد يوماً بالبصرة فقال لي: يا أبا عبد الله، دفناً الشعر واللغة والفصاحة اليوم، فقلت: وطيف ذاك؟ قال هذا حين انصرفت من جنازة روبة"⁽⁴⁷⁾، يتبين من هذا القول إن الخليل قد أطلق لفظ (شعر) على ما قاله روبة، وأن روبة لم يقل رجزاً، فلا بد أن يكون هذا الرجز شعراً. وكان أبو فرج يطلق لفظ الشعر على الرجز، حينما ترجم لروبة ووصف مكانته اللغوية والأدبية قال: " قد أخذ عنه وجوه أهل اللغة وكانوا يقتدون به ويحتجون بشعره"⁽⁴⁸⁾.

أما الجاحظ فلم يفرق بين الرجز والشعر بإطلاقه لفظ (الشعراء) على من ينظم القريض والرجز، فيقول: " من الشعراء من يَحْكُمُ القريضَ ولا يُحسن من الرجز شيئاً ففي الجاهلية منهم زهير والنابغة والأعشى وأما مَنْ يجمعهما فامرؤ القيس وله شيء من الرجز وطرفة وله كمثل ذلك ولبيد"⁽⁴⁹⁾.

أما رأي المحدثين في الرجز فهو مستمد من آراء القدماء، وقد تبعوهم في عد الرجز شعراً، إيماناً منهم بأن الرجز أحد بحور الشعر العربي، ولا يمكن أن يخرج عنه بأي حال من الأحوال، ومنهم أحمد حسن الزيات فقد أشار إلى أن الشعر انتقل " من المعابد إلى الصحراء، ومن الدعاء إلى الحداء، اجتمع الوزن والقافية فكان الرجز"⁽⁵⁰⁾ وعن هذا الأخير تطورت الأوزان الأخرى، وهذا الرأي مطابق لما أشار إليه المستشرق اغناطيوس كراتشكوفسكي الذي يرى أن الرجز أصل الأوزان الشعرية ومنه تدرجت الأوزان الأخرى"⁽⁵¹⁾ ومن الرجز — من أبسط الأوزان هذا — تتطور الأوزان الأخرى بالتدرج"، أما كارل بروكلمان فإنه لا يرى أن الرجز من الشعر فحسب بل يعدّه من أقدم القوالب الشعرية"⁽⁵²⁾.

ومن بين المحدثين الذين عدوا الرجز شعراً الدكتور شوقي ضيف بعد أن أورد ارجوزة روبة بن العجاج التي مطلعها: ((وقاتم الأعماق خاوي المخترق مشتبته الأعلام لَمَاع الخفق)) قال: " وهل من الممكن أن يوجد مثل هذا الشعر أو مثل هذا الرجز إلا في قيعان الصحراء"⁽⁵³⁾، وهناك آراء أخرى تؤكد أن الرجز شعر أعرضت عن ذكرها خشية الإطالة، ولم يشذ عنها سوى الرافعي فلم يعد الرجز من الشعر وقد ذكرنا رأيه سابقاً.

المحور الرابع: تشكيلات بحر الرجز:

يتكون بحر الرجز من الأوزان السهلة والمحبة للنفس لذلك أقبل عليه الشعراء، وهو من البحور التي تساعد على الإطالة والاختصار، فالرجز من البحور الشعرية ذات التفعيلة الواحدة (مستعلن)،

ولكنها لا تأتي بهذه الصورة فقط بل تتغير صورها تبعاً لاختلاف التغيير الذي يطرأ على مكوناتها، فيأتي
منه التام والمجزوء والمشطور والمنهوك. ويمكن تقسيم الرجز إلى قسمين رئيسيين هما:

أولاً: أقسام الرجز بحسب تفعيلاته:

للرجز عروضتان وثلاثة أضرب:

1. العروض الأولى: تامّة صحيحة (مستفعلن) ولها ضربان:-

أ. صحيحٌ مثلها (مستفعلن):

قفرأ ترى آياتها مثل الزبر
مستفعلن مستفعلن مستفعلن

دارٌ لِسَلَمَى إِذْ سُلِمَى جَارَةٌ
مستفعلن مستفعلن مستفعلن

ومنه قول عنتره:

وَأَرْسَلَتْ بِيضُ الطُّبَا شُعَاعَهَا

وَيْلٌ لِشَيْبَانٍ إِذَا صَبَحَتْهَا

الملاحظ أن العروض والضرب صحيحان، وقد يدخل عليهما زحافٌ كالخبين أو الطي مثل:

أشيمٌ في أعلى السحابِ بارقاً
متفعلن مستفعلن متفعلن
(مخبونة) (صحيحة) (مخبون)

مُدُّ ظَعْنُوا عَلِمْتُ أَنِّي مِنْهُمْ
مستعلن متفعلن مستفعلن
(مطوية) (مخبونة) (صحيح)

ب. مقطوع (مفعولن) عوض (مستفعلن):

أي العروض صحيحة والضرب مقطوع فـ (مستفعلن) تصبح (مستفعل) أي حذف سابعه وسكن ما

قبله:

مَنْ ذَا يُدَاوِي الْقَلْبَ مِنْ دَاءِ	إِذْ لَا دَوَاءَ لِلْهَوَى مَوْجُودٌ
الـــ هـــ وى	مستفعلن مستفعلن مستفعلن
مستفعلن مستفعلن مستفعلن	مستفعلن مستفعلن مستفعلن

وقد يكون العروض صحيحة وضرابه مقطوع أصابه خبن (مُتَّفَعِلُنْ) والخبن زحاف غير لازم في حين أن القطع علة لازمة:

لَا خَيْرَ فِيمَنْ كَفَّ عَنَّا شَرَّهُ	إِنْ كَانَ لَا يُرْجَى لِيَوْمِ خَيْرٍ
مستفعلن مستفعلن مستفعلن	مستفعلن مستفعلن متفعل

وذكر العروضيون للرجز عروضاً أخرى مقطوعة، وضربها مثلها واستدلوا عليه بهذا البيت:

لَأَطْرُقَنَّ خُصَنَّهُمْ صَابِحاً	وَأُبْرِكُنَّ مَبْرَكَ النِّعَامِهِ
مستفعلن مستفعلن مستفعل	مستفعلن مستفعلن مستفعل

2. العروض الثانية: مجزوءة صحيحة (مستفعلن) ولها ضرب مثلها:

قَدْ هَاجَ قَلْبِي مَنزِلٌ	مِنْ أُمَّ عَمْرُو مُقْفِرٌ
مستفعلن مستفعلن	مستفعلن مستفعلن

وقد يأتي العروض مجزوءة صحيحة (مستفعلن) والضراب مجزوء صحيح مثلها وقد دخلها الخبن (متفعلن) وهو زحاف غير ملزم⁽⁵⁴⁾.

أَحْبَابِنَا لَا عَاشَ مَنْ	يُبْغِضُكُمْ وَلَا بَقِي
مستفعلن مستفعلن	مستفعلن متفعلن

3. العروض الثالثة: مشطورة صحيحة وهي الضرب في الوقت ذاته؛ والمشطور هو البيت الذي
حذف نصفه وبقي النصف الآخر، وقد اتخذ مكان البيت الكامل فصار العروض والضرب تفعيلة واحدة،
وله نمط واحد.

كقول أبي نجم العجلي :

وَدَّعْ فَوَاهَاً هُنَّ مِنْ مُوَدَّعٍ
قَدْ أَضْبَحَتْ أُمُّ الْخِيَارِ تَدَّعِي
عَلَيَّ ذَنْباً كُلُّهُ لَمْ أَضْنَعِ
مَسْتَفْعَلْنَ مَسْتَفْعَلْنَ مَسْتَفْعَلْنَ

4. العروض الرابعة: مشطورة مقطوعة وهي الضرب في الوقت ذاته، وقد تكون تفعيلة العروض (مستفعلن) مقطوعة أي حذف آخر الوجد المجموع وتسكين ما قبله فتكون العروض التي هي الضرب (مستفعلن).

كقول بشار بن برد في ارجوزته:

يَا طَلَّ الْحَيِّ بِذَاتِ الصَّمَدِ
بِاللَّهِ حَاتَّ كَيْفَ كُنْتَ بَعْدِي
أَوْحَشْتَ مِنْ دَعْدٍ وَنُؤِي دَعْدِ
بَعْدَ زَمَانٍ نَاعِمٍ وَمَرْدِ
مَسْتَفْعَلْنَ مَسْتَفْعَلْنَ مَسْتَفْعَلْنَ

5. العروض الخامسة: منهوكة صحيحة وهي الضرب في الوقت ذاته. والمنهوك؛ هو ما ذهب ثلثاه
وبقي الثلث فقط، وله نمط واحد، ومنه قول أبي نواس:

إِلَهْنَا مَا أَعْدَلَكِ
مَلِيكَ كُلِّ مَنْ مَلَكَ
لَبِيكَ أَنْ الْحَمْدَ لَكَ

والمُكُّ لا شريك لك
ما خاب عبدٌ سألَكَ
أنتَ له حيثُ سألَكَ
مستفعلن مستفعلن

ثانياً: اقسام الرجز بحسب قوافيه :-

يقسم الرجز إلى ثلاثة أقسام بحسب قوافيه:

1.الرجز العامودي:

يكون شكل القصيدة في هذا النوع أن البيت الأول منها مصرع وبقيّة الأبيات موحدة القافية في
الشرط الثاني فقط، كما في قول ابن عبد ربه الأندلسي في قصيدته (لَمْ دُرِ)⁽⁵⁵⁾:
لَمْ أَدْرِ جِيَّ سَبَانِي أَمْ بَشْرُ
أَمْ نَاطِرٌ يُهْدِي الْمَنَايَا طَرْفُهُ

وهناك كثيرٌ من الأمثلة والشواهد على هذا النوع من القافية في الشعر العربي لالتزام أكثر القصائد
العربية القديمة والحديثة بمثل هذا النوع من القافية.

2.الشرط الواحد: هذا النوع تتكون فيه القصيدة من شطرين وكل شرط منها ينتهي بالقافية نفسها،
فتكون القصيدة كلها في صدر البيت وعجزه تنتهي بحرف الروي نفسه، فتكون بذلك جميع الأبيات
مصرّعة بالقافية نفسها. ومثال ذلك قول المتنبي في وصفه كلباً لابن مالك عندما ذكر ذلك أبو علي
الادراجي بقوله⁽⁵⁶⁾:

وَمَنْزِلٍ لَيْسَ لَنَا بِمَنْزِلِ
وَلَا لِعَيْرِ الْغَادِيَاتِ الْهُطَلِ
نَدِي الْخُزَامِي دَفِيرِ الْقَرْنُفْلِ
مُحَلَّلِ مِلْوَحْشٍ لَمْ يُحَلَّلِ
عَنْ لَنَا فِيهِ مُرَاعِي مُغْزِلِ

مُحَيِّنُ النَّفْسِ بَعِيدُ الْمَوَالِ

3.الرجز المزدوج: هذا النوع يشتمل فيه كل بيت على قافية تخالف البيت الذي قبله والبيت الذي بعده، ويكون كل بيت فيه مصرعاً، أي صدر البيت وعجزه يكون بالقافية ذاتها، وكل بيت له قافية مستقلة مع التزام القصيدة كلها بالبحر نفسه. ومنه قول الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان⁽⁵⁷⁾:

أَحْمَدُهُ فِي يُسْرِنَا وَالْجَهْدِ	الْحَمْدُ لِلَّهِ وَلِيِّ الْحَمْدِ
وَهُوَ الَّذِي لَيْسَ لَهُ قَرِينُ	هُوَ الَّذِي فِي الْكَرْبِ أَسْتَعِينُ
أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِلَّا هَا	أَشْهَدُ فِي الدُّنْيَا وَمَا سِوَاهَا
قَدْ خَضَعَتْ لِإِمْلاكِه الْمُلُوكُ	مَا إِنْ لَهُ فِي خَلْقِهِ شَرِيكُ

ومما مرَّ نجد أن الرجز بحرٌ سهلٌ تأتي سهولته من تلك التغييرات الكثيرة المألوفة في نظمه، من التنوع الذي ينتاب أعاريضه واضربه ومن ثمَّ كان أنسب البحور للارتجال والقول والبديهة.

المحور الخامس: الرجز وفن التعليم:

يعد الرجز تراثاً هاماً في جذور حضارتنا العربية القديمة، ونظراً لأهميته انفردت به دواوين واهتم به شعراء، كما حفلت به أمهات الكتب التي تتفق فيما بينهما تارة وتختلف تارة في ماهيته وأوليته ومكانته وأبعاده، لقد كان للرجز أهمية كبيرة وأثر واضح في التعليم، منذ العصر الجاهلي، إذ كان به يرقص الصغار وتغرس من خلاله القيم وتعاليم المجتمع واتجاهاته، ثمَّ صار في عهد التدوين اللغة معيناً للعلماء إذ استقوا منه الشواهد والأمثلة لتوثيق الألفاظ ومعانيها، والقراءات القرآنية والاحتجاج لها.

وأشار مؤرخو الأدب العربي والباحثون إلى بدايات الشعر التعليمي واختلفوا في أصلها، فأرجعها بعضهم إلى أصول أعجمية، وأرجعها آخرون إلى أصول عربية، بينما جعلها فريق آخر من الفنون الشعرية، وأخرجها آخرون من دائرة الشعر، فقد ربطها أحمد أمين بتأثير الثقافة الهندية⁽⁵⁸⁾، وربطها يوهان فك بتأثير الثقافة الفارسية⁽⁵⁹⁾، وأرجعها طه حسين إلى الثقافة اليونانية⁽⁶⁰⁾.

وظل الرجز رواية وانشاداً وحفظاً عاملاً أساسياً من عوامل اعداد العلماء والأدباء والشعراء، وكانت من وصاياهم: (رووا أولادكم الرجز فإنه يهت أشداقهم)، وروي عن بعض العلماء حفظهم للأراجيز بلغ الآلاف، ففي العصر الأموي أخذ نجم الرجز بالأقول وإن أبدع فيه بعض الشعراء بعد ذلك أمثال أبي تمام وأبي العتاهية وأبي نواس إلا أن ذلك كان آخر عناقيد الابداع والجمال، ولذلك أخذ الشاعر أبان اللاحقي يبحث عن مقام وسط بين الشعر والنظم في ارجوزته لكتاب كليلة ودمنة لابن المقفع التي قال عنها بعض النقاد أنها مطابقة للمثنوي الفارسي في الروعة والجمال. ويقول ابن المعتز عن أبان اللاحقي: " هو الذي نقل كتاب (كليلة ودمنة) شعراً بتلك الألفاظ الحسنة العجيبة، وهي هذه المزدوجة التي بين أيدي الناس... وهي قريبة من خمسة آلاف بيت" (61)، وهناك رواية تجعلها في أربعة عشر ألف بيت (62)، ولكن الذي بقي من هذه المنظومة لا يتجاوز السبعين بيتاً، ومنها:

وهو الذي يُدعى كليلة ودمنة	هذا كتاب أدبٍ ومحنه
وهو كتابٌ وضعته الهند	فيه خيالاتٌ وفيه رشُدٌ
حكايةٌ عن ألسنِ البهائم	فوصفوا آداب كلِّ عالم
لُدَّ على اللسانِ عند اللفظِ	وهو على ذاك يسيرُ الحفظِ

ثم ما لبث أن تطور الرجز في العصر العباسي إلى نظم العلوم المختلفة والمعارف المتنوعة في أراجيز ليسهل حفظها فيما عرف بالنظم التعليمي من مزدوجات ومقصورات وألفيات، فظهر نتاج لم يسبق له مثيل حيث أخضعت جميع العلوم اللغوية والشرعية والتاريخية والعلمية لوزن الرجز.

ومن عجيب الأمر أن منظومات الرجز التعليمية على كثرتها لم يأت فيها شعر جيد يستحق الاختيار، وقد حاول ابن الهبارية — يعلى بن محمد المعروف بابن الهبارية العباسي ت 490هـ — في منظومته (الصادح والباغم) أن يمزج عنصر التعليم بالخيال، ولكن لم تكن ملكته تسعفه، ولم تواته الإجابة إلا في أشياء نادرة ومنها مقطوعته (63):

إنِّي رأيتُ أَحَدَ الذَّنَابِ قامَ خطيباً في وحوشِ الغابِ

وقد سلمت له أبيات وأشطار تعد على الأصابع، سارت مسير الأمثال نحو:

وقد علمتُ واللييبُ يعلمُ
بالطبع لا يرحم من لا يرحم

نلاحظ أن الشعر التعليمي غلب عليه الجمود والجفاف إلا ما ندر، ويخلو من العاطفة والخيال،
فهو تركيب وتأليف يغلب عليه الصنعة ويخلو من الشعور الدافق، لأنه نظم سيق لهدف تعليمي.

والملاحظ أن الفقهاء كثيراً ما يتساهلون في منظوماتهم العلمية لأجل الفائدة وتقريب المعنى
للمتعلمين، وأطلق على نظمهم نظم فقيه. وتعدُّ الفية ابن معطي أول ألفية وصلت إلينا، فابن معطٍ يعدُّ
منشئ هذا الفن، وهو مخترع التسمية وواضعها إذ سُمي منظومته الدرّة الألفية، ومن أبيات تلك الألفية
يقول في مقدمتها⁽⁶⁴⁾:

يقولُ راجي ربُّهُ الغفور
الحمد لله الذي هدانا
يحيى بن معطٍ بن عبد النور
بأحمد دينا له ارتضانا
ز 1/ 258.

ومن تلك الألفيات العلمية في اللغة ألفية ابن مالك، الذي لم يخترع تسمية الألفية وإنما هو تابع
لابن معطي الذي يعدُّ رائداً لهذا الفن، يقول ابن مالك في ألفيته التي شرحها ابن عقيل⁽⁶⁵⁾:

قال محمد هو بن مالك
مصلياً على النبي المصطفى
أحمدُ ربي الله خيرَ مالكٍ
وآله المستكلمين الشرفا

بعد ذلك يقول:

كلامنا لفظٌ مفيدٌ كاستقم
اسمٌ، وفعلٌ، ثمَّ حرفٌ الكلم

ولما كان الهدف من النظم اختزال مسائل النحو ليسهل حفظها من ناحية وتيسيرها وتخليصها
من الخلافات والزيادات من ناحية أخرى، فقد جاءت ألفية ابن مالك على بحر الرجز لتأدية الغاية
المنشودة، فجاءت موزعة على أبواب النحو المعروفة.

ولم يقتصر نظم الأراجيز على النحو والصرف أو علوم اللغة فحسب، وإنما شملت الحوادث والتأريخ الإسلامي، ويعد علي بن الجهم أول من فتح الباب في هذا المضمار وأول من حاول أن يدون سير الخلفاء شعراً، كما فصل في قصة نبي الله آدم — عليه السلام — ويذكر الأنبياء بعده نبياً إثر نبي حتى يصل إلى خاتم الأنبياء والمرسلين — صلى الله عليه وآله — في ارجوزته التي المسماة المحبرة في التأريخ تبلغ أبياتها (330) بيتاً، يقول في مطلعها⁽⁶⁶⁾:

الحمد لله المعيدُ المبدي	حمداً كثيراً وهو أهل الحمدِ
ثمَّ الصلاةُ أولاً وآخراً	على النبي باطناً وظاهراً
يا سائلي عن ابتداء الخلقِ	مسألة القاصد قصد الحقِ
أخبرني قوم من الثقاتِ	أولو علوم وألو هيئاتِ
وفهموا التوراة والأنجيلا	وأحكموا التنزيل والتأويلا
إن الذي يفعل ما يشاءُ	ومن له الحكمة والبقاء
أنشأ خلق آدم إنشأ	وقدّ منه زوجه حواء

هذه المقدمة تنبئ أن الارجوزة نظمت إجابة لسؤال سائل، ولم يدع العلم، فأسندها إلى علماء ثقات، وهذه طريقة العلماء، فالاهتمام بالسند ليس من عمل الشعراء، وهذا يوحي إلى ترك الشعر إلى النظم مساحة ليثبت على طريقته شيئاً من التاريخ، ليسهل حفظه واستظهاره، وعندما استرسل في سرد الحوادث والأخبار ارتبك ولم تسعفه سجيته، لأن النظم لا يتيح للناظم الاسترسال، ولأنه ملزم بمطابقة الحقائق والوضوح، والابتعاد عن الخيال.

إضافة إلى ذلك كانت هناك كثير من المقصورات الرمزية التي ضمّنها أصحابها كثيراً من الأغراض الشعرية كالمدح والغزل ووصف الرحلة، وذكر الأحكام الشرعية، وسرد الأحداث التاريخية ومن تلك المقصورات مقصورة ابن دريد، التي وقعت في نحو مئتين وخمسين بيتاً، والغاية التعليمية تظهر بوضوح في هذه المقصورة، إذ إنه ضمّنها بعض المعارف المتنوعة لغاً وتاريخاً وأدباً وأمثالاً. ومن تلك الأمثال قوله⁽⁶⁷⁾:

مَنْ لَمْ يَعِظْهُ الدَّهْرُ لَمْ يَنْفَعَهُ
مَنْ لَمْ تُفِذْهُ عِبْرًا أَيَّامُهُ
راح به الوعظ يوماً أو غدا
كان العمى أولى به من الهدى

وإذا بحثنا في الأدب العربي فإننا نجد كثيراً من المقطوعات والشعرية والألبيات والمقصورات التي نظمت على بحر الرجز لأغراض وأهداف تعليمية واضحة في تعليم اللغة وما حوته من أساليب بلاغية، وما اشتملت عليه من تاريخ وجغرافيا، ومن تهذيب وتربية سلوكية، ومن حكم وأمثال وتجارب ومعانٍ تربوية راقية، مما يدل على رحابة فكر أولئك الشعراء، ومحاولتهم التعبير عن شتى الموضوعات، ومختلف ألوان الثقافة.

الخاتمة

لا يسعنا في خاتمة البحث إلا الوقوف عند أهم وأبرز النتائج التي تمخض عنها البحث، التي يمكن اجمالها بالآتي:

1. إن بحر الرجز لم يكن قليل الشأن أو ضعيف الدور بين الأوزان الشعرية كما يدعي بعض الأدباء والنقاد، بل على العكس من ذلك كان له حضور ودور واضح في جميع العصور.
2. يعد الرجز من أقدم الأوزان اكتشافاً ومنه انبثقت بقية البحور الشعرية، وقد نما قبل الزمن الذي عرفه تاريخ الأدب العربي، لأنه بحر شعبي مرتبط بالبيئة العربية منذ نشوئه.
3. تعدد موضوعات الرجز وتلونت بحسب اختلاف العصور الأدبية بدءاً من العصر الجاهلي وانتهاءً بالعصر الحديث.
4. إن الرجز بحرٌ سهلٌ تأتي سهولته من التغييرات الكثيرة المألوفة في نظمه، من التنويع الذي ينتاب أعاريضه واضربه ومن ثمّ كان أنسب البحور للارتجال والقول والبديهة.
5. إن سبب اختلاف الآراء بين العلماء في ادخال الرجز ضمن الشعر ما جاء على لسان النبي (صلى الله عليه وآله) من أبيات منظومة على بحر الرجز وكان هذا الاختلاف أما بدافع المحبة للنبي (صلى الله عليه وآله) أو بدافع الخوف من الوقوع بالكفر.

6. دخل الرجز ميدان التعليم، فنظمت العلوم والمختلفة والمعارف المتنوعة على شكل أراجيز ليسهل حفظها فيما عرفت بالانظم التعليمي على شكل مزدوجات ومقصورات وألفيات في جميع العلوم اللغوية والشرعية والتاريخية والفلكية، خدمة لطلاب العلم.

الهوامش:

- 1 الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية: 386/1.
- 2 معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (رجز).
- 3 لسان العرب، ابن منظور، بيروت، دار صادر، مادة (رجز).
- 4 تاج العروس، الزبيدي، مادة (رجز).
- 5 لسان العرب، ابن منظور، بيروت، دار صادر، مادة (رجز).
- 6 ينظر: المصدر نفسه، مادة (رجز).
- 7 ينظر: لسان العرب وتاج العروس، مادة (رجز).
- 8 قاموس البحر المحيط، الفيروز آبادي، باب (الرجز)، 176 / 2.
- 9 ينظر: (مصطلحات فنية - الرجز) رحلتي مع الأراجيز بصحبة الاستاذ أمجد الطرابكي، د. عبد الهادي دهاني، جامعة شعيب الركالي، من الأترنت.
- 10 ينظر: لسان العرب وتاج العروس، مادة (رجز).
- 11 ينظر: العمدة، ابن رشيق، 182 / 1.
- 12 ينظر: (مصطلحات فنية - الرجز)
- 13 المعين في العروض والقافية - مايو قدوري، بيروت - دار الشروق، ط1/ 1999م ص 60.
- 14 تاريخ الأدب العربي، أحمد حسن الزيات/ 28-29.
- 15 في النقد الأدبي، د. شوقي ضيف، دار المعارف، ط2/ 100.
- 16 موسيقى الشعر، د. إبراهيم أنيس / 140.
- 17 دراسات في تاريخ الأدب العربي، اغناطيوس كراتشكوفسكي : 9.
- 18 تاريخ آداب اللغة العربية، جورج زيدان، 61 / 1.
- 19 العمدة، ابن رشيق القيرواني: 116-117 / 1.
- 20 موسيقى الشعر العربي (مشروع دراسة علمية) د. شكري محمد عياد، دار المعارف/ 102.
- 21 المصدر نفسه / 102.

- 22 فصول في الشعر العربي، د. شوقي ضيف/ 33.
- 23 تاريخ الأدب العربي، بروكلمان كارل، ترجمة د. عبد الرحيم نجار، دار المعارف: 51 / 1.
- 24 ينظر: موسيقى الشعر، إبراهيم منصور: 5.
- 25 ينظر: عيار الشعر، لابن طباطبا العلوي: 18.
- 26 العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: 119/1.
- 27 البيان والتبيين، الجاحظ: 96 / 1.
- 28 الشعر بين الجمود والتطور، العوضي الوكيل: 11 - 12.
- 29 العمدة، لابن رشيق القيرواني: 245 / 1.
- 30 ينظر: تاريخ آداب العرب، الرافعي: 324 / 2.
- 31 لسان العرب: 104 / 6.
- 32 كتاب العين: مادة (رجز).
- 33 ينظر: تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء بن كثير: 588 / 6.
- 34 وفيات الأعيان لابن خلكان: 304.
- 35 ينظر: روح المعاني، الألويسي: 135 / 23.
- 36 العمدة في محاسن الشعر آدابه ونقده: 185/1.
- 37 ارشاد الشافي على متن الكافي، الدمنهوري: 20.
- 38 تاريخ آداب العرب: 324 / 2.
- 39 ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: 51 / 15 و 52.
- 40 الصحاح وقاموس المحيط والتاج، مادة: (رجز).
- 41 المصادر نفسها ولسان العرب، مادة: (رجز).
- 42 الجمهرة، ابن دريد: 15 / 2.
- 43 لسان العرب، مادة: (رجز).
- 44 الصحاح للجوهري، مادة: روض.
- 45 ينظر: العمدة: 148/1.
- 46 المصدر نفسه.
- 47 الأغاني، لأبي فرج الأصبهاني: 125 / 18.
- 48 المصدر نفسه: 57 / 21.
- 49 البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق، المحامي فوزي عطوي، بيروت، دار الصعب، 1968
- 50 تاريخ الأدب العربي، أحمد حسن الزيات: 28 - 29.
- 51 دراسات في الأدب العربي، اغناطيوس كراتشكوفسكي: 9.

- 52 ينظر: تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان: 1/ 51.
- 53 التطور والتجديد في الشعر الأموي، شوقي ضيف: 346.
- 54 فن التقطيع الشعري والقافية: 127.
- 55 ديوان ابن عبد ربه الأندلسي، موسوعة الشعر العربي، الاصدار الخامس.
- 56 ديوان المتنبي، اعداد عبد القادر نجيب كرزي، مؤسسة الصفاء للمطبوعات، بيروت - لبنان: 105.
- 57 فصول في الشعر ونقده، شوقي ضيف، دار المعارف، ط3: 35-36.
- 58 ينظر: ضحى الإسلام، أحمد أمين: 1/ 258.
- 59 ينظر: العربية، ليوهان فك: 105.
- 60 ينظر: حديث الأربعاء، طه حسين: 2/ 221.
- 61 طبقات الشعراء لابن المعتز: 241.
- 62 ينظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: 7/ 44.
- 63 الأثر التعليمي لفن الرجز، د. حسن محمد حسن محبوب، رابطة العالم الإسلامي، سلسلة دعوة الحق كتاب شهري
محكم العدد: 241 لسنة 2010م: 70.
- 64 المصدر نفسه: 108.
- 65 شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - انتشارات استقلال - طهران - ناصر
خسرو: 1/ 15-18.
- 66 ديوان علي بن الجهم، خليل مردم بك، لجنة التراث العربي - بيروت، ط2: 39-40.
- 67 ديوان ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، مكتبة الخانجي: ط3/ 85.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. الأثر التعليمي لفن الرجز، د. حسن محمد حسن محبوب، رابطة العالم الإسلامي، سلسلة دعوة
الحق كتاب شهري محكم العدد: 241 لسنة 2010م.
2. الارشاد الشافي على متن الكافي في علمي العروض والقوافي للقنائي، للسيد محمد الدمهوري،
مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط2، 1377هـ - 1957م .
3. الأغاني، لأبي فرج الأصبهاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دار الكتب.

4. البيان والتبيين، الجاحظ عمرو بن بحر، تحقيق، المحامي فوزي عطوي، بيروت، دار الصعب، 1968م.
5. تاج العروس من جوهر القاموس، السيد محمد بن عبد الرزاق المرتضى الحسيني الزبيدي، طبعة الكويت، ط2، د.ت.
6. تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، تحقيق: عبد المنشاوي، مهدي البقيري، مكتبة الايمان، مصر، ط1، د.ت.
7. تاريخ الأدب العربي، أحمد حسن الزيات، دار نهضة مصر، القاهرة، ط2، 1980م.
8. تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي بن حبيب زيدان، مراجعة شوقي ضيف، دار الهلال، ط1، د.ت.
9. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، مطبعة السعادة، مصر، 1931م.
10. التطور والتجديد في الشعر الأموي، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط1/1962م.
11. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، السعودية، 1997م.
12. الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة.
13. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق: د. رمزي منير بعلبكي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م.
14. حديث الأربعاء، د. طه حسين، دار المعارف، القاهرة، 1958م.
15. الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية: 386/1.
16. دراسات في تاريخ الأدب العربي، اغناطيوس كراتشكوفسكي، تقديم: عبد الرحمن بدوي - بندلي صليبا الجوزي، ترجمة وتحقيق: محمد المعصراني، دار ومكتبة بيبليون، ط1، د.ت.
17. ديوان ابن عبد ربه الأندلسي، موسوعة الشعر العربي، الاصدار الخامس.
18. ديوان ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، مكتبة الخانجي: ط3.
19. ديوان علي بن الجهم، تحقيق خليل مردم بك، لجنة التراث العربي - بيروت، ط2.
20. ديوان المتنبي، اعداد عبد القادر نجيب كرزي، مؤسسة الصفاء للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط1، 2011م.

21. روح المعاني، أبو الثناء شهاب الدين محمود الالوسي، تحقيق: محمود شكري الالوسي البغدادي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط1، د.ت.
22. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - انتشارات استقلال - طهران - ناصر خسرو.
23. الشعر بين الجمود والتطور، والعضوي الوكيل، دار القلم ، القاهرة، د.ط، 1964م.
24. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1990م.
25. ضحى الإسلام، أحمد أمين، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1949م.
26. طبقات الشعراء لابن المعتز، تحقيق عبد الستار أحمد فرج، دار المعارف، مصر، ط4، 1977م.
27. العربية، ليوهان فك، ترجمة دز رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1980م.
28. العمدة في صناعة الشعر ونقده، أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، تحقيق وتعليق: د. النبوي عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 2000م.
29. عيار الشعر، لمحمد بن أحمد بن طباطبا العلوي، تحقيق: محمد زغول سلام، الناشر: منشأة المعارف الإسكندرية.
30. فصول في الشعر ونقده، شوقي ضيف، دار المعارف، ط3 تاريخ الأدب العربي، بروكلمان كارل، ترجمة د. عبد الرحيم نجار، دار المعارف.
31. فن التقطيع الشعري والقافية، د. صفاء خلوصي، بيروت، ط3/ 1966.
32. في النقد الأدبي، د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، مكتبة الدراسات الأدبية، ط2.
33. قاموس البحر المحيط، تأليف: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الفيروز آبادي، تحقيق: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد. دار الحديث، القاهرة، 2008م.
34. كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت - لبنان.
35. لسان العرب، أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، ط1، د.ت.
36. مصطلحات فنية - الرجز، رحلتي مع الأراجيز بصحبة الاستاذ أمجد الطرابكي، د. عبد الهادي دهاني، جامعة شعيب الركالي، من الأنترنت.

37. مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت.
38. المعين في العروض والقافية - مايو قدوري، بيروت - دار الشروق، ط1/ 1999م.
39. موسيقى الشعر، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1977م.
40. موسيقى الشعر العربي (مشروع دراسة علمية) د. شكري محمد عياد، دار الشعب، دار المعارف.
41. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، إعداد وداد القاضي وعز الدين أحمد موسى، بإشراف احسان عباس، دار صادر، بيروت.

(اللغة الأم من وجهتي نظر علماء العربية القدماء والمحدثين - دراسة نقدية)

م.م أحمد خالد قاسم

المديرية العامة لتربية محافظة البصرة

الملخص

تحاول هذه الدراسة أن تقف على موضوع أثار حفيظة الباحثين القدامى والمحدثين ألا وهو اللغة الأم ودور المنهج المقارن في تتبع الظواهر اللغوية التي تدرس اللغات التي تنتمي إلى أسرة لغوية واحدة، وقد خاض العلماء في هذا المجال كلُّ يُدلي بدلوه في تحديد اللغة الأم .

The mother tongue from the viewpoints of ancient and modern Arabic scholars (a critical study)

millimeter

Ahmed Khaled Qassem

General Directorate of Education of Basra Governorate

Summary

This study attempts to stand on the subject of the ire of ancient and modern researchers, which is the mother tongue and the role of the comparative approach in tracking linguistic phenomena that

مدخل

إنَّ من المسائل الهامة التي شغلت ذهن الباحثين القدماء والمحدثين اللغة الأم، فتشعبت آراؤهم في أصل اللغة بين التواضع والإيماء والتوقيف وخاضوا في هذا المجال كثيرًا؛ وهذه الدراسة لها ارتباط وثيق بالمنهج المقارن الذي يدرس " اللغات التي تتدرج تحت أصل واحد، أو التي تنتمي إلى أسرة لغوية واحدة؛ حتى يجمع الخصائص والسمات المشتركة فيما بينها للوصول إلى صياغة ما يُسمى بالنحو المقارن"¹.

أهتم هذا المنهج بتحديد أوجه التشابه من الناحية الصوتية والصرفية والنحوية بين لغتين أو أكثر من فصيلة واحدة؛ وقد ظهر الاهتمام به في القرن الثامن عشر الميلادي، وكان اعتماده على المنهج التاريخي، إلا أنه -أي المنهج المقارن- يدرس الظواهر اللغوية المتشابهة بين لغتين أو أكثر، وكان ظهوره على يد (وليم جونز) عندما وجد تشابهًا بين اللغة السنسكريتية (الهندية القديمة) واللغات الأوروبية، وأطلق على الأسرة التي تجمع هذه اللغات أسرة اللغات الأوروبية².

ارتبط مفهوم المقارنة على هذا المنهج بافتراضهم على أنّ لغات العالم ما هي إلا فصائل لغوية متشعبة إلى لغات عدة محاولة ربط هذه اللغات بلغة واحدة³، وإذا تساءلنا عن أهمية دراسة اللغات ذات الأصل الواحد؛ فيمكن الإجابة عن هذا السؤال بالنقاط الآتية⁴:

- 1- إعادة الأصل بين اللغة الأم التي تنتمي إليها اللغتان المدروستان .
- 2- الوقوف على التغييرات اللغوية التي تحدث لأيّ من اللغتين المدروستين عبر الزمن .
- 3- الوقوف على مظاهر الاتفاق والاختلاف بين اللغتين المدروستين.
- 4- بالإمكان الاستفادة من نتائج الدراسة المقارنة في تعلم اللغات المختلفة وتعلمها بطريقة ميسرة.

فالحوض في مجال البحث عن اللغة الأم بحث شائك ومعقد، لأنّ اللغة كانت في بداية أمرها منطوقة، والمنطوق وسيلة للتفاهم والتخاطب، وأمّا الجانب الآخر؛ فهو أنّ اللغة المكتوبة هي نتاج حضاري عبّر عن فكرة الإنسان في ذلك العهد، فحينما تعلّم الإنسان الكتابة التي سبقها النطق ضاع الحبل من أيدينا في تحديد اللغة الأم؛ وعلى الرغم من ذلك لم يقف العلماء مكتوفي الأيدي، إذ غاصوا في مجال البحث في هذا الأمر، فتناول العلماء القدماء منهم والمحدثون وأبدوا رأيهم في أصل اللغات، فذكر ابن فارس في " باب القول على الخط العربيين وأول من كتب به، ويروى أنّ أول من كتب الكتاب العربي

والسرياني والكتب كلها آدم (عليه السلام) قبل موته بثلاثمائة سنة كانت لغته في الجنة العربية، كتبه في
الطين وطبخه، فلما أصاب الأرض الغرق وحدّ كل قوم كتابًا فكتبوه، فأصاب اسماعيل (عليه السلام)
الكتاب العربي⁵.

أما السيوطي؛ فقد نقل في مزهره من تاريخ ابن عساكر بأن آدم (عليه السلام) كانت لغته في الجنة
العربية، وحينما عصى ربه جرده الله (تعالى) من عربيته ن فتكلم السريانية، وعند توبته ردّ الله (جلّ
ذكر) العربية له⁶، وقد أورد نصًا آخر يؤكد فيه أنّ أصل اللغات هي العربية كانت للسان الأول الذي نزل
به آدم (عليه السلام) من الجنة، فمضى الزمن وحُزفت اللغة وصارت سريانية، وكان لسان من كان مع
النبي نوح (عليه السلام) في السفينة، غير رجل واحد يُقال له جرهم، وكان يتكلم العربية الأولى، وعند
خروجهم من السفينة تزوج أرم بن سام بعض بناته فصار بعضهم يتكلم العربية وظلّ اللسان السرياني في
ولد أرفخسد بن سام إلى أنّ وصل إلى يشجب بن قحطان، وكان يسكن اليمن، ونزل هناك بنو اسماعيل،
فتعلم قحطان منهم العربية⁷.

نجد ممّا تقدم بأن أقدم اللغات العربية والسريانية ويوصلنا هذا الأمر إلى أنّ وجه الشبه بين العربية
وأخواتها من اللغات السامية أو (الجزرية) على حدّ قول الدكتور حاتم الضامن-رحمه الله تعالى-⁸.

وهناك نصّ آخر أقدم من النصوص التي ذُكرت ورد ذكرها في التوراة في الصحاح الحادي عشر،
ومفاده إنّ بني إسرائيل لما أرادوا أن يبنوا برجًا يضاهاي السماء غضب الربّ عليهم، فتعددت سنتهم، إذ
" كانت الأرض لسانًا واحدًا ولغة واحدة... وقال الربّ هو ذا شعب واحد لجميعهم، وهذا ابتداءهم بالعمل
والآن لا يمنع عليهم كلّ ما ينوون أن يحملوه، هلمّ ننزل ونبلبل لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان
بعضن فبدهم الربّ من هناك بلبل لسان كلّ الأرض فكفوا عن بنيان المدينة لذلك دُعي اسمها بابل؛
لأنّ الربّ هناك بلبل لسان كلّ الأرض، ومن هناك بدهم الربّ على وجه الأرض"⁹. فنجد أنّ النصّ يؤكد
بأنّ البشرية كانت تتكلم بلسان واحد ولغة واحدة، غير أنّ النصّ لم يحدد أيّ لغة كان التحدث بها.

وإذا ما أتينا إلى تعريف اللغة عند ابن جني بقوله: " أصوات يُعبّر كلّ قوم عن أغراضهم"¹⁰. وهذا
التعريف شامل عام لكلّ لغة على وجه الأرض، وإذا ما تمعنا في كتاب الخصائص نجد عبقرية ابن جني
في إظهار تميّز اللغة العربية عن باقي اللغات بكثرة اشتقاقاتها، وقد ضرب مثال ذلك في الأصل اللغوي
لمادة (قول) (الأصل الأول) (ق و ل)، والأصل الثاني (ق ل و)، والأصل الثالث (و ق ل)، والأصل الرابع

(و ل ق) والأصل الخامس (ل و ق)، والأصل السادس (ل ق و)¹¹؛ فهذه الاشتقاقات من الأصل الأول ما هو إلا إشارة منه إلى أنّ اللغة العربية هي اصل اللغات بدليل افتقار اللغات الأخرى إلى مثل هذه الاشتقاقات.

ويذهب القرطبي في تفسيره مشيراً إلى قوله تعالى: "وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا"¹². بأنّ أول من تكلم اللغات جميعها هو آدم (عليه السلام) مستشهداً بالآية الكريمة معلقاً على ذلك بأنّ اللغات كلها أسماء، وأول من تكلم العربية من ولد إبراهيم (عليه السلام) هو ابنه اسماعيل (عليه السلام)¹³، فيذكر بعد ذلك مسترسلاً في الكلام بـ "أنّ جبريل (عليه السلام) هو أول من تكلم من الملائكة العربية وألقاها على لسان نوح (عليه السلام) بعد أنّ علمها الله - تعالى - آدم أو جبريل على ما تقدم والله أعلم"¹⁴.

وذهب أحد المتصوفة وهو سيدي عبدالعزيز الدبّاغ بأنّ سيدنا آدم (عليه السلام) لمّا نزل إلى الجنة تكلم اللغة السريانية مع زوجه وأولاده، وهي كلام أهل الجنة - كما يزعم - مستدلاً بقول الله (جلّ ذكره) "خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4)"¹⁵. والمراد بالإنسان آدم (عليه السلام) والمراد بالبيان النطق بسبعمئة لغة أفضلها لغة القرآن؛ وإنّ آدم (عليه السلام) عرف تلك اللغات ولكنّه لم ينطق إلا بلغة أهل الجنة التي نشأ عليها وهي السريانية¹⁶، ونجده في موضع آخر يميل إلى السريانية من جانب ديني فنظر إليها على أنّها لغة الأرواح وتخطب الأولياء، فكل حرف من حروفها له دلالة على معنى مفيد لا تحصل به الفائدة إلا إذا جمعت في لغة أخرى¹⁷، وربط النطق الأول للطفل بالسريانية فمن ذلك لفظة (أغ) التي ينطق الرضيع بها هي دلالة على اسمه - سبحانه وتعالى - و(مومو) وهو موضع في السريانية يدل على الحلو المأكول¹⁸.

فكلامه ما هو إلا تعبير عن مشاعره الصوفية يفنقر إلى دليل قانع، فكلام الطفل في بداياته اللغوية لا تدل بشكل قاطع على أنّها لغة سريانية، إذ أجريت تجارب عدة في الحضارات الإنسانية القديمة منها: ما اجراه فرعون مصر (ابسماتك) الذي عاش في القرن السابع قبل الميلاد بوضعه طفلين حديثي الولادة، فقام بعزلهما أمراً الكهنة بتقديم الرعاية لهما من دون التكلم أمامهما، فبعد عامين ردّ الطفلان كلمة اسمها (Bekos) والتي تعني الخبز في اللغة الفرجية استنتج من ذلك أنّ هذه اللغة هي أقدم لغة إنسانية.

وقد أجرى الملك جيمس الرابع ملك أسكتلندا في سنة 1483م تجربة مشابهة لتجربة فرعون، فكانت النتيجة تكلم الطفلين اللغة العربية؛ واكتُشف في عام 1797م ولد في إحدى الغابات القريبة على فرنسا وتمّ التأكد من أنّ الطفل لم يلتقِ بأيّ إنسان إطلاقاً، وكان ظنهم أنّه سيتكلم العبرية، ففاجئهم بأنّه لم يتكلم بأيّ لغة إنسانية، بل كان يصيح بضجيج شبيه بضجيج الحيوانات¹⁹؛ فالطفل تكلم بألفاظ بدائية لا تعني اتصال كلامه بلغة معينة، فالإنسان ابن مجتمعه.

وذهب ابن سيده إلى أنّ آدم (عليه السلام) علمه الله (جلّ ذكره) أسماء المخلوقات جميعاً "بجميع اللغات العربية والفارسية والسريانية والعبرية والرومية وغير ذلك من سائر اللغات، فكان آدم (عليه السلام) وولده يتكلمون بها ثمّ إنّ ولده تفرقوا في الدنيا وعلق كلّ واحد منهم بلغة من تلك اللغات، فغلبت عليه واضمحلت عنه سواها لبعدهم بها"²⁰؛ وذهب من المحدثين بهذا الرأي الاستاذ أحمد رضا عضو المجمع العلمي العربي بدمشق²¹.

وإذا ما وصلنا إلى العصر الحديث؛ نجد جرجي زيدان يفتح كتابه الفلسفة اللغوية بقول ابن جني في تعريف اللغة بأنّها أصوات يعبر كلّ قوم عن أغراضهم"، وتعدد الأصوات وطرق التعبير بتعدد الأمم واختلاف أصواتهم"²²، ولمعرفة اللغة الأم لا بدّ من تقسيم اللغات إلى فصائل، وقسم جرجي زيدان الفصائل اللغوية إلى لغات مرتقية- غير متصرفة- ولغات متصرفة، فاللغات المرتقية مؤلفة من أصول جامدة لا تقبل التغيير في بنائها مطلقاً، وإنّ الاشتقاق يقوم فيها بإلحاق أدوات لا معنى في نفسها من دون تغيير مثال ذلك في اللغة التركية(باز) وهو الأصل الدال على الكتابة فيضيفون له فعلاً ماضياً بإلحاق(دي) فيقولون(يازدي)، وإذا أرادوا الجمع أضافوا في أدائه(لر)، فقالوا(يازدي لر)²³، أمّا اللغات المتصرفة، فتمتاز بقبولها التصريف إلحاقاً وإدراجاً وتقسّم على طائفتين عظيمتين:

- 1- الطائفة الآرية أو الهندية الأوربية وتدعي أيضاً اليافثية نسبة إلى يافث بن نوح وتقسّم إلى:
 - أ- جنوبية: وهي لغات جنوبي آسيا منها: السنسكريتية وفروعها: الهندية والفارسية والأفغانية والكردية والبخارية والأرفية والأدشبية.
 - ب- شمالية: ومنها: لغات أوروبا ومنها: اللغات المستعملة في الجزائر وبريطانيا عدا-انجلترا- وإيطاليا واسبانيا والبرتغال.
 - ج- هيلينية: ومنها اليونانية القديمة والحديثة.

د- تيتونية: وتتضمن لغات انجلترا وألمانيا وهولندا والدنمارك وإسلاندا .

2- الطائفة السامية نسبة إلى سام بن نوح ، ويطلق عليها أيضًا اللغات (الجزرية) نسبة إلى الجزيرة العربية، وهذه التسمية أصح من الأولى كما توصل إلى ذلك الدكتور حاتم الضامن(رحمه الله تعالى)²⁴.
ونجد علماء القرن الثامن عشر الميلادي قد اتفقوا بعدم صحة تسمية اللغات في الشرق الأدنى بالسامية، إذ لا توجد أمة تسمى بالسامية، وكان اعتمادهم على هذه التسمية ما ورد في سفر التكوين من أنّ أولاد نوح هم :سام، وحام، ويافت وتقسّم إلى :²⁵

1- لغات شرقية وتشمل: البابلية، والآشورية ، والآكادية .

2- لغات غربية شمالية وتشمل:

أ- أوجونية، وكنعانية قديمة، ومؤابية، وعبرية قديمة، وفينقية على بقايا بابل وأشور بالأحرف الألفينية والانبارية.

3- لغات غربية جنوبية وتشمل:

أ- عربية جنوبية وتشمل: معينية، وسبئية، وحضرمية، وقتبانية، وحبشية.

ب- عربية شمالية وتشمل :

- عربية بائدة وتضم: اللحيانية، والثمودية، والصفوية.

- عربية باقية وتضم: لغة الحجاز ، ولغة تميم.

وهذه التقسيمات أقامه العالم (مولر) وبنا نظريته على أسس علمية، إذ اعتمد في تصنيفه هذا على التقارب أو التباعد بين أبناء الفصيلة الواحدة، فقسمها على قسمين أساسيين هما: فصيلة الألسن الهندية الأوربية، وفصيلة الألسن السامية الحامية، ومجموعة أخرى لا تدخل في الفصيلتين المذكورتين المذكورتين اطلق عليها اللغات الطورانية²⁶.

وقد حاول عالم آخر وهو (شليجل) أن يقسم اللغات حسب نظرية التطور والارتقاء²⁷، إذ قسم نظريته على قسمين أساسيين: أولهما: أخذها من جانب علمي استوحاها من طبيعة اللغة من ناحية التحليل اللغوي صوتًا ولفظًا وصرقًا ونحوًا او هذا يوصلنا إلى معرفة المعنى والمبنى، وثانيهما: أخذها من وجهة نظر تاريخية متعلقة بالتطورات التي شهدتها اللغة منذ طفولتها وشبابها ونضجها، ويتعلق ذلك

بالمقارنة بين اللغات المتباينة لمعرفة أيّ اللغة السابقة واللاحقة، ومن هذين القسمين اعتمد أعتد
(شليجل) على تصنيفه الثلاثي بأنّ اللغات تقسم على:

1- اللغات المتصرفة أو التحليلية: وتتميز بأنّ ألفاظها متصرفة، إذ يتولد بعضها من بعض، ويتغير
معناها بتغيير في أوزانها، فعلى سبيل المثال كلمة (العلم) تشتق : علم، يعلم، تعلم ، استعلم... وغير ذلك،
ومن اكثر اللغات تصرفاً هي اللغة العربية من بين أخواتها من اللغات السامية (الجزرية) ومن هذه
اللغات: الفارسية، والهندية ، واللاتينية، والإغريقية، والجرمانية).

2- اللغات اللصيقة أو الوصيلية: وسمة هذه اللغات أنّ ألفاظها تُبنى بناءً لصيقاً أي بإضافة مقطع
إلى بداية الكلمة ومقطعة إلى نهاية الكلمة، وبين السوابق واللواحق تُثرى اللغات، وتزيد مفرداتها، ويتغير
معناها ومن هذه اللغات : (التركية، والمنغولية، والمنشورية، واليابانية، ولغات الباسك).

3- اللغات العازلة: وتتألف من كلمات تلتزم كلّ لغة منها بصورة ثابتة لا تتغير ومن هذه الصورة
تحمل في طياتها دلالة واحدة لا تتبدل²⁸.

ويتضح لنا ممّا سبق أنّ تقسيم هذه اللغات إلى فصائل وذلك لبيان أوجه الشبه بين لغة وأخرى من
فصيلة واحدة والتي نصل عبرها إلى معرفة اللغة الأم التي بناها اللغويون في مخيلتهم، وما يزال نسجها
في الخيال؛ إذ إنّ النصوص المذكورة بعيدة الصلة عن معرفة اللغة الأم؛ لأنّ هناك حلقة مفقودة يصعب
على الباحثين إيجادها، فالخوض في هذا المجال من البحث يصل إلى نقطة معينة ثمّ بعد ذلك يقف
الباحثون مكتوفي الأيدي ، لأنّ ما بعد هذه النقطة المستوقف عليها أمر ميتافيزيقي بعيد عن نقطة النور،
غير أنّ هناك أشارات من بعض الكتاب تشير إلى أنّ اللغة العربية هي أمّ اللغات فمنهم: ابن جني في
كتابه الخصائص عندما ميّز اللغة العربية بميزة خاصة ليس لها وجود في اللغات الباقية وهي ظاهرة
الاشتقاقات الكثيرة التي تميزت بها هذه اللغة العظيمة²⁹.

وقد ذهب الدكتور صبحي الصالح إلى أنّ اللغات السامية قبل أن تتفرق كانت ترجع إلى أصل
واحد، غير أنّ الأمر فيه من العسر والصعوبة إلى تحديد هذا الأصل وقد نالت اللغة العربية حظاً وافراً
بالكثير من العناية عند الباحثين وبالأخص عند المستشرقين، إذ نظر العلامة (أولسهوزن) من أنّ العربية
هي أقدم اللغات السامية، وهذا الرأي رفضه الكثير من المستشرقين ولا يستسيغونه³⁰.

واعتقد الدكتور خالد نعيم أنّ اللغة العربية هي اللغة الأم التي تكلم الناس بها مستدلاً في رأيه كون القرآن الكريم نزل بهذه اللغة وبرزت عظمة الله الواحد القهار (جلّ ذكره) فضلاً عن كونها لغة العروبية التي لا يزال استعمالها باقياً إلى يومنا هذا³¹؛ وقد أثبت الدكتور مصطفى محمود بأدلة أوردها يثبت بأنّ اللغة العربية هي أصل اللغات، إذ ينقل رأياً للأستاذة تحية عبدالعزيز اسماعيل في كتابها (اللغة العربية أصل اللغات)، مستدلةً بأنّ العربية كانت الأصل والمنبع وإنّ جميع اللغات كانت قنوات وروافد منها:

السبب الأول: هو سعة اللغة العربية وغناها وضيق اللغات الأخرى و فقرها النسبي.

السبب الثاني: ينفرد به الحرف العربي من دون باقي اللغات، إذ إنّ له دلالة رمزية وإثراء في المعنى، فعلى سبيل المثال نجد أنّ حرف الحاء يرمز إلى الحدة والشيء الساخن مثل: (حمّى، حرارة، حرّ، حُبّ، حريق... وغير ذلك)، في حين نجد دلالة حرف الخاء الذي يرمز إلى بعض الأشياء التي تمتاز بالكره مثل: (خوف، خزي، خجل، خيانة، خذلان، خلاعة... وغير ذلك)³².

وممّا تقدم نرى أنّ الاشارات إلى اللغة العربية هي اللغة الأم قد نالت حظاً وافراً من هذه الإشارات التي مرّ ذكرها عند القدامى والمحدثين، فضلاً عن ذلك أنّ لكلّ نبيّ معجزة ومعجزة الرسول الكريم محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هي القرآن الكريم، وهذا خير دليل على أفضلية اللغة العربية التي شرفها الله (جلّ ذكره) عن باقي اللغات، إذ نزل القرآن الكريم في زمن علا فيها كعب الفصاحة، فتحدى الله (سبحانه وتعالى) العرب بأن يأتوا بسورة أو آية مثله، إنّ دلّ ذلك على شيء، فإنّما يدلّ على شرفية هذه اللغة من ناحية، ومن ناحية أخرى هو ثراء ألفاظ ومعاني العربية، فالمتطلع إلى المعجم العربي يجد خير دليل على ذلك، وإنّ جذور الألفاظ اللغوية ثابتة مقارنة بباقي اللغات التي تتجدد بمرور الزمن عليها؛ فيموت الكثير من ألفاظها إلاّ إنّ لغة القرآن التي رفع الله (تعالى) لوها نجد ألفاظها ثابتة ومتجددة بمرور الزمان عليها.

وعند الحديث على جمالية اللغة كالجناس -على سبيل المثال لا الحصر- الذي يُعدّ من أكثر فنون البديع كقوله تعالى: " وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ"³³. فنرى بأنّ الجناس وقع بين اسمين متماثلين هما: (ساعة)، و(الساعة)، فالأولى جاءت بمعنى (يوم القيامة)، والأخرى(الساعة) بمعنى مطلق الوقت³⁴، فمثل هذه الجمالية اللطيفة في دلالة اللفظة الواحدة إلى معنيين أو أكثر تفتقر إليها اللغات الأخرى.

فاللغة العربية لم يسايرها التاريخ إلا في قمة شبابها وعطائها والرأي الراجح أقرب إلى اللغة الأم ،
وسبب ذلك يرجع إلى الانعزال وابتعادها عن العالم الذي سلّمها ممّا أصاب غيرها من اللغات بالتطور
والتغيير تبعًا لأحوال العمران³⁵.

ويبقى البحث في هذا المجال منقطع الدلالة؛ لانقطاع سبيل المعرفة والعلم بالأمم الأخرى المندرسه،
فعلى مرّ العصور هناك حضارة تولد وأخرى تموت وكأنها لم تكن ، فالدلالة التي ذكرها العلماء توصّلنا
لمدة زمنية ثمّ لا نعلم ما قبلها.

خاتمة البحث

بعد رحلة كانت في خضم هذا البحث توصل الباحث إلى أهم النتائج :

- 1- لم يتوصل الباحثون القدامى منهم والمحدثون إلى قرار حازم بشأن اللغة الأم، وذلك للبعد الزمني
الذي لم يوثقه نصّ معين.
- 2- اختلف العلماء القدامى في تحديد اللغة الأم؛ فذهب بعضهم إلى أنّها السريانية.
- 3- توصل البحث إلى أنّ هناك اشارات تشير إلى أنّ العربية هي اللغة الأم، لوجود بعض الإشارات
التي تدلّ كظاهرة الاشتقاق التي تفتقر إليها اللغات الأخرى من جانب ، ومن جانب آخر هو تكريم
وتشريف من الله (جلّ ذكره) لنبيه الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولكتابه المجيد الذي لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه .

الهوامش

- ¹ مناهج البحث افي اللغة، د.تمام حسّان:105.
- ² ينظر: مدخل إلى علم اللغة، د. محمد حسن عبدالعزيز: 152
- ³ ينظر: مناهج البحث اللغوي، د.محمد إبراهيم محمد عثمان: 9
- ⁴ ينظر: مناهج البحث اللغوي: 10
- ⁵ الصاحبى في فقه اللغة، أحمد بن فارس: 15.
- ⁶ ينظر: المزهر في علوم اللغة وانواعها، السيوطي:1/ 36.
- ⁷ ينظر: المزهر:36/1.

- ⁸ ينظر : فقه اللغة، د. حاتم الضامن: 24.
- ⁹ الكتاب المقدس، الصحاح الحادي عشر: 17.
- ¹⁰ الخصائص ، ابن جني، تح: عبدالحميد بن محمد: 1 / 44.
- ¹¹ ينظر: الخصائص: 1 / 19-24.
- ¹² البقرة: 31.
- ¹³ ينظر: الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش:
284 / 1.
- ¹⁴ الجامع لأحكام القرآن: 284/1.
- ¹⁵ الرحمن: 3- 4.
- ¹⁶ الأبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدباغ، تحقيق: د. عصام ابراهيم الكيالي: 240.
- ¹⁷ المصدر نفسه: 239.
- ¹⁸ ينظر: المصدر نفسه: 242.
- ¹⁹ ينظر: دراسات في علم اللغة الوصفي التاريخي والمقارن، د. صلاح الدين صالح حسنين: 46-47.
- ²⁰ المخصص، ابن سيده، تحقيق: خليل ابراهيم جفال: 1 / 24.
- ²¹ ينظر: معجم متن اللغة ، أحمد رضا: 1 / 15.
- ²² الفلسفة اللغوية، جرجي زيدان: 21
- ²³ ينظر: الفلسفة اللغوية: 27-37، وينظر: فقه اللغة العربية وخصائصها، د. إميل بديع يعقوب: 115.
- ²⁴ -فقه اللغة: 24.
- ²⁵ -ينظر: الفلسفة اللغوية: 28.
- ²⁶ ينظر: في علم اللغة، د. غازي مختار طليمات: 60.
- ²⁷ ينظر: علم اللغة، د. علي عبدالواحد وافي: 195.
- ²⁸ ينظر: في علم اللغة: 63-64.
- ²⁹ ينظر: الخصائص: 1 / 19-24.
- ³⁰ ينظر: دراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح: 48.
- ³¹ ينظر: فقه اللغات العروبية وخصائص العربية ، د. خالد نعيم: 50.
- ³² ينظر: عالم الأسرار، د. مصطفى محمود: 4-5.
- ³³ مريم: 55.
- ³⁴ علم البديع، د. عبدالعزيز عتيق: 139.
- ³⁵ -ينظر: تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية العليا، تأليف: أحمد حسن الزيات: 13.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الأبريز من كلام سيدي عبدالعزيز الدباغ ، أحمد بن المبارك المالكي، تحقيق: د. عصام ابراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط2، 2010م.
- تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية والعليا، تأليف: أحمد حسن الزيات، ط24، دار نهضة مصر ، الفجالة ، القاهرة ، د.ت.
- جامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط2، 1384هـ - 1964 م.
- الخصائص، تأليف إمام العربية أبي الفتح عثمان بن جني المتوفى سنة 392هـ—، تحقيق: عبدالحميد ابن محمد، المكتبة التوفيقية، د.ط، د. ت.
- دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخي والمقارن، د. صلاح الدين بن صالح حسنين، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية ، ط1، 1405هـ-1984م.
- دراسات في فقه اللغة ، تأليف: د. صبحي الصالح، ط9، دار العلم للملايين، د.ت.
- الصاحبى في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تأليف: الإمام العلامة أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا من لغوي القرن الرابع الهجري، علق عليه ووضع حواشيه: احمد حسن بسج، ط2، دار الحداثة، بيروت، لبنان، 1987.
- عالم البديع، د.عبدالعزيز عتيق، ط1، دار الآفاق العربية، مدينة نصر، القاهرة، 1427هـ، 2007م.
- عالم الأسرار، د. مصطفى محمود، كتاب اليوم يصدر عن دار اخبار اليوم، العدد 1986، 331م
- فقه اللغات العروبية وخصائصها العربية، أ.م.د خالد نعيم الشناوي، ط1، الجنوب للطباعة والنشر والتوزيع، العراق، دار مكتبة البصائر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، 2013م.
- فقه اللغة وخصائصها، د.إميل بديع يعقوب، ط2، دار العلم للملايين، تشرين الثاني(نوفمبر)، 1986م.
- فلسفة لغوية، جرجي زيدان ، دار الحداثة ، ط1، 1987م.
- في علم اللغة، د. غازي مختار طليمات، دار طلاس، ط 2، 2000م.
- الكتاب المقدس ، دار الكتب المقدس في الشرق الأوسط، د.ط، د.ت.

- المخصص، أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده المرسي المتوفى 458هـ، تحقيق: خليل ابراهيم جفال ، دار احياء التراث العربي- بيروت، ط1، 1417هـ-1996م.
- مدخل إلى علم اللغة ، الدكتور محمد حسن عبدالعزیز، دار النمر، د.ط، 1991م
- المزهري في علوم اللغة وأنواعها ، جلال الدين السيوطي، شرح وتعليق: محمد أبو الفضل ابراهيم، ومحمد جاد المولى، علي البجاوي، المكتبة العصرية، د.ط، 2009م، 1430هـ.
- معجم متن اللغة موسوعة لغوية حديثة، العلامة اللغوي الشيخ أحمد رضا ،عضو المجمع العلمي ، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ط ، د.ت.
- مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، مكتبة الإنجلو مصرية، د.ط، 1990م.
- مناهج البحث اللغوي ومدارسه ، د. ابراهيم محمد ابراهيم، د. ط، د. ت.

رؤية مقترحة لتعزيز النزاهة الاكاديمية لدى طلبة الجامعات العراقية في بيئة التعليم الالكتروني من
وجهة نظر القادة التربويين في الجامعة

الاستاذ الدكتور بتول غالب الناهي

كلية التربية للعلوم الانسانية/جامعة البصرة

مستخلص الدراسة

تتلخص مشكلة الدراسة الحالية بالإجابة على الاسئلة الآتية:

- ما الأهداف المرجو تحقيقها في تعزيز ممارسة الطلبة للنزاهة الأكاديمية في جامعة البصرة من
وجهة نظر القيادات التربوية.

- ما صيغ التغيير المرجوة فيما يتعلق بالسياق المؤسسي وبالمناهج وطرق التدريس و بطرق التقييم
والتقويم ودعم الطلبة وهيئة التدريس لتعزيز ممارسة الطلبة للنزاهة الأكاديمية في جامعة البصرة من وجهة
نظر القيادات التربوية.

• وتهدف الدراسة الحالية الى إقتراح رؤية لتعزيز ممارسة الطلبة للنزاهة الإكاديمية في الجامعات
العراقية من وجهة نظر القيادات التربوية وفقاً للمحاور (الأهداف المرجو تحقيقها ، والسياق المؤسسي ،
والمناهج وطرائق التدريس ، ودعم الطلبة أنفسهم ، وعملياتي التقييم والتقويم

طبقت الاداة بعد التحقق من اجراءات الصدق والثبات على عينة بلغ قوامها (176) قائدا تربويا
وبعد تحليل استجابة افراد العينة احصائيا كانت ابرز النتائج وكالاتي:-

حيث اتفق جميع افراد العينة على ان تكون الرؤيا المقترحة لتعزيز النزاهة الاكاديمية وحسب
المجالات التي رتببت تنازليا من وجهت نظرهم

احتل مجال دعم الطلبة المرتبة الاولى بوسط حسابي (4,25) وانحراف معياري (0,82)

يله مجال السياق المؤسسي بوسط حسابي (4,16) وانحراف معياري (0,77)

ثم مجال دعم اعضاء هيئة التدريس بوسط حسابي (4,08) ووسط حسابي (0,69)

ومجال الاهداف المرجو تحقيقها بوسط حسابي (4,07) وانحراف معياري (1,07)

واخيرا مجال المناهج وطرائق التدريس والتقييم والتقويم بوسط حسابي (4,02) وانحراف معياري

(0,72) وسط حسابي (3,85) وانحراف معياري (1,03)

-: وقد أسفرت نتائج الدراسة الحالية عن المقترحات الاتية لتعزيز النزاهة الاكاديمية سيتم طرح

المقترحات وفقا للمحاور التي رتب اهميتها في تعزيز النزاهة الاكاديمية من وجهة نظر افراد العينة.

فيما يتعلق بدعم الطلبة اقترح افراد العينة الاتي:-

نشر الوعي بين الطلبة بماهية كل من النزاهة الأكاديمية والغش، بما يمكنهم من تحديد ما يمكن
اعتباره سلوكاً غير شريف وغير مقبول. و• توفير معلومات وأمثلة لمساعدة الطلبة على فهم الفرق بين
التعاون في الواجبات والغش.

فيما يتعلق بمحور السياق المؤسسي لتعزيز النزاهة لدى طلبة الجامعة تم اقتراح الاتي:-

بناء سياسة النزاهة الأكاديمية على مستوى الجامعة في ضوء تحديد المسؤوليات المنوطة من قبل
الطلبة وأعضاء هيئة التدريس

اما فيما يتعلق بمحور المناهج وطرائق التدريس لتعزيز النزاهة الاكاديمية لدى طلبة الجامعة فقد

كانت ابرز المقترحات الاتي:-

إكساب الطلبة المهارات البحثية أثناء عملية التدريس. و التعاون مع موظفي مكتبة الجامعة في
تصميم المهام التي تدعم المهارات البحثية لدى الطلبة من خلال إعداد المواد اللازمة التي تعتمد على
تقنيات الكشف عن الانتحال في البحوث الأكاديمية تضمن المنهج الدراسي لمجالات بحثية تسهم في
صنع القرارات الأخلاقية . و إتاحة المعلومات المتعلقة بالنزاهة الأكاديمية ضمن المهام المحددة داخل

المساقات الدراسية. والتعاون في إنشاء ميثاق شرف للمساق مع ضرورة التأكيد على ضرورة الالتزام به
يطلب من الطلبة قراءة وتوقيع اتفاق سياسة النزاهة الأكاديمية المعتمدة من الجامعة

اما فيما يتعلق بمحور الأهداف المرجوة لتعزيز النزاهة الاكاديمية لدى طلبة الجامعة فقد كانت ابرز
المقترحات الاتي:- التحقق من رغبة الطلبة في التعامل مع معلومات النزاهة الأكاديمية وتوجهاتهم نحو
نشرها. و توفير فرص جديدة للطلبة للتعامل مع العمليات الخاصة بالنزاهة الأكاديمية استنادا إلى تحديد
العديد من التفضيلات المسبقة. و تشجيع المشاركات الهادفة من الطلبة للنزاهة الأكاديمية بصورة إيجابية
اما فيما يتعلق بالمقترحات حول محور التقييم والتقييم لتعزيز النزاهة الاكاديمية لدى طلبة الجامعة
فقد كانت ابرز المقترحات الاتي:-

تدريب أعضاء هيئة التدريس على طرق استخدام إدارة التعلم الإلكتروني في الكلية للحد من الغش
واستخدام نظام الاختبارات الموقوتة في نظام إدارة التعلم الإلكتروني، مما يتيح عرض الأسئلة في وقت
واحد؛ ويجعل من الصعب على الطلبة نسخ ولصق الاختبار من أجل إعطائها لشخص آخر

A proposed vision to enhance academic integrity among Iraqi university students in the e-learning environment from the point of view of educational leaders at the university

Prepared by/Professor Dr. Batool Ghalib Al-Anahi/College of Education for Human Sciences/University of Basra

study abstract

The problem of the current study is summarized in answering the following questions:

What are the objectives to be achieved in promoting students' practice of academic integrity at the University of Basra from the point of view of educational leaders?

What are the formulas for the desired change with regard to the institutional context, curricula, teaching methods, assessment and evaluation methods, and support for students and faculty to enhance students' practice of academic integrity at the University of Basra from the point of view of educational leaders.

•The current study aims to propose a vision to enhance students' practice of academic integrity in Iraqi universities from the point of view of educational leaders according to the axes (objectives to be achieved, institutional context, curricula and teaching methods, support for students themselves, and assessment and evaluation processes.)

The tool was applied after verifying the validity and reliability procedures on a sample of (176) educational leaders, and after analyzing the response of the sample members statistically, the most prominent results were:

Where all sample members agreed that the proposed vision for enhancing academic integrity should be according to the fields that were ranked in descending order from their point of view.

The field of student support ranked first with an arithmetic mean (4.25) and a standard deviation (0.82.)

The domain of the institutional context is followed by an arithmetic mean (4.16) and a standard deviation (0.77.)

Then the field of support for faculty members with an arithmetic mean (4.08) and an arithmetic mean (0.69).

And the range of goals to be achieved with an arithmetic mean (4.07) and a standard deviation (1.07)

And finally, the areas of curricula, teaching methods, assessment and evaluation with an arithmetic mean (4.02), a standard deviation (0.72), an arithmetic mean (3.85) and a standard deviation (1.03)

The results of the current study have resulted in the following proposals to enhance academic integrity. The proposals will be presented according to the axes whose importance was arranged in enhancing academic integrity from the point of view of the sample members.

With regard to student support, the sample members suggested the following: Spread awareness among students of what academic integrity and cheating are, enabling them to identify what constitutes dishonest and unacceptable behaviour. and • provide information and examples to help students understand the difference between cooperating on assignments and cheating.

With regard to the axis of the institutional context to enhance integrity among university students, the following has been suggested;

Building an academic integrity policy at the university level in light of defining the responsibilities entrusted to students and faculty members

As for the axis of curricula and teaching methods to enhance academic integrity among university students, the most prominent proposals were:

Providing students with research skills during the teaching process. Cooperating with university library staff in designing tasks that support students' research skills by preparing the necessary materials that rely on plagiarism detection techniques in academic research. Inclusion in the curriculum of research areas that contribute to ethical decision-making. And the availability of information related to academic integrity within the tasks specified within the academic courses. And cooperation in creating a code of honor for the course, with the need to emphasize the need to adhere to it. Students are required to read and sign the academic integrity policy agreement approved by the university.

As for the axis of the desired objectives to enhance academic integrity among university students, the most prominent proposals were the following: –

- Verifying the students' desire to deal with academic integrity information and their orientations towards publishing it. and provide new opportunities for students to engage with the processes of academic integrity based on the identification of many prior preferences. Encouraging positively targeted contributions from students for academic integrity

As for the proposals on the assessment and evaluation axis to enhance academic integrity among university students, the most prominent proposals were the following–:

Training faculty members on ways to use the e-learning department in the college to reduce cheating and using the timed exams system in the e-learning

management system, allowing questions to be displayed simultaneously; It makes it difficult for students to copy and paste the test in order to give it to someone else

مشكلة الدراسة

لقد اشارت العديد من الدراسات العربية التي بحثت في مشكلة النزاهة الاكاديمية إلى تعدد صور انتهاكات الطلبة للنزاهة الأكاديمية, من عدم الالتزام بمواعيد المحاضرة وعدم التحضير لها، إلى الغياب المتكرر وتجاوز اللوائح، والتستر على السلوكيات المخالفة للقوانين، وعدم التبليغ عن المتجاوزين، إضافة إلى أشكال اخرى من انتهاك النزاهة الأكاديمية متمثلة في عدم النزاهة في إعداد البحوث. كما توصلت نتائج دراسات اخرى الى أن أخلاقيات البحث العلمي لدى الطلبة بحاجة إلى مراجعة ووضع حلول وان أن معظم الكليات لديها سياسات لتعزيز النزاهة الأكاديمية تعالج خيانة الأمانة الأكاديمية الا ان هذه السياسات لا تتجاوز فقط حدود العقوبات والقواعد المفروضة من الجامعات نحو انتهاك تطبيقها الامر الذي يحتاج الى نهج شامل، بدءًا من التصريحات نحو رسالة الجامعة والتسويق لها إلى عمليات القبول، ومدى دقة سياسة النزاهة الأكاديمية المطبقة إلى الممارسات المتعلقة بالتقييم وتصميم المناهج الدراسية، ثم إلى نوعية المعلومات المقدمة أثناء عملية الإرشاد الطلابي، و جزءًا لا يتجزأ من النهج الشامل يستهدف الدعم المستمر للطلبة من خلال الدورات وعلى كافة المستويات، إلى التذكير المتكرر لرؤية الجامعة، إلى التطوير المهني للموظفين، والتدريب والبحوث، واستخدام التكنولوجيا الجديدة.

وعليه وبناء على ما تقدم تتلخص مشكلة الدراسة الحالية بالإجابة على الاسئلة الاتية:

- ما الأهداف المرجو تحقيقها في تعزيز ممارسة الطلبة للنزاهة الأكاديمية في الجامعات العراقية من وجهة نظر القيادات التربوية.

- ما صيغ التغيير المرجوة فيما يتعلق بالسياق المؤسسي والمناهج وطرق التدريس وطرق التقييم والتقييم ودعم الطلبة واعضاء الهيئة التدريسية لتعزيز ممارسة الطلبة للنزاهة الأكاديمية في جامعة البصرة من وجهة نظر القيادات التربوية.

اهمية الدراسة

تتبع أهمية الدراسة في كونها تعد محاولة لاقتراح رؤيا لتعزيز ممارسة النزاهة الأكاديمية ، كأساس للتعلم الجيد والبحث العلمي النوعي، بجانب كونها آلية لضمان الجودة والمحافظة على معايير المؤهلات الجامعية في ظل الظروف الراهنة والتي حتمت على كليات الجامعات العراقية اعتماد التعليم الالكتروني . كما تأتي الدراسة الحالية متزامنة مع جهود وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، لتطبيق معايير الاعتماد الأكاديمي في الجامعات العراقية والتي تشمل تبني مبادئ النزاهة الأكاديمية وتفعيل ممارستها. بالإضافة إلى أنه من المأمول أن يستفيد من نتائج الدراسة الحالية المسؤولون بوزارة التعليم العالي، فيما يتعلق بسياسات واستراتيجيات وبناء البرامج، وتوفير سياق مؤسسي مناسب يستهدف تعزيز ممارسة الطلبة للنزاهة الأكاديمية. وكذلك أعضاء هيئة التدريس فيما يتعلق بأدوارهم المرتبطة بدعم تعزيز ممارسة الطلبة للنزاهة الأكاديمية من خلال توظيف مساقات دراسية وطرق التدريس المناسبة، وانتهاج سبل تقويمية تساعد على تحقيق تلك الممارسات. و طلبة التعليم الجامعي أنفسهم فيما يتعلق بالأدوار المنوطة بهم أثناء دعم ممارستهم للنزاهة الأكاديمية. و طلبة الدراسات العليا والباحثون الآخرون، في فتح آفاق بحثية جديدة لهم في دراسات لاحقة تتعلق بتعزيز النزاهة الأكاديمية في ظل التجديد التربوي الذي تم ادخاله على عملية التعليم الا وهو التعليم الالكتروني.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الحالية إلى اقتراح رؤيا لتعزيز ممارسة الطلبة للنزاهة الأكاديمية في الجامعات العراقية من وجهة نظر القيادات التربوية .

حدود الدراسة: تتحدد الدراسة الحالية بعينة من القيادات التربوية (رؤساء الاقسام ومعاوني العمداء والعمداء) للعام الدراسي 2021-2022 م في كليات جامعة البصرة.

تحديد المصطلحات:

النزاهة الأكاديمية

يعرفها (الحربي 2016) : بأنها المجموع العام للالتزام بالمبادئ والقوانين والتشريعات والمواثيق المنظمة للعمل والممارسات التعليمية داخل مؤسسات التعليم العالي.(الحربي،2016: 12)

ويعرفها (محجوب 2018):منظومة أخلاقية للأساتذة والطلبة وجميع العاملين في المؤسسات المدنية تنظم حياتهم وتمدهم بأصول ومبادئ تضبط سلوكياتهم. ويندرج تحت باب النزاهة الأكاديمية موضوعات كثيرة أهمها مواجهة الغش في الاختبارات، وسرقة الأبحاث، وتقديم مشاريع دراسية ليست من إنتاج الطلبة، والتحايل على القوانين. وعليه فكل ما ينتهك حقوق الغير.(محجوب،2018 : 43)

وتعرف النزاهة الأكاديمية اجرائيا Academic Integrity: على أنها "التزام الصدق في كافة المساعي المتعلقة بالبيئة الأكاديمية، والتي تضم التعليم والتعلم للمعارف والمهارات والقيم واكتشاف ونشر المعارف الجديدة كما تكشفها الدرجات على الاستبانة المعدة لهذه الغاية".

الفصول الافتراضية هي بيئة تعلم إلكترونية تُمكن كل من المعلم والمتعلمين من التواصل بشكل فعال بواسطة الصوت والفيديو والحوار المكتوب والتشارك في التطبيقات وغير ذلك من المميزات التي تساهم في تمكين المعلم والمتعلمين على التفاعل كما لو كانوا في غرفة الصف التقليدية (136: 2010, Martin & Parker).

ادبيات الدراسة

مفهوم النزاهة

يقصد بالنزاهة مجموعة من القيم الأخلاقية التي تحفظ الحقوق والموارد والممتلكات واستئصال الفساد، وتتحقق من خال مجموعة من القيم مثل الصدق.(الغامدي، 2017: 23)

أما النزاهة الأكاديمية التي هدفها بناء الشخصية في السياق الأكاديمي؛ فهي المنظومة الأخلاقية لما تتطلبه العملية التعليمية من عملية ضبط وتنظيم لسلوكيات الطلبة والقائمين على العمل التربوي،

فهي تدعم أصول ومبادئ القيم الأخلاقية التي وضعها كوهان لضمان اكتساب الطلبة للمعارف وتمييزها في إطار قيمي أساسه الصدق والثقة والإنصاف والاحترام والمسؤولية مع التركيز على التوجهات المستقبلية للفرد (Ramdani, 2018: 34)

إن انتهاكات النزاهة الأكاديمية تمتد لتشمل الواجبات والامتحانات والأبحاث والمشروعات، ولها أشكال متعددة بعضها تمس حقوق الفرد أو المؤسسة التربوية، ويندرج تحتها: الغش في الامتحانات والواجبات، والانتحال أو السرقات الأدبية، والتواطؤ، وانتحال شخصية الغير، والتلفيق والتزوير، وسوء السلوك أثناء تأدية الامتحانات، وتقديم مساعدة بدون وجه حق، والتسليم المتعدد لنفس العمل، والحصول على موزه دون وجه حق (ملك، 2014) .

متطلبات الالتزام بقواعد النزاهة الأكاديمية ومبادئها .

-الاستشهاد بجميع ما تم استخدامه من أفكار أو نتائج أو أعمال مكتوبة منسوبة لآخرين ممن يكون قد استفاد من اقتباسات من أبحاثهم المنشورة أو غير المنشورة أو مادتهم العلمية أو أي شكل آخر من أشكال المشاركة في عمله البحثي ويوثقها توثيقا علميا دقيقا.

-الإدراك بأن الإخلال باتباع مبادئ النزاهة الأكاديمية لا يسيء إلى من ارتكب هذه المخالفة فحسب، بل أن آثار هذه السلوكيات ستعكس على الجهة الأكاديمية ككل.

-إدراك أن أي شكل من اختراق النزاهة الأكاديمية يندرج تحت بند ممارسة السلوكيات غير الأخلاقية مما يعرض من يقترفها للمساءلة القانونية.(الحربي،2012: 12)

آليات تحقيق النزاهة الأكاديمية في البيئة الافتراضية

من المهم لأي برنامج أكاديمي افتراضي وقبل أن نهبط به به إلى حيز التنفيذ أن تكون هناك إجراءات إدارية تؤكد على وضع الأسس والقواعد التي تحكم نزاهة العملية التعليمية ولا بد أن تكون هذه الخطوة ضمن الأولويات، وعليه تكون وثيقة الطالب للنزاهة الأكاديمية ضمن تلك الأولويات، حيث أن من حق أي طالب أن يكون على علم إلى حد ما بسياسة النزاهة الأكاديمية. فوثيقة النزاهة الأكاديمية تهدف إلى تزويد الطلاب بمعايير واضحة للسلوك. ويقر جميع الطلاب لدى التسجيل في أي دورة أو مساق

تعليمي بمعرفتهم ودرابتهم بالميثاق وإجراءاته، فضلاً عن معرفتهم بتبعات انتهاكهم لأيّ من هذه المعايير. وقد تكون المخالفات ذات طبيعة أكاديمية أو غير أكاديمية تتوقع الجهة المقدمة للتعليم الافتراضي من طلابها اتباع أعلى معايير السلوك التي أقروا على الالتزام ببندوها. والتقيّد بها في تعاملاتهم بشكل عام. كما تتوقع أن يتصرف الطلاب بنضج ومسؤولية و عدم ممارسة تصرفات من شأنها الإخلال بنزاهتهم أو بميثاق الجهة المخولة بتقديم المساق التعليمي والالتزام باللوائح والقواعد التنظيمية التي تصدرها الجهات المختصة لتنظيم عمل مؤسسات التعليم العالي. (السمري, 2016: 23)

التوعية بدلا من التعسف: من المهم إعطاء الطالب فرصة للتصحيح. لذلك، وبعبارة أخرى لا ينبغي أن يكون هناك استبعاد للطالب بعد ارتكابه للمخافة الأولى. فهذا لا معنى له. في كثير من الأحيان لا يقصد الطلاب عدم اتباع قواعد النزاهة الأكاديمية وخاصة عندما يجدون شيء ما على الإنترنت ويرون أنه سيكون فكرة عظيمة لمقال وقد لا يقومون بذكر المصادر؛ وكثيرا ما يكون ذلك بسبب أنهم لا يعرفون كيفية اتخاذ الامور ووضعها في سياقها الصحيح واستخدامها بشكل مناسب في عملهم، وكيفية دمج كل ذلك. لذا، فمن المهم أن يقوم المعلم من خلال الفصول الافتراضية بتقديم جلسة او محاضرة يناقش فيها النزاهة الأكاديمية والانتحال. (المريعي, 2008: 14)

نظم إدارة التعلم LMS لتعزيز النزاهة الأكاديمية

تساعد نظم إدارة التعلم LMS على تحقيق النزاهة الأكاديمية إلى حد ما، حيث أن مطوري أنظمة LMS لديهم قائمة من الأدوات الموجهة للمعلمين بغية مساعدتهم على تحري أكبر قدر من النزاهة الأكاديمية، ومن امثلتها:

مسح النص web text scanning: برنامج مسح النص web text scanning من المزايا المهمة لتي تم إضافتها لنظم إدارة التعلم في السنوات القليلة الماضية. ما يحدث هنا أن الطالب يقوم بتحميل الملف الذي يعمل عليه ودعنا نقول أن الملف كان مقالة عن تاريخ المكتبات المعاصرة. في هذه الحالة وبمجرد رفع الملف فسوف يقوم نظام LMS تلقائيا بإخضاع الملف لبرنامج المسح الضوئي، وستظهر النتائج بما تمكن المعلم من الحصول على معلومات فورية حول النسبة المئوية من حجم النص الذي تعرض لعملية النسخ واللصق من موقع على شبكة الإنترنت. كما يوفر النظام روابط المواقع التي تم النسخ منها. يمكن للمعلم الضغط على الرابط، وعرض المصدر، ومعرفة ما إذا كانت الواقعة التي أمامه

هي حقا قضية انتحال، أم أن الطالب ربما قام بنقل شيء من هنا وشيء من هناك وأنه أشار بشكل صحيح إلى ذلك. لذلك في النهاية الأمر يرجع للمعلم ذاته وهو من يحكم على العمل ومدى نزاهته، ولكن الأهم في الموضوع هنا أن الطالب يكون على علم بأن المادة التي رفعها سوف تخضع للمسح وهذا بالطبع يعمل على تقليل عملية الخداع والغش العلمي. (الغامدي, 2017: 25)

ميثاق الشرف التعليمي Honor Code Pledge : توفر نظم LMS سمة خاصة ميثاق الشرف Honor Code، وفي حال عدم توافر هذا البند في بعض النظم، فمن السهل جدا وضعه. كما أن برامج LMS لديها خيار يمكن للمعلم ببساطة من تغيير الإعدادات لإضافة بيان شرف والذي غالبا ما ينص على التعهد بعدم تلقي المساعدة في الاختبار أو مساعدة الآخرين في اجتياز الاختبارات.

تأمين المتصفح

برامج LMS الجديدة لديها خاصية تأمين المتصفح. وهذه البرامج هي الأحدث، إلا أنها لا تعمل مع جميع أنظمة المتصفح. يتم تفعيل هذا الخاصية بمجرد ضغط الطالب على بدء الامتحان وهذا يجبر الطالب على النظر إلى شاشة واحدة وهي شاشة الاختبار فقط. كما هناك العديد من الميزات التي يتم اتخاذها للتأكد من نزاهة الاختبارات. على سبيل المثال تعطيل بعض الوظائف في لوحة المفاتيح، بحيث يصبح الطالب غير قادر على نسخ ولصق أي جزء من الاختبار، كما يتم تعطيل وظيفة طباعة الشاشة التي تحتوي على الاختبار. كما أن بعض النظم لديها من السياسات التي لا تسمح للطلاب بتحميل الأشياء. (الحربي, 2016: 14)

برمجيات تدعم النزاهة الأكاديمية للتعليم الافتراضي

مع هذا الوصول غير مسبوق إلى المحتوى عبر الإنترنت، تصبح عملية الانتحال أسهل بكثير مما كانت عليه في الماضي. فالتحور على مجموعة واسعة من المحتوى وإمكانية نسخها، ولصقها وتقاسمها مع الآخرين أصبحت عملية سريعة ولا تحتاج إلى جهد كبير مما يجعل من كشف الانتحال بالوسائل التقليدية هو أصعب بكثير. هذا التحدي يضع الهيئات الأكاديمية التي تتبنى التعليم الافتراضي في موقف حرج مالم تقم باستخدام تقنيات لمنع هذه الحوادث من الحدوث والحفاظ على قواعد الشفافية والمساءلة.

واستجابة لذلك تم تطوير العديد من البرمجيات التي تدعم النزاهة الأكاديمية على الإنترنت والتي من أهمها ما يلي:

برنامج Turnitin: تورنيتين Turnitin هي شركة عالمية لها عملاءها في جميع أنحاء العالم. تقدم تورنيتين حاليا واجهات المحتوى لفحص أصالة الدرجات العلمية على الإنترنت وذلك لجعل عملية تقييم وتصنيف المهام الإلكترونية أكثر دقة، وإعطاء أعضاء هيئة التدريس في جميع أنحاء العالم المزيد من الوقت والطاقة لتقديم الأفضل في مجال تعليم الطلاب. هذا بالإضافة إلى أن Turnitin يساعد برامج الدراسات العليا والمشرفين على مشاريع التخرج على التأكد من خلو إنتاج الطلاب الشخصي من عملية الاقتباس لفقرات خارجية، وإدراجها في تقاريرهم من خلال عملية نسخ/لصق، مما يضمن حق الملكية الفكرية لمخرجات النشاط البحثي و يدفع نحو الابتكار و الإنتاج، ويعمل تورنيتين Turnitin مع العديد من برامج LMS / CMS بما في ذلك WebCT و Moodle و D2L كما يدعم اللغة العربية.

برنامج ENDNOTE: برنامج Endnote هو أحد البرامج الشهيرة والمفيدة في إدارة المراجع. من المميزات المفيدة للبرنامج أنه يدعم اللغة العربية مما يعنى تخزين مراجع عربية وعند تحميله على جهاز الحاسوب يتم دمجها مع برنامج الورد ويظهر شريط أدوات بالبرنامج. فأنت عندما تبحث في الإنترنت وخاصة في المكتبات الرقمية ستجد أسفل كل ورقة علمية وصلة لا دراج صيغة المصدر في برنامج إدارة المراجع Endnote وهذه الوصلة تسمى Citation وبمجرد الضغط عليها ينتقل إلى المكتبة الخاصة بالبرنامج المتواجد على حاسوب الباحث ومن ثم سوف يتم العودة إلى Endnote لاستيراد هذا الرابط وتحميله في البحث. هذه العملية لها ميزتان مهمتان أولاً تسهيل عملية التوثيق وثانياً تعزيز الالتزام بالنزاهة الأكاديمية. (النزاهة الأكاديمية، 2020)

الفصول الافتراضية

الفصول الافتراضية أو ما يطلق عليه الفصول الإلكترونية أو الفصول الذكية أو فصول الشبكة العالمية للمعلومات أو الفصول التخيلية. هي عبارة عن بيئة للتعليم المباشر أو غير المباشر، و يمكن لهذه البيئة أن تكون معتمدة على الويب كما يمكن الولوج إليها أيضاً عبر بوابة أو استناداً إلى برامج تتطلب التحميل و التثبيت ، تمكن المعلم من شرح الدرس في واقع افتراضي يختاره ليتناسب مع الدرس

المراد شرحه كما يقوم بالاتصال شبة المباشر مع طلابه و ارسال البيانات اليهم ويتمكن من جعلهم
يتعايشون مع الدرس دون التقيد بزمان او مكان معين(محجوب, 2018 : 34)

أنواع الفصول الافتراضية

تنقسم الفصول الافتراضية إلى نوعين رئيسيين هما

أ – الفصول الافتراضية المتزامنة Synchronous

وهي شبيهة بالقاعات الدراسية ، يستخدم فيها المعلم والطلاب أدوات وبرمجيات مرتبطة بزمن معين،
و من هذه الأدوات اللوح الأبيض ، الفيديو التفاعلي ، وغرف الدردشة و غيرها .فالفصول الافتراضية
،إذن، هي التقاء المعلم و الطلاب في نفس الوقت على الإنترنت عن طريق مؤتمرات الفيديو و مؤتمرات
الصوت .و تقوم البرامج التي سبق ذكرها بعمل فصول افتراضية متزامنة وتحتوي هذه البرامج على
خدمات عديدة مثل غرف الدردشة والبث المباشر بالفيديو و الصوت و المشاركة في البرامج و السبورة
البيضاء وغيرها .

ب – الفصول الافتراضية غير المتزامنة Asynchronous

يمكن تعريفها على أنها فصول تقليدية إلكترونية تتم عن طريق ولوج الطلاب و المعلمين إلى شبكة
الإنترنت في أوقات مختلفة وما يميز هذا النوع أن جميع الطلاب يشغلون على نفس المحتوى ولكن لا
يجتمعون في نفس الوقت، ويعتبر هذا النموذج من نماذج التعليم عن بعد شبيهاً بالفصول التقليدية ولكن
مع إمكانية إعطاء الفرصة لمن لا يستطيع الحضور بأن يدرس من خلال الفصول الافتراضية عبر
الإنترنت في الوقت الذي يختاره هو، دون التقيد بزمان محدد أو مكان معين، فهي تستخدم برمجيات و
أدوات غير تزامنية كالمراسلات بين الطلاب، والبريد الإلكتروني ، ومنتديات الحوار .

يتألف الفصل الافتراضي من الخواص التالية

خاصية التخاطب المباشر (بالصوت فقط او بالصوت والصورة).

خاصية التخاطب الكتابي.

- السبورة الالكترونية.
- المشاركة المباشرة للأنظمة والبرامج والتطبيقات (بين المدرس والطلبة او بين الطلبة).
- ارسال الملفات وتبادلها مباشرة بين المدرس وطلبتة.
- متابعة المدرس وتواصله لكل طالب على حدة او لمجموع الطلبة في آن واحد.
- خاصية استخدام برامج العرض الالكتروني.
- خاصية استخدام برامج عرض الافلام التعليمية.
- خاصية عرض بيانات افتراضية مختارة.
- خاصية عرض البيئات او المواقف المعينة.
- خاصية توجيه الاسئلة المكتوبة والتصويت عليها.
- خاصية توجيه اوامر المتابعة لما يعرضه المدرس للطلبة.
- خاصية ارسال توصيلة لأي متصفح لطالب واحد او اكثر.
- خاصية السماح لدخول اي طالب او اخراجه من الفصل.
- خاصية السماح للكلام او عدمه.
- خاصية السماح للطباعة او التخزين البيانات.
- خاصية تسجيل المحاضرة.

(المعجل والعامدي, 2017: 43)

مهام المدرس في الفصول الافتراضية

- تحديد أهداف الدروس والمقررات التي يسعى لتحقيقها .

اختيار أو اعداد أساليب التقييم لتقدير مدى تحقق هذه الأهداف.

متابعة حضور الطلاب وتقديمهم الدراسي .

تنظيم بيئة التعلم وجعلها مريحة و تعاونية .

حث الطلاب على التعلم وتشجيعهم على الانخراط و المشاركة في الأنشطة الصفية .

تكليف الطلاب بالقيام بالتدريبات والأنشطة والمشروعات.

طرح الأسئلة المنمية للفهم والتفكير وتقبل الإجابات مهما كانت خاطئة.

تنظيم التفاعل والنقاشات الصفية بينه وبين طلابه وبين الطلاب مع بعضهم البعض .

تقديم العون والإرشاد الأكاديمي للطلاب وحل مشاكلهم الدراسية.

إرشاد الطلاب لمصادر التعلم الإضافية على الشبكة .

مهام الطالب في الفصول الافتراضية

الاطلاع على أهداف الدروس والمقررات التي يسعى لتحقيقها.

متابعه الدروس و التركيز فيها .

الالتزام بقواعد السلوك المقترحة خلال المرحلة .

القيام بحل التدريبات والأنشطة والمشروعات.

طرح الأسئلة و المناقشات.

المشاركة في النقاشات والحوار .

الاطلاع على مصادر التعلم الإضافية على الشبكة .

التوافق مع البيئة الصفية المختارة.

(فريج,2020: 20)

دراسات سابقة عن النزاهة الاكاديمية

يعد موضوع النزاهة الأكاديمية قضية متداولة في الأوساط التربوية والتعليمية بكثرة، وقد تكون أكثر وضوحاً ودراسة في مراحل التعليم الجامعي، وقد درست من عدة جوانب منها وجهة نظر أساتذة الجامعة في ممارسات الطلبة (ابريعم، 2016؛ الشرييني وحسنين، 2019) وظاهرة الغش عند الطلبة (بن عزوز، 2019؛ فلوح، 2018)، بالإضافة إلى تعزيز ممارسات النزاهة في العمل الأكاديمي لدى الطلبة (محبوب، 2018) لقد حدد الطلبة في دراسة (بيرسی، 2018) ثلاثة أنواع من أساليب عدم النزاهة الأكاديمية، وهي: الانتحال، والغش في الاختبارات، ومشاركة المعلومات بشكل غير مناسب بين الطلبة. وناقشت إحدى الدراسات أسباب الغش في الامتحانات الكتابية لدى طلبة الجامعة، وأرجعتها لعوامل ظرفية تعود لمعتقدات دينية، والحصول على درجات عالية، وضعف الإقدام والبحث عن المخاطرة والمغامرة، وعوامل شخصية ترجع إلى اعتبارات أخلاقية، والمكانة الاجتماعية، وطبيعة برنامج الدراسة)

وتوصلت دراسة (Daumiller 2019, Janke) & (Tadera .2014) إلى وجود تأثير رئيس لأهداف الإنجاز لدى الطلبة على عدم النزاهة الأكاديمية، بالإضافة إلى وجود تأثير أقل لأهداف الأداء، وقامت دراسة (Williamson,2019) بتطوير مقياس يقيس عدم النزاهة الأكاديمية لطلبة المرحلة الجامعية من خلال اخذ آراء المختصين وتحليل العوامل، وحددت أبعاد المقياس في ستة أنواع، هي: الغش في الامتحانات، والسرقات الأدبية، والمساعدة من الخارج، والنية للغش، والتزوير، والغش في الأنشطة.

وعددت دراسة (Odongo,2021) الأساليب المبتكرة لطلبة الجامعة في الغش من ترتيب الجلوس واستخدام أجزاء الجسم، وتدخيل مواد واستخدام التكنولوجيا عبر الأجهزة الإلكترونية الدقيقة. فرغم أن الطلبة الجامعيين يعتبرون أن معظم سلوكيات الغش خطيرة إلا أنهم استمروا في الانجراف لهذه السلوكيات (Chale ,Reddy & Jonson 2019) وفي دراسة (السبعوي,2007) التي حاولت حصر أشكال الغش في الامتحانات، منها: استعمال قصاصات الورق الصغيرة، والكتابة على المقاعد، والاستعانة بزميل، وإشارات اليد، والكتابة على المسطرة، وبينت الدراسة وجود فروق في

الغش بين الجنسين لصالح الذكور. وأكدت دراسة جالويوي (2012, Gallowa) على أن الذكور في المرحلة الثانوية أكثر ميلا للغش من الإناث في جميع أنواع الغش من تقديم وتلقي المساعدة في فترة الامتحانات وفي الواجبات، واستخدام أوراق الغش، واستخدام الأجهزة الإلكترونية، وأن 93% من الطلبة استخدموا الغش مرة واحدة على الأقل، ويزاد الغش في المراحل المتقدمة، وتعود اسباب الغش إلى ضعف القيم والممارسات الثقافية وطبيعة المناخ المهيأ للغش في ظل وجود ثقافة التساهل في المراقبة وعدم وجود عواقب واضحة، كما يرتبط سلوك الغش بأهداف التعلم، فالذين يميلون لتعميق فهمهم للمقرر أقل ممارسة لسلوك الغش من الطلبة الذين ينظرون للتعلم وسيلة للنجاح فقط.

دراسة (معمرية 2018) التي ناقشت آثار الغش على المجتمع، فهي تؤثر على تكوين المتعلم من حيث خبراته المعرفية والمهارية مما يؤثر على أدائه وإنتاجيته في حياته العملية، بالإضافة إلى تكريس مفهوم عدم الاعتماد على الذات، وسيادة قيم المصلحة، والانتهازية، وغياب التنافس الحقيقي المبني على قدرات المتعلمين، وحللت الدراسة (24 دراسة (22 دراسة ميدانية) و(2 دراسة غير ميدانية)، وبينت النتائج أن الذكور يقومون بالغش أكثر من الإناث، وأن الطلبة ذوي التحصيل المنخفض أكثر ميلا لاستخدام الغش في الامتحانات، كما ال يوجد تأثير أساليب المعاملة الوالدية على سلوك الغش. وتناولت دراسة (فاكية وعبد الرزاق 2020) تحليل لمجموعة من الدراسات للتعرف على أشكال الغش المدرسي وأسبابه، وصنفت أسباب الغش المدرسي إلى جوانب معرفية، ونفسية، وسلوكية، وأسرية، واجتماعية، ومدرسية، وإدارية، وتم وضع مجموعة من الحلول للظاهرة. وتناولت بعض الدراسات موضوع القلق التربوي الذي يدفع الطلبة للغش بسبب ضغط الوالدين ومتطلبات المدرسة، فمن المبررات النفسية لموضوع الغش تعود للقلق من الامتحان، وقلة الصبر، وعدم السيطرة على الذات، والمحافظة على المستوى الأكاديمي بالإضافة إلى المطالب الاجتماعية (Butt & Farooq: IN) وقد ساعدت الأجهزة الإلكترونية على ظهور أساليب جديدة وأكثر صعوبة في اكتشافها من خلال الأجهزة والهواتف المحمولة عبر تجهيز هذه الأجهزة بين عدة قنوات للتواصل لنقل الإجابات بشكل سريع (Storm & Storm, 2007) يتدخل في موضوع الغش أثناء الامتحانات مسألة الصداقة مع الأقران.

وأكدت (دراسة (2013, Paris & Barnes) أن الطلبة في المرحلة الجامعية وفي المقررات التي تقدم عن بعد كانوا أكثر استخداما لسلوكيات الغش الأكاديمي بنسبة أكثر من 60% عن

الأوضاع العادية. وكما تحققت الدراسة من الأساليب والاستراتيجيات الممكن اتباعها من قبل المعلمين للتقليل من عدم الأمانة الأكاديمية في المقررات التي تقدم عبر الإنترنت في الجامعات، من الاختبارات الرئيسية، وزيادة ومن الأساليب المستخدمة: استخدام تقنيات التقييم المتعددة بدلاً من الاعتماد على المهام الكتابية والمناقشات، واستخدام أسئلة الاختبار العشوائي، وتوعية الطلبة، واستخدام مركزاً، واستخدام برامج الكشف عن الانتحال الالكتروني بالسلوكيات المقبولة أكاديمياً. المراقبة وأجهزة المراقبة عن بعد عن الامتحانات الالكتروني.

لقد قامت مجموعة من الدراسات بمناقشة طرق التقييم والمخاطر المتعلقة بالنزاهة الأكاديمية لدى الطلبة الجامعيين في ظل جائحة كوفيد 19، وخاصة بالانتقال السريع إلى التعامل مع الإنترنت، وأكد (al et Janke, 2021) ان الطلبة قاموا بسلوكيات الغش بشكل متكرر في فترة الامتحانات عبر الإنترنت بشكل أكثر من فترة أداءهم الامتحانات في موقع الجامعة، وأن الاختبارات السريعة للاختبارات بالإنترنت ساعدت أكثر على الغش، وتضمن أشكال سلوكيات الغش بالتواصل المباشر ودخول اشخاص غير المعنيين بالاختبار، ومساعدة الآخرين في الغش. وقد تعود الأسباب لعدة عوامل، منها زيادة الضغط على الطلبة والقائمين على المؤسسات التعليمية، وإحساس الطلبة أنهم بعيدين عن المساءلة في ظل هذه الظروف، وصعوبة الاستعداد للامتحانات عبر الإنترنت بسبب الظروف العائلية والاجتماعية، ولوجود قصور في مهارات التعلم ذاتية التنظيم، بالإضافة إلى أن المؤسسات التعليمية لم يتح لها المجال بشكل كاف بتشكيل ومراقبة بيئة الاختبار المادية. وتطرح الدراسة ثلاثة طرق قد تساعد في معالجة الظاهرة، وهي: زيادة المساءلة أثناء المراقبة، وتطبيق اختبارات تقيس الفهم العميق، وتحوي التدريس بالتركيز على التعلم بدل الأداء. وتستنتج الدراسة أنه في ظل أوضاع جائحة كوفيد 19 أعطيت أولوية للتدريس وأولوية أقل للنزاهة الأكاديمية

(دراسة هاجر وآخرون, 2021) التي أجرتها على 900 طالب وطالبة من الكليات العملية والنظرية في جامعة أسيوط إلى العوامل الثقافية التي تزيد من ظاهرة الغش الإلكتروني، حيث تم تقسيمها إلى عدة اعتبارات، فمنها العوامل التي تتمثل في عدم وجود قانون واضح يردع هذه التصرفات، بالإضافة إلى التجاوز عن سلوكيات الغش في الامتحانات. كما ترجع الدراسة الأسباب إلى العوامل الذاتية المتمثلة في قلق الامتحانات، وسهولة الغش بالوسائل الإلكترونية خاصة في غياب الدافعية للتعلم والخوف من الرسوب، أما فيما يخص العوامل العقلية فقد يكون انخفاض

مستوى الذكاء، وضعف الانتباه، وضعف الذاكرة، بالإضافة إلى العوامل التعليمية مثل عدم وجود هدف لعملية التعلم، وطبيعة المادة الدراسية، ونظام التقويم المستخدم، وفيما يتعلق بالعوامل الاجتماعية المؤثرة فقد يسهم عدم وجود ضبط اجتماعي، واهتزاز القيم، وانتشار البطالة، وتأثير رفاق السوء، بالإضافة إلى ثقافة الوالدين، وضعف مستواهم الاقتصادي والثقافي في انتشار هذه الظاهرة

(واستكشفت دراسة (al et Reedy, 2021) ان تصورات أعضاء هيئة التدريس والطلبة تجاه سلوكيات الغش في ثلاثة جامعات استرالية بعد تطبيق الاختبارات عبر الإنترنت في فترة جائحة كوفيد 19، واستخدمت في عملية الاستطلاع البيانات الكمية والنوعية، توصلت الدراسة إلى مجموعة من الملاحظات، أهمها: إعادة تعريف سوء استخدام النزاهة الأكاديمية لمراعاة التغيرات في عالم الامتحانات الرقمية، وتذكير الطلبة بشكل دائم بقواعد النزاهة الأكاديمية مع تواصل دائم بخصوص التعليمات حول الموارد التي يسمح لها بالوصول أثناء الامتحانات عبر الإنترنت، وعدم نشر صيغ الامتحان، ووضع أشكال مختلفة من المراقبة الإلكترونية، فالغش يكون أسهل في حالة عدم وجود المراقبة، والتنوع في أشكال الاختبارات، والتركيز على الاختبارات التي تقيس التعلم ومهارات التفكير العليا، ومواصلة البحث الدائم عن كل الأساليب التقنية التي تدعم النزاهة الأكاديمية. يلاحظ مما سبق؛ أن جائحة كوفيد 19 فرضت العديد من القيود والتحديات على المؤسسات التعليمية، واعتبر التعليم عن بعد خيارا مناسباً في كثير من الظروف،

اجراءات الدراسة

منهج الدراسة

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي المسحي، نظرا لمناسبته لتحقيق اهداف الدراسة الحالية .

عينة الدراسة: تم اختيار عينة عشوائية من القادة التربويين بلغ قوامها (176)

اداة الدراسة: تم اعداد استبانة لقياس العناصر الرئيسية لتعزيز النزاهة الاكاديمية لدى طلبة الجامعة بالاعتماد على الادب النظري والدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة الحالي ،حيث تكونت الاداة من (43) فقرة توزعت على ست مجالات (الأهداف المرجو تحقيقها، والسياق المؤسسي، والمناهج

وطرق التدريس ودعم أعضاء هيئة التدريس، ودعم الطلبة أنفسهم، وعملياتي التقييم والتقييم). وقد تم استخراج الخصائص السيكومترية للاستبانة (الصدق الظاهري) بعرضها على مجموعة من الخبراء والمحكمين في العلوم التربوية والنفسية بلغ عدده عشرة اذ وافق الجميع على فقرات الاستبانة، كما تم استخراج (الصدق التمييزي) (والانساق الداخلي) لفقرات الاستبانة واستخرج الثبات بطريقة الفا كرونباخ حيث بلغ الثبات الكلي للاستبانة (0,89).

اما الوسائل الاحصائية المستخدمة في البحث فقد كانت كالآتي:

- الوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن المئوي

عرض النتائج ومناقشتها

سيتم عرض نتائج اهداف الدراسة الحالية ومناقشتها

هدف الدراسة: اقتراح رؤيا لتعزيز ممارسة الطلبة للنزاهة الأكاديمية في الجامعات العراقية من وجهة نظر القيادات التربوية وفقا للمحاور (الأهداف المرجو تحقيقها، والسياق المؤسسي، والمناهج وطرق التدريس، ودعم أعضاء هيئة التدريس، ودعم الطلبة أنفسهم، وعملياتي التقييم والتقييم.)

- أ- فيما يتعلق بأهمية محاور النزاهة الأكاديمية من وجهة نظر القادة التربويين

- تم حساب الوسط الحسابي والانحراف المعياري لمجالات استبانة النزاهة الأكاديمية تم

ترتيبها وفقا لأهميتها ووفقا للرؤية المقترحة من القادة التربويين والجدول (1) يوضح ذلك

جدول(1)

الاطراف الحسابية والانحرافات المعيارية لمجالات (محاور) استبانة النزاهة الأكاديمية مرتبة

تنازليا بحسب اراء القادة التربويين

ت الجديد	ت القديم	المجال	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	5	دعم الطلبة	4,25	0,82

0,77	4,16	السياق المؤسسي	2	2
0,69	4,08	دعم اعضاء هيئة التدريس	4	3
1,07	4,07	الاهداف المرجو تحقيقها	1	4
0,72	4,02	المناهج وطرائق التدريس	3	5
1,03	3,85	التقييم والتقويم	6	6

احتل مجال دعم الطلبة المرتبة الاولى بوسط حسابي (4,25) وانحراف معياري (0,82) ، يليه مجال السياق المؤسسي بوسط حسابي (4,16) وانحراف معياري (0,77) ثم مجال دعم اعضاء هيئة التدريس بوسط حسابي (4,08) ووسط حسابي (0,69) ومجال الاهداف المرجو تحقيقها بوسط حسابي (4,07) وانحراف معياري (1,07) واخيرا مجالي المناهج وطرائق التدريس والتقييم والتقويم بوسط حسابي (4,02) وانحراف معياري (0,72) ووسط حسابي (3,85) وانحراف معياري (1,03)

ب- سيتم عرض نتائج الرؤيا المقترحة لكل مجال وبحسب ما جاء من ترتيب في الجدول (1)

-اولا: مجال دعم الطلبة

فيما يتعلق بالمقترحات حول الرؤية المقترحة لمحور السياق المؤسسي لتعزيز النزاهة الاكاديمية لدى طلبة الجامعة فقد تم حساب الوسط الحسابي والانحراف المعياري وكانت ابرز المقترحات كما موضحة في جدول (2) .

جدول (2)

الاطراف الحسابية والانحرافات المعيارية للرؤية المقترحة لمحور السياق المؤسسي لتعزيز النزاهة
الاكاديمية لدى طلبة الجامعة

الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الرؤية المقترحة	ت
0,75	4,34	نشر الوعي بين الطلبة بالمقصود بكل من النزاهة الأكاديمية والغش، بما يمكنهم من تحديد ما يمكن اعتباره سلوك غير شريف وغير مقبول.	1
0,67	4,30	توفير الإرشاد الأكاديمي لمعلومات وأمثلة لمساعدة الطلبة على فهم الفرق بين التعاون في الواجبات والغش.	2
0,89	4,29	تعليم الطلبة الاستخدام السليم للاستشهادات المرجعية.	3
0,72	4,22	تحديد مقدار التعاون المسموح به بين الطلبة لكل مهمة.	4
0,88	4,19	الكشف عن توقعات عضو هيئة التدريس من طلابهم لتوضيح ما يتوقعونه منه .	5
0,82	4,25	الكلي	

من الجدول اعلاه كانت ابرز المقترحات لمحور دعم الطلبة

-نشر الوعي بين الطلبة بماهية كل من النزاهة الأكاديمية والغش، بما يمكنهم من تحديد ما يمكن اعتباره سلوكاً غير شريف وغير مقبول.

- توفير معلومات وأمثلة لمساعدة الطلبة على فهم الفرق بين التعاون في الواجبات والغش.

- تعليم الطلبة الاستخدام السليم للاستشهادات المرجعية.

- تحديد مقدار التعاون المسموح به بين الطلبة لكل مهمة. و وصف الآثار المترتبة على الإخلال
بالأمانة الأكاديمية، مع طرح أمثلة عليها.

ثانيا: مجال السياق المؤسسي لتعزيز النزاهة

فيما يتعلق بالمقترحات حول الرؤية المقترحة لمحور السياق المؤسسي لتعزيز النزاهة الاكاديمية
لدى طلبة الجامعة فقد تم حساب الوسط الحسابي والانحراف المعياري وكانت ابرز المقترحات كما
موضحة في جدول (3).

جدول (3)

الاوراسط الحسابية والانحرافات المعيارية للرؤية المقترحة لمحور السياق المؤسسي لتعزيز النزاهة
الاكاديمية لدى طلبة الجامعة

الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الرؤية المقترحة	ت
0,79	4,19	بناء سياسة النزاهة الأكاديمية على مستوى الجامعة في ضوء تحديد المسؤوليات المنوطة من قبل الطلبة وأعضاء هيئة التدريس والإداريين.	1
0,74	4,18	إظهار الالتزام المؤسسي بالجامعات لتنفيذ سياسات النزاهة الأكاديمية من خلال دعم الطلبة وأعضاء هيئة التدريس والإداريين في معالجة مسائل النزاهة الأكاديمية	2
0,76	4,17	إتاحة المعلومات المتعلقة بالنزاهة الأكاديمية على الموقع الإلكتروني لكل من الجامعة وموقع وزارة التعليم.	3
0,72	4,15	تناول النزاهة الأكاديمية في كافة المناسبات وبرامج توجيه الطلبة.	4

0,78	4,14	تشجيع أعضاء هيئة التدريس على تقديم تقرير حول كل مخالفة مشتبه بها حول النزاهة الإلكترونية والعمل على متابعتها.	5
0,77	4,16	الكلية	

من الجدول اعلاه كانت ابرز المقترحات لمحور السياق المؤسسي

-بناء سياسة النزاهة الأكاديمية على مستوى الجامعة في ضوء تحديد المسؤوليات المنوطة من قبل الطلبة وأعضاء هيئة التدريس والإداريين.

- إظهار الالتزام المؤسسي لتنفيذ سياسات النزاهة الأكاديمية من خلال دعم الطلبة وأعضاء هيئة التدريس والإداريين في معالجة مسائل النزاهة الأكاديمية وتناول النزاهة الأكاديمية في كافة المناسبات وبرامج توجيه الطلبة.

- تشجيع أعضاء هيئة التدريس على تقديم تقرير حول كل مخالفة مشتبه بها حول النزاهة الإلكترونية والعمل على متابعتها.

ثالثاً: دعم أعضاء هيئة التدريس

فيما يتعلق بالمقترحات حول الرؤية المقترحة لمحور دعم أعضاء هيئة التدريس

لتعزيز النزاهة الأكاديمية لدى طلبة الجامعة فقد تم حساب الوسط الحسابي والانحراف المعياري و كانت ابرز المقترحات كما موضحة في جدول (4).

جدول (4)

الايوساط الحسابية والانحرافات المعيارية للرؤية المقترحة لمحور دعم أعضاء هيئة التدريس لتعزيز النزاهة الأكاديمية لدى طلبة الجامعة

الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الرؤية المقترحة	ت
0,87	4,11	دمج استراتيجيات النزاهة الأكاديمية في الدورات المتعلقة بتطوير الأداء المهني لأعضاء هيئة التدريس.	
0,76	4,10	نشر استراتيجيات النزاهة الأكاديمية والسياسات المتعلقة بها في الدليل التعريفي للأقسام والموقع الإلكتروني لها.	
0,66	4,09	نشر المبادئ التوجيهية لمعالجة أو عرض تقارير المخالفات الفردية للطلبة في أقسام والموقع الإلكتروني لها.	
0,73	4,06	تخصيص قسم للنزاهة الأكاديمية لتوفير الدعم المطلوب بالكلية.	
0,63	4,04	الحفاظ على أعمال الطلبة الأكاديمية واستخدامها كمراجع للموضوعات في قسم النزاهة الأكاديمية.	
0,69	4,08	الكلية	

من الجدول اعلاه كانت ابرز المقترحات لمحور الاهداف المرجو تحقيقها

- نشر استراتيجيات النزاهة الأكاديمية والسياسات المتعلقة بها في الدليل التعريفي للأقسام والموقع الإلكتروني لها دمج استراتيجيات النزاهة الأكاديمية في الدورات المتعلقة بتطوير الأداء المهني لأعضاء هيئة التدريس.

- نشر المبادئ التوجيهية لمعالجة أو عرض تقارير المخالفات الفردية للطلبة في أقسام والموقع الإلكتروني لها.

- تخصيص قسم للنزاهة الأكاديمية لتوفير الدعم المطلوب بالكلية.

- الحفاظ على أعمال الطلبة الأكاديمية واستخدامها كمراجع للموضوعات في قسم النزاهة الأكاديمية

رابعاً: الاهداف المرجو تحقيقها

فيما يتعلق بالمقترحات حول الرؤية المقترحة لمحور الاهداف المرجو تحقيقها
لتعزيز النزاهة الاكاديمية لدى طلبة الجامعة فقد تم حساب الوسط الحسابي والانحراف المعياري و
كانت ابرز المقترحات كما موضحة في جدول (5).

جدول (5)

الاوراط الحسابية والانحرافات المعيارية للرؤية المقترحة لمحور الاهداف المرجو تحقيقها لتعزيز
النزاهة الاكاديمية لدى طلبة الجامعة

الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الرؤية المقترحة	ت
0,90	4,017	التحقق من رغبة الطلبة في التعامل مع معلومات النزاهة الأكاديمية وتوجهاتهم نحو نشرها.	
0,92	4,016	توفير فرص جديدة للطلبة للتعامل مع العمليات الخاصة بالنزاهة الأكاديمية استناداً إلى تحديد العديد من التفضيلات المسبقة.	
0,97	4,012	تشجيع المشاركات الهادفة من الطلبة للنزاهة الأكاديمية بصورة إيجابية.	
0,88	4,011	تأسيس ميثاق شرف للالتزام من قبل الطلبة بالنزاهة الأكاديمية مع توضيح كافة السياسات والإجراءات الأكاديمية المصاحبة لتطبيق وتنفيذ هذا الميثاق.	

0,95	4,010	إلحاق الطلبة المستجدين في السنة التحضيرية ببرنامج تدريبي حول أسس ومبادئ النزاهة الأكاديمية.	
0,75	4,09	إتاحة الفرصة للطلبة للتعبير عن وجهات نظرهم عن طريق تبادل الآراء بشأن القضايا المتعلقة بالنزاهة الأكاديمية .	
0,56	4,04	إكساب الطلبة خبرة ممارسة النزاهة الأكاديمية من خلال المشاركة الفعالة والحصول على فوائد متعلقة بالتنمية الشخصية مثل قيادة التعلم والمهارات التنظيمية.	
0,90	4,02	إنشاء مركز طلابي للنزاهة الأكاديمية تتمثل أهم أدواره في تنمية الإحساس بالانتماء للمجتمع والمسؤولية الوطنية من خلال تعزيز معايير النزاهة الأكاديمية	
0,70	4,07	الكلية	

من الجدول اعلاه كانت ابرز المقترحات لمحور الاهداف المرجو تحقيقها

التحقق من رغبة الطلبة في التعامل مع معلومات النزاهة الأكاديمية وتوجهاتهم نحو نشرها.

- توفير فرص جديدة للطلبة للتعامل مع العمليات الخاصة بالنزاهة الأكاديمية استنادا إلى تحديد
العديد من التفضيلات المسبقة. و تشجيع المشاركات الهادفة من الطلبة للنزاهة الأكاديمية بصورة إيجابية.

- تأسيس ميثاق شرف للالتزام من قبل الطلبة بالنزاهة الأكاديمية مع توضيح كافة السياسات
والإجراءات الأكاديمية المصاحبة لتطبيق وتنفيذ هذا الميثاق.

- إتاحة الفرصة للطلبة للتعبير عن وجهات نظرهم عن طريق تبادل الآراء بشأن القضايا المتعلقة
بالنزاهة الأكاديمية.

-إكساب الطلبة خبرة ممارسة النزاهة الأكاديمية من خلال المشاركة

خامسا :المناهج وطرائق التدريس

فيما يتعلق بالمقترحات حول الرؤية المقترحة لمحور المناهج وطرائق التدريس لتعزيز النزاهة
الأكاديمية لدى طلبة الجامعة فقد تم حساب الوسط الحسابي والانحراف المعياري و كانت ابرز المقترحات
كما موضحة في جدول (6).

جدول (6)

الاوراط الحسابية والانحرافات المعيارية للرؤية المقترحة لمحور المناهج وطرائق التدريس لتعزيز
النزاهة الأكاديمية لدى طلبة الجامعة

الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الرؤية المقترحة	ت
0,94	4,015	الإعلان عن النزاهة الأكاديمية/وسياسات الصدق الأكاديمية ضمن بيئة التعلم لمناقشتها مبكرا أثناء استعراض توصيف المساقات التدريسية .	
0,96	4,012	مشاركة الطلبة في صياغة أهداف سياسات النزاهة الأكاديمية عند بناء توصيف المساقات التدريسية.	
0,87	4,010	تعزيز النزاهة في المجتمع الجامعي من خلال تحديد المهام والأنشطة المناسبة لكل منهاج دراسي.	
0,94	4,07	إكساب الطلبة المهارات البحثية أثناء عملية التدريس.	

0,97	4,06	التعاون مع موظفي مكتبة الجامعة في تصميم المهام التي تدعم المهارات البحثية لدى الطلبة من خلال إعداد المواد اللازمة التي تعتمد على تقنيات الكشف عن الانتحال في البحوث الأكاديمية.	
0,73	4,03	تضمين المنهج الدراسي لمجالات بحثية تسهم في صنع القرارات الأخلاقية .	
067	4,02	إتاحة المعلومات المتعلقة بالنزاهة الأكاديمية ضمن المهام المحددة داخل المساقات الدراسية.	
0,85	4,001	الإعلان عن النزاهة الأكاديمية/وسياسات الصدق الأكاديمية ضمن بيئة التعلم لمناقشتها مبكرا أثناء استعراض توصيف المساقات التدريسية .	
0,72	4,02	الكلية	

من الجدول اعلاه كانت ابرز المقترحات لمحور_المناهج وطرائق التدريس

-إكساب الطلبة المهارات البحثية أثناء عملية التدريس.

- التعاون مع موظفي مكتبة الجامعة في تصميم المهام التي تدعم المهارات البحثية لدى الطلبة من خلال إعداد المواد اللازمة التي تعتمد على تقنيات الكشف عن الانتحال في البحوث الأكاديمية.

-تضمين المنهج الدراسي لمجالات بحثية تسهم في صنع القرارات الأخلاقية .

-إتاحة المعلومات المتعلقة بالنزاهة الأكاديمية ضمن المهام المحددة داخل المساقات الدراسية.

-والتعاون في إنشاء ميثاق شرف للمساق مع ضرورة التأكيد على ضرورة الالتزام به يطلب من

الطلبة قراءة وتوقيع اتفاق سياسة النزاهة الأكاديمية المعتمدة من الجامعة

- إدراج محاضرة عن كيفية تجنب السرقات الأدبية بمشاركة فاعلة من الطلبة.

- تعزيز النزاهة في المجتمع الجامعي من خلال تحديد المهام والأنشطة المناسبة لكل منهاج دراسي، والتعاون في تقاسم المعلومات عن طريق اختيار المهام التعليمية التي تتطلب التماسك والجهد الجماعي بين الطلبة، من خلال التركيز على تفريد الواجبات المميزة والمهام غير المكررة، وتحديد احتياجات التعلم الشخصية لكل طالب.

سادسا: التقييم والتقويم:

فيما يتعلق بالمقترحات حول الرؤية المقترحة لمحور التقييم والتقويم لتعزيز النزاهة الاكاديمية لدى طلبة الجامعة فقد تم حساب الوسط الحسابي والانحراف المعياري و كانت ابرز المقترحات كما موضحة في جدول (7).

جدول (7)

الاوراط الحسابية والانحرافات المعيارية للرؤية المقترحة لمحور التقييم والتقويم لتعزيز النزاهة الاكاديمية لدى طلبة الجامعة

الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الرؤية المقترحة	ت
0.536	3.89	توفير معايير بالدرجات التفصيلية لكل الواجبات في بداية (المساقات الدراسية) بحيث يفهم الطلبة كيفية التقييم لواجباتهم.	1
0.593	3.83	تدريب أعضاء هيئة التدريس على طرق استخدام إدارة التعلم الإلكتروني في الكلية للحد من الغش.	2
0.538	3.79	توزيع الواجبات الدراسية طوال الفصل الدراسي بشكل تراكمي بين الطلبة في كافة أجزاء المشروعات البحثية.	3

0.595	3.77	يطلب من الطلبة بعد انتهاء تقييم الواجب الدراسي وصف للخبرة المستفادة ونتائج ما وراء التعلم	4
0.631	3.58	تقييم عملية البحث التي قام بها الطلبة في إعداد واجباتهم والمنتج النهائي لهم.	5
0,543	3.55	تحديد الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة قبل بدء الاختبارات لتحديد آليات الاختبار المتناسبة معهم	6
0,41	3,50	استخدام مجموعة متنوعة من استراتيجيات التقييم (مسابقات وأوراق قصيرة وطويلة، أسئلة الاختبار التي تتطلب تطبيق نظرية أو مفهوم).	7
0,44	3,48	التأكيد على ضرورة الاعتماد على الواجبات التي تتطلب الأعمال المكتوبة لحل المشكلات.	8
0,65	3,65	الكلي	

من الجدول اعلاه كانت ابرز المقترحات لمحور التقييم والتقويم هي :

-تدريب أعضاء هيئة التدريس على طرق استخدام إدارة التعلم الإلكتروني في الكلية للحد من الغش
- استخدام نظام الاختبارات الموقوتة في نظام إدارة التعلم الإلكتروني، مما يتيح عرض الأسئلة في وقت
واحد؛ ويجعل من الصعب على الطلبة نسخ ولصق الاختبار من أجل إعطائها لشخص آخر .

-تقييم عملية البحث التي قام بها الطلبة في إعداد الواجبات التي تم تكليفهم بها والمنتج النهائي
لهم، • تحديد الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة قبل بدء الاختبارات لتحديد آليات الاختبار المتناسبة معهم.

- استخدام مجموعة متنوعة من استراتيجيات التقييم (مسابقات وأوراق قصيرة وطويلة، وأسئلة
الاختبار التي تتطلب تطبيق نظرية أو مفهوم).

التوصيات: في ضوء ما أسفرت عنه الدراسة الحالية من نتائج توصي الباحثة بالاتي:

== أن تسعى جامعة البصرة إلى استحداث مكاتب و وحدات جامعية تعنى

بتفعيل مواثيق ومعايير النزاهة الأكاديمية وفق ما أقرته المعايير التربوية الحديثة

المنظمة لذلك.

- بضرورة العمل على توعية الطلبة وباقي أفراد المجتمع على أهمية النزاهة الأكاديمية كضرورة
حتمية لبناء مجتمع الشفافية ويتم من خلاله تحديد أساليب الغش الإلكتروني المتعلقة بنسخ النصوص
والصور، مع وضع آلية للمراقبة الرقمية توفر برامج حماية تضمن الحد من ممارسات انتهاك النزاهة
الأكاديمية.

المصادر

== الحبيب، عبد الرحمن والشمري، تركي. (2014). جودة البحث العلمي لطلبة الدراسات العليا
بالجامعات السعودية ومدى التزامهم بالمعايير الأخلاقية في بحوثهم العلمية، المجلة العربية . لضمان
جودة التعليم الجامعي، 791 -66.

-الحربي، مروان. (2016). محددات مخالفة معايير النزاهة الأكاديمية لدى طلبة المرحلة
الجامعية وما فوق الجامعية في المملكة العربية السعودية، مجلة جامعة العبيكان.

- ريم والسمري، لطيفة. (2016). اتجاهات طالبات الدراسات العليا في جامعة الملك سعود نحو
الأمانة العلمية. 64- 43، (17) الرقمية، مجلة العلوم التربوية والنفس الإمام محمد بن سعود
الإسلامية، 280- 211.

-المريعي، إيمان. (2008). تحديد معايير تقويم أداء طالبات التدريب الميداني المختصات في
التربية في التربية الفنية بجامعة الملك سعود في ضوء مطالب الأداء الخاصة بمعلمة التربية استخدام
أسلوب دلفاي، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، الرياض.

- عودة، أحمد وملكاوي، فتحي. (1992) أساسيات البحث العلمي في التربية والعلوم الإنسانية
(عناصر البحث ومناهجه والتحليل الإحصائي لبياناته). مكتبة المنار.
- الغامدي، ماجد (2017). النزاهة قيم وسلوك.
- فاكية، عزاق وعبد الرزاق، عريف. (2020). الغش في المجال المدرسي بين الحاجة
والتعود (274-286). دراسة في الأسباب والحلول مجلة المداد، 10
- فريخ، فيصل صالح (2020). واقع استخدام الفصول الافتراضية في برنامج التعلم عن بعد في
ظل جائحة كورونا المستجد "كوفيد 19" من وجهة نظر المعلمين في الأردن. المجلة الدولية لنشر
الدراسات العلمية، مج(5)، ع(3)، صص(22-44).
- فلوح، احمد (. 2018). آراء الطلبة نحو ظاهرة الغش في الوسط الجامعي. مجلة العلوم
النفسية 90-111.
- القرني، علي (1997) م. (طرق انتهاك الأمانة العلمية، رسالة الخليج العربي، الرياض
116-91، (64).
- المريعي، إيمان. (2008). تحديد معايير تقويم أداء طالبات التدريب الميداني المختصات في
التربية في التربية الفنية بجامعة الملك سعود في ضوء مطالب الأداء الخاصة بمعلمة التربية استخدام
أسلوب دلفاي، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، الرياض
- محجوب، عصام (2018) رؤية استشرافية لتعزيز ممارسة طلبة الجامعات السعودية للنزاهة
(2) 157-176. الأكاديمية في ضوء نظرية التغيير. المجلة الأردنية في العلوم التربوية، 14
- مرتضى، عبلة (2020) الضغوط الناتجة عن تفشي كورونا العالمي (كوفيد) وعلاقتها باليقظة
الذهنية لدى طلبة المرحلة الثانوية. مجلة الإرشاد النفسي - جامعة عين شمس، 277-343.63
(18)63

- ملك، بدر (1436 هـ - 2014 م). النزاهة الأكاديمية. ورقة مقدمة لملتقى "النزاهة المجتمعية... رؤية أم غاية؟"، الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب ، الكويت.
- اللامي، غسان قاسم؛ العيساوي، خالد عبد الله إبراهيم(2016). إدارة الازمات :الأسس والتطبيقات، عمان، الأردن : الدار المنهجية للنشر والتوزيع.
- مجاهد،فايزة أحمد الحسيني(2020). التعليم الإلكتروني في زمن كورونا:المآل والأمال. المجلة الدولية للبحوث في علوم التربية،مج(4)،ع(3)،صص(305-335).
- محمود، خولة، محمود محمد (2020) تقويم واقع التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر مديري المدارس والمعلمين والطلبة المصدر: المجلة الدولية أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات مج 1، ع3 صص (532-556).
- المعجل، طلال بن محمد ؛ الغامدي، خلود بنت حامد(2017). أثر الفصول الافتراضية في تدريس أحكام تجويد القرآن الكريم للصف الأول الثانوي بمدينة الرياض (نظام مقررات). مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية ، جامعة بابل، ع(35)، صص(280-293).
- يونس، سمير؛ وسلامة، عبدالرحيم؛ والعنيزي، يوسف؛ والرشيدي، سعد.(2017). مناهج البحث التربوي بين النظرية والتطبيق، ط4، مصر، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.
- Boud, D. (2000). Sustainable assessment: Rethinking assessment for the learning society, *Studies in Continuing Education*, 22, 151-167.
- Boud, D.; Cohen, R., & Sampson, J. (1999). Peer learning and assessment, *Assessment & Evaluation in Higher Education*, 24, 413-426.
- Bretag, T.; Mahmud, S.; Wallace, M.; Walker, R.; James, C.; Green, M.; ... & Patridge, L. (2011b).

-Carter, B. A. (2008). Faculty beliefs, level of understanding, and reported actions regarding academic integrity. PhD (dissertation). Greensboro: University of North Carolina.

-Coalter, T.; Lim, C. & Wanorie, T. (2007). Factors that influence faculty actions: A study on faculty responses to academic dishonesty. International Journal for the Scholarship of Teaching and Learning, 1(1), 1-2

-Dix, L., Emery, F., & Le, B. (2014). Committed to the honor code: an investment model analysis of academic integrity. Social Psychology of Education, 17(1), 179-196

-Heyneman, S. (2011). The concern with corruption in higher education. In Bertram Gallant 2011: 13-26

-Levy, E. & Rakovski, C. (2006). Academic dishonesty: A zero tolerance professor and student registration choices. Research in Higher Education, 47(6), 735-754

-Richards, D.; Saddiqui, S.; White, F.; McGuigan, N. & Homewood, J. (2016). A theory of change for student-led academic integrity. Quality in Higher Education, 22(3), 242-259.

التحسس بالواجب وعلاقته بالهوية النفسية لدى تدريسي الجامعة

ا.د.محمد كاظم جاسم الجيزاني

كلية التربية الأساسية/ الجامعة المستنصرية

E-mail:dr.mohammedjasm@gmail.com

mohammed.kk.edbs@uomustansiriyah.edu.iq

مستخلص البحث

تعد مشكلة تدني التحسس بالواجب والشعور بانخفاض قيمة النتاجات العلمية والتعليمية من أهم المشكلات التي تواجه المنظرين التربويين وعلماء النفس المعنيين بقضايا التعليم, إذ شكلت تحدياً لهم مما يستدعي الاهتمام بهذه القضية والالتفات لها , إذ أن انتشار هذه الظاهرة وتعمقها واستفحالها بين اعضاء الهيئة التدريسية الجامعية يترك آثاراً سلبية في المؤسسات التعليمية ونتائج عمليتي التعلم والتعليم , ويضعف تحقيق المؤسسة الجامعية لأهدافها المستقبلية. حيث تشير إحدى افتراضات نظرية العوامل الخمسة الكبرى في الشخصية أن الأفراد الذين يسجلون درجات منخفضة من التحسس بالواجب (وهي إحدى مظاهر حيوية الضمير) يماطلون في البدا في الأعمال النظامية ومن السهل تثبيط همتهم وهم تواقون إلى الكف عن العمل. كما أن التحسس بالواجب العالي يعكس سلوك الفرد عندما يكون جاداً ويقظاً و يتصرف وفق ما يميله عليه ضميره , إذ يتميز أصحاب هذه السمة بالكفاح من أجل التفوق والقدرة العالية على ضبط الذات والشعور بالواجب كما يتميزون بتمسكهم بالأخلاق والقيم, وان مفهوم الهوية النفسية يعتبر نظام ديناميكي داخلي معين للحاجات والدوافع والقدرات والمعتقدات والادراكات الذاتية وكلما كان هذا التنظيم جيداً كلما كان الفرد أكثر إدراكاً ووعياً بتفردته وتشابهه مع الآخرين وأكثر إدراكاً لنقاط

قوته وضعفه. وان الهوية النفسية هي حقيقة الشخص الذي تميزه وتتضمن ارتباط الفرد بماضيه وحاضره
ومستقبله وإحساسه بالتفرد والاستقلالية وان الهوية تكون متأثرة بالمحيط الاجتماعي .ومن خلال ما تقدم
تتلخص مشكلة البحث بالإجابة عن التساؤل الآتي:هل توجد علاقة ارتباطية بين التحسس بالواجب لدى
تدريسي الجامعة وهوياتهم النفسية ؟

كما تعتبر هذه الدراسة- في حدود علم الباحث - الأولى على المستوى المحلي في العراق التي
تناولت متغير التحسس بالواجب , وأيضاً علاقته بالهوية النفسية لدى تدريسي الجامعة.

ويستهدف البحث الحالي التعرف الى :

- 1- مستوى التحسس بالواجب لدى تدريسي الجامعة
- 2- مستوى الهوية النفسية لدى تدريسي الجامعة
- 3- العلاقة الارتباطية بين التحسس بالواجب والهوية النفسية لدى تدريسي الجامعة .
- 4- الفرق في العلاقة الارتباطية بين التحسس بالواجب والهوية النفسية لدى تدريسي الجامعة تبعا
لمتغيرات : النوع (ذكر , انثى) , وسنوات الخدمة (1-10) , (11 فأكثر) , ولغرض التحقق من أهداف
البحث الحالي, قام الباحث بالإجراءات الآتية:

1. بناء وتطبيق مقياس التحسس بالواجب المكون من (40) فقرة بصيغة النهائية موزع على ثلاث
مجالات هي (الالتزام بالمبادئ الأخلاقية, دقة إنجاز التعهدات الأخلاقية, الاهتمام والثقة بالنفس
والآخرين.

2. تبني وترجمة وتطبيق مقياس الهوية النفسية (أدمز 1989) المكون من (64) فقرة موزعة على ست
مجالات هي (قبول الذات, العلاقة العامة والحميمة مع الآخرين, العلاقة بالطبيعة, الإنجاز , الإيثار
والتسامي بالذات , الدين والالتزام الخلقي).

وبعد التأكد من الخصائص السيكومترية للمقياسين (الصدق ,الثبات.الدلالات التمييزية) تم تطبيق
المقياسين على عينة البحث المكونة من (200) تدريسي وتدرسية من الجامعة المستنصرية ومن الكليات
العلمية والإنسانية للعام الدراسي 2020-2021 , وبعد جمع البيانات ومعالجتها باستخدام الوسائل
الإحصائية المناسبة تم التوصل الى النتائج الآتية :

1. وجود فرق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات العينة والمتوسط الفرضي لمقياس التحسس بالواجب وهذا الفرق لصالح متوسط درجات العينة.

2. وجود فرق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات العينة والمتوسط الفرضي لمقياس الهوية النفسية وهذا الفرق لصالح متوسط درجات العينة .

3. وجود علاقة ارتباطية دالة وموجبة بين التحسس بالواجب والهوية النفسية لدى تدريسي الجامعة

4. عدم وجود فرق في العلاقة بين التحسس بالواجب والهوية النفسية لدى افراد العينة تعزى إلى متغير الجنس وإلى وجود فرق في العلاقة بين التحسس بالواجب والهوية النفسية لدى افراد العينة تعزى إلى متغير مدة الخدمة وهذا الفرق لصالح الذين لديهم مدة خدمة (11 فأكثر) وفي الختام واستناداً إلى نتائج البحث قدم الباحث عدداً من التوصيات والمقترحات المستقبلية.

كلمات مفتاحية: التحسس بالواجب , الهوية النفسية , تدريسي الجامعة

Abstract

The problem of the low sensitivity to duty and felling of low value of scientific and educational product is one of the most important problem facing educators and psychologists concerned with education issues. This problem constitutes challenges for them which calls for take care and attention to this issue. As the spread, Deeping and exacerbation of this phenomenon among the university faculty members which leaves a negative effect on educational institutions and the outcome of the teaching and learning process , weakness the educational institution to achieves its future goals which refers one of the five supposition of the theory that persons who record the low sensitivity in the duty , they are stalling in the beginning of the regular works and it is easy to reduce care and they like to not do any work ,as well as the low sensitivity

reflexes human behavior when he was wake and serious according to what does his conscience dictate on him. The owners of this trait are characterized by the struggle for excellence and high ability to self-control and a sense of duty as they are characterized by their adherence to morals and values and that the concept of psychological identity changes with changes of a certain internal dynamic system of needs , motivations , abilities ,beliefs and self-perceptions and the more this organization is good, the more the individuals are aware and aware of its uniqueness and similarly with others and more aware of their strengths and weakness.

Psychological identity is the reality of the person that distinguishes him and ensures the individual's connections to his past ,present and future his sense of paradise and independence and that identity is effected by the social environment through the foregoing. The researcher summarize the research problem by answering the following question : Is there a correlation between the sensitivity to duty of university teachers and their psychological identity?

This study is the first study at the local level in Iraq according to the knowledge of the researcher which deals with variable of sensitivity of duty as well as the relationship of psychological identity among university teachers.

The present studyh aims to:

- 1- The level of sensitivity to duty among university teachers.
- 2-The level of psychological identity among university teachers.
- 3-The correlative relationship between sensitivity to duty and psychological identity among university teachers.

4-The difference in the correlation between sensitivity to duty and psychological university teachers according to the (gender: male , female, years of experience from:1-10 and 11 and more)

For the purpose of achieving the aims of the research ,the researcher makes the following procedures:

1-The construction and application of the duty scale which consists of 40 items and it is divided into three areas and they are(commitment to duty and moral principles ,accuracy of fulfillment , moral commitments and attention and self-confidence.

2-Buliding, translating and applying the psychological identity scale (Admz 1989) which constituted of(64) items distributed over six areas (self-acceptance, public and intimate relationship with others , relationship with nature ,achievement, altruism and self-transcendence ,religion and moral commitment).

After confirming the psychometric properties ;honesty, stability and discriminatory indications, the scale was applied to the sample of 200 teachers at AL-Mustansiriyah university and after collecting the data it was processed statistically and the following results were reached;

1-Thers is no statistically significant difference between the mean scores of the sample and the hypothetical mean of the duty sensitivity scale and the difference is in favor of the mean scores of the sample.

2- There is no statistically significant difference between the mean scores of the sample and the hypothetical mean of the psychological identity and the difference is in favor of the mean scores of the sample.

3-There is a positive relationship between the sensitivity of the duty and the psychological identity of the university teachers.

4-There is no difference in the relationship between the sensitivity of the duty and psychological identity of the sample gets back to the sex.

5-There is no difference in the relationship between the sensitivity of the duty and psychological identity gets back to the year of experience except those who have more than 11 years

After the researcher had gone these results, he had made some recommendations.

Keywords: sensitivity of duty, psychological identity and university teachers.

التعريف بالبحث

مشكلة البحث

تعد مشكلة تدني التحسس بالواجب والشعور بانخفاض قيمة النتاجات التعليمية من أهم المشكلات التي تواجه المنظرين التربويين وعلماء النفس المعنيين بقضايا التعليم, إذ شكلت تحدياً لهم, ما يستدعي الاهتمام إلى هذه القضية والاتفات لها, إذ إن انتشار هذه الظاهرة وتعمقها واستفحالها بين المرشدين التربويين يترك آثاراً سلبية على المؤسسات التعليمية, ويضعف تحقيق أهداف المؤسسة التربوية لذلك(هاشم,2015: 2).

أن الأفراد الذين يسجلون درجات منخفضة من التحسس بالواجب وهي إحدى مظاهر حيوية الضمير

في نظرية العوامل الخمسة يماطلون في البدء في الأعمال النظامية ومن السهل تثبيط همتهم وهم
توافقون إلى الكف عن العمل (سلمان, 2014 :2).

ويعني التحسس بالواجب ضميراً حياً في بعض النواحي, ويمكن القول بأن الفرد يحكم من خلال
ضميره وأن هذا الجانب من حيوية الضمير يتحسس بالواجب, والفرد الذي يتمتع بهذه السمة يكون ملتزماً
بما يميله ضميره ويتقيد بشدة بالقيم الأخلاقية بصرامة وأن هذا الجانب يعرف بأنه يتحسس بالواجب, (جابر, 2014 :265).

وما يثير الاهتمام أن الأفراد ذوي المستوى المرتفع في التحسس بالواجب ينظر إليهم رفاقهم وحتى
إخوانهم بأنهم منظمون جيداً وأنيقون ودقيقون وجادون, كما أن لديهم متوسط نقاط مرتفعة وأفضل في أداء
الوظيفة. ومن الأرجح أن يقوم الأفراد ذو المستوى المنخفض في التحسس بالواجب بالتدخين وتعاطي
الكحول والمخدرات الأخرى وتظهر عليهم أعراض في قصور الانتباه وواجبات ضعيفة وعدم ممارسة
التمارين بشكل كاف. وفي المقابل, فمن الأرجح أن يلتزم الأفراد ذوي المستوى المرتفع في حيوية الضمير
بأوامر الطبيب وعند مقارنتهم بالأفراد ذوي المستوى المنخفض في حيوية الضمير نجدهم يعيشون حياتهم
لا مبالين, إن المستويات المرتفعة من هذه السمة تؤدي إلى عادات مزعجة مثل الإلتقان والوسواس القهري
في النظافة. (Misrandeno,2015:93).

كما تشير هذه السمة إلى تميز الفرد بالمتابعة وتحمل المسؤولية واستشعار الفرد بأهمية القيام
بالمهام الموكلة إليه واحترام قيم العمل والالتزام بقواعده ,
والأفراد الذين يتمتعون بدرجة مرتفعة من هذه السمة يتميزون بالأمانة والجديّة وضبط النفس
والدقة والصدق والوفاء والدافعية في الإنجاز , بينما تدل الدرجة المنخفضة على اللامبالاة والخروج
على القواعد وعدم الجديّة وعدم الاهتمام بالنظام, ويعتبر مفهوم الهوية النفسية من المفاهيم
الأساسية التي حظيت بأهتمام المختصين في علم النفس لما تلعبه الهوية من دور في تقرير السلوكيات
الصادرة عن الفرد وتحديد مستوى التفاعل الذي يمكن ان يحققه الفرد مع ذاته والمجتمع . وان الهوية
النفسية تعمل كبناء نفسي ونظام موجه للفرد، اذ تعمل على توجيه الانتباه ومعالجة المعلومات واختيار
السلوك المناسب وتزويد الفرد بالمعاني ،من خلال نمو الفرد في سياقات مختلفة والتي تظهر تميز الهوية
وفردية الفرد في عمليات التفاعل الاجتماعي(Adams,1998:19) , وان للهوية النفسية حالات تؤثر في

عملية التفاعل الاجتماعي والايولوجي لدى الفرد وهي حالة تشتت الهوية، وتقيد الهوية ،وتأجيل هوية ،
وتحصيل الهوية (Marcia,1993:213) .

وعندما لا يلتزم الفرد بالقيم الدينية والسياسية والمهنية او اهداف او اهتمامات شخصية او أدوار
نرجسية يمر بصراع او ازمة الهوية، اما الافراد الذين يلتزمون ولكن ليس على أساس انهم مرو بخبرة الازمة
بل عن طريق انهم قبلو القيم والمعتقدات والآراء دون طرح الأسئلة حولها ،اما الأشخاص لم يلتزموا لكنهم
في الحقيقة يمرون بخبرة الازمة(يكتشفون القيم والآراء والمعتقدات فهم يصنفون في حالة تأجيل الهوية ،اما
الأشخاص الذين قاموا بأكتشاف القيم والآراء والايولوجيات الفكرية والتزموا بها يصنفون ضمن الحالة الرابعة
وهي تحصيل الهوية، ويمتاز الافراد في حالة تحصيل الهوية بدرجة عالية من التوازن والاستعداد لاكتشاف
الموقف واكثر ابداعا وعقلانية من غيرهم (Grotevant,1987, p :220).

ويعد اعضاء هيئة التدريس عماد العمل الاكاديمي في الجامعة لأنهم هم الذين يحملون مسؤولية
التدريس في الجامعة سواء على مستوى الدراسات الجامعية الاولية او العليا ، كما ان عضو هيئة التدريس
الجامعي بالإضافة الى وظيفته في تدريس الطالب الجامعي له رسالته التربوية والإنسانية المهمة الا وهي
تعزيز القيم الاخلاقية والتربوية النبيلة للطالب الجامعي.

ومن خلال ما تقدم تتلخص مشكلة البحث بالإجابة عن التساؤل الآتي:هل توجد علاقة ارتباطية بين
التحسس بالواجب لدى تدريسي الجامعة وهوياتهم النفسية ؟

اهمية البحث

ان الهوية النفسية هي حقيقة الشخص الذي تميزه وتتضمن ارتباط الفرد بماضيه وحاضره ومستقبله
وإحساسه بالنفرد والاستقلالية وان الهوية تكون متأثرة بالمحيط الاجتماعي ،بحيث ان الفرد لا يستطيع
الاستجابة لوحده وذلك لأهمية الآخرين في حياته ،لانه بمثابة الصيرورة التاريخية حيث ان الهوية اعتبرت
بنية الفرد الداخلية ومدى ادراكه لذاته، والبيئة الاجتماعية التي يعيش داخلها الفرد وتفاعله مع القيم
،والمعايير السائدة داخل بيئته، لان الخبرات الماضية التي مر بها الفرد تركت بصمتها في نفسيته
،والحاضر الذي يعيش ضمنه الفرد وقدرته على التكيف مع حاضره (اغبارية ،2005: 121)

تؤكد نظرية العوامل الخمسة أن من صفات الفرد ذو التحسس بالواجب علاقته الجيدة مع الآخرين

في مختلف مجالات الحياة, كما أن مفهوم التحسس بالواجب يسهم في الشعور بالطمأنينة لدى كثير من الأفراد (الساوي, 2017: 16).

وما يستدعيه من التحسس بالواجب في التعامل وبناءات نفسية تتسق فيها الأداءات بما يفضي إلى توافق وتوازن مع البيئة بكل أشكالها المختلفة فإذا ما اتسمت الشخصية بمستوى جيد من التحسس بالواجب فإن ذلك يمكن الشخصية من النجاح في مواقف الحياة المختلفة, إذ يستفيد الفرد من الأخطاء التي يقع بها ويتجنب قدر الإمكان ما يلحق به الأذى ويشبع حاجاته بصورة لا تتعارض مع المعايير التي يتمتع بها المجتمع والقيم السائدة فيه ولا يتورط في محظورات تضر الآخرين وتعود بالإساءة عليه, كما أن الخصوصية القيمية والثقافية التي تميز مجتمعنا عن غيره تفرض تعاملًا خاصاً في فهم واجبات الفرد ودوره في حياته ومجتمعه لذلك فإن الجانب الخلقى ممثلاً في التحسس بالواجب يشكل جانباً مهماً يؤسس عليه التعاطف والتفسير والتقييم والمجال الإدراكي الذي يكون له تأثير بدوره في تفسير الأشياء ومعناها والخيارات للفرد, وإن لم يتم في إطاره الصحيح سيفضي إلى فوضى في الجانب الأخلاقي لأن نهاية مستوى العمليات النفسية هو التشنت بما يؤثر على الغاية والمقصد ومستوى المسؤولية الاجتماعية (صكر , 2014 : 261). كما أن التحسس بالواجب العالي يعكس سلوك الفرد عندما يكون جاداً ويقظاً ويتصرف على وفق ما يميله عليه ضميره, إذ يتميز أصحاب هذه السمة بالكفاح من أجل التفوق والقدرة العالية على ضبط الذات والشعور بالواجب كما يتميزون بتمسكهم بالأخلاق والقيم (أمال , 2013 : 52).

والفرد ذو التحسس بالواجب المرتفع يعرف الواجب ويفعله عادةً حتى ولو لم يلاحظه إنسان آخر, لا يقول الكذب أو يحاول خداع الآخرين, يحترم ملكية الغير, وعلى عكس من ذلك الفرد ذو التحسس بالواجب المنخفض مجرد إلى حد ما من المبادئ الأخلاقية, لا يراعي كثيراً مبادئ الصواب والخطأ عندما يتدخل الأعتراب في الشخصية, ولا يحترم ملكية الغير (خوري , 1996 : 44).

فقد أثبتت دراسة كوستا (Costa, 1992) أن تدني مستوى التحسس بالواجب يؤدي إلى تدني القدرات لدى الأفراد ويشعرون في أحوال كثيرة بأنهم غير مستعدين وغير كفؤين في مواجهة الحياة, إذ إن الأفراد الذين يسجلون درجات منخفضة يكونون لا أبايين أكثر بمثل هذه الأمور ويمكن أن يكونوا إلى حد ما لا يعتمد عليهم أو غير موثوق بهم. والفرد ذو التحسس بالواجب يكون ذا إرادة قوية وذا عزم والقليل من الذين يبرزون موسيقيين أو رياضيين عظماء من دون أن يكون لهم مستوى مرتفع من هذه السمة

(مصطفى, وبتو, 2004: 12) .

وقد أثبتت دراسة (Costa, 1992) الى أن التطرف في التحسس بالواجب فيمكن أن يسهم في اضطراب الشخصية, بينما توصلت دراسة (McCrae, 1992) , إلى معرفة صفات الأفراد ذوي التحسس بالواجب وفسر هذا المصطلح بأن الفرد يحكم من خلال ضميره, وبينت الدراسة بأن التحسس بالواجب أهم صفة للفرد الحي الضمير, إذ أن ضعف التحسس بالواجب يجعل الفرد يشعر باللامبالاة ويكون غير موثوق به من قبل الآخرين ولا يعتمد عليه في كثير من الأمور, (السلطاني, 2005: 1).

وقد أشارت دراسة (الدوري, 2012) إلى إن الأفراد أصحاب سمة التحسس بالواجب بالنظام, والكفاح من أجل التفوق يتميزون بأنهم دقيقون في سلوكهم وتمسكهم بالقيم والأخلاق وكثيرو الشكوك وطموحون ومثابرون وحريصون. فالأفراد الذين يتمتعون بدرجة عالية من هذه السمة يكون لهم جانب إيجابي يرتبط بالإنجاز المهني والأكاديمي من جهة, ويكون لهم جانب سلبي يرتبط في احتمال تأديتهم إلى حساسية شديدة أو إلى محاولة قسريه لإدمان العمل أو إتقان الأشياء, في حين يتمتع الأفراد ذو التحسس بالواجب المنخفض بالكسل والتهاون والإهمال والبحث عن التسلية فهم في أغلب الأحيان بلا هدف (الدوري, 2012: 85).

وقد أثبتت الدراسات أن تدني مستوى التحسس بالواجب يؤدي إلى تدني القدرات وانخفاض الذات وقد هدفت دراسة (Costa, 1992) إلى معرفة صفات الأفراد ذوي التحسس بالواجب, وفسر هذا المصطلح بأن الفرد يحكم من خلال ضميره وبينت الدراسة أن التحسس بالواجب هو أهم صفة للفرد ذو الضمير الحي, إذ انعدام هذه الصفة في الشخصية يجعل الفرد يشعر باللامبالاة وأنه غير موثوق به ولا يعتمد عليه في الحياة, وأن الأفراد الذين لديهم تحسس بالواجب منخفض لا يكونون بالضرورة مفتقرين إلى المبادئ الأخلاقية وإنما أقل تدقيقاً في تطبيق هذه المبادئ ويعوزهم التحسس بالواجب أكثر في السعي نحو غاياتهم في هذه الحياة (السماوي, 2017: 2), ويحتل عضو هيئة التدريس الجامعي في مؤسسات التعليم العالي مكانة بارزة في المجتمع لأنه يعمل على تحسين نوعية التعلم وتطويره وفقاً للمستجدات العلمية وحاجات المجتمع, كما تأتي أهميته أيضاً باعتباره جوهر النشاط العلمي والأكاديمي في الجامعات ويسهم بفعالية في بناء الفرد فكرياً وأخلاقياً .

الأهمية النظرية.

1. تناول البحث الحالي مفهومي (التحسس بالواجب وهو أحد مكونات حيوية الضمير في نظرية العوامل الخمسة الكبرى للتركيز عليه ومدى تأثره وتأثيره في حياة الأفراد، ومفهوم الهوية النفسية والتركيز عليه وجعله محور اهتمام اعضاء هيئة التدريس الجامعي، بما ينعكس على واقع أدائهم في المؤسسات التعليمية.
2. تناول البحث شريحة مهمة من شرائح المجتمع (تدريسي الجامعة) وما يقدمونه من أدوار تسهم في إنجاح اهداف ورؤى المؤسسة التعليمية الجامعية.
3. الاستفادة من جميع الأطر النظرية ذات العلاقة بمتغيري البحث الحالي لما ينعكس إيجابياً على واقع عمل اعضاء هيئة التدريس في مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي .
4. الأهمية التطبيقية:

1. اعد البحث الحالي مقياسي لقياس متغيري البحث (التحسس بالواجب، والهوية النفسية) لدى تدريسي الجامعة.
2. توظيف نتائج البحث الحالي لتطوير العملية التعليمية في الجامعات وتشخيص الجانب الأساسي في عمل تدريسي الجامعة وهو التحسس بالواجب.
3. يعد هذا البحث- في حدود علم الباحث - الأول على المستوى المحلي في العراق التي تناولت متغير التحسس بالواجب وأيضاً علاقته بالهوية النفسية لدى تدريسي الجامعة.
4. قد تسهم نتائج البحث الحالي في وضع توصيات ومقترحات تساعد على وضع إجراءات وخطط لتطوير واقع عمل تدريسو الجامعة وتحسسهم بالواجب وهوياتهم النفسية.

اهداف البحث

يستهدف البحث الحالي التعرف الى :

- 1- مستوى التحسس بالواجب لدى تدريسي الجامعة

- 2- مستوى الهوية النفسية لدى تدريسي الجامعة
- 3- العلاقة الارتباطية بين التحسس بالواجب والهوية النفسية لدى تدريسي الجامعة .
- 4- الفرق في العلاقة الارتباطية بين التحسس بالواجب والهوية النفسية لدى تدريسي الجامعة تبعاً لمتغيرات : النوع (ذكر , انثى) , وسنوات الخدمة (1-10), (11 فأكثر).

تحديد المصطلحات

اولاً: التحسس بالواجب: Sensitivity to duty

تعريف كوستا ومكريا (Costa & Mc Crea , 1992) :

هو الالتزام بالمبادئ الأخلاقية ودقة إنجازها , والاهتمام بالنفس والآخرين (Costa & Mc Crea , 1992: 18).

التعريف النظري لمفهوم التحسس بالواجب:

سيعتمد الباحث تعريف كوستا ومكريا (1992) كونهم أصحاب النظرية المعتمدة في البحث الحالي.

- التعريف الإجرائي:

الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب من إجابته عن فقرات مقياس التحسس بالواجب المستعمل في البحث الحالي.

ثانياً: الهوية النفسية: The psychological identity

- اريكسون (Erikson 1959)

فقد عرفها على انها بناء وعملية بناء تتمثل بوعي الفرد وإدراكه لذاته ، وتتسم بعناصر داخلية وخارجية تلعب دوراً في تحديد هويته (Erikson, 1959: p54).

- بيرزونسكي (Berzonsky 1989)

هي بناء مفاهيمي يتكون من الأبنية المعرفية والمخططات العقلية و تدويت الفرد للمعلومات ذات
الصلة بالذات (Berzonsky, 1989 :p273).

-آدمز (1998 Adams)

بأنها منظومة من الصفات والاتجاهات والمعايير والمبادئ الشخصية التي يكونها

الفرد عن نفسه من خلال تفاعله مع من حوله والتي تميزه عن الاخرين (Adams, 1998 :p343).

التعريف النظري:

تبنى الباحث تعريف آدمز (1998) تعريفا نظريا لمفهوم البحث الحالي

التعريف الإجرائي:

الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب من خلال إجابته على فقرات مقياس الهوية النفسية
المستخدم في البحث الحالي.

اطار نظري ودراسات سابقة

اولا: المفاهيم

مفهوم التحسس بالواجب: Dutifulness

تعني كلمة الجدية (ذو ضمير حي) في بعض النواحي, أي أن الفرد يحكم من خلال ضميره "
governed by consciens" وأن هذا الجانب يقيم بأنه تحسس بالواجب. والأفراد ذو الدرجات العالية
في هذه السمة ينجزون بدقة التزاماتهم (تعهداتهم) الأخلاقية ويلتزمون بتوجه صارم بمبادئهم الأخلاقية,
أما الأفراد الذين تكون لديهم درجات متدنية في هذه السمة فيكونون لا مبالين أكثر بمثل هذه
الأمر ويمكن أن يكونوا إلى حد ما لا يعتمد عليهم أو غير موثوق بهم, (الشمري, 2001,
:238).

يمثل التحسس بالواجب المورد النفسي الرئيس في المواقف التي يتشكل فيها الإنجاز قيمه مهمة, كمواقف التعلم والتعليم, والعمل كما يمثل الدافع لإنجاز عمل ما. ويشير التحسس بالواجب إلى عدد من الأهداف التي يركز عليها الفرد, فالتحسس بالواجب العالي يعني التركيز على عدد من الأهداف وإظهار انضباط الذات المصحوب بمثل هذا التركيز, وفي المقابل, على عكس من ذلك التحسس بالواجب المنخفض يشير إلى الفرد الذي يتابع عدداً كبيراً من الأهداف, ويظهر قدراً من التلقائية والسهو وعدم التركيز, ويأتي في وسط البعد الفرد المتوازن القادر على التحرك بسهولة بين التركيز والتأني, من خلال الإنتاج إلى البحث, وصورة الشخص المتوازن قادر على خلق أفراد ذوي اهتمامات مركزة من خلال توجيه المرين نحو الهدف المحدد, من دون أن يؤدي ذلك إلى تنفيذه ومساعدة ذوي الاهتمامات المركزة على الاسترخاء بين الفينة والأخرى للتمتع بالحياة, (ذيب , 2012 :490).

وأن التحسس بالواجب وهو أحد مظاهر حيوية الضمير حيث يتميز صاحبه بأنه يسعى أن يكون فرداً واعياً وجاداً وذا عزم وإرادة قوية ويتميز بالتصميم على الفعل والإنجاز وهي سمة تبرز وتنتشر بين عظماء الموسيقيين والرياضيين والدرجة المرتفعة من محاولة قسريه لإتقان الأشياء. وكذلك تتعلق بالتنظيم والمثابرة والتحكم والدافعية في السلوك المتجه نحو الهدف. ويميلون ذوي التحسس المرتفع إلى أن يكونوا منتظمين ويمكن الاعتماد عليهم كما يميلون أيضاً إلى المثابرة والحفاظ على المواعيد والدقة في العمل والتوجه الذاتي والطموح. بينما الفرد ذو التحسس المنخفض يكون أكثر ميلاً إلى الكسل والتباطؤ والسعي للذة, والتحسس بالواجب مصطلح يشير إلى التحكم والمسايرة في الاندفاعات. وهناك من يرى التحسس بالواجب يتضمن السلوك الموجه نحو الهدف من قبيل الفعالية, وسمات الضبط والاندفاعية, والكفاح من أجل تهذيب النفس والتنظيم والمثابرة, والوفاء بالواجبات على الوجه الأكمل (الجو راني, 2010 :73).

النظرية المفسرة لمفهوم التحسس بالواجب

نظرية العوامل الخمسة الكبرى للشخصية:

أجريت منذ بداية التسعينيات من القرن العشرين دراسات كثيرة , استعملت التحليل العاملي لتحليل الاستجابات على مقاييس تقدير الشخصية واستخباراتها, وعلى امتداد التاريخ الطويل لبحوث سمات الشخصية, ظهرت اختلافات بشأن عدد الوحدات أو العوامل الأساسية للشخصية وأسماء هذه الوحدات, وقد بزغ ما يشبه الإجماع بين مؤيدي هذا المنحنى الارتباطي للشخصية, وعلى وجود خمسة عوامل أو

أبعاد أساسية للشخصية عرفت باسم " نموذج العوامل الشخصية الخمسة" Lawrence A. (Pervin,2003:55) العوامل الخمسة التي تبدو أفضل العوامل للسمات الشاملة هي العصابية، والانبساط، والانفتاح، والقبول والضمير، وحيث إن كثيراً يستعملون تصنيفاً مختلفاً بدرجة طفيفة لتلخيص عواملهم الخمسة.

يشتمل الضمير على أوجه الكفاءة (الكفاءة الذاتية)، الترتيب، التحسس بالواجب، الكفاح للإنجاز والانضباط الذاتي والتأني (الحذر). كما يشير الفرد ذو التحسس بالواجب على أن يكون فرداً واعياً وحي الضمير وجاداً وذا عزم وإرادة قوية ويتميز بالتصميم على الفعل والإنجاز وهي سمة تبرز بين عظماء الموسيقيين والرياضيين والدرجة المرتفعة لهذه السمة تعرض صاحبها إلى حساسية شديدة مزعجة. كما ويتصف صاحب هذه السمة بالضبط والسيطرة ويرتبط بالنزاهة والحدود الصحيحة والكفاءة والإحساس بالنظام وتنظيم الذات والتروي وتعكس هذه السمة لدى الفرد التنظيم والمثابرة لتحقيق الأهداف المنشودة، والتخطيط والإصرار الهادف وتجنب المشاكل والثقة ويكون سلوكه موجهاً نحو الهدف، وما يثير الاهتمام أن الأفراد ذوي المستوى المرتفع في الضمير ينظر إليهم رفاقهم وحتى إختهم بأنهم منظمون جيداً وأنيقون ودقيقون وجادون. كما أن لديه متوسط نقاط مرتفعة وأفضل في أداء الوظيفة. ومن الأرجح أن يقوم الأفراد ذوو المستوى المنخفض في الضمير بالتدخين وتعاطي الكحول والمخدرات الأخرى ويظهر عليهم اضطراب في قصور الانتباه وواجبات ضعيفة وعدم ممارسة التمارين بشكل كاف. وفي المقابل، فمن الأرجح أن يلزم الأفراد ذوو المستوى المرتفع في الضمير بأوامر الطبيب وعند مقارنتهم بالأفراد ذوي المستوى المنخفض في الضمير نجدهم يعيشون مدى أطول، لكن لن تكون معتداً بنفسك إذا كنت ذا مستوى مرتفع في الضمير، حيث إن المستويات المرتفعة من هذه السمة تؤدي إلى عادات مزعجة مثل الإتيان والوسواس القهري في النظافة وإذا كانت هذه العوامل تبدو مألوفة، إلا أنه ينبغي أن تكون كذلك فهي تعد شبيهة جداً للعوامل الثلاثة لأيزنك Eysenck. ومن ثم، يعد كل من نموذج العوامل الخمسة ونموذج أيزنك Eysenck العصابية والانبساط اثنين من الأبعاد المهمة للشخصية. وفوق ذلك، يعد عامل الذهان الذي أورده أيزنك Eysenck مزيجاً من القبول والضمير - Misrandeno, 2015:87. (94).

حيث يتضمن عامل يقظة الضمير الفروق الفردية في التخطيط وتنفيذ المهام والتنظيم وثبات الأداء (Bruck & Alleen, 2003:460) وهي عبارة عن ملامح مشتركة تشمل مستويات عالية من

التفكير، مع التحكم في الانفعالات، وتشير هذه السمة إلى تمييز الفرد بقوة الإرادة وضبط الذات، والسعي نحو الإنجاز والكفاح، والالتزام بالواجبات والإحساس بالمسؤولية، كما يعكس هذا العامل التنظيم والمثابرة لتحقيق الأهداف، (Zang,2006:1179)، ويشير (Howard (1995 إلى أن التفاني العالي " يقظة الضمير" يعني التركيز، وفي مقابل ذلك يقظة الضمير المنخفض إلى الفرد الذي يتابع عدداً كبيراً من الأهداف، ويظهر قدراً من سمو والتفانية وعدم التركيز، التأي من الإنتاج إلى البحث، وأن الفرد المتوازن في هذه السمة قادراً على خلق أفراد ذوي اهتمامات مركزة، دون أن يؤدي ذلك إلى تنفيذهم ومساعدتهم على الاسترخاء بين الفنية والأخرى للتمتع بالحياة أحياناً (جبر، 2012: 22).

كما طور ماكري وكوستا (Costa & McCrae (1980 طريقة جديدة لتصنيف نموذج العوامل الخمسة، وأصبح تصنيفها الجديد يشتمل على ثلاثة أبعاد فقط هي: العصابية والانبساطية والانفتاح. ولكنهما بعد ذلك توصلا إلى وجود اتفاق كبير جداً بين نسخة معدلة استبانتهما (تم تعديلها لتشتمل على عاملي الاجتماعية والضمير) والعوامل المقابلة لها في نموذج العوامل الخمسة "ماكري وكوستا (1992) . Costa & McCrae

2- مفهوم الهوية النفسية

ظهر الاهتمام بالهوية النفسية منذ أواخر القرن التاسع عشر على يد علماء النفس التحليليين حيث اهتموا في اظهار البعد الاجتماعي، والثقافي، والشعور بالذات، الا انه في منتصف القرن العشرين حددت المدرسة السلوكية من البحث في هذا المجال ولم تعتبره علما بناء على تشيكيها بكل ما يتعلق بالشعور بل حولت الاهتمام الى السلوك الظاهري ومع ذلك استمر مفهوم الهوية النفسية في أوروبا وبالتحديد فرنسا، واستمرت جهود علماء النفس التطوري والاجتماعي بالاهتمام بموضوع الهوية النفسية وتأثيرها على الذات، وخلال سنوات تذكر بدأ مصطلح الهوية النفسية في الولايات المتحدة على يد عالم الاجتماع Thmas (Luman) الا ان هناك اتفاق ان مفهوم الهوية النفسية عرف تطورا نوعيا في علم النفس نتيجة لأعمال اريكسون حيث كان هو السباق في دراسة الهوية بمنهج متعدد المرجعيات حيث استطاع الجمع بين وجهات النظر التحليلي وعلم النفس الاجتماعي، والانثربولوجيا الثقافية، ومن ثم عرف هذا المفهوم اهتماما متجدد جعلته يتصدر الموضوعات الرئيسية في علم النفس بمختلف فروعها (المشري، 2013: 135).

مفهوم الهوية

فالهوية مجموعة من الصفات والأفراد والأشياء الحقيقية ،او المتمثلة في الاحداث ،وهي مصنفة الى
صنفين هما:

الصنف الإيجابي :ويطلق على شيئين متشابهين او لديهما شيء مشترك .

الصنف السلبي: ويطلق على شيئين لا يوجد بينهما شيء يجمعهما بالظاهر .

-اما كرومير (Cramer)يشير الى مفهوم الهوية من منظورين مختلفين وهما

الأهمية الجوهرية: ان يعطي لمفهوم الهوية معنى ذاتيا ، حيث يعطي الفرد صورة عن ذاته تشمل
ترتيبه لشخصيته داخل لمجموعه التي ينتمي اليها، بمعنى ان لكل فرد تعريفا لشخصيته يرتبه داخل
المجموعة التي ينتمي اليها ،وهي تكون مواصفات الفرد الذاتية والانا المدركة .(289 p.:2004,
Cramer)

النظرة النشيطة او المتحركة: هي الصورة التي يعطيها الفرد عن هويته بعد دخوله في تفاعل مع
جماعته التي تضع الفرد في صراع دائم، وذلك تأثير ما تحمل الجماعة من تصورات ومبادئ مختلفة ،

-اما شيك وبرجز (Cheek& Briggs) فيشيرون الى ثلاثة أنواع من الهوية وهي الهوية الشخصية
والهوية الاجتماعية والهوية التجميعية، اذ يشير مفهوم الهوية الاجتماعية الى المتجذرة في العناصر
العامة للذات مثل الشهرة وسمعة الفرد وانطباعات الآخرين عن الفرد، اما الهوية الشخصية فهي موجودة
في العناصر الخاصة في الفرد مثل القيم والاهداف ومعرفة الذات وحالة الفرد النفسية ، اما الهوية
التجميعية المتمثلة في معايير الفرد وتوقعات الجماعات المرجعية للفرد مثل الاسرة والمجتمع والجماعات
العرقية والدينية (Cheek,1982:p405)

-اما (فانجريت) فقد تحدثت عن الهوية في اطار عامل الزمن وميز بين المتغيرات التي تحدث
للهوية خلال نمو الهوية والاحساس بالثبات لدى الفرد، وفي هذا المجال يتم التميز بين المجال الواسع
والمجال الضيق او الأصغر في وصف الهوية والتغيرات النمائية (Van Greet,2006:p489).

تشكيل الهوية النفسية

ان تشكل الهوية النفسية يبدأ مع الحاح وتساؤلات الفرد (من انا؟ وما دوري في الحياة؟) ، ويبدأ التشكيل بكون خبرات الماضي تكون متصلة بخبرات المستقبل ، ينطوي مفهوم الهوية شعور الفرد بكونه قادرا على العمل كشخص منفرد دون انغلاق علاقته بالآخر ، أي تحقيق تفردته وتقوية ادواره الاجتماعية ، وإعادة تقويمه لعلاقته بعالمه وبالأخر ، وتوجيهه نحو اهداف محددة ، وينطوي تكوين الهوية على الإحساس بالكيان الداخلي او النفسي ، مضافا الى ذلك التوحد مع شيء خارج هذا الكيان او النفس ، حيث ان الفرد يعيش ليحقق توقعاته لنفسه وتوقعات المجتمع أيضا مع سعيه الدائم للمحافظة على هذا الكيان النفسي واعترف الاخرين بهذا التماثل والاستمرار ، (إبراهيم ، 2000: 54) ويستمر التشكيل بشكل اكبر وضوح مع بداية اختيار الفرد لما يناسب ميوله وقدراته ومنها المعتقدات والادوار والاهداف وممارستها والالتزام بها ، وعاداتها لا يسمح المجتمع للفرد بتجريب الأدوار المتاحة بشكل يكفل الفرد في الظروف العادية من تحقيق هويته (عسيري، 2004: 15-16)

وفي الظروف المثالية تحل الازمة مع نهاية المراهقة ويكون الفرد قادرا على تكوين صورة متكاملة لهويته ، وتكوين إحساس قوي بتفردته و وحدته وكيانه وتماثل الاستمرارية بماضية وحاضره ومستقبله ، وأيضا قدرته على حل الازمة والتوفيق بين حاجات المجتمع والمتطلبات الاجتماعية (امال، 2010: 120).

ويمكن النظر الى عملية تشكيل الهوية من خلال المتغيرات الأساسية ، التي تؤثر على النمو ، إضافة الى وظيفة الانا السوية ويقصد بها شعور الفرد المتضمن أربعة جوانب هي ، الفردية والتكامل الوظيفي ، توفيق التناقضات ، والتماثل والاستمرارية غير اريكسون يوافق على ان المجتمع يضع جدولا زمنيا لاستكمال الهوية ، لكنه عاد ليعترف ان هناك تباينا واضحا في كل من الشدة والمدة والدرجة والطبيعة والطقوس والشعائر التي يمارسها الافراد. (المفدي ، 1992: 55)

النظريات التي فسرت مفهوم الهوية النفسية

نظرية آدمز في الهوية

وضع آدمز نظريته حول حالات الهوية امتدادا لنظرية اريكسون و مارشيا في نمو الهوية والأبحاث
والدراسات التي أجريت حول الهوية حيث يرى (آدمز) ان نمو الهوية النفسية عملية مستمرة
(Santock, 1998:p72).

يمكن ان لا يصل الى مرحلة تحصيل الهوية ، اذ اعتبر ان مرحلة المراهقة هي فترة اكتشاف الفرد
للبدائل والإمكانات المتاحة التي من خلالها يطور الفرد التزاماته وخياراته والتي يمكن ان تختلف عن ماتم
اختياره للفرد من الوالدين واعتبر ان عملية نمو الهوية تشتمل على عاملين هما: الاكتشاف والالتزام ،
واللذان يلعبان دورا هاما في تقرير حالة الهوية لدى الفرد ،

ويمكن تصنيف حالة الهوية ومساراتها الى أربعة حالات نقيه واثني عشر حالة من حالات
الهوية الانتقالية من حالات الهوية الايدولوجية وحالة هوية العلاقات مع تتمثل في مجال الدور الجنسي،
والدور السياسي للفرد ، واختيار شريك الحياة ، وركز "آدمز" على ابعاد الهوية النفسية وهما البعد
الايدولوجي والبعد الاجتماعي

البعد الايدولوجي: هو منظومة من الأفكار المرتبطة بتعاليم واتجاهات واعتقادات ورموز تشكل نظرة
كلية لشخص او لجماعة، وكما يرى آدمز ان للأيدولوجيا وجهان مكملان لبعضهما الوجه الاجتماعي
الناجم عن ايدولوجيات الأشخاص والمجتمعات تاريخيا، اما الوجه الثاني الناتج عن العلاقة الجدلية بين
الذات والآخرين والذي يخول للفرد فيما بعد الانفصال او الاندماج في الايدولوجيات المنتشرة، ويشمل هذا
البعد المعتقدات الدينية والسياسة والمهنة وأسلوب الحياة ،ويعتبر المعتقد الديني واحدا من اهم المحركات
الأساسية والضابطة للشخصية، وكما يعتبر الاختيار المهني واحدا من الابعاد الرئيسية للهوية الايدولوجية
الحققة او النامية نموا سويا ،كما وتعتبر المعتقدات السياسية وأسلوب الحياة ابعاد أخرى لتشكيل الهوية
الايدولوجية التي لها تأثيرها الإيجابي والسلبي (الحباشنة ،1999: 67).

البعد الاجتماعي: ويتضمن ادراك الفرد لأدواره الاجتماعية مثل اختيار شريك الحياة والنشاطات
الترفيهية والصداقة والادوار المناسبة لجنس الفرد، وتعتبر القدرة على امامة علاقات اجتماعية جيدة مع
الآخرين عاملا هاما في النمو الاجتماعي ،وان النوع الاجتماعي واحد من التي تؤثر في تشكيل الهوية
الاجتماعية ،فمهوم الانوثة والذكورة يتعدى الاختلاف البيولوجي الى الاختلاف في المفهوم الثقافي لتوقع
دور الفرد، فنلاحظ الاختلافات القائمة بين الشعوب والثقافات في تحديد سلوكيات الدور وما يتعلق به من

تفاصيل كالملبس ونوع العمل وسن الزواج، ويمثل استغلال وقت الفراغ بعدا اجتماعيا مهما في تشكل الهوية وذلك لان استغلال أوقات الفراغ قد يساعد على تكوين الهوية عن طريق تطوير البراعة وتنمية المهارات من خلال الأنشطة التي يمارسها الفرد، وبقدر ما يحسن استغلال أوقات الفراغ بقدر ما يعود بنتائج داعمة لبناء الشخصية ومساهمة في البناء القيمي والاجتماعي (عسيري، 2004: 92) .

والهوية من وجهة نظر آدمز هي بناء نفسي مفتوح على التغيرات في العلاقات والمجتمع بما يسمح بتنظيم محتوياتها، فالهوية الجديدة للفرد ليست ثابتة انما تتصف بالمرونة وسهولة التنقل والتغيرات بين حالات الانتقال الانه من غير المحتمل الانتقال من حالة التشنت الى حالة تحصيل الهوية وفي حالة انغلاق الهوية الى الى حالة تأجيلها اذ لا بد ان يسبق الانتقال حالة تشنت الهوية الى حالة تحصيل الهوية حالة هوية وسيطة والتي يمكن انغلاق الهوية او تأجيله ' .

والهوية السلبية اعتبرها "ادمز" مفهوم لتحديد جملة من السمات التي يتعلم الفرد ضرورة تجنبها لانها صورة سلبية تشوه الهوية، انها نموذج لما ينبغي تجنبه في السلوك ومنها تبرز أهمية الاكراه السيكولوجي كأحدى العمليات القسرية التي تدفع افراد الجماعة الى اكتساب هوية سلبية .

كما أشار " ادمز " ان الفرد يمكن ان يظهر هوية في كل بعد من ابعاد الهوية بنفس الدرجة والوقت التي يمكن للفرد ان يظهر، كذلك حالات مختلفة في مجالات مختلفة في نفس الوقت، (Pulkinen,2000,185) .

ويرى " آدمز " ان العمليات التي تمثل الأهداف والتوقعات وضبط الذات اثناء النمو التي تسمح ببناء الهوية، اذ اعتبر آدمز ان الفرد يولد في حالة تشنت الهوية حيث ان مركز الضبط لسلوكياته خارجي، ويفتقر الى تمثل القيم والاهداف والطموحات وعندما يصبح اكثر تعلقا وتوحدا مع مقدمي الرعاية له، ويبدأ بتشكيل بناء الذات لديه ويذوت القيم والتوقعات والضوابط، ان فترة تأجيل اكتشاف الذات تؤدي الى تميز الذات لدى الفرد ووصوله الى حالة تحصيل الهوية بدمج الفرد التوحدات والخبرات والبدائل في صلب الهوية (Adams,1999:p72).

-نظرية وايت بورن في الهوية

تقترب " وايت بورن" في نظريتها الى الهوية من نظرية اريكسون وادمز ومارسيا ونظرية بياجة في النمو، حيث اعتبرت ان الافراد يتفاعلون مع البيئة المحيطة مستخدمين عمليتين متشابهتين مع ما جاء في نظرية النمو المعرفي لدى بياجة هي المواءمة وعملية التكيف، وترى ان الهوية عبارة عن (سكيما) مخطط ذهني منظم من خلاله يفسر الفرد الخبرات (Papalia,2001: 109).

الهوية تتألف من مدركات الفرد للذات، الشعورية واللاشعورية وخصائص الذات المدركة (انا حساس، انا عنيد)، والخصائص الجسدية والقدرات المعرفية التي تندمج معا في نظام الهوية والمدركات الذاتية التي تثبتها او تنقيحها على نحو مستمر، بناءا على الاستجابة التي يتم تلقيها من العلاقات الحميمة او مواقف العمل او النشاطات الاجتماعية والخبرات الأخرى للفرد .

ويقوم الافراد بتفسير تفاعلاتهم مع البيئة من خلال عمليتين متشابهتين لما وصفه بياجة في نظريته النمائية، وهي عمليتي استيعاب الهوية والمواءمة الهوية، وعملية استيعاب الهوية هي عبارة عن محاولة دمج الخبرات الجديدة مع المخطط الذهني ليناسب او يتوافق مع الخبرة الجديدة، وعملية تمثل الهوية تنزع المحافظة على استمرارية الذات، بينما مواءمة الهوية تعمل على احداث التغيرات اللازمة للتكيف والتوازن الذي يصل اليه الفرد بين التمثل والمواءمة، وحيث ان معظم الافراد يستخدمون كلا العمليتين والفرد الذي يستخدم الاستيعاب(التمثل) اكثر من المواءمة يصنف بأن لديه نمط هوية استيعابي، بينما الافراد الذين يستخدمون المواءمة اكثر يصنف بأن لديهم نمط هوية تواءمي، وترى "وايتبورن" ان الافراط في أي من التمثل والمواءمة امر غير صحي وان التقدم في العمر يسمح للفرد في استيعاب الخبرات واحداث التغيرات التي تساهم في توازن الهوية (Feldman,2001:251).

-نظرية بيرزونسكي في الهوية

جاءت نظرية" بيرزونسكي" نتيجة للتوسع الذي تم والدراسات والأبحاث التي تناولت الهوية ونموها، اذا قدم بيرزونسكي مفهوم جديد للهوية حيث نظر الى الهوية على انها مدخلات وليست مخرجات اذ يرى ان تشكيل الهوية هو عملية اكثر من كونه بناء للهوية، والافراد يختلفون في معالجة المعلومات ذات العلاقة بالهوية واتخاذ القرارات الشخصية ومعالجة المشكلات المرتبطة بها.

حيث يرى "بيرزونسكي" ان الهوية تبنى وتشكل ولا يتم اكتشافها من قبل الفرد، فالهوية من وجهة نظره هي نظرة الفرد عن ذاته وهي بناء مفاهيمي مكون من الافتراضات والمخططات العقلية والمسلمات والمبادئ والابنية ذات الصلة بالذات وتفاعلها مع العالم الخارجي(Phillips,2008:52)

ويرى "بيرزونسكي" ان هناك فروق بين الافراد في طريقة بناء الهوية ،او إعادة بنائها اذ عبر عنه بثلاث توجهات معرفية واجتماعية او أنماط للهوية هي:

نمط الهوية المعلوماتي: يتمثل الافراد في نمط الهوية المعلوماتي ينخرطون في عمليات الاكتشاف والبحث عن معلومات، وتقيم المعلومات ذات العلاقة بالهوية في اتخاذ القرارات وحل المشكلات وتكوين التزامات.

نمط الهوية المعياري: يتمثل نمط الهوية المعياري الافراد الذين يعتمدون على توقعات ومعايير الأشخاص ذو الأهمية لديهم مثل الوالدين ونماذج السلطة والجماعات المرجعية

نمط الهوية المشتتة التجنبي: يتضمن الافراد الذين يتجنبون معالجة الأمور الشخصية ويماطلون في اتخاذ القرارات وتبني المواقف التي تفرض عليهم ،وهم يخضعون لمتطلبات المواقف الاجتماعية دون محاولتهم الوصول الى تشكيل هويتهم .

كذلك يرى "بيرزونسكي" ان نمو الهوية عملية تشتمل على علاقة تبادلية بين عمليات الاستيعاب التي تسيطر عليها بناء الهوية وعمليات التكيف الموجهة بالسياقات الاجتماعية للفرد (Berzonsky,2004:p313).

ثانيا:دراسات سابقة حول مفهوم الهوية النفسية

- عبد المعطي 1991

استهدفت الدراسة المتغيرات الاكاديمية المرتبطة بتشكيل الهوية النفسية لدى الشاب الجامعي في جامعة الزقازيق، ومن المتغيرات المرحلة الدراسية والتخصص ونظام الدراسة (مختلطة وغير مختلطة)، حيث كانت عينة البحث طلاب الجامعة وبلغ عددهم(498) طالبا وطالبة وقد تم استخدام مقياس آدمز وفقا لنظرية مارشيا ،بينت النتائج على سيرورة حالات الهوية لدى الشاب الجامعي يبدأ من اضطراب

الهوية الى انغلاقها ثم تأجيل الهوية تم تحقق الهوية النفسية ،ولا توجد فروق دالة احصائيا بين الجنسين،
كذلك ان حالة الهوية تنمو خلال سنوات الدراسة، حيث ان طلاب السنوات الأخيرة اعلى في مستويات
الهوية من الطلاب في السنة الأولى .

(عبد المعطي ،1991: 23)

-الربايعة 1994

استهدفت الدراسة العلاقة بين ادراك أسلوب الرعاية الوالدية ونمو الهوية النفسية والجنس عند طلاب
جامعة مؤتة، وطبقت الدراسة على عينة من طلاب الجامعة بلغ عددهم(278) طالبا وطالبة تم اختيارهم
بطريقة عشوائية ، واستخدمت الباحثة مقياس الرعاية الوالدية الذي اعده شلدرمان ومقياس الهوية النفسية
لأدمز وبنيون، حيث أظهرت النتائج لاساليب الرعاية الوالدية للأب فقط ان هناك عاملين فسرا نسبة دالة
احصائيا من التباين في اضطراب الهوية النفسية وهما: التسبب والتحكم المتشدد، اما في حالة انغلاق
الهوية وتأجيل الهوية فكان التأثير للتحكم المتشدد، وفي حالة تحقيق الهوية كان التحكم النفسي، كما
أظهرت الدراسة ان الجنس لم يكن له أي تأثير دال احصائيا (الربايعة ،1994: 21).

- كولج وكريم (Cramer &College, 2000)

استهدفت الدراسة على الكشف عن الفروق بين الجنسين في نمو الهوية النفسية ،وقد تم اختيار
عينة تكونت من (700) طالب وطالبة من الذكور والإناث اجابوا على مقياس حالات الهوية لأدمز
وبنيون ومقياس كاليفورنيا للبالغين لقياس وظائف الشخصية المعرفية والاجتماعية ،حيث أظهرت
النتائج الدراسة لا يوجد فروق بين الجنسين بين حالات الهوية النفسية التي تشمل الالتزام (تحقق
الهوية وحالة تقيد الهوية) والخصائص الشخصية لدى الذكور والاناث الذين صنفوا في نفس حالات
الهوية التي ينقصها الالتزام (حالة تأجيل الهوية وحالة تشتت الهوية) كما أظهرت فروقات بين
الجنسين في ابعاد الشخصية التي تؤثر على نمو الهوية وفهم الانا . (Cramer 2000:87
&College,

- لبيرا وايرلنج (Breg&Erling,2005)

استهدفت الدراسة تشكيل الهوية النفسية عند المراهقين السويديين ، واختار الباحثان عينة تكونت من (222) من المراهقين السويديين منهم (108) اناث و(114) من الذكور من طلاب المرحلة أ لمرحلة الثانوية يبلغ متوسط أعمارهم (18) سنة ، واستخدم الباحثان مقياس حالات الهوية النفسية لأدمز وبنيون في جميع ابعاده عدا العلاقات الغرامية والدين فقد استبعدهما من المقياس لتصبح أداة المقياس اكثر مناسبة للثقافة السويدية ،واقصر المقياس على الاكتشاف والالتزام للهوية النفسية في مجال العمل والسياسة ونمط الحياة والخيارات الترفيهية والصدقة، أظهرت الدراسة ان هناك فروقا بين الجنسين على المقاييس الفرعية والتي تقيس حالات الهوية المؤجلة ،وحالة الهوية المشتتة، وحالة الهوية المرتنهة ،في حين لم تظهر نتائج الدراسة فروقا دالة احصائيا بين الجنسين على المقاييس الفرعية التي تقيس حالة الهوية المحققة (Bregth&Erling,2005:42-72).

منهجية البحث واجراءاته

منهج البحث :

لتحقيق أهداف البحث الحالي لأبد من إتباع منهجية علمية محددة, إذ اعتمد الباحث منهج البحث (الوصفي) الارتباطي الذي يستهدف وصف الظواهر النفسية عن طريق جمع البيانات عن تلك الظواهر والقيام بتحليلها وتعرف العلاقات بينها, (حسين, وآخرون, 2017: 27).

مجتمع البحث:

تألف مجتمع البحث الحالي من (4078) * تدريسي وتدرسية في الجامعة المستنصرية , حيث تم اختيار (1215) تدريسي وتدرسية بشكل عشوائي من المجتمع الاصلي من كليتي العلوم والتربية الاساسية بواقع (783) تدريسي وتدرسية من كلية العلوم , و(432) تدريسي وتدرسية من كلية التربية الاساسية ومن مختلف الالقب العلمية للعام الدراسي (2021- 2022) للدراسة الصباحية .

عينة البحث

تألفت عينة البحث من (200) تدريسي وتدرسية من كليتي العلوم والتربية الاساسية في الجامعة
المستنصرية ومن مختلف الالقاب العلمية للعام الدراسي 2021-2022, وقد اختيرت عينة البحث الحالي
بالأسلوب العشوائي البسيط .

*تم الحصول على هذه الاحصائيات من قسم التخطيط والإحصاء في الجامعة المستنصرية

ثانياً: أدوات البحث

من اجل التحقق من أهداف البحث الحالي، وقياس متغيري البحث(التحسس بالواجب , والهوية
النفسية) تطلب وجود مقياسين لقياس هذين المتغيرين .

1-مقياس التحسس بالواجب

بالنظر لعدم حصول الباحثان على مقياس عربية او اجنبية لقياس متغير التحسس بالواجب يتلائم
وافراد عينة البحث , لذلك ارتأى الباحث بناء أداة لقياس هذا المفهوم.

- بعد اطلاع الباحث على بعض المقاييس العربية والأجنبية التي درست (التحسس بالواجب) الذي
هو أحد مظاهر (حيوية الضمير) وأيضاً (الهوية النفسية) لم يتمكن الباحث من الحصول على الأدوات
لقياس كلا المتغيرين المناسبة لتحقيق أهداف البحث الحالي, وبما ينسجم وأفراد عينة البحث الحالي , لذا
ارتأى الباحث بناء مقياس (التحسس بالواجب) وتبني مقياس "ادمز" 1989" من خلال الرجوع للأدبيات
والدراسات السابقة للإفادة منها في بناء المقاييسين متبعاً الخطوات الآتية.

1.تحديد المفهوم

يشير المختصون في القياس النفسي إلى ضرورة تحديد الأسس النظرية والعلمية التي اعتمد عليها
الباحث في بناء المقياس, لذلك اعتمد الباحث تعريف التحسس بالواجب على وفق نظرية كوستا ومكريا
(Costa & Mc Crea , 1992) هو الالتزام بالمبادئ الأخلاقية ودقة إنجازها, والاهتمام بالنفس
والآخرين (Costa & Mc Crea, 1992: 18).

تحديد مجالات المقياس

حددت مجالات مفهوم التحسس بالواجب في ضوء التعريف النظري والنظرية المتبناة كما يأتي:

- أ- الالتزام بالمبادئ الأخلاقية: وهو مدى شعور الفرد بأن ما يقوم به منسجم مع قيم المجتمع الذي يعيش فيه ولا يتعارض مع المبادئ الإنسانية (11) فقرة.
- ب- دقة إنجاز التعهدات الأخلاقية: وهي عبارة عن مبادئ ومثل عامة للسلوك الإنساني المثالي حيث يشجع على مستوى عالٍ من الأداء من خلال تأكيدها على النشاط الإيجابي (11) فقرة.
- ج- الاهتمام بالنفس والآخرين: يتضمن الاعتقاد الذي يعتمد على الإخلاص والموودة والإيمان بالآخرين، فهي تسمح للآخرين بالشعور بالراحة في علاقاتهم والتعبير عن أنفسهم، وإنما النتائج الإيجابية للاهتمام باعتبارها مستقبل للألفة والمشاعر في العلاقات المتبادلة (18) فقرة

2-مقياس الهوية النفسية

بعد اطلاع الباحث على العديد من الدراسات بخصوص موضوع الهوية النفسية، تبنى الباحث مقياس آدمز (1989) للهوية النفسية وعدد فقراته هي (64) فقرة ويتكون المقياس من بعدين هما البعد الايدولوجي : والمتمثل بالابعاد السياسية والدينية والمهنية الى جانب القيم والأهداف والمعايير وفلسفة الحياة ، والبعد الاجتماعي : يتمثل بأدراك الفرد لدوره الاجتماعي المتضمن إطارات الصداقة واختيار شريك الحياة والدور المرتبط بالجنس وأساليب الترفيه عن النفس . وتوزعت الفقرات على البعدين بواقع (32) فقرة للبعد الايدولوجي و(32) للبعد الاجتماعي، فقد قام الباحث بترجمة المقياس الى اللغة العربية ثم أعطيت الترجمة الى عدد من المحكمين حول صلاحية صدق ترجمة فقرات المقياس ، وعددهم (6) من المحكمين في اللغة الإنكليزية في كلية التربية (ابن رشد) /جامعة بغداد ، والتربية الأساسية /الجامعة المستنصرية ، وبناء على ملاحظاتهم عدلت صياغة العديد من الفقرات الخاصة بالمقياس .

تصحيح المقياسين:

يقصد بها اجابة المفحوصين على كل فقرة من فقرات المقياس واستخراج الدرجة الكلية عن طريق جمع درجات الاستجابة على المقياس، وللتحقق من هذا الغرض حدد الباحث لكل فقرة

فقرة خمسة بدائل (دائماً ، غالباً، أحياناً، نادراً، ابداً) في مقياس التحسس بالواجب وحدد الاوزان الاتية للبدائل (5، 4، 3، 2، 1) ، ولمقياس الهوية النفسية ست بدائل (أوافق بدرجة كبيرة جداً، أوافق بدرجة كبيرة، أوافق، لا اوافق، لا اوافق بدرجة كبيرة، لا أوافق بدرجة كبيرة جداً)، وحددت الاوزان التالية للبدائل (1,2,3,4,5,6) فإذا اظهر المستجيب تقبله للفقرة بالتأشير على البديل (أوافق بدرجة كبيرة جداً) يعطي الدرجة (6) وإذا أشر على البديل (أوافق بدرجة كبيرة) يعطي الدرجة(5)، وإذا أشار على البديل(أوافق) يعطي الدرجة (4)، وإذا اشار على البديل (لا اوافق) يعطي درجة (3)، وإذا اشار على البديل (لا أوافق بدرجة كبيرة) يعطي درجة(2)، وإذا اشار على البديل (لا أوافق بدرجة كبيرة جداً) يعطي درجة(1) اما بالنسبة لل فقرات السلبية يكون التدرج بالعكس عن فقرات المقياس.

صلاحية فقرات المقياسين

لغرض التعرف على صلاحية الفقرات التي تشير إلى قدرة المقياس على قياس المتغير المراد قياسه، وان مضمون الفقرات متفق مع الغرض الذي وضعت لأجله .وللتحقق من ذلك قام الباحث بعرض فقرات المقياسين على مجموعة من المحكمين في مجال التربية وعلم النفس والقياس والتقويم * عددهم (10) محكماً من اجل إبداء آرائهم من خلال الحكم على مدى صلاحية فقرات المقياس، وتم اعتماد نسبة اتفاق (80%) على الفقرة بين المحكمين لتعد الفقرة مقبولة في المقياس، وقد حصل اتفاق على (40)فقرة من مقياس التحسس بالواجب، وتم الاتفاق على جميع فقرات مقياس الهوية النفسية التي كان عددها (64) فقرة .

صياغة الفقرات

استناداً إلى النظرية المعتمدة أو المتبناة لمتغيري البحث الحالي وبعد تحديد التعريف النظري لكليهما وتحديد مجالات المفهوم صيغت فقرات المقياسين، وقد التزم الباحث بالإجراءات الآتية عند صياغة فقرات المقياسين بحيث تكون صياغتها بطريقة سهلة وتتعمق في القضايا المهمة، والتي تقوم عليها فروض الدراسة، ويشملها البحث، ووضعت في لغة بسيطة واضحة، وصيغت الأسئلة بحيث تستثير إجابات كمية محددة لدى المستجيبين، (غباري، وأبو شعيرة، 2015 : 289) .وحصل الباحث على فقرات المقياسين من خلال الرجوع إلى الدراسات السابقة ذات العلاقة بالمتغيرين فقد صيغت (40) فقرة لمقياس التحسس بالواجب توزعت على مجالات المقياس الثلاثة بواقع (11) فقرة للمجال الأول الالتزام بالمبادئ الأخلاقية،

و (11) فقرة للمجال الثاني دقة إنجاز التعهدات الأخلاقية، و(18) فقرة للمجال الثالث الاهتمام والثقة بالنفس والآخرين ، أما مقياس الهوية النفسية فكانت عدد فقراته (64) فقرة توزعت على بعدين هما البعد الابدولوجي : والمتمثل بالابعاد السياسية والدينية والمهنية الى جانب القيم والأهداف والمعايير وفلسفة الحياة ، والبعد الاجتماعي : يتمثل بأدراك الفرد لدوره الاجتماعي المتضمن إطارات الصداقة واختيار شريك الحياة والدور المرتبط بالجنس وأساليب الترفيه عن النفس . وتوزعت الفقرات على البعدين بواقع (32) فقرة للبعد الابدولوجي و(32) للبعد الاجتماعي

الإجراءات الإحصائية لتحليل الفقرات

يشير "ايبل" 1972 إلى إن الهدف من إجراءات التحليل الإحصائي هو الإبقاء على فقرات المقياس المميزة التي تستطيع ان تمثل الخاصية التي وضعت من اجلها ،اي ان حساب القوة التمييزية للفقرات يقصد بها قدرة الفقرات على التمييز بين ذوي المستويات العليا والدنيا من الأفراد في الخاصية التي تقيسها الفقرة . (Ebel,1972:392) ولغرض إجراء التحليل الإحصائي لمقياس التحسس بالواجب والهوية النفسية، فقد اختار الباحث عينة عشوائية بلغت (200) تدريسي وتدرسية من الجامعة المستنصرية. النتائج كما موضحة في الجدولين (1,2)

القوة التمييزية للفقرات

حيث أظهرت النتائج أن جميع الفقرات دالة إحصائياً لمقياس التحسس بالواجب والجدول (1) يوضح ذلك جدول (1)

معاملات التمييز لفقرات مقياس التحسس بالواجب

الدلالة	القيمة التائية المحسوبة	المجموعة الدنيا		المجموعة العليا		تسلسل الفقرات
		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		

					المت وسط الحسابي	
دالة	3.45 6	1.220	3.120	1.181	3.68 5	
دالة	2.75 9	1.447	2.814	1.204	3.31 4	
دالة	3.15 7	1.208	2.870	1.026	3.35 1	
دالة	4.07 5	1.278	2.805	1.155	3.48 1	
دالة	3.53 9	1.317	2.851	1.218	3.46 3	
دالة	4.82 2	1.274	2.759	1.088	3.53 8	
دالة	3.83 3	1.397	2.861	1.106	3.51 8	

دالة	4.56 3	1.196	2.768	1.218	3.51 8	
دالة	4.57 8	1.155	3.046	1.103	3.75 0	
دالة	3.60 1	1.361	2.750	1.079	3.35 1	
دالة	2.74 6	1.222	3.000	1.154	3.44 4	
دالة	5.89 3	1.298	2.814	0.935	3.72 2	
دالة	2.77 9	1.310	3.240	0.965	3.67 5	
دالة	4.27 4	1.234	2.907	0.979	3.55 5	
دالة	3.93 3	1.461	2.888	1.301	3.62 9	
دالة	2.75 9	1.328	3.138	1.182	3.61 1	

دالة	2.92 2	1.264	3.009	1.203	3.50 0	
دالة	4.45 0	1.386	2.722	0.960	3.44 4	
دالة	3.86 3	1.396	3.046	1.001	3.68 5	
دالة	3.11 2	1.346	2.963	1.089	3.48 1	
دالة	4.97 3	1.177	2.657	1.203	3.46 3	
دالة	3.64 6	1.199	3.018	1.034	3.57 4	
دالة	5.25 9	1.267	2.898	1.079	3.74 0	
دالة	5.55 4	1.242	2.768	1.079	3.64 8	
دالة	3.97 5	1.426	2.824	1.123	3.51 8	

دالة	3.77 8	1.379	2.944	0.960	3.55 5	
دالة	2.42 3	1.283	2.842	1.126	3.24 0	
دالة	2.46 3	1.360	3.000	1.050	3.40 7	
دالة	3.08 5	1.308	3.092	1.110	3.60 1	
دالة	2.96 0	1.284	2.888	1.098	3.37 0	
دالة	3.82 9	1.178	2.777	1.166	3.38 8	
دالة	3.95 1	1.181	2.879	0.900	3.44 4	
دالة	3.54 2	1.390	2.990	0.997	3.57 4	
دالة	4.02 3	1.334	2.888	1.088	3.55 5	

دالة	3.49 0	1.296	2.898	1.155	3.48 1	
دالة	4.24 5	1.362	2.888	1.196	3.62 9	
دالة	2.08 3	1.337	3.074	1.137	3.42 5	
دالة	6.17 2	1.218	2.638	0.997	3.57 4	
دالة	5.86 1	1.248	2.453	0.988	3.53 1	
دالة	4.27 9	1.152	3.000	0.935	3.61 1	

اما لفقرات مقياس الهوية النفسية فكانت القيمة التمييزية لجميع الفقرات دالة احصائيا والجدول (2)

يوضح ذلك

جدول(2)

معاملات التمييز لفقرات مقياس الهوية النفسية

الدالة	القيمة التائية المحسوبة	المجموعة الدنيا		المجموعة العليا		رقم الفقرة
		الانح راف المعياري	المتو سط الحسابي	الانحراف المعياري	المت وسط الحسابي	
دالة	7,567	1,2 30	2,1 01	1,304	3,40 7	1
دالة	7,217	0,9 09	3,4 25	0,843	4,28 7	2
دالة	2,971	0,9 57	2,6 66	1,183	3,10 1	3
دالة	5,453	0,9 94	2,3 98	1,192	3,21 3	4
غير دالة	0,125	1,1 15	3,2 31	1,060	3,25 0	5
دالة	8,106	1,1 28	3,1 29	0,945	3,27 7	6
دالة	4,478	1,0 12	2,7 22	1,141	3,37 9	7

دالة	12,89 1	1,0 57	3,1 48	0,571	4,63 8	8
غير دالة	0,346	1,1 53	2,7 50	1,565	2,81 4	9
دالة	6,984	1,0 06	3,3 42	0,920	4,25 9	1 0
دالة	7,768	1,1 34	3,3 88	0,922	4,48 1	1 1
دالة	5,064	1,2 03	3,1 66	1,267	4,01 8	1 2
دالة	3,051	1,2 34	2,8 33	1,392	3,37 9	1 3
دالة	9,110	1,1 48	3,2 68	0,880	4,53 7	1 4
دالة	5,141	1,1 03	2,6 57	1,322	4,50 9	1 5
دالة	5,610	1,0 79	3,6 48	0,928	4,41 6	1 6
دالة	8,127	1,0 93	3,3 33	0,961	4,47 2	1 7

دالة	7,865	1,0 16	3,3 51	0,936	4,39 8	1 8
دالة	8,999	1,1 14	3,3 05	9,00	4,54 6	1 9
دالة	10,31 9	1,0 61	3,2 22	0,895	4,60 1	2 0
دالة	4,565	1,0 81	2,9 07	1,455	3,70 3	2 1
دالة	10,40 5	1,1 11	3,1 29	0,814	4,50 9	2 2
دالة	14,65 8	0,9 88	3,2 96	0,489	4,85 1	2 3
دالة	8,502	1,1 34	3,1 75	0,901	4,36 1	2 4
دالة	6,181	1,0 48	3,1 48	1,129	4,06 4	2 5
دالة	10,40 5	1,1 11	3,1 29	0,814	4,509	2 6
دالة	12,35 2	0,9 52	3,5 00	0,499	4,77 7	2 7

دالة	8,852	1,0 00	3,4 90	0,820	4,59 2	2 8
دالة	10,55 5	1,0 60	3,4 25	0,624	4,67 5	2 9
دالة	10,24 4	1,1 87	3,3 05	0,685	4,65 7	3 0
دالة	13,07 5	0,9 65	3,2 40	0,621	4,68 5	3 1
دالة	9,214	1,0 50	2,7 87	1,147	4,16 6	3 2
دالة	8,520	1,0 65	3,2 03	0,942	4,37 0	3 3
دالة	7,195	1,1 03	3,1 57	1,090	4,23 1	3 4
دالة	5,659	1,0 29	2,6 85	1,417	3,63 8	3 5
دالة	9,641	1,1 68	3,1 29	0,836	4,46 3	3 6
دالة	8,062	1,0 71	2,8 05	1,187	4,04 6	3 7

دالة	4,228	1,2 18	2,8 61	1,290	3,58 3	3 8
دالة	11,26 2	1,1 35	3,1 01	0,806	4,61 1	3 9
دالة	9,485	1,1 27	2,7 13	1,153	4,18 5	4 0
دالة	11,44 0	1,0 73	2,7 13	1,007	4,35 1	4 1
دالة	6,161	1,0 33	3,5 83	0,906	4,39 8	4 2
دالة	12,38 5	1,0 97	3,3 61	0,532	4,81 4	4 3
دالة	9,034	1,0 95	3,3 42	0,898	4,57 4	4 4
دالة	8,154	1,1 26	3,1 75	0,878	4,29 6	4 5
دالة	6,316	1,1 07	3,0 46	1,029	3,92 5	4 6
دالة	4,090	1,1 08	3,0 74	1,250	3,73 1	4 7

دالة	3,743	1,0 64	3,3 70	1,116	3,92 5	4 8
دالة	7,639	1,1 07	3,2 68	1,010	4,37 0	4 9
دالة	4,533	1,1 11	3,0 83	1,421	3,87 0	5 0
دالة	8,338	1,0 55	3,3 14	0,999	4,48 1	5 1
دالة	10,33 7	0,9 37	3,2 87	0,779	4,50 0	5 2
دالة	3,367	1,1 87	3,5 18	1,276	4,08 3	5 3
دالة	8,724	1,0 45	3,6 94	0,571	4,69 4	5 4
دالة	5,082	1,0 85	2,7 13	1,434	3,59 2	5 5
دالة	4,760	1,1 63	3,2 59	1,004	3,96 3	5 6
دالة	4,952	1,1 53	3,4 16	1,042	4,15 7	5 7

دالة	10,47 0	1,0 19	3,2 68	0,782	4,62 0	5 8
دالة	13,04 6	1,1 12	2,7 77	0,898	4,57 4	5 9
دالة	9,380	1,1 19	3,2 13	0,979	4,55 5	6 0
دالة	3,568	1,0 95	2,5 74	1,504	3,21 3	6 1
دالة	7,551	1,0 93	3,0 00	1,122	4,13 8	6 2
دالة	8,765	1,1 71	3,2 59	0,961	4,53 7	6 3
دالة	10,74 9	1,0 73	3,2 31	0,836	4,63 8	6 4

يتضح من الجدول (2) أنّ قيم معاملات تمييز الفقرات مقياس الهوية النفسية كانت ذات قدرة على التمييز بين الاستجابات المتطرفة حيث كانت جميع قيمها التائية المحسوبة ذات دلالة إحصائية عند مقارنتها بالقيمة الجدولية البالغة (1,96) عند مستوى دلالة (0,05) وبدرجة حرية (198) .

علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس

تعد هذه الطريقة من أكثر الطرائق استخداماً في تحليل الاختبارات والمقاييس النفسية، وذلك لما تتصف به من تحديد لمدى تجانس فقرات المقياس في قياس الظاهرة السلوكية، ويستخدم معامل ارتباط بيرسون (Person Correlation Coefficient) لاستخراج العلاقة بين درجة كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية له (Nunnally, 1978, p:280) والجدولين (3) (4) يوضح معاملات ارتباط كل فقرة بأسلوب علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياسين

جدول (3)

معاملات ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس التحسس بالواجب

قيمة معامل الارتباط	تسل سل الفقرات	قيمة معامل الارتباط	تسل سل الفقرات	قيمة معامل الارتباط	تسل سل الفقرات	قيمة معامل الارتباط	تسل سل الفقرات
0.28 1	34	0.25 8	23	0.21 8	12	0.35 9	1
0.25 9	35	0.29 3	24	0.16 7	13	0.33 1	2
0.14 1	36	0.24 1	25	0.14 6	14	0.40 5	3
0.36 9	37	0.30 7	26	0.27 3	15	0.20 1	4
0.35 6	38	0.20 4	27	0.21 2	16	0.14 5	5

0.32 1	39	0.33 1	28	0.30 3	17	0.20 5	6
0.28 9	40	0.42 0	29	0.24 9	18	0.32 4	7
		0.30 0	30	0.32 6	19	0.22 1	8
		0.27 1	31	0.34 8	20	0.21 5	9
		0.25 5	32	0.26 9	21	0.35 1	10
		0.18 6	33	0.23 7	22	0.18 4	11

عند الاطلاع على الجدول (3) ان معاملات الارتباط لجميع الفقرات دالة إحصائياً عند مستوى
دلالة (0.05) واستنادا الى معاملات التمييز ومعامل الاتساق الداخلي اصبح مقياس التحسس بالواجب
بصورته النهائية يتألف من (40) فقرة

جدول (4)

قيم معامل ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس الهوية النفسية

قيمة معامل الارتباط	ت سلسل الفقرات	قيمة معامل الارتباط	تسل سل الفقرات	قيمة معامل الارتباط	تسل سل الفقرات	قيمة معامل الارتباط	تسلسل الفقرات
0.2 38	52	0.274	35	0.3 15	18	0.4 56	1
0.2 35	53	0.188	36	0.2 22	19	0.2 67	2
0.3 20	54	0.193	37	0.2 96	20	0.5 89	3
0.2 81	55	0.258	38	0.2 18	21	0.3 59	4
0.2 59	56	0.293	39	0.1 67	22	0.3 31	5
0.1 41	57	0.241	40	0.1 46	23	0.4 05	6
036 9	58	0.307	41	0.2 73	24	0.2 01	7

0.3 56	59	0.204	42	0.2 12	25	0.1 45	8
0.3 21	60	0.331	43	0.3 03	26	0.2 05	9
0.2 89	61	0.420	44	0.2 49	27	0.3 24	10
0.2 80	62	0.300	45	0.3 26	28	0.2 21	11
0.4 67	63	0.271	46	0.3 48	29	0.2 15	12
0.2 78	64	0.255	47	0.2 69	30	0.3 51	13
		0.186	48	0.2 37	31	0.1 84	14
		0.293	49	0.0 21	32	0.3 22	15
		0.249	50	0.2 41	33	0.0 22	16

		0.252	51	0.2	34	0.3	17
				59		43	

عند الاطلاع على الجدول (4) ان معاملات الارتباط لجميع الفقرات دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05)

مؤشرات الصدق والثبات للمقياسين

1-الصدق (Validity)

يعد الصدق من الخصائص المهمة التي يجب مراعاتها في بناء المقاييس النفسية، والمقياس الصادق هو المقياس الذي يحقق الوظيفة التي وضع من اجلها بشكل جيد. (Stanley & Hopkins, 1972, p: 101) ويشير اوبنهايم (Oppenheim) الى ان الصدق يدل على قياس الفقرات لما يفترض ان تقيسه (Oppenheim, 1973, p:69).

أ-الصدق الظاهري (Face validity)

يعد الصدق الظاهري معلماً من معالم الصدق المطلوب في بناء المقاييس النفسية (Graham, 1984, p: 40) ويتحقق هذا النوع من الصدق على فكرة مدى مناسبة المقياس لما يقيس (Ebil, 1972, p: 555) وقد تم تقدير الصدق الظاهري للمقياس بعرض فقرات المقياسين على مجموعة من المحكمين للحكم على صلاحيتها في قياس الصفة او الخاصية المراد قياسها. وقد تحقق هذا النوع من الصدق في المقياسين (التحسس بالواجب، والهوية النفسية) وذلك عندما تم عرض الفقرات في كلا الأداتين على مجموعة من المحكمين المختصين في التربية وعلم النفس والقياس والتقويم *وكما ذكر سابقاً لبيان رأيهم بفقرات المقياسين ومدى ملاءمتها للمجال الذي تقيسه.

* أسماء السادة المحكمين حسب اللقب العلمي و مكان عملهم :

ت	أسم التدريسي	مكان العمل
1	ا.د.علي عودة الحلفي	مركز البحوث التربوية والنفسية -وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
2	أ.د. سعدي جاسم عطية	كلية التربية الأساسية . الجامعة المستنصرية
3	ا.د.محمود شاكر عبدالله	كلية التربية للعلوم الانسانية. جامعة البصرة
4	ا.د.محمد انور السامرائي	كلية التربية ابن رشد- جامعة بغداد
5	ا.د.رجاء ياسين عبدالله	كلية التربية - جامعة كربلاء
6	ا.د.غالب محمد رشيد	كلية التربية الأساسية . الجامعة المستنصرية
6	ا.م.د.الهام فاضل عباس	كلية التربية للبنات . جامعة بغداد
8	ا.م.د.فلاح حسن	كلية التربية الأساسية . الجامعة المستنصرية
9	ا.م.د.عبد الكريم غالي	كلية التربية - جامعة البصرة
10	ا.م.د.ميثم عبد الكاظم هاشم	كلية التربية الاساسية- الجامعة المستنصرية

ب- مؤشرات صدق البناء (Construct Validity)

ويقصد به تحليل درجات المقياس استناداً الى البناء النفسي للخاصية المراد قياسها، او في ضوء مفهوم نفسي معين (Cronbach, 1976, p: 151) أي هو عبارة عن المدى الذي يمكن ان تقرر بموجبه ان للقياس بناء نظرياً محدداً او سمة معينة (Anastasi, 1976, p: 151)). وقد تم التحقق من هذا النوع من الصدق باستخراج معاملات التمييز لفقرات مقياس ادارة الذات بينما تم استخراج معيار آخر وهو إيجاد " العلاقة بين درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس " لكلا المقياسين ,حيث تعد الدرجة الكلية للمقياس بمثابة قياسات محكية آنية من خلال ارتباطها بدرجات الأفراد على الفقرات , وفي ضوء ذلك تم الإبقاء على الفقرات التي تكون قيمة معامل ارتباطها بالدرجة الكلية للمقياس دالة إحصائياً، وعد المقياس صادقاُ بنائياً وفق هذا المؤشر كما ذكر سابقاً الجداول (1,2,3,4) في إجراءات تحليل الفقرات.

2- الثبات (Reliability)

يعرف الثبات بأنه اتساق في نتائج المقياس (Marshall, 1972:4) ويمكن التحقق من ذلك اذا كانت فقرات المقياس تقيس السمة نفسها (Holt & Irving,1971:60) ولقد استخرج الثبات لمقياس أنماط الإدارة الصفية بطريقتين هما:

أ- طريقة إعادة الاختبار

وتقوم فكرة هذه الطريقة على اجراء الاختبار على مجموعة من الافراد ثم اعادة الاختبار نفسه على مجموعة الافراد نفسها بعد مضي مدة زمنية معينة (السيد، 2006: 381). ولإيجاد ثبات مقياسي (التحسس بالواجب و الهوية النفسية) بطريقة إعادة الاختبار، قام الباحث بتطبيق المقياسين على عينة مكونة من (30) تدريسي وتدرسية تم اختيارهم بصورة عشوائية ، وبعد مرور أسبوعين من التطبيق الأول تم إعادة التطبيق على العينة نفسها، وقد استعمل معامل ارتباط بيرسون بين درجات التطبيق الأول والتطبيق الثاني، إذ بلغ معامل الثبات (0,80) لمقياس التحسس بالواجب و(0,78) لمقياس الهوية النفسية ، وهذا يدل على أن المقياسين يتمتعان بالثبات. إذ يشير (دوران،1985) الى أن معامل الثبات الذي يتراوح بين (0,70-0,90) يعد مؤشراً جيداً للاختبار الثابت (دوران،1985: 133)

ب-طريقة الاتساق الداخلي

تم استخراج معامل الثبات بطريقة الاتساق الداخلي من خلال استخدام معادله كرونباخ الفا حيث بلغ معامل الثبات لمقياس التحسس بالواجب بهذه الطريقة (0,84) وهو معامل ثبات عال ,بينما كان معامل الثبات لمقياس الهوية النفسية بهذه الطريقة (0,82).

الوسائل الإحصائية :

تحقيقاً لأهداف البحث الحالي اعتمد الباحث على الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) في المعالجات الإحصائية كلها سواء إجراءات التحقق من الخصائص السايكومترية لأداتي البحث , أو استخراج النتائج , واستعمل الباحث الوسائل الإحصائية الآتية: نسبة الاتفاق, , والاختبار التائي لعينة واحدة t-test, والاختبار التائي لعينتين مستقلتين t-test, ومعامل ارتباط بيرسون , والاختبار الزائي .

عرض النتائج وتفسيره ومناقشتها:

- الهدف الأول: التعرف الى مستوى التحسس بالواجب لدى تدريسي الجامعة

للتحقق من الهدف الحالي قام الباحث باستخدام الاختبار التائي لعينة واحدة بهدف معرفة دلالة الفرق بين متوسط درجات العينة والمتوسط الفرضي للمقياس, حيث كان المتوسط الحسابي للعينة (129,420) والوسط الفرضي (120) , والانحراف المعياري (9,876) وكانت النتائج كما هو موضح في الجدول (5)

جدول (5)

نتيجة الاختبار التائي لعينة واحدة لمعرفة دلالة الفرق بين متوسط درجات العينة والمتوسط

الفرضي لمقياس التحسس بالواجب

ال	م ستوى الدلالة	القيمة التائية		د رجة الحرية	الو سط الفرضي	الانحر اف المعياري	المت وسط الحسابي	ح جم العينة	المتغير
		الجد ولية	المحسوبة						
دلالة									

التحس س بالواجب	2 00	129 420,	9,87 6	12 0	1 99	13,4 76	1,9 6	0, 05	دا لة
--------------------	---------	-------------	-----------	---------	---------	------------	----------	----------	----------

القيمة التائية الجدولية عند مستوى دلالة (0,05) وبدرجة حرية (199) تساوي (1,96) عند
الاطلاع على الجدول (5) النتيجة تظهر وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط درجات العينة
والمتوسط الفرضي للمقياس وهذا الفرق لصالح متوسط درجات العينة ونستنتج من خلال ذلك أن مستوى
التحسس بالواجب مرتفع لدى تدريسي وتدرسيات الجامعة .

الهدف الثاني: التعرف الى مستوى الهوية النفسية لدى تدريسي الجامعة:

تحقيقاً لهذا الهدف استخدم الباحث الاختبار التائي لعينة واحدة لمعرفة دلالة الفرق بين المتوسط
الحسابي (214,045) والانحراف المعياري (16,680) ، والمتوسط الفرضي

(203) ، وظهرت النتائج أن الفرق دال احصائياً بين المتوسطين، والجدول (6) يوضح ذلك

جدول (6)

نتيجة الاختبار التائي لعينة واحدة لمعرفة دلالة الفرق بين متوسط درجات العينة والمتوسط
الفرضي لمقياس الهوية النفسية

ال دلالة	م ستوى الدلالة	القيمة التائية		د ر ج ة ال ح ر ي ة	الو س ط الفرضي	الانح راف المعياري	المت وسط الحسابي	ح ج م العينة	المتغير
		الجد ولية	المحسوبة						
دا لة	0, 05	1,9 6	9.36 8	1 99	20 3	16, 680	214, 045	2 00	الهوية النفسية

القيمة التائية الجدولية عند مستوى دلالة (0,05) وبدرجة حرية (199) تساوي (1,96)

يتضح من الجدول (6) وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط درجات العينة والمتوسط
الفرضي للمقياس , وهذا الفرق لصالح متوسط درجات العينة مما يشير ذلك الى ان عينة البحث تتميز
بالهوية النفسية , ويفس الباحث هذه النتيجة وفق الاطار النظري (لأدمز) تؤكد أن هوية الفرد النفسية هي
إحدى الركائز الأساسية لنجاحه في أداء مهامه في عمله وتفاعله مع الآخرين , وان نجاح المرشد في
تحقيق هويته النفسية يعطينا مؤشرات حول الأسلوب الذي ينتهجه المرشد في اتخاذ قراراته مع المسترشدين
, ويتميز المرشد الفعال عن غيره من المرشدين بعده صفات منها أن تكون لديه أسلوباً متروياً معبراً عن
شخصيته وهذه الدراسة تتفق مع دراسة (Cramer &College, 2000).

الهدف الثالث: التعرف الى العلاقة بين التحسس بالواجب والهوية النفسية لدى تدريسي الجامعة

للتعرف على العلاقة بين متغيري البحث (التحسس بالواجب، والهوية النفسية) استعمل الباحث
معامل ارتباط بيرسون لإيجاد العلاقة الارتباطية بين متغيري البحث , واتضح ان معامل الارتباط
(0,58) وهي علاقة موجبة طردية.

هذه النتيجة طبيعية بالنسبة لأعضاء هيئة التدريس الجامعي وأن أهم ما يمتلكه تدريسي الجامعة هو
سمة التحسس بالواجب إذ يتميز صاحبها بأنه يسعى أن يكون فرداً واعياً وجاداً وذو عزم وإرادة قوية
ويتميز بالتصميم على الفعل والإنجاز. إذ إن العملية التعليمية التعلمية تحتاج إلى وجود أعضاء هيئة
تدريس جامعي يمتلكون هوية نفسية وعدد من سمات الشخصية تؤهلهم لأن يكونوا أكثر فاعلية في العملية
التعليمية التعلمية بمختلف التخصصات الأكاديمية الجامعية .

الهدف الرابع: التعرف إلى الفرق في العلاقة بين التحسس بالواجب والهوية النفسية لدى تدريسي
الجامعة تبعاً لمتغير (الجنس, ومدة الخدمة): للتحقق من الهدف الحالي استخدم الباحث الاختبار الزائبي
بهدف معرفة دلالة الفرق في العلاقة بين التحسس بالواجب والهوية النفسية لدى تدريسي الجامعة تبعاً
لمتغير الجنس ومدة الخدمة واللقب العلمي, إذ كانت النتائج كما موضحة في الجداول (7,8)

جدول (7)

نتيجة الاختبار الزائبي لدلالة الفرق في العلاقة بين التحسس بالواجب والهوية النفسية لدى تدريسي
الجامعة على وفق متغير الجنس

الدلالة	مستوى الدلالة	القيمة		قيمة فيشر المعيارية	قيمة معامل الارتباط	العدد	فئة العينة	تغيرات
		الجدولية*	المحسوبة					
غير دال	(0,05)	1,96	0,744	0,182	0,18	106	ذكور	
				0,080	0,08	94	إناث	

*القيمة التائية الجدولية عند مستوى دلالة (0.05) بدرجة حرية (198) = 1.96

جدول (8)

نتيجة الاختبار الزائي لدلالة الفرق في العلاقة بين التحسس بالواجب والهوية النفسية لدى تدريسي
الجامعة على وفق متغير مدة الخدمة

الدلالة	مستوى الدلالة	القيمة		قيمة فيشر المعيارية	قيمة معامل الارتباط	سنوات الخدمة	العدد	تغيرات
		الجدولية*	المحسوبة					
دالة	(0,05)	1,96	2,96	0,270	0,264	-1 10	90	
				0,692	0,598	11 فما فوق	110	

*القيمة التائية الجدولية عند مستوى دلالة (0.05) بدرجة حرية (198) = 1.96

يتبين من الجدول (8) ان هناك فروق في العلاقة بين التحسس بالواجب والهوية النفسية وفق متغير
مدة الخدمة ولصالح الخدمة الاكبر (11 فما فوق) , كون القيمة الزائفة المحسوبة البالغة (0,979)
اصغر من القيمة الزائفة الجدولية البالغة (1,96).

الاستنتاجات

- 1-التحسس الواجب يعد من السمات المهمة لدى اعضاء هيئة التدريس الجامعي.
- 2- ان الهوية النفسية لها تأثير مباشر في مهارة كشف الذات لدى المرشدين التربويين.
- 3-ان امتلاك تدريسي الجامعة للهوية النفسية تعطيه الادراك الكامل لما يتخذه من مواقف اتجاه
الازمات والتحديات في التعليم الجامعي .
- 4- ان وجود الهوية النفسية للأستاذ الجامعي تساهم في خلق مناخ تعليمي فعال لنجاح العملية
التعليمية .

التوصيات:

- في ضوء النتائج التي توصل اليها البحث الحالي يوصي الباحث بما يأتي .
- 1- تحقيق الهوية النفسية وتعزيز التحسس بالواجب لدى تدريسي الجامعة من خلال تدريب
الملاكات التدريسية بعقد دورات تدريبية وورشات عمل في الكليات والجامعات وخاصة من ذوي الخدمة
القليلة .
 - 2-إقامة دورات تدريبية تقييمية في الجامعة للتعرف على مواصفات عضو هيئة التدريس الذي يتمتع
بالهوية النفسية .
 - 3-تزويد وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بكراس خاص لمفهومي التحسس بالواجب والهوية
النفسية واثريهما في نجاح وجودة التعليم الجامعي, والاستفادة من اداتي البحث في عملية تشخيص وقياس
مدى امتلاك اعضاء هيئة التدريس في الجامعة للتحسس بالواجب والهوية النفسية.

المقترحات:

استكمالاً لجوانب البحث الحالي يقترح الباحث اجراء الدراسات الاتية .

- 1- الهوية النفسية وعلاقتها بأخذ القرار لدى تدريسي الجامعة.
- 2-التحسس بالواجب وعلاقته بالذات المهنية لدى تدريسي الجامعة.
- 3-إجراء دراسات مماثلة لتصميم وبناء برامج تدريبية لتنمية التحسس بالواجب لدى موظفي الدولة.
- 4-اجراء دراسة وصفية ارتباطية لمفهوم التحسس بالواجب وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية ومنها الصحة النفسية ، الاتزان الانفعالي ، صورة الذات .

المصادر

اولاً: العربية

- أمال, عبادو, (2013) علاقة العوامل الخمسة الكبرى للشخصية بالارتياح الشخصي في مكان العمل , رسالة ماجستير جامعة قاصدي مرباح _ ورقلة, الجزائر.
- امال ، بوعيشة ، (2010) جودة الحياة وعلاقتها بالهوية النفسية لدى ضحايا الإرهاب (رسالة دكتوراه)، جامعة محمد خيصر،الجزائر
- اغبارية, سوسن،(2005), العلاقة بين متغيرات الهوية والاغتراب والتحصيل والجنس, (رسالة ماجستير) غير منشورة, الجامعة الأردنية, عمان, الأردن .
- إبراهيم، مرسي كمال, (2000)، السعادة وتنمية الصحة النفسية, ط1، مكتبة دار النشر للجامعات, مصر .
- الحباشنة, فادية عبد الرزاق (1999): الهوية النفسية وتوافقها مع مركز الضبط لدى طلبة جامعة مؤتة, رسالة ماجستير, جامعة مؤتة, الأردن .

- عسيري، عبير بن محمد حسن (2004) : علاقة تشكيل الانا بكل من مفهوم الذات والتوافق النفسي والاجتماعي العام لدى طالبات المرحلة الثانوية بمدينة الطائف، جامعة ام القرى، المملكة العربية السعودية .
- عبد المعطي، حسن مصطفى (1991):التنشئة الاسرية واثرها في تشكيل الهوية لدى الشباب الجامعي، مجلة كلية التربية، جامعة الزقازيق، عدد 14: 233-378.
- المفدي، عمر عبدالرحمن (1992)، ازمة الهوية في المراهقة حقيقة نمائية ام ظاهرة ثقافية، دراسة مقارنة للطفولة والمراهقة والشباب، مجلة الملك سعود، جامعة العلوم التربوية للدراسات الإسلامية .
- جابر، نصر الدين (1986):التنشئة الاجتماعية واثرها في تشكيل الهوية لدى الشباب الجامعي ، رسالة ماجستير ، جامعة محمد خيصر بسكرة ،الجزائر .
- جبر ، احمد محمود (2012) العوامل الخمسة الكبرى للشخصية وعلاقتها بقلق المستقبل لدى طلبة الجامعات الفلسطينية بمحافظة غزة.
- الجوراني، عمر محمد علوان (2010) التفكير الجانبي وعلاقته بسمات الشخصية على وفق قائمة أنموذج العوامل الخمسة للشخصية لدى طلبة الجامعة، آداب الجامعة المستنصرية.
- حسين، نور الدين كاظم، وآخرون (2017) الثقة بالنفس لدى طلبة كلية التربية، جامعة القادسية.
- خوري، توما جورج (1996) الشخصية مفهومها، سلوكها، وعلاقتها بالتعلم، ط1، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.
- الدوري، تمارة قاسم محمد (2012) الإخفاق المعرفي وعلاقته بعوامل الشخصية الخمس لدى طلبة الجامعة، جامعة ديالى.
- ذيب، إيمان عبد الكريم ، (2012) التفكير الجانبي وعلاقته بسمات الشخصية على وفق نموذج العوامل الخمسة للشخصية لدى طلبة الجامعة، العدد(201) الجامعة العراقية.
- السلطاني، سوسن عبد علي كاظم (2005) حيوية الضمير والأنصاف وعلاقتها بالاهتمام الاجتماعي لدى طلبة الجامعة، فلسفة آداب، جامعة بغداد.
- سلمان، خديجة حسين (2014) التكاثر الاجتماعي وعلاقته بحيوية الضمير لدى طلبة الجامعة،

قسم العلوم التربوية والنفسية ,كلية التربية, جامعة بغداد.

- السماوي, محمد خضير عباس (2017) حيوية الضمير وعلاقتها بجودة الحياة لدى طلبة كلية
الآداب, جامعة القادسية.

- الشمري , محمد سعود (2001) الخصائص الشخصية لذوي قوة التحمل النفسي العالي
والواطئ وعلاقتها بأساليب المعاملة الوالدية لدى طلبة الجامعة أطروحة دكتوراه, كلية التربية الجامعة
المستنصرية.

- غباري, تائر أحمد, وأبو شعيرة, خالد محمد, (2015) سيكولوجيا الشخصية, ط1, دار الإعصار
العلمي للنشر والتوزيع, عمان- الأردن.

- مصطفى, يوسف حمة صالح, وبتو, أسيل إسحاق, (2004) العوامل الخمسة الكبرى في
الشخصية وعلاقتها بتقييم الذات التحصيلي لدى طلبة الجامعة, جامعة صلاح الدين.

- هاشم, تمارا لطيف (2015) رسالة ماجستير: التوجهات الدافعية وعلاقتها بحيوية
الضمير لدى طلبة جامعة بغداد.

ثانياً: الأجنبية

-Adams, G,R, (1998) revised classification for .The

externded objective measure of ego –identity journal of adolescence.

-Adams, G,R, (2000) , Adevelopmental social psychology of Identity:
Understanding the person journal of adolescence ,

- Anastasi, A.(1976): Psychological Testing, New york, Washington

- Berkowitz ,L, Walste E(1976):Advances in experimental social psychology,
Vol:9,New York Academic prussic.
- Berzonsky , D. (1989) . identity Style: Conceptualizeation and measurement
,Journal of Adolescent Research ,4, p. 268– 282 .
- Bergh. S., & Erling, A., (2005) . Adolescent Identity Formation: ASwedish
Study of Identity Status Using the EOM–EIS–II. Adolescence, Vol. 40 No.158
- Cramer, P., & College, W., (2000) . Development of identity: Gender Makes
Difference. Journal of Research in Personality, 34, P. 42–72.
- Cramer, P., (2004). Identity change in adulthood: the contribution of defense
mechanisms and life experiences, Journal Research in Personality, 38, P. 280–
316.
- Cheek, J. & Briggs, S., (1982). Self Consciousness and aspects of identity.
Journal of Research in Personality, 16, p. 401–408.
- Erikson, E., (1959). Identity and the life cycle. Psychological Issues.
Monograph. No. 1.
- Feldman, R., (2005) . Development (Across the Life Span) . New Jerse,
Person Education.
- Graham ,J.R., (1984).Psychological Testing . New York, Pentice ,Hall, Inc .
- Eble, R.L (1972): Essentials of Educational Measurement .New jersey ,
Prentice –Hall, Ink .
- Grotevant, H.D (1987).Toward A process Model of Identity Formation.
Journal of Adolescent Research(z) 203–222 .

- Marcia, J.E & Archer , L.S.(1993) Identity Status in Jate Adolescents . Scoring criteria IN Marcia , J.E et al ,(EDs) .,Ego Identity ,A hand Book for Psychosocial Research ,205- 240
- Marshall ,J. c.(1972) .Essentials of Testing .California :Addison Wesley .
- Marin Misrandeno D.T. (2015). Personality Psychology, Arcadeah University, U.S.A
- Nunnally .j.G.(1978): Psychomrtric theory , McGraw , Hall, New york
- Papalia ,D. Olds, S. and Feldman, R., (2001). Human Development, eighth edition, USA, McGraw-Hill.
- Phillips,T., (2008). Age-Related differences in Identity Style: AcrossSectional Analysis .Curr Psychol ,27:205-215.
- Santrock, J., (1998). CHILDREN, Fifth edition, New York,, McGraw-Hill .
- Van Geert, P., (2006). Time, models and narratives: Towards understanding the dynamic of life. Culture and Psychology, 12, p. 487-507.
- Berzonsky, M. D., (2004). Identity Processing style, Self-construction, and Personal epistemic assumptions: A Social-cognitive perspective, European Journal of development psychology, (4) . P 303-315
- Pulkkinen, L. & Kokko, K., (2000). Identity Development in Adulthood: A Longitudinal Study, Journal of Research in Personality, 34, P.445-470.

معوقات تطبيق نظام الاعتماد الاكاديمي في قسم رياض الاطفال

أ.د.جميلة رحيم عبد وائلي

جامعة بغداد / تربية بنات / قسم رياض الاطفال

Jamela222@gmail.com

مستخلص بحث :

اهداف البحث :

1- التعرف على معوقات تطبيق معايير الاعتماد الاكاديمي في قسم رياض الاطفال .

- اهم المعوقات التي تواجه القسم عند تطبيق الاعتماد الاكاديمي .

منهجية الدراسة: اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي المسحي شمل تدريسيات قسم رياض الاطفال
في جامعة بغداد ورئيسة القسم ومسؤولات المختبرات في القسم.

الاداة: تم تحديد اداة الدراسة الاستبانة لانها اكثر ملائمة للبحث، بدائل المقياس خماسي اوزانه،
(غير موافق، موافق الى حد ما ، محايد ، موافق ، موافق بدرجة عالية) ، وتعطى الدرجات (1،2،3،4،5،
وتم استخراج الصدق الظاهري للاسبانه ، وتم حساب ثباتها عن طريق معادلة الفا - كرونباخ و اقل
درجة يمكن ان تحصل عليها المستجيبة هي (20) درجة واعلى درجة هي (100) . وتكونت الاستبانة
من ثلاث جوانب الجانب الاول المعوقات البحث العلمي والجانب الثاني المعوقات التعليمية والمعرفية
والجانب الثالث المعوقات السلوكية .

وتم تطبيق الاستبانة على عينة الدراسة للتعرف على هدفي الدراسة والخروج ببعض المقترحات
والتوصيات

Obstacles To the Application Of the accreditation
system in the kindergarten department

ResearchExtract

ResearchObjectives:

1-Identify the Obstacles to the Application of the Standards of academic
accreditation in the Department of Kindergartens.

2- The most Important Obstacles facing the department when applying the
accreditation.

The apparent truth of the Spanish was derived, and its stability was
calculated by the Alpha- Cronbach formula and the lowest degree could be
obtained the Respondent is (20) degree is (100) the questionnaire consisted
of three aspects, the first Sid, the obstacles to scientific research, the second
aspect, the educational and cognitive obstacles, and the third aspect, the
behavioral obstacles.

The questionnaire was applied to the study sample to identify the
objectives of the study and to come up with some suggestions and
recommendatio

الفصل الاول :

مشكلة البحث : لتزايد عدد الطلبة في الجامعات الحكومية والاهلية وتنوع متطلباتهم العلمية ، تواجه الحكومات تحديات ، وتتمثل هذه التحديات في ضعف الدعم المالي ، مما ادى الى ترشيد النفقات المالية مع تامين الحد الادنى من الجودة المطلوبه .

كما يوجه التعليم في قسم رياض الاطفال عدة معوقات ترتبط بالطالبات والاساتذة فضلا الى بيئة قسم رياض الاطفال ويمكن تلخيصها فيما يلي :

- تزايد عدد الطالبات وقاعات الدراسية ومقاعد الدراسة لا تكفي للعدد الموجود .
- طريقة التعليم المعتمدة لا تفتح مجال للابداع والابتكار الفردي .
- مطالبة التدريسيات من قبل العمادة بالبيانات والمعلومات وتكرار هذه الطالبات .
- اكثر البحوث المنجزة هي بحوث من اجل الترقية وليست بحوث منجزة بهدف التطبيق والفائدة.
- قبول الطالبات بالقسم دون مقابلة شخصية لاثبات صلاحية الطالبة بان تكون معلمة روضة .

وتتحدد مشكلة البحث بالسؤال التالي :

هل يواجه قسم رياض الاطفال معوقات تطبيق الاعتماد الاكاديمي ؟

اهمية البحث : ترجع اهمية الدراسة الى ماياتي :

1- تتناول موضوعا جديرا بالدراسة والبحث ، حيث اصبحت معوقات الاعتماد الاكاديمي في قسم رياض الاطفال ظاهرة ملموسة وواضحة ، تعاني منها التدريسيات وطالبات القسم خلال مواد النظري والعملية ، لذا يعتبر الوقوف على هذه الظاهرة وحجمها ومعرفة العوامل المؤثرة على طالبات وتدرسيات القسم اصبح الامر بالغ الاهمية .

2- كون معوقات الاعتماد الاكاديمي مرتبطة باداء الطالبات في القسم والتدريسيات ، فان هذه الدراسة تكتسب اهميتها ، كون طالبات القسم مربيات الاجيال القادمة حيث تعتبر هذه الفئة ركيزة اساسية في المجتمع ، وعلى عاتقها مسؤوليات عديدة لاعداد جيل المستقبل وكما نعرف ان شخصية الطفل تبنى في المرحلة الاولى من عمره ، لذا تعد معالجة اهم المعوقات الاكاديمية ضرورة ملحة .

3- كما تتبع اهمية هذه الدراسة للوصول الى حلول لمعالجة اسباب هذه المعوقات في قسم رياض الاطفال، وتشجيع الطالبات والتدريسيات اعتماد الصف الالكتروني ، ومواكبة القسم التحديات المعلوماتية والتكنولوجية .

هدف البحث : التعرف على معوقات تطبيق نظام الاعتماد الاكاديمي في قسم رياض الاطفال.

حدود البحث : يتحدد البحث الحالي بطالبات وتدريسيات قسم رياض الاطفال ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، للعام الدراسي 2020 / 2021 .

تحديد المصطلحات : الاعتماد الاكاديمي : Academic Accreditation

الزيات 2008:مجموعة الاجراءات او العمليات التي تقوم بها هيئة الاعتماد من اجل التاكد من ان المؤسسة قد تحققت فيها شروط ومواصفات الجودة النوعية المعتمدة لدى مؤسسات التقييم (الزيات ، 2008 : 25) .

بوقس ، 2011 : مجموعة الاجراءات والعمليات التي تقوم بها الجهة او الهيئة المسؤولة عن منح الاعتماد ،للتاكد من قدرة المؤسسة التعليمية على تحقيق الهدف الذي انشئت من اجله بما يتوفر لها من امكانيات مادية وبشرية وبما يتفق مع اهدافها من خلال تحقيق الحد الادنى من المواصفات والمعايير والشروط المتعارف عليها والتي يجب ان تتوافر في المؤسسات المتشابهة. (بوقس ، 2011: 12-13)

المعوقات Barriers

المغيدي ، 1997: جميع العوائق المالية والادارية والفنية والاجتماعية والشخصية التي تعوق المدير عن تحقيق اهداف برامجه الادارية التي تساعد في تحسين عملية التعليم والتعلم وتطويرها (المغيدي ، 1997 : 71) .

رقاد ، 2014: كل ما يعيق او يحد من عملية تطبيق نظام ضمان الجودة في مؤسسات التعليم العالي ، سواء تعلق الامر بالجانب القيادي على مستوى الوزارة او الجانب الاداري والتنظيمي على المستوى المؤسسة او الجانب السلوكي للاطراف المعنية بتطبيق نظام ضمان الجودة والخاص بجانب مقاومة تطبيق النظام واسبابها (رقاد، 2014: 8)

عرفت الباحثة معوقات تطبيق الاعتماد الاكاديمي كل ما يعيق عملية تطبيق الاعتماد الاكاديمي في قسم رياض الاطفال ، سواء تعلق الامر بالمعوقات البحثية والتعليمية والمعرفية والسلوكية ومقاومة تطبيق النظام .

قسم رياض الاطفال

تعريف الباحثة : احد اقسام كلية التربية للبنات تقبل فيه خريجات المرحلة الاعدادية بفرعيها العلمي والادبي ،ومدة الدراسة في القسم اربع سنوت ، تحصل الطالبة على شهادة بكالوريوس تربية رياض الاطفال .

الفصل الثاني :

مفهوم الاعتماد : في اللغة العربية يشير مفهوم الاعتماد الى عمد الشيء عمدا ، اي اقامة بعماد ودعمه ،وعمد الشيء يعني قصده واعتمده ، ويقال اعتمد الرئيس الامر اي : وافق عليه وبهذا بمعنى الاعتماد هو الاقرار او الموافقة (المعجم الوجيز ،2000: 433).

اي ان الاعتماد لغة يعني الثقة واعتمد الشيء اي وافق عليه ويعني المصطلح باللغة الانكليزية (Accreditation) اقرار او قبول بمعنى الموافقة لمؤسسة تعليمية بالقيام بنشاطات تعليمية ، بعد ان توفرت لها المعايير الواجب توفرها للقيام بمهامها ، كما ورد ايضا بمعنى اتكال (Dependence) ، او استناد (Trust) او ثقة (Confidence) او بمعنى موافقة (Approval).

يشير (يونج،1989) بان الاعتمادية تعني الاجازة او الاقرار او الموافقة على شيء من الاشياء ،كأن يجاز فرد للتدريس ، او الاقرار والموافقة لجهة او مؤسسة تعليمية بالقيام بنشاطان تعليمية ، بعد توفرها للقيام بمثل هذه المهمات (عبد العظيم ،2005: 199).

ومن خلال استعراض مفهوم الاعتمادية يتضح انه يتداخل كثيرا مع مفاهيم ومصطلحات اخرى
كمفهوم ضمان الجودة ، ومراقبة الجودة ، والتقويم المؤسسي الشامل ، والمراجعة الاكاديمية والمساءلة
والمحاسبة ، والتقويم الخارجي ، والتي تهدف جميعها الى تطوير مؤسسة وانظمة التعليم ، وذلك لانها
جميعها تشترك في العناصر التالية :

- اعتماد معايير الضبط وضمان الجودة لاستخدامها لاغراض التقييم .

- تطبيق هذه المعايير على برنامج من البرامج التعليمية او على مؤسسة تعليمية .

- محاولة لتطوير وتحسين لاحق للبرامج او المؤسسات ، وذلك في ضوء نتائج التقويم ، فعندما
يكون هناك خلل ما ، يصبح القائمون على المؤسسة في هذه الحالة قادرين على تبين هذا الخلل
ومحاولة تصحيحه (بوقس ، 2011: 20).

محاور الاعتماد الاكاديمي

يمثل فهم محاور الاعتماد الاكاديمي الخطوة الاساسية في تحقيقها ، وعلى الرغم من تعددها الا انه
يمكن تحديد اهم المحاور التي ركزت عليها معظم الدراسات والابحاث والهيئات التي تهتم بالاعتماد
الاكاديمي وتتمثل في جودة عضو هيئة التدريس ، جودة الطالب ، جودة البرامج التعليمية وطرق التدريس
وجودة المناهج .

- جودة عضو هيئة التدريس : يحتل عضو هيئة التدريس المركزحيث اهمية في نجاح العملية
التعليمية ، فمهما بلغت البرامج التعليمية من الجودة فانها لا تحقق الفائدة المرجوة منها اذا لم ينفذها
اساتذة اكفاء مؤهلون ، يركزمعظم المهتمين بمجال الاعتماد الاكاديمي على انه اذا كان تحسين جودة
التعليم العالي يعتمد على النظر لمدخلات ذلك التعليم فان من اهم تلك المدخلات الهيئة التدريسية التي
هي عصب التعليم العالي ، وهذا بالنظر الى مختلف الادوار التي يقوم .

- جودة الطالب : يعتبر الطالب اهم عناصر العملية التعليمية ، بل هو الشخص الذي يتلقى
الخدمات التدريسية ، ولتحقيق جودة الطالب لابد من توافر عدة متطلبات نذكر منها :

- مناسبة عدد الطلبة لعضو هيئة التدريس .

- توافر الخدمات التي تقدم للطالب .
 - اكساب الطلبة مهارات فنية تسهل انخراطهم في سوق العمل .
 - تعزيز دافعية الطلبة واستعدادهم للتعلم .
 - زيادة مشاركة الطلبة في اتخاذ القرارات المتعلقة بشؤونهم .
 - شمولية عملية التقييم والتقييم للطلاب وهذا يأخذ بنظر الاعتبار لجميع الجوانب الخفية والقدرات العقلية المتنوعة دون الاقتصار على الجانب المعرفي فقط .
 - تعريف الطالب برسالة الجامعة وبرامجها . (رقاد ، 2014 : 46 - 47) .
 - ثالثا : جودة البرامج التعليمية : تعد العملية التعليمية نظاما انتاجيا يعتمد على مجموعة متطلبات تاتي في مقدمتها البرامج التعليمية التي تعتر خطة تعليمية ضرورية تقدمها مؤسسة التعليم العالي للحصول على خريجين مؤهلين (الحريري ، دروش ، : 232)
 - لا بد ان تتصف البرامج بالخصائص التالية :
 - ملائمتها لاحتياجات الطالب ، سوق العمل والمجتمع .
 - قدرتها على ربط الطالب بواقعه .
 - ارتباطها برسالة الجامعة
 - المرونه والتجدد والمسايرة للمستحدثات المصاحبة للتغير المعرفي وتطورات العصر .
 - ملائمتها لمتطلبات اعداد خريج لديه القدرة على التحليل والتفكير .
- رابعا : طرق التدريس الجامعي:

يعبر التدريس الجامعي على مجموعة من الأنشطة الشاملة لكيفية تنفيذ موقف التدريس طبقاً لمبادئ محددة تتصف بقدر من المرونة لتكون أكثر ملائمة للظروف المتغيرة في المواقف التعليمية ، على ان يشارك كل من المعلم والمتعلم لتحقيق الاهداف المرسومة .

ويتمثل المبدأ الأساسي للتدريس الجامعي في مدى فهم الطلبة للمعلومات ومدى قدرتها على توظيفها في حياتهم ، وليس حفظها ، واسترجاعها ونسيانها بعد ذلك

أنواع الاعتماد الأكاديمي

اعتماد مؤسسي

هو سلسلة من الخطوات التدقيقية والتقييمية المعنية بالبنية التحتية والموارد البشرية الأكاديمية والإدارية لمؤسسات التعليم العالي. وينظر إلى المؤسسة كنظام متكامل وفقاً لمعايير محددة حول كفاءة المرافق والمصادر ويشمل ذلك العاملين بالمؤسسة وتوفير الخدمات الأكاديمية والطلابية المساندة والمناهج ومستويات انجاز الطلاب والهيئة الأكاديمية وغيرها من مكونات المؤسسة (مجيد ، الزيات ، 2008 : 272) .

اعتماد برامجي (تخصصي):

يقصد به تقييم البرامج بمؤسسة ما والتأكد من من جودة هذه البرامج ومدى تناسبها لمستوى الشهادة الممنوحة (مجيد ، الزيات ، 2008 : 272) .

فهو اعتماد وحدات او برامج فردية كبرامج الاعداد المهني بواسطة هيئات الاعتماد البرامج التعليمية ، مطبقة المستويات الخاصة بوضع المناهج ومحتويات المقررات الدراسية (ادريس ، احمد واخرون ، 2012 : 51)

هو سلسلة من الإجراءات التدقيقية والتقييمية للعناصر المعنية بالتخصص الأكاديمي. ويرتبط أيضاً بالتوقعات المهنية للدخول في مهنة معينة

اسباب الاهتمام بالاعتماد الاكاديمي

- الأهمية المتزايدة للمعرفة كموجه للنمو في سياق الاقتصاد المعرفي.

- ظهور سوق عالمي للعمالة .
- انتشار مؤسسات التعليم العالي الخاصة والأهلية .
- الالتزام الأدبي والمهني للعاملين في التعليم العالي

أهداف الاعتماد الأكاديمي

- التحقق من أن مؤسسة أو برنامج التعليم العالي يحقق الحد الأدنى من المعايير (محليا أو عالميا).
 - مساعدة الطلبة على الالتحاق بمؤسسات التعليم العالي التي تقدم برامج أكاديمية مقبولة .
 - تطوير أهداف للتحسين الذاتي لمؤسسات التعليم العالي الضعيفة، والحث على الرقي بالمعايير في مؤسسات التعليم العالي.
 - إشراك أعضاء هيئة التدريس والعاملين والطلبة والمجتمع جميعا في التخطيط والتقييم
- دراسات سابقة :

: Ahmed&Hamdoon2007

هدفت الدراسة التعرف على التحديات والعقبات التي تواجه مؤسسات التعليم العالي في دولة الامارات الشارقة ، اداة الدراسة ، استبانته من خلال الاستبابة ظهرت نتائج البحث ان جميع العقبات هي عقبات حقيقية تواجه منسوبها .

(Ahmed&Hamdoon2007)

- العضاضي 2012 : معوقات تطبيق ادارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي
- هدف البحث تحديد المعوقات التي تحول دون تطبيق ادارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي ، مجتمع البحث جميع اعضاء هيئة التدريس بجامعة الملك خالد ، اداة البحث وزعت استبانته على (404) تدريسي ، اظهرت النتائج ابراز المعوقات التي تواجه تطبيق اداة الجودة الشاملة في مؤسساتالتعليم العالي 1- ضعف ادراك مفهوم التعلم مدى الحياة .2- ضعف الدعم المالي للابحاث العلمية .3- ضعف امكانيات المكتبات .4- زيادة العبء التدريسي ، وقد تم اقتراح عدد من التوصيات اهمها نشر ثقافة الجودة ن البدء بقطاع الخدمات العامة والخدمات الادارية ،الاهتمام بالحوافز لاعضاء هيئة التدريس ، اختيار قيادات تمتلك خبرات تشرف علنتطبيق برنامج الجودة.

- رقاد 2014 : تطبيق نظام الجودة في مؤسسات التعليم العالي الجزائرية افاق ومعوقات

هدف الدراسة الى التعرف عن اهم المعوقات تطبيق نظام الجودة في مؤسسات التعليم العالي الجزائري ، تحددت عينة الدراسة بمؤسسات التعليم العالي لشرق الجزائر حيث وجهت استمارة بحث الى مسؤولي ضمان الجودة بهدف التعرف على مبررات الدافعة لتطبيق نظام الجودة على مستوى مؤسساتهم اضافة الى تحديد المعوقات التي تحد تطبيق نظام الجودة المتعلقة بالجانب القيادي على مستوى الوزارة والجانب التنظيمي والجانب السلوكي للاطراف المعنية ، كما كشفت الدراسة عن وجود جملة عوامل النجاح ذات اهمية متفاوتة من وجهة نظر مسؤولي الجودة ما يتعين على صانعي القرار الاخذ بها لانجاح تطبيق ضمان الجودة (رقاد ، 2014 : 285)

الفصل الثالث :

مجتمع البحث يتكون من تدريسيات قسم رياض الاطفال جامعة بغداد كلية التربية للبنات .

عينة البحث تكونت عينة البحث من (31) تدريسية . كما موضح في جدول (1)

جدول (1) يوضح مجتمع البحث لقسم رياض الاطفال

ت	استاذ	استاذ مساعد	مدرس	مدرس مساعد	المجموع
العدد	9	9	10	3	31

عينة البحث : شملت تدريسيات قسم رياض الاطفال جميعهن اذ بلغ عددهن (31) تدريسية .

اداة البحث : رغم ان هناك عدد من الطرق الموضوعية والكمية كان بالامكان استخدامها لجمع البيانات مثل الملاحظة الشخصية ، دراسة الحالات ، والمقابلات الا ان الباحثة فضلت اسلوب الاستبانة لعدة اسباب منها حساسية الموضوع بحكم علاقته بالاعتماد الاكاديمي ، كما ان الاستبانة من الطرق الشائعة في جمع البيانات ، واستخدام الباحثة الاستبانة يسهل عليها مقارنة النتائج .

صدق الاستمارة : استخدمت الباحثة مؤشر المحتوى لاختبار صدق الاستبان ، عرضت الاستبانة على عدد من اعضاء الجودة في قسم رياض الاطفال لتحكيم الاستبانة من حيث وضوح العبارات وانتمائها للمفهوم ، ووفقا لاراء المحكمين تم تحديد درجة الموافقة على وجود معوقات وذلك من خلال وضع (٧) على درجة الموافقة من (1- 5) ان (1) غير موافق مطلقا ، (2) موافق نادرا ، (3) محايد (4) موافق ، (5) موافق جدا وبعد الاخذ براء المحكمين تم توزيع الاستبانة على عينة البحث المستهدف .

الثبات : استخدمت الباحثة طريقة الاتساق الداخلي بحساب معامل الفا - كرونباخ ، وقد بلغت قيمة (0,632) .

الفصل الرابع :

عرض النتائج وتفسيرها : التعرف على معوقات تطبيق الاعتماد الاكاديمي

اظهرت النتائج هناك معوقات تحول دون تطبيق الاعتماد الاكاديمي في قسم رياض الاطفال منها متمثلة بالمعوقات البحث العلمي والمعوقات تعليمية المعرفية والمعوقات السلوكية ، استخدمت الباحثة اختبار t-test one- sample لعينة واحدة عن طريق استخدام الحقيبة الاحصائية SPSS ، وجدول (2) يوضح ذلك .

جدول (2) يوضح معوقات تطبيق الاعتماد الاكاديمي في قسم رياض الاطفال

الجانب	ت	المعوقات	المتوسط	الانحراف	التائية	مستوى الدلالة
معوقات البحث العلمي	1	ضعف الدعم المالي المقدم للابحاث العلمية	4,548	0,675	37,506	دالة 0,05

دالة	28,232	0,763	3,871	قلة مشاركة اعضاء هيئة التدريس في الشراكة مع المراكز البحثية العالمية والمحلية	2
دالة	24,943	0,921	4,129	اختلاف معايير الاستتال من مجلة الى اخرى .	3
دالة	15,683	1,282	3,612	قلة الباحثين المؤهلين للعمل في مراكز الابحاث	4
دالة	110,037	0,249	4,935	ضعف الدعم المادي لاقامت المؤتمرات والندوات العلمية في القسم .	5
دالة	35,426	0,719	4,580	الاجراءات الروتينية تعيق التدريسي / التدريسية المشاركة في	6

				المؤتمرات الدولية		
دالة	51,547	2,773	25,677	المتوسط العام لمعوقات البحث العلمي		
دالة	20,795	1,079	4,032	مقررات القسم تعتمد على الحفظ والتلقين .	7	معوقات تعليمية
دالة	56,830	0,461	4,709	شحات التقنيات الحديثة المستخدمة بالتدريس	8	معرفية
دالة	110,037	0,249	4,935	القاعات الدراسية غير مناسبة لعدد الطالبات بالقسم	9	
دالة	41,106	0,620	4,580	قلة الدورات التدريبية لتطوير اعضاء هيئة التدريس	10	

دالة	23,891	1,022	4,387	افتقار مختبر الروضة الى كادر تعليمي جديد	11
دالة	63,433	0,427	4,871	مساحة ورش القسم لا تناسب عدد الطالبات	12
دالة	36,887	0,676	4,483	يفتقر مختبر القياس والتقويم الى اجهزة مخصصة للمادة	13
دالة	51,551	0,522	4,838	مختبر التغذية حجمه لايناسب عدد الاجهزه الموجودة	14
	63,433	3,012	36,838	المتوسط العام للمعوقات التعليمية المعرفية	
دالة	15,461	1,359	3,774	ضعف ثقة التدريسي / التدريسية بعملية التقييم	15

دالة	13,464	1,277	2,677	خوف التدريسي / التدريسية من الجهد الاضافي	16	الجانب السلوكي
دالة	13,215	1,170	3,032	قلق التدريسي / التدريسية من فقدان الاستقلالية في عملهم	17	
دالة	12,583	1,249	2,645	توتر التدريسي / التدريسية من فقدان نفوذه	18	
دالة	12,505	1,216	2,806	تفضيل التدريسي / التدريسية العمل بالاسلوب الروتيني	19	
دالة	15,061	1,022	3,290	شعور التدريسي / التدريسية بالاغتراب الوظيفي	20	

دالة	23,893	1,022	4,387	المتوسط العام للمعوقات السلوكية		
------	--------	-------	-------	------------------------------------	--	--

من خلال تحليل اجابات تدريسيات قسم رياض الاطفال وجدت الباحثة هناك تقارب في اجابات التدريسيات رغم هناك اختلاف من حيث درجة الموافقة فقد جاءت معوقات التعليمية والمعرفية بالدرجة الاولى حيث بلغ المتوسط الحسابي العام (36,838) درجة ، وانحراف معياري (3,012) ، وبلغت التائية (63,433) والمعوقات البحث العلمي بالدرجة الثانية حيث بلغ المتوسط الحسابي العام (25,677) وانحراف معياري (3,012) وتائية (63,433) وجاءت المعوقات السلوكية بالمرتبة الاخيرة حيث بلغ المتوسط الحسابي العام (4,387) درجة ، وانحراف معياري (1,022) وتائية (893,23) . وفي ضوء المتوسطات الحسابية والتائية المحسوبة تؤكد بان هناك معوقات في تطبيق المعيار الاكاديمي في قسم رياض الاطفال .

التوصيات : خرجت الباحثة ببعض التوصيات وهي :

- نشر ثقافة الاعتماد الاكاديمي بين تدريسيات قسم رياض الاطفال ، وتحفيزهن على التغيير وتحسين الاداء ، واهمية الاعتماد الاكاديمي واهمية تطبيقه حتى يعرف القسم من خلال توجيهاته وتقديمه .
- عند تنفيذ برنامج الاعتماد الاكاديمي في القسم لابد الاهتمام بالخدمات العامة للقسم مثل الاهتمام بالمختبرات والورش والمكتبه ، وقد بينت الدراسة انقسم رياض الاطفال يعاني من معوقات صغر حجم المختبرات والورش لا تناسب اعداد الطالبات .
- ايجاد حلول للحد من المعوقات التي تؤثر على القسم وطالبات القسم .
- توفير مستلزمات مواد النظري .
- تشجيع الطالبات على الابداع من خلال مهارات التفكير .

المقترحات :

- دراسة معوقات اخرى في القسم تقيد تطبيق الاعتماد الاكاديمي .
- اجراء دراسة عن معوقات الاعتماد الاكاديمي في الاقسام الاخرى في جامعة بغداد .
- اجراء دراسة مقارنة لمعوقات تطبيق الاعتماد الاكاديمي بين الكليات الاهلية والحكومية .
- دراسة مدى تطابق التجارب العالمية في الاعتماد الاكاديمي في البيئة العربية بشكل عام والبيئة العراقية بشكل خاص .

المصادر:

- ادريس، جعفر عبد الله موسى و احمد، احمد عثمان ابراهيم وآخرون (2012): امكانية تطبيق ادارة الجودة الشاملة على خدمات التعليم العالي من اجل التحسين المستمر وضمان جودة المخرجات والحصول على الاعتمادية ، جامعة الطائف ، مجلة اماريك ، المجلد الثالث ، العدد السابع .
- بوقس ، حنان بنت حسين (2011) : تطبيق نظام الاعتماد الاكاديمي في الجامعات الحكومية السعودية ، اطروحة دكتوراه ، جامعة ام القرى .
- الحريري ، رافدة عمر ودرويش ، سعد زناد (2010) : القيادة وادارة الجودة في التعليم العالي ، عمان ، دار الثقافة ، الطعة الاولى .
- رقاد، صميحة (2014) : معوقات تطبيق نظام ضمان الجودة في مؤسسات التعليم العالي الجزائر آفاقه

ومعوقاته -دراسة ميدانية بمؤسسات التعليم العالي للشرق الجزائري. أطروحة الدكتوراه،

جامعة سطيف 1، الجزائر.

- العضاض ، سعيد بن علي (2012): معوقات تطبيق ادارة الجودة الشاملة مؤسسات التعليم العالي ، دراسة ميدانية ، المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي ، مجلد الخامس ، العدد ، التاسع .

مجيد ، سوسن شاكر والزيات ، محمد عواد (2008) : الجودة في التعليم : دراسة تطبيقية ، عمان ، دار صفاء للنشر ، الطبعة الاولى .

- Ahmed, Abdel moneim &Hamdoon Bashar(007):The challenges and obstacles of TQM Implementation the Higher Education Institutions The case of Sharjah, working paper series are produced by the E-TQm College University in UAE.

درجة ممارسة الإدارة بالاستثناء لدى رؤساء الأقسام من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية في
جامعة واسط

أ.م.د. سعد نعيم رضوي

جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم العلوم التربوية والنفسية

saadaliraq6@gmail.com

ملخص:

أستهدف البحث التعرف على درجة ممارسة الإدارة بالاستثناء لدى رؤساء الأقسام في جامعة واسط من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية. وقد تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، وقد بلغت عينة الدراسة (200) تدريسي وتدرسية من جامعة واسط. ولتحقيق نتائج البحث تم إعداد استبانة مكونة من (22) فقرة. إذ تم تحكيم الاستبانة من قبل عدد من المتخصصين للتأكد من صدقها وثباتها. وبعد التطبيق النهائي لأداة البحث، تم تفرغ المعلومات والبيانات، وتم استخدام "SPSS" باستخدام برنامج التكرارات والمتوسطات والانحرافات المعيارية لتحليل النتائج ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث إن درجة ممارسة الإدارة بالاستثناء لرؤساء الأقسام كانت بدرجة جيدة، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية لدرجة ممارسة الإدارة بالاستثناء لرؤساء الأقسام يعزى لمتغير الجنس (ذكور، إناث) وفي ضوء نتائج البحث تم اقتراح العديد من التوصيات والمقترحات.

الكلمات المفتاحية: درجة ممارسة، الإدارة بالاستثناء، رؤساء الأقسام، جامعة واسط.

**The Degree of Management Practice by Exception Among Department
Heads From the Viewpoint of the Faculty Members at the University of Wasit**

Assistant Prof. Dr.Saad Naeem Radhawi

Faculty of Education for Human Sciences / university of wasit

Abstract:

The research aimed to identify the degree of management practice by exception among the heads of departments at Wasit University from the point of view of the faculty members. The descriptive analytical approach was used, and the study sample amounted to (200) male and female teachers from Wasit University. To achieve the results of the research, a questionnaire consisting of (22)2 items was prepared. The questionnaire was judged by a number of specialists to ensure its validity and reliability. After the final application of the research tool, the information and data were unloaded, and "SPSS" was used using the frequencies, averages and standard deviations program to analyze the results. Management, with the exception of department heads, is attributed to the gender variable (males, females). In light of the research results, many recommendations and suggestions were proposed.

Keywords: degree of practice, management by exception, heads of departments, Wasit University.

مقدمة:

شهد العالم خلال السنوات القليلة الماضية تقدماً ملحوظاً في شتى مجالات الحياة وميادينها، وقد طال هذا التطور المجال السياسي والاقتصادي والاجتماعي والتربوي والإداري، وذلك عبر الأخذ بأحدث طرائق التفكير واستخدام أفضل التطبيقات في تلك المجالات، ولعل القاسم المشترك في كل المجالات سالفه الذكر هو المجال الإداري والقيادي، والذي يشكل التفوق فيه علامة من علامات التقدم والإنجاز بما يتيح لمن يطرق بابه وفق أ للمنهج العلمي أن يواكب كل تطور، وأن يجاري كل سبق، وأن يجد له مساحة في عالم يموج بالتغيرات التي تشكل المنافسة ذروة سنامها، وهذا التفوق يتطلب وجود قائد فذ يقود المؤسسة لتحقيق أهدافها بما ينسجم مع فلسفتها وتطلعاتها وطموحاتها(عمار، 2016، ص45).

والقائد يجب أن يتميز بصفات أو مهارات تساعده على التأثير في سلوك مرؤوسيه لتحقيق أهداف الإدارة التي يعملون فيها، ولكي يستطيع القائد تفهم الإطراف الثلاثة لعملية القيادة، وهي (القائد والتابعين والموقف)، فلا بد أن يكتسب أربع مهارات، وذلك لكي يبلغ أهداف العمل، ويرفع الإنتاجية من ناحية، ويحقق أهداف الأفراد ويرفع درجة رضاهم من ناحية أخرى، وهذه المهارات الأساسية هي: المهارة الفنية، والمهارة الإنسانية، والمهارة التنظيمية، والمهارة الفكرية(القحطاني، 2008، ص89).

وتعد الإدارة النشاط المسؤول عن اتخاذ القرارات بشأن جمع الموارد المادية والبشرية وتوجيهها بفعالية لتحقيق أهداف المنظمة وضمان نموها واستقرارها واستمراريتها من خلال مجموعة الوظائف الإدارية، وأن المدير هو الشخص المسؤول عن تولي هذه المهام وصولاً إلى تحقيق الأهداف وبهدف إكساب المدراء المعارف والمهارات التي تتطلبها الإدارة المعاصرة، فقد تولدت أساليب وممارسات حديثة على مستوى الإدارة، وذلك بهدف توضيح طبيعة أدوارهم وأفضل الطرق للقيام بها، وطبيعة واجباتهم وحجم مسؤولياتهم، وحساسية عملية اتخاذ القرار ومواجهة المشكلات، وكيفية المزج بين الممارسات والخبرات العملية في الواقع العملي، وتبيان الأسس العلمية لعملية الإدارة وتقديم أدوات إدارية تساعد المدير على القيام بواجبه بالطريقة الأمثل،

وتبصيره بمجالات ومفاهيم الإدارة التقليدية التي لم تعد ملائمة للتعامل مع التحديات المعاصرة، وكذلك
توعيتهم بالأسس والمهارات والأدوات الحديثة والمعاصرة للعمل الإداري (محمد، 2012، ص56).

ويعد أسلوب الإدارة بالاستثناء أحد ركائز ودعائم الإدارات الناجحة في وقتنا الحالي، وهو ببساطة نظام
للتعرف والاتصال يقوم بإرسال إشارات للمدير عندما يكون اهتمامه مطلوباً ويستطيع المدير من خلال هذا
النظام التركيز على المشكلات التي تتطلب حلاً عاجلاً واتخاذ القرارات المناسبة في وقتها وتقادي التعامل مع
المشاكل والقضايا التي يمكن لموظفيه أن يقوموا بحلها والتعامل معها ويقوم المدير بدعم مرؤوسيه بمتابعة
العمليات الروتينية بطريقة تجعلهم يرجعون إليه في القرارات المهمة فقط عندما يكون اهتمامه الشخصي هو
المطلوب، ولا يرجعون إليه عندما لا يكون اهتمامه مطلوباً، ويعمل هذا النظام على مبدأ أن في أي منظمة
الكثير من العمليات الروتينية ولكن

القليل من العمليات الحيوية الحساسة وعندما يتبنى المدير أسلوب الإدارة بالاستثناء فإنه يجني الفوائد
مثل توفير وقته الشخصي، والتركيز على الجهود الإدارية، وتعرف الأزمات والمشكلات الحرجة، وتبنيه الإدارة
العليا للصعوبات، ورفع مستوى التفكير واتخاذ القرار إلى أقصى حد ويقلل من الشكوك بين المرؤوسين
ويمنحهم الثقة (العلاق، 2010، ص98)

مشكلة البحث:

أصبح المجتمع العراقي أكثر وعياً وتطلعا إلى مخرجات التعليم والنظام التربوي، بحيث أصبحت وجهات
نظر المجتمع من أدوات تقييم النظام التربوي، وينظر المجتمع العراقي لمدير المدرسة على أنه ركيزة من
ركائز التعليم في الأردن، وتقع على عاتق مدير المدرسة مسؤوليات كبيرة، وبالإضافة إلى ما ذكر من دور
الإدارة بالاستثناء في مساعدة إدارة المدرسة على تحقيق أهدافها إذ يشكل مفهوم الإدارة بالاستثناء مدخل ذات
أهمية لتطوير العمل الإداري في المؤسسات التعليمية لذا كان لا بد من الأخذ بأساليب الفكر الإداري التي
تتيح لمدير المدرسة تحقيق مستوى من التشاركية في قراراته بما يحقق درجة من الإبداع والإنجاز والرضا مع
ما يصاحب ذلك من بناء للقيادات الريادية في مدرسته، ويمكن صياغة مشكلة الدراسة الحالية بالإجابة عن

السؤال التالي: درجة ممارسة الإدارة بالاستثناء لدى رؤساء الأقسام من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية
في جامعة واسط؟

أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث من خلال أهمية المتغير المبحوث إذ تشكل الإدارة بالاستثناء إحدى التطبيقات الحديثة والتي من الممكن إن يعتمد عليها نجاح المنظمة واستمراريتها، فالإدارة بالاستثناء تستوجب على رئيس القسم ألا يشغل باله سوى بالأعمال التي تكون بالغة الجودة أو بالغة السوء، حيث يتطلب الأمر أن يوجه إليها اهتمامه واتخاذ ما يناسبها من قرارات. وهذا الأسلوب يستخدم لتخفيف عبء العمل عن رؤساء الأقسام، وعلى الأخص أولئك الذين يعانون من كثرة أعباء العمل ومشكلاته ومسؤولياتهم. ولقد أصبح الرئيس بحاجة إلى مثل هذا الأسلوب والاعتماد عليه إذ لعله يجد فيه المخرج الذي يساعده على تخفيف عبء العمل عن كاهله وتوفير وقته والإقلال من إرهاق أعصابه وتنبثق أهمية أسلوب الإدارة بالاستثناء بما يعكسه من أجواء تنظيمية ورقابية صحية بين العاملين في الجامعة، افتقار البيئة العراقية لهذا النوع من الدراسات، والتي تتناول متغير الإدارة بالاستثناء.

أهداف الدراسة:

- 1- التعرف على درجة ممارسة الإدارة بالاستثناء لدى رؤساء الأقسام من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة واسط.
- 2- التعرف على الفروق في مستوى ممارسة الإدارة بالاستثناء لدى رؤساء الأقسام من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة واسط تبعا لمتغير الجنس (ذكور، إناث).

حدود البحث:

- الحدود البشرية: طُبقت هذه الدراسة على (200) تدريسي وتدرسية.
- الحدود المكانية: تم تطبيق هذه الدراسة في جامعة واسط.
- الحدود الزمنية: تم تطبيق هذه الدراسة في العام الدراسي (2021-2022).

مصطلحات البحث:

الإدارة بالاستثناء :

عرفها (Guruge, 1984) أسلوب إداري يمكن المدير من تركيز اهتمامه على أكثر العمليات حساسية في المنظمة، ويسمح للمستوى الأدنى من الموظفين بإنجاز الأعمال الروتينية المختلفة (Guruge, 1984,p87).

كما عرفها (Kasem, 2014) وهي الإدارة التي يقوم المدير من خلالها بالتركيز على انحرافات النتائج عن المعايير الموضوعية وعلاجها، ودعم المرؤوسين للمحافظة على النتائج التي تتطابق مع المعايير (Kasem, 2014,p54).

الإطار النظري والدراسات السابقة

الإدارة بالاستثناء :

توضح الإدارة بالاستثناء العلاقة بين المستويات الإدارية في الهيكل التنظيمي، إذ تحكم الإدارة بالاستثناء تلك المستويات وتحدد السلطات والمسؤوليات، وتتحدد بذلك وظائف كل مستوى بحيث يمكن للإدارة العليا عدم التدخل في أنشطة تلك المستويات إلا إذا حدثت انحرافات جوهرية تؤثر في تحقيق الأهداف المخططة. ولكن يجب على المستويات الأدنى في الهيكل التنظيمي من النظام أن ترفع تقارير دورية بأن الأداء يسير طبقاً لما هو مخطط فتتمكن الإدارة العليا من التركيز على مواضيع أكثر حساسية، ويتضح من هذا أن الإدارة بالاستثناء إدارة لتحديد السلطات والمسؤوليات ولتحديد شكل التطبيق وأسلوب الرقابة (Armstrong, 2005,p56).

وتعد الإدارة بالاستثناء أحد مبادئ وظيفة الرقابة الإدارية، ويعني ذلك أن على المدير أن يولي النتائج غير المتطابقة مع المعايير الموضوعية أهمية أكبر، وأن يترك القرار للجهة التي يتم تفويضها من المستوى

الأدنى فيما يخص النتائج المتطابقة باعتبارها قرارات روتينية، وبما أن الإدارة بالاستثناء تعد واحدة من ركائز الرقابة الإدارية فأنها تقوم بتوضيح المهام الخاصة بعملية الرقابة الإدارية، وتتعرف السلطات الإدارية على سير العمل داخل المنظمة من خلال الرقابة الإدارية على الموارد البشرية، وذلك للتأكد من أن العمل يسير بالاتجاه الصحيح ولتكشف المعوقات، والعمل على إصلاحها وتبني الإجراءات الوقائية اللازمة لضمان عدم تكرارها وصولاً لتحقيق الأهداف (Abbas, 2008,p78).

ويمكن تعريف الإدارة بالاستثناء بأنها أسلوب إداري يمكن المدير من تركيز اهتمامه على أكثر المناطق حساسية في المنظمة، ويسمح للمستوى الأدنى من الموظفين بإنجاز الأعمال الروتينية المختلفة. ويمكن تعريف الإدارة بالاستثناء أيضاً بأنها الإدارة التي يقوم المديرون من خلالها بالتركيز على انحرافات النتائج عن المعايير الموضوعية وعلاجها وتقويض الصلاحيات فيما يخص النتائج التي تتطابق مع المعايير (Meersman & Tari, 2006,p33).

فوائد الإدارة بالاستثناء:

يترتب على انتهاز المدير لأسلوب الإدارة بالاستثناء العديد من الفوائد منها:

- تفرغ المدير للأعمال الهامة غير الروتينية، لكي يعطيها ما تستحق من اهتمام فيتمكنها لتحقيق الغرض المطلوب منها.
- توفير الجهد الضائع في اتخاذ قرارات روتينية إجرائية يمكن برمجتها وإسناد تطبيقها للموظفين حسب قدراتهم.
- تحسين استثمار كل من المدير والموظفين لوقتهم، حيث يركز كل منهما على العمل الذي يمكنه إجادته.
- تدريب الموظفين وتنمية قدراتهم ومهاراتهم.
- ارتفاع الروح المعنوية للموظفين لعدم اضطرارهم للرجوع إلى مديرهم في كل صغيرة وكبيرة ولشعورهم بأنهم يستطيعون التصرف ولو في حدود ضيقة (العجمي، 2013، ص76).

متطلبات الإدارة بالاستثناء:

على الرئيس ألا ينفق جل وقته ولا يصب اهتمامه إلا على الأعمال بالغة الأهمية والتي تؤثر في مسار المنظمة بشكل أكبر، ويتطلب ذلك اتخاذ ما يناسب من قرارات، وهذا الأسلوب يستخدم لتركيز جهد ومهارة المدير، وللوصول إلى ذلك لا بد من مراعاة متطلبات نجاح الإدارة بالاستثناء وهي:

1. تفويض السلطة وتمكين العاملين، وتنمية ثقافة الرقابة الذاتية.
2. منح الثقة من المدير للمستويات الدنيا كافة.
3. توفر الخبرة لدى المدير والمهارة اللازمة لتقدير ما يمكن تفويضه من السلطة وللمن.
4. توفر المهارات اللازمة لدى العاملين للقيام بما يوكل لهم من مهام.
5. توفير نظام معلومات سلس لإعداد الخطط وتحديد الاستثناءات.
6. العمل بوتيرة عالية لمعالجة الحالات الاستثنائية (العتيبي، 2005، ص98).

أنواع القرارات في ظل الإدارة بالاستثناء:

أ- القرارات الروتينية:

وتمثل الأعمال التي تتكرر، والتي يمكن تحويلها إلى روتين ، يعطى للقائمين على تنفيذها تعليمات محددة للقيام بها ، وهذه الأعمال لا يتدخل الرئيس في إدارتها ، واتخاذ القرارات حيال المشكلات التي تصادفها إلا إذا حدثت أمور استثنائية غير متوقعة في أثناء تأديتها .ومثال على هذه الأعمال هو الأعمال الكتابية التي تحكمها قواعد وإجراءات محددة.

ب-القرارات الإدارية غير الروتينية:

وتمثل الأعمال التي تعالج مشكلات أو مواضيع ذات طابع مهم لها تأثير كبير وطويل في المنظمة ،
وهي لا تتكرر ولا يمكن تحويلها إلى عمل روتيني متكرر . هذه الأعمال أو المشكلات يترك موضوع البت
فيها للرؤساء أصحاب السلطة والاختصاص (Liu,2001,p34).

أهمية الإدارة بالاستثناء :

يعد تايلور رائد حركة الإدارة العلمية من أوائل المفكرين الذين نادوا بضرورة استخدام أسلوب الإدارة
بالاستثناء ، إلا أنه حصر نطاق استخدامه فقط في مجال الرقابة وقد قال في ذلك : على الرئيس ألا يشغل
باله سوى بالأعمال التي تكون بالغة الجودة ، أو بالغة السوء حيث يتطلب الأمر أن يوجه إليها اهتمامه
واتخاذ ما يناسبها من قرار .

لقد تنبه مفكرو الإدارة بعد ذلك إلى أهمية هذا الأسلوب بوصفه وسيلة يمكن استخدامها لتخفيف عبء
العمل عن الرؤساء وعلى الأخص في مستوى الإدارة العليا الذين يعانون من كثرة أعباء العمل ومشكلاته
ومسؤولياته ، لقد أصبح الرئيس بحاجة إلى مثل هذا الأسلوب والاعتماد عليه إذ لعله يجد فيه المخرج الذي
يساعده في تخفيف عبء العمل عن كاهله، وتوفير وقته والإقلال من إرهاق أعصابه لهذا عمد مفكرو الإدارة
إلى تطوير هذا الأسلوب ليتماشى مع الحاضر الذي نعيشه والمليء بالتغيرات الاقتصادية والسياسية
والاجتماعية والتكنولوجية ..الخ التي تضع ضغوطا متزايدة على عاتق الرؤساء (مساعدة، 2013، ص45).

خصائص الإدارة بالاستثناء :

الإدارة بالاستثناء مثلها مثل بقية الإدارات الأخرى لها خصائصها، و يمكن من خلال هذه الخصائص
تمييزها عن الفروع الأخرى من الإدارة، وهي:

أ- تفويض السلطة و تحديد أبعادها: يقوم هذا الأسلوب علي رغبة الرئيس وقدرته في تفويض جزء من
سلطته إلي مرؤوسيه،وتتيح لهم تصريف الأمور و اتخاذ القرارات دون الحاجة للرجوع إلي الرئيس لأخذ
الموافقة ضمن أبعاد السلطة الممنوحة لهم والمسؤولية المترتبة علي تلك السلطة الممنوحة.

ب - وضع معايير تبين الحالات التي يتعدى فيها القرار حدود السلطة الممنوحة للمرؤوسين لرفعها إلى أعلى مراجع في الهيكل التنظيمي لاتخاذ القرارات.

ت - القدرة علي التمييز بين الحالات العادية و الاستثنائية : يتطلب هذا الأسلوب الإداري في المنظمة القدرة والمهارة في التمييز بين القرارات من حيث أهميتها.

ث - تنوع مراكز اتخاذ القرارات: من الخصائص هذا الأسلوب الإداري تعدد مراكز اتخاذ القرارات ومستوياته، وهذا يعني أن مراكز اتخاذ القرارات ليست مركزية، بل موزعة حسب التخصص والمستوي الإداري.

ج - تدريب الرؤساء و المرؤوسين في كافة المستويات الإدارية علي اكتساب الخبرة و المهارة في معرفة الأمور العادية والاستثنائية وكيفية الاستفادة من مراكز اتخاذ القرارات لمعالجة الأمور المختلفة.

ح - إقامة نظام اتصال فعال : إقامة نظام اتصال بين الوحدات التنظيمية و العاملين فيها من جهة، وبينها وبين الوحدات التنظيمية الأخرى و المستويات الإدارية العليا من جهة الثانية يعتبر عنصراً أساسياً في تحسين كمية المعلومات اللازمة ونوعيتها لإنجاح هذا الأسلوب، و كما يعتبر عاملاً في بناء الثقة ورفع الروح المعنوية للعاملين في المنظمة.

خ - إقامة نظام دقيق و شامل للرقابة : تتطلب الإدارة بالاستثناء إقامة نظام رقابي دقيق يسجل الانحرافات ويبرز الحالات الاستثنائية وكيفية التعامل معها في ضوء هذا الأسلوب في الإدارة(ديري، 2011، ص45).

الدراسات السابقة:

-دراسة (الكيلاني والزعبي،2018):

هدفت هذه الدراسة الكشف عن درجة ممارسة الإدارة بالاستثناء لدى مديري المدارس الأساسية في الأردن في ضوء متغيرات الجنس والمسمى الوظيفي، وتكون مجتمع الدراسة من جميع مديري ومعلمي

ومعلمات المدارس الأساسية في الأردن، وتكونت العينة من (222) من مديرا ومعلما في إقليم شمال الأردن، وقد توصلت الدراسة إلى أن درجة ممارسة الإدارة بالاستثناء لدى مديري المدارس الأساسية في الأردن من وجهة نظر عينة الدراسة جاء بدرجة متوسطة، وقد أشارت النتائج إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجة ممارسة الإدارة بالاستثناء لدى مديري المدارس الأساسية في الأردن تعزى لمتغير الجنس، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية

تعزى لمتغير المسمى الوظيفي ولصالح المدرء. وأوصت الدراسة باقتراح إجراءات إدارية لتفعيل الإدارة بالاستثناء.

-دراسة (خلف الله، 2017):

تهدف الدراسة التعرف إلى درجة ممارسة مديري المدارس الثانوية بمحافظة خان يونس لأسلوب الإدارة بالاستثناء، وعلاقتها بدرجة تحقق متطلبات بناء القيادات الريادية لديهم من وجهة نظر معلمهم، والكشف عن مدى الاختلاف بين متوسطات المعلمين لدرجة ممارسة مديريهم أسلوب الإدارة بالاستثناء، ودرجة تحقق متطلبات القيادة الريادية باختلاف كل من متغير (النوع الاجتماعي للمدير، والمؤهل العلمي للمدير، وسنوات الخدمة للمدير كمدير، والمنطقة التعليمية)، والتحقق من وجود علاقة ارتباطية بين متوسطات هؤلاء المعلمين لدرجة ممارسة مديريهم أسلوب الإدارة بالاستثناء، ومتوسطات تقديراتهم لدرجة تحقق متطلبات بناء القيادات الريادية في مدارسهم. واستخدم الباحث المنهج الوصفي، مستعيناً باستبانيتين طبقتا على (245) معلم أ ومعلمة، تم اختيارهم بطريقة العينة العشوائية المنتظمة. وقد أسفرت الدراسة عن العديد من النتائج، أهمها: أن كلا من تقديرات أفراد العينة لدرجة ممارسة أسلوب الإدارة بالاستثناء لدرجة تحقق متطلبات بناء القيادات الريادية من المديرين جاءت بدرجة قليلة. في حين أكدت الدراسة وجود علاقة قوية بلغت (98 %) بين متوسطات تقديرات أفراد العينة لكل من درجة ممارسة أسلوب الإدارة بالاستثناء، ودرجة تحقق متطلبات القيادة الريادية.

-دراسة (عيسى، 2016):

يهدف هذا البحث إلى التعرف على واقع تطبيق الإدارة بالاستثناء ودورها في تفعيل عناصر الإبداع ، وقد أشارت مشكلة البحث إلى وجود قصور واضح في اعتماد أساليب إدارية حديثة والاستفادة من مزاياها في تنمية الفكر الإبداعي ، وقد تم اعتماد الاستبانة كأداة للحصول على بيانات البحث، والتي تم إعدادها بالاستناد إلى عدد من المقاييس الجاهزة، واختيرت شركة الخزف الصحي ميدان للتطبيق، وتم اختيار عدد من العاملين في الشركة كعينة للبحث بقوام 32 فرداً. منهجية البحث وإجراءاته لتحليل بيانات البحث تم استخدام البرنامج الإحصائي الجاهز في إدخال وتحليل البيانات (SPSS) وقد أسفرت الأدوات الإحصائية عن مجموعة من النتائج أكدت معظمها على وجود علاقة ارتباط وتأثير ذات دلالة معنوية بين إجمالي عناصر الإدارة بالاستثناء وعناصر الإبداع في الشركة المبحوثة، وعليه أوصى البحث على ضرورة زيادة اهتمام الشركة المبحوثة بأسلوب الإدارة بالاستثناء من خلال زيادة الاهتمام بعناصرها المتمثلة في تفويض السلطة والتمكين، والنظر إلى الإبداع على أنه خيار استراتيجي وليس عبء على المنظمة نظراً لما يتطلبه من موارد و استثمار.

الطريقة والإجراءات:

هدف هذا البحث التعرف على درجة ممارسة الإدارة بالاستثناء لدى رؤساء الأقسام من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة واسط، وتناول هذا الفصل عرضاً مفصلاً لمجتمع البحث، وعينته، وأداته، وطرق التحقق من ثباتها وصدقها، وإجراءاتها، ومتغيراتها، والمعالجات الإحصائية التي جرى استخدامها في الوصول إلى النتائج.

أولاً: منهجية البحث:

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي المسحي التحليلي والمنهج النوعي من خلال وصف الظاهرة المدروسة وصفاً كمياً وتم جمع البيانات وتصنيفها، ومن ثم تحليلها وكشف العلاقة بين أبعادها المختلفة من أجل تفسيرها تفسيراً وافياً للوصول إلى نتائج واستنتاجات تسهم في فهم الواقع وتشخيصه.

ثانياً: مجتمع البحث وعينته:

تكوّن مجتمع البحث من أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة واسط وطبقت هذه الدراسة على عينة مكونة من (200) عضو من أعضاء هيئة التدريس في جامعة واسط حيث تم اختيار عينة الدراسة بطريقة عشوائية في الفصل الثاني للعام الدراسي 2021-2022 .

ثالثاً: أداة البحث:

لتحقيق أهداف هذه الدراسة، قام الباحث ببناء استبانته مكونة من (24) فقرة، وتم توجيهها لأعضاء الهيئة التدريسية في جامعة واسط واستفاد الباحث من المقاييس المستخدمة في الدراسات السابقة، واختار بعض الفقرات وأعاد صياغتها، وصاغ بعض الفقرات في ضوء الأدب النظري وقد تكونت الاستبانة بصورتها النهائية من (22) فقرة و بدائل المقياس هي (تطبق عليه دائماً - تطبق عليه غالباً- تطبق عليه أحياناً- تطبق عليه نادراً - لا تطبق عليه) وتعطى للبدائل الأوزان (2،1،2،3،4،5).

التحليل الإحصائي لفقرات مقياس الإدارة بالاستثناء:

يهدف التحليل الإحصائي إلى حساب القدرة التمييزية والاتساق الداخلي لفقرات المقياس. إذ تشير القدرة التمييزية إلى القدرة على التفريق أو التمييز بين الأفراد الذين يحصلون على درجات عالية والأفراد الذين يحصلون على درجات منخفضة في المقياس نفسه، في حين يشير الاتساق الداخلي إلى مدى تجانس الفقرات في قياسها للصفة، أي إن تحليل الفقرات يعني الإبقاء على الفقرات الجيدة في الاختبار وقد اتبع الباحث أسلوب المجموعتان الطرفيتان (القوة التمييزية) في تحليل فقرات المقياس إحصائياً.

وان الهدف من هذه الطريقة هي معرفة قدرة الفقرة على التمييز بين الأفراد الذين حصلوا على درجة عالية في الاختبار وبين الذين حصلوا على درجة واطئة فيه، ويتم ذلك بمقارنة الأفراد الذين حصلوا على درجة عالية في الاختبار بأولئك الذين حصلوا على درجة واطئة فيه بحيث تتم المقارنة في كل فقرة من فقرات الاختبار كما في الخطوات الآتية:

- تطبيق المقياس على عينة التحليل ثم تحديد الدرجة الكلية لكل استمارة .
- ترتيب الاستمارة من اعلي درجة إلى ادني درجة تنازلياً .

تعيين (27%) من الاستمارات الحاصلة على الدرجات العليا في المقياس و(27%) من الاستمارات الحاصلة على الدرجات الدنيا واللتين تمثلان مجموعتين بأكبر حجم وأقصى تمايز ممكن ولغرض حساب معامل تمييز كل فقرة من فقرات المقياس البالغة (20) فقرة استعمال الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين بواسطة الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (spss) وعدت القيمة التائية الدالة إحصائياً مؤشراً لتمييز الفقرات وتعتبر القيمة المستخرجة مؤشراً لتمييز الفقرة من خلال مقارنتها بالقيمة التائية الجدولية (1.96) عند مستوى (0.05) وجدول (1) يوضح ذلك:

جدول رقم (1) معاملات تمييز فقرات مقياس الإدارة بالاستثناء بأسلوب العينتين المتطرفتين

القيمة التائية المحسوبة	المجموعة الدنيا 27%		المجموعة العليا 27%		رقم الفقرة
	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	
11.333	1.335	3.3311	.6690	4.7086	1
7.502	1.441	3.4702	1.024	4.5497	2
4.651	1.268	2.5430	1.584	3.3113	3
13.632	1.325	3.2649	.4950	4.8344	4
17.420	1.207	3.1854	.2490	4.9338	5

8.708	1.455	3.2185	.9500	4.4503	6
5.103	1.383	2.4305	1.565	3.2980	7
11.870	1.406	3.2848	.5250	4.7351	8
11.887	1.221	3.4901	.4850	4.7616	9
9.629	1.394	3.3775	.7790	4.6291	10
5.117	1.264	2.6954	1.615	3.5497	11
11.788	1.259	3.2185	.7460	4.6225	12
11.248	1.340	3.5166	.5620	4.8477	13
8.046	1.235	3.5695	.7900	4.5298	14
3.273	1.340	2.6689	1.40192	3.1854	15
17.420	1.207	3.1854	.2490	4.9338	16
8.708	1.455	3.2185	.9500	4.4503	17
5.103	1.383	2.4305	1.565	3.2980	18

7.907	1.504	2.4636	1.479	3.8212	19
9.459	1.338	3.4238	0.828	4.6358	20
9.629	1.394	3.3775	.7790	4.6291	21
4.651	1.268	2.5430	1.584	3.3113	22
1.788	1.259	1.1185	.1460	1.2511	23
1.5603	1.383	1.4305	1.565	1.2280	24

رابعاً: صدق أداة البحث:

للتحقق من صدق الأداة، جرى إتباع الخطوات الآتية:

1. عُرضت الاستبانة المكونة من (24) فقرة، على مجموعة من المحكمين من أعضاء هيئة التدريس في تخصص علم النفس والقياس والتقويم، والإدارة التربوية والبالغ عددهم (12)، حيث طلب منهم قراءة فقرات الاستبانة، وبيان رأيهم من حيث مناسبة الفقرات لمضمون الاستبانة، أو الحذف، أو التعديل، أو الإضافة، وقد حصلت فقرات الاستبانة على نسبة اتفاق (84%)، وبذلك تحقق ما يسمى بالصدق الظاهري للأداة.

خامساً: ثبات الأداة

للتحقق من ثبات الاستبانة، وثبات تطبيقها جرى استخدام طريقة الاختبار وإعادة الاختبار (Test-Retest) وذلك بتطبيقها على عينة استطلاعية مكونة من (20) تدريسي وتدرسية من خارج عينة

البحث مرتين بفارق زمني مُدتهُ أسبوعان، واستخراج معامل الارتباط باستخدام معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation) بين تقديراتهم في المرتين على أداة الدراسة عامة، وبلغ معامل الارتباط بين التطبيقين للأداة (0.84)، وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$).

سادسا: إعداد تعليمات الاستبانة:

ارتأى الباحث عند وضع تعليمات الاستبانة، أن تكون واضحة ومفهومة، والتأكيد على قراءة التعليمات بعناية، والإجابة بهدف، وعدم ترك أي فقرة، مع ذكر البيانات المطلوبة، فضلاً عن توضيح طريقة الإجابة عن فقرات الاستبانة بوضع (√) تحت البديل، الذي يراه أفراد العينة مناسب لهم.

سابعا: تصحيح الاستبانة:

تتضمن الاستبانة بصورتها النهائية (22) فقرة، وقد وضع أمام كل فقرة من البدائل (تنطبق عليه دائماً - تنطبق عليه غالباً - تنطبق عليه أحياناً - تنطبق عليه نادراً - لا تنطبق عليه).

تاسعا: المعالجات الإحصائية:

استخدمت الأساليب الإحصائية الآتية:

- عامل ارتباط بيرسون (معامل إعادة الثبات) لحساب ثبات التطبيق.

- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية.

- الاختبار التائي لعينة واحدة.

- الاختبار التائي لعينتين مستقلتين.

عرض النتائج ومناقشتها

تم عرض النتائج وفق الترتيب الآتي:

الهدف الأول: التعرف على درجة ممارسة الإدارة بالاستثناء لدى رؤساء الأقسام من وجهة نظر أعضاء
الهيئة التدريسية في جامعة واسط.

ولتحقيق الهدف استخدم الباحث الاختبار التائي لعينة واحده لبيان الفروق بين المتوسط المحسوب
للعينة البالغ (67.63) وعند معرفة دلالة الفرق بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي الذي بلغ (60)
تبين أن الفرق كان دال إحصائيا عند دلالة المستوى ولصالح المتوسط الفرضي وبلغت القيمة التائية
المحسوبة (2.39) وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية (1.96) عند مستوى دلالة (0.05) وكما مبين في
جدول (2) :

جدول (2)

نتائج الاختبار التائي لعينة واحدة بين المتوسط الحسابي للعينة والمتوسط النظرية على مقياس الإدارة

بالاستثناء

عدد العينة	المتوسط الحسابي	المتوسط الفرضي	الانحراف المعياري	القيمة		مستوى الدلالة
				الجدولية	المحسوبة	
200	67.63	66	11.86	1.96	2.39	0.05

ويتضح من الجدول رقم (2) أن المتوسط الحسابي للإدارة بالاستثناء قد بلغ (67.63) بانحراف
معياري(11.86) ويمكن تفسير هذه النتيجة بان رؤساء الأقسام في جامعة واسط يتمتعون بدرجة جيدة من
الإدارة بالاستثناء من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى وجود نوع من
المعرفة والمهارة لدى رؤساء الأقسام لتنفيذ العمليات الإدارية المختلفة من خلال المزج بين بعض الأساليب
الإدارية.

الهدف الثاني: التعرف على الفروق في مستوى ممارسة الإدارة بالاستثناء لدى رؤساء الأقسام من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة واسط تبعا لمتغير الجنس (ذكور، إناث).

وباستخدام الاختبار التائي T. test لعينتين مستقلتين فلم تظهر نتائج التحليل الإحصائي فروقا ذات دلالة معنوية بين متوسط درجات الذكور ومتوسط درجات الإناث عند مستوى دلالة (0.05) والجدول (3) يوضح ذلك: جدول (3)

بين الفروقات بين المتوسطات والانحراف المعياري بين عيني الذكور والإناث

مستوى الدلالة	قيمة t		الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	العدد	المجموعة
	الجدولية	المحسوبة				
0.05	1.96	1	9.32	68.26	75	ذكور
			10.34	65.48	125	إناث

وتشير هذه النتيجة إلى انه ليس هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين (الذكور والإناث) في الإدارة بالاستثناء لدى رؤساء الأقسام من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة واسط ويعزو الباحث ذلك إلى التكافؤ بين رؤساء الأقسام في امتلاك المعلومات المتعلقة بالأساليب الإدارية، بما فيها الإدارة بالاستثناء.

الاستنتاجات:

- 1- إن رؤساء الأقسام في جامعة واسط يتمتعون بدرجة جيدة من الإدارة بالاستثناء من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى وجود نوع من المعرفة والمهارة لدى رؤساء الأقسام لتنفيذ العمليات الإدارية المختلفة من خلال المزج بين بعض الأساليب الإدارية.
- 2- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين (الذكور والإناث) في الإدارة بالاستثناء لدى رؤساء الأقسام من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة واسط ويعزو الباحث ذلك إلى التكافؤ بين رؤساء الأقسام في امتلاك المعلومات المتعلقة بالأساليب الإدارية، بما فيها الإدارة بالاستثناء.

التوصيات:

- في ضوء النتائج التي توصل لها الباحثان في هذا البحث فإن البحث يوصي بما يلي:
- 1- متابعة أداء رؤساء الأقسام ، لتجنب المركزية المطلقة في اتخاذ القرارات.
 - 2- زيادة نسبة التفويض الممنوح لرؤساء الأقسام، مما يشجع جواً صحياً يساعد في تعزيز ثقافة التفويض في الجامعات.

المقترحات

- إجراء دراسات عن الإدارة بالاستثناء لدى عينات أخرى.
- إجراء دراسة عن علاقة الإدارة بالاستثناء والإبداع الإداري.

المصادر:

- ديري، زاهد (2011). الرقابة الإدارية، دار المسيرة للنشر والتوزيع: عمان- الأردن.
- العجمي، محمد (2013). الإدارة والتخطيط التربوي- النظرية والتطبيق، الطبعة الثالثة، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة: عمان- الأردن.
- العلاق، بشير (2010). القيادة الإدارية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع: الأردن- عمان.

-
- عمار، أحمد (2016). مدى ممارسة الإدارة بالاستثناء وأثرها على تنمية الخصائص الريادية: دراسة تطبيقية على الجامعات الفلسطينية في قطاع غزة، رسالة ماجستير، كلية التجارة، الجامعة الإسلامية.
- القحطاني، سالم (2008). القيادة الإدارية - التحول نحو النموذج القيادي العالمي، الطبعة الثانية، السعودية -الرياض: فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية.
- محمد، عمر مصطفى (2012). "دور الإدارة بالاستثناء في بناء القيادات الريادية، دراسة استطلاعية لآراء عينة من القيادات الإدارية في بعض المعامل الإنتاجية في محافظة السلیمانية"،دراسة ماجستير غير منشورة، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة السلیمانية.
- العجمي، محمد (2013). الإدارة والتخطيط التربوي- النظرية والتطبيق، الطبعة الثالثة، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة: عمان- الأردن.
- العتيبي، صبحي (2005). تطور الفكر والأساليب في الإدارة، دار الحامد للنشر والتوزيع: عمان.
- مساعدة، ماجد (2013). الإدارة الإستراتيجية مفاهيم- عمليات- حالات تطبيقية، دار المسيرة للنشر والتوزيع: عمان- الأردن.
- الكيلاني والزعبي ،انمار مصطفى ، فادي محمد (2018) درجة ممارسة الإدارة بالاستثناء لدى مديري المدارس الأساسية في الأردن، الجمعية الأردنية للعلوم التربوية، المجلة التربوية الأردنية، المجلد (3)، العدد (3).
- خلف الله ،محمود إبراهيم (2017) ممارسة مديري المدارس الثانوية لأسلوب الإدارة بالاستثناء وعلاقتها بتحقق متطلبات بناء القيادات الريادية (دراسة تطبيقية)، مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية) المجلد الحادي والعشرون.
- عيسى،نجيمي(2016) واقع تطبيق أسلوب الإدارة بالاستثناء ودوره في تفعيل عناصر الإبداع، مجلة البديل الاقتصادي، العدد (6) المجلد (3).

- Abbas, Ali. (2008). Administrative control in business organizations. Amman, Jordan: Ithraa Publishing and Distribution EST.
- Armstrong, D.(2005). Pro ASP.NET 2.0 Website Programming. New York, United States of America, Springer-Verlag (<http://link.springer.com.ezlibrary.ju.edu.jo/book/10.1007/978-1-4302-0104-5>, Retrieve4\09\2016).
- Guruge, A. (1984). General Principles of Management for Educational Planners and Administrators. Paris, France, Unesco Regional Office for Education.
- Kasem, Rasel Mohammad. (2014). Management tools and business development methods. Publishing information is not available.
- Liu, R; Shih, M; Kao, Y. (2001).Adaptive Exception Monitoring Agents For Management By Exception. Applied Artificial Intelligence.Apr2001, Vol. 15 Issue 4, p397418. 22p.
- Meersman, R; Tari, Z. (2006).On the Move to Meaningful Internet Systems 2006: CoopIS, DOA, GADA, and ODBASE. Berlin, Germany, Springer Science+Business Media (<http://link.springer.com.ezlibrary.ju.edu.jo/book/10.1007/11914853>, Retrieve4\09\2016).

عروض سيكودراما الاطفال بين الاندماج و التغريب تعدد الادوار و وحدة الهدف

ا.د.م اسعد عبد الرضا حسين

جامعة البصرة , كلية الفنون الجميلة , قسم المسرح

بحث لغرض الترقية

الملخص

تعتبر عروض سايكودراما الاطفال وسيلة من وسائل العلاج النفسي , بما يمتلك من ادوات و
انماط تعبيرية تنسجم مع الجوانب الجسدية و العاطفية للأطفال , فالأنشطة و الاساليب الفنية التي
يحتويها قادرة على نقل الخبرات القريبة من مستواهم الذهني و اشباع حاجاتهم النفسية بالتعبير عن الذات
و تطويرها بعد تشخيص العقد و الامرا النفسية التي يعاني منها الطفل من خلال الدخول الى العالم
الداخلي له و التعرف الامراض النفسية او الاجتماعية وتغذيتها نفسيا و عقليا و تحقيق التوازن و التخلص
من بعض السلوكيات العدوانية و المشاعر السلبية و تعزيز الثقة بالنفس عن طريق سايكودراما الاطفال.

الكلمات المفتاحية : السيكودراما , الاندماج , التغريب .

((Children's psychodrama performances between integration and alienation
multiple roles and unity of purpose))

Dr. Asaad Abdul Reda Hussein

University of Basra, College of Fine Arts

Department of Theate.

Research Summary

Psychodrama shows for children are considered a means of psychological treatment, with its tools and expressive patterns that are consistent with the physical and emotional aspects of children. The contract and psychological issues that the child suffers from by entering his inner world and identifying psychological or social diseases and feeding them psychologically and mentally, achieving balance and getting rid of some aggressive behaviors and negative feelings, and enhancing self-confidence through children's psychodrama.

Key words: Psychodrama, integration, alienation.

الفصل الاول

الاطار المنهجي

مشكلة البحث :

يعد مسرح الاطفال احد اهم المؤسسات القيمية و التربوية التي تهتم بحياتهم الاجتماعية وال نفسية والشعورية حتى اخذت هذه المؤسسة دورها الريادي و الموازي للمؤسسات التربوية التعليمية يبحث استطاعت ان تشخص الامراض النفسية و الاجتماعية التي تعاني منها هذه الفئة من المجتمع ووضع الحلول المناسبة لها وتجاوز هذه الامراض بالتعاون الاسرة و المدرسة لتخطي بعض العقد النفسية و الاجتماعية التي تصاحب الطفل لفترة من فترات عمره .

و من هنا حاول المسرح بمايمتلك من مقومات وادوات فاعلة تمكنه من اسلبة العروض المسرحية بما ينسجم مع روحية الاطفال و تفاعله مع هذه العروض الفنية الترفيهية و التعليمية من خلال الشكل الفني و

المضمون المتناغم مع المرحلة العمرية التي يخاطبها حتى اصبحت مساوقة للمؤسسات الصحية التي تهتم بحالة الاطفال النفسية و السلوكية . فكان للاسلوب العرض و التكنيكه الفني التواصللي الدور الفاعل في الاقتراب من عالمهم و ما تعج به مشاعرهم و بوح عن مكبوتاتهم التي تثقل انفسهم اذ صاحبة تصرفاتهم النفسية و سلوكهم الاجتماعي . فمن خلال هذه العروض المسرحية استطاعت فئة كبيرة من الاطفال في التغلب على هذه النوبات النفسية و السلوكيات السلبية سواء كان الاطفال هم الذين يجسدون الادوار المسرحية بانفسهم و الاندماج معها ام من خلال مشاهد العروض المسرحية و التاثر بها و باحداثها و شخوصها و الاندماج معها او التكلم مع الممثلين و التفاعل معهم كالجواب على اسئلة الممثلن او اخبارهم عن بعض الشخصيات المختيئة و التي يتظاهر بعض الممثلين بانه لا يراهم دافعا الاطفال للمشاركة في بناء الحدث المسرحي او تغيير مساره .

ان اهم مرحلة عمرية للاطفال حاولت عروض مسرح السايكودراما التركيز عليها هي مرحلة الابتدائية التي تعتبر مرحلة بناء شخصية الطفل النفسية و الاجتماعية و العقلية و هي مرحلة الاحتكاك بمحيطة الخارجي البعيد عن محيط الاسرة . هي مرحلة البناء و التنمية البشرية كونها تتسم بضعف المهارات الاجتماعية او عدم النضج الوجداني العاطفي , و التالي ضعف في القدرة على الاندماج مع الاخرين . ومن هنا يتأكد الدور الذي لعبه المسرح بعروضه (السيكودراما) في تقديم الدعم النفسي من خلال عروضه الاندماجية او العروض التقديمية التعليمية بازاحة الانفعالات و التصرفات السلبية و و ترسيخ سلوكيات و انفعالات ايجابية تعزز الثقة بالنفس .

ان ما تتمتع عروض السيكودراما من حرية في استخدام التكنيك الدرامي المناسب لهذه الفئة العمرية سواء بطريقة الاندماج او بطريقة التقديم , و عرض المواقف و الشخصيات اكانت تتعلق بالماضي او بالحاضر و عرض مواقف يومية من الممكن حدوثها تعكس مشكلات الاخرين بطرق نفسية و ارشادية غايتها تجاوز هذه المشكلات من قبل هذه الفئة و اطائهم جرعة معنوية للدخول في معترك الحياة اليومية و تحقيق اهداف تعليمية ترفيهية وصولا للشعور بالطمئينة بعد تسلحة بهذه التجارب الانسانية .

لقد لعبة عروض سايكودراما الاطفال في الاونة الاخريرة دورا فاعلا على المستوى العالمي و كذلك المحلي من خلال توظيف اللعبة المسرحية باسلوبها الفني من خلال عناصرها السمعية و البصرية في تعديل السلوكيات السلبية على مستوى التشخيص و العلاج , ولكن من خلال مشاهد بعض هذه العروض

المسرحية تبرز مشكلة نحاول تسليط الضوء عليها و هي عدم استقرار المخرج المسرحي على اسلوب محدد في تقديم عروض السايكودراما بما ينسجم مع هذه الفئة العمرية سواء كان عن طريق الاندماج او عن طريق التقديم (التغريب) . وهنا يكمن القول بانه هل , استطاع المخرج المسرحي العراقي التمييز في الاسلوب الفني بين الاندماج او التغريب عند تقديم العرض المسرحي الخاص بسايكودراما الاطفال على مستوى التشخيص و العلاج . و من هنا صاغ عنوان بحثه (عروض سايكودراما الاطفال بين الاندماج و التغريب تعدد الادوار ووحدة الهدف) .

اهمية البحث

1 - تنطلق اهمية البحث كونه يسلط الضوء على مسرح يهتم بالنشئ و الكيفية التي يمكننا مخاطبتهم و الاقتراب منهم لاقصا درجة ممكنة فكريا و وجدانيا لغرض اوصول المعلومات التي يستفاد منها و تبنيتها نفسيا و سلوكيا .

2- كما يفيد البحث معظم المؤسسات الحكومية التربوية و الاجتماعية و الاكاديمية ككلية الفنون و المؤسسات التي يكون الاطفال المحور الرئيسي لعملها من خلال الجانب العملي كمسرح مثلا او ما يخص الجانب التطويري كالبحوث و الدراسات الخاصة بالمراكز البحثية , اضافة الى مؤسسات المجتمع المدني التي تهتم بهذا الشريحة المهمة من المجتمع .

اهداف البحث:

يهدف للتعرف على عروض سيكودراما الاطفال و الاسلوب الفني المتبع فيها كالاندماج النفسي في الشخصية و الحدث الدرامي المقدم او كسر الاندماج بالتغريب و تنشيط الجانب العقلي و الكشف عن هذين الدورين في تحليل العينة.

حدود البحث :

الزمانية : 2021 .

المكانية : محافظة بغداد المسرح الوطني .

الحدود الموضوعية : عروض سيكودراما الاطفال بين الاندماج و التغريب تعدد الادوار و وحدة
الهدف .

تحديد المصطلحات :

السيكودراما اجرائيا : تعرف عروض السيكودراما بانها اسلوب فني تتخذ من تقنيات العرض
المسرحي وسيلة فنية درامية لمعالجة الازمات النفسية او السلوكيات الاجتماعية الخاطئة للاطفال من
خلال طريقة الاندماج بالشخصية المسرحية او من خلال الطريقة التغريب في العرض المسرحي .

الاطار النظري

اولا : آليات عروض مسرح الاطفال .

يعتبر المسرح من أهم واسهل الطرق في الوصول إلى عقل ووجدان الطفل. والمقصود هنا هو ذلك
المسرح الذي يقوم بالتمثيل فيه هم الأطفال أنفسهم، فضلاً عن أنه موجه إلى الطفل فهو اقرب ما يكون
الى روح الطفل النفسية و العقلية , مبتعدين بذلك عن طرق التلقين المفتعلة و المتعمدة التي اعتاد عليها
الاطفال و التي تسبب لهم في بعض الاحيان الملل و النفور من هذه الاساليب التقليدية . ان الاهتمام
المتزايد والبحث المتواصل في مضمون مسرح الطفل يأتي من وجود خصائص ومميزات فنية و ثقافية
خاصة بهذا النوع من الفن المسرحي الذي يرتبط بشريحة الاطفال هذه الشريحة المنفردة في صفاتها
وحاجاتها وسلوكها , فالطفل يقع تحت تأثير اي نشاط اتصالي يكون ضمن عملية التربية والتعليم عبر
آليات ووسائل تعمل على بناء شخصية الطفل على وفق منظومة من الاهداف التربوية العامة للدولة
والمجتمع والتي من شأنها بناء شخصية الطفل وصولاً " لاحداث تغييرات عقلية , ونفسية , و جسمية
... وذلك قصد تنمية شخصياتهم بجميع ابعادها وذلك عن طريق تلقينهم مجموعة من المعارف و الحقائق
و الفاهيم و التعليمات و المهارات و المختلفة و اكتسابهم العديد من السلوكيات و الاتجاهات و القيم
الاجتماعية و الاخلاقية " (1) . فالمسرح بما يمتلك من خصائص و وسائل فنية و علمية تجعل من هذه
الفئة عناصر فاعلة في المجتمع يعيشون ضمن مجتمع متماسك . فالمسرح يمتلك مقومات الخطاب
السمعي البصري بقنواته الاتصالية التي تؤثر على الاطفال وتكوين عادات وسلوكيات ايجابية وايصال
قيم وافكار تساهم في تنشئة الطفل بشكل صحيح . فمن خلاله يمكننا الاستحواذ على اهتمام الاطفال من

خلال عملية الانزياح و التبدل عن طريق المنجز الابداعي ليكون لعبة محببة لديهم , لان اللعب من اهم النشاطات الانسانية عند الاطفال و مسرح الاطفال قائم على هذه الركيزة فهو يمزج ما بين الخيال و الواقع في لعبته المسرحية . كما انه يمكن الاطفال من التنفيس عن طاقاتهم السلبية و احلال محلها طاقات ايجابية تدفعه نحو حب الحياة الاسرية و الاجتماعية و الاستمتاع بها و الابتعاد عن كل مظاهر العنف و التعصب , وان هذا الدورالذي يلعبه المسرح اساسي في تعزيز الانتماء لديهم ويدفعهم للسلوك السوي و قبول الاخر ضمن دائرة محيطهم المجتمعي " فليس من المبالغ بالقول ان التقدم الانساني و الحضاري التي تنشده دولة من الدول او مجتمع من المجتمعات انما يعتمد الى حد كبير الى التوسع المقصود في القوى و العوامل التي تتحكم في حياة الفرد في مراحل الطفولة (2).

اذ ان فهم الطفل للعرض المسرحي و ادراك دلالاته الفكرية و الجمالية ترتبط ارتباط وثيق في استيعاب المادة المقدمة و قدرته في الانسجام مع ما هو معروض امامه على خشبة المسرح ككل متكامل بمثابة الكائن الحي القائم بذاته . و هنا يقوم الطفل بعملية تفكيك و تحليل لما يشاهده و ما يسمعه بما تسمح به قابليته على ادراك الرسائل الواصلة اليه , و التي تتحدد الاستعداد الطبيعي للطفل و ثقافته و بيئته و ما اكتسبه من خبرات في فهم دلالات العرض المسرحي و ما يضيفه من ذاته عليها . و هذا يعني و جيد اتفاق و انسجام اما بين الرسالة المرسله و المتلقي في تفكيك شفراتها مما يشترط نجاح العملية التواصلية بحيث يصبح " بإمكان الطفل ان يسهم مساهمة فاعلة في بناء حياته و مستقبله و من ثم الاسهام في بناء و ازدهار مجتمعه " (3).

لقد اوضحت الدراسات النفسية الخاصة بعلم الطفل بان هناك بان هناك حدود فاصلة لكل مرحلة عمرية تميزها عن غيرها من المراحل الأخرى و اختلاف سلوك الطفل حسب هذه المرحلة على الرغم من تداخلها في بعض الأحيان . ففي سن السادسة من عمر الطفل تبدأ مرحلة اجتماعية جديدة للطفل بعد دخوله للمدرسة و هنا تتسع دائرة العلاقات الاجتماعية للطفل و التي كانت تقتصر على البيت و الاسرة . ففي هذه الفترة تتنوع طبيعة العلاقات لدا الطفل طبقا لما يحيط بالطفل ,فيحاول الانسجام و التوافق مع هذا العالم الجديد , ليأخذ بعدا سلوكيا جديدا من خلال الاعتماد على النفس و تحمل المسؤولية اكثر من قبل ثم تتدرج عملية النمو الحسي و العقلي لدى الطفل .اذ يتحتم اتباع معايير ملائمة في حاجاته للتذوق الفني بما يناسب عمر الطفل و جنسه و ذكائه من خلال " اتخاذ هذه الحاجات و الميول أساسا في اختيار المسرحية المناسبة لقدراته و العقلية و النفسية(4).

لذا انطلق علما النفس في تقسيماتهم للفئات العمرية للأطفال بما يخص التذوق الفني الى مراحل تبدأ من سن السادسة و هي سن التخيل التي يرفض فيها الطفل الأمور المألوفة و يتوق في التطلع لكل ما هو غريب و خيالي . بعدها تأتي المرحلة الثانية التي تبدأ من سن التاسعة و التي تصبح فيها شخصية الطفل اكثر واقعية فينشغل بالابتعاد عن الأشياء الخرافية و يكون اكثر قدره على متابعة العلاقات و الروابط المنطقية في الاحداث حيث ينصب اهتمامه على الحكايات و تشتمل عليها من احداث و ما فيها من تشويق , اكثر مما تستهويه المسرحيات الطويلة ذات المناظر الكثيرة التي تمزج ما بين الخيال و الواقع . اما المرحلة الثالثة تبدأ في سن العاشرة حت سن السادسة عشر فهم هنا يقبلون المسرحيات التي قد تناسب الكبار و الممزوجة بالمغامرات و القريبة من العاطفة التي تزداد فيها المثاليات , و يمكن تقسيم مستويات الفئات العمرية حسب نوع اهتمام الطفل بشكل و مضمون المسرحية و هي المرحلة الأولى سن التخيلات , المرحلة الثانية سن البطولات , المرحلة الثالثة سن الرومانسيات التي تنتهي بالسادسة عشر (5).

ثانيا : أليات عروض سايكودراما الاطفال :

تعتبر عروض سايكودراما الاطفال وسيلة من وسائل العلاج النفسي و الاجتماعي , بما يمتلك من ادوات و انماط تعبيرية تنسجم مع الجوانب الجسدية و العاطفية للأطفال , فالأنشطة و الاساليب الفنية التي تحتويها هذه العروض قادرة على نقل الخبرات القريبة من مستواهم الذهني و اشباع حاجاتهم النفسية و السلوكية و التالي التعبير عن الذات و تطويرها بعد تشخيص العقد النفسية و الامراض الاجتماعية التي يعاني منها الطفل و تفعيل دور التعلم من خلال الدخول الى العالم الداخلي له و التعرف عليها مثل القلق و الخوف و التردد و الانطواء و الخجل و غيرها من الامراض النفسية او الاجتماعية وتغذيتها نفسيا و عقليا و تحقيق التوازن النفسي عن طريق استراتيجية التعليم و دفعه نحو و التخلص من بعض السلوكيات العدوانية و المشاعر السلبية و تعزيز الثقة بالنفس ان " استراتيجية التعليم من خلال الخبرة و النموذج و التي تعد متعلمين بالمسرح حيث ان المسرح يقدم في مضمونه الدرامي عددا من النماذج الانسانية التي يمكن للمشاهد ان يلاحظها و يتعاطف معها و اخيرا يمكن ان يتوحد بها باعتبارها قوة يتأمل سلوكها _ تتفاعل مع بعضها داخل خبر حياتية تكون شبيهة بالواقع الذي يعيشه المتلقي او يعمل الخيال على تغريب هذا الواقع الذي يمكن اكتشافه ببعض التأمل و التفهم و التفكير " (6) من خلال عروض سايكودراما الاطفال التي تتخذ الطريقة الاسقاطية على الشخصيات الدرامية من خلال الاسلوب

الاندماجي مع هذه الشخصية و بالتالي مع الحدث الدرامي وصولا لحالة التطهير , او بطريقة التغريب
أي تقديم الشخصية بالابتعاد عن الاندماج لغرض تحقيق اهداف تعليمية ترفيهية غايتها تنشيط العقل و
الخيال و الاسهام في تجاوز بعض الامراض الاجتماعية و خلق نوعا من التواصل مع المحيط و
الاندماج به.

و كون ان كلمة السيكودراما مركبة من Psychee الروح (النفس) وكلمة Drama الفعل وهي تعني
حرفيا "الدراما النفسية" والسيكودراما شكل من أشكال المعالجة النفسية من خلال التقنيات المسرحية ,

وهي كلمة مجازية تستخدم كطريقة في العلاج النفسي حيث يتم استخدام التقنيات الدرامية والتي
يقوم فيها الفرد بتمثيل ادوار والسيكودراما طريقة اسقاطية مفيدة في دراسة الشخصية والعلاج النفسي ,
وتتطلب من الفرد أن يلعب دورا يحدد له في موقف معين على نحو تلقائي , وقد تتضمن الدراما شخصين
أو أكثر , وهي تتناول موقفا ذا مغزى وأهمية في حياة شخص أو أكثر من المشتركين في التمثيل , وقد
يلعب دور إما إن يمثل نفسه أو شخصية أخرى , وهو مندمج معها .

وتعد السيكودراما طريقة علاج حية ونشطة وفعالة , وذلك عن طريق التعامل مع الماضي , أو مع
المشكلات التوقعية كما لو كان الصراع يحدث الآن , فالمشاعر شديدة القوة يتم مخرجتها على شكل
نموذجي , وقد صممت هذه العملية بحيث تكون خبرة انفعالية سليمة , وبعد حدوث مستوى كبير من
الاستبصار يحدث التفريغ , فمع تحرر تلك المشاكل مثل اليأس , والحزن , و الإثم , فان كل المشاركين
في السيكودراما بما في ذلك جمهور المشاهدين يحققون مستوى جديد من الفهم للموقف الدرامي المشكل و
المائل امامهم " و تتميز السيكودراما بطبيعة تفاعلية هي صور ما يعيشه الفرد تحقيقا للرغبة في الواقع
لا في الخيال كما انها عن طريق التمثيل تحقق اشباعا ذاتية و اجتماعية و السايكودراما هي الشكل
الاساسي للعب الدور ... و يتم تبادل الادوار من حب و عطف و تقبل ذاتي " (7) .

فهناك إذا عملية تفريغ متكاملة في العلاج بالسيكودراما لأنه يتم تشجيع الطفل بتمثيل نفسه أو
شخصية أخرى وهو مندمج معها . ليتوحد مع مواقف ومشكلات مرت به او بالآخرين وبهذه الطريقة
يجد الأطفال الذين كانوا يرون أنفسهم في مواقف سابقة غير قادرين على الفرار من العزلة الانفعالية ,
ويرون أنفسهم من خلال العلاج بالسيكودراما كجزء من العلاقة القائمة مع الممثلين الآخرين المشتركين
معهم في العمل الدرامي او حين مشاهدة هؤلاء الممثلين بادوارهم و شخصهم التمثيلية , ومن ثم يحدث

تعلم للسلوك أي الفعل , لان القوة المبالغ فيها مع الآخرين تصبح قوة معدلة للسلوك وذلك حين تمثل
المواقف المتعددة والمتباينة التي تحيط بالصعوبة أو المشكلة وتطوقها. فالخطاب الموجه من خلال
السيكودراما لهذه الفئة سواء بالتمثيل او المشاهدة يدخلهم في مجال التواصل و التخاطب الرمزي في
استلهم لمجموعة من المعطيات الثقافية الموروثة و المكتسبة و التي تنعكس على سلوكهم و تصرفاتهم
اتجاه ذاتهم و اتجاه مجتمعهم بعد ان يضع الطفل قدمه على المحك بعد " التأمل و التفكير في المعطيات
التي تقدم اليه و تدور حول الخبرة التي يشاهدها و الشخصيات التي يتوحد بها و اكتشاف افعالها و
اسباب سلوكها و اساليب حلهم للمشاكل (الصراع الدرامي هنا) مما يؤدي به الى تصحيح بعض
الانظمة النفسية لديه من اجل تحقيق التعامل الجيد في الحياة كما تعمل على تغير او ابدال رؤيته للعالم
غير المؤثرة الى رؤية اكثر تأثيرا كما انها العملية التي يتعلم بها طبيعة الواقع الانساني من خلال تدعيم
العلاقة بين مستويات شخصيته و وظائفها المتنوعة " (8).

ان المسرح و ما يمتلك من مؤهلات على مستوى الشكل و المضمون قادر على تحقيق التواصل
الانساني الذي يفضي الى التعليمية ابتداء من الفكرة التي يطرحها المؤلف بما فيها من قيم نفسية و
تربوية و التي يقوم المخرج و الممثل (الاطفال او الكبار) في صياغة هذه القيمة وفق شكل خطابي
مسرح على اسس مدروسة تنسجم مع البيئة النفسية و الاجتماعية التي يعيشها هؤلاء الاطفال أي البدء
منه و الانتهاء بهم اخر المطاف ليشكل درسا تعليميا يستهدف فكرهم و وجدانهم . فلألية تقديم عروض
السيكودراما دور هام و فاعل في تبني هذه القيم و التفاعل معها اذ تختصر الطرق في ايصال هذا الكم
من المغذيات فكريا و جماليا على مستوى مشاهدة الاطفال للعرض المسرحي (السيكودراما) او على
مستوى تقديم و تمثيل الاطفال له و يشمل ذلك ايضا العرض المشترك ما بين الاطفال و الكبار , و ان
كان لتمثيل الادوار من قبل الاطفال انفسهم الاثر البالغ في العلاج النفسي و السلوكي الا انه لا يلغي
دور الطفل المشاهد للعرض السيكودراما فكثيرا ما تاتر الاطفال بشخصيات شاهدها وهي تمثل ادوارا
بطولية على مستوى التمثيل في المسرح او التمثيليات التلفزيونية او الكارتونية . ان تمثيل الاطفال لهذه
الادوار او تبنيها يساعد ط الاطفال بصفة خاصة في التعبير عما بداخلهم من دون حدود او قيود كأن
يطلب منهم ان يحكو حكاياتهم ثم يقومون بتمثيلها بمساعدة غيرهم من الموجودين ثم يغيروا نهاياتها او
يضيفوا اليها او يقوموا بتعديلها او يكتشفوا من خلالها ما لم يروه من قبل الى ان ينجحوا في حل ما
بداخلهم من صراعات نفسية و رؤية انفسهم و الاخرين بشكل جديد و مختلف تماما " (9).

المبحث الثاني

أ : تقنيات الاندماج في عروض سايكودراما الاطفال .

يعتبر الاندماج في عروض سايكودراما الاطفال من اهم الطرق الفنية و الادائية الموصلة لتحقيق الاهداف العلاجية الخاصة بالجانب النفسي و الشعوري لدى الاطفال بكلا شقيه , و هو ما يشمل الجانب الادائي للاطفال عندما يقوم بتمثل شخصية ما و الاندماج فيها و تقمصها نفسيا و شعوريا و من خلال هذا التقمص و التبنى للشخصية و للفعل الدرامي من خلال حرية الحركة على خشبة المسرح الحركة فإن التعبير الحركي يعطي مساحة واسعة للاطفال في اطلاق مكبوتاتهم النفسية من خلال المستوى فيزيقيا الذي ينشأ نتيجة لقوة كبيرة من العالم الداخلي للطفل . فهناك ارتباط وثيق بين الجسد والأحاسيس والانفعالات والحالة العقلية والتعبير الفيزيقي، هنا يكون مدخلا سهلا للتعرف على الانفعالات والعالم الداخلي له. وقد ينتهي به الأمر بأن يعبر في كل دور عن شخصيته هو، وهذا بالضبط ما يتم مع المريض الذي لا بد له من المشاركة الجسدية في الأداء من خلال التعبير الكامل في المواقف التي اعتمدها وتجاوزها دون أن يقوم بالتعبير في أدوار جديدة وبديلة لأداء تعبيراته الذاتية، من خلال الفكرة الحاكمة و الفعل المتعل في بناء الشخصية و العرض المسرحي و التي تشمل جميع عناصر العرض المسرحي " على اعتبار ان عناصر الفكرة ينبغي ان تشمل جميع حيثيات العرض المسرحي لتحقيق الاندماج و تعزيز الايهام بالواقع ... و تحديد نوع و شكل الفعل وصيغته التقديمية . و تحقيق في الوقت نفسه مجالا رحبا لادراك سماته الداخلية و الخارجية بغية الضرب عليه لتوكيدها عند المتلقي و الممثل معا " (10) .

و هنا تلعب الشخصية المسرحية الدور البارز لهذا الاسلوب الفني اذ تنصدر هذه الاداة باقي عناصر العرض المسرحي السمعية البصرية بحيث تكون هذه العناصر ادوات مهمة في ابراز هذه الشخصية المسرحية , بابعادها النفسية و الاجتماعية و الطبيعية عندما تكون الوظيفة الاندماجية مبنية على مفهوم الحقيقة النفسية و مبدأ السببية و التطور الصحيح لدلالات هذا البناء الفني و الفكري للشخصية و حاولت الابتعاد عن المصادفة و المعجزة مستلهمة الصور الفنية النابعة من الحياة الواقعية بمختلف ذكرياتها العاطفية " من خلال اعادة تكوين ظاهرة اجتماعية و تعميق نتائجها عبر البحث عن الجوهر الحقيقي للنفس و ما تكبته فب اللاشعور الذي يتجسد عن طريق السلوك الخارجي فنحصل على ادق

الحقائق في طبيعة هذه الابنية النفسية التي بقيت لا شعورية ... وهذا ما يجعلها تصطبغ بلون من الانفعال العاطفي سواء كان صادقا او مفتعلا " (11).

ان عروض السيكودراما ما هي الا تجسيد تكمن في أنها فعل جماعي وإبداع مشترك، ضمن عملية يتخللها الفكر الخلاق، فكل كلمة، وكل حركة من حركات الممثل يجب أن تنتشع بالفكر والمشاعر والأحاسيس، لتصل إلى المتفرج عبر الحركة والكلمة. فالاندماج في السيكودراما تفرض على الممثل أن يكون منبع إبداعه وظهوره من خلال تكاتف إبداعات الآخرين التي تسانده وتدعم حضوره، ومستوى التقنيات والعناصر السينوغرافيا والوسائل الأخرى التي تمارس دورها في بلورة هذه الشخصية ، والسلوكيات يكتسبها من المجتمع والبيئة التي يعيش فيها. فللمجتمع تأثير واضح لأسلوب التعامل مع الممثل أو على الفن بشكل عام، لكن الاختلاف يحدث إذا دخل هذا الجسد في بودقة الإبداع والتعبير الفني ويكون أكثر وضوحاً في أعتائه الخشبة وتمصه للشخصية الدرامية في السيكودراما، فالممثل حينما يبغى تجسيد شخصية درامية فلا بد أن يقرأها بعمق السلوك والتصرفات والمشاعر والانفعالات التي قد يجد مثلتها في الواقع حيث إن هذه الشخصية تتراكم فيها تقنيات فلسفية قد استمدتها من عالم اللاشعور، سواء كان يعيها أو لايعيها فهي تعبر عن مجمل الاعباء النفسية وتحت مظلة الأمان التي تحققها الأساليب الاندماجية وفي وجود الفراغ الدراميل للاطفال الذي يسمح لهم سياق التوهم التمثيلي هنا بحرية أكثر للتعبير والتفسير وهو الفراغ الذي يتم فيه الأداء التمثيلي هذا الفراغ الذي يتوسط ما بين الواقع الداخلي والواقع الخارجي لهم ، اذ يلعب دورا كبيرا بالنسبة إلى الطفل وموضوعاته الانتقالية والتي تكون عادة "دميته اللعبة" والتي تسمح بوجودها على مستوى واقعي إلى حد ما بين "أنا" ولست "أنا" فتضع جسرا بين الذاتية والموضوعية. (12)

ان الاندماج في عروض السيكودراما لا يمكن ان تكتمل ما لم تنتم عملية تلقي هذه العروض و هذا الاداء من قبل المشاهد (الاطفال) وهو الشق الثاني من العملية الابداعية للمنجز الفني الاندماجي في السيكودراما ولعلّ سحر المسرح ودوره التأثيري ، يتمثلان في الحضور الدائم لذلك الآخر على خشبة المسرح سواء على المستوى الخارجي أو حتى على المستوى النفسي الداخلي . ولذلك فإن الاطفال في المسرح السيكودراما بوصفهم متلقين سوف يقومون بأحد الدورين أو بكليهما معاً فإما أن ينظر ذلك الآخر إلى دواخلهم فاحصاً أعماقهم وسابرا أغوارها ، أو يتولى الاطفال فحص ذواتهم بأنفسهم ، اذ أكد قوة اللذة الجمالية للتقي هنا عندما مشاهد هذه العروض المسرحية المسرحية هي أن يتجاوزوا مجرد الاستمتاع التأملي للعرض فهم ليس مجرد متفرجين تفصلهم عن الخشبة ستارة وانما هم عبارة عن جزء

مهم من اجزاء الفعل الدرامي(13). بمعنى ان الاطفال يقومون بتفكيك الخطاب الموجه لهم وهنا تكمن مهمة الابداع المسرحي لسيكودراما لانها مطالبة بتهيئة الطفل لفك رموزه و التفاعل معه و الاندماج به ليتعامل الأطفال مع العرض فكريا و شعوريا ، ولا بد من الاشارة الى ان كمال العرض السيكودرامي مقترنة بمشاركة المتلقي في تطوير الافكار و المعاني من خلال التغذية المرتدة والاطفال في مثل هذه الحالة مشاركين فاعالين لما يبث اليهم من قيم وافكار وصور وبناءات معرفية وجمالية وليس مشاركين سلبيين بل ان الاطفال المتلقين يمثلون الضرورة الختامية التي تحدد هدف وأهمية خطاب العرض السيكودرامي ففي لحظة تكون العمليات المعرفية الخاصة بالمتلقي موجهه نحو الخصائص التعبيرية او الانفعالية للعمل الفني وفي لحظة أخرى تكون هذه العمليات موجهه نحو الاسلوب او الشكل و بالتالي فانه " يؤدي إلى إحداث أثر «مريح» عن طريق التعبير عن الانفعالات أو لكونه يقود إلى التعلم الاجتماعي. فقد يتعلم الأطفال مثلا أن يستجيبوا للآخرين باللعب التمثيلي أو الصطنع"(14).

ففي هذا النوع من العروض ياول ان يقدم نماذج انسانية للاطفال المتلقين يلاحظونها و يتعاطفون معها و يندمجون بها كونها قدوة يتبنى سلوكها لقربها من واقعهم المعاش .

ب: تقنيات التغريب في عروض سايكودراما الاطفال :

تتعلق عملية اللعبة لمسرحية بوصفه ظاهرة اجتماعية تربط الإبداع بالمجتمع أملاً في تغييره نحو الأفضل، وذلك بتوظيف عناصر هذه اللعبة بتقنيات مسرح بريخت التغريبية التربوي، باعتبارها محفزات تعليمية تتسق وفكر المسرح التعليمي البريختي الذي يستهدف التغيير والتنوير وبث الوعي بهدف استعادة الطفل ما قبل المراهقة واقعه واستحسانه لمفرداته والاندماج به ومنحه بدائل قد تعينه على التخلص من الاغتراب , وتمكين الطفل من المشاركة في عناصر اللعبة المسرحية كافة بشكل تفاعلي إيجابي في مواقف تعليمية حياتية تحقق أهدافاً سلوكية واجتماعية ومهارية وإبداعية، تهدف في نهايتها للارتقاء المعرفيا التربوي من خلال التفاعل الاجتماعي كنتاج لسيكودراما.

إن الألعاب الجماعية التي يقدمها المسرح التغريبي هي وسيلة للنمو الاجتماعي عند الطفل عامة إذا ما أحسن توجيهها بشكل فني ابداعي بحيث يصبح الطفل متسقاً مع ذاته ومجتمعته، وذلك خلال تنظيم تلك الألعاب وتوجيهها تربوياً باستخدام تقنيات صناعة اللعبة في مجالات غير اللعب بطرق غير مباشرة تهدف المتعة والتعليم ذلك ما تبنته اللعبة، وهو ما هدف إليه بريخت خلال مطالبته بازواجية

الهدف التعليمي مع الهدف الترفيهي الإمتاعي في مسرحه عن طريق أعمال العقل وقوى الخيال خلال اللعب الموجه " بمسرح الاندماج القائم على التغريب و التباعد و تكسير الايهام أي : ان الممثل في مسرحه يكشف لعبة التمسرح واسرار الشخصية ... و يظل المسرح خشبة للمسرح الواعي و ركبا للتمثيل اليقظ و فضاء فنيا و جماليا لاكتساب المعرفة العلمية الحقيقية " (15) الذي يتجاوز سلبيات النمط التقليدي للتعليم، ومن ثم تتضافر عناصر اللوعة وعناصر التغريب البريختية خلال اجتذاب المتعلم بصورة تدريجية تشويقية تستهدف منحه دوراً إيجابياً في عملية التعلم خلال مشاركته في لعبته التعليمية.

ان تقدمه السايكودراما للاطفال بين اللوعة والتواصل الاجتماعي تسهم في نمو العلاقات الاجتماعية وتطورها، فالاستمتاع باللعب يجعل الطفل يخلق نوعاً من الاتصال بينه وبين الآخر مما يؤهله إلى الاندماج في المجتمع، فإن مسرح بريخت التعليمي يدعو المتفرج إلى الدخول معه في اللعبة المسرحية لاستكمال الصورة، والمشاركة الجماعية التفاعلية عن طريق الخيال، ويساعد على إيقاظ الذهن وحشذه واكتشاف العلاقات الاجتماعية والنقد ومعرفة مواطن الاغتراب، من ثم التغيير وإزالتها خلال المعرفة التعلم " ان ادراك الطفل يتاثر الى حد بعيد ببيئته مادام يكتسب خبراته عن طريق الصلة الادراكية بينه و بين المجال الخارجي حيث تعمل الثقافة على تحديد اسس تنظيم المدرك من خلال المفاهيم و انماط السلوك التي تؤكد عليها " (16).

إن حالة الادعاء في التمثيل التي وظفها بريخت لخلق الأثر التغريبي، الذي يخدم أهدافاً تعليمية، توظفها اللوعة خلال الاتفاق المسبق على اللعب ووضع القواعد والأهداف الإرشادية للعبة التعليمية، هي في أساسها لعب أطفال، وإن اختلف الهدف، لكنه تلقائي وغير مقصود فكلما ابتعد اللعب التمثيلي للطفل عن الشكل الإيهامي، واتجه إلى الشكل الادعائي الإيجابي و تشارك المشاهدين مع الاطفال المؤدين او الكبار في العملية السايكودراما العلاجية كلما تفاعل الاطفال مع السلوكيات الخاطئة المقدمة امامه من خلال المشاركة قدر الامكان في تغير الاحداث ليتخذ عرض السايكودراما موقفا نقديا ويجابيا من قبل الممثلين والمشاهدين " ان مسرح برخت يعتمد على الراوية (سرد) الحدث فهو يرى ان الشخصية انما هي نتاج معين من نتائج الظروف الاجتماعية أي ان الممثل يروي و لا ينقل الاحداث نقلا امينا " (17) فغالبا تتكرر مثل هذه المواقف في مسرح الاطفال دافعا المشاهدين للمشاركة التربوية التعليمية .

فالتعليم في المسرح السيكودراما ممكن فقط حيث تكون التسلية ممكنة, يجب ان يثير المسرح الرغبة في نفوس المشاهدين ليتعرفوا على الواقع دون حاجة الى تقديم صور كثيرة وغنية عنه و هنا في السيكودراما ستتوفير متعة الاحساس بتغيير هذا الواقع و بالتالي اتخاذ سلوك اجتماعي بقيم انسانية و التخلي عن سلوك سلبي اجتماعي نفسي يجب ان لا يكتفي المشاهدون بمجرد التفرج على مشهد بل ان يحسوا بالرغبة في تحرير من هذه السلوكيات السلبية . مستهدفة غرس البذرة الأولى لأسلوب ملائم للتوجه للطفل لتخليصه من حالة انفصاله عن الواقع، وإبدالها بطرق قد تحقق التواصل المباشر الفعال، حتى يكتسبوا الخطوات الإجرائية الحركية لتبني هذه الفكرة، ويطبقوها بوصفها أسلوباً تعليمياً يستهدف الاستمرارية في مجالات عدة ، ومن ثم يخرج من اللعبة المسرحية التعليمية في السيكودراما ، وقد استوعب الرسائل المستهدفة خلال المتعة والتعليم ، وتحقق الاثراء على مستوى الشكل والمضمون، خلال عرض مسرحي سيكودراما تعليمي تتولد عنه كم من الرسائل التوعوية والمعرفية والتنويرية خلال تفاعل اجتماعي مباشر بين الأطفال.(18).

ما اسفر عنه الاطار النظري

- 1- يكون تقديم عروض السيكودراما الخاصة بالاطفال اما من خلال الاطفال او يكون مشترك ما بين الاطفال و الكبار و يكون جمهور المشاهدين من الاطفال.
- 2 - ان عروض السيكودراما الاطفال اتخذت اسلوبين للعلاج النفسي و السلوكي الاجتماعي على مستوى الشكل و المضمون .
- 3 - ان لكل اسلوب فني في عروض السيكودراما العلاجية له اساس و منطلقات قائمة بحد ذاتها تميز احدهم عن الاخر من ناحية طرح المشاكل النفسية و الاجتماعية و معالجتها فكريا و جماليا .
- 4 - اعتمد الاسلوب الاندماجي الايهام في السيكودراما على تقمص الشخصية المسرحية و تبنيها من قبل الاطفال المؤدين وهم الفئة المستهدفة في السيكودراما اولا و من ثم الفئة المستهدفة الاخرى و هم المشاهدين وصولا التطهير بعد التقمص و الاندماج و ينطبق هذا الكبار المؤدين وايضا ولكن تكون الفئة المستهدفة هنا هم جمهور المشاهدين فقط .

5 - يعتمد اسلوب التغريب في عروض السيكودراما على اسلوب تقديم الشخصية المسرحية من دون الاندماج فيها لا على مستوى المؤدين (الكبار و الاطفال) و انما على اشتراك الجميع (المؤدين و المشاهدين) في الحدث المسرحي وصولا في تحقيق اهدافا تربوية و تعليمية .

6 - كلا الاسلوبين اتخذ من التسلية عنوانا في علاج السيكودراما و لكن باختلاف الشكل و المضمون فلكل سلوب مقوماته و منطلفته الفنية و الجمالية في معالجة الحالات النفسية و السلوكية لدى الاطفال .

الفصل الثاني

اجراءات البحث

اولا : مجتمع البحث .

اختار الباحث عينة قصدية بعد مشاهدة بعض العروض الخاصة بسيكودراما الاطفال وشاهد ان هناك مشكلة مشتركة في هذه العروض ولهذا السبب اختار الباحث هذه العينة لاشتمالها على معظم مفاصل المشكلة التي احتوتها تلك العروض .

ثانيا : عينة البحث .

عرض مسرحية " اميرة الاحلام " و التي قدمت في محافظة بغداد على قاعة المسرح الوطني المسرح الوطني من قبل الفرقة الوطنية لمسرح الطفل انتاج دائرة السينما و المسرح سنة 2021 وقد حقق استجابة و تفاعل و عرض بعدها في اكثر من محافظة وهو من تالف فالح حسين العبد الله و اخراج حسين علي صالح .

ثالثا : اداة البحث .

لغرض بناء معيار يحقق الصدق في القياس حاول الباحث الاعتماد على معيار مؤشرات الاطار النظري والرجوع الى الادبيات الخاصة بعروض سيكودراما الاطفال و مشاهدة العرض و تحليله .

رابعا : منهج البحث .

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي في تحليله لعينة البحث .

خامسا : تحليل العينة .

حكاية المسرحية :

حكاية فنتازية محببة، تلميذ مدرسة لا يحب التوجه للمدرسة لأنه يفضل النوم والاسترخاء، بعد إلاح الساعة التي تحاول إيقاظه يتذمر ويتمنى أن تكون هناك عطلة دائمية، مصادفة تمر أميرة الأحلام عائدة من عملها اليومي وهو توزيع الأحلام، يتوسل إليها التلميذ أن تحقق حلمه. تبحث في حقيبتها وتجد أنها وزعت كل الأحلام لهذه الليلة، ولم يبق عندها سوى حلم واحد، تنتره عليه وتغادر بعد أن يتمنى أن يحلم بعطلة دائمية، يعود للنوم سعيدا. بعد أن يفيق من النوم سعيدا، يتوجه للمطبخ فلا يجد طعاما وأهله غادروا لأنهم يتمتعون بالعطلة، يذهب إلى السوق فيجد السوق كله في عطلة، الفران لا يخبز، المطاعم كذلك في عطلة، فقط، سيد الكسل فرح بتعطيل كل شيء، ومن يحبه. وتستمر الأحداث حتى النهاية بحيث يدرك التلميذ، أن هناك وقت للعمل ووقت للراحة .

تحليل العرض السيكودرامي :

يبدأ استهلال العرض المسرحي بقرع الطبول و الاضاءة الزرقاء غرفة نوم , ثم تتصاعد اصوات الطبول لتعطي تصورا بان هناك شخصا نائما يعاني من حالة نفسية سلبية يحاول تطهير نفسه بالتخلص مما يعانيه من خلال الاحلام وهي ازاحة نفسية نابغة من اللاوعي , انه كابوس يحاول التغلب عليه و يتضح ذلك جليا من حركاته و هو نائم تساعدة باقي عناصر العرض المسرحي . يستيقظ (فراس) الشخصية الرئيسية و يجد نفسه بان يحلم ثم يلقي حوارا امام الجمهور (الاطفال) و يخبرهم ان كن يحلم ثم يخلد الى فراشه . ان حالة فراس التي يمر بها كونه الشخصية الرئيسية توضح بانه يعيش في حالة صراع دائم يحاول التخلص منه و لكن دون جدوى , وهو نتاج تركمات الحياة اليومية و هذه العملية تتدرج ضمن عمليات التنفيس و التخلص من المكبوتات و الصراعات الدخلية التي لا يستطيع الفرد البوح بها للعلن وهي الضربة الاولى التي تحاول الشخصية الرئيسية ايصالها لجمهور المتلقين (الاطفال). بأن الأحلام يمكن أن تكشف عن أعمق رغبات الفرد وحاجاته اللاواعية. فيعتقد المحللون النفسيون، مثل

فرويد ويونج، أننا نخفي نزعاتنا ورغباتنا المزعجة والغير مقبولة عن طريق استبدالها بأشياء رمزية أكثر
قبولاً لتحل محلها في ظل المحتوى الكامن لأحلامنا.

فشخصية فراس تعاني من مرض نفسي يعرضها المخرج و المؤلف بهذا الشكل ليدخل العرض
في حالة الاسلوب الاندماجي لسيكودراما الاطفال المتلقين و توحيدهم في هذه الشخصية يساعدهم في
ذلك عناصر العرض المسرحي التي لعبت دورا ايجابيا لتعزيز فكرة التدفق الانفعالي و الوجداني مع هذه
الشخصية المريضة . و للتخلص من هذا الكابوس دخلت شخصية الساعة محاولة مساعدة فراس لتخلص
من هذه الابعاء النفسية بدقات منبهها لايقاضه , و حثة على التخلص من هذه الكوابيس و المبادرة
للذهاب للمدرسة مع تغير طبيعة الموسيقى و الاضاءة و الزياء للدلالة على ان الصباح قد حل , لتغير
اسلوب حياته و المبادرة لطى الماضي و النظر الى المستقبل كوسيلة علاجية من خلال طرح الفعل
الدرامي الاندماجي فالمتلقي ينظر الى نفسه بمرأة فراس .

بعدها تتغير طريقة و اسلوب طرح القيسة النفسية التي يعاني منها فراس و طريقة علاجها
بالسيكودراما بدخول الاطفال المتلقين على الخط من خلال المشاركة بالتعليق على الحدث و الفعل
الدرامي بالصوت و الاشارة بالجواب على سؤال شخصية الساعة عندما طرحة عليهم السؤال بشكل مباشر
و التاكيد منها بانها لم تسمع الجواب الشافي عن سؤالها هوهي طريقة علاجية تقترب من الاسلوب
التغريبي من خلال تعليق المشاهد على الاحداث و المشاركة في الفعل الدرامي .

فراس : من انت ؟

الساعة : من انا ياصدقائي (مخاطبا الاطفال).

الاطفال : الساعة , من ؟ الساعة , من ؟ الساعة .

ثم يدخل العرض العلاجي في لوحة ملامحها الانفعالات النفسية و التي تترجم من خلال عملية
الصراع الذي ينشأ بين الشخصيتين بعد معودته النوم فالساعة ترفض فكرة العودة الى النوم و فراس تراوده
نفس على النوم , فالساعة تسعى جاهدة لمنع هذه النوبة النفسية التي يعاني منها فراس لانه يعاني من
هول الكوابيس التي تراوده اثناء النوم و ما هي الا اسقاطات نفسية فرضتها الضغوط النفسية عليه و التي
تظهر من خلال احلامه , فهي قوى مكبوتة لا تتعدم وجوديا ولكنها تخنفي عن أنظار الوعي وتظهر

أحيانا متكررة في زي الأعراض العصابية التيعبر عنها فرويد بأنها تتحدد بعوامل داخلية , تشكل الأحلام
فسحة كبيرة لهذه الدوافع المكبوتة لتظهر من خلالها و أن الرقابة تكون موجودة بحيث يكون التركيز في
الحلم على أنه الأمور بينما الدوافع الأساسية تكون فيه ثانوية ومهمشة.

ان النصح الذي تقدمه شخصية الساعة في حوارها المتبادل مع فراس ماهي الا عملية علاجية و
تواصل نفسي انفعالي غايته التخلي عن الافعال السلبية التي تصاحبه كونها مرأة المتلقين و لابد التخلص
منها بطريقة سهلة و هي عدم الرجوع الى النوم , لدفعها في استبدال هذه العادة السيئة بعادة ايجابية و
برجوعه الى حالة الطبيعية كفرد سوي في المجتمع بعد ان يتخلص من مرضه و هو الكسل الذي سبب
له هذه الحالة النفسية التي تعج بالكوابيس و الخمول , اذ ان كل عناصر العرض المسرحي مسخرة لخدمة
هذه الفكرة معتمدا على حالة التواصل الوجداني الاندماجي مع جمهور المتلقين .

و بعد الوصول لهذه الحالة ينتقل العرض المسرحي لاسلوب علاجي اخر و بطريقة مغايرة لما
اسار عليه وهو مخاطبة الجمهور بشكل مباشر من قبل شخصية الساعة بقوله :

الساعة : انهض (موجها الكلام للجمهور)

الاطفال : انهض .. انهض .. انهض ..

بالصوت و الحركة المشابهة لصوت و حركة شخصية الساعة و هي فعل قصدي غايته ادخال
الاطفال في خضم اللوعبة المسرحية و هي طريقة تغريبية هدفها تحقيق قيم تربوية تعليمية نوانها التسلية و
شد المتلقين الى صلب العملية العلاجية . فهو يثير في نفوس المتلقين الرغبة في التعرف على الواقع ثم
تغييره و تبني سلوك اجتماعي ذا قيمة انسانية دافعا اياهم بكل غير مباشر ترك و تحرر من هذه
السلوكيات السلبية و التخلص من حالة الانعزال عن واقعهم المعاش . ان دخول الاطفال على خط
الاحداث المسرحية ساعدة شخصية الساعة بان تستحوذ على اذهان المتلقين و هو فعل نفسي اندماجي
جعلها تطرح حالة سلبية غالبا ما يفعلها الاطفال و هو الكذب الذي يعني منه نسبة كبيرة من الاطفال
خاصة في المرحلة الابتدائية بعد منتقال الطفل من جو الاسرة العائلي الى جو الاسرة الاكبر وهو المجتمع
وهي طريقة علاجية من خلال عروض السيكودرام . ان عملية الاندماج مع الشخصية و الحدث لا تدوم
كثيرا فبعد اقناع شخصية الساعة لفراس و انه سوف يبادر للذهاب الى المدرسة حتى تطلب شخصية

الساعة بالتصفيق فراس و يصفق الجمهور بحرارة ، وهي احدى طرق العبة المسرحية عند برخت كتقنية
تربوية تعليمية اذ تعمل كمحفز يستهدف التنوير و التغيير و بث الوعي عند الاطفال خاصة في مرحلة
الابتدائية بهدف استعادة و اقعهم و استحسان تمثلاته و الاندماج به حتى يدخل الاطفال في حالة من
التأقلم مع حياتهم اليومية بعد رفضهم بالتعليق على شخصية فراس بان تكون هناك عطلة عن الدوام .

ان عملية الانتقال في علاج السيكدوراما للشخصية الرئيسية تنحو منحى اخر بعد زيارة (اميرة
الاحلام) و مشاهدته لها في حلمه فقد كان ينظر للاحلام قديما على أنها آتية من قوة إلهية عليا، فهي
رسائل ترسلها لهم تلك القوى فوق الطبيعية، ولذلك كان يجتهد الإنسان في معرفة ما ترمي إليه تلك
الرسائل وما تخبره به، بل أن هناك من كان يرى أن الأحلام هي خبرة فعلية من خبرات النفس. بعد العودة
الى الفراش مرة اخرى و لكن في هذه المرة فراس يدخل عالمه الحالم بتجسد شخصيته فيه ، وهي عميلة
مركبة بين الخيال و الواقع اذ ينتقل لعالمه الداخلي لتحقيق ما لم تستطع تحقيقه في حياتها اليومية
كعلاج نفسي للتغلب على مكبوتاتها النفسية مروراً بتحقيق رغباتها ويتم فهم هذه الرغبات المعبر عنها
في الحلم من خلال ما يسميه فرويد بـ (التداعي الحر للأفكار) وهي عملية رجوع بالذكريات إلى الماضي
لمعرفة الدوافع المكبوتة. ويربط فرويد بين نظرية الأحلام ووظيفة النوم. حيث يقول فرويد ما الذي ينبغي
لنا أن نقوم به عندئذ لكي نظل نائمين سوى أن نتخيل أن رغباتنا قد لبيت وأشبعت، وهكذا فإننا نتذوق
حلاوة الانسراح والإشباع بدلا من أن نعاني وطأة الكبت والقمع.

فاميرة الاحلام تهب الاحلام اللطيفة الممتعة و ليست الكوابيس تهدف لمنح الاطفال دورا ايجابيا
جعلتهم يصفقون لعا لاراديا فعناصر اللعبة المسرحية منحتم دفعة معنوية نفسية عبر عنها سلوكيا من
خلال التصفيق و دخولهم للعملية العلاجية بالسيكدوراما . ان تدخل الاطفال في العرض السيكدوراما اعطا
دورا ايجابيا مع صور الخطاب العلاجي و الاندماج معه فكريا و شعوريا فقد كان للتغذية المرتدة منهم
دورا فاعلا في البنية المعرفية و الجمالية لعرض السيكدوراما وهذا لا يحصل لولا عملية التهيئة النفسية
لهم و دخول شخصية (اميرة الاحلام) لتلبية الرغبات النفسية التي يعاني منها فراس و تخلصه من الكسل
و حبه للدوام و المدرسة ، ومن هنا قد خرج الاطفال من العلاج الفني و هم قد استوعبوا الرسائل التي
وجهها عرض السيكدوراما من خلال المتعة النفسية و التربية و التعليم بذهاب فراس الى المدرسة بجد و
نشاط .

نتائج البحث :

1- تأرجح العرض المسرحي السيكودرامي بين الاسلوبين الاندماجي و الاسلوب التغريبي ولم يغلب المخرج احدهم على الاخر فالحم و تحقيق الحلم هي احد اهم الحالات النفسية التي تعني منها الشخصية الرئيسية بينما شخصية الساعة حاولت كسرت هذا الاندماج بمشاركة الاطفال في التعليق على الحدث وهي احد تقنيات المسرح التغريب.

2- تعتبر شخصية البطل (فراس) في هذا العرض سيكودرامي الخاص بالاطفال هي المحمور الاساسي في العلاج الجماعي فيما يخص الجانب الاندماجي من هذا العرض حيث تفاعل الاطفال المتلقين مع هذه الشخصية بشكل ايجابي بينما كانت الادوار الثانوية انعكاسا لعالم البطل الداخلي وهذا واضح بجلاء من خلال تجسدها عالم الحلم الذي يراود فراس في منانه .

3- بينما اتخذ العلاج يسيكودراما الاطفال في العرض المسرحي بمنحا التغريبي كسر الايهام و محاولة مشاركة الاطفال المتلقين في التعليق على الاحداث و حث الشخصيات على اتخاذ فعل معين و التفاعل مع هذه الشخصيات وذلك لاعطائهم جرعة معنوية تحفيزية تعزز عندهم الثقة بالنفس و تشجيعهم على ابداء الراي و عدم التردد و الخجل منه .

4- لم يشترك الاطفال في العرض المسرحي السيكودرامي سوى شخصية الساعة كونه شخصية قصيرة القامة لا يصلح تصور بانها شخصية طفل ساعدها في ذلك القناع و الازياء التي تصورها كساعة فلم يستخدم العرض طريقة العلاج بالسيكودراما من خلال تمثيل الاطفال وانما اقتصر على العلاج بالسيكودراما من خلال التأثير على جمهور المتلقين كنهم شريحة اكبر منها في حالة التمثيل .

5- العرض المسرحي عرض على طلبة المدارس الابتدائية كونها الشريحة المهمة و الفئة المستهدفة في المجتمع وهم النشئ الذي سوف يرسم طبيعة الحياة في المجتمع لذا يجب ان يكونوا اصحاء نفسيا و سلوكيا.

6- تفاعل الجمهور الاطفال مع المعرض المسرحي من خلال التلقي و التفاعل الايجابي فقد تواصل مع الرسائل المطروحة امامه بشقيها الاندماج و التغريب اذ كان هدفها واحد وهو التفرغ النفسي و الامتاع و الترفيه و التسلية و اخيرا التعليم .

الاستنتاجات :

1- ان تأرجح العرض المسرحي بين هذابين الاسلوبين من الناحية الفنية غير ممكن اجتماعها كونهما اسلوبان متناقضان في العملية الابداعية فنيا و فكريا . و لكنه من الناحية الاجرائية العملية استطاع العرض المسرحي كوسيلة علاجية ان يتخطا هذا الاشكال و يحقق التفاعل المطلوب من العرض اتجاه المتلقين من الاطفال , باعتبار ان الهدف وهو التسلية و التنفيس و التعليم و ليس التذوق الفني الجمالي الفلسفي للعرض المسرحي كما هو متوفر في مسرح الكبار ومن هنا ننستنتج ان من الممكن الجمع بين الاسلوبين ما دام يحقق الهدف المنشود في السيكدراما .

2- لم يستطع المخرج ان يرسم له خط واضح لاسلوب فني قائم بذاته يعتمد على الاندماج او التغريب بل خلط بين الاسلوبين .

3- مع هذه العملية من الخلط استطاع العرض السيكدراما ان يحقق الهدف المنشود وهو تنمية الاطفال تنمية ايجابية نفسيا و سلوكيا بالتخلص من العادات السلبية بزرع الثقة بالنفس وعدم التردد في ابداء الرايو تشجيعهم على المشاركة الفاعلة في صنع الحدث.

4- من الممكن ان تقدم عروض السيكدراما من دون الاعتماد على الاطفال كتمثلين للدوار المسرحية ان لم تتوفر الفرصة لذلك و خاصة اذا كان العرض المسرحي مقدم من قبل فرقة مسرحية متمرسه .

التوصيات :

يوصي الباحث بان تقدم العروض المسرحية الخاصة بسيكدراما الاطفال وفق اسلوب فني محدد قائم بذاته مع تحديد الحالة النفسية و السلوكية الاجتماعية التي يعاني منها الاطفال مع تحديد المرحلة الدراسية و الفئة العمرية المستهدفة حتى يخرج العرض السيكدرامي بنتائج ايجابية .

الهوامش

- (¹) ابو طالب محمد السعيد :علم التربية التطبيقي النهاج و تكنولوجيا تدريسها و تقويمها , (بيروت : دار النهضة العربية , 2001) , ص 65 .
- (²) ينظر : بيتر سليد , مقدمة في دراما الطفل , ترجمة : كمال زاخر لطيف , (الاسكندرية : منشأة المعارف , جلال حزي و شركاؤه , 1981) , ص 1 .
- (3) حسب الله يحيى : مقدمة في مسرح الطفل , ط1 , (بغداد : دار ثقافة الأطفال : 1985) , ص118 .
- (⁴) ثامر مهدي : في المسرح المدرسي , (بغداد : دار الحوية للطباعة , 1985) , الموسوعة الصغيرة (164), ص66 .
- (⁵) وينفر وارد : مسرح الأطفال , ترجمة : محمد شاهين الجوهري , ط4 , (عمان : الدار العربية للتوزيع و النشر , 1986) , ص 9 .
- (⁶) د . كمال الدين حسين : الدراما و المسرح في العلاج النفسي (القاهرة: دار المعارف , 2015) , ص9 .
- (⁷) د. هبة خالد سليم : الدراما السيكدوراما السيوسودراما و تطبيقاتها في العملية التعليمية (عمان : دار أمنه للنشر و التوزيع , 2019) , ص 150 .
- (⁸) د. كمال الدين حسين : المصدر السابق , ص 6 .
- (⁹) د. ميسوم عبد القادر : الطفولة و المسرح العلاج _ السيكدوراما _ , مجلة الاكاديمي للدراسات الاجتماعية و الانسانية (الجزائر) المجلد 21 , العدد 1 القسم (ج) الادب الفلسفة , ص 124 .
- (¹⁰) د. حسين علي كاظم : نظريات الاخراج دراسة في الملامح الاساسية لنظرية الاخراج ط01 , (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة , 2013) . ص25 .
- (¹¹) د. اسعد عبد الرضا حسين : تعددية الوظائف الدلالية في العرض المسرحي العراقي , ط1 (البصرة : دار الفنون والاداب , 2019) , ص 68 - 69 .
- (¹²) ينظر : د . كمال الدين حسين : المصدر السابق , ص 37 .
- (¹³) ينظر : هورست شيتاينمنتر : التلقي والتأويل , ترجمة : أحمد هاشم , مجلة الأقلام , (بغداد) , دار الشؤون الثقافية العامة , العدد(5 , 6) , 1997 , ص 78 .
- (¹⁴) د. سوزان ميلر : سيكولوجية اللعب , ترجمة : د . حسين عيسى , (الكويت : المجلس الوطني للثقافة و الفنون والاداب , سلسلة عالم المعرفة (120) , 1987) , ص 266 .
- (1) د. جميل الحمداوي : اتجاهات الاخراج المسرحي , ط1 , (البصرة: دار الفنون و الاداب للطباعة و النشر و التوزيع , 2022) , ص 116 .
- (¹⁶) د. هادي نعمان الهيتي : ثقافة الاطفال , (الكويت: المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الاداب , سلسلة عام المعرفة (123) , 1988) , ص 64 .
- (¹⁷) عدنان رشيد : مسرح بريشت , (بيروت : دار النهضة , 1988) , ص 119 .
- (18) ينظر : برتولد بريخت , مسرح تسلية أم مسرح تعليم , ترجمة : يسري خميس , مجلة المسرح السينما , (القاهرة) , المؤسسة المصرية للتأليف والنشر , العدد 85 , ديسمبر 1968 , ص 36 , 37 .

قائمة المصادر :

- 1- حسين , د . كمال الدين , الدراما و المسرح في العلاج النفسي, القاهرة: دار المعرف , 2015.
- 2- حسين , د. اسعد عبد الرضا, تعددية الوظائف الدلالية في العرض المسرحي العراقي , ط1 ,
البصرة : دار الفنون والاداب , 2019 .
- 3- الحمدوي , د. جميل , اتجاهات الاخراج المسرحي , ط1 , البصرة: دار الفنون و الاداب للطباعة
و النشر و التوزيع , 2022 .
- 4- سليد , بيتر , مقدمة في دراما الطفل , ترجمة : كمال زاخر لطيف , الاسكندرية : منشأة المعرف ,
جلال حزي و شركاؤه , 1981 .
- 5- سليم ,د. هبة خالد , الدراما السيكدوراما السيوسودراما و تطبيقاتها في العملية التعليمية , عمان : دار
أمنه للنشر و التوزيع , 2019 .
- 6- السعيد ,ابو طالب محمد , علم التربية التطبيقي الننهاج و تكنولوجيا تدريسها و تقويمها , بيروت :
دار النهضة العربية , 2001 .
- 7- كاظم, د. حسين علي, نظريات الاخراج دراسة في الملامح الاساسية لنظرية الاخراج ط0 , بغداد :
دار الشؤون الثقافية العامة , 2013 25.
- 8- مهدي, ثامر في المسرح المدرسي, بغداد: دار الحوية للطباعة, الموسوعة الصغيرة (164),
1985.
- 9- ميلر , د. سوزان . سيكولوجية اللعب , ترجمة : د . حسين عيسى , الكويت : المجلس الوطني
للثقافة و الفنون والاداب , سلسلة عالم المعرفة (120) , 1987.
- 10- الهيتي , هادي نعمان ثقافة الاطفال , الكويت: المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الاداب ,
سلسلة عام المعرفة (123) , 1988 .

11- وارد , وينفر , مسرح الأطفال ,ترجمة : محمد شاهين الجوهري , ط4 , عمان : الدار العربية
للتوزيع و النشر , 1986 .

12- يحيى , حسب الله, مقدمة في مسرح الطفل , ط1 , بغداد : دار ثقافة الأطفال: 1985.

المجلات :

1- بريخت , برتولد ,مسرح تسلية أم مسرح تعليم , ترجمة : يسري خميس, مجلة المسرح السينما ,
(القاهرة) , المؤسسة المصرية للتأليف والنشر, العدد 85, ديسمبر 1968 .

2- عبد القادر , د. ميسوم, الطفولة و المسرح العلاج _ السيكودراما _ , مجلة الاكاديمي للدراسات
الاجتماعية و الانسانية (الجزائر) المجلد 21 , العدد 1 القسم (ج) الادبو الفلسفة .

3- شيتاينمتر , هورست, التلقي والتأويل , ترجمة : أحمد هاشم , مجلة الأقلام , (بغداد) , دار الشؤون
الثقافية العامة , العدد(5 , 6) , 1997.

أثر تدريس الرياضيات باستخدام استراتيجية النمذجة في التواصل والترابط الرياضي

لدى طلبة المرحلة الأولى في جامعة المعقل

The effect of teaching mathematics using the modeling strategy on
communication and mathematical coherence among first year students at Al-
maaqaq university

م.د. سندس عزيز فارس الفارس

جامعة المعقل - كلية الهندسة - قسم الهندسة المدنية

Sundus.faris@almaaqal.edu.iq

م.م. ضحى عماد عمران البدران

جامعة المعقل - كلية الصيدلة

Dhuha.omran@almaaqal.edu.iq

المخلص

هدف البحث الى دراسة أثر تدريس الرياضيات باستخدام إستراتيجية النمذجة في التواصل الرياضي والترابط الرياضي ، استخدم الباحثان منهج البحث شبه التجريبي ، وتم اختيار العينة وقدرها (53) طالباً وطالبة بالطريقة القصدية ، وبناء اختبار التواصل الرياضي والترابط الرياضي ، والتحقق من الصدق والثبات ، ومعالجة البيانات بالوسائل الإحصائية ، ظهرت نتائج البحث وجود أثر لتدريس الرياضيات باستخدام استراتيجية النمذجة في التواصل والترابط الرياضي.

الكلمات المفتاحية : استراتيجية . استراتيجية النمذجة ، التواصل الرياضي ، الترابط الرياضي.

Summary

The aim of the research is to study the effect of teaching mathematics using the modeling strategy in mathematical communication and mathematical coherence , and check the validity and reliability of the test ,Statistically, the results of the research showed an effect of teaching mathematics using the modeling strategy in mathematical communication and correlation.

Keyword: strategy, modeling strategy, mathematical communication, mathematical correlation.

الإطار العام للبحث :

مشكلة البحث وأهميتها : قام مجلس معلمي الرياضيات في الولايات المتحدة الأمريكية بوضع الكفايات الضرورية للطلبة وأبرزها التواصل الرياضي ، وأكد على أن يشمل منهاج الرياضيات على فرص للتواصل الرياضي بحيث يتحقق لدى الطالب ما يأتي :

- 1- يربط اللغة اليومية باللغة الرياضية والرموز التي يتعلمها .
 - 2- يتأمل ملياً بالمادة الرياضية التي يتعلمها ، ويوضح أفكاره ومدى استيعابه لما تعلم .
 - 3- تتكون لديه القناعة بأن الاستماع والقراءة والكتابة والنقاش في مادة الرياضيات هو جزء مهم في تعلم الرياضيات واستخدامها . (أبو زينة وعبابنة ، 2007، ص28)
- كما أكد المجلس على الترابط الرياضي ، بحيث يشمل منهاج الرياضيات على مواقف وفرص لإيجاد روابط بين موضوعات الرياضيات المختلفة بحيث يتمكن الطالب مما يأتي :
- 1- ربط المعرفة الرياضية النظرية بالمعرفة الإجرائية .
 - 2- ربط التمثيلات المختلفة للمفاهيم والإجراءات مع بعضها البعض .
 - 3- التعرف على العلاقات والروابط بين الموضوعات المختلفة في الرياضيات .
 - 4- استخدام الرياضيات في حقول المعرفة الأخرى .
 - 5- استخدام الرياضيات في المواقف الحياتية اليومية . (المصدر نفسه)

وإنطلاقاً من طبيعة الرياضيات وأهداف تدريسها ، والإتجاهات الحديثة في التدريس ، فإن الإعتماد على استراتيجيات متمركزة حول المتعلم ، له دور إيجابي خلال التدريس ، مما يتيح الفرص للوصول الى المعرفة الرياضية واكتشافها بنفسه (الحارثي ، 2021 ، ص200).

من خلال خبرة الباحث في تدريس الرياضيات ، ومن خلال بطاقة الملاحظة التي أعدها الباحثان لتقييم أداء الطلبة قديماً في موضوعي التواصل الرياضي والترابط الرياضي ، لوحظ ضعف الطلبة في التواصل بلغة الرياضيات ، وتبادل الأفكار بينهم وبين المعلم ، واستخدام الخوارزميات للتعبير عن المفاهيم والأفكار الرياضية ، وقلة المعرفة المفاهيمية والإجرائية في الرياضيات ، وحل المشكلات الرياضية باستخدام الترابطات الرياضية ، والترابط بين الرياضيات والحسابات الصيدلانية ، مما انعكس على تدني المستوى العلمي في الرياضيات .

كما أشارت الدراسات السابقة الى تدني ملحوظ في تحصيل الطلبة في مهارات التواصل الرياضي (دراسة هشام ، 2021) ، ودراسة (الغامدي والغامدي ، 2019)

فضلاً عن دراسات أخرى أكدت تدني مستوى الطلبة في مكونات الترابط الرياضي ، كما في دراسة (الخليلي ، 2018) ودراسة (علي ، 2019) .

ارتأينا معالجة مشكلة البحث ، توفقاً مع مبدأ التعليم (Teaching Principle) : الذي يتطلب فهماً لما يعرفه الطلاب ، وتوفير الفرص والدعم اللازم لهم ، والسعي المستمر نحو التحسين ، وتوفير بيئة صافية تثير التحدي وتوفر الدعم للمتعلمين (أبو زينة وعبابنة ، 2007 ، ص39) .

اضافة الى مبدأ التعلم (Learning Principle) القائم على افتراض أن الطلبة قادرين على تعلم الرياضيات التي تقدم لهم وفهمها ، وهو ما أشار له كارول في نموذج التعلم المدرسي (أبو زينة ، 2003 ، ص135) ، مما حفز الباحثان على تبني استراتيجية النمذجة لتدريس الرياضيات ودراسة أثرها في تنمية عمليتي التواصل الرياضي والترابط الرياضي لدى الطلبة .

تحددت مشكلة البحث بالإجابة على السؤال الرئيس الآتي :

(ما هو أثر تدريس الرياضيات باستخدام استراتيجية النمذجة في التواصل والترابط الرياضي لدى

طلبة المرحلة الأولى في جامعة المعقل) .

الأهمية النظرية للبحث :

يأتي البحث إستجابة للإتجاهات العلمية الحديثة في تدريس الرياضيات ، بما يتوافق مع معايير اللجنة القومية لتعليم الرياضيات ، التي تهدف الى بناء طالب يتميز بالقوة الرياضية وأبرز عملياتها التواصل الرياضي والترابط الرياضي .

والعمل على ربط الرياضيات بالعلوم الصيدلانية .

فضلاً عن أهمية استخدام استراتيجية النمذجة في تدريس الرياضيات ، التي تعطي دور للمعلم في ايضاح سلوكياته للمتعلمين ، أثناء قيامه بحل مشكلة رياضية (Costa,1999,p:212-213)، ويقوم المتعلمون بتقليد المعلم في بيئة صافية آمنة ، وبحرية التعبير عن أفكارهم وبالتالي فإنهم يكتسبون مهارات ما وراء المعرفة ، لتنمية تفكيرهم الرياضي (عفانة والخزندار ، 2009، ص139).

الأهمية التطبيقية للبحث :

إفادة مصممي المناهج من نتائج الدراسة ، وتوظيفها في تصميم منهج الرياضيات ، والتأكيد على التطبيقات الرياضية واستخدامها في المواقف الحياتية ، وإغناء المنهاج بالمسائل الواقعية من العلوم الصيدلانية - مادة الحسابات الصيدلانية ، وأن يتيح المنهاج فرصاً جيدة للمتعلمين للمشاركة والتفاعل مع المحتوى الرياضي . كما أن تطبيق استراتيجية النمذجة في تدريس الرياضيات له أثر في تنمية مكونات القوة الرياضية وبرزها التواصل الرياضي والترابط الرياضي .

أهداف البحث:

- 1- بناء اختبار التواصل والترابط الرياضي وفقاً للمحتوى الرياضي ومحتوى الحسابات الصيدلانية.
- 2- دراسة أثر استخدام استراتيجية النمذجة في تدريس الرياضيات في التواصل والترابط الرياضي لدى طلبة المرحلة الأولى في جامعة المعقل .

فرضيات البحث:

- 1- لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة 0.05 بين متوسطي درجات طلاب المجموعة التجريبية في التطبيق القبلي والتطبيق البعدي لإختبار التواصل والترابط الرياضي .
- 2- لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة 0.05 بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في التطبيق البعدي لإختبار التواصل والترابط الرياضي .
- 3- لا يوجد أثر لتدريس الرياضيات باستخدام استراتيجية النمذجة في التواصل والترابط الرياضي لدى طلبة المرحلة الأولى في جامعة المعقل.

حدود البحث :

- 1- **الحدود الموضوعية :** اقتصر البحث على استخدام استراتيجيات النمذجة في تدريس مادة الرياضيات ، ودراسة أثرها في التواصل الرياضي والترابط الرياضي .
- 2- **الحدود المكانية :** طبق البحث في جامعة المعقل في محافظة البصرة .
- 3- **الحدود الزمانية :** الفصل الثاني من العام الدراسي 2021-2022 م.
- 4- **الحدود البشرية :** بلغ حجم العينة (53) طالبا وطالبة من المرحلة الأولى - كلية الهندسة- قسم الهندسة المدنية .

مصطلحات البحث:

- 1- **استراتيجية :** تعرف بأنها مجموعة خطوات وإجراءات متتابعة ومتناسقة فيما بينها ، ومخطط لها ، يتبعها المعلم داخل الصف ، لتدريس محتوى دراسي معين ، لتحقيق أهداف تعليمية محددة (زيتون ، 2003 ، ص6).

تعريفها إجرائياً: خطة محددة مسبقاً طويلة الأمد لتنفيذها داخل الصف الدراسي في تدريس الرياضيات لطلبة المرحلة الأولى قسم الهندسة المدنية ، لتحقيق هدف محدد ضمن الإمكانيات المتاحة .

2- استراتيجية النمذجة:

تتحدد هذه الإستراتيجية بإعطاء دور للمعلم في ايضاح سلوكياته للمتعلمين ، أثناء قيامه بحل مشكلة رياضية ، أو تقمص دور معين ، أو تمثيل مهمة تعليمية معينة (Costa,199,p:212-213). ويقوم المتعلمون بتقليد المعلم في البيئة الصفية ، بحرية التعبير عن أفكارهم ، وبالتالي فإنهم يكتسبون مهارات ما وراء المعرفة ، لتنمية تفكيرهم (عفانة والخزندار،2009،ص139).

3- التواصل الرياضي:

- عرفه بدوي (2003) بأنه أحد مكونات القدرة الرياضية ، التي تمكن الطالب من استخدام لغة رياضية عند مواجهة موقف ، مكتوب أو مرسوم أو مقروء أو ملموس ، وتفسيره وفهمه من خلال المناقشات الرياضية الشفهية ، أو المكتوبة بينه وبين الآخرين (بدوي،2003،ص272).

- ويرى وائل(2004) بأنه قدرة الطالب على استخدام لغة الرياضيات ، بما تحويه من رموز ومصطلحات ، وأشكال وعلاقات للتعبير عن الأفكار والعلاقات الرياضية وفهما وتوضيحها للآخرين (وائل،2004،ص13).

- ويعرفه محمود(2009) بأنه قدرة المتعلم على استخدام لغة الرياضيات بما تتضمنه من رموز ومصطلحات وعلاقات ، وفهمها وتبادل الأفكار حولها مع الآخرين ، وتوضيحها من خلال التواصل (الاستماع ، التحدث ، القراءة ، الكتابة ، التمثيل (محمود،2009،ص383).

- وعرفه العصيمي (2021) بأنه استخدام لغة الرياضيات بما تتضمنه من رموز ومصطلحات وعلاقات رياضية وفهمها ، وتوضيحها للآخرين بصورة شبكات مفاهيمية ، لتمثيل العلاقات المفاهيمية بصورة رمزية أو صورية أو لفظية (العصيمي ،2021،ص126).

- أما التعريف الإجرائي للتواصل الرياضي: بأنه المهارات التي يتقنها الطلبة وتشمل القراءة الرياضية والكتابة الرياضية والتمثيل الرياضي والاستماع والمناقشة وفهم وكتابة الخوارزميات ، لمواضيع الرياضيات المقررة لطلبة المرحلة الأولى للفصل الدراسي الثاني من عام 2021-2022م وتقاس بالدرجة الكلية التي يحصل عليها الطلبة في اختبار التواصل الرياضي المعد لتحقيق أهداف البحث .

4- الترابط الرياضي :

- عرفه عبيدة (2007) بأنه عملية رياضية ، تتضمن إدراك الطلبة للعلاقات الرياضية لبن مكونات المادة الدراسية الواحدة ، سواء كان ذلك على مستوى الموضوعات أم على مستوى مجالاتها ، وتطبيق هذه الترابطات في مجالات الحياة (عبيدة ،2007،ص26).

- وعرفه خالد (2017) بأنها المهارة التي من خلالها يدرك المتعلمون ، فهم التماسك بين الرياضيات ككل بفروعها المختلفة ، وارتباط الأفكار الرياضية بعضها ببعض ، لتصبح كلاً مترابطاً متكاملًا ، وتطبيقها في مجالات الحياة (خالد،2017،ص216).

- أما التعريف الإجرائي للترابط الرياضي : بأنه المهارات التي يتقنها الطلبة خلال مراحل تعليمهم ، لربط الرياضيات بمجالاتها (الحساب والجبر والهندسة والتكامل) ، وربط الرياضيات بالعلوم الأخرى - العلوم الصيدلانية ، وبالمواقف الحياتية اليومية . وتقاس بالدرجة الكلية التي يحصل عليها الطلبة من خلال اجاباتهم على اختبار الترابط الرياضي ، المعد لتحقيق أهداف البحث .

خلفية نظرية ودراسات سابقة :

أولاً: استراتيجية النمذجة:

وهي مجموعة الخطوات الإجرائية التي يقوم بها المعلم، لإبراز مهارات ما وراء التفكير فوق
المعرفية ، من خلال ايضاح سلوكياته للمتعلمين ،أثناء قيامه بحب المشكلة الرياضية ، (جروان
،2007،ص297) ،وبيان أسباب اختيار كل خطوة وكيفية اختيار الخوارزمية المطلوب تنفيذها .وتتضمن
الإستراتيجية :

- 1- تقديم المهارة
- 2- النمذجة بواسطة المعلم
- 3- مشاركة المتعلمين
- 4- النمذجة بواسطة المتعلم (وليم ،2009،ص 196)

ثانياً: التواصل الرياضي

التواصل الرياضي مكون أساسي من مكونات القوة الرياضية ، وهي المعيار الرابع للتقويم
الرياضي ، وتعني المعرفة ، وما بعد المعرفة ، وتتضمن قدرات التفكير الإبداعي ، والتفكير الناقد ،
ومهارات صياغة وحل المشكلات (NCTM,1989,p:205-208)، التي من أهدافها تنمية التواصل
الرياضي بمهاراته (الاستماع ، القراءة الرياضية ، الكتابة الرياضية ، والتمثيل الرياضي
(زنقور،2008،ص213). ويعني قدرة الفرد على فهم واستخدام الألفاظ والرموز والأشكال الرياضية ،
وتوضيح العلاقات الرياضية للآخرين ، ووصفها في أشكال بيانية وهندسية (الكبيسي ومدركة
،2015،ص95). كما يتضمن التواصل الرياضي مهارة الإصغاء الرياضي ومهارة المناقشة الرياضية
(السعدي،2008،ص43)، والإصغاء وسائل سبر وفحص وفهم واستذكار موضوعات سابقة
(Thompson,2007,p:181).

هناك فرص للتواصل الرياضي بحيث يتحقق لدى الطالب ربط اللغة اليومية باللغة الرياضية
والرموز التي يتعلمها ، كربط الفيزياء والعلوم الصيدلانية ، والصور والرسوم بالأفكار الرياضية التي

يستخدمها ، مما يتولد لديه القناعة بأن الاستماع والقراءة والكتابة والنقاش والتمثيل الرياضي هو جزء مهم
في تعلم الرياضيات وتطبيقها (أبو زينة وعبابنة ،2007،ص27-28).

وتعد الترجمة شكل من أشكال التمثيلات الرياضية ، وتعني تحويل صيغة رياضية معينة الى صيغة
اخرى ، دون إهمال أي عنصر من عناصر الصيغة الأولى (Morgan,1999,p:140)

أما الرسم البياني فهو أحد التمثيلات الرياضية التي تمثل البيانات وتجعلها أداة فعالة لنقل الإحساس
بالفهم ، فهي تمكن الطلبة من عمل الإستدلال المرئي ، وقد يعبر عنه بكتابة قصة وربطها برسوم بيانية ،
وعقد مقارنات بين هذه الرسوم ، واعطاء الحجج المنطقية للإقناع (Mayer,J.1996.P:40).

ثالثاً: الترابط الرياضي

إنه عملية متكاملة وكلاً مترابطاً متناسقاً في منهج الرياضيات ، مما يساعد الطلبة على استقصاء
المفاهيم الرياضية ومبادئها وقوانينها ، مما يولد ترابطات بنائية وبيانية ، وتطبيقاتها في المواقف الحياتية
(Wilensky,1993,p:3361).

كما أنه عملية اتصال بين الأفكار الرياضية بغيرها من الأفكار ، لبناء هيكل رياضي ، يمكن
الطلبة من ربط الأفكار الرياضية ، مما يؤدي الى الفهم والاستيعاب للتطبيقات الرياضية ، ويصبح التعلم
أكثر معنى وأبقى أثراً (المليجي وسلامة ،2006،ص102).

وهو مهارة يدركها المتعلمون ، بأن الرياضيات أداة مهمة من خلال قوانينها وبنائها المنطقي
والتنظيمي، المتناسك والمترابط بعضه مع البعض ، وتطبيقاتها في كل فروعها ، التي تتكامل مع العلوم
الأخرى وفي خدمة المواقف الحياتية (وليم ،2016،ص72).

حدد السعيد (2006) ثلاثة مهارات للترابط الرياضي ، على المتعلم أن يتقنها وهي :

- 1- الترابط البنائي : ويعني ربط المفاهيم الرياضية بعضها ببعض.
- 2- الترابط البياني: وهو ربط أكثر من موضوع في الرياضيات بعضهم ببعض.
- 3- الترابط التكاملي: وهو ربط الرياضيات بالعلوم الأخرى ، كالفيزياء — والعلوم الطبية والعلوم
الصيدلانية والعلوم الأخرى (السعيد ،2006،ص125-158).

دراسات سابقة:

أولاً: دراسات متعلقة بالتواصل الرياضي :

هدفت دراسة هشام (2012) الى تقديم برنامج مقترح لتنمية مهارات التواصل الرياضي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية في مدينة الرياض في المملكة العربية السعودية ، وتم بناء استبيان لتحديد مهارات التواصل الرياضي ، وتطبيق بطاقة الملاحظة قبلياً ، لتحديد المهارات المفقّدة ، وبناء برنامج تدريبي لتنميتها ، وتطبيقها بعدياً ، وتحليل النتائج ، وأسفرت النتائج عن وجود فاعلية للبرنامج التدريبي في تطوير مستوى التواصل الرياضي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية (هشام،2012،ص1).

وهدفت دراسة عبد الله (2014) الى بيان فاعلية البرنامج القائم على التعلم الدماغي في تنمية أبعاد القوة الرياضية (التواصل الرياضي ، والتربط الرياضي ، والإستدلال الرياضي) ، تم بناء اختبار القوة الرياضية بأبعادها الثلاثة لمادة الرياضيات لوحدتي حساب المتثلثات والهندسة التحليلية للصف الأول الثانوي ، تكونت عينة البحث من 120 طالباً وطالبة تم تقسيمهم الى مجموعتين ، المجموعة التجريبية مكونة من 60 طالباً وطالبة ، والمجموعة الضابطة مكونة من 60 طالباً وطالبة ، وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة احصائية لصالح المجموعة التجريبية في اختبار القوة الرياضية بأبعادها الثلاثة (عبد الله،2014).

كما هدفت دراسة ايمان (2017) الى معرفة أثر التدريس باستراتيجية التواصل الرياضي في التحصيل والدافعية نحو تعلم الرياضيات لدى طلبة الصف الرابع الأساسي ، في محافظة نابلس ، تكونت عينة الدراسة من 48 طالبة ، تم تصنيفهن الى مجموعتين احاهما تجريبية وعددها 24 طالبة ، والأخرى ضابطة وعددها 24 طالبة ، طبقت استراتيجية التواصل الرياضي على المجموعة التجريبية ، أما المجموعة الضابطة فقد درست بالطريقة التقليدية ، وتم بناء اختبار تحصيلي بعدي ، وبناء مقياس الدافعية نحو تعلم الرياضيات .

وتم معالجة البيانات باستخدام الوسائل الإحصائية . توصلت الدراسة الى وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطي درجات طالبات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في الإختبار البعدي لإكتساب المفاهيم الرياضية لصالح المجموعة التجريبية (إيمان،2017،ص ك).

ثانياً: دراسات متعلقة بالترابط الرياضي

هدفت دراسة عبد المجيد (2013) الى استقصاء اثر استخدام الترابطات الرياضية وبعض استراتيجيات التدريس البصري على مستوى تجهيز المعلومات والتقويم الذاتي لأنماط المعرفة الرياضية ، لدى طلبة المرحلة الأولى الإعدادي ، بلغ حجم العينة 117 طالباً وطالبة ، وتم بناء أدوات البحث : اختبار لقياس مستويات تجهيز المعلومات الرياضية ، ومقياس لتقويم أنماط المعرفة الرياضية المكتوبة ، ولمعالجة البيانات استخدم الباحث تحليل التباين ذو الاتجاه الواحد . اسفرت نتائج الدراسة ان استخدام الترابطات الرياضية وبعض استراتيجيات التدريس البصري قد اسهما في تحسين انماط التقويم الذاتي للمعرفة الرياضية المكتوبة (عبد المجيد،2013،ص).

أما دراسة العكلي (2015) فقد هدفت الى التعرف على فاعلية استخدام استراتيجيات الذكاء المتعددة في الترابط الرياضي لدى طالبات الصف الثاني متوسط ، بلغ حجم العينة 80 طالبة ، وزعت على مجموعتين : التجريبية وتضم 40 طالبة ، ومجموعة ضابطة تضم 40 طالبة ، تم بناء اختبار الترابط الرياضي ولمعرفة الفروق بين المجموعتين استخدم الباحث الاختبار التائي لعينتين مستقلتين ، وتوصلت الدراسة الى وجود اثر احصائي بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في الاختبار البعدي للترابط الرياضي لصالح المجموعة التجريبية (العكلي،2015،ص).

وهدف دراسة قاسم (2018) الى دراسة أثر استراتيجية التعلم المنعكس في التحصيل ومهارات الترابط الرياضي لدى طلاب الصف الرابع العلمي في مادة الرياضيات . واعتمد الباحث تصميم مجموعتين متكافئتين ذات الإختبار البعدي لكل من التحصيل ومهارات الترابط الرياضي . طبقت التجربة على عينة مكونة من 77 طالباً، وتألّف اختبار الترابط الرياضي من 16 فقرة وتم التحقق من صدق المحتوى والبناء ، وحساب معاملات الصعوبة والتميز وفعالية البدائل الخاطئة لفقرات الإختبارين .تم تدريس المجموعة التجريبية وعددها 39 طالباً باستخدام استراتيجية التعلم المنعكس ، والمجموعة الضابطة المكونة من 38 طالباً بالطريقة الاعتيادية . وتم معالجة البيانات بالوسائل الإحصائية : الفا كرونباخ والاختبار التائي ومعامل ارتباط بيرسون وتوصلت الدراسة الى وجود أثر لإستخدام استراتيجية التعلم المنعكس في التحصيل ومهارات الترابط الرياضي لدى الطلبة (قاسم،2018،ص).

وهدفت دراسة الخليلي (2018) الى بيان فاعلية استخدام وحدة محوسبة تفاعلية في تنمية مهارات الترابط الرياضي لدى طالبات الصف الثامن الأساسي بغزة . بلغ حجم العينة 84 طالبة ، وتم بناء اختبار في الترابطات الرياضية مكون من 30 فقرة وتوصلت الدراسة الى النتيجة الآتية : توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى 0.01 بين متوسط درجات المجموعة التجريبية ، ومتوسط درجات المجموعة الضابطة في الإختبار البعدي لمهارات الترابط الرياضي لصالح المجموعة التجريبية (الخليلي،2018،ص).

وهدفت دراسة علي (2019) الى التعرف على فاعلية استراتيجية KWL في تنمية مهارات الترابط الرياضي لدى طلبة المرحلة المتوسطة في دولة الكويت ، اعتمد الباحث تصميم المجموعات المتكافئة ذو القياس القبلي والبعدي ، واخضاع المتغير المستقل للتجربة وقياس أثره على المتغير التابع (مهارات الترابط الرياضي) . بلغ حجم العينة 40 طالباً المجموعة التجريبية وتضم 20 طالباً ، والمجموعة الضابطة وتضم 20 طالبا ، وأعد الباحث دليل المعلم ، واختبار مهارات الترابط الرياضي وبعد المعالجة الإحصائية ، تبين نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطي بين المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية في اختبار مهارات الترابط الرياضي وفقاً لاستراتيجية KWL .

مناقشة الدراسات السابقة: تباينت الدراسات السابقة في تحديد الأهداف ، واختلفت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة بهدفها المتمثل في دراسة أثر تدريس الرياضيات باستخدام استراتيجية النمذجة في تنمية التواصل والترابط الرياضي لدى طلبة المرحلة الأولى في جامعة المعقل .

وإعتمدت أغلبية الدراسات على المنهج شبه التجريبي ، وتصميم مجموعتين متكافئتين ذو القياس القبلي والبعدي ، كما الدراسات السابقة على عينة الطلبة من مراحل دراسية مختلفة ، وتميزت الدراسة الحالية باعتمادها على عينة من طلبة الجامعة .

أما تحديد حجم العينة يعتمد على عدة عوامل منها أهداف البحث ، وطبيعة مجتمع الدراسة والإجراءات المتبعة فيه .

وبخصوص أدوات البحث : فقد تنوعت أدوات البحث في الدراسات السابقة منها بناء برامج تدريبية
كما في دراسة هشام (2012) واتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في بناء اختبار التواصل
الرياضي والترابط الرياضي .

وتنوعت الوسائل الإحصائية في الدراسات السابقة ويرجع ذلك للتباين في أهداف البحوث ، وتشابهت
الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في استخدام معالجات احصائية : المتوسط الحسابي ، الانحراف
المعياري ، التباين ، معامل ارتباط بيرسون ، الإختبار التائي لعينتين مستقلتين ، والاختبار التائي لعينتين
متربطتين .

وعلى حد علم الباحث تعتبر هذه الدراسة حديثة من خلال ربط الرياضيات بالعلوم الصيدلانية
لغرض تنمية التواصل والترابط الرياضي .

جوانب الإستفادة من الدراسات السابقة :

استفادت الدراسة الحالية من جميع الدراسات السابقة في الوصول الى صياغة دقيقة لعنوان البحث ،
وفي الوصول الى المنهج الملائم لهذه الدراسة وفي بناء اختبار التواصل الرياضي والترابط الرياضي ، بعد
دراسة مكوناتها واستخدام الوسائل الإحصائية لمعالجة البيانات فضلاً عن إثراء الإطار النظري
بالمعلومات ، ومعالجة مشكلة البحث بشكل شمولي وتقديم التوصيات والحصول على المصادر .

منهجية وإجراءات البحث:

منهج البحث: أعتمد الباحثان منهج البحث التجريبي ، وعلى تصميم ذو ضبط جزئي لمجموعتين
متكافئتين في العمر الزمني ، ودرجات التحصيل السابق في مادة الرياضيات .

جدول(1)

التصميم التجريبي للبحث

المجموعة	التكافؤ	المتغير المستقل	المتغير التابع	الإختبار البعدي

التجريبية	العمر الزمني بالأشهر و	استراتيجية النمذجة	التواصل الرياضي والترباط الرياضي	اختبار التواصل الرياضي واختبار الترباط الرياضي
الضابطة	درجات التحصيل السابق في مادة الرياضيات	الطريقة التقليدية		

مجتمع البحث:

بلغ حجم المجتمع (99) طالباً وطالبة في المرحلة الأولى - كلية الهندسة/ قسم الهندسة المدنية في جامعة المعقل للعام الدراسي 2021-2022م.

عينة البحث : بلغ حج العينة (53) طالباً وطالبة ، تم اختيارها بالطريقة القصدية من شعبتي الدراسة الصباحية ، بسبب اعتبارات مهنية كون الباحث هو مدرس مادة الرياضيات في الكلية المعنية ، ولتحقق التكافؤ في العمر الزمني والتحصيل السابق في الرياضيات ، واختار شعبة (أ) تمثل المجموعة التجريبية وتضم (27) طالباً وطالبة ، وشعبة (ب) تمثل المجموعة الضابطة وتضم (26) طالباً وطالبة.

جدول (2)

حجم المجتمع وتوزيع عينة البحث

س	بع	المستبعد	ق	الشع	المجمو	حج	حج
بب	د	ون	بل	بة	عة	م	م
الاستبعاد	الاستبعاد		الاستبعاد			العينة	المجتمع
	د		د				
تكر	2	5	2	أ	التجريب	53	99
ار الغياب	2		7		ية		
لأسباب							
صحية							
تكر	2	4	2	ب	الضابط		
ار الغياب	2		6		ة		
لأسباب							
اجتماعية							

وبذلك يكون حجم العينة (44) طالباً وطالبة بعد الاستبعاد ، بنسبة (44.44%) من المجتمع الأصلي.

وتم التحقق من السلامة الداخلية للتصميم التجريبي ، من خلال اجراء عملية التكافؤ بين المجموعتين بحساب العمر الزمني للطلاب محسوباً بالأشهر ، والتكافؤ في التحصيل الدراسي السابق في مادة الرياضيات لمرحلة السادس الإعدادي.

كما تم التحكم في العوامل المؤثرة في الصدق الداخلي للتصميم التجريبي وتشمل :

- 1- **التاريخ** : وهو المدة الزمنية التي تجري فيها التجربة ، فقد حرص الباحثان أن تكون المدة الزمنية موحدة لكلتا المجموعتين 2022/4/4 - 2022/6/1م.
- 2- **النضج** :قد تحدث تغيرات نفسية وعقلية على الفرد الي يخضع للتجربة ، لذا تم تحقيق التكافؤ في العمر الزمني للمجموعتين محسوباً بالأشهر. أن المدة المتباعدة بين الإختبارين القبلي والبعدي ، قد قلل من أثر هذا العامل.
- 3- **الإهدار** : لم يحصل إهدار في المجموعتين طيلة فترة تطبيق التجربة .
وللتحقق من الصدق الخارجي للتصميم التجريبي ، حرص الباحثان على اختيار عينة ممثلة تمثيلاً سليماً للمجتمع ، وتقسيماً الى مجموعتين تجريبية وضابطة وفقاً للطريقة العشوائية البسيطة (أنور وعدنان ، 2007، ص478-479).
مستلزمات البحث:

تحديد المحتوى التعليمي وتحليله

ويشمل المفاهيم والقواعد والمسلمات والقوانين والنظريات لمحتوى مادة الرياضيات للمرحلة الأولى قسم الهندسة المدنية للفصل الثاني من العام الدراسي 2021-2022م.

وتم تحليل المحتوى الرياضي وفقاً للمعرفة المفاهيمية والمعرفة الإجرائية وحل المشكلات في الرياضيات ، وتحديد الأهداف العامة لتدريس الرياضيات ، وصياغة الأهداف السلوكية وفقاً لتصنيف بلوم وتشمل (التذكر ، الفهم والاستيعاب ، التطبيق ، التحليل ، التركيب ، والتقويم).

وتم تحديد وتحليل المحتوى لمادة الحسابات الصيدلانية ، وفقاً للمفاهيم واستخدام الخوارزميات وحل المشكلات بما يلائم مكونات التواصل والترابط الرياضي.

التحقق من صدق تحليل المحتوى : تم عرض تحليل المحتوى الى مجموعة الخبراء والأساتذة تخصص رياضيات وعلوم صيدلانية ومناهج وطرائق تدريس الرياضيات ، وحصل التحليل على اتفاق 80% فأكثر ، مع الأخذ بأرائهم .

التحقق من ثبات تحليل المحتوى : تم استخدام طريقة إعادة التحليل ، قام كل باحث بتحليل المحتوى بنفسه ، وإعادة التحليل بعد مضي مدة 14 يوماً، وباستخدام معادلة هولستي تم حساب معامل الثبات وهو معامل ثبات مرتفع ، وفقاً لجدول (5).

جدول(5)

حساب ثبات تحليل المحتوى الرياضي والحسابات الصيدلانية

مستويات المعرفة	معامل الثبات للمحتوى الرياضي %	معامل الثبات لمحتوى الحسابات الصيدلانية %
المعرفة المفاهيمية	86	91
المعرفة الإجرائية	83	90
حل المشكلات	95	100

الخطط التدريسية :

تم اعداد الخطط التدريسية لمحتوى الرياضيات المقرر للمرحلة الأولى قسم الهندسة المدنية ، ومحتوى مادة الحسابات الصيدلانية للعلوم الصيدلانية، والقاء المحاضرات العلمية للمجموعتين التجريبية باستخدام استراتيجية النمذجة لتنمية مهارات الطلبة بالتواصل والترابط الرياضي ، وتدریس المجموعة الضابطة وفقاً للطريقة التقليدية للفترة من 2022/4/3 لغاية 2022/5/30 م.

بناء اختبار التواصل والترابط الرياضي :

لتحقيق أهداف البحث وفرضياته ، تم بناء اختبار التواصل والترابط الرياضي ، وتضمن تحديد هدف الإختبار وهو قياس مهارات التواصل الرياضي لدى طلبة المرحلة الأولى قسم الهندسة المدنية في جامعة المعقل ، وتحديد المهارات التي يقيسها الإختبار من خلال الإطلاع على الأدب التربوي ودراسات سابقة مثل دراسة (السعدي ، 2008) ودراسة (هشام ، 2012) ودراسة (ايمان، 2017) ، وبالاستفادة من مصفوفة مكونات أبعاد القوة الرياضية .

وتشمل المهارات (القراءة ، الكتابة ، التمثيل ، الإصغاء ، والمناقشة) .

وتم صياغة (22) فقرة بلغة واضحة للطلبة ، وكتابة تعليمات الإختبار التي تضمنت معلومات شخصية عن الطالب وكيفية الإجابة ، واعداد أجوبة نموذجية . واعطاء (5) درجات لكل فقرة وتوزيعها على عدد خطوات الحل .

وعرض المكونات والفقرات والأجوبة النموذجية على مجموعة الخبراء والأساتذة تخصص الرياضيات والعلوم الصيدلانية ، والمناهج ، وطرائق تدريس الرياضيات، لتحديد مدى صلاحها لقياس مهارات

التواصل الرياضي ، وانتماء الفقرات لمجالها ، وقد نالت الفقرات موافقة 80% فأكثر ، وتم تعديل بعض الفقرات بضوء آرائهم .

يهدف الإختبار الى قياس قدرة الطلبة في مهارات الترابط الرياضي ، واعتمد الباحثان على الأدب التربوي والدراسات السابقة كما في دراسة (العكيلي، 2015) ودراسة (علي ، 2019) ، ودراسة (قاسم، 2018) ، ودراسة (الخليلي، 2018) ودراسة (الغامدي والغامدي، 2019). وتمثلت مهارات الترابط الرياضي بالآتي :

1- ربط مجالات الرياضيات (الحساب ، الجبر ، الهندسة، التفاضل والتكامل) بعضها ببعض.

2- ربط الرياضيات بالعلوم الأخرى ، واختار الباحث العلوم الصيدلانية - مادة الحسابات الصيدلانية.

3- ربط الرياضيات بالمواقف الحياتية اليومية .

4- تكون الإختبار من (8) فقرات توزعت على مجالات الترابط الرياضي (المجال البنائي ، والمجال البيئي ، والمجال التكاملي) منها فقرات في علوم الرياضيات ، و(4) فقرات في العلوم الصيدلانية، وإعداد الأجوبة النموذجية، ووضع (5) درجات لكل فقرة ، وتوزيع الدرجة على خطوات الحل. وبذلك يكون الإختبار الكلي مكون من (30) فقرة ، (22) فقرة تخص التواصل الرياضي و(8) فقرات للترابط الرياضي، والدرجة الكلية للإختبار (150) درجة.

التحقق من صدق الاختبار:

تم عرض مهارات الترابط الرياضي وفقرات الإختبار ومجالاته على مجموعة المحكمين والخبراء في تخصص الرياضيات والعلوم الصيدلانية وطرائق تدريس الرياضيات ، وقد حصلت الفقرات على موافقة المحكمين بنسبة 80% فأكثر وحذف الفقرات التي نالت أقل من 80%، وتعديل بعض الفقرات بضوء آرائهم .

تطبيق الاختبار على العينة الإستطلاعية :

طبق الاختبار على عينة استطلاعية مكونة من (20) طالباً وطالبة من مجتمع البحث ، تم سحبها بالطريقة العشوائية البسيطة بهدف التعرف على الزمن المستغرق في حل أسئلة التواصل والترابط الرياضي

، والتأكد من وضوح فقرات الإختبار وتعليماته، وقد أظهر التطبيق الاستطلاعي أن فترة (120) دقيقة كافية للإستجابة المطلوبة وإن جميع فقرات الإختبار واضحة ، وتم الرد على أسئلة بعض الطلبة .
وصححت اجابات الطلبة ، وسجلت الدرجة الكلية لكل طالب ، وتم ترتيب أوراق الإجابات ترتيباً تنازلياً من أعلى درجة الى أدنى درجة ، وفرز الدرجات العليا والدنيا ، وأخذ نسبة 27% أعلى ، و 27% أدنى للمجموعتين لغرض تحليلها احصائياً . لإيجاد معامل الصعوبة والتمييز لفقرات الإختبار .

التحقق من ثبات التصحيح :

تم تصحيح اجابات الطلبة من قبل الباحثان وتم رصد درجات كل من مادة الرياضيات ومادة الحسابات الصيدلانية على أوراق خاصة أعدت لهذا الغرض ، ثم تم اختيار عينة عشوائية من أوراق اجابات الطلبة عددها (10) ، مرفقة بنسخة من الأجوبة النموذجية، واعطائها الى مصحح آخر ، ورصد النتائج على استمارات أعدت لهذا الغرض ، وتم حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجات التصحيح الأول ودرجات التصحيح الثاني ، وبلغ (0.95) ، وبتربيع المعامل للحصول على معامل التحديد Coefficient of Determination، تكون قيمته (0.9025) ، وهو يمثل جزء من التباين في أحد المتغيرين ، الذي يمكن أن تنتبأ به باستخدام المتغير الثاني (علام ، 2002، ص299-300).

معامل الصعوبة: تم الإعتماد على المجموعتين العليا والدنيا وحساب معامل الصعوبة وفقاً لمحك الصعوبة الذي اعتمده ايبيل في حذف الفقرة أو استبقائها كم موضح في الجدول الآتي: **جدول (5)**

محك الصعوبة لحذف الفقرة أو استبقائها

مدى صعوبة الفقرة	معامل صعوبة الفقرة
0.19 فأقل	صعبة جداً
0.20-0.29	صعبة
0.30 - 0.39	متوسطة الصعوبة
0.70 - 0.79	سهلة
0.80 فأكثر	سهلة جداً

(أحمد ،2002،ص230)

تراوحت معاملات الصعوبة ما بين (0.20 - 0.80) وتعد الفقرات جيدة وفقاً الى محك بلوم .

(Bloom,1972,p:6)

معامل التمييز: يقصد بقوة تمييز الفقرة مدى قدرتها على التمييز بين ذوي المستويات العليا وذوي المستويات الدنيا من الأفراد بالنسبة الى السمة التي تقيسها الفقرة (Stanly & Hopkins,1972,p:450).

وتقويم الفقرة وفقاً لمحك الحكم على الفقرة التمييزية جدول (6)

جدول (6)

محك الحكم على الفقرة التمييزية

تقويم الفقرة	معامل التمييز
فقرات ضعيفة تحذف	0.19 فأقل
فقرات حدية تحتاج الى مراجعة وتحسين	0.20 - 0.29
فقرات جيدة	0.30 - 0.39
فقرات جيدة جداً	0.40 فأكثر

(Ebel,972,p:399)

وتراوحت قوة تمييز الفقرات من 0.30 فأكثر ، وتعد فقرات جيدة لا تحذف وفقاً لرأي ايبل ،

(Eble,1972,p:399).

التحقق من صدق الإختبار بطريقة المقارنة الطرفية :

تم تقسيم افراد العينة الاستطلاعية الى مجموعتين بعد ترتيب نتائج الاختبار ترتيباً تصاعدياً ، واختيار 27% من أعلى الدرجات من المجموعة الأولى و 27% من أوطأ الدرجات من المجموعة الثانية. وتطبيق المعادلة الاحصائية للمقارنة بين المتوسطين ، ظهرت قيمة ت المحسوبة (4.917) أكبر من قيمة ت الجدولية (1.812) عند درجة حرية (10) ومستوى دلالة (0.05) ، وهذا يعني ان الفرق بين

المتوسطين ذو دلالة احصائية ، ولا يرجع الى الصدفة ، وعليه فإن الاختبار يعتبر صادقا في قياسه ،
بمعنى ان الاختبار يميز بين المستويات الضعيفة والقوية (القرشي،2005،ص127).

التحقق من ثبات الإختبار

تم التحقق من ثبات اختبار التواصل والترابط الرياضي باستخدام معادلة الفا كرونباخ ، فهي
تصلح لفقرات الإختبار الموضوعية والمقالية ، بلغ معامل الثبات (0.80) وهو معامل ثبات جيد .

تطبيق الإختبار على العينة الأساسية:

بعد التحقق من صدق الإختبار وثباته ، طبق الإختبار على عينة البحث الأساسية وعددها (44)
طالبا وطالبة موزعين على مجموعتين تجريبية وضابطة ، بتاريخ 2022/5/30م ، بعد الحصول على
أمر بالتكليف لإنجاز المهمة بالتنسيق مع عمادة كلية الهندسة .

وبعد تصحيح الإجابات ورصد الدرجات الكلية للطلبة ، والتحقق من ثبات التصحيح باستخدام
معامل ارتباط بيرسون وقدره (0.97) وهو معامل ثبات مرتفع . ولتحقيق أهداف البحث والتحقق من
فرضياته ، تم معالجة البيانات بالوسائل الإحصائية.

الوسائل الإحصائية:

1- الإختبار التائي لعينتين مستقلتين T- test:

استخدم الباحثان معادلة الإختبار التائي لعينتين مستقلتين في تكافؤ المجموعتين التجريبية
والضابطة في (العمر الزمني ، و التحصيل الدراسي لمادة الرياضيات، في الامتحانات الوزارية لمرحلة
السادس الإعدادي ، وفي الإختبارين القبلي والبعدي للتواصل والترابط الرياضي).

$$m - 1 \text{ م} - 2$$

ت =

$$1 \quad 1 \quad 2^2 \text{ع} (1 - 2) + 1^2 \text{ع} (1 - 1)$$

(- + -) ———

$$2 \text{ ن} \quad 1 \text{ ن}$$

$$2 - 2 \text{ ن} + 1 \text{ ن}$$

(العتوم ، العاروري ، ص 2003 ، 333)

2- الاختبار التائي لعينتين مترابطتين:

استخدمت الباحثة الاختبار التائي لعينتين مترابطتين لاختبار الفرق بين الاختبارين القبلي والبعدي للتواصل والترابط الرياضي لعينة واحدة وهي (المجموعة التجريبية).

$$T = \frac{d_0 - m_0}{sd \sqrt{n}}$$

إذ يمثل :

$$n(\sum d)^2 - \sum (d)^2$$

$$S^2_d = \frac{\quad}{n(n-1)}$$

$$(n-1)$$

(القرشي ، 2005 ، ص 40 - 41)

الاختبار التائي للمقارنة بين متوسطين :

استخدم لقياس صدق أدوات البحث (اختبار التواصل الرياضي والترابط الرياضي) بطريقة المقارنة الطرفية :

$$T = \frac{x_1 - x_2}{\sqrt{\frac{(s_1)^2}{n_1} + \frac{(s_2)^2}{n_2}}}$$

(المصدر السابق ، ص 126-127)

4- معادلة الفا كرونباخ:

استخدمت المعادلة للتحقق من ثبات اختبار التحصيل واختبار الذكاء المنطقي الرياضي واختبار التفكير الإبداعي :

(النبهان ، 2004 ، 246)

معامل ارتباط بيرسون (Pearson):

استخدم لحساب ثبات تصحيح اختبار التواصل والترابط الرياضي :

$$ن \text{ مج س ص} - \text{مج س} \times \text{مج ص}$$

$$r = \frac{[ن \text{ مج ص} - 2 \text{ مج ص}] [ن \text{ مج س} - 2 \text{ مج س}]}{[2(ن \text{ مج ص} - 2 \text{ مج ص})] [2(ن \text{ مج س} - 2 \text{ مج س})]}$$

(علام ، 2003 ، ص 280-281).

6- معامل الاتفاق المئوي :

تم استخدام معادلة الاتفاق المئوي للتحقق من ثبات تحليل المحتوى الرياضي وتحليل محتوى مادة الحسابات الصيدلانية ، ويُعبّر عنه بالصيغة الرياضية الآتية :

عدد مرات الاتفاق

$$\text{معامل الاتفاق المئوي} = \frac{\text{عدد مرات الاتفاق}}{100} \times 100$$

عدد مرات الاتفاق + عدد مرات عدم الاتفاق

(المفتي ، 1984، ص 62)

معامل صعوبة الفقرة: Item Difficulty Equation

استخدم لحساب معامل صعوبة فقرات اختبار التواصل والترابط الرياضي :

$$\text{مج ع} + \text{مج د} - (2 \text{ ن} \times \text{س د})$$

معامل الصعوبة = $\frac{\text{س ع} - \text{س د}}{\text{س د}} \times 100\%$

2 ن (س ع - س د)

معامل التمييز للأسئلة المقالية:

استخدم لحساب معامل التمييز للأسئلة المقالية لاختبار التواصل والترابط الرياضي :

مج ع - مج د

معامل التمييز = $\frac{\text{مج ع} - \text{مج د}}{\text{س د}}$

ن (س ع - س د)

نتائج البحث ومناقشتها:

يتضمن هذا الفصل عرضاً للنتائج التي توصل إليها البحث الحالي ، وفقاً للمعالجات الإحصائية ، وتفسيرها ، مع بيان الاستنتاجات والتوصيات وتقديم المقترحات المستقبلية ، وقد تم تصنيف النتائج تبعاً لأهداف البحث وكما يأتي :

الهدف الأول: تم بناء اختبار التواصل والترابط الرياضي وفقاً للمحتوى الرياضي ومحتوى الحسابات الصيدلانية ، بالإعتماد على الأدب التربوي والدراسات السابقة والتحقق من صدق وثبات الإختبار .

الهدف الثاني : دراسة أثر استخدام استراتيجية النمذجة في تدريس الرياضيات في التواصل والترابط الرياضي لدى طلبة المرحلة الأولى في جامعة المعقل .

وضع الباحثان فرضيات البحث :

1- الفرضية الأولى : لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة 0.05 بين متوسطي درجات طلاب المجموعة التجريبية في التطبيق القبلي والتطبيق البعدي لإختبار التواصل والترابط الرياضي . ولغرض اختبار الفرضية الصفرية ، فقد تم تطبيق اختبار التواصل والترابط الرياضي على

المجموعة التجريبية قبلياً وبعدياً ، وتم استخراج المتوسط الحسابي ، واستخراج الانحراف المعياري لنتائج ذلك الاختبار .

ولمعرفة الدلالة الإحصائية للفرق بين المتوسطين الحسابيين السابقين ، استخدمت الباحثة الاختبار التائي (t-test) لعينتين مترابطتين ، وتبين ان قيمة (ت) المحسوبة تساوي (13.012) ، وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية لاختبار ت بمستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية (21) وبالبالغة (1.721). (عبد الجبار ، 1985، 251) .

جدول (7)

القيمة التائية المحسوبة للفروقات بين درجات الاختبار القبلي والبعدي للتواصل والترابط الرياضي

لطلبة المجموعة التجريبية

نوع الاختبار	المجموعة	الم عدد	الم متوسط الحسابي	الانحراف المعياري	د درجة الحرية	قيم ت		مستوى الدلالة
						المحسوبة	الج الدولية	
التواصل والترابط الرياضي القبلي	التجريبية	2	20	7.5	2	13.012	1.721	دلالة عند مستوى دلالة (0.05)
		2	81.0	7.5	1	13.012	1.721	
التواصل والترابط الرياضي البعدي								

وهذا يعني ان هناك فرقاً ذا دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) ولصالح درجات الاختبار البعدي للتواصل والترابط الرياضي لطلبة المجموعة التجريبية ، وبذلك تُرفض الفرضية الصفرية ، وتقبل

الفرضية البديلة التي تنص على انه : "يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسطي درجات طلبة المجموعة التجريبية في التطبيق القبلي والتطبيق البعدي لاختبار التواصل والترابط الرياضي .

2- الفرضية الثانية : لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة 0.05 بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في التطبيق البعدي لاختبار التواصل والترابط الرياضي . ولغرض اختبار الفرضية الصفرية ، فقد تم تطبيق اختبار التواصل والترابط الرياضي على مجموعتي البحث التجريبية والضابطة ، وتم استخراج المتوسطات الحسابية وكانت (57.18) ، (42.86) على الترتيب واستخراج الانحرافات المعيارية لنتائج ذلك الاختبار للمجموعتين ، وكانت تساوي (18.3) ، (15.7) على الترتيب .

ولمعرفة الدلالة الإحصائية للفرق بين المتوسطين الحسابيين السابقين ، استخدمت الباحثة الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين ، وتبين ان قيمة (ت) المحسوبة تساوي (9.48)، وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية لاختبار ت بمستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية (42) البالغة (2.018).

وبذلك ترفض الفرضية الصفرية وتقبل الفرضية البديلة ، وهذا يعني ان هناك فرقاً ذا دلالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية على مستوى دلالة (0.05).

جدول(8)

القيمة التائية لدرجات مجموعتي البحث التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي

لإختبار التواصل والترابط الرياضي

نوع الاختبار	المجموعة	المعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة الحرة	قيم ت		مستوى الدلالة
						الم	الجدولية	

التطبيق البعدي لاختبار التواصل والترابط الرياضي	ال تجريبية	2	18.	57	2	4	9.	2.	دالة عند مستوى دلالة (0.05)
	ال ضابطة	2	15.	42	2	2	48	018	
			7	86.					

3- الفرضية الثالثة : دراسة أثر تدريس الرياضيات باستخدام استراتيجية النمذجة في التواصل والترابط الرياضي لدى طلبة المرحلة الأولى في جامعة المعقل ، تم استخدام معادلة نسب الكسب الموقوتة ل هريدي ، هذه المعادلة تصلح لقياس فاعلية البرامج والمعالجات التجريبية في البحوث التربوية التجريبية ، المعتمدة على الإختبارات والمقاييس الموقوتة واقترح هريدي أن تكون مستويات الأثر كالاتي :

من 0-0.3 غير فعال
من 0.3-0.7 أثر مقبول
من 0.7-1 أثر كبير (مصطفى ، 2017، 149-164).

بلغت قيمة نسبة الكسب الموقوتة (0.5) وهي قيمة مقبولة ، وهذا يعني تحقق الأثر ، وبالتالي تحقق الفرضية البديلة : يوجد أثر لتدريس الرياضيات باستخدام استراتيجية النمذجة في التواصل والترابط الرياضي لدى طلبة المرحلة الأولى في جامعة المعقل .

تفسير النتائج :

اتفقت نتائج البحث الحالي مع دراسات سابقة مثل دراسة (هشام ، 2012) ، ودراسة (عبد الله ، 2014) ودراسة (قاسم ، 2018) ، ودراسة (الخليلي ، 2018) ، واختلفت مع دراسة (إيمان ، 2017) في المتغير المستقل والمتغير التابع ، اذ ان الدراسة الحالية اعتمدت على المتغير المستقل وهو استراتيجية النمذجة ، لذا حصل اختلاف في طبيعة النتائج .

إن استراتيجية النمذجة طريقة وإسلوب فعال لإحداث وتوليد دافعية ذاتية وإرادة لتحقيق الأهداف ، إذ ان استراتيجية إعمل ما تراني أعمله ، أقوى من استراتيجية إعمل ما أقوله ، ففي نمذجة المعلم هناك توجيه مباشر لطرق التفكير السليم ، وتجسيد الإتجاهات وإدارة وتنظيم العمل المعرفي (وليم ، 2009، ص195)،

فضلاً عن توفير بيئة آمنة تتيح للمتعلمين التفكير بصوت عال ، وإعطاء فرص لعملية التمثيل ، لحل مشاكل رياضية ، أو تعديل في مسار تفكيرهم ، وضبط البيئة الصفية . كما أن ربط الرياضيات بالعلوم الأخرى (العلوم الصيدلانية) ، وإعطاء أمثلة تطبيقية من المواقف الحياتية ، كان له أثر ايجابي في التركيز وشفاء الذهن والانتباه ، وبالتالي تنمية أساليب التفكير ما وراء المعرفي ، وفهم العمليات الرياضية ومكوناتها.

الإستنتاجات:

- 1- إن لاستراتيجية النمذجة أثر في رفع مستوى تحصيل المتعلمين ، في إختبار مهارات التواصل والترابط الرياضي ، مما سينعكس مستقبلاً على القوة الرياضية لديهم ، وزيادة معرفتهم بأساليب التفكير فوق المعرفي.
- 2- للمعلم دور أساس في تعليم الطلبة ، في إعداد الخطط التدريسية بما يوافق مهارات التواصل الرياضي ومكونات ومهارات الترابط الرياضي : البنائي والبيني والتكاملي .
- 3- ربط الرياضيات بالعلوم الصيدلانية وإعطاء أمثلة تطبيقية من المواقف الحياتية ، شد جذب انتباه المتعلمين وقلل الملل لديهم ، وساهم بانتقال الفكر من الحالة التجريدية الى الحالة العملية الواقعية ، بما يحقق الأهداف المعرفية والوجدانية لتدريس الرياضيات .

التوصيات:

- 1- تطبيق استراتيجيات وبرامج حديثة في تدريس الرياضيات ، واستخدام مهارات التواصل والترابط الرياضي ، كأحد أساليب التعلم الفعال في الرياضيات .
- 2- تصميم المنهج الدراسي في الرياضيات وفقاً لعمليات القوة الرياضية وتشمل : التواصل الرياضي والترابط الرياضي والإستدلال الرياضي .

المقترحات:

استكمالاً للبحث الحالي ، يقترح الباحثان إجراء الدراسات الآتية:

- 1- دراسة بعنوان " العلاقة الإرتباطية بين درجات المتعلمين في اختبار التواصل الرياضي والترابط الرياضي في مادتي الرياضيات والحسابات الصيدلانية لطلبة المرحلة الأولى الجامعية " .
- 2- دراسة بعنوان " فاعلية استراتيجيات لغات التفكير في تنمية الإستدلال الرياضي في مادة الرياضيات لطلبة المرحلة الثانية الجامعية .

المصادر:

- ابو زينة، فريد كامل. (2003). مناهج الرياضيات وتدريبها مكتبة الفلاح .مكتبة حنين. عمان
- ابو زينة، فريد كامل وعبابنة عبد الله يوسف. (2007). مناهج تدريس الرياضيات للصفوف الأولى. ط1 دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة. عمان
- أحمد سلمان عودة. (2002). القياس والتقويم في العملية التدريسية. الإصدار الخامس. دار الامل للنشر والتوزيع. عمان
- الاسدي، سعيد جاسم، سندس عزيز فارس. (2015). الاساليب الاحصائية في البحوث للعلوم التربوية والنفسية والاجتماعية والادارية والعلمية. ط1 دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع. المملكة الاردنية الهاشمية. عمان
- الحارثي، فاطمة سعد ظافر. (2021). فاعلية استراتيجيات المقالات التعليمية في تنمية مهارات حل المسألة الرياضية وبقاء اثر العلم لدى طالبات الصف الثاني متوسط. دراسات عربية في التربية وعلم النفس. رابطة التربويين العرب. المجلد 129. العدد 129 يناير 2021. ص 557
- الخليلي، تسنيم جمال محمد. (2018). فاعلية وحدة محوسبة تفاعلية في تنمية مهارات الترابط الرياضي لدى طالبات الصف الثامن بغزة. رسالة ماجستير منشورة الجامعة الاسلامية بغزة. عمادة البحث العلمي والدراسات العليا. كلية التربية. ماجستير مناهج وطرق التدريس
- السعدي، رفاه عزيز كريم. (2008). بناء برنامج تدريس لمهارات التواصل الرياضي للطلبة المطبقين واثره في مهارات التواصل الرياضي لطلبتهم. اطروحة دكتوراه غير منشورة. كلية التربية ابن الهيثم. جامعة بغداد

- السعيد رضا.(2006). مداخل تنمية القوة الرياضية. بحث مقدم للمؤتمر العلمي السادس مداخل
معاصرة لتطوير تعليم وتعلم الرياضيات. القاهرة. مصر. ص 125-158
- العصيمي، احلام خالد .(2021). فاعلية استخدام شبكات التفكير البصري في تنمية مهارات
التواصل الرياضي لدى تلميذات الصف السادس الابتدائي بمدينة مكة المكرمة. دراسات في التربية وعلم
النفس. المجلد 135. العدد 135. يوليو 2021. ص 117-168
- العكيلي، لمى علي حميد .(2015). فاعلية استخدام استراتيجيات الذكاءات المتعددة في الترابط
الرياضي لدى طالبات الصف الثاني متوسط. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية الاساسية.
الجامعة المستنصرية.
- القرشي، احسان كاظم شريف. (2005). الطرائق المعلمية والطرائق اللامعلمية في الاختبارات
الاحصائية. بغداد.
- العتوم، شفيق، العاروري فتحي .(2003). الاساليب الاحصائية ج.2 ط.2 دار المناهج للنشر
والتوزيع. عمان
- الكبيسي، عبد الواحد حميد، ومدركة صالح عبد الله .(2015). القدرات العقلية والرياضيات ط1
دار الاعصار العلمي للنشر والتوزيع. عمان. الاردن
- المليجي، رفعت حمد وسلامة حسن علي .(2006). محاضرات في طرق تعليم وتعلم الرياضيات
كلية التربية. قسم المناهج وطرائق التدريس. اسيوط
- انور حسين عبد الرحمن وعدنان حقي زكنة. (2007). الانماط المنهجية وتطبيقاتها في العلوم
الانسانية والتطبيقية. شركة الوفاق للطباعة المحدودة . دار الكتب والوثائق (2006).بغداد
- ايمان رشاد احمد هندي. (2017). اثر التدريس باستراتيجية التواصل الرياضي في التحصيل
والدافعية نحو تعلم الرياضيات لدى طلبة الصف الرابع الاساسي في محافظة نابلس. جامعة النجاح
الوطنية. كلية الدراسات العليا. نابلس. فلسطين ص ك

بدوي رمضان مسعد. (2003). استراتيجيات في تعليم وتقييم تعلم الرياضيات. ط.1. دار الفكر

عمان

خالد ضهير. (2017). برنامج قائم على الذكاءات المتعددة لتنمية مهارات التوصل والترابط

الرياضي لدى طلاب التعليم الاساسي بفلسطين. مجلة القراءة والمعرفة. (18) ص 209-231

زنقور، ماهر محمد. (2008). اثر وحدة تدريسية في ضوء قائمة معايير مشتقة من معايير

الرياضيات المدرسية العالمية على تنمية القوة الرياضية لدى تلاميذ الصف الثاني الاعدادي. مجلة كلية

التربية. مج 24. ع 1. ص 188-228

زيتون، حسن وكمال عبد الحميد زيتون. (2003). التعلم والتدريس من منظور النظرية البنائية.

ط.1 مطبعة دار الكتب. القاهرة

سلامة عبد الحافظ. (2007). اساليب تدريس العلوم والرياضيات. الطبعة العربية. اليازوردي عمان.

الاردن

عبد الله علي محمد غريب. (2014). فاعلية برنامج قائم على التعلم الدماغى لتنمية القوة الرياضية

لدى طلاب الصف الاول الثانوي. مجلة تربويات الرياضيات. 17 (1)

عبدة، ناصر السيد عبد الحميد. (2007). تطوير منهج الرياضيات في ضوء المعايير المعاصرة

واثر ذلك على تنمية القوة الرياضية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية. اطروحة دكتوراه غير منشورة. كلية

التربية. جامعة المنوفية

عبد الجواد عبد الجواد بهوت وعبد القادر محمد عبد القادر. (2005). تأثير استخدام التمثيلات

الرياضية على بعض مهارات التواصل الرياضي لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي. الجمعية المصرية

لتربويات الرياضيات. المؤتمر العلمي الخامس المتغيرات العالمية والتربوية وتعليم الرياضيات. جمهورية

مصر العربية

عبد الحميد احمد صادق. (2013). اثر استخدام الترابطات الرياضية وبعض استراتيجيات التدريس
البصري على مستويات تجهيز المعلومات والتقويم الذاتي بأنماط المعرفة الرياضية المكتوبة لدى تلاميذ
الصف الاول الاعدادي .مجلة الدراسات التربوية والنفسية. جامعة السلطان قابوس .م. 7 .ع. 2

عفانة، عزو اسماعيل الخزندار نائلة نجيب .(2003). استراتيجيات التعلم للذكاءات المتعددة
وعلاقتها ببعض المتغيرات لدى الطلبة المعلمين تخصص رياضيات بغزة. المؤتمر العلمي الخامس عشر.
مناهج التعليم والإعداد للحياة المعاصرة . الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس . القاهرة

علي احمد عبد الله حيدر .(2019). فاعلية استراتيجية في تنمية مهارات الترابط الرياضي لدى
طلبة المرحلة المتوسطة في دولة الكويت. مجلة العلوم التربوية. كلية التربية الغردقة. جامعة جنوب
الوادي. المجلد 2. العدد 4 .ديسمبر 2019 .ص 130 - 161

قاسم مزيّر زيارة عبّيد .(2018). اثر استراتيجية التعلم في التحصيل ومهارات الترابط الرياضي لدى
طلاب الصف الرابع العلمي في مادة الرياضيات. جامعة بغداد .كلية التربية للعلوم الصرفة ابن الهيثم
قسم العلوم التربوية والنفسية

محمود احمد نصر .(2009). فاعلية الكتابة للتعلم من خلال فرق التفكير في تصميم خرائط
المفاهيم في رياضيات المرحلة الاعدادية واثّر ذلك على تنمية التواصل الرياضي لدى طلاب الفرقة الرابعة
رياضيات بكلية التربية المؤتمر 2 (تطوير المناهج الدراسية بين الاصالّة والمعاصرة) المجلد الرابع جمهورية
مصر العربية.

مصطفى محمد هريدي سيد .(2017). الفاعلية الإحصائية مفهوماً وقياساً (نسبتي الكسب البسيطة
والموقوتة لهريدي) Haridy simple &Timed Gain Ratio(H-SGR)&H-TGR . مجلة تربويات
الرياضيات .المجلد 20. العدد (1) .يناير 2017 .ج.1. ص149-164.

هشام بركات بشر حسين .(2012). فاعلية برنامج مقترح لتنمية مهارات التواصل الرياضي لدى
تلاميذ المرحلة الابتدائية .مجلة تربويات الرياضيات .المجلد 15. عدد ابريل

وائل مسعد سلام .(2004). دراسة فعالية استخدام استراتيجية قائمة على التواصل الرياضي في
علاج بعض اخطاء تلاميذ المرحلة الابتدائية في الرياضيات واثر ذلك على نمو تفكيرهم الرياضي
واستمتاعهم بالمادة .رسالة ماجستير غير منشورة .طنطا. كلية التربية .جامعة طنطا

وليم عبيد .(2016). تعليم الرياضيات لجميع الاطفال في ضوء متطلبات المعايير وثقافة التفكير .
ط3. دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة .عمان

-Bloom, B, S. (ed).(1971). Handbook on for malire and summative
Evaluation of student learning, MCG Vow-Hill, New York. P: 66

-Carley, Wendy L. (2011). Enhancing Primary Students, Mathematical
Communication through D Yads, Edd. Walden university.

-Cooke B.D. & Bucholz D. (2005). Mathematical Communication in the
classroom. Early Childhood. Education Journal. 32(6). PP: 365-369

-Costa, A. (1999). Mediating the Meta Cognitive in Developing Minds. A
Resource Book for Teaching Thinking, Revised Edition Vol I. U.D.A The
Association for Supervision and Curriculum Development PP: 212-214

-Ebel, RL. (1972). Essentials of Educational Measurements. New Jerssy.
Prentice-Hall

https://en.wikisource.org/wiki/1911_Encyclop%C3%A6dia_Britannica/Mathematics

-Mayer. J. and Hillman. S. (1996). Assessing Students Thinking Through
Writing Mathematical Teacher. 89 (5). PP: 422-432

- Morgan-c. (1999). Communicating Mathematically in wilder, S.J. wilder.
Pimm.D and weswell. J. (Eds). Learning to teach mathematics in the secondary
school. Routledge, London. PP: 129-143
- NCTM. (2000). Principles and standards for School Mathematics.
Reston,VA: The Council.
- Stanly, J.C & Hopkins, K.D. (1972). Education and Psychological
Measurement and Evaluation Englewood cliffs. N.J. Prentice-Hall
- Thompson, Denicss R. & Michale F. Chappell. (2007). Communication
and Representation as elements in Mathmatical Literacy. J. Reading and Writing
Quaternary, 23. P: 179-196.
- Wilensky, U.J. (1993). "Connected Mathematics: Building Concrete
Relationship with Mathematical Knowledge. DAL.VPL.5. No. P: 33361

ملحق (1)

اختبار التواصل والترابط الرياضي لطلبة المرحلة الأولى

قسم الهندسة المدنية في جامعة المعقل

غير موافق	موافق	الأسئلة	ال مكونات	ال مهارات	ال لعمليات
		س1 / أ ILATE تقرأ الرموز كالآني :	قراءة الرموز	ال قراءة الرياضي	ال لتواصل الرياض ي

		ب / $A = \int_a^b f(X)dx$ تقرأ كالاتي :	والمفاه يم		
		س2/ تحقق ان: $x_1 = 2$ $x_2 = -3, x_3 = 4$ هو حل للنظام الخطي : $\left. \begin{array}{l} 4x_2 + 5x_3 = 36 \\ +5x_2 + 7x_3 = 7 \\ 3x_2 - 8x_3 = -31 \end{array} \right\}$ هل العلاقات الرياضية صحيحة ؟	ت حديد العلاقات ال رياضية الصحيح ة ال تي يتضمنها النص الرياضي المقروء	ال قراءة ال رياضية	ا لتواصل الرياض ي

		<p>س3/اقرأ النص الاتي بأسلوبك الخاص:</p> <p>A function $f(x)$ is continuous at $x=c$ if and only if it need the following condition:</p> <p>1. $f(x)$ is exist</p> <p>2. $\lim_{x \rightarrow c} f(x) =$ is exist</p> <p>3. $\lim_{x \rightarrow c} f(x) = f(c)$</p>	<p>قرا ة النص بالأسلو ب الخاص</p>		

		س4 Find an equation of the tangent line to the curve $y = 2 e^x$ at the point (0,2)		ال مناقشة	ا لتواصل الرياض ي
		س5 / Find the domain of $f(x) = \frac{3x + 1}{x + 1}$ Discuss the cause .	م ناقشة الأفكار الرياضي ة وبيان السبب	ال مناقشة	ا لتواصل الرياض ي
		س6 / Find the indicated anti derivative $\int \frac{\cos 2x}{1 - \sin 2x}$	م ناقشة الأفكار الرياضي	ال مناقشة	ا لتواصل الرياض ي

			ة وبيان السبب		
		س7 Summarize what you learned when listening to the teacher explaining the topic of finding the volume by integration	ت لخيص ما ادركه الطالب عند استماعه للمدرس وما يتم التعبير عنه	الا ستماع	ا لتواصل الرياض ي
		س8 Listen to this piece and try to write the mathematics content in your own style using mathematical symbols		الإ ستماع	ا لتواصل الرياض ي

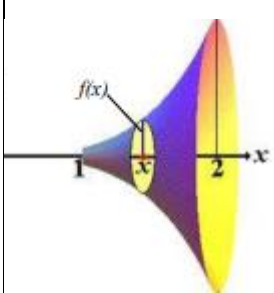
		 <p>س9 : اكتب صيغة السؤال من معطيات الشكل أعلاه .</p>	ال كتابة الرياضي ة	ا لتواصل الرياض ي	
		<p>س10/حل ذهنياً مع توضيح الخطوات</p> $\int e^x \sinh x dx.$	ا استخدام الأداء الكتابي والذهني للتعبير عن الإجراءا ت في الرياضي ات	ال كتابة الرياضي ة	ا لتواصل الرياض ي
		$n (\tanh^2(x^3 + 2x + 1))$ <p>س11 عبر عن الأفكار الرياضية</p>		ال كتابة الرياضي ة	ا لتواصل الرياض ي

		كتابة بصورة صحيحة للدالة أعلاه.			
		س12 استخدم الحاسبة لإيجاد القيم: If 1 kg = 2.2 lb then 70 Kg= lb If 1 fl.oz. = 29.57 ml then 3.5 fl.oz. = ml	ا استخدام الأداء الكتابي والتكنولوجيا ي للتعبير عن الإجراء ت في الرياضي ات	ال كتابة الرياضي ة	
		Determine the 13س volume of the solid generated by rotating the region bounded by $f(x) = x^2 - 4x + 5$, $x = 1$, $x = 4$ and the x-axis about the x-axis.	ال تسلسل المنطقي ف كتابة الحل	ال كتابة الرياضي ة	ا لتواصل الرياض ي

		<p>س14/ اكتب ملخص خطوات حل لموضوع في الحسابات الصيدلانية .</p> <div style="border: 1px solid black; padding: 5px; width: fit-content; margin: 10px auto;"> $\frac{(\text{cm}) \times W t (\text{kg})}{3600}$ </div>		<p>ال كتابة الرياضي ة</p>	
		<p>س15/ Give an example of each of the following : 1- A symmetrical function with y- axis 2- A symmetrical function with the origin and explain the reason .</p>	<p>ا نتاج الأمثلة للمفاهيم الرياضي ة</p>	<p>ا ت مثيل رياضي ي</p>	<p>ا لتواصل الرياض ي</p>

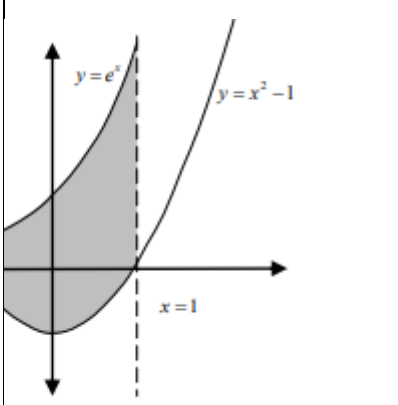
		<p>س 16</p> <p>If the dose of a drug is 0.2 g, how many doses are contained in 10 g?</p>	<p>ت رجمة النص من رموز او جداول الى صورة رياضية أخرى</p>	<p>ت مثيل رياضي</p>	<p>ا لتواصل الرياض ي</p>
		<p>س17/</p> <p>Evaluate $\int e^x \cosh x$</p>	<p>ت مثيل نص رياضي من رموز الى صورة رياضية باستخدا م العلاقات</p>	<p>ت مثيل رياضي</p>	<p>ا لتواصل الرياض ي</p>

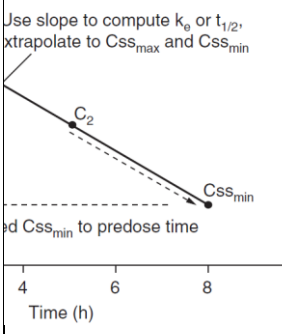
			الرياضي ة		
		س18 Calculate the density of sulfuric acid, the weight is 18 g and the volume is 10 ml.	ال تمثيل بالرسوم التخطيط ية في حل المسائل	ت مثيل ر رياضي	ا لتواصل الرياض ي
		س19 Find the volume of the solid generated by a region under $f(x)$ bounded by the x-axis and vertical lines $x=a$ and $x=b$, which is revolved about the x- axis		ت مثيل رياضي	ا لتواصل الرياض ي

					
		<p>س20/استعمل الحساب الذهني لإيجاد أوسع مجال للدوال</p> <p>1. $f(x) = \frac{x-3}{x+6}$</p> <p>2. $g(x) = \sqrt{x-5}$</p> <p>3. $h(x) = x^2-4$</p>	<p>ادراك العلاقة : بين الأداء الكتابي و الذهني</p>	<p>ت مثيل رياضي</p>	<p>ا لتواصل الرياض ي</p>

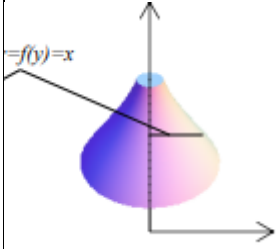
		س21	ا	ك	ا
		<p>Find $f(x)$ if $\frac{dy}{dx} = 4x^3 - 9 + 2 \sin x + 7e^x$ • $\& f(0) = 15$ •</p>	استخدام المعرفة الرياضي ة في حل المشكلا ت	تابة خوارزم ية ل حل مشكلة رياضية	لتواصل الرياض ي
		س22/	ص	ت	ا
		<p>$x^2 - 4, y = 0, x = 4,$</p> <p>A</p> <p>→</p>	ياغة مشكلة رياضية في ضوء مجموعة من المعطي ات	مثيل رياضي	لتواصل الرياض ي

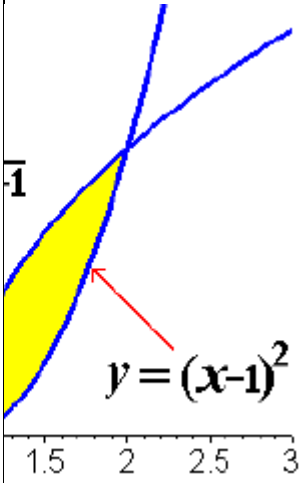
		<p>س23</p> <p>If $Z=1+i$</p> <p>Put Z in a polar coordination</p>	<p>اد راك التكامل والتداخل بين المفاهيم داخل المجال والمجالا ت الأخرى</p>	<p>تر ابطات تكاملية</p>	<p>ا لتربيط الرياض ي</p>
		<p>Q24/Find the area of the region enclosed by the following curves:</p>	<p>اد راك التكامل والتداخل بين المفاهيم داخل المجال والمجالا ت الأخرى</p>	<p>تر ابط تكاملي</p>	<p>ا لتربيط الرياض ي</p>

					
		<p>س25</p> <p>The starting pediatric dose of ritonavir is 250 mg/m² divided into two doses. Calculate the single dose, in milliliters, of an oral solution containing 600 mg of ritonavir in 7.5 mL of solution, for a child with a body surface area of 0.64</p>	<p>ر بط العمليات و الإجراء ت في الرياضي ات بالمواقف الحياتية</p>	<p>تر ابط بنائي</p>	<p>ا لترباط الرياض ي</p>

		<p>س26</p> <p>find the area under the curve for the following curve</p> 	<p>ادراك الترابطات والعلاقات بين الرياضيات وباقي فروع المعرفة</p>	<p>ترابط بنائي</p>	
		<p>س27</p> <p>Use the shape of the circular sectors to represent the data of the following table, which shows the distribution of a sample of 155 patients in a hospital, according</p>	<p>ادراك العلاقة بين فروع الرياضيات</p>	<p>ترابط بنائي</p>	<p>الترابط الرياضي</p>

		معادلة المساحة بواسطة التكامل			
		س29 بين المفاهيم الرئيسية والمفاهيم الفرعية باستخدام معادلات رياضية	ادراك الترابطات بين المفاهيم الرياضيية الرئيسية والفرعية	الترابط البيئي	الترابط الرياضي

					
		س30	اد راك الترباطا	ال ترباط التكاملي	ا لترباط

		<p>ت بين المفاهيم الرياضي ة الرئيسية والفرعية</p> <p>عبر عن الترابطات الرياضية في الشكل أدناه باستخدام مفهوم التكامل</p>  <p>$y = (x-1)^2$</p>		<p>الرياضي</p>
--	--	---	--	----------------

بناء وتقنين مقياس للسلوك الوظيفي لدى مدرسي التربية الرياضية في محافظة البصرة

م.د حسام حبيب طاهر

م.م مهند عدنان حسن

م.م كمال زكي كامل

المديرية العامة لتربية محافظة البصرة

الغرض من البحث للترقية

مستخلص البحث

احتوى البحث على خمسة فصول تناول الباحثون في الفصل الأول المقدمة واهمية البحث تم ذكر معلومات عامة عن موضوع البحث وهو السلوك الوظيفي وعلاقته بمدرسي التربية الرياضية في مدارس محافظة البصرة اما أهمية البحث فهي تمثيل السلوك الوظيفي لمدرسي التربية الرياضية بدلالة رقمية للتعبير عن مستوى السلوك الوظيفي لديهم، فاستخدم الباحث المنهج الوصفي بأسلوب المسح وذلك لملائمته طبيعة المشكلة.

Summary of the research

The research contained five chapters. In the first chapter, the researchers dealt with the introduction and the importance of the research. General information was mentioned about the subject of the research, which is the functional behavior and its relationship to physical education teachers in the schools of Basra Governorate. The importance of the research is to represent the functional behavior of physical education teachers in numerical terms to express their level of functional behavior. The researcher used the descriptive approach in the survey method in order to suit the nature of the problem.

1- التعريف بالبحث

1-1 المقدمة واهمية البحث

يعد علم الإدارة من العلوم المهمة التي تخدم المجتمعات في مختلف المجالات منذ أن بدأ الناس يدركون أهمية تكوين الجماعات لتحقيق الأهداف، والتي يصعب تحقيقها بصورة منفردة. إذ بدأ في اللجوء إليها لمعالجة الكثير من المشكلات التي تواجههم ذلك لأن الإدارة تتعامل مع الكثير من المتغيرات المعتمدة بعضها على البعض الآخر والتي تزداد في الحجم والتداخل كلما ازداد حجم الإدارة اتساعاً.

وان السلوك الوظيفي للفرد يمثل اهمية كبيرة لنظام عمل المؤسسة وفي موضوع البحث يمثل المدرسة

التي تعد بالأمر المهم لأنها مسؤولة عن تنمية عقول الطلبة تربوياً وذهنياً وبدنياً،

و لتعقد النظام المدرسي لأنه يعتمد بشكل كبير على السلوك النفسي بين المدرس والطالب ولما يرتبط

به من مؤثرات خارجية من أولياء الامور من جهة ومدير المدرسة والمشرف المتابع والمشرف

الاختصاص من جهة اخرى، وهذا يؤدي الى زيادة الواجبات والمتطلبات على كاهل المدرس وبالتالي

كيف ستغير هذه المتغيرات على سلوك المدرس، فهنا تكمن اهمية البحث في معرفة مستوى السلوك

الوظيفي للمدرسين وتمثيله بدلالة رقمية لتمثيل هذا السلوك بمستويات مقننة.

2-1 مشكلة البحث

ان اهم المشكلات التي تؤدي الى فشل المؤسسة هي طبيعة السلوك الوظيفي للموظف ومدى التزامه

بتطبيق قواعد السلوك الوظيفي التي نصت عليها هيئة النزاهة في قانونها وما تمثله هذه القواعد

للموظف، فهل ينظر على انها قوانين واجبة؟

وبعد الاطلاع على الدراسات السابقة والمشابهة وجد الباحث على عدم وجود مقياس للسلوك الوظيفي مختص على مدرسي التربية الرياضية في محافظة البصرة ولذلك السبب سيقوم الباحث ببناء وتطبيق مقياس للسلوك الوظيفي لدى مدرسي التربية الرياضية في محافظة البصرة.

3-1 أهداف البحث

- 1-بناء مقياس للسلوك الوظيفي لدى مدرسي التربية الرياضية في محافظة البصرة
- 2-تطبيق مقياس السلوك الوظيفي لدى مدرسي التربية الرياضية في محافظة البصرة

4-1 مجالات البحث

- 1-المجال البشري: مدرسي التربية الرياضية في محافظة البصرة الذكور.
- 2-المجال الزمني: الفترة من 2022/1/10 – 2022/4/30.
- 3-المجال المكاني: المدارس المتوسطة والاعدادية والثانوية في محافظة البصرة.
- 2- الدراسات النظرية والدراسات السابقة

1-2 الدراسات النظرية

1-1-2 تعريف السلوك الوظيفي

يمكن تعريف السلوك الوظيفي على "أنه الطريقة التي يتعامل بها الموظف مع الأشخاص والموجودات حوله في بيئة العمل أو الوظيفة، ويتكون السلوك الوظيفي من أمور يمكن ملاحظتها وغالباً ما ترتبط بالتصرفات الواضحة والحركات الجسدية ولغة الجسد، وأمور عقلية لا يمكن ملاحظتها بشكل مباشر ولكنها تنعكس على أداء الموظف بأكثر من طريقة" (1) وتجدر الإشارة إلى أنه لا يوجد تعريف واحد للسلوك الوظيفي، إذ يختلف التعريف باختلاف نمط السلوك الوظيفي.

2-1-1 أهمية دراسة السلوك الوظيفي²

ازدادت أهمية السلوك الوظيفي لعدة أسباب من أبرزها:

- 1 - أصبحت الموارد البشرية عنصراً هاماً للمنظمة لذا يجب الاهتمام بهذا العنصر ودراسة سلوكه.
- 2 - تغير النظرة إلى الموارد البشرية، جذب الانتباه إلى ضرورة الاهتمام بتنمية وتطوير هذا المورد. ويمكن تحقيق هذا بالاستثمار فيه لزيادة كفاءته وتحسين مهارته. ومن ثم فإن الفهم الصحيح لسلوك الأفراد يمكن المنظمة من التعامل مع الأفراد بطريقة صحيحة، واتخاذ الإجراءات السلوكية التصحيحية كلما تطلب الأمر.
- 3 - تعقد الطبيعة البشرية ووجود الاختلافات الفردية التي تميز هذا السلوك مما تطلب من المنظمة، فهم وتحليل هذه الاختلافات للوصول إلى طرق تعامل تتناسب مع هذه الاختلافات.

3- منهجية البحث وإجراءاته الميدانية :

3-1 منهج البحث

استخدم الباحث المنهج الوصفي بأسلوب المسح وذلك لملاءمته لطبيعة المشكلة.

3-2 مجتمع وعينة البحث

تم اختيار عينة البحث بالطريقة العمدية فقد شملت عينة البحث على مدرسي التربية الرياضية في مدارس محافظة البصرة والتي تألفت من 842 مدرسا و قد قسمت الى قسمين القسم الاول لبناء المقياس والقسم الثاني لتطبيق المقياس بصيغته النهائية حيث تألفت عينة البناء من 492 مدرسا الذي يشكل نسبة 60% من عينة البحث اما عينة التطبيق فقد تألفت من 335 مدرسا تشكل نسبة 40% من عينة البحث تم استبعاد 10 استمارات لعدم اكتمال الإجابات.

3-3 وسائل وأدوات جمع المعلومات

" هي أدوات الباحث التي يستطيع بموجبها جمع البيانات وحل المشكلة لتحقيق أهداف البحث "(3).

لذلك استعان الباحث بالوسائل والأدوات الآتية:

- المصادر العربية والأجنبية.
- شبكة المعلومات الدولية (الانترنت).
- المكتبة الالكترونية الافتراضية.
- الاستبيان: يُعدُّ الاستبيان أداة ملائمة للحصول على معلومات وبيانات وحقائق مرتبطة بواقع معين ، وللاستبيان أهمية كبيرة في جمع البيانات اللازمة لاختبار الفرضيات في البحوث التربوية والاجتماعية والنفسية ، فجمع البيانات عن ادراك الافراد واتجاهاتهم ومواقفهم وسلوكهم الحاضر والماضي وغير ذلك كلها امور تتطلب دراستها استخدام الاستبيان للحصول على معلومات كافية ودقيقة (4). هذا مادفع الباحث الى بناء اداة بحث وفق خطوات بناء المقاييس.

3-4 إجراءات بناء المقياس :-

تتضمن إجراءات بناء المقياس الخطوات التي أثبتت في بنائه بُغية الحصول على مقياس تتوافر فيه شروط الخصائص السيكمترية مثل الصدق والثبات والموضوعية والقدرة على التمييز:-

3-4-1 تحديد مجالات المقياس :-

لغرض تحديد مجالات المقياس قام الباحث بما يأتي :-

قام الباحث بالإطلاع على المتوافر من الأدبيات والمصادر العلمية المتخصصة في علوم الإدارة.

وقام الباحث بعمل إستبانة آراء الخبراء والمختصين حول صلاحية مجالات المقياس وتعريفاتها التي وضعها الباحث وعدم صلاحيتها والبدائل المفضلة من خلال استمارة استبيان وكما موضح في الملحق (2).

وتم توزيعها على (16) خبيراً والملحق (3) يوضح ذلك, اذ تم اعتماد نسبة (75%) فما فوق اي موافقة (12) خبيراً من اصل (16), وكذلك يشير (بلوم) "ان على الباحث الحصول على موافقة (75%) فأكثر من آراء المحكمين" (5), وفي ضوء آراء الخبراء تم الحصول على المجالات الآتية وكما موضح في الجدول (2).

جدول (2)

يبين قيمة النسبة المئوية و (كا²) للخبراء والمختصين

ت	المجالات	الخبراء		النسبة المئوية	مربع كا ²
		الموافقون	غير الموافقين		
1	الشخصية	16	-	100%	16.00
2	القيادة	10	6	62.5%	*1.00
3	جماعات العمل	15	1	93.75%	12.25
4	الادراك	15	1	93.75%	12.25
5	الدافعية	16	-	100%	16.00
6	التعلم	15	1	93.75%	12.25
7	الاتجاهات النفسية	10	6	62.5%	*1.00

* تعني غير معنوية

3-4-2 إعداد الصيغة الأولية للمقياس :-

من أجل إعداد الصيغة الأولية للمقياس قام الباحث بما يأتي :

1-2-4-3 إعداد فقرات المقياس :-

بعد أن حُددت مجالات المقياس ووضع التعريف المناسب لكل منها، قام الباحث بعرض استمارة استبانة وكما في الملحق (2) على السادة الخبراء، إذ وضع الباحث بعض الفقرات التي صاغها بعد اطلاعه على المصادر والمقاييس ذات العلاقة والاستعانة بأراء الخبراء والمختصين وتوصل الى الفقرات بشكلها الحالي وكما في الملحق (4)، وبعد اعداد الفقرات تم توزيع الاستبانة على الخبراء والمختصين وكما في الملحق (5)، حيث طلب منهم بيان رأيهم حول صلاحية الفقرات أو تعديلها إن أمكن.

2-2-4-3 تحديد أسلوب وأسس صياغة الفقرات :-

اعتمد الباحث طريقة ليكرت (Likert) (6) في بناء مقياس السلوك الوظيفي كإحدى الطرائق المستخدمة في بناء المقاييس
3-2-4-3 صلاحية الفقرات :-

أتم الباحث المقياس بصيغته الأولية الذي يشتمل على (86) فقرة فيها عبارات إيجابية وأخرى سلبية موزعة على خمسة مجالات كما في الملحق (4) وكم مبين في الجدول (4).

جدول (4)

يبين عدد فقرات كل مجال من مقياس السلوك الوظيفي

ت	المجالات	عدد الفقرات
1	الشخصية	17
2	الادراك	13
3	الدافعية	20
4	التعلم	20

5	الاتجاهات النفسية	16
---	-------------------	----

عُرض المقياس بصورته الاولية على مجموعة من الخبراء وذوي الاختصاص في مجال علم النفس الرياضي وعلم الادارة وعلم الاجتماع ومختصين في موضوع البحث كما مبين في ملحق (5)، وذلك من اجل التعرف على مدى صلاحية فقرات المقياس ومدى مناسبتها لقياس ماوضع من اجله، فضلاً عن تقويم وتعديل الفقرات والحكم عليها من حيث الصياغة والدقة في المضمون، اذ طلب من كل خبير ابداء رأيه وملاحظاته حول بيان مدى صلاحية وسلامة صياغة الفقرات السلبية والايجابية ومضمونها والمجالات الرئيسية وارتباط كل موقف في المجال الذي يتبعه وكذلك واقعية الموقف وتمثيله للصفة المراد قياسها، مع اخذ آرائهم حول صلاحية استخدام الميزان الخماسي سلماً لتقدير درجات افراد العينة.

وبعد جمع البيانات وتفريغها استخدم الباحث اختبار (كا²) للتعرف على صلاحية الفقرات وقد اظهرت النتائج صلاحية (77) فقرة من اصل (86) فقرة فضلاً عن اعادة صياغة بعض الفقرات التي ادلى المحكمون ملاحظتهم حولها كما مبين بالجدول (5).

جدول (5)

يبين صلاحية فقرات مقياس السلوك الوظيفي

النسبة المئوية	كا ²	الخبراء		الفقرات	المجال	ت
		لايصلح	يصلح			
100%	20.00	0	20	1	الشخصية	1
90%	12.80	2	18	2		

%90	12.80	2	18	3		
%95	16.20	1	19	4		
%90	12.80	2	18	5		
%95	16.20	1	19	6		
%85	9.80	3	17	7		
%100	20.00	0	20	8		
%55	0.2	9	11	9		
%90	12.80	2	18	10		
%95	16.20	1	19	11		
%95	16.20	1	19	12		
%90	12.80	2	18	13		
%95	16.20	1	19	14		
%85	9.80	3	17	15		
%95	16.20	1	19	16		
%50	0.00	10	10	17		
%100	20.00	0	20	1	الادراك	2

%100	20.00	0	20	2		
%90	16.20	2	18	3		
%95	16.20	1	19	4		
%95	16.20	1	19	5		
%95	16.20	1	19	6		
%85	9.80	3	17	7		
%100	20.00	0	20	8		
%100	20.00	0	20	9		
%90	12.80	2	18	10		
%95	16.20	1	19	11		
%95	16.20	1	19	12		
%100	20.00	0	20	13		
%85	9.80	3	17	1		
%90	12.80	2	18	2		
%90	12.80	2	18	3		
%95	16.20	1	19	4		

%90	12.80	2	18	5
%95	16.20	1	19	6
%85	9.80	3	17	7
%100	20.00	0	20	8
%45	0.00	12	8	9
%90	12.80	2	18	10
%95	16.20	1	19	11
%95	16.20	1	19	12
%90	12.80	2	18	13
%95	16.20	1	19	14
%85	9.80	3	17	15
%95	16.20	1	19	16
%100	12.80	0	20	17
%90	12.80	2	18	18
%95	16.20	1	19	19
%50	0.00	10	10	20

%85	9.80	3	17	1	التعلم	4
%55	0.2	9	11	2		
%90	12.80	2	18	3		
%95	16.20	1	19	4		
%90	12.80	2	18	5		
%95	16.20	1	19	6		
%85	9.80	3	17	7		
%100	20.00	0	20	8		
%100	20.00	0	20	9		
%90	12.80	2	18	10		
%95	16.20	1	19	11		
%95	16.20	1	19	12		
%55	0.2	9	11	13		
%95	16.20	1	19	14		
%85	9.80	3	17	15		
%95	16.20	1	19	16		

%100	12.80	0	20	17		
%90	12.80	2	18	18		
%50	0.2	10	10	19		
%95	16.20	1	19	20		
%100	20.00	0	20	1		
%100	20.00	0	20	2		
%90	12.80	2	18	3		
%95	16.20	1	19	4		
%90	12.80	2	18	5		
%95	16.20	1	19	6		
%90	12.80	2	18	7		
%100	20.00	0	20	8		
%100	20.00	0	20	9		
%55	0.2	9	11	10		
%95	16.20	1	19	11		
%95	16.20	1	19	12		
					الاتجاهات النفسية	5

%45	0.00	11	9	13	
%95	16.20	1	19	14	
%100	20.00	0	20	15	
%95	16.20	1	19	16	

يدل على ان الفقرة غير معنوية

3-4-2-4 اختيار سلم التقدير:

عرض سلم التقدير لمقياس السلوك الوظيفي ملحق (6) على الخبراء والمختصين في الادارة الرياضية وعلم النفس الرياضي والاختبارات والقياس، وذلك لبيان آرائهم في سلم التقدير المقترح وكان سلم التقدير الخماسي (دائماً، غالباً، احياناً، نادراً، ابدأً) وإعطاء مفاتيح التصحيح عن كل سلم مقترح وقد اتفق الخبراء على بدائل الإجابة بنسبة (100%).

3-4-2-5 تصحيح فقرات المقياس:

يقصد بتصحيح المقياس الحصول على الدرجة الكلية للفرد التي تحسب عن طريق جمع

الدرجات التي يحصل عليها المستجيب، فقد اعطي الوزن للفقرات كما في الجدول (7) الآتي:

جدول (7)

يبين اوزان بدائل فقرات مقياس السلوك الوظيفي

الفقرات الايجابية					
ابدأً	نادراً	احياناً	غالباً	دائماً	بدائل الاجابة
1	2	3	4	5	الوزن

الفقرات السلبية					
ابدأ	نادراً	احياناً	غالباً	دائماً	بدائل الاجابة
5	4	3	2	1	الوزن

وعندما توضع لكل فقرة الوزن المحدد لها مسبقاً تجمع الاوزان لكل الفقرات وتكون النتيجة هي الدرجة التي
تعبر عن مستوى السلوك الوظيفي.

3-4-3 إعداد تعليمات المقياس بصيغته النهائية :-

تُعد تعليمات المقياس بمثابة الدليل الذي يسترشد به المستجيب لفقرات المقياس لذا روعي أن
تكون التعليمات سهلة ومفهومة وكذلك إخفاء الغرض الحقيقي من المقياس. كما تم التأكيد على سرية
الاجابات وان الهدف من المقياس هو لأغراض البحث العلمي فقط ، إذ أكد (وايلي Wylie) إن التغلب على
عامل الاستحسان (المرغوبة الاجتماعية) يتم من خلال طمأننة المستجيب بسرية استجاباتهم (7). كما أكد
الباحث على ضرورة الإجابة على جميع فقرات المقياس وإن أي فقرة تترك سوف تهمل ، وقد أرفق مثلاً عن
كيفية الإجابة عن فقرات المقياس والموضحة في الملحق (6) بفقراته البالغة (77) فقرة تمهيداً لإجراء التجربة
الاستطلاعية.

3-5 التجربة الاستطلاعية :-

تعد تدريباً عملياً للباحث للوقوف على السلبيات والإيجابيات التي تقابله خلال الاختبارات لمعالجتها
" (8)، وبعد انتهاء الباحث من إعداد الصيغة النهائية للمقياس وأدرج معه التعليمات وأتم ميزان التقدير ،
أجرى تجربته الاستطلاعية على عينة من مجتمع البحث البالغ عددهم (5) مدرسي التربية الرياضية
في محافظة البصرة وكان الهدف من التجربة ما يلي:

- معرفة الصعوبات والمشاكلات التي قد تواجه الباحث اثناء اجراء التجربة الرئيسة.

- التعرف على الزمن المستغرق لملء استمارة الاستبانة.
- التأكد من كفاءة فريق العمل المساعد.

وكان معدل الوقت المستغرق في ملء الاستمارة هو (20) دقيقة، وطلب من أفراد العينة أن يدونوا ملاحظاتهم تحريراً على الفقرات التي لا يتم فهمها، وأجريت التجربة الاستطلاعية يوم (الاثنين) المصادف (2016/1/4).

3-6 التجربة الرئيسية

يهدف الباحث من إجراء التجربة الرئيسية إلى بناء مقياس السلوك الوظيفي بصيغته النهائية على عينة البحث، وبعد جمع الاستمارات تحلل النتائج إحصائياً لإيجاد القوة التمييزية لكل فقرة من أجل استبعاد وحذف الفقرات غير المميزة وإيجاد معامل الارتباط للفقرات للفترة من 2022/1/11 إلى 2016/1/28 ولأجل تحقيق ذلك قام الباحث بتطبيق المقياس على عينة البناء والبالغ عددهم (492) إدارياً (*) وتم استعادة (482) استمارة فقط وتم مراجعتها للتأكد من انه قد تم الاجابة على جميع الفقرات.

3-7 تحليل الفقرات احصائياً

"ان تحليل الفقرات احصائياً هو الدراسة التي تعتمد على التحليل المنطقي الاحصائي والتجريبي لوحدات الاختبار بغرض معرفة خصائصها وحذف او تعديل او اعادة ترتيب هذه الفقرات حتى يتسنى للباحث الوصول الى اختبار ثابت صادق مناسب من حيث عدد الفقرات والصعوبة". (9)

وقد اعتمد الباحث اسلوب المجموعتين الطرفيتين والاتساق الداخلي.

3-7-1 المجموعتان الطرفيتان (القوة التمييزية)

يعد التمييز من الخصائص السيكومترية (القياسية) التي تدل على قدرة فقرات المقياس على التمييز بين المفحوصين لكي يتمكن المقياس من الكشف عن الفروق الفردية بين الافراد في السمة المقاسة التي يقوم عليها أساساً القياس النفسي (10). لأنها تميّز بين الأفراد الذين يحصلون على درجات مرتفعة في السمة التي تقيسها الفقرات كلها , عن الأفراد الذين يحصلون على درجات منخفضة . ولتحقيق ذلك أعتد

الباحث أسلوب المجموعتين الطرفيتين في حساب القدرة التمييزية للفقرات باستخدام الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (spss) .

وعلى ضوء ذلك كان عدد الاستمارات الحاصلة على الدرجات العليا (17) وكذلك الدنيا ليصبح عدد الاستمارات المأخوذة (34) استمارة.

جدول (8)

يبين الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة (t) المحسوبة ومستوى الدلالة

الشخصية						
مستوى الدلالة	قيمة t المحسوبة	المجموعة الدنيا		المجموعة العليا		ت
		الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	
0.000	5.105	0.792	1.806	1.033	3.000	1
0.000	6.066	0.597	2.097	1.091	3.452	2
0.000	4.462	0.619	1.871	1.399	3.097	3
0.071	1.574	0.729	2.258	1.022	2.613	4
0.000	5.403	0.374	1.161	1.137	2.323	5
0.000	3.860	0.620	1.419	1.606	2.613	6
0.062	1.851	0.735	2.161	1.025	2.581	7
0.000	5.119	0.601	1.806	1.460	3.258	8

0.000	7.682	0.626	1.484	1.385	3.581	9
0.000	14.393	0.473	1.903	0.749	4.194	10
0.000	10.414	0.543	1.194	1.174	3.613	11
0.000	4.398	0.486	1.355	1.387	2.516	12
0.000	5.860	0.715	1.613	1.390	3.258	13
0.000	6.547	0.667	1.387	0.871	2.677	14
0.000	5.024	0.425	1.226	1.023	2.226	15
الادراك						
0.000	7.901	0.902	2.290	1.023	4.226	1
0.000	10.302	0.651	2.097	0.885	4.129	2
0.000	3.860	0.620	1.419	1.606	2.613	3
0.000	6.228	0.765	1.581	1.048	3.032	4
0.000	5.203	1.137	2.323	1.157	3.839	5
0.000	8.304	0.653	1.677	0.995	3.452	6
0.000	13.023	0.626	1.516	0.892	4.065	7
0.000	10.594	0.790	1.903	1.018	4.355	8
0.000	6.156	0.475	1.323	1.472	3.032	9

0.000	6.385	0.893	1.742	1.465	3.710	10
0.070	1.543	0.575	1.742	0.875	2.032	11
0.000	15.145	0.957	1.871	0.445	4.742	12
0.000	6.980	1.147	1.871	1.181	3.935	13
الدافعية						
0.000	9.141	0.855	1.742	1.176	4.129	1
0.000	4.510	1.237	1.742	1.241	3.161	2
0.000	12.649	0.653	1.677	0.930	4.258	3
0.000	7.470	0.683	2.000	0.989	3.613	4
0.000	14.026	0.651	2.097	0.791	4.677	5
0.000	9.357	0.945	2.323	0.755	4.355	6
0.071	1.575	0.728	2.256	1.021	2.612	7
0.000	9.094	0.495	1.387	1.077	3.323	8
0.000	9.747	0.739	1.710	1.012	3.903	9
0.000	8.009	0.856	2.000	1.095	4.000	10
0.000	11.521	0.643	1.710	1.014	4.194	11
0.070	1.543	0.575	1.742	0.875	2.032	12

0.000	5.002	0.739	2.290	1.437	3.742	13
0.074	1.514	0.761	2.387	1.203	2.774	14
0.000	9.094	0.495	1.387	1.077	3.323	15
0.000	13.396	0.929	2.065	0.588	4.710	16
0.000	9.934	0.739	1.710	1.093	4.065	17
0.000	9.094	0.495	1.387	1.077	3.323	18
التعلم						
0.000	6.811	0.615	1.387	1.284	3.129	1
0.000	4.206	0.672	1.581	1.091	2.548	2
0.000	5.673	0.717	1.774	0.966	3.000	3
0.000	2.736	0.768	1.548	1.450	2.355	4
0.068	1.797	0.772	1.935	0.783	2.290	5
0.000	6.875	0.748	1.677	1.288	3.516	6
0.000	10.779	0.475	1.323	1.029	3.516	7
0.000	5.942	0.445	1.742	1.476	3.387	8
0.000	8.886	0.624	1.548	0.992	3.419	9
0.074	1.514	0.761	2.387	1.203	2.774	10

0.000	6.044	0.506	1.548	0.909	2.677	11
0.000	6.129	0.670	1.871	1.101	3.290	12
0.000	7.307	0.730	2.000	1.167	3.806	13
0.000	6.749	0.506	1.548	1.626	3.613	14
0.000	6.477	0.508	1.516	1.140	2.968	15
0.071	1.574	0.729	2.258	1.022	2.613	16
0.000	6.230	0.341	1.129	1.371	2.710	17
جماعات العمل						
0.000	6.230	0.341	1.129	1.371	2.710	1
0.000	5.215	0.486	1.355	0.950	2.355	2
0.070	1.543	0.575	1.742	0.875	2.032	3
0.000	4.773	0.495	1.387	1.180	2.484	4
0.000	5.990	0.575	1.258	1.384	2.871	5
0.000	5.460	0.502	1.419	1.216	2.710	6
0.000	5.002	0.599	1.323	1.022	2.387	7
0.000	8.553	0.402	1.194	0.902	2.710	8
0.000	3.634	0.445	1.258	1.153	2.065	9

0.000	5.414	0.624	1.548	0.979	2.677	10
0.000	6.461	0.946	1.806	1.407	3.774	11
0.064	1.832	0.806	1.871	0.717	2.226	12
0.000	12.106	0.865	2.034	0.675	4.452	13
0.000	10.941	0.620	1.581	1.157	4.161	14

من الجدول (8) نجد أن حدود الأوساط الحسابية لدرجات فقرات المجموعة العليا تراوحت بين (2.032-4.742) في حين تراوحت الأوساط الحسابية لدرجات المجموعة الدنيا بين (1.129-2.452) ، و تراوحت القيمة التائية بين (1.514-15.145) ، وبمقارنة مستوى الدلالة مع (0.05) نجد أن هناك (11) فقرة كانت مستوى الدلالة الاحصائية أكبر من (0.05) وهذا يعني عدم وجود فروق معنوية لتلك الفقرات بين المجموعتين العليا والدنيا وعليه استبعدت هذه الفقرات من المقياس

وبذلك أصبح عدد فقرات المقياس (68) فقرة بتسلسل جديد. ، بعد استبعاد (11) فقرة كان الفرق فيها غير معنوي بين أوساط المجموعة العليا واوساط المجموعة الدنيا.

3-8 المعاملات العلمية لمقياس السلوك الوظيفي

3-8-1 الصدق

يعد الصدق من الخصائص التي يجب الاهتمام بها في الاختبارات وبناء المقاييس وكما عرفته ليلي السيد فرحات بأنه "الدرجة التي تقيس بها الاختبار أو المقياس الشيء المراد قياسه"⁽¹¹⁾. وهناك عدة انواع من الصدق ولذا فقد استخدم الباحث (الصدق الظاهري ، صدق البناء) .

أولاً: الصدق الظاهري

هو الاختبار (المقياس) الذي يدل اسمه على صدقه ، اي صادق في صورته الظاهرة وبمعنى آخر ليس صدقاً علمياً واحصائياً⁽¹²⁾ . ويعد الصدق الظاهري أحد انواع الصدق الذي يتضح من خلال محتويات استمارة المقياس ومن خلال الفقرات في قياس الظاهرة المراد قياسها وذلك من خلال عرض هذه الفقرات على الخبراء والمختصين وقد تحقق هذا النوع من الصدق من خلال عرض مقياس السلوك الوظيفي على الخبراء والمختصين في علم النفس الرياضي وعلم الادارة والاختبارات والقياس كما مر في عرض الصيغة الاولى لمقياس السلوك الوظيفي على الخبراء والمختصين.

ثانياً: صدق البناء

هذا النوع من الصدق يعتمد على افتراضات نظرية يتحقق منها تجريبياً لذلك يعد من أكثر أنواع الصدق تعقيداً⁽¹³⁾ . يعد من أكثر أنواع الصدق لملاءمة لبناء المقاييس ويسمى بصدق المفهوم أو صدق التكوين الفرضي لأنه يعتمد على التحقق التجريبي من مدى تطابق درجات الفقرات مع الخاصية أو المفهوم المراد قياسه ، وتعد أساليب تحليل الفقرات مؤشرات على هذا النوع من الصدق⁽¹⁴⁾ .

وقد تم حساب هذا النوع من الصدق من خلال :

1- أسلوب المجموعتين الطرفيتين

استخرجت القوة التمييزية للفقرات في مبحث تحليل الفقرات احصائياً التي في ضوءها تم التعرف على الفقرات القادرة على التمييز بين الأفراد الحاصلين على درجات مرتفعة والحاصلين على درجات منخفضة كما بين في جدول (8).

3-8-2 الثبات

يعد الثبات من العناصر الأساسية في إعداد الاختبارات واعتماد نتائجها و يعرف الثبات بأنه " الدقة في تقدير العلامة الحقيقية للفرد على الفقرة التي يقيسها المقياس ، أو مدى الاتساق في علاقة الفرد إذا أخذ المقياس نفسه مرات عدة في الظروف نفسها " ⁽¹⁵⁾ .

3-8-3 الموضوعية

الموضوعية هي عدم تأثر الاختبار بتغيير المحكمين وأن يعطي الاختبار النتائج نفسها بغض النظر
بمعنى يقيّم الاختبار وهذا يعني استبعاد الحكم الذاتي، إذ أنه كلما زادت الموضوعية في التحكيم قلت الذاتية
(16). وهي مدى تحرر المحكم أو الفاحص من العوامل الذاتية كالتحيز، ويتم ذلك بتحديد درجة اتفاق الحكام
أو الفاحصين إذ يكون المحكم مستقلاً، ففي المجال الرياضي لا بد من إيضاح التعليمات الخاصة بتطبيق
الاختبار من حيث إجراءاته، إدارته، تسجيل النتائج (17). ويرى الباحث أن وجود التعليمات الواضحة والنموذج
في الإجابة ووضوح العبارات وعدم غموضها إذ لا تقبل التأويل في المقياس وتعدد بدائل الإجابة، وكذلك
استبعاد الاجابات التي لم تكن دقيقة وهذه العوامل تجعل من الاجابة على فقرات المقياس موضوعية.

3-9 التطبيق النهائي للمقياس

بعد اجراء المعاملات الاحصائية تم عرض الصيغة النهائية لمقياس السلوك الوظيفي تمهيداً لتوزيع
المقياس على عينة التطبيق.

تم توزيع مقياس السلوك الوظيفي على عينة التطبيق البالغ عددهم (335) مدرسا (*) وللفترة الزمنية من
2022/2/10 الى 2022/3/2، وبعد استعادة الاستمارات دقت للتأكد من اتباع التعليمات والاجابة على
جميع اسئلة الاستبيان، وبعد التدقيق تم استبعاد (12) استمارة لعدم اكتمال الاجابة لكي يبلغ عدد الاستمارات
التي تم معالجتهم احصائياً هو (323) استمارة.

3-10 الوسائل الاحصائية

استخدم الباحث نظام (SPSS.17) للمعلومات الإحصائية وبرنامج اكسل 2010 في حساب.

- 1) النسبة المئوية (Percent).
- 2) درجة كا² (Chi-Square)
- 3) الوسط الحسابي (Mean).
- 4) الانحراف المعياري (Std. Deviation).

(5) (اختبار. ت) للعينات المستقلة (Independent Samples Test).

4- عرض النتائج وتحليلها ومناقشتها

4-1 عرض نتائج مستوى السلوك الوظيفي لدى مدرسي التربية الرياضية في محافظة البصرة

إذ بلغ الوسط الحسابي لمقياس السلوك الوظيفي لدى مدرسي التربية الرياضية في محافظة البصرة.

جدول (15)

يبين الوسط الحسابي والانحراف المعياري لعينة التطبيق

المستوى	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	المقياس
جيد	58.084	312.14	السلوك الوظيفي

إذ يبين لنا الجدول أعلاه ان مستوى السلوك الوظيفي لدى مدرسي التربية الرياضية في محافظة البصرة قد وقع في المستوى (جيد) إذ نرى من خلال ذلك ان مدرسي التربية الرياضية توزعوا على عدة مستويات وهي (جيد جداً) و(جيد) و(متوسط) و(مقبول) و(ضعيف) وهذا يدل على وجود تباين في المستويات ويعود ذلك إلى أسباب منها إدارية وأخرى علمية.

جدول (16)

يبين الدرجات الخام والمستويات والعدد والنسبة المئوية لمقياس السلوك الوظيفي

النسبة المئوية	العدد	الدرجة الخام	المستويات
-------------------	-------	-----------------	-----------

جيد جداً	-385 325	81	25%
جيد	-324 264	107	33,33%
متوسط	-263 203	91	28,33%
مقبول	-202 142	32	10%
ضعيف	-141 81	12	3,33%

قد توزعت العينة على عدة مستويات إذ يبين الجدول (16) ان مدرسي التربية الرياضية الذين بلغوا مستوى جيد جداً عددهم (81) مدرساً أي ما نسبته (25%) والمستوى جيد (107) مدرساً أي ما نسبته (33.33%) والمستوى متوسط (91) مدرساً أي ما نسبته (28.33%) والمستوى مقبول (32) مدرساً أي ما نسبته (10%) والمستوى ضعيف (12) أي ما نسبته (3.33%) ويعزو الباحث سبب حصول مدرسي التربية الرياضية على مستوى جيد جداً وجيد ذلك يدل على ان ثقافة المدرسين من بين اهم مقومات نجاح وفاعلية المدارس والتي تكمن في تمكين الادارات واعطائهم مزيداً من الاستقلالية وحرية العمل والتصرف وصنع القرارات وان يكونوا مسؤولين عن نتائج اعمالهم. حيث ان هذه الخصائص ترتبط ببعضها وبالتالي تمثل اطاراً يوجه سلوك الفرد اثناء العمل وفي علاقات جماعات العمل مع بعضها وبالأخرين من خارج اطار العمل. في مقياس السلوك الوظيفي إلى قدرة مدرسي التربية الرياضية في استخدام التخطيط الأمثل والأفضل في كل ما

يحتاجه التسويق من إدارة وتنظيم ويكون هذا الأمر على وفق السلطة التي يتمتع بها الإداريون من خلال قيادة وتوجيه ومتابعة كل الوظائف الإدارية بغية الوصول إلى الهدف المنشود، ومن خلال إيصال المعلومات عن طريق وسائل الاتصال وباستخدام الوسائل المثلى وبصورة مبسطة ومفهومة وباتباع المنهج العلمي ومن خلال التعرف على المبادئ التي تساعد في تكوين الأساس لتفسير وفهم السلوك الوظيفي عن طريق إسهامه ونشاطه في تفاعل المجتمع مع الدور الذي يحاول بلوغه (السلوك الوظيفي)، ومن خلال الخبرة التي يجب امتلاكها ومن خلال التعامل مع الظروف المختلفة بموضوعية

أما المدرسين الذين حصلوا على مستوى (متوسط) في مقياس السلوك الوظيفي يعود إلى وجود بعض الخلافات بين المدرسين في المدارس وهذا يعود إلى عدة أسباب قد يكون الخلاف ما بين المدرسين أو النزاع من داخل الفرد نفسه، يكون الاختلاف في الآراء ما بين المدرسين حالة من النزاع والخلاف ما بينهم نتيجة لاختلاف الحاجات في وجهات النظر أو لاختلاف شخصياتهم واتجاهاتهم ودافعيتهم وتشتتاتهم الاجتماعية، أما النزاع من داخل الفرد نفسه يعزوه الباحث يعود إلى تناقضات الفرد مع أهدافه أو تناقضات الفرد مع الأدوار التي يقوم بها داخل العمل الذي يؤديه. إن مدرسي التربية الرياضية لم يعطوا الأهمية في تأدية بعض الواجبات من خلال التوجيه وإصدار الأوامر واتخاذ القرار في وقته.

أما الإداريون الذين حصلوا على مستوى (مقبول وضعيف) لمقياس السلوك الوظيفي فيعود إلى عدم الخبرة في مجال العمل وعدم قدرتهم وكفاءتهم وعدم مشاركتهم الفاعلة في عملية الدخول في مجال السلوك الوظيفي من خلال إبداء الرأي والنصح والمشاركة في رسم صورة أفضل عن التعامل السليم ومن هنا يظهر لدينا مدى كفاءة الأفراد (مدرسي التربية الرياضية) في تأثر سلوكهم بالمجال الذي يعملون أو يخوضون فيه. لذلك يرى الباحث أن تكون لدى مدرسي التربية الرياضية دورات تطويرية وعمليات صقل لمواكبة التغييرات والتطورات الحديثة بالإدارة الرياضية وهذا ما يؤكد بشير العلاق. فأن (التعليم في أثناء العمل وسيلة شائعة وفعالة لتدريب مدرسي التربية الرياضية فالتجربة الميدانية مهمة للغاية لأنها تعزز المهارة)⁽¹⁸⁾.

لذلك لا يمكن تجاهل دور الأفراد في عملية نجاح المنظمة وعملها ولا يمكن ترك أسلوب عمل مدرسي التربية الرياضية متروكاً للصدفة والموهبة الإنسانية وإنما عن طريق الاختيار الأمثل للأفراد وحسن توزيعهم على الوظائف وبعدها تنمية كفاءة التخطيط الإداري⁽¹⁹⁾.

إن مستوى السلوك الوظيفي لدى مدرسي التربية الرياضية وقع ضمن المستوى جيد وهذا ما يدل على ان المدرس يسعى الى تكوين علاقات اجتماعية مع من حوله من الطلبة او الاداريين او القائمين على الادارات وذلك من اجل زيادة قدرته على التأثير بمن حوله وتوجيههم وارشادهم لنيل تعاونهم وتحفيزهم على العمل بأعلى درجة من الكفاية ومن اجل تحقيق اهدافه المرسومة، وهذا ما يؤكد (Sterling & Douglas) على ان القيادة هي "عملية يقوم فيها شخص بممارسة تأثير ناجح على الاخرين للوصول الى اهداف مرغوبة".⁽²⁰⁾

5- الاستنتاجات والتوصيات

5 - 1 الاستنتاجات

- 1- يعد المقياس السلوك الوظيفي أداة للتعرف على مستوى السلوك الوظيفي لدى مدرسي التربية الرياضية في محافظة البصرة.
- 2- إن مستوى السلوك الوظيفي لدى مدرسي التربية الرياضية وقع ضمن المستوى جيد وهذا ما يدل على ان المدرس يسعى الى تكوين علاقات اجتماعية مع من حوله من الطلبة او الاداريين او القائمين على إدارات المدارس.

5 - 2 التوصيات

- 1- ضرورة معرفة المدرسين بلائحة السلوك الوظيفي التي نصت عليها هيئة النزاهة.
- 2- ضرورة معرفة المتعنيين الجدد او المتعاقدين مع وزارة التربية على لائحة السلوك الوظيفي والتعهد بالتزامهم بتعليماتها.
- 3- ضرورة تشكيل لجان رسمية تابعة للوزارات او المديریات لمتابعة مدى التزام المتعنيين او المتعاقدين بلائحة السلوك الوظيفي.

الهوامش

- 1- "Work Behavior", trainingindustry.com, Retrieved 17/1/2022.
- 2 <https://engmohannadb.github.io/etccourse6/inner-page/U1-L4.html>
- 3 - وجيه محبوب: طرائق البحث العلمي ومناهجه، بغداد، دار الحكمة، 1993 م، ص 179.
- 4 - سامي محمد ملحم: القياس والتقويم في التربية وعلم النفس، ط5، الاردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2011، ص177 .
- 5 - بلوم بنيامين وآخرون: تقييم الطالب التجميعي والتكويني، (ترجمة محمد امين المفتي وآخرون)، مطابع المكتب المصري الحديث، القاهرة، 1983م، ص126.
- 1- Anastasia , A : psychological Testing ,New york , the Macmillan , 1979 , p. 3 .
- 7 - صلاح الدين محمود علام: تطورات معاصرة في القياس النفسي والتربوي، الكويت، جامعة الكويت، 1986م، ص44.
- 8 - قاسم حسن المندلوي: الاختبارات والقياس في التربية الرياضية، الموصل ، دار الكتب والنشر ، 1989م، ص156.
- 9- محمد عبدالسلام احمد: القياس النفسي والتربوي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1982م، ص256.
- 1- Anastasi & Susan , urbina , **psychological festing** , New Jersey . prentice hall , 1997 , p . 182.
- (11) ليلي السيد فرحات: القياس المعرفي الرياضي، ط1 ، مركز الكتاب للنشر، القاهرة ، 2001، ص 67 .
- (12) ليلي السيد فرحات : القياس والاختبار في التربية الرياضية، ط4 ، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 2007، ص 122 .
- (13) Cronbach, L. J: Essential of Psychological. NewYork, Harper and Pow, 1970. P.105.
- (14) عبد الجليل الزوبعي (وآخرون): الاختبارات والمقاييس النفسية ، مطبعة جامعة الموصل ، الموصل، 1981م، ص 43 .
- (15) أحمد عودة و فتحي ملكاوي ، أساسيات البحث العلمي ، ط2 ، مكتبة الكناني ، الاردن ، 1993 ، ص 194 .
- (16) محمد صبحي حسنين : القياس والتقويم في التربية البدنية والرياضية ، ج 1 ، ط 3 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1995 ، ص 202 .
- (17) ليلي السيد فرحات: القياس والاختبار في التربية الرياضية ، ط4 ، مركز الكتاب للنشر، القاهرة ، 2007، ص169.
- (18) بشير العلاق: مصدر سبق ذكره، 1998، ص65.
- (19) أحمد رشيد: نظرية الإدارة العامة، القاهرة، دار المعارف، 1980، ص371.
- 20 - Sterling H. Schoem and Douglas E. Durand: The management of Organizational Resources, N.Y., Perntice- Hall Inc, 1979, P.22.

ظاهرة التنمر الالكتروني لدى الطلبة الموهوبين

The phenomenon of Electronic Bullying among the gifted students

م. د. بثينة سبتي الجابري

المديرية العامة لتربية محافظة البصرة

ملخص البحث

يهدف البحث الحالي إلى الكشف عن ظاهرة التنمر الالكتروني لدى الطلبة الموهوبين ، وكذلك التعرف على الفرق بين البنين والبنات في مستوى التنمر الالكتروني ، كما يتحدد البحث الحالي في ثانوية الموهوبين في محافظة البصرة للعام الدراسي 2021 / 2022 ، ولتحقيق أهداف البحث طبقت الباحثة استبانة التنمر الالكتروني (محمد : 2019) على عينة من الطلبة الموهوبين مكوّنة من (58) طالب وطالبة ، بعد ذلك معالجة البيانات احصائياً ثم التوصل للنتائج وبعدها طرح عدد من التوصيات والمقترحات في ضوء النتائج التي يتم التوصل إليها .

Abstract :

The summery of research : the current research aims to reveal the phenomenon of electronic bullying among gifted students as well as to identify the difference between the boys and girls in the level of electronic bullying ,as the current research is implemented in the gifted secondary school in Basra for the academic year (2021 – 2022) and to achieve the aims of the research the researcher applied the electronic bullying questionnaire (Mohammed : 2019) on a sample of gifted students consisting of (58) male and female students, after

that processing the data statically and then reaching to the results and then
putting forward a number of recommendation and suggestions in the light of
results that have been reached to

الفصل الأول

التعريف بالبحث

مقدمة (Introduction) :

لم تكن ظاهرة التّنمر محط اهتمام الباحثين حتى وقت قريب ، فقد بدأ الاهتمام البحثي بدراسة هذه
الظاهرة في الدول الاسكندنافية عندما قامت الجهات التعليمية فيها بدراسات استكشافية كثيرة حول التّنمر في
المدارس في بيرجن بالنرويج منذ عام 1983، واستمرت لمدة عامين ونصف ، إذ قامت خلالها بضبط حوالي
(2500) طالب متهمين بالتّنمر ، وقامت بعدها النرويج بترتيب حملات مواجهة لمنع التّنمر على مستوى
جميع المدارس الابتدائية والثانوية ، ويعود تزايد الاهتمام بظاهرة التّنمر في المدارس وتطور الدراسات حولها
إلى عدد من الأسباب منها : الآثار المدمرة لهذه الظاهرة وخاصة على بعض الطلبة مما أدى إلى الانتحار
أو التفكير فيه ، وإلى وعي الأهالي بخطورة هذه الظاهرة على أبنائهم ومن ثم مطالبة المدارس بالحد منها ،
وعلى وسائل الاعلام بالتوعية حولها ، (محمد ، 2019: ص183) ، كما أثبتت بعض الدراسات أنّ آثار
التّنمر قد تكون طويلة المدى على الضحية بشكل خاص ، إذ يعاني من الطلبة المتّنمر عليهم من ضعف في
المهارات الاجتماعية ، والتواصل ، وهم أقل الفئات تكيفاً في العلاقات الاجتماعية ، ولديهم صعوبات في
تكوين صداقات ، ويتلقون دعماً اجتماعياً أقل من غيرهم الذين لا يتعرضون للتّنمر ، كما أنّ الطلبة الذين
يقعون ضحية لسلوك التّنمر يفتقرون إلى مهارات التعاون ومهارات الاتصال مع الآخرين للدفاع عن النفس (
المكانين وآخرون ، 2018 ص182).

مشكلة البحث (Problem of the Research):

تزايدت ظاهرة التّمّر بين طلبة المدارس ، في الآونة الأخيرة ، وبانتشار وسائل الاتصال الحديثة ، أخذ التّمّر شكلاً آخر وهو التّمّر الالكتروني ، الذي لا ينتهي بانتهاء الدوام المدرسي ، بل يستمر المتّمّر في مضايقة الضحية عن بُعد وبشكل مستمر إذ يُعد التّمّر الالكتروني مشكلة عصرية ذات آثار سلبية كبيرة سواء على مستوى المتّمّرين أنفسهم ، وعلى ضحاياهم ، فالمتّمّر والمتّمّر عليه خلال التّمّر الالكتروني يعيشون فترات من الاضطراب الانفعالي أطول من أشكال التّمّر الأخرى ، مما يجعل كل من المتّمّر وضحيته يعانيان تدنياً في مستوى الصحة النفسية ، وتقدير الذات ، ومشكلات سلوكية وانفعالية وصعوبات مرتبطة بالتكيف النفسي ، إذ يصبح المتّمّر عليه مكتئباً ومشوشاً وقلقاً وعنيفاً أحياناً ومنسحباً ومنعزلاً وخجولاً ، وقد تنعكس هذه المشاعر على مستوى أدائه في البيت والمدرسة ، ومع الزيادة السريعة في الاتصالات الالكترونية ، وما واكب ذلك من تطور هائل في وسائل الاتصال الاجتماعي مثل : فيسبوك ، تويتر ، إنستجرام ، وغيرها ، فضلاً عن تطور الأجهزة الذكية ، ونظراً للاستخدام السيئ لها وعدم وجود رقابة عليها ، ظهر التّمّر الالكتروني وأصبح يُشكل خطراً على أبنائنا ، فلم تعد تلك الظاهرة قاصرة على المدرسة بل امتدت إلى الفضاء الالكتروني للمدرسة ، وتتمثل خطورة هذا النوع من التّمّر في أنّ أي محتوى ضار مثل الكلمات المسيئة أو الشائعات تنتشر فور عملية النشر بسرعة فائقة تفوق الخيال من خلال قيام باقي الحسابات الالكترونية بإجراء عملية مشاركة للمنشور أو نسخ ولصق للمحتوى المنشور ، وكل هذا يحدث خلال ثوانٍ والمتّمّرون الالكترونيون يقومون بعملية نشر المحتوى الضار مثل الصور المسيئة والشائعات والتهديدات وغيرها ، وتبدأ باقي الحسابات الالكترونية في المشاهدة أولاً ثم يقومون بعملية نسخ ولصق ، وفي حالة معرفة شخصية المتّمّر ومعاقبته والطلب منه حذف ما تم نشره ، ولكن بعد فوات الأوان ، فطبيعة الفضاء الالكتروني تكون قد فرضت نفسها ويصعب القضاء على ما حدث ، وفي حالة عدم معرفة شخصية المتّمّر فإنّ المشكلة تكون أكبر وأصعب إذ يقوم المتّمّر في هذه الحالة بالنشر عدة مرات وممارسة تّمّره الالكتروني بحرية ، ومن خلال عمل الباحثة الإرشادي في مدرسة الموهبين لمدة ثلاث سنوات ، واجهت العديد من مشكلات الطلبة والتي معظم أسبابها تعود إلى التّمّر الالكتروني ، فضلاً عن أشكال التّمّر

الأخرى كالتنمّر اللفظي والجسدي والاجتماعي والتي تنتشر أكثر في المرحلة الابتدائية والمتوسطة وخاصة
الصف الأول والثاني متوسط وبهذا تتجلى مشكلة البحث الحالي في الإجابة على التساؤلات الآتية :

*هل يُمارس الطلبة الموهوبين سلوك التنمّر الإلكتروني على بعضهم البعض ؟

*هل يمكن الكشف عن ظاهرة التنمّر الإلكتروني لدى الطلبة الموهوبين ؟

أهمية البحث والحاجة إليه (Significance of the Research):

تتبع أهمية البحث الحالي من أهمية الفئة البشرية التي يدرسها البحث وهم (الطلبة الموهوبين) كونها
إحدى فئات التربية الخاصة التي تختلف عن غيرها من الفئات الأخرى بالانحراف في الاتجاه الايجابي من
الناحيتين العقلية والإبداعية ، فهم يتميزون بمواهب وسمات تفوق نظرائهم بمراحل متعددة ، كما تُمثل فئة
الموهوبين عقلياً الشكل المرغوب من بين فئات التربية الخاصة ، كذلك يمكن اعتبار أفراد هذه الفئة أوفر حظاً
من باقي أفراد الفئات الأخرى ، وذلك إذا توافرت لهم الفرص التعليمية المناسبة التي تكشف عن استعداداتهم
الكافية وتوظيف قدراتهم المختلفة ، أي أنّ المناهج والأنشطة المخصصة للطلاب العاديين ، تُعد غير ملائمة
للطلاب الموهوبين الذين في نفس العمر الزمني ، كما يُعد الموهوبون ركائز أساسية وضرورية لكل مجتمع
متقدم ، فهم يُنتجون المعرفة الإنسانية ويطورونها ويطوعونها للتطبيق ، وهم الأمل في حل المشكلات التي
تُعيق التطور الحضاري ، وهم القوة الدافعة نحو تقدم الوطن ورفاهيته (عبيد ، 2011 :ص13-14).

وتتضح أهمية البحث من خلال ما يأتي :

أولاً : الجانب النظري : إذ أنّ البحث يُسلط الضوء على متغيرين هامين هما (الطلبة الموهوبين) و (ظاهرة التنمّر الإلكتروني).

ثانياً : الجانب التطبيقي : يكشف البحث للمعنيين في مجال التربية والتعليم فيما إذا كانت ظاهرة التنمّر
الإلكتروني موجودة لدى الطلبة الموهوبين ؟ وماهي الإجراءات التي يمكن اتباعها في حال وجودها ، كذلك

يوفر البحث إطاراً نظرياً عن التّمّر الالكتروني، يمكن الاستفادة منه في إرشاد وتوجيه الطلبة الموهوبين
لأسس التعامل السليم مع تكنولوجيا الاتصالات الحديثة .

أهداف البحث (Aims of the Research):

يهدف البحث الحالي إلى :

- 1- الكشف عن وجود ظاهرة التّمّر الالكتروني لدى عينة البحث (الطلبة الموهوبين)، وذلك من خلال
تطبيق استبانة التّمّر الالكتروني .
- 2- معرفة الفروق الاحصائية في ظاهرة التّمّر الالكتروني بين الطلبة الموهوبين وفق متغير الجنس (بنين - بنات) .

حدود البحث (The limits of the Research):

- *الحدود البشرية : يقتصر البحث الحالي على طلبة ثانوية الموهوبين في محافظة البصرة .
- *الحدود المكانية : مدرسة الموهوبين في حي الخليج العربي / محافظة البصرة .
- *الحدود الزمانية : يتحدد البحث الحالي في العام الدراسي 2021 م / 2022 م .

تحديد المصطلحات (Definition of the Terms):

- 1- ظاهرة: يُطلق على السلوكيات المتكررة والتي تؤثر في المجتمع سلباً أو إيجاباً مصطلح (ظاهرة)،
كظاهرة التدخين أو ظاهرة التسوّل .
- 2- التّمّر الالكتروني : هو شكل من أشكال السلوكيات السلبية المتكررة بقصد الإيذاء أو المضايقة
التي تصدر من شخص قوي ضد شخص آخر أقل قوة (محمد ، 2019 :ص 194) .

- كما يُعرف التّمرّ الالكتروني : بأنه مضايقات وتحرشات عن بعد باستخدام وسائل الاتصال الالكتروني من طرف (متّمر) بقصد إيجاد جو نفسي لدى الضحية ، يتسم بالتهديد والقلق (المكانين وآخرون ، 2018 ، ص: 188).

3- الطلبة الموهوبين : جمع طالب موهوب ، والموهوب هو : شخص ذكي نابغ متفوق ذو مستوى متميز في الأداء بالنسبة للآخرين الذين هم في مثل سنه .

تعريف الجمعية الامريكية القومية للدراسات التربوية (1958) إذ ذكرت أنّ الموهوب هو من يُظهر امتيازاً مستمراً في أدائه في أي مجال له قيمته (عبيد ، 2011 : ص 19).

*تُعرف الباحثة الطلبة الموهوبين : بأنهم مجموعة من الأشخاص الذين يمتلكون قدرات عقلية فائقة تُميزهم عن أقرانهم من الذين هم في نفس عمرهم الزمني ، والذين تمكنوا من اجتياز عدد من الاختبارات التي تُصنفهم ضمن فئة الموهوبين .

التعريف الإجرائي للتّمرّ الالكتروني : هو شكل من أشكال السلوك العدوانى الذي يلحق الأذى بالآخرين عبر مواقع التواصل الاجتماعى والذي يُحدد مستواه الإجابة على فقرات استبانة التّمرّ الالكتروني .

الفصل الثاني

اطار نظري ودراسات سابقة

مقدمة :

التّمرّ (Bullying) ظاهرة قديمة موجودة في جميع المجتمعات منذ زمن بعيد ، وهي موجودة في المجتمعات الصناعية وكذلك المجتمعات النامية ، إذ يبدأ سلوك التّمرّ في عمر مبكر من الطفولة ، حتى أنّ البعض يرى أنّه يبدأ في عمر السنتين فيبدأ الطفل بتشكيل مفهوم أولي للاستقواء ، ويبدأ تدريجياً ويستمر حتى يصل إلى الذروة في المرحلة المتوسطة والاعدادية ، ثم يستمر في المرحلة الاساسية العليا ، بعدها يبدأ بالهبوط ، فلم يكن موجود في المرحلة الجامعية باستثناء حالات السخرية فلا نسمع عن حوادث استقواء في

الجامعات والكليات بالرغم من أننا نسمع عن حالات استقواء بين الأزواج إذ يستقوي الزوج على زوجته أو تستقوي الزوجة على زوجها، كما أنّ بعض بيئات العمل قد يتوفر فيها بعض أشكال الاستقواء (محمد تقي ، 2019 :ص237).

ونتيجة تطور وسائل الاتصال الالكترونية الحديثة ممثلة بالإنترنت فقد تصاعدت وتيرة التهديدات الالكترونية بين الطلبة أو ما يُعرف بالنتّم الالكتروني ، ويتميز النتّم الالكتروني عن النتّم التقليدي في المدارس بأنه يسمح للمنتّم بمضايقة الضحية في أي وقت ، ويقلل من مستوى المسؤولية والمحاسبة للمنتّم ، عما هو عليه الحال في النتّم وجهاً لوجه، كما أنّ النتّم الالكتروني لا يتوقف بمجرد خروج الطلبة من المدرسة ، بل يقتحم منازلهم وأجهزة حواسيبهم والهواتف الخاصة بهم ، كما تُمكن الوسائل المتاحة في النتّم الالكتروني من تحديد الأشخاص وأماكنهم ، مما يُمكن المنتّم من رؤية ومضايقة الضحية (المكانين وآخرون، 2018 : ص 181).

ويُعد النتّم الالكتروني أكثر خطورة من أشكال النتّم التقليدية الأخرى وذلك للأسباب الآتية :

1- يعتمد النتّم الالكتروني على درجة معينة من الخبرة التكنولوجية ، فيتطلب المزيد من المهارات والكفاءة لإرسال رسائل البريد الالكتروني والرسائل النصية ، والتخفي لتتفي الهجمات ، مثل أن يتظاهر بأنه شخص آخر ويقوم بتشويه سمعة الضحية والنشر عبر الانترنت .

2- يصعب الهروب من النتّم الالكتروني فلا تجد ضحية النتّم الالكتروني مكان للاختباء فيتم النتّم عليها أينما كانت من خلال الرسائل لهواتفهم المحمولة أو للكمبيوتر أو التعليقات المسيئة عبر مواقع الانترنت.

3- من السمات المتفردة للنتّم الالكتروني ، قدرة مرتكب النتّم على أن يكون غير معروف ، وأن يقوم بالنتّم بعدد كبير من الاقران وذلك بأقل مجهود وفي أي مكان وزمان خلال اليوم ، ومن الممكن للمنتّم أن يصل جمهور أكبر مما هو موجود في المجال المدرسي أي يصل إلى جمهور (أون لاین).

4- يتميز التّمر الالكتروني عن التّمر التقليدي بأنه يسمح للمتّمّر بمضايقة الضحية في أي وقت ويقلل من مستوى المسؤولية والمحاسبة للمتّمّر عما هو عليه في التّمر التقليدي .

5- عدم المواجهة كما في حالات التّمر التقليدي ، إذ تكون لدى المتّمّر فرصة أكبر لعدم الكشف عن هويته والتقليل من المخاطر التي قد يتعرض إذا تم القبض عليه .

6- قدرة المتّمّر على تتبع الضحية خارج نطاق المدرسة ، مما يجعل التّمر الالكتروني أكثر انتشاراً في حياة الضحية ولا يتقيد بالتواجد بالمدرسة إذ يمكن الوصول إلى الضحية من خلال الهاتف الخليوي أو البريد الالكتروني أو برامج المراسلات في أي وقت من اليوم (محمد ، 2019: ص 118-200).

سمات المعنيين بالتّمر بحسب تقرير منظمة اليونسكو (2019) وكما يأتي :

- 1- يطال العنف والتسلط مدارس الذكور والإناث على حدٍ سواء .
 - 2- تُعد المضايقات الجسدية أكثر شيوعاً بين الفتيان في حين أنّ الفتيات أكثر عرضة للمضايقات النفسية .
 - 3- يُعد الطلاب المختلفين عن غيرهم بأي شكل من الأشكال ، أكثر عرضة لتسلط الأقران .
 - 4- المظهر الخارجي هو السبب الأكثر شيوعاً للتعرض لهذه الظاهرة .
 - 5- يواجه الطلاب الأشد ضعفاً خطراً أكبر للتعرض للتّمر .
 - 6- غالباً ما يكون المعرّضون للتّمر من عوائل فقيرة أو من ذوي الإعاقات أو لاجئين أو مهجرين .
- (الشلاقي ، 2020 :ص 13) .

بعض النظريات المفسّرة للتّمر الالكتروني :

أولاً : نظرية التحليل النفسي :

تُفسر هذه النظرية العدوان من منطلق غريزة الموت وغريزة الحياة ، أي أنّ العدوان هو الرغبة في إيقاع الأذى في الآخرين ، إذ يرى (فرويد) أنّ الانسان يملك نزعة فطرية لإيذاء الآخرين ويمكن ملاحظة ذلك في آثار الحروب على الانسان ، فعندما يشعر الفرد بتهديد خارجي تنتبه غريزة العدوان وتجمع طاقتها ويغضب ويختل توازنه الداخلي ويتهيأ للعدوان حال وجود إثارة خارجية فيُخرج طاقته العدوانية ويخفف من توتره النفسي حتى يعود إلى توازنه الداخلي (الريماوي ، 2004 : ص215).

ثانياً : النظرية السلوكية :

تتظر هذه النظرية إلى التّمر على أنّه سلوك متعلم شأنه شأن أي سلوك يكتسبه الفرد من البيئة المحيطة وفق قوانين التعلم ، فإذا ضرب الولد شقيقه مثلاً وحصل على ما يريد فأنته سوف يكرر سلوكه العدوانى مرة أخرى ، إذ يعتقد السلوكيون أنّ سلوك التّمر كغيره من السلوكيات الانسانية الأخرى متعلم من خلال نتائجه إذ تزداد احتمالية حدوث السلوك العدوانى إذا كانت نتائجه مرغوبة بالنسبة للمتّمر ، وهذا يعني أنّ حصول المتّمر على ما يريده يُمثل تعزيزاً بحد ذاته مما يدفعه لإنشاء وبناء مواقف تتمرية في الاعتداء على الأفراد المحيطين به من وملائه ، وقلما يواجه عقاباً من الأسرة أو من المدرسة وإنما يُترك يمارس أفعاله واعتدائه (محمد ، 2019 : ص211).

ثالثاً : النظرية الاجتماعية (التعلم بالملاحظة) :

ترى هذه النظرية أنّ التنشئة الاجتماعية لها دور مباشر وغير مباشر في ظهور السلوك التّمرى ، وأنّ هذا السلوك متعلم اجتماعياً عن طريق ملاحظة الطلبة لنماذج العدوان عند والديهم ومدرسيهم واصدقائهم ، وكذلك أفلام التلفزيون وبعض القصص التي يقرؤونها، كما أنّ لتوجيهات الوالدين نحو عدوانية أطفالهم أهمية في تشكيل السلوك التّمرى وكذلك وجود القدوات أو النماذج العدوانية (الشلاقي ، 202:ص13).

رابعاً : النظرية البيولوجية :

يرى أصحاب هذه النظرية بأنّ العدوان أو التّمر أساسه بيولوجي وقد يحدث نتيجة خلل فسيولوجي في النظام العصبي إذ يؤدي هذا الخلل إلى اضطرابات وظيفية في الشحنات الكهروعضوية نتيجة بعض الاسباب

الجسمية الداخلية ولاسيما منطقة الفص الجبهي في المخ كونها المسؤولة ظهور السلوك العدوانى عند الفرد ،
إذ أنّ استئصال أو تلف بعض الوصلات العصبية في هذه المنطقة من المخ بسبب التعرض لشدة خارجية أو
عمليات جراحية يؤدي إلى خفض التوتر والغضب والميل للعنف ، وهذا يعني أنّ الخصائص البيولوجية تؤثر
في سلوك الفرد العدوانى (محمد تقي ، 2019:ص239).

دراسات سابقة :

أولاً : المكانين ، هشام عبد الفتاح وآخرون (2018) :

(التّمّر الالكتروني لدى عينة من الطلبة المضطربين سلوكياً وانفعالياً في مدينة الزرقاء)

هدفت الدراسة إلى معرفة مستويات التّمّر الالكتروني لدى عينة من الطلبة المضطربين سلوكياً وانفعالياً
في مدينة الزرقاء بالأردن ، والكشف عن الاختلاف في مستويات التّمّر الالكتروني وفقاً لمتغيري الجنس
والعمر ، تكونت عينة الدراسة من (117) طالباً وطالبة من أربع مدارس في مديرية تربية وتعليم الزرقاء
للعام الدراسي (2015 / 2016) وقد استخدم الباحثون مقياس التّمّر الالكتروني ومقياس الاضطرابات
السلوكية ، وكشفت النتائج أنّ مستوى التّمّر الالكتروني لدى الطلبة كان عالياً إذ بلغ الوسط الحسابي (3.77) ،
كما أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق في مستويات التّمّر الالكتروني تبعاً لمتغير الجنس لصالح
الذكور ، والعمر لصالح فئة الطلبة أكبر من (14 سنة) .

ثانياً: محمد تقي ، رفيف عبد الحافظ (2019):

(التّمّر المدرسي لدى التلاميذ ذوي الاحتياجات الخاصة من وجهة نظر المعلمات)

هدفت الدراسة إلى التعرف على مستوى التّمّر المدرسي لدى التلاميذ ذوي الاحتياجات الخاصة من
وجهة نظر معلماتهم ، ولتحقيق هذا الهدف قامت الباحثة ببناء مقياس التّمّر المدرسي لذوي الاحتياجات
الخاصة ، وتكونت عينة البحث من (137) طفلاً من الصم والبكم ، وأظهرت النتائج وجود سلوك تّمّري

لدى أفراد العينة إذ كان الوسط الحسابي للعينة (87.96) والوسط الفرضي للمقياس (64) وبلغت القيمة
التائية المحسوبة (40.6163) والقيمة الجدولية (1.96) عند مستوى دلالة (0.05) ، وتوعز الباحثة أسباب
هذا السلوك لدى أفراد العينة هو لإثبات هويتهم التي تعد من أهم الانجازات لديهم .

ثالثاً : محمد ، ثناء هاشم (2019) :

(واقع ظاهرة التّمّر الالكتروني لدى طلاب المرحلة الثانوية في محافظة الفيوم وسبل مواجهتها)

هدفت الدراسة إلى تعرّف ماهية التّمّر الالكتروني وأشكاله المختلفة فضلاً عن العوامل المسببة له
ومعرفة حجم انتشار هذه الظاهرة لدى طلاب المحلة الثانوية بمحافظة الفيوم ، بلغت عينة الدراسة (132)
طالباً و (127) طالبة من طلاب المرحلة الثانوية بمحافظة الفيوم وأظهرت النتائج أنّ هؤلاء الطلاب
يمارسون العديد من أشكال التّمّر الالكتروني ، جاء في مقدمتها (السخرية ، التشهير بشخص ما من خلال
الشائعات ، نشر معلومات مغلوطة أو صور مزعجة ، التحرش ، الإهانات المتكررة ، وتشويه السمعة وانتحال
الشخصية)، وبناءً على ذلك قدمت الباحثة مجموعة من المقترحات للحد من إنتشار هذه الظاهرة روعي فيها
تكامل وتكاتف كل الجهود بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية من أسرة ومدرسة ومؤسسات المجتمع الأخرى .

الفصل الثالث..... إجراءات البحث

إجراءات البحث

يتضمن هذا الفصل أهم الاجراءات المتبعة لتحقيق أهداف البحث ، إذ اتبعت الباحثة المنهج الوصفي
التحليلي الذي يتناسب مع طبيعة المتغيرات المدروسة ، وهذه الاجراءات هي :

أولاً : مجتمع البحث الأصلي (Population of research) :

يتحدد مجتمع البحث بتلاميذ وطلبة مدرسة الموهوبين في محافظة البصرة والبالغ عددهم (100)
والجدول (1) يُبين ذلك :

جدول (1)

يُبيّن توزيع أفراد مجتمع البحث بحسب متغيري الجنس والمرحلة الدراسية

المجموع	الإناث	الذكور	الجنس
			المرحلة
42	11	31	الابتدائية
33	5	28	المتوسطة
25	9	16	الاعدادية
100	25	75	المجموع

ثانياً : عينة البحث (Sample of the Research) :

تم اختيار عينة البحث بطريقة قصدية والمتمثلة بطلبة المرحلة المتوسطة والمرحلة الاعدادية
من مدرسة الموهوبين والجدول (2) يبيّن ذلك :

جدول (2)

يُبيّن أفراد عينة البحث بحسب متغيري الجنس والصف

الجنس	الذكور	الإناث	المجموع	الصف
	10	4	14	الأول متوسط
	12	0	12	الثاني متوسط
	6	1	7	الثالث متوسط
	9	1	10	الرابع علمي
	4	5	9	الخامس علمي
	3	3	6	السادس علمي
	44	14	58	المجموع

ثالثاً : أداة البحث (Tool of the Research) :

لغرض تحقيق أهداف البحث طبقت الباحثة استبانة التّمر الالكتروني على عينة من الطلبة
الموهوبين يبلغ عددهم (58) طالب وطالبة من المرحلتين المتوسطة والاعدادية ، وتضمنت الاستبانة (35
(فقرة تقيس سلوك التّمر الالكتروني لدى العينة المستهدفة ، بعد أن عُرضت الاستبانة على عدد من
المحكمين المختصين في مجال الارشاد النفسي وعلم النفس التربوي ، كما تضمنت الاستبانة خيارات ثلاث
: (دائماً - أحياناً - نادراً) ودرجاتها (3 - 2 - 1) بعد ذلك تصحيح الاستمارات ومعالجتها احصائياً
واستخراج النتائج ، ملحق (1) يوضح الاستبانة بصيغتها النهائية ، وكذلك ملحق (2) يُبين اسماء الاساتذة
المحكمين .

رابعاً : الوسائل الاحصائية المستخدمة :

1- استخراج النسبة المئوية لموافقة المحكمين على فقرات الاستبانة لمعرفة مدى صلاحيتها لقياس ما
وضعت من أجله .

2- الاختبار التائي لعينة واحدة من خلال المقارنة مع الوسط الفرضي للاستبانة .

3- الاختبار التائي لعينتين مستقلتين غير متساويتين بالعدد لمعرفة الفرق بين الذكور والإناث في
قياس التّمر الالكتروني .

علماً أنّ :

$$t = \frac{x - y}{s/n}$$

X تعني الوسط الحسابي للعينة

y تعني الوسط الفرضي للمقياس

S تعني الانحراف المعياري

n تعني حجم العينة

$$\left(\frac{1}{n1} + \frac{1}{n2} \right) 692$$

$$t = \frac{x_1 - x_2}{\sqrt{s^2 + s^2}}$$

$\frac{n_1 + n_2}{2} - 2$ $X1$ الوسط الحسابي للمجموعة الأولى ناقص

$X2$ الوسط الحسابي للمجموعة الثانية مقسوم على جذر التباين الأول زائد التباين الثاني مقسوم على مجموع العينة الأولى زائد مجموع العينة الثانية ناقص 2 مقسوم على 1 على مجموع العينة الأولى زائد 1 على مجموع العينة الثانية .

الفصل الرابع عرض النتائج ومناقشتها

فيما يخص الهدف الأول (الكشف عن ظاهرة التتمّر الالكتروني لدى الطلبة الموهوبين)، لم تُظهر النتائج وجود ظاهرة التتمّر لدى الطلبة الموهوبين ، وذلك لأن المتوسطات الحسابية التي حصل عليها الطلبة على مقياس التتمّر الالكتروني ، أقل من الوسط الفرضي للاستبانة (70)، والجدول (3) يُبين ذلك :

جدول (3)

يُبين قيمة t- test للكشف عن ظاهرة التتمّر الالكتروني لدى أفراد العينة

الصف	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت المحسوبة	الدالة المعنوية
الأول متوسط	14	36,071	6,67	-18,67	غير دالة

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الأول المشترك بين كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة البصرة وجامعة
فردوسي في ايران ومركز الفارس للدراسات والبحوث 30-31 ايار / 2022

غير دالة	-22,348	4,56	40,5	12	الثاني متوسط
غير دالة	-24,271	3,30	39,71	7	الثالث متوسط
غير دالة	-56,089	1,91	36,1	10	الرابع العلمي
غير دالة	-10,378	11,92	28,77	9	الخامس العلمي
غير دالة	-2,482	19,57	50,17	6	السادس العلمي
غير دالة	-24,35	10,081	37,759	58	المجموع

*علماً أنّ قيمة ت الجدولية عند مستوى دلالة (0,05) وبدرجة حرية (57) = (2).

أما فيما يخص الهدف الثاني (معرفة الفرق في مستوى التّمر الالكتروني لدى الطلبة الموهوبين
وفق متغير الجنس) والجدول (4) يُبيّن ذلك :

جدول (4)

يُبيّن قيمة t - test لمعرفة الفرق في مستوى التّمر الالكتروني بين الذكور والإناث

الجنس	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت المحسوبة	الدلالة المعنوية
الذكور	44	38,93	10,46	-19,702	غير دالة
الإناث	14	34,071	8,034	-16,735	غير دالة
المجموع	58	37,759	10,081	-24,35	غير دالة

*علماً أن قيمة ت الجدولية عند مستوى دلالة (0,05) وبدرجة حرية (43) = (2,02) وبدرجة
حرية (13) = (2,16) .

الاستنتاجات

اظهرت النتائج أنّ الطلبة الموهوبين لا يمارسون سلوك التّمّر الالكتروني فيما بينهم ، وهذا
خلاف الواقع الذي يعيشونه فعلاً ، والسبب في ذلك يعود إلى أنّ أفراد العينة تعاملوا بذكاء مع فقرات المقياس
وبذاتية وليس بموضوعية ، وهذا بدوره يعود إلى بعض الخصائص السيكولوجية التي يتميز بها الطلبة
الموهوبين ، كما أظهرت النتائج أنه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين البنين والبنات في ظاهرة التّمّر
الالكتروني ، وهذا خلاف لما نلمسه في تعاملنا مع هؤلاء الطلبة وما تؤكده خبرتنا في هذا المج

التوصيات

Recommendation

في ضوء النتائج التي توصل إليه البحث تُوصي الباحثة بما يأتي :

- 1- ضرورة توعية الطلبة الموهوبين بتوخي الدقة والموضوعية في الإجابة على فقرات المقاييس
والاستبيانات ، والابتعاد عن الذاتية والتحيز الشخصي .
- 2- من الضروري تعريف الطلبة الموهوبين بأنّ مصداقية الإجابة تخدم البحث العلمي ، أي أنه كلما
كانت الإجابة صادقة ، كلما حققت فائدة علمية أكثر .
- 3- توعية الطلبة الموهوبين بأهمية التعامل السليم مع وسائل الاتصال الحديثة .

المقترحات

Suggestions

استناداً إلى نتائج البحث الحالي يمكن تقديم المقترحات الآتية :

- 1- ضرورة إجراء دراسة مماثلة تكشف عن ظاهرة التّمرّ الالكتروني لدى الطلبة الموهوبين من وجهة نظر مدرسيهم .
- 2- من الضروري إقامة برامج تدريبية من شأنها تنمية التعامل السليم مع وسائل التكنولوجيا الحديثة .
- 3- يمكن توظيف التمثيل النفسي (السايكودراما) لبيان الآثار السلبية التي يلحقها التّمرّ بشكل عام والتّمرّ الالكتروني بشكل خاص على كل من المتّمرّ والمتّمرّ عليه .

المصادر :

- الريماوي ، محمد عودة (2004) : علم النفس العام ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمّان - الأردن.
- الشلاقي ، تركي (2020) : ظاهرة التّمرّ المدرسي من وجهة نظر المعلمين ، دراسة في مدارس التعليم العام بمدينة حائل ، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي - الاصدار الثاني عشر ، جامعة حائل - المملكة العربية السعودية .
- عبيد ، ماجدة السيد (2011) : سيكولوجية الموهوبين والمتفوقين ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمّان - الأردن.
- محمد تقي ، رفيف عبد الحافظ (2019) : التّمرّ المدرسي لدى التلاميذ ذوي الاحتياجات الخاصة من وجهة نظر المعلمات ، مجلة أبحاث ميسان ، المجلد الخامس عشر ، العدد الثلاثون .

- محمد ، ثناء هاشم (2019) :واقع ظاهرة التّمّر الالكتروني لدى طلاب المرحلة الثانوية في محافظة
الفيوم وسبل مواجهتها ، مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية ، العدد الثاني عشر - الجزء الثاني ،
جامعة الفيوم - مصر.

- المكانين ، هشام عبد الفتاح وآخرون (2018) : التّمّر الالكتروني لدى عينة من الطلبة المضطربين
سلوكياً وانفعالياً في مدينة الزرقاء ، الجامعة الهاشمية الأردنية ، مجلة الدراسات التربوية والنفسية - جامعة
السلطان قابوس ، المجلد 12 العدد 1.

الملاحق

ملحق (1)

المديرية العامة

لتربية محافظة البصرة

إلى / ثانوية الموهوبين في البصرة

م / استبانة

عزيزي الطالب عزيزتي الطالبة.....

تضع الباحثة بين أيديكم مجموعة من الفقرات التي تتعلق بحياتكم وسلوكياتكم ، أرجو قراءتها بشكل جيد
والتأشير بوضع علامة (√) أمام الخيارات المناسبة لكم ، علماً أنّ إجاباتكم تُعد خدمة للبحث العلمي ، لذا
لا داعي لذكر الاسم ، وشكراً لتعاونكم

.....

.....

الجنس : ذكر () أنثى ()

الصف : الأول () الثاني () الثالث () الرابع () الخامس () السادس ()

المستوى الدراسي : امتياز () جيد جداً () جيد () متوسط () دون الوسط ()

التحصيل الدراسي للوالدين :

الأب : بكالوريوس () دبلوم () اعدادية () متوسطة () ابتدائية ()

الأم : بكالوريوس () دبلوم () اعدادية () متوسطة () ابتدائية ()

الباحثة :

د. بثينة سبتي الجابري

استبانة التمر الإلكتروني

ت	الفقرات	دائماً	أحياناً	نادراً
1	أسخر من منظر أحد الطلبة على مواقع التواصل الإلكتروني .			
2	أنتحل شخصية أحد الطلبة واطهاره بصورة سيئة عبر مواقع التواصل الاجتماعي .			
3	أعرض الطلبة على إبعاد طالب معين من ممارسة بعض الأنشطة عبر الأنترنت .			

			أعرض الطلبة على تجاهل أحدهم خلال شبكات التواصل الالكتروني .	4
			أكتب عبارات مضحكة عن أحد الطلبة على الفيس بوك .	5
			أعرض الصور الفاضحة على صفحات وهمية وأنسبها لأحد الطلبة .	6
			أروج الأكاذيب عن بعض الطلبة عبر الأنترنت لجعل الطلاب يكرهونهم.	7
			أنشر الأخبار المغلوطة عن بعض الطلبة بغرض إشعارهم بالضيق .	8
			أقوم بشتم أحد الطلبة والاستهزاء به في رسائل نصية عبر الانترنت .	9
			أرسل رسائل عبر الانترنت لأحد الطلبة لتهديده بالضرب .	10
			أرفع منشورات عبر الانترنت بها أشياء تُسيء إلى طالب معين بغرض كره الطلبة له والابتعاد عنه .	11
			أشارك أسرار أو صور شخصية لطالب ما عبر الانترنت دون إذن منه .	12
			أنشر الصور الخاصة ببعض الطلبة عبر مواقع التواصل الالكتروني بعد تشويهاها .	13
			أقوم بالسخرية والاستهزاء من بعض الطلبة عبر غرف الدردشة الالكترونية .	14
			أقوم بتحريض بعض الطلبة على مقاطعة البعض الآخر.	15

			16	أُتعمد توجيه الانتقادات إلى بعض الطلبة أمام الآخرين بغرض مضايقتهم .
			17	أنشر مقاطع فيديو خاصة ببعض الطلبة عبر مواقع التواصل الالكتروني بعد التلاعب فيها.
			18	أقوم بنشر شائعات من خلال الفيس بوك حول بعض الطلبة لتشويه سمعتهم وأذيتهم .
			19	أرسل رسائل نصية مهينة عبر الانترنت إلى بعض الطلبة .
			20	أقوم بالاستهزاء من بعض الطلبة أمام الآخرين عبر شبكات التواصل الالكتروني .
			21	أرسل كلمات بذيئة إلى بعض الطلبة عبر مواقع التواصل الاجتماعي .
			22	أعرض الطلبة على مضايقة طالب معين عبر مواقع التواصل الالكتروني.
			23	أقوم بعمل حساب وهمي وأبعث برسائل إلى بعض الطلبة لتجميعهم ضد طالب معين من خلال شبكة الانترنت .
			24	أقوم بأرسال صور إباحية على الحساب الشخصي لأحد الطلبة عبر مواقع التواصل الاجتماعي .
			25	أقوم بتحريض بعض الطلبة على مقاطعة البعض الآخر .

			أقوم بإرسال دعاوى إلى أحد الطلبة للدخول في دردشة غير لائقة أخلاقياً.	26
			أنشر المحادثات الخاصة مع أحد الطلبة عبر مواقع التواصل الاجتماعي.	27
			أرسل رسائل وأنشر مواد حول أحد الطلبة تتضمن معلومات حساسة وسرية أو حرجة .	28
			أرسل رسائل تتضمن ألفاظ سوقية موجهة نحو بعض الطلبة على الانترنت	29
			أستخدم الصور والأفلام للضرر بسمعة بعض الطلبة عبر مواقع التواصل الاجتماعي .	30
			أحظر بعض الطلبة عن التواصل مع مجموعتي لأن ذلك يستفهمهم .	31
			أهدد من لا يُعجب بمنشوراتي على شبكات التواصل الاجتماعي .	32
			أطلق ألقاباً جنسية بذيئة على بعض الطلبة .	33
			أجبر الطلبة على الحديث معي عن أمور جنسية رغماً عنهم .	34
			أرسل رسائل جنسية إلى بعض الطلبة عبر مواقع التواصل الاجتماعي .	35

ملحق (2)

أسماء المحكمين لاستبانة التمر الالكتروني

ت	اللقب العلمي والاسم	الاختصاص	مكان العمل
1	أ.د. أمل مهدي جبر	مناهج دراسية	كلية التربية للبنات
2	أ.د. أنوار عبد القادر ماضي	طرائق تدريس	كلية التربية للبنات
3	أ.م.د. هناء عبد النبي	إرشاد نفسي	كلية التربية للبنات
4	أ.م.د. عبد المحسن عبد الحسين	إرشاد نفسي	كلية التربية للعلوم الانسانية
5	أ.م.د. عامر عبد النبي	إرشاد نفسي	ثانوية الفراهيدي

المنهج الإحصائي في الدراسات الأسلوبية

عرض وتحليل في نماذج تطبيقية

الدكتور عمّار غالي سلمان علي

المديرية العامة لتربية البصرة

الملخص

تهدف هذه الدراسة الى إبراز أهمية المنهج الإحصائي في الدراسات الاسلوبية فهو منهج مستقل يعتمد عليه في تحليل النصوص اللغوية ؛ ومن خلال الوقوف على نماذج تطبيقية انتفعت من هذا المنهج اتضح لنا أنّ المنهج الاحصائي منهج يتمتع بالرّصانة والموضوعية . فهو لا يعتمد على التخرصات والأحكام المظنونة بل يعتمد على حسابات رياضية ونتائج عقلية دقيقة يمكن الانتفاع بها للوصول الى نتائج دلالية ؛ ثم إنّ المناهج الاسلوبية الأخرى - المنهج الوصفي والمنهج الفردي التكويني والمنهج الوظيفي - كلها محتاجة الى دخول المنهج الإحصائي في تحليل النصوص ومساندته لتلك المناهج في التحليل والتعليل ؛ فقد وجدنا دراسات اسلوبية اعتمدت التحليل لأحد المناهج الأخرى ولكنها أخذ شيئاً من آليات المنهج الإحصائي كالتكرار وحساب الوصفية والفعلية وغيرها ؛ من هذا يتضح أنّ المنهج الاحصائي يؤازر المناهج الاخرى في عملية التحليل الاسلوبي ولا غنى للباحث الاسلوبي عنه .

summary

This study aims to highlight the importance of the statistical method in stylistic studies, as it is an independent method that is relied upon in the analysis of linguistic texts. And by examining the applied models that benefited from this approach, it became clear to us that the statistical approach is an approach that enjoys sobriety and objectivity. It does not depend on speculations and suspected judgments, but rather on mathematical calculations and accurate mental results that can be used to reach indicative results. Moreover, the other stylistic approaches – the descriptive approach, the formative individual approach, and the functional approach – all need to enter the statistical approach in text analysis and its support for those approaches in analysis and explanation. We found stylistic studies that adopted the analysis for one of the other approaches, but took something from the mechanisms of the statistical approach, such as recurrence, descriptive and actual calculation, and others. From this it becomes clear that the statistical approach supports other approaches in the stylistic analysis process and is indispensable for the stylistic researcher.

المقدمة :

الحمد لله الذي وفقّ وأعان ؛ والشكر له على توالي نعمه وبره والاحسان ؛ والصلاة والسلام الأكملان
التّامان على خير بريته محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله الطيبين الكرام .

من بين العلوم التي عالجت النّص اللغوي بالتحليل والتفصيل علم البلاغة الذي يعد اللبنة الأولى التي
اهتمت بالوقوف على جماليات النّصوص اللغوية الشّعيرية منها والنّثرية ؛ وقد تطورت البلاغة حتى وصلت
ذروتها واكتملت تطورها لتصل الى الأسلوبية التي تعد وليدة البلاغة القديمة أو كما يقال : الأسلوبية بلاغة

المحدثين وقد اهتمت الأسلوبية بتحليل النصوص اللغوية تحليلاً وصفيًا على وفق مستوياتها الأربعة - اعني الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي .

وقد عرفت الأسلوبية بوصفيتها ؛ إذ تعد الوصفية إحدى مواطن القوة فيها ؛ فهي تتعد عن المعيارية التي يراد بها تقويم النصوص والحكم عليها ؛ لذا فهي ليست معيارية بمعنى أنها تذكر مواضع تحليل النص وتترك للمتلقي حرية الحكم على موارد الجمال أو مواضع الاخفاق .

وقد عرفت الأسلوبية بآليات اطلق عليها (مناهج التحليل الأسلوبي) وتلك المناهج هي (المنهج الوصفي - المنهج التكويني - المنهج الوظيفي - المنهج الإحصائي)؛ ويعد المنهج الإحصائي من بين المناهج الاسلوبية التي استعملت في تحليل النصوص ؛ وقد امتاز هذا المنهج بالموضوعية والحسابات الدقيقة فهو منهج يعتمد على آليات تخرجه عن الحكم الفردي والميل النفسي ؛ فيكون منهجاً أقرب الى الموضوعية من غيره من المناهج .

وقد وجدتُ جملة من النصوص الأدبية التي تم اعمال المنهج الإحصائي في تحليلها فقد جمعتُ تلك النماذج ووقفت على طريقة تحليلها والآليات الإحصائية المستعملة في تحليلها ؛ وقد سمتُ البحث بـ(المنهج الإحصائي في الدراسات الأسلوبية - عرض وتحليل في نماذج تطبيقية) ؛ وقد تكوّن البحث من ثلاثة مباحث سبقتها مقدمة وختم بخاتمة حملت أهم النتائج المتوصل إليها ؛ وقد اعتنى المبحث الأول بالتعريف بعلم الأسلوب بين اللغة والاصطلاح . أما المبحث الثاني فقد كان معقوداً للحديث بصورة موجزة عن المناهج الأسلوبية الأربعة بصورة نظرية . في حين أتى المبحث الثالث لذكر نماذج من الدراسات الأسلوبية التي طبقت المنهج الإحصائي في التحليل .

المبحث الأول : علم الأسلوب بين اللغة والاصطلاح .

أولاً: الأسلوب و الأسلوبية مدخل تأصيلي .

الدراسات الأسلوبية تُعنى بدراسة النص على وفق المستويين (الشكل والمضمون)، والكلام عن الأسلوب قديم جداً، أما الحديث عن علم الأسلوب فهو كلام حديث⁽¹⁾؛ وسنقف على مصطلحين مهمين

(الأسلوب وعلم الأسلوب) والتفريق بينهما . فكلمة (الأسلوب) مفردة قديمة ذُكرت عند الأقدمين ، وتناقلتها الدراسات البلاغية القديمة ، فالأسلوب بالضم : هو (الفن : يقال أخذ فلان في أساليب من القول ؛ أي في فنون منه)⁽²⁾ ، ولفظة الأسلوب مجاز في اللغة العربية مأخوذ من مفردة الطريق فيقال للسطر من النخيل أسلوب ، ويقال للطريق الممتد أسلوب ، و الأسلوب له تعبيرات متعددة منها الطريق والوجه والمذهب ويجمع على أساليب⁽³⁾ .

ومفردة الأسلوب لم تكن من الكلمات الشائعة في الاستعمال العادي في اللغة العربية إلى أن التقطها علماء الكلام وجعلوها في دراساتهم عن إعجاز القرآن الكريم وقد استعملوها في بحوثهم⁽⁴⁾ ؛ فقد استعملها ابن قتيبة في حديثه عن فضل القرآن الكريم ومكانته إذ قال : (وإِنَّمَا يَعْرِفُ فَضْلَ الْقُرْآنِ مَنْ كَثُرَ نَظْرُهُ وَاتَّسَعَ عِلْمُهُ ، وَفَهِمَ مَذَاهِبَ الْعَرَبِ وَافْتَتَانَهَا فِي الْأَسَالِيبِ ، وَمَا خَصَّ اللَّهُ بِهِ لُغَتَهَا دُونَ جَمِيعِ اللُّغَاتِ)⁽⁵⁾ . يتضح أنّ الأسلوب كفنٍ عُرِفَ عند علماء العربية قديماً ، وقد كان عندهم شبه اتفاق في تعريفهم لمفهوم الأسلوب ولم يخرج عن حدود التعريف منهم أحدٌ .

أما علم الأسلوب أو الأسلوبية ، فهو علم غربي اعتمد على فلسفة و موضوعه الأسلوب ويتكئ على منهج يشتمل على معايير موضوعية للقياس والوصف والاستنباط⁽⁶⁾ ، والدارسون يكادون يجزمون أنّ عام 1902م هو العام الذي شهد تأسيس علم الأسلوب على يد اللساني (شارل بالي)⁽⁷⁾ . ومنذ الخمسينيات من هذا القرن أصبح مصطلح علم الأسلوب يُطلق على منهج تحليلي للأعمال الأدبية ، وهو يقترح استبدال الذاتية والانطباعية في النقد التقليدي بتحليل (موضوعي أو علمي) منضبط ينطلق من قواعد ثابتة في تحليل النصوص الأدبية⁽⁸⁾ . إنّ الأسلوبية تهدف إلى كشف الغطاء عن بذور الأسلوب من حيث هي كامنة في أبسط أشكال التعبير وهدف الأسلوبية وغايتها دراسة اللغة من جانب المتلقي فهي ضرب من النقد القائم على التعاطف مع الأثر ومع صاحب الأثر⁽⁹⁾ . يتضح أنّ ثمة اختلافاً بين الأسلوب من المنظور التراثي فهو عمل فردي ، وأمّا علم الأسلوب فهو علم قائم بذاته ومعتمد على نظرية فلسفية وله اتجاه ، وموضوعه الأسلوب وأداته اللغة ، وهذا العلم بتلك الحدود المنضبطة علم غربي نشأ في أحضان علم اللسانيات الحديثة.

ثانياً : مفهوم الأسلوبية :

عُرّف علم الأسلوب بتعريفات متعددة ؛ بيد أن المُتطلع لهذه التعريفات لا يجد تناقضاً أو تناقضاً في مادتها الجوهرية (10) . فقد عرّفه شارل بالي - كما حدده د. صلاح فضل- بأنه علم يتمثل في مجموعة من عناصر اللغة المؤثرة عاطفياً على المستمع -القارئ- (11) . في حين حدد ريفاتير الأسلوب بأنه علم مكتوب فردي ذي مقصدية أدبية فهو أسلوب مؤلف أو أسلوب نتاج (12) فريفاتير يعدّ الأسلوب قوة ضاغطة تتسلط على حساسية القارئ بوساطة إبراز بعض عناصر سلسلة الكلام وحمل القارئ على الانتباه إليها بحيث إذا غُفِلَ عنها تشوه النص ، خاصة بما يسمح بتقرير أنّ الكلام يُعبّر والأسلوب يبرز (13) .

ويُعرّف جاكوبسون الأسلوبية بأنها : بحثٌ عمّا يتميز به الكلام الفني عن بقية مستويات الخطاب أولاً ، وعن سائر الفنون الإنسانية ثانياً (14) . فجاكوبسون لم يضع تعريفاً بالمعنى الدقيق للأسلوبية وإنّما كان ينظر إلى خصائص الكلام ؛ فهو يضع تعريفاً بين الكلام الفني الإبداعي الذي تكون غايته الإمتاع عن الكلام البقية غير الفني . المباشر . ومنه الخطاب الذي غايته نفعية تتمثل في الإقناع .

وقد حدد د. شكري عياد معنيين للأسلوب متناقضين يتصارعان في ذهن الكاتب أول المعنيين: هو نوع من التميز وهو يقصد به طريقة متميزة لكاتب عن غيره، وثانيهما: هو طريقة تكلف الكاتب في إيصال ما يروم إليه من معانٍ (15) . ومستخلص ما يذهب إليه أنّ كلا المعنيين يدلّان على مرحلة ناضجة يُعبّر عنها الكاتب . المرسل . عن الابتكار الأدبي وبهذا يُكون الإبداع متعلقاً بالمُبدع وليس مرتبطاً بالموضوع أو الأفكار .

وقد عرّف الأستاذ أحمد الشايب الأسلوب بأنه معانٍ مرتبة في ذهن تتبعا أفاظ منسقة (16) وبهذا يكون الأسلوب عند الأستاذ الشايب يتكون من عنصرين :

1- قاعدة الأفكار في عمقها . 2- قاعدة المفردات مرتبطة بالانتقاء والاختيار .

وقد حدد د. عبد السلام المسدي الأسلوبية بدراسة الخصائص اللغوية التي يتحول الخطاب بموجبها عن سياقه الإخباري إلى وظيفته التأثيرية والجمالية (17) . فالأسلوبية إضافة ينتقل بها الكلام من التعبير المحايد غير المتأسلب إلى التعبير المتأسلب (18) . فالأسلوبية تنطلق من نظرية العدول أو الانزياح في النص

المُبدع ينطلق من النَّصِّ العادي أم المثالي الموافق للقواعد النَّحوية، والانزياح يتجلى في خرق النَّصِّ الأدبي لقانون اللُّغة المعياري، غير أنَّ هذا الانزياح يتوجب أن تكون فيه قابلية على إعادة بنائه على مستوى أعلى (19). والحقيقة أنَّ تصوير الأسلوب كانزياح عن قاعدة خارجة عن النَّصِّ وابتعاد متعمد عن المألوف لتحقيق أغراض جمالية أمر مقبول (20). لكنَّ هذا الخروج والابتعاد ليس فوضوياً وغير منضبط، بل إنه يعتمد على نظام وقواعد لا تؤدي إلى فساد اللُّغة. وقد اكسب مفهوم الانزياح الأسلوبية ثراءً في التحليل لأنَّه يعتمد على مقاييس الاختيار والتوزيع وبهذا تتكاثر السمات الأسلوبية (21).

المبحث الثاني/ مناهج التحليل الأسلوبي.

إنَّ من لوازم الدراسة الأسلوبية أن تحدد مناهج التحليل الأسلوبي ومستوياته وطرق استعماله لأدوات اللُّغة وإمكانياتها في جوانب التحليل المختلفة وتشير إليها (22)؛ و ثمة اتفاق بين الدارسين على أنَّ مناهج التحليل الأسلوبي ومسمياته متعددة وإنَّ هذا التعدد متأً من تعدد الأفكار الفلسفية التي تنطلق منها كلُّ مدرسة أسلوبية وتعدد منطلقاتها في التحليل (23).

وسنحاول هنا في هذه الدراسة الوقوف على أهم مناهج التحليل الأسلوبي وهي :

▪ أولاً. المنهج الوصفي (الأسلوبية التعبيرية).

لقد ارتبط مصطلح المنهج الوصفي بالعالم شارل بالي ؛ وقد انبثقت من اللسانيات الحديثة التي أرسى دعائمها العالم (سوسير) في بداية القرن العشرين (24). وإنَّ مصطلح الأسلوبية التعبيرية أو الوصفية لم يأت من فراغ بل إنَّ أصحاب هذا الاتجاه ينطلقون في تناول النَّصِّ من خلال العلاقة بين الصيغ والأفكار "اللفظ والمعنى" فهي لا تخرج عن نطاق التعبيرات اللغوية ولا تتعدى وقائعها ، ويُعتد فيها بأبنية اللُّغة ووظائفها داخل النَّصِّ ؛ لذا فهي دراسات وصفية بحتة (25).

لقد نحى شارل بالي عن أسلوبيته اللُّغة الأدبية ، وعمد إلى ما هو يومي ومتداول ، فقد نظر إلى لغة الاستعمال ، وهذا متأً من نظرتة إلى اللُّغة فقد وصفها بأنَّها مؤسسة اجتماعية وليست مجرد أبنية أو نظام من القواعد ، وقد شكلت هذه النظرة عنده أن يرى أنَّ الأسلوبية ليست لها غاية نفعية وهي لا تتوخى أيَّ

هدف تعليمي ولا تُعنى بالقيمة الجمالية التي يتضمنها النص الأدبي بل إنّ مهمة الأسلوبية عنده انحصرت
بالبحث عن علاقة التفكير بالتعبير وإبراز الجهد الذي يبذله المتكلم ليوفق بين رغبته في القول ، وما يستطيع
قوله (26).

وبهذا يكون بالي قد ركّز على دراسة المضمون الوجداني للكلام وارتباطه بفكرتي القيمة والتوصيل فيكون
موضوع الأسلوبية عنده هو التعبير مضافاً إليه الفكرة محملة بالمضمون الوجداني (27).

▪ ثانياً : المنهج التكويني - الأسلوبية الفردية التكوينية .

يعد هذا المنهج ثاني المناهج الأسلوبية ، وقد صارت اللّغة الأدبية هي محور الدراسة الأسلوبية في
المنهج التكويني الفردي (28) ، و يعبر عن هذا المنهج أحياناً بـ (منهج الدائرة الفيلولوجية) وهو يعد عملية
تحليلية أسلوبية تتألف من ثلاث مراحل :

1- المرحلة التي يقوم الناقد فيها بقراءة النص مرة بعد مرة حتى يصل إلى سمة معينة في الأسلوب تتكرر
بصيغة مستمرة .

2- أما في المرحلة الثانية فعليه أن يسعى ليكتشف الخاصية السيكلوجية التي تفسر هذه السمة .

3- وفي هذه المرحلة عليه العودة إلى النص من جديد لينقب عن مظاهر أخرى لبعض الخصائص
العقلية (29).

وقد كان من ابرز من مثل هذا المنهج العالم ليو سبيتر وهو من علماء اللسانيات ونقاد الأدب وله
جملة من المؤلفات من بينها "دراسات في الأسلوب والأسلوبية والنقد الأدبي" (30)، فقد كان من ابرز أصحاب
الأسلوبية التعبيرية الوصفي ثم تأثر بـ (كروتشه و كارل فوسلر) وبعدها تغيرت رؤيته الأسلوبية ، و أصبح
يبحث عن إقامة جسر بين اللسانيات وتاريخ الأدب وقد عوّل كثيراً على الأسلوبية في جعلها الجسر الرابط ،
فقد كان يبحث عن قاسم مشترك أعظم بين الانحرافات الأسلوبية (31).

▪ ثالثاً : المنهج الوظيفي (الأسلوبية الوظيفية).

الأسلوبية الوظيفية منهج يحاول دراسة النص من الداخل ويعد القوانين النفسية والاجتماعية التي تحكم النص من خارجه (32). فهو ينظر في تحليل النص الأدبي إلى مقومات هذا النص تاركة كل ما يحيط بالنص من الخارج فهي تختزل إجراءاتها في النظر إلى البنى اللسانية في النص الشعري أو الأدبي بشكل عام .

ومن ألمع رواد هذا المنهج العالم رمان جاكوبسون الذي اهتم منذ سنيه الأولى باللغة واللهجات والفلكلور فاطلع على أعمال سوسير وهيسارل ، وهو أحد أعضاء مدرسة براغ (33) .

يُعد المنهج الوظيفي أحد مناهج التحليل الأسلوبي في المدرسة الأسلوبية من حيث سياقها التاريخي ، ويبدو أنضجها رؤية لاعتماده على مبدأ التكافؤ أو التعادل الذي وضعه جاكوبسون والذي يدور بين محور الاختيار والتوزيع (34) . وبهذا يتوجب على دارس النص - على وفق المنهج التحليل الوظيفي - أن يبحث أولاً عن علاقات التآلف والاختلاف والتناغم والتنافر داخل كل مستوى من المستويات اللغوية التي يقوم بدراستها.

▪ رابعاً : المنهج الإحصائي في دراسة الأسلوب .

الإحصاء في الدراسة الأسلوبية من المعايير الموضوعية الأساسية التي يمكن استعمالها في تشخيص الأساليب ، وتمييز الفروق بينها ، فالإحصاء ينفرد من بين المعايير الموضوعية بقابليته في قياس الخصائص الأسلوبية بموجب الإحصاء ؛ ويمكن التعرف على الباحث أو الطراز النحوي الذي يستعمله (35).

وقد لاقى هذا المنهج اعتراضات كثيرة عند القدماء والمحدثين ، واعتراضاتهم كانت تنطلق من أن العلماء السالفين و الباحثين المحدثين لم يستعملوا الإحصاء ولا لجأوا إلى المقاربات الإحصائية ومع هذا فإنّ أبحاثهم كانت قمة في الإجابة ولم يطعن أحد في علمهم ؛ فما الجدوى من دراسة الإحصاء وجعله ضرباً من ضروب المقاربة للظاهرة الأسلوبية ؟.

وقد أجاب د. سعد مصلوح عن هذا الاعتراض في بحث مطول وكان مفاد قوله : إنّ هذا الاعتراض القديم الجديد يعتضد أيضاً بظهور عدد آخر من الإشكالات المعرفية والمنهجية ؛ ولا شك أنّ ظواهر السلوك اللغوي لدى أيّ جماعة لغوية إنّما تتصف في بعض مستوياتها الاتصالية على الأقل وفي بنية شفرتها ،

بالوحدة والتجانس ، لأنها لو لم تكن كذلك لاستعمال التواصل بين المتكلمين بها ، وإذا كانت النظرية اللسانية
معنية أولاً وقبل كل شيء بإنسان مثالي في سلوكه اللغوي ، تكلماً وسماعاً ، وهذا المتكلم المثالي وهذه
الجماعة المثالية ما هي إلا فرضاً نظرياً ، وهناك في مقابل هذه الجماعة المثالية تعدل عن استعمال المثالي
وتبتعد عنه وتتزاح تعابيرها اللغوية ، ولكي نضبط تلك النصوص ونجعل مقارنة بين النص المثالي المفترض
والنص الموجود في الخارج لا بد لنا من اللجوء الى المعالجة الإحصائية ليضبط طرق اختيار الرواة والعينات
ضبطاً علمياً ويحول البيانات غير الرقمية الى بيانات رقمية ويختبر الصدق والثبات في النتائج ويستكنه
الدلالات الإحصائية للأرقام (36) .

والأسلوبية الإحصائية هي أسلوبية تنطلق من فرضية إمكان الوصول الى الملامح الأسلوبية للنص عن
طريق الكم فهي تقترح إبعاد الحدس لصالح القيم العددية وتجتهد لتحقيق الهدف الذي تسعى لتحقيقه من
خلال تعداد العناصر المعجمية في النص (37) . ولهذا يعد وسيلة علمية في دراسة النصوص فهو يتسم
بضوابط وقوانين تعين على الوصول إلى أحكام موضوعية (38) . وترجع أهمية الإحصاء في أنه منهج يتخذ
بعداً موضوعياً ، إذ يمكن بوساطته تحديد الملامح الأساسية للأساليب ، والتمييز بين السمات اللغوية
والخصائص التي يمكن اعتبارها خواص أسلوبية ؛ فهو يعني بإحصاء عدد الأفعال والأسماء والصفات
والضمائر وحروف الجر وأدوات الربط وغيرها (39) .

يعد العالم الألماني بوزيمان أول منظر للإحصائية الأسلوبية ، فقد اعتمدت على معادلته التي استعملها
لقياس الخصائص وتشخيص لغة الأدب تشخيصاً كمياً ، وقد طبقها على نصوص الأدب الألماني في دراسته
له ؛ و خلاصة الفرضية التي وضعها تنطلق في إمكان تمييز النص الأدبي بوساطة تحديد النسبة بين
مظهرين من مظاهر التعبير : أولهما التعبير بالحدث والثاني التعبير بالوصف ، فالنص الأدبي عنده يتميز
عن غير الأدبي بحساب النسبة بين الكلمات التي يكثر فيها نسبة الحدث الى الصفة فكلما زادت كان النص
أدبياً والعكس صحيح فكلما قلت النسبة ابتعد النص عن الأدبية واقترب الى العلمية (40) .

وقد قامت أبحاث بوزيمان على قاعدتين أساسيتين هما:

- أولهما : ملاحظة الكلام الصادر من إنسان شديد الانفعال ، وإنسان غير منفعل ، فكلام الأول يمتاز بزيادة عدد كلمات الحدث على عدد كلمات الوصف.
- ثانيهما : إنَّ اللّغة المنطوقة تمتاز بزيادة النسبة المذكورة على حين تمتاز اللّغة المكتوبة بانخفاضها⁽⁴¹⁾ .
- إنَّ نجاح الإحصائية الأسلوبية منوط بمقاييسها فكلما كانت تلك المقاييس متعددة ومتنوعة كلما كانت الإجراءات الإحصائية أكيدة ، وكان لهذه الدراسات الإحصائية فوائد واضحة في مجال تحسين الدراسات اللسانية المستعملة من جهة ، والاستعانة بالحاسوب للتحكم في متون نصية ما تزال أكثر إثارة من جهة أخرى⁽⁴²⁾ .

إنَّ منهج الأسلوبية الإحصائية مع أهميته في تحليل النصوص اعتماداً على الموضوعية العلمية والكمية ؛ إلا أنَّ له جوانب أخرى تبتعد عن أدبية الصياغة وشعرية النصّ الأدبي ، وقد وجدت اعتبارات جوهرية قللت من قيمته⁽⁴³⁾ .

على الرغم من المآخذ التي سُجلت على المنهج الإحصائي إلا أنَّه امتاز بجوانب ايجابية في دراسة النصوص الأدبية ، ومن بين هاتيك الايجابيات أذكر منها⁽⁴⁴⁾ :

1- إنَّ التحليل الإحصائي يساعد في حل مشكلات أدبية خالصة مثلاً : التحقيق في شخصية المؤلف ، وتوثيق نسبة النصّ الأدبي الى صاحبه .

2- إنَّ ورود ظاهرة وتكرارها مرات متعددة ، يجعل من دلالاتها تختلف باختلاف عدد مرات ورودها .

3- إنَّ الإحصاء يُقيّم المادة الأدبية التي يدرسها الباحث تقيماً دقيقاً علمياً وموضوعياً .

أما أهم الذين طبقوا المنهج الإحصائي في دراساتهم : جوزفين مايلز في كتابها (عصور وأساليب في الشعر الانجليزي) و سعد مصلوح في الكثير من كتبه وبحوثه⁽⁴⁵⁾ .

- المبحث الثالث : الدراسات التحليلية على وفق الاحصائية الأسلوبية

يُعدُّ المنهج الإحصائي أحد المناهج الأسلوبية المهمة التي اعتمدت في التحليل الأسلوبي للنصوص سواء أكانت تلك النصوص شعرية أم نثرية . وكان التحليل الإحصائي ليس مقصوداً لذاته بل إنّه وسيلة يتوصل بها للحصول على نتائج وأهداف في النصّ المُحلل كانت غائبة .

وعند الوقوف على تلك النصوص المُحللة إحصائياً استطعنا تحديد جملة من الدراسات الإحصائية ومن بين تلك الدراسات وأهمها الدراسات التي قام بها د. سعد مصلوح لكثير من النصوص؛ ففي دراسة له لتحديد مراحل عمر الكاتب من خلال نصه الذي كتبه أثبت فيه أنّ نسبة الفعل الى الصفة (ن ف ص) تختلف باختلاف عمر الكاتب بين كاتب وآخر وكذلك عند الكاتب نفسه، ((إنّ منحني ن ف ص في إنتاج أي كاتب يرتبط عادة بمراحل العمر ، فيميل الى تسجيل قيم عالية في الطفولة والشباب ثم يتجه الى الانخفاض في الكهولة ، ومن ثم فإنّ قياس (ن ف ص) في أعمال مؤلف ما بعد ترتيبها تاريخياً يكشف في العادة عن وجود ميل الى انخفاض قيمتها في نتاج المراحل المتأخرة من العمر بالنسبة لنتاج المراحل المتقدمة)) (46) ، وعندما أراد د. مصلوح إثبات ما اقره من حقيقة تغير عامل العمر ومدى أثره على تطور (ن ف ص) أخذ دراسة الأجزاء الثلاثة لمؤلف " الأيام " لد. طه حسين ، فلمّا كان الترتيب الزمني في تأليف هذه الأجزاء مقطوع به ، ولأنها-أي السلسلة لمؤلف واحد- فعندما اخذ عينة عشوائية إذ تكونت تلك العينة من 300 جملة ، إذ إنّ كلّ جزء من هذه الأجزاء الثلاثة كان حصته 100 جملة ، وبعد ذلك تم حساب نسبة الفعل الى الصفة (ن ف ص) في الأجزاء الثلاثة فكانت النتائج كالآتي :

$$1- \text{الجزء الأول : ن ف ص} = 4.6$$

$$2- \text{الجزء الثاني : ن ف ص} = 3.8$$

$$3- \text{الجزء الثالث : ن ف ص} = 3.4$$

فيكون متوسط (ن ف ص) للأجزاء الثلاثة = 3.9 ، وبعد أن حصل على هذه النتائج الرياضية لقيمة (ن ف ص) للأجزاء الثلاثة وصل الى نتيجة يقول فيها : ((وتشير هذه النتائج الى أنّ قيمة ن ف ص تتناقص تناقصاً تدريجياً في الأجزاء الثلاثة على الترتيب ، والى تقارب قيمة (ن ف ص) في الجزأين الثاني والثالث بحيث لا يتجاوز الفرق بينهما 0.4 ممّا يشير الى احتمال وصولها في أواخر العمر الى معدل أكثر استقراراً ، وأمّا الفرق ما بين الجزء الأول والثاني فهو أكثر وضوحاً 0.8 ، وما بين الجزء الأول والثالث 1.2 ، وهكذا يبدو أنّ الفرق الذي سقناه يمكن في النتائج الإحصائية أن يكون صحيحاً)) (47). يتضح أنّ د. طه حسين في الجزء الأول من (الأيام) كان أكثر شبابية اعتماداً على ارتفاع نسبة الفعل الى الصفة (ن ف ص

(بخلاف الجزئين الثاني والثالث ؛ فانخفاض (ن ف ص) اثبت أنّ الأجزاء الثلاثة كُتبت في أزمان متفاوتة ،
والاختلاف في الزمن يؤثر على شخصية الكاتب نفسه .

كما أنّ د. مصلوح اثبت من خلال دراسة أسلوبية إحصائية لعمليين من أعمال د. طه حسين إنّه ثمة
اختلاف في (ن ف ص) فيقول: ((ولقد برهن حسابنا لقيمة ن ف ص في كتاب آخر من كتب طه حسين
هو (مستقبل الثقافة في مصر) على صحة هذا الفرض إذا ما قورنت بقيمة (ن ف ص) في (الأيام)
والفارق بين الموضوعين واضح فعلى حين ينتمي (الأيام) الى فن السيرة الذاتية تناول الكتاب الثاني آراء طه
حسين في نظام التعليم ، وطرق إصلاحه في مصر ، وتحديد الانتماء الثقافي لها))⁽⁴⁸⁾ . ولكي يصل الى
نتائج صحيحة أخذ 300 جملة من كتاب (مستقبل الثقافة في مصر) وقد توصل الى أنّ (ن ف ص) تبلغ
2.0 وهذا يعني أنّ (ن ف ص) تتغير متأثرة بحسب موضوع الكتاب حتى عند الكاتب نفسه ، ف(ن ف ص)
ينخفض كلما ابتعد الكاتب عن الكتابة الفنية الشعرية واقترب من الأسلوب العلمي والموضوعي.

وفي مجال الفرق بين الأسلوب العقلي العلمي والأسلوب الأدبي بين كاتبين نجد د. مصلوح يعقد مقارنة
بين كاتبين في مجال السيرة الذاتية لمؤلفين مختلفين ، فالكاتبان طه حسين وكتابه (الأيام) وعباس محمود
العقاد وكتابه (حياة قلم) ، فالملاحظ على كتاب (الأيام) - وان كان في السيرة الذاتية - إنّ أسلوبه اقرب الى
الطابع الأدبي وهذا ما نلمسه عند تصفح الكتاب⁽⁴⁹⁾ ، في حين أنّ كتاب (حياة قلم) وإن كان يتحدث في
السيرة الذاتية أيضاً ، ولكنّه غلب عليه الطابع الذهني العقلاني ، فعند حساب (ن ف ص) من العينات
المأخوذة من كتاب العقاد نجد أنها بلغت (1.8) ، فهذه النسبة المنخفضة دلت على اقتراب الأسلوب من
العلمية ، على العكس ممّا وجد في كتاب (الأيام) إذ بلغت (ن ف ص 3.9) وهي نسبة مرتفعة لهذا دلّت
على اقترابها الى الأسلوب الأدبي⁽⁵⁰⁾ .

ممّا تقدم تتضح أمور :

1- إن أسلوب (الأيام) أكثر حساسية واستجابة لتنوع الموضوع كما يتضح في حساب المدى ، أما (حياة
قلم) فإنّ الموضوعية جعلت من شخصية العقاد تبدو هي المسيطرة على أسلوبه ممّا أدى الى انخفاض
(ن ف ص)

2- إنّ هذه النتائج المتوصل لها بين الكاتبين يمكن أن تكون مقياساً لقياس درجة الموضوعية عند الكاتبين.
وفي دراسة أجراها د. سعد مصلوح لمسرحيات الشاعر أحمد شوقي الشعرية منها والنثرية ، فقد
تضمنت الدراسة مسرحيات أحمد شوقي الأربعة (مصرع كليوباترا . مجنون ليلي . الست هدى . أميرة الأندلس)
. وقد أخذ عينات من كلّ مسرحية وقد توصل الى نتائج في نسبة الفعل الى الصفة (ن ف ص) وهي :

. مصرع كليوباترا : ن ف ص = 7.6

. مجنون ليلي : ن ف ص = 7.8

. الست هدى : ن ف ص = 10,9

. أميرة الأندلس : ن ف ص = 5.0

وقد أفادت الأرقام الإحصائية والنتائج البيانية دلالات نوجزها بالآتي⁽⁵¹⁾ :

أ- لما كان الشاعر أحمد شوقي قد كتب جميع مسرحياته الشعرية والنثرية باللغة الفصحى ،فهذه اللغة ليست
لغة الحياة المنطوقة في الاستعمال اليومي ، لذا فقد نتج عن هذا فقدان المؤثران والموجهان (الفعلية
والصفتية) وقد ظهر مجال آخر وهو التقابل بين الشعر والنثر فقد ظهر (ن ف ص) واضحاً بين
الشعرية النثرية فقد كانت مسرحية أميرة الأندلس المسرحية النثرية الوحيد له .

ب- ظهر اقتراب شوقي من اللغة المنطوقة واضحاً في المقارنة بين قيمة (ن ف ص) في مسرحية (الست
هدى) والمسرحيتين الأخيرين - اعني مجنون ليلي ومصرع كليوباترا- ، ولما كانت مسرحية(الست هدى)
مسرحية عصرية وموضوعها حديث وهي تحكي عن حياة يومية في حي مصري لذا كانت (ن ف ص)
مرتفعة ، في حين أنّ مسرحية (مجنون ليلي) كان موضوعها من التراث لذا كانت (ن ف ص) أقل نسبة
، وهكذا (مصرع كليوباترا) التي كان موضوعها من التاريخ القديم ، فإن (ن ف ص) كانت منخفضة .

ت- الملاحظ من النتائج الإحصائية إنّ (ن ف ص) في مسرحية (الست هدى) مرتفع وقد جاء هذا الارتفاع
نتيجة لتضافر عاملين :

أ- كون المسرحية شعرية وفي اللغة الشعرية يرتفع (ن ف ص) .

ب-كون موضوعها من الحياة اليومية المعاشة وإنّ معجمها الدلالي وتراكيبها بسيطة متداولة .
مما تقدم نتوصل الى نتائج مهمة من خلال النتائج البيانية مفادها :

1. إنّ الكلام المنطوق يمتاز بارتفاع قيمة (ن ف ص) في مقابل انخفاض (ن ف ص) في الكلام المكتوب.
2. إنّ النصوص الشعرية تمتاز بارتفاع قيمة (ن ف ص) في مقابل انخفاضها في الكلام المكتوب⁽⁵²⁾ .

وقد أفادت الدراسات الأسلوبية من المنهج الإحصائي في تحديد نسبة بعض النصوص التي جهل مؤلفيها ، فمثلاً بعد وفاة أحمد شوقي ظهرت جملة من القصائد نُسبت إليه ، وقد جُمعت في مجلدين بعنوان (الشوقيات المجهولة) أو سماها الجامع (آثار أحمد شوقي التي لم يسبق كشفها أو نشرها) ، وقد حوى الجزءان أكثر من مائة قصيدة يقول جامع الشوقيات المجهولة : ((وقد وجدنا لشوقي أكثر من مائة وثلاثين قصيدة ، أو حوالي 4000 بيت من الشعر وذلك بخلاف حوالي 1000 بيت من المقطوعات والأبيات المتفرقة ، وبخلاف حوالي 60 مقالة أو قطعة نثرية ، وكلّ هذا لم يسبق نشره في دواوين شوقي ومؤلفاته التي طُبعت في أثناء حياته وبعد مماته))⁽⁵³⁾ ، فهذه المقدمة التي جعلها المحقق بعنوان " تنبيه " أراد منها إثبات هذه القصائد للشاعر أحمد شوقي ، ولما كانت هذه القصائد . أعني المطلق عليها الشوقيات المجهولة . خلت من أي دليل يدعم نسبتها للشاعر أحمد شوقي لأنها لم تظهر في حياته وليست عليها إمضاء من الشاعر ، ولا تحتوي على اسم له صريحاً ولا مستعاراً ، وقد حامت حولها الشكوك ولفتها الشبهات ، وتباينت مواقف الدارسين في رفضها أو قبولها ، لذا احتاجت تلك القصائد التي عُمرت بالشك والشبه الى دراسة واعية موضوعية تنطلق من النص نفسه معتمدة عليه في الكشف عن ماهية قائله ، وقد تصدى لتلك الدراسة د. سعد مصلوح في بحث وسمه بـ ((تحقيق نسبة النص الى المؤلف — دراسة أسلوبية إحصائية في الثابت والمنسوب من شعر شوقي))⁽⁵⁴⁾ ، وقد أثبت في مقدمة بحثه عن منهجه الذي يتبعه إذ يقول : ((من المعروف إنّ جانباً ليس بالهَيِّن من تراثنا القديم والحديث لا سيما في مجال الأدب ما يزال مجهول المؤلف . كما أنّ بعضه ما يزال موضع جدال في أمر نسبته الى مؤلف بعينه حين ترشح الأدلة المتعارضة أكثر من مؤلف للنص الواحد وحين تنعدم الشواهد الوثائقية والنصية المرجحة أو النافية لهذا الاحتمال أو ذلك يجد الباحث نفسه في مواجهة مباشرة مع النص وحده ، وهذا يشكل بدوره أحد التحديات العلمية التي توجب عليه

أن يعيد النظر في أدواته ووسائله المنهجية يرفع من كفاءتها وقدرتها على مواجهة المشكلة ومحاولة حلها على أساس علمي مقبول . ولا شك أنّ مواجهة النص مغامرة علمية على جانب كبير من الخطورة ، كما أنّها في إيجاز معبر مواجهة للنص نفسه ، ومحاولة للكشف من خلالها عمّا يمكن تسميته بـ " البصمة الأسلوبية" التي يمتاز بها شاعر أو كاتب من سائر من عداه من الشعراء أو الكتاب ، و بها أيضاً يمكن الاهتداء في أي محاولة علمية للكشف عن شخصية المؤلف المجهول الشخصية خلف قناع من اللغة))⁽⁵⁵⁾ . فهو يثبت أنّ السبيل الوحيد للكشف عن هوية القائل المجهول هو تحديد السمات الأسلوبية الفارقة بين منشئ بعينه في نصوص متعددة له ، ولما كان أحمد شوقي له ديوان شعر مطبوع وموثق ، فيجب أن يُنطلق من دراسة السمات الأسلوبية لديوان شوقي للتوصل الى سمات أسلوبية ميزت شخصية شوقي الأدبية عن غيره من الشعراء والكتاب ثم دراسة القصائد التي نسبت إليه ولا دليل عليها . الشوقيات المجهولة . وبعدها المقارنة بين أسلوب هذه القصائد و أسلوب شوقي في قصائده الثابتة النسبة إليه للوصول الى نتائج علمية موضوعية مقبولة عند الدارسين .

وقد اطلع د. مصلوح على الشوقيات المجهولة التي قام بجمعها د. محمد صبري وأثنى عليه في جمع تلك القصائد ، إلا أنّ الذي زاد في اندفاعه في التحقيق في تلك القصائد هو تردد المحقق نفسه ، فهو يقول في مقدمته التي وسمها بـ " تنبيه " : ((إنّنا لا ندعي العصمة في كلّ ما نسبناه لشوقي من شعر مجهول النسب ولكن في استطاعتنا أن نؤكد إذا كان هناك خطأ ، أنّ نسبة الخطأ لا تتجاوز قصائد أو مقطوعات معدودات . ومثل هذا الخطأ يحدث في نسبة الصور لأصحابها في المتاحف الكبرى ، وقد يصحح النسب أحياناً بعد سنوات وأحياناً بعد قرون ، لأنّ الأمر اجتهادي بحت))⁽⁵⁶⁾ ، وقد ذكر د.صبري آلياته التي احتكم إليها وصحح نسبة القصائد الى شوقي فيها في قوله : ((...حسبنا إنّنا وجدنا قصائد جلييلة لشوقي صحيحة النسب مائة في المائة ، ظهرت في الصّحف في صور مختلفة حتى سنة وفاته ، ولكنّها لم تُنشر في الديوان ، أمّا القصائد التي تحمل إمضاءات مستعارة لشوقي ، فبعض هذه الإمضاءات قد تكشف لنا الزمن (كالنديم ، و (سائح) و (ش) ، والبعض الآخر تتم عليه أنفاس شوقي ...وقد كنت شخصياً من معاصري النهضة الشعرية الكبرى التي حمل لواءها شوقي ولم أكن غريباً عنها))⁽⁵⁷⁾ ، فالآليات التي رجع لها المحقق أغلبها خارجة عن النص وهي إمّا أمارة من الشاعر نفسه (إمضاء) أو اسم مستعار ، وهي في

غالبيتها تؤدي الى الشك ، فهي تعتمد على الذوق ، وإنّ ((اعتماد الذوق في غياب المعايير الموضوعية لا يمكن أن يسلم من الخطأ في كلّ حال كما أقر بذلك المحقق ، وليس من اليسير على الباحث أن يطمئن تمام الاطمئنان الى حكم يقوم على التماس أنفاس الشاعر وروحه وريحانه ، لو لم يعضد ذلك الحكم بشهادة معاصر وثيق الصلة بالشاعر نفسه ، ومن ثم تبقى الحاجة أشد إلحاحاً الى أعمال المعايير الموضوعية القادرة على تمييز الخواص الأسلوبية وقياسها)) (58).

إنّ كثرة الشائعات التي أدت الى أن يضاف الى شوقي شعر كثير بعض منه يُنسب إليه قبل وفاته ، وبعض منه نُسب له بعد مماته بحجة أنّ روحه ما زالت موجودة وهو عطاء لا يتوقف ، وسميت تلك القصائد بـ(الروحيات) ؛ لذا فإنّ د. مصلوح ناقش جملة من القصائد وهي :

1- قصائد من الشوقيات الثابتة ، وعددها تسع قصائد .

2- من الشوقيات المجهولة وعددها تسع قصائد .

3- القصائد الروحية وعددها تسع أيضاً *

وقد استعمل د. مصلوح - في دراسته - مقياس يول ، وهو مقياس وضعه العالم الإحصائي البريطاني وقد وصف بأنه موضوعي وثابت وصحيح ، وقد اقترحه يول للتمييز بين البصمات الأسلوبية للمؤلفين ، وقد أطلق يول على مقياسه مصطلح (الخاصة) ، وهذا المقياس أراد له واضعه أن يكون مقياساً تتوافر فيه صفة الموضوعية لأنّه مقياس لفحص المادة المدروسة ولا يتأثر برغبات الدارسين أو أفكارهم السابقة أو ميولهم ، وصفة الصحة بحكم صلاحيته لقياس خاصية تكرارية المفردات وهي من أهم السمات المميزة بين الأساليب ، أما صفة الثبات فمتأتية من كون النتائج لا تتغير ما دامت تطبق على المادة نفسها و بالشروط نفسها (59) .

وتقوم فكرة مقياس يول على التوزيع التكراري فإنّ ((كلّ منشئ يميل الى استخدام مجموعة معينة من المفردات يشيع تكرارها عنده ، وهذه المجموعات من المفردات ذات التكرار العالي تختلف عادة من منشئ الى آخر ، وكثيرا ما تشمل المجموعات المفضلة عند بعضهم على كلمات ، يحرص آخرون على تجنبها أو على تجنب تكرارها (...)) (60) . وقد جمع د. مصلوح (1) الفئة والتي رمز لها بـ " س " ثم ضربها في عدد الكلمات

المتكررة والتي رمز لها بـ " ع " (2) ثم ضرب مربع الفئة " رمزه س² " في عدد الكلمات المكونة " ع " (3) ثم إيجاد مجموع القيم الناتجة من العملية (1) على مستوى النص كله (ورمز له مج 1 " وإيجاد مجموع القيم الناتجة من العملية (2) (ورمز له مج 2 " وبتروح " 3 " من " ع " ينتج لنا مجموع الفروق " ورمز له مج الفروق " .

وبعد أن قام بالعملية الحسابية ووضع جداول ، توصل الى جملة نتائج نجملها بالاتي (61) :

1- من خلال النتائج وجد تمايز واختلاف بين شعر الثابت والشعر المنسوب لأحمد شوقي - بنوعيه الشوقيات المجهولة والقصائد الروحية — فقد وصل الفرق بين الشوقيات الثابتة والقصائد الروحية "41" نجده لا يتجاوز مع الشوقيات المجهولة "23"، فإذا كان دلالة قياس الخصائص الأسلوبية محدد للبصمة الأسلوبية ، فإن اتساع المدى بليونته وابتعاد الأسلوب وانعدام التميز وضعف الدلالة على مؤلفه .

2- إن دلالة المدى المتوصل إليه تقول بوضوح : إنه في مقابل المؤلف الواحد في الشعر الثابت في ديوان شوقي ، فإنه يوجد مؤلفون متعددون بدرجات.

3- من خلال حساب المدى وحساب القيمة المتوسطة يشير الاختلاف الى تعدد المؤلفين في الشوقيات المجهولة وهذا يعني أن أسلوب الشوقيات المجهولة لا يتلاءم مع أسلوب الشوقيات الثابتة لأحمد شوقي وهذا يلقي ظلالاً من الشك .

ومما ذكر نصل الى نتيجة مؤداها : إن الشعر المنسوب بنوعيه للشاعر أحمد شوقي أغلبه - إن لم يكن كله - لا يصدق أن يكون منتماً لأحمد شوقي ، فأسلوب شوقي في الشعر الثابت النسبة له يختلف عن الشعر المنسوب له سواء أكان في الشوقيات المجهولة أم القصائد الروحية .

ومن بين المحاولات الجادة في تطبيق المنهج الإحصائي في التحليل ما أجراه د. فتح الله أحمد سليمان دراسة أسلوبية مفصلة لديوان الشاعر محمود سامي البارودي " معتمداً على المنهج الإحصائي إذ أفاد منه في مسألة التناوب ، وهو مصطلح مأخوذ من (نَوْب) ، فناب عني فلان ينوب مناباً أي قام مقامه (62) ، والتناوب فيه معنى التبادل وتقسيم الأمر الواحد وتوزيعه ، وفيه معنى الإحلال ويكون بين الأسماء والأفعال أو الحروف (63). وقد جاء التناوب عند البارودي مقسماً على أربعة أقسام :

أ- التناوب في الأفعال .ب- التناوب في الأسماء .ج- التناوب في المصادر .د- التناوب في الحروف .
وقد جاءت عملية إحصاء ظاهرة التناوب كالاتي (64).

أولاً : التناوب في الأفعال

1. أفعال تتعدى . في الأصل اللغوي بنفسها . وتتعدى في السياق بحرف جر وعددها (عشرة أفعال) .
2. أفعال في الأصل اللغوي لازمة وترد في السياق متعدية ؛ وهما فعلان فقط .
3. أفعال تتعدى في الأصل اللغوي بحرف جر معين ، وتتعدى في السياق بغير ذلك الحرف المعين ، وعددها
ثلاثة عشر فعلاً .
4. أفعال تتعدى في الأصل اللغوي بحرف جر وترد في السياق متعدية بنفسها وعددها سبعة أفعال .
5. أفعال تتعدى في الأصل اللغوي الى مفعول به واحد وتتعدى في السياق الى مفعولين وعددها فعل واحد .
6. أفعال ترد بمعنى أفعال أخرى وعددها " أربعة عشر فعلاً "

ثانياً : التناوب في الأسماء .

1. المدمع بمعنى الدمع ، وقد ورد في اثني عشر موضعاً " ومنه قول البارودي
هوى كضمير الزند ، لو أنّ مدمعي *** تأخر عن سقياه لاحترق الصدر (65)

أي: لو أنّ دمعي تأخر عن سقياه.

2. المآقي بمعنى الدموع يقول البارودي :

تلومني على عبرات عيني ؟ *** ولولا الحبّ لم تجر المآقي (66)

3. اللحظ بمعنى العين يقول الشاعر:

فتاة كأنّ الله صوّر لحظها *** ليهتك أسرار القلوب عمدا (67)

4. الجفن بمعنى العين يقول البارودي :

أقول والجفن يكسو نجاده *** دموعا كمرفض الجمان من العقد (68)

5. الصدى بمعنى الكلام يقول الشاعر :

بكيث لها ولم أفهم صداها *** وقد يبكي من الطرب الغريب (69)

6. الدجى بمعنى الليل يقول البارودي :

خليلي هل طال الدجى ؟ أم تقيدت *** كواكبُهُ ، أم ضل عن نهجه الغدُ (70)

ثالثا : التناوب بين المصادر .

1. مجيء المصدر نائبا عن مصدر الفعل المذكور وقد وردت هذه الظاهرة في أربعة مواضع ومنها قوله :

يلومونني إن همّتُ وجداً بحبها * * وأيُّ أمرٍء بالحسن ليس يهيمُ (71)

فقد ناب المصدر (وجداً) عن مصدر الفعل (هام) وهو هياماً

2. مجيء المصدر نائبا عن الحال في موضع واحد .

3. مجيء المصدر نائبا عن الصفة في موضع واحد .

رابعا : التناوب بين الحروف .

إنّ التناوب في الحروف يعطي دلالات وقد تميزت ((الحروف في الديوان بكثرتها العددية وتنوع

استخدامها وهذه الكثرة وهذا التنوع يدلان على الثراء اللغوي عند الشاعر والتناوب بين الحروف يشير الى

مدى تطويع الحرف بحيث يأتي بديلاً عن حرف آخر دون إخلال بالمعنى المراد (((72) .

ومن تلك الحروف التي نابت عن غيرها في ديوان الشاعر هي :

1— الباء : وهو ((حرف جر لأربعة عشر معنى))⁽⁷³⁾ ، وقد وردت نائبة عن غيرها في خمس حالات فقد نابت عن الحروف ((مع و على ومن وفي وعند))⁽⁷⁴⁾ .

2— الفاء : وهي حرف مختلف فيه ، فقد عدّها بعضهم مهملة وجعلها الكوفيون ناصبة ، وبعضهم جعلها عاطفة⁽⁷⁵⁾ ، وقد وردت الفاء بمعنى واو العطف⁽⁷⁶⁾ ، وذلك في قول الشاعر :

قفا بي قليلاً ، وانظرا بي ، اشتقي *** بلثم الحصى بين اللوى فالغنائم⁽⁷⁷⁾ .

3— اللام : وهي ((ثلاثة أقسام : عاملة للجر ، وعاملة للجزم ، وغير عاملة))⁽⁷⁸⁾ ، وقد وردت اللام بمعنى (الى) الجارة في مورد واحد ، وبمعنى (على) الاستعلامية في مورد واحد ، وبمعنى (من) للتبعيض في مورد ، وبمعنى (في) مورد أيضاً⁽⁷⁹⁾

وهكذا بعد أن أحصى الباحث جميع مواضع التناوب يتوصل الى النتائج من خلال البيانات الإحصائية وتلك النتائج نجملها بالاتي⁽⁸⁰⁾ :

- 1- إن استبدال فعل بآخر يؤدي الى توسيع المعنى وإثرائه ، إذ إن الإحلال يجعل الفعلين مصطحبين .
- 2- إن العلاقة بين الفعلين الوارد والمنسوب عنه قد تصل الى حد الترادف في الاستعمال ، وقد تكون هذه العلاقة سببية ، وقد يكون بين الفعلين ارتباط عكسي أي أحدهما عكس الآخر .
- 3- إن التناوب بين الأسماء يبرز الى حد كبير ارتباط الشاعر الوثيق بالتراث الشعري القديم ويظهر ثقافته الأصلية ، إذ إن الألفاظ الواردة مستمدة من البيئة البدوية في كثير من المواضع ومن ثم فهي تعكس تأثره بالموروثات القديمة.

ومن المحاولات الجادة دراسة أسلوبية وسمت بـ((البنى الأسلوبية في شعر النابغة الجعدي)) ، وقد اعتمد في تحليل شعر النابغة الجعدي منهج التحليل الوصفي (الأسلوبية التعبيرية) ، إلا أن الدراسة افادت ولو جزئياً من مطالب المنهج الإحصائي في التحليل الأسلوبية المتمثلة بقياس معدل التكرار في شعر النابغة الجعدي سواء أكان التكرار في الأصوات أو في الألفاظ أو في الجمل⁽⁸¹⁾ ، إذ يُعدُّ التكرار ظاهرة أسلوبية ،

وخاصية لغوية تمثل إحدى لبنات بناء النص ، إذ يؤدي التكرار دوراً أساسياً في بناء النص ، سواء أكان على
المستوى الدلالي أم على مستوى الصياغة والتركيب ، وهو يوحي بشكل أولي بسيطرة هذا المكرر وإلحاحه
على فكر الشاعر ومشاعره⁽⁸²⁾ ، وقد تمثل التكرار في :

1 — التكرار الصوتي : إذ تكررت بعض حروف الروي ، إذ كان حرف الراء أكثرها تكراراً ، ثم اللام وبعده
الميم وبعده الباء ، إذ تكرر الراء في (17 موضعاً) ، وهذا التكرار ساعد على زيادة النغم الصوتي وزاد من
النبضات الإيقاعية ضمن البيت الواحد⁽⁸³⁾ .

ولمّا كان صوت اللام يمثل الصورة الانطباعية بالشيء بعد تكلفه⁽⁸⁴⁾ ، لهذا نجده يفرض وجوده على
النص إذ تكرر (19 مرة) ، و يكون مقروناً بمعنى الهدوء والفتور ، فيكون منسجماً مع الحالة الشعرية التي
يُعبر عنها الشاعر ، وهو يرصد حركة الدهر وتقلباته فلا يملك إلا أن يُهدئ من روعه ، وأن يخضع لسلطته
من دون مقاومة⁽⁸⁵⁾ .

2. التكرار اللفظي : ففي قول النابغة الجعدي⁽⁸⁶⁾:

فتى كملت أخلاقه غير أنّه *** جوادٌ فما يبقي من المالِ باقيا

فتى تم فيه ما يسر صديقهُ *** على أنّ فيه ما يسوء الأعدايا

يقول لمن يلحاه في بذل ماله *** أنفق أيامي واترك ماليا

إذ يبرز في هذا التشكيل الممدوح " فتى " بالصفة مكرراً للتركيز عليه وإنّ تكرير اسم الممدوح تنويه
به وإشارة بذكره وتقدير له في القلوب والأسماع ، ولم يكتف الشاعر بإعادة الصفة فحسب بل كرر الضمير
العائد للممدوح .

فهذه الدراسة الأسلوبية لشعر النابغة الجعدي وإن كانت تتكئ على المنهج الوصفي التعبيري⁽⁸⁷⁾ ولكنها
اعتمدت على بعض معطيات المنهج الإحصائي (الأسلوبية الإحصائية) متمثلة بخصيصة التكرار الأسلوبي
وقد توصل البحث الى جملة نتائج بخصوص خاصية التكرار الأسلوبية منها :

1— إنّ التكرار في الصوت اللغوي يمثل وسيلة إبلاغية تعمل على تصوير الموقف وتجسيمة ، فضلاً عن الإيحاء بما يدلّ عليه ذلك الصوت ضمن الألفاظ من خصائص صوتية وطاقة تنغيمية ممّا يُسهم في إبراز المعنى المراد وتأكيدِه (88).

2— إنّ عملية ترديد الصوت منحت النّص مضموناً إيحائياً ، وقد انسجم هذا مع الحالة الشعورية والشعرية لقائل النّص – الشاعر – (89).

3. لقد تجلت فكرة التكرار في إبراز المُكرّر والعناية به لأنّه مثل محور الاهتمام (90) .

وبهذا تكون الدراسة مارة الذكر — بدأت بقراءة كمية للألفاظ في النّص وتصل تلك الدراسة البيانية الرقمية الى دلالات جديدة .

ولمّا كان الأسلوب يتصور على أنّه محصلة معدلات تكرار الوحدات اللغوية القابلة لتحديد الشكلي في صياغة النّص فتكون هذه الوحدات يمكن إحصائها وإخضاعها لعمليات رياضية دقيقة (91) . ولذا وجدنا أنّ الدراسات الأسلوبية أفادت من المنهج الإحصائي للوصول إلى حقائق في تحليل النّصوص ، فسواء أكان المنهج المطبق في التّحليل الأسلوبي وصفيّاً أم فرديّاً أم وظيفياً بنيويّاً ، فإنّ هذه المناهج لا غنى لها عن المنهج الإحصائي ، فمن بين الباحثين الأسلوبيين مثلاً د. مصطفى السعدي الذي طبق المنهج البنائي الوظيفي في تحليل النّصوص تحليلاً أسلوبياً ، ومع ذلك فإنّه لم يغفل الاتجاه الإحصائي والنسب المئوية ، فقد استعمل الإحصائية الأسلوبية بشكل مطلق في استخلاص بعض القيم الصوتية في الشعر (92). ففي كتابه (المدخل اللّغوي في نقد الشعر : قراءة بنيوية) طبّق المنهج البنيوي على جملة نُصوص من بينها ثلاثة نصوص من شعر اللزوميات لأبي العلاء المعري وهي : (صوت من القبر ، السّر أمانة ، ضحكُ الدهر مَكْرٌ " (93).

وقد تناول في دراسته الثنائيات الضدية فشملت الدراسة (الصوامت والحركات ، المجهور والمهموس ، المفخم والمرقق ، المنطبق والمنفتح ، الذلاقة والإصمات ، الاستعلاء والانخفاض) وقد تمثلت القيم البيانية في ما يأتي :

1- طغيان الأصوات الصامتة على مجموعة النصوص الثلاثة ، فبلغ عددها في النص الأول- اعني صوت من القبر - تقريباً (374) صامتاً في مقابل (76) حركة طويلة ، وبنسبة (15 : 1). أما في (السر أمانة) فقد بلغ عددها (300) صامتاً في مقابل (38) حركة طويلة وبنسبة (8 : 1) من تشكيل البنية الصوتية ، وفي نص (ضحك الدهر مكر) بلغ عددها (326) صوتاً صامتاً في مقابل (26) حركة طويلة ، وبنسبة (3 : 1)⁽⁹⁴⁾ .

2- طغيان الأصوات المجهورة على مجموع النصوص الثلاثة ، ففي النص الأول بلغ عددها (272) عنصراً مجهوراً في مقابل (148) عنصراً مهموساً ، وفي النص الثاني بلغ عددها (189) عنصراً مجهوراً في مقابل (124) عنصراً مهموساً ، وفي النص الثالث بلغ عددها (179) عنصراً مجهوراً في مقابل (108) عنصراً مهموساً⁽⁹⁵⁾.

3- سيادة الأصوات المرققة على مجموع النصوص الثلاثة ، فقد بلغ عددها في النص الأول (188) عنصراً مرققاً في مقابل (7) أصوات مفخمة ، والنسبة (27 : 1) ، وفي النص الثاني بلغ عدد الأصوات المرققة (143) عنصراً في مقابل (10) عناصر مفخمة ، والنسبة (14 : 1) ، وفي النص الثالث بلغ عدد الأصوات المرققة (138) عنصراً في مقابل (8) عناصر مفخمة والنسبة (17 : 1) تقريباً .

وبعد هذا الجرد الإحصائي للنصوص الثلاثة يُتصل إلى مجموعة نتائج أسلوبية مستوحاة من البيانات الإحصائية ، ومن هذه النتائج ما يأتي:

- أولاً: إنَّ سبب طغيان الأصوات الصامتة وكثرتها مقارنة بالحركات الطويلة ، متأت من موضوع النصوص ففي النص الشعري الأول يتمحور العالم بين ثنائية الموت والحياة على لسان طفل ضمه القبر إذ عبّرت الصوامت والحركات عن هذه الثنائية بدلالة مفادها : إنَّ الحركات الطوال (ا ، و، ي) تشير - وفقاً لقلتها- إلى عدم ثبات في الحركة تجاه الثنائية المحورية (الموت والحياة) ، وعدم التماثل مع الحدث والزمن اللذين يلازمان حالة البنى الصوتية التي تكتنف تلك الحركات الطوال ، أمّا الأصوات الصامتة فلا تكتسب تلك المطاطية الدلالية تجاه وصفها للمعنويات⁽⁹⁶⁾ .

- ثانياً : أما السبب في طغيان الأصوات المجهورة في النصوص الثلاثة على الأصوات المهموسة فربما يعود لكون هذه الأصوات تُسهم في إظهار الحركة المباشرة والحدث والإثارة ، مما تغطي على الحركة البطيئة التي ابتنت من الأصوات المهموسة ، فالجهر يناسب الأسلوب التقريري الذي سلكه الشاعر في مواجهة نوائب الدهر وعدم الاعتراف بالجميل .
- ثالثاً : إن سيادة الأصوات المرققة في النصوص الثلاثة على الأصوات المفخمة تدلّ على أنّها معادل رمزي لمشاهد الحياة والموت بكلّ ما فيها من محاسن أو مساوئ ، أمّا الأصوات المفخمة فإنّها جاءت تجسيداً للمسافة بين ما يتمناه صوت القبر وما لا يتمناه .
- رابعاً : لقد استأثرت الأصوات المصمتة بحصة أكبر في مقابل الأصوات الذلقية ، وبما أنّ أصوات الذلاقة تحمل أساس المعنى ؛ لأنها قادرة على تحويل معاني الكلمات سلبياً أو ايجابياً وهذا مما يؤدي الى حدوث المفارقة ، في حين أنّ الأصوات الصامتة لا تؤدي الى هذا المعنى ، وخشية تقلب المعاني للسلب قَلتِ الأصوات الذلقية ؛ واعتاد الشاعر على أصوات الاصمات ليؤدي الى معانيه الثابتة والمستقرة .(97)

ومن بين الدراسات الأدبية التي افادت من المنهج الإحصائي في التوصل الى دلالات ممكنة أو محتملة دراسة بعنوان (رمزية الماء في شعر السياب)، فقد أحصى فيها الباحث القصائد والمقاطع التي وردت في الديوان وفقاً للبحور التي وردت على منوالها ، فقد وجد أنّ البحر الكامل مثل أعلى نسبة في الاستعمال أي ما يقارب نسبة (53) قصيدة ، في حين جاء البحر المتقارب بالمرتبة الثانية (41) قصيدة ، وبعده الرجز (32) قصيدة ومقطوعة ، والبسيط (19) قصيدة و مقطوعة ، والخفيف (17) قصيدة ومقطوعة ، والمتدارك (15) قصيدة ومقطوعة ، والسريع (15) قصيدة ومقطوعة ، والرمل (14) قصيدة ومقطوعة ، والطويل (8) قصائد ، في حين جاء البحران (الهزج والمنسرح) أقل حضاً في التمثيل ، إذ جاء كلّ منهما في قصيدة واحدة فقط .(98)

وقد علل الباحث سبب مجيء البحر الكامل بتلك النسبة الكبيرة لوجود علاقة وثيقة بينه وبين طبيعة التكوين النفسي والذهني للسياب الذي يُشاهد من خلال شعره الذي كان اغلبه انفعالياً متأجج العاطفة ، ميالاً الى السرد الذي يوفره هذا البحر - أعني الكامل - بإمكانيات عالية لطول تفعيلته وكثرة الزخافات والعلل الداخلة

عليه ممّا يجعله طبعاً قريباً الى النثر ، وعند التتبع لجميع القصائد المائية عند السياب أو القصائد التي يشكل الماء موضوعاً بنائياً رئيساً فيها نجد أنّ الأعم الأغلب منها كتب على هذين البحرين -أي الكامل والمتقارب-، وهو ما يدلّ على عمق الأثر والدلالة البعيدة التي يُشكلها الماء في شعر السياب مقترناً مع أشد البحور ملامسة لعاطفته وانفعالاته (99).

من الواضح إنّ الإحصاء متعلق بالعلوم العقلية - الرياضيات والجبر وغيرهما -، أمّا الأسلوب فيكون متعلقاً بقيم الأدب ولكن ثمة تواسج بينهما فيمكن للواقع الأدبي من الافادة من علم الإحصاء بتعداد وحدات يمكن تعدادها ، والوصول من النتائج الكمية الى معطيات دلالية (100).

خلاصة البحث ونتائجه:

من خلال الوقوف على مجموعة من الدراسات التطبيقية التي اعتمدت المنهج الإحصائي في التحليل الأسلوبي ، اتضحت للباحث أمور وهي:

1- إنّ التحليل الأسلوبي وان كان يعتمد على الذائقة الأدبية بيد انه لا غنى له عن المنهج الإحصائي، إذ إنّ الإحصاء وان كان عملية متعلقة بالعلوم العقلية -الرياضيات والجبر - وهو يدل على علم موضوعي بحت إلا انه عندما تتم عملية الإحصاء فان البيانات الكمية قادرة على أن تترجم الى دلالات وإبحاءات أسلوبية.

2- إنّ المنهج الإحصائي يعد واحدا من مناهج التحليل الأسلوبي الذي لا يمكن الاستغناء عنه، فانه في مواضع متعددة لا يمكن للباحث أو الدارس الأسلوبي أن يقطع بالحكم أو ينطلق من منهج موضوعي من دون استعمال الإحصاء ،لهذا استعمل هذا المنهج في تحليل نصوص متعددة سواء أكان تحليل تلك النصوص تحليلاً كاملاً بالاعتماد على المنهج الإحصائي فقط وهذا ما وجدناه في تحاليل د. مصلوح ، إذ تجده يستعمل هذا المنهج استعمالاً تاماً على النص المراد دراسته من دون أن يشرك المناهج الأخرى معه ؛ أو استعمال هذا المنهج في إحصاء ظواهر ويكون استعماله جنباً الى جنب مع المناهج الأخرى

أي أن يكون الباحث مستعملاً لأكثر من منهج في تحليله الأسلوبي لنص ، نستطيع القول أن المنهج الإحصائي استعمل في تحليل النصوص على نحوين اثنين:

أ- إنّه المنهج الوحيد في تحليل النص الأدبي.

ب- يكون مقروناً مع منهج آخر فيكون التحليل يعتمد على الإحصاء جزئياً .

لقد استعمل المنهج الإحصائي في مواطن يصعب استعمال المناهج الأخرى فيها ، وكان له نتائج ايجابية بعد هذا كله يمكن القول إن المنهج الإحصائي وان كان منهجاً مجتلباً من العلوم الأخرى ، وانه منهج يؤدي بالعمل الأدبي الى أن ينظر إليه نظرة كمية ، بيد أن هذا المنهج اثبت جدارته في الوصول الى كثير من النتائج التي عجزت المناهج الأخرى في الوصول إليها .

ولما كان الأسلوب منطلقاً من مسألة الاختيار والتوزيع ، فهذا يعني أن اختيار المبدع للفظ بعينه وتكراره في مواضع متعددة يدلّ دلالة قاطعة على أنّ هذا الأمر - أي التكرار - مراد بذاته ، وان هذا الاختيار وذاك التكرار مقصود ومتعمد وأنّه ينبئ عن دلالات مستقاة من جسد النص المنطوق/المكتوب ، واستجلاء التكرار ودراسته على وفق المنهج الإحصائي وتحويل الكيف النصي الى بيانات كمية ، فان هذا الإحصاء وتلك البيانات ستقودنا الى دلالات ظاهرة يستبطنها النصّ المدروس.

هوامش البحث:

- 1- ينظر مدخل إلى علم الأسلوب : 5 .
- 2- الصحاح (سلب) : 1 / 849 ، ينظر مختار الصحاح (سلب) : 165 .
- 3- ينظر : لسان العرب(سلب) : 1 / 473 .
- 4- ينظر : مفهوم الأسلوب بين التراث النقدي ومحاولات التجديد " بحث " : .
- 5- تأويل مشكل القرآن: 1 . 11 .
- 6- ينظر: الأسلوب دراسة لغوية إحصائية : 12 .
- 7- ينظر: الأسلوبية والأسلوب : 21 .
- 8- ينظر: الأسلوبية والبيان العربي : 11 .
- 9- ينظر: المنهج الأسلوبي في الدراسات القرآنية عن تفسير سورة الفاتحة " اختياراً " : 3 .

- 10- ينظر: ظواهر أسلوبية في الشعر الحديث في اليمن : 18 .
- 11- ينظر: علم الأسلوبية مبادئه وإجراءاته : 97 .
- 12- ينظر: معايير تحليل الأسلوب : 19 .
- 13- ينظر: الأسلوبية الرؤية والتطبيق : 37 .
- 14- ينظر : ظواهر أسلوبية في الشعر الحديث في اليمن 18.
- 15- ينظر : مدخل إلى علم الأسلوب : 15 . 16 .
- 16- ينظر: ظواهر أسلوبية في الشعر الحديث في اليمن 15 .
- 17- ينظر : الأسلوبية والأسلوب : 37 .
- 18- ينظر: الأسلوبية الرؤية والتطبيق : 37 .
- 19- ينظر : مفاهيم الشعرية : 115 .
- 20- ينظر: الأسلوبية الرؤية والتطبيق : 185 .
- 21- ينظر : الأسلوبية والأسلوب : 125 .
- 22- ينظر : الأسلوب والأسلوبية مدخل في المصطلح وحقول البحث ومناهجه (بحث) : 63 . 64 .
- 23- ينظر : ظواهر أسلوبية في الشعر الحديث في اليمن : 57.
- 24- ينظر : الأسلوب والأسلوبية مدخل في المصطلح وحقول البحث ومناهجه (بحث) : 64 .
- 25- ينظر: الأسلوبية الرؤية والتطبيق : 91 .
- 26- ينظر: ظواهر أسلوبية في الشعر الحديث في اليمن : 58 .
- 27- ينظر: البنى الأسلوبية دراسة في أنشودة المطر للسياب: 33 .
- 28- ينظر: ظواهر أسلوبية في الشعر الحديث في اليمن : 58 .
- 29- ينظر : المصدر نفسه : 66 .
- 30- ينظر: الأسلوبية الرؤية والتطبيق : 111 .
- 31- ينظر : الأسلوب والأسلوبية مدخل في المصطلح وحقول البحث ومناهجه (بحث) : 194 . 195.
- 32- ينظر: الأسلوبية الرؤية والتطبيق : 113.
- 33- ينظر : ظواهر أسلوبية في الشعر الحديث في اليمن : 86 .
- 34- ينظر : ظواهر أسلوبية في الشعر الحديث في اليمن : 69 .
- 35- ينظر: الأسلوب دراسة لغوية إحصائية : 37 .
- 36- ينظر : الدراسة الإحصائية للأسلوب بحث في المفهوم والإجراء الوظيفية : 100 . 105 بتصرف ...
- 37- ينظر : البلاغة والأسلوبية " هنريش بليث : 58 . 59 .

- 38-ينظر : الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية : 77 .
- 39-ينظر : ظواهر أسلوبية في الشعر الحديث في اليمن :76.
- 40-ينظر: الأسلوب دراسة لغوية إحصائية : 60.59.
- 41-ينظر : الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية : 77 .
- 42-ينظر : الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية : 59.
- 43-ينظر : البلاغة والأسلوبية " هنريش يليث " : 59 ، و ظواهر أسلوبية في الشعر الحديث في اليمن:77 ، و الأسلوبية
الرؤية والتطبيق :153 .
- 44-ينظر :ظواهر أسلوبية في الشعر الحديث في اليمن :78 ، و الأسلوبية الرؤية والتطبيق :154 .
- 45-ينظر: الأسلوبية الرؤية والتطبيق :155 .
- 46-الأسلوب دراسة لغوية إحصائية : 17 .
- 47-المصدر نفسه : 72.
- 48-المصدر نفسه : 73.
- 49-ينظر : الأيام على سبيل المثال : 5 ، 15 ، 61 ، 95 وغيرها ...
- 50-ينظر: : الأسلوب دراسة لغوية إحصائية : 73 . 74 .
- 51-ينظر: المصدر نفسه : 82 ، 83 ، 84 ، 85 ، ومسرحيات شوقي:63-64 .
- 52-ينظر: المصدر نفسه : 81 .
- 53-ينظر : الشوقيات المجهولة : 3 /1 " تنبيه المحقق " .
- 54-ينظر : تحقيق نسبة النص الى المؤلف . دراسة أسلوبية وإحصائية في الثابت والمنسوب من شعر شوقي : 122 . 140 .
- 55-تحقيق نسبة النص الى المؤلف . دراسة أسلوبية وإحصائية في الثابت والمنسوب من شعر شوقي : 122 .
- 56- - الشوقيات المجهولة : 3 /1 " تنبيه " .
- 57- - المصدر نفسه : 4.3 /1 " تنبيه " .
- 58- - تحقيق نسبة النص الى مؤلفه (بحث) : 123 .
- * هذه القوائد جاء بها الدكتور رؤوف عبيد في كتابه " الإنسان روح لا جسد " فهو يثبت أنه تم تحضير روح شوقي وقال هذه
القوائد لهذا سميت بالروحيات أو القوائد الروحية .
- 59-ينظر :تحقيق نسبة النص الى المؤلف . دراسة أسلوبية وإحصائية في الثابت والمنسوب من شعر شوقي: 125 . 126 .
- 60-المصدر نفسه : 126 .
- 61-ينظر : المصدر نفسه : 134 .

62-ينظر : الصحاح " نوب " 1 / 229 ، لسان العرب " نوب " : 1 / 774 .

63-ينظر : الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية : 91 .

64-ينظر: المصدر نفسه : 111 .

65-الديوان : 2 / 147 .

66-الديوان : 2 / 323 .

67-الديوان : 1 / 266 .

68-الديوان : 1 / 244 .

69-الديوان : 1 / 124 .

70-الديوان : 1 / 263 .

71-الديوان : 1 / 510 .

72-الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية : 121 .

73-مغني اللبيب : 1 / 137 .

74-ينظر :الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية : 122 . 124 .

75-ينظر : مغني اللبيب 1 / 213 .

76-ينظر : الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية : 124 .

77-الديوان : 3 / 295 .

78-مغني اللبيب : 1 / 274 .

79-ينظر : الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية : 124 . 125 .

80-ينظر : المصدر نفسه : 135 .

81-ينظر : البنى الاسلوبية في شعر النابغة الجعدي (بحث): 353 .

82-ينظر: ظواهر أسلوبية في الشعر الحديث في اليمن : 254 .

83-ينظر : البنى الأسلوبية في شعر النابغة الجعدي " بحث " : 353 .

84-ينظر : الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم : 17 .

85-ينظر : البنى الأسلوبية في شعر النابغة الجعدي " بحث " : 354 .

86-ديوان النابغة الجعدي : 188 .

87-ينظر : المصدر نفسه : 358 .

88-ينظر : المصدر نفسه : 353 .

89-ينظر : المصدر نفسه : 354 .

- 90- ينظر : المصدر نفسه : 358 .
- 91- ينظر : من الوجهة الإحصائية في الدراسة الأسلوبية:137.
- 92- ينظر :المناهج اللسانية وتطبيقها في تحليل النص الشعري تحليل ونقد:193.
- 93- ينظر : المدخل اللغوي في النقد الشعري:57-58،و اللزوميات:1/206-477.
- 94- ينظر : المدخل اللغوي في النقد الشعري:60-61.
- 95- ينظر : المصدر نفسه : 60 .
- 96- ينظر : المصدر نفسه:62-63.
- 97- ينظر : المصدر نفسه:69-70 -73-74.
- 98- ينظر : رمزية الماء في شعر السياب:122، وديوان السياب .
- 99- ينظر : رمزية الماء في شعر السياب:122.
- 100- ينظر : ملاحظات حول الإحصاء والاستقصاء في الدراسات الأسلوبية:193.

مصادر البحث ومراجعته.

- أساس البلاغة ، جار الله الزمخشري(538هـ)، دار إحياء التراث، ط1، 2001م-1422هـ.
- الأسلوب دراسة إحصائية ، د. سعد مصلوح ، دار الفكر العربي ، ط1، 1404هـ- 1984.
- الأسلوب والأسلوبية مدخل في المصطلح وحقول البحث ومناهجه ، د. فتح الله أحمد سليمان ، مجلة فصول ، مج:5/عد:1، 1984م.
- الأسلوبية الرؤية والتطبيق ، د. يوسف أبو العدوس ، دار المسيرة، ط1، 2007-1427هـ.
- الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية ، د. فتح الله أحمد سليمان ، دار الآفاق العربية ط1، 2008م.
- الأسلوبية والبيان العربي ، د. محمد عبد المنعم خفاجي وزميليه ،الدار المصرية اللبنانية للطباعة ، ط1، 1992م .
- الأسلوبية والأسلوب ، د. عبد السلام المسدي ، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط5، 2006.
- الأيام ، طه حسين ، دار المعارف- القاهرة ، [د.ت] ، 2003م.
- البلاغة والأسلوبية ، د. محمد عبد المطلب ، مكتبة النهضة المصرية للكتاب، 1984، [د.ت].

- البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص ، هنريش بليث ، ترجمة :د. محمد العمري ،
أفريقيا الشرق-المغرب،1999،[د.ط].
- البلاغة والتطبيق ، د. أحمد مطلوب ود. كامل حسن البصير ، مطابع بيروت الحديثة ، ط1،1432هـ-
2011م.
- البنى الأسلوبية ، د. حسن ناظم ، المركز الثقافي العربي / الدار البيضاء - المغرب ، ط1، 2002م.
- البنى الأسلوبية في شعر النابغة الجعدي ، د. ياسر أحمد فياض /م.م. مها فواز خليفة ، مجلة الأنبار
للعلوم ، مج :1،عد:4، 2009 م .
- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد الزبيدي(1205هـ—)، تحقيق :علي شيري ، دار الفكر
،1414هـ-1994م .
- تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة ، تحقيق : السيد أحمد صقر - القاهرة - 1954م،[د.ط].
- تحقيق نسبة النص الى المؤلف — دراسة أسلوبية وإحصائية في الثابت والمنسوب من شعر شوقي ،
(بحث) ، د. سعد مصلوح ، مجلة فصول ، مج 3 ، عدد 1 ، 1982.
- جواهر البلاغة ،أحمد الهاشمي الأزهرى ، دار إحياء التراث ، ط1، 1418هـ-1998م.
- الدراسة الإحصائية للأسلوب بحث في المفهوم والإجراء والوظيفة ، سعد مصلوح ، مجلة عالم الفكر،
مج:10، عد:3، 1989.
- ديوان البارودي ، الشاعر محمود سامي البارودي ، تحق. : محمد شفيق معروف ، دار المعارف / القاهرة
، ط2، 1971م.
- ديوان السياب ، دار العودة- بيروت،1971م،[د.ط].
- ديوان النابغة الجعدي ، جمعه وحققه وشرحه الدكتور واضح الصمد ، دار صادر - بيروت ، 1998م
، الط 1 بعة .
- رمزية الماء في شعر السياب[مخطوط]رسالة ماجستير ، مولود محمد زايد ، جامعة البصرة/كلية
التربية،2001م.
- الشوقيات المجهولة ، بقلم :د. محمد صبري ، دار المعارف بمصر،ط2، 1979 م .

- الصّاح ، إسماعيل الجوهري (393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار ، دار العلم للملايين ، ط4، 1407-1987م.
- الصّوت اللّغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، د. محمد فريد عبد الله ، دار ومكتبة الهلال ، ط1، 2008م.
- ظواهر أسلوبية في الشّعر الحديث في اليمن دراسة وتحليل ، د. أحمد قاسم الزمر ، مركز عبادي للدراسات ، ط1، [د.ت.].
- علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته ، د. صلاح فضل ، دار الشروق ، ط1، 1998 .
- في الأسلوب الأدبي ، د. علي بو ملحم ، دار ومكتبة الهلال - بيروت، 2008م، [د.ت.].
- لسان العرب ، ابن منظور الأفرريقي (711هـ)، دار الفكر، (دار صادر) ط6، 1997 - 1417.
- اللزوميات ، لأبي العلاء المعري ، دار صادر - بيروت/لبنان، [د.ت.].
- مُختار الصّاح ، محمد بن عبد القادر الرازي (721هـ)، تح: أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، ط1، 1994م .
- مدخل إلى علم الأسلوب ، د. شكري محمد عياد ، مكتبة الجيزة العامة ، ط2، 1992م.
- المدخل اللّغوي في نقد الشعر قراءة بنيوية ، د. مصطفى السعدني ، دار المعارف للنشر، مصر - الإسكندرية، ط1، 1988م.
- مسرحيات شوقي ، د. محمد مندور ، مكتبة نهضة مصر، ط3، [د.ت.].
- معايير تحليل الأسلوب ، ميكائل ريفاتير، ترجمة: د. حميد لحمداني ، منشورات دراسات سال ، ط1، 1993م.
- مغني اللبيب ، ابن هشام الأنصاري (761هـ)، تح: د. مازن المبارك وزميله ، مؤسسة الصادق للطباعة ، ط1، 1378هـ.
- مفاهيم الشعرية ، دراسة مقارنة في الأصول و المنهج والمفاهيم ، حسن ناظم ، المركز الثقافي العربي ، ط1، 1994م.
- مفهوم الأسلوب بين التراث النقدي ومحاولة التجديد ، د. شكري محمد عياد ، مجلة فصول ، مج:1، عد:1، 1980م.

- ملاحظات حول الإحصاء والاستقصاء في الدراسة الأسلوبية ، د. هيثم الأمين ، مجلة الفكر العربي- بيروت ، عد:8-9، 1979م.
- المناهج اللسانية وتطبيقاتها في تحليل النص الشعري تحليل ونقد ، مجيد مطشر ، أطروحة دكتوراه[مخطوط]، جامعة البصرة/كلية التربية،2008م.
- المنهج الأسلوبي في الدراسات القرآنية عن تفسير سورة الفاتحة " اختياراً " ، بحث : د . عواطف كنوش.
- من الوجهة الإحصائية في الدراسة الأسلوبية ، صلاح فضل ، مجلة فصول ، مج:3، عد:1، 1982م.
- الموضوعية البنيوية دراسة في شعر السيّاب ، د. عبد الكريم حسن ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط 1 ، 1403هـ-1983م.

الذكاء التنظيمي وعلاقته بإداره الموهبة القيادية لدى رؤساء الأقسام في جامعة واسط

من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس

م.م. عمار عبد مزيعل

جامعة واسط /كلية التربية للعلوم الإنسانية

ملخص:

هدفت الدراسة التعرف على العلاقة بين الذكاء التنظيمي وعلاقته بإدارة الموهبة القيادية لدى رؤساء الأقسام في جامعة واسط من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية ، ولتحقيق هدف الدراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وقام الباحث بتصميم استباننتين كأداة رئيسة للدراسة، وبلغت عينة البحث (250) تدريسي وتدرسيية ، وقام الباحث باستخراج مؤشرات صدق وثبات الأدوات. وتم التحقق من النتائج ومعالجة بياناتها إحصائياً وتم استخدام الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS). وأظهرت النتائج أن مستوى الذكاء التنظيمي لدى رؤساء الأقسام كان بدرجة كبيرة إما مستوى إدارة الموهبة القيادية جاءت بدرجة متوسطة وكذلك أظهرت النتائج عدم وجود فروق إحصائية داله تعزى لمتغيرات(الجنس ، سنوات الخدمة ، اللقب العلمي) ووجود علاقة ارتباطيه طردية موجبة ذات دلالة إحصائية بين مستوى الذكاء التنظيمي ومستوى إدارة الموهبة القيادية ووفقا لنتائج الدراسة تم صياغة التوصيات والمقترحات .

كلمات مفتاحيه: الذكاء التنظيمي ، إدارة ، الموهبة القيادية ، رؤساء الأقسام،جامعة واسط.

**Organizational Intelligence and its Relationship to Mmanaging the
leadership talent of Department heads at Wasit University From the Point of
view of faculty members**

Abstract:

The study aimed to identify the relationship between organizational intelligence and its relationship to managing the leadership talent of department heads at Wasit University from the viewpoint of the faculty members. The researcher extracted indicators of validity and reliability of the two tools. The results were verified and their data was statistically processed, and the Statistical Package for Social Sciences (SPSS) was used. The results showed that the level of organizational intelligence among department heads was to a large degree, while the level of leadership talent management came to an average degree, and the results also showed that there were no significant statistical differences due to the variables (gender, years of service, scientific title) and the presence of a positive direct correlation with statistical significance between the level of intelligence Organizational and leadership talent management level, and according to the results of the study, recommendations and suggestions were formulated.

Keywords: Organizational intelligence, management, leadership talent, heads of departments, Wasit University.

مقدمة:

تعد الإدارة من الأمور الحيوية والجوهرية في عصرنا الحاضر وذلك لدورها في تسهيل الأعمال والتركيز على الأهداف، كما تعد عملية أساسية في المجتمعات البشرية، من أجل تنظيم وتيسير أمور الإنسان حيث يلمسها في ترتيب حياته وشؤون أسرته، وكذلك نشهدها في المؤسسات لتحقيق أهدافها بغض النظر عن حجمها، فوجود الإدارة أمر حتمي كونها الركيزة الأساسية لكل عمل مبني على أسس علمية يعتمد على أساليب إدارية حديثة تكفل تقديم أفضل الخدمات في أقصر وقت وأقل تكلفة ممكنة وتعد الإدارة التربوية أحد أنواع الإدارة التي يوجه بها التعليم في مجتمع معين بما يتلاءم مع اتجاهاته الفكرية التربوية السائدة به لتحقيق الأهداف المخطط لها (الدجني، 2013، ص67).

وتتسم الإدارة التربوية بأهمية خاصة تكمن بدورها في توفير المناخ التنظيمي في البيئة المدرسية الذي يعكس أثره على العملية التربوية والذكاء التنظيمي يُعد أحد الأساليب المتطورة التي تُوجد مؤسسات تربوية ذكية، وقد بينتها الأدبيات السابقة ذات العلاقة في هذا المجال لرفع مستوى ذكاء المؤسسة وللذكاء التنظيمي أهمية بالغة تتمثل في زيادة سرعة الاستجابة للرد وفهم البيئة والتأثير فيها ومساعدته على إيجاد حلول مثالية وإبداعية لحل المشكلات التي يتعرض لها، كما يعمل الذكاء التنظيمي على توفير أنظمة ذكية للفرد يستخدمها في حياته اليومية مما يساعد في تنمية القدرات ورفع جودة الحياة وتفعيل روح التعاون بين الأفراد وهذا يتطلب المزيد من السعي وبذل الجهد لإيجاد تلك القيادات الفاعلة التي تمتلك مقدار كبيراً من الوعي، وتمتلك مقدرات مميزة تجعلها متمكنة من حل المشكلات التي تواجه المجتمع الجامعي وتعد إدارة الموهبة عملية نفسية اجتماعية تنظيمية، تتجاذبها العلوم المختلفة بفيض من الاهتمام والبحث والتحليل، فبقدر أهمية الموهبة للشخص فهي مهمة للمؤسسة وإلى جانب الشهادات والخبرات التي يمتلكها رئيس القسم لا بد وأن يتمتع بالكفايات المهنية والكفايات الشخصية، حيث أن التغيرات المتلاحقة في أنظمة التعليم ومشكلاتها المتعددة تفرض على رئيس القسم أن يتمتع بدرجات عالية من الذكاء، فمقدرته على فهم وإدارة الطلبة وأعضاء الهيئة التدريسية من أبرز العوامل المساندة لتحقيق النجاح.

مشكلة البحث:

إن السعي لإيجاد مؤسسات تربوية ذكية في ظل العولمة والمنافسة يُعد مطلباً أساسياً وتحدياً كبيراً في ظل التغيرات البيئية التي يشهدها العالم اليوم، ما يحتم على المؤسسات التربوية توظيف أفكار جديدة وتبني فلسفة إدارية تساعدها على تخطي الصعوبات، وإحداث تطوير في الأداء تمكنها من البقاء وجعلها منسجمة متناغمة مع العوامل الخارجية، ومن هذه الأفكار الذكاء التنظيمي إذ إنه يحتوي على مجموعة من المكونات الأصلية في الإنسان مثل الذكاء الفطري، وثقافة العاملين في المؤسسة، وعوامل يمارسها المدير مثل التنظيم والتنسيق وتوليد الرغبة في

التغيير وتوفير المناخ المناسب للعمل، والتحفيز على الإنجاز وضرورة مراجعة معايير اختيار، وتعيين رؤساء الأقسام، ووضع معايير واضحة تتضمن كفايات الذكاء التنظيمي، وعمل اختبارات لقياس تلك

الكفايات والموهبة القيادية من أجل القيام بأدوارهم الإدارية والعلمية والأكاديمية ويمكن صياغة مشكلة الدراسة الحالية بالإجابة عن السؤال التالي: هل توجد علاقة ذات دلالة بين الذكاء التنظيمي وإدارة الموهبة القيادية لدى رؤساء الأقسام في جامعة واسط من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس؟

أهمية البحث:

تنبثق أهمية الدراسة من أهمية المتغيرات المبحوثة، إذ إن الذكاء التنظيمي له أهمية في تطوير وتقديم المؤسسة وفي تعزيز مستوى نجاحها وتحقيق التميز فيها كما أن لإدارة الموهبة أهمية كبيرة من خلال عملياتها الجادة للاستفادة من خبرات الآخرين وتناقلها لتشكيل الموهبة دوراً كبيراً في تفعيل الأداء التنظيمي والفاعلية التنظيمية وعملية اتخاذ القرارات من خلال ما تُسهم به في دعم مقومات التميز، ونقل ونشر المعرفة في إرجاء المؤسسة، وتحقيق حاجة من هم بحاجة إلى المعلومات لاتخاذ القرارات اللازمة، كما يمكن لإدارة الموهبة أن تلعب دوراً كبيراً في اختيار رؤساء الأقسام في المستويات التنظيمية كافة، فضلاً عن تطوير جودة الموارد البشرية اللازمة، وعاملاً مهماً يحفز العاملين على تطوير المهارات والمعارف وتزويدهم بالخبرات الضرورية لإعادة تشكيل أطهرهم الفكرية، وإعادة صياغة المشاكل التنظيمية على وفق رؤية مستندة إلى ومن معرفة

جديدة تسهم في زيادة بصيرتها، وتمكينها من إدراك الظواهر بأشكال جديدة ومن خلال تلك المواهب يصبح الأشخاص العاملين موجودات في غاية الأهمية، تمتلك من خلالها المؤسسات القدرة على الاستجابة المرنة والسريعة للمتغيرات البيئية، فهو يحرر الأشخاص من سيطرة الهياكل التنظيمية الجامدة، ويجعلهم يتلاءمون مع العمل في جميع المستويات التنظيمية، وهذا بدوره يمكنهم من إطلاق إبداعاتهم وبالتالي حل مشاكلهم التنظيمية.

أهداف الدراسة:

- 1- التعرف على مستوى الذكاء التنظيمي لدى رؤساء الأقسام في جامعة واسط من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس.
- 2- التعرف على مستوى إدارة الموهبة القيادية لدى رؤساء الأقسام في جامعة واسط من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس.
- 3- هل توجد علاقة ذات دلالة ارتباطية عند مستوى الدلالة (0.05) بين مستوى الذكاء التنظيمي و مستوى إدارة الموهبة القيادية لدى رؤساء الأقسام في جامعة واسط من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس؟

حدود البحث:

- الحدود البشرية: طُبقت هذه الدراسة على (250) تدريسي وتدرسية.
- الحدود المكانية: تم تطبيق هذه الدراسة في جامعة واسط.
- الحدود الزمنية: تم تطبيق هذه الدراسة في العام الدراسي (2020-2021).

مصطلحات البحث:

الذكاء التنظيمي:

عرفها (عبد الستار، 2016) هو ذلك الذكاء الذي يعتمد على "مجموعة من العمليات كجمع ومعالجة وتحليل المعلومات اللازمة لبناء معرفة حديثة تساعد في التكيف مع التغي ارت، وفهم مشاعر العاملين لتوجيه العلاقات

الاجتماعية نحو تحقيق أهداف المؤسسة، ومن ثم الوصول للتميز" (عبد الستار، 2016، ص45)

كما عرفها (سالم، 2017) بأنه الاستفادة الكلية من إمكانات الأقسام المختلفة داخل المؤسسة التي تسمح لها بالحفاظ على استمراريتها وبقائها (سالم، 2017، ص67).

إدارة الموهبة:

عرفها (Andersen, 2013) تخطيط الموارد البشرية لضمان الشخص المناسب في الوظيفة المناسبة وبالوقت المناسب .

كما عرفها (Martin, 2015) التطبيق الإستراتيجي المتكامل أو التصميم النظامي الهادف لزيادة معدل الإنتاج من خلال تطوير وتحسين عمليات استقطاب واختيار الأفراد ، وتطوير مهارتهم وقدراتهم ، والاحتفاظ بهم لتلبية حاجات العمل المستقبلية.

الإطار النظري والدراسات السابقة

الذكاء التنظيمي :

ظهر مصطلح الذكاء بوصفه كلمة (intelligence) على يد الفيلسوف الروماني شيشرون وانتشرت في الإنكليزية والفرنسية، وتعني لغويا الذهن (Intellect) وأن تسمية الذكاء التنظيمي أو الذكاء المنظومي جاءت من حقيقة أن هذا النوع من الذكاء يؤدي إلى نتائج مفيدة يمكن استخدامها في اتخاذ قرارات المؤسسة، وأن هذا النوع من الذكاء جاء في الأصل من نشاطات أنظمة المعلومات التنفيذية المستخدمة في معالجة البيانات (الشيخ، 2008، ص45).

كما عرف على أنه "المقدرة الإجرائية للمؤسسة للقيام بالعمليات الإدارية بكفاءة وفعالية من خلال الجمع بين المعارف والمهارات التي تخص كل من الموارد الملموسة (المادية، والموارد غير الملموسة والعمل على استثمارها بأفضل الطرق في اتخاذ القرارات السليمة وحل المشكلات التي تواجهها) (عبد الله، 2006، ص78)

وعرف أيضا بأنه القدرة الكلية للمؤسسة أفرادا ووحدات على الابتكار التنظيمي والتكيف مع الظروف المختلفة المحيطة بها، واستغلال المعرفة استغلالاً يساعد على التميز والمنافسة مع المدارس الأخرى وتوصل الباحث من التعريفات السابقة أن الذكاء التنظيمي يتضمن المقدرة على اكتساب المعرفة الحديثة، والتكيف والتصرف بمرونة وإبداع، بالإضافة على المقدرة على حل المشكلات واستثمار الموارد المادية والبشرية وتوجيهها نحو أهداف المؤسسة.

أهمية الذكاء التنظيمي:

يُعد الذكاء التنظيمي أحدث أنواع الذكاءات المختلفة، لذا اتجه العديد من الباحثين للخوض في دراسته، ومعرفة تأثير مهاراته على المعلمين، وأن الذكاء التنظيمي يساعد على تعزيز التعاون والود وتقليل المشاعر السلبية، لذلك فهو يساعد على تقليل الخوف وتعزيز الثقة بالآخرين، وزيادة إنتاجية المؤسسة، والمساعدة في إيجاد حلول إبداعية للمشكلات (Zarbaksh, et. Al, 2011, p76).

وأهمية الذكاء التنظيمي تتضح من خلال مساهمته في الاستثمار الأفضل للخبرات والمعارف المتوفرة في المؤسسة، بالإضافة إلى مقدرته في تمكين الأفراد في الحصول على المعرفة وتطبيقها في المواقف المختلفة، كما له الدور

في دعم وتطوير جوانب التخطيط، وصنع القرار من خلال جمع البيانات وتحليلها وأيضا تتضح أهميته في تحسين كفاءة المؤسسة وزيادة إنتاجيتها وتحقيق النجاح والتميز للمؤسسة في ما تواجهه من تحديات، ودوره في تحقيق ميزة تنافسية عالية من خلال تحسن مقدرة المؤسسة على الحصول على المعرفة وتحويل البيانات إلى معلومات تسهم في مرونة المؤسسة من أجل التكيف مع التغيرات ولا بد من التطرق إلى دوره في

تقييم المؤسسة من أجل تحديد نقاط القوة والضعف والسعي لإيجاد حلول مناسبة لتقويم نقاط الضعف والعمل
على حسن الاستثمار لنقاط القوة

(Hamalainen & Saarinen ,2007,p34).

مستويات الذكاء التنظيمي:

أن الذكاء التنظيمي يتألف من خمسة مستويات:

- إدارة الذكاء التنظيمي: تتمثل في مقدرة الفرد على ممارسة طرق وأساليب منتجة لنظام .
- مساندة الذكاء التنظيمي: تتمثل في المقدرة على الاهتمام بالنظام ومساندته .
- الإدارة بالذكاء التنظيمي: تتمثل في مقدرة الفرد على تطبيق الذكاء في مؤسسته والذي يتمثل في حل المشكلات ومواجهة التحديات وصنع واتخاذ القرارات.
- رؤية الذات في النظام: تتمثل في رؤية الفرد لمهامه من خلال الآخرين وتقييمهم له، مما يساعده على نقد ذاته.
- التفكير في الذكاء التنظيمي: تتمثل في قدرة الفرد على تعرف طريقة الإنتاج للسلوك والقدرة على فهم إمكانات النظام (Kazemi,et.al, 2012).

أبعاد الذكاء التنظيمي:

أن الذكاء التنظيمي يتكون من سبعة أبعاد على النحو التالي:

- البعد الهيكلي: ويشمل التوافق أو المحاذاة الإستراتيجية وإضفاء الطابع المؤسسي على الإستراتيجية وتحديد الرؤية الخاصة بالمؤسسة وحجمها.
- البعد الثقافي: والذي يتضمن الهوية المؤسسية والخصائص الثقافية والقيم العليا .
- البعد ألمعلوماتي: الذي يرتبط بإدارة المعرفة، وحقوق الملكية الفكرية، والتدفق الآمن للمعلومات.

- البعد الوظيفي: الذي يشمل اتجاهات القيادة ، والإدارة، والمديرين، وتفعيل القرار.
- البعد الاتصالي: ذات الصلة بالاتصال، والشبكة، والتغذية الراجعة، وقوة العلاقات واستقرارها.
- البعد السلوكي: له علاقة بحياة الأفراد وجودتها، وبالتعاؤل والانفتاح.
- البعد البيئي: ويشمل التكيف البيئي والانسجام مع المتغيرات البيئية (Young, 2009, p47).

إدارة الموهبة القيادية:

شغل موضوع إدارة الموهبة فكر الكتاب والباحثين بشكل متزايد وغير مسبوق خلال العقدين الأخيرين. ولعل ما حفز المهتمين بالفكر الإداري على إثارته بهذه الكيفية، هو سعي المنظمات اليوم لزيادة ميزتها التنافسية المستدامة وإبداعها وتفوقها، بعد أن أمست ليست بحاجة إلى أن تُنجز الأفضل، بقدر ما هي بحاجة إلى أن تحافظ على ذلك الإنجاز في ظل بيئة دائمة التغير، فالتغيرات المتسارعة وحاجات الزبائن المتقلبة والمنافسة المحتدمة وغيرها من العوامل، جعلت الأمور أكثر تعقيداً، ومن الصعب السيطرة عليها من دون أن تكون هناك منظمات مرنة تكون مستعدة وسريعة الاستجابة لهذه العوامل، وان المرونة هي رهن بتحفيز الأفراد ذوي المواهب المتعددة سواء كانت قيادية أو أساسية أو جوهريّة، وحتى الداعمة منها، والتي تكون سبباً في خلق قابليات عالية على التعاون وقدرات تحقق الانجازات (Wang,20011,p12).

أهمية إدارة الموهبة وعوامل نجاحها:

لاشك أن سريان الموهبة من إطارها الشخصي إلى إطارها التنظيمي، يترك وراءه مدلولات مهمة، تُشير في فحواها إلى أهمية إدارة الموهبة بوصفها عملية نفسية اجتماعية تنظيمية، تتجاوزها العلوم المختلفة بفيض من الاهتمام والبحث والتحليل، فبقدر أهمية الموهبة للشخص فهي مهمة للمنظمة، لذلك يقع لزاماً التمهيد لهذه الأهمية بدراسة مبررات إدارة الموهبة، ثم توضيح أهميتها على صعيدين من الأصعدة، يتناول الأول منهما الأهمية التشغيلية، في حين يتناول الثاني الأهمية الإستراتيجية(العدلي، 2009، ص45).

ان الهدف من هذا الفرز ينبع بالتأكيد لسببين رئيسيين، الأول هو تحقيق الربط بين متغيرات الدراسة من وجهة نظر إستراتيجية، تبرز دور إدارة الموهبة بوصفها عملية تجري داخل المنظمة بأطر تشغيلية،

لشهم في صياغة إستراتيجية إدارة الموارد البشرية، والتي هي بأمس الحاجة للمسح البيئي كونها إستراتيجية لا تعمل بمعزل عن المتغيرات البيئة الخارجية، وتأثيرات سوق العمل وتحديد الموارد البشرية على وفق منظور إستراتيجي ، والسبب الثاني هو إبراز الأهميتين كليهما التشغيلية والإستراتيجية ، طالما أن المنظمة تستثمر مواردها الجوهرية، وهي عوامل داخلية في سبيل التلائم والتكيف مع عوامل هي في أساسها خارجية، ليظهر الارتباط بين العوامل كليهما محكوماً بقدرة تلك المنظمة على إضفاء الصبغة الإستراتيجية على عملية إدارة الموهبة (Blass, 2008).

مببرات إدارة الموهبة:

لقد حققت إدارة الموهبة شهرة كبيرة في الفكر الإداري ولاسيما في العقدين الماضيين، وإذا ما أُريد التساؤل، لماذا نشطت عملية إدارة الموهبة خلال العقدين الأخيرين؟ فإن الجواب يرتبط بالتغيرات الكبيرة التي شهدتها بيئة الأعمال وثورة الاتصالات وتوجه المنظمات نحو العالمية. وهكذا فإن المتغير الاستجابي للبحث الحالي (التغيير التنظيمي) يقف على رأس المبررات الموجبة للاهتمام بدراسة عملية إدارة الموهبة، ويمكن إيجاز المبررات الرئيسية لإدارة الموهبة بما يأتي:

أ. الضغط المتزايد للتغيير على المنظمات، إذ تجد تلك المنظمات التي تنقصها القدرة على مواجهة البيئة المعقدة نفسها بين الخاسرين مستقبلاً لذا فإن إدارة الموهبة تمنحها القدرة على التكيف السريع والمرونة اللازمة للحاق بالمتغيرات البيئية ومواكبتها.

ب. تغيير ملامح الوظيفة ومتطلبات الأداء حيث أدى التقدم الصناعي والثورة التكنولوجية إلى إحداث تغيرات في نوعية وطبيعة القوى العاملة، من حيث المعرفة والمهارة والمرونة.

ج . قدرة المنظمات المنافسة على تقليد المزايا التنافسية، مما يستوجب امتلاك قدرات غير تقليدية، تتمثل بامتلاك المواهب وتطوير التي يصعب امتلاكها من قبل المنافسين.

د. حاجة العاملين لتحقيق بواعث الافتخار والاعتزاز بوظائفهم والاحترام والرغبة في السيطرة والانجاز الذاتي.

هـ . تهيئة المنظمة لمواجهة المستقبل والاستعداد لمتغيراته إذ تعد إدارة الموهبة فرصة للتطور (العبادي، 2011، ص56).

وإجمالاً يمكن إيجاز أهمية إدارة الموهبة على الصعيد التشغيلي بما يأتي :

- 1 . تعزز رأس المال الاجتماعي التنظيمي من خلال التعاون.
- 2 . تمكن المنظمة من التكيف للظروف والمتغيرات البيئية داخلية كانت أو خارجية.
- 3 . تزيد الإبداع التنظيمي.
- 4 . ترفع المستوى المعيشي للموظفين من خلال زيادة عوائدهم.

الدراسات السابقة:

-دراسة (Boyatzis & Oasten, 2002):

هدفت دراسة بويتزس وأوستن إلى تطوير المنظمات الذكية، إذ ركزت الدراسة على دور القائد الإداري في زيادة ذكاء المنظمات وتعزيز مكانتها في البيئة الخارجية، وكانت الدراسة نظرية، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن القائد الإداري يملك المفاتيح الحقيقية لزيادة ذكاء المنظمات، من خلال قدرته على مساعدة العاملين للارتقاء بذلك الذكاء، ومن

خلال زيادة وعيهم بأهمية الذكاء التنظيمي، وتطوير هذا الوعي في جميع المستويات التنظيمية، وتطوير فرق العمل، وزيادة كفاياتهم، وقدراتهم الشخصية والاجتماعية.

-دراسة (الثقفي، 2013):

هدفت إلى معرفة صدق وثبات مقياس الذكاء التنظيمي لروثمان، وكذلك معرفة الفروق في قدرات طلاب الجامعة في الذكاء التنظيمي وذلك باختلاف السن والمرحلة ونسبة الشهادة الثانوية والمجموع الكلي، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وتكونت عينة الدراسة من (222) طالباً من طلاب التربية الخاصة في

جامعة أم القرى، واستخدمت الدراسة اختبار الذكاء التنظيمي، وتوصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الذكاء التنظيمي بين أفراد عينة الدراسة حسب متغير السن والمرحلة الدراسية ، كذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الذكاء التنظيمي لدى أفراد عينة الدراسة وذلك في المرحلة الثانوية ودرجة القدرات والمجموع التراكمي.

-دراسة (الفيل ، 2013):

دراسة بهدف تقويم تأثير مقرر إلكتروني في علم النفس قائم على مبادئ نظرية المرونة المعرفية في تنمية الذكاء المنظومي، وفي خفض العبء المعرفي لدى طالب كلية التربية في جامعة الإسكندرية، كما هدفت إلى تقويم تأثير تصميم مقرر إلكتروني في علم النفس قائم على مبادئ نظرية المرونة المعرفية في تنمية العبء المعرفي لدى طلاب كلية التربية النوعية في جامعة الإسكندرية، وتم استخدام المنهج شبه التجريبي والتصميم التجريبي للمجموعتين

الضابطة والتجريبية كما استخدم اختبار الذكاء كأداة لجمع البيانات، وتكونت عينة الدراسة من (22) طالبة من الطالبات الجامعيات في كلية التربية، حيث تم تقسيمهن إلى مجموعتين مجموعة تجريبية (22) طالبة ومجموعة ضابطة (20) طالبة، وتوصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في قدرات الذكاء التنظيمي بين المجموعتين لصالح الطالبات في المجموعة التجريبية، كذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين التجريبية في الاختبار القبلي والبعدي لقدرات الذكاء التنظيمي ومجموعها الكلي لصالح القياس البعدي، كذلك كشفت نتائج الدراسة عن وجود فروق بين درجات الطالبات في المجموعتين التجريبية والضابطة وذلك في العبء المعرفي الجوهري والعبء المعرفي الدخيل في المجموع الكلي لأنواع العبء المعرفي لصالح المجموعة الضابطة، كما توجد فروق دالة بين المجموعتين الضابطة والتجريبية في العبء المعرفي وثيق الصلة لصالح المجموعة التجريبية.

-دراسة (العنزي، 2016):

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على دور إدارة الموهبة في إجراء تغيير تنظيمي ملائم لعينة من الكليات العراقية الحكومية والأهلية، وسعيًا لتحقيق ذلك، فقد اعتمد البحث على عدد من المناهج البحثية الرصينة، تمثلت بشكلٍ أساس بالمنهج التطبيقي التجريبي لاختبار علاقات البحث ومتغيراته، والمنهج التاريخي لترصين المفاهيم التي تم تناولها وتأصيلها، وانطلق البحث من مشكلة مُعَبَّر عنها بعدد من التساؤلات الفكرية والتطبيقية، استهدف من الإجابة عنها استجلاء الفلسفة النظرية والدلالات الفكرية، والمتمثلة بإدارة الموهبة القيادية، والتغيير التنظيمي، كونها من الموضوعات الحديثة على البيئة العربية عامة والبيئة العراقية خاصة، ومن ثم تشخيص مستوى أهميتها وإمكانية تطبيقها ضمن منظومة التعليم العالي فقد استهدفت عينة البحث (24) من الكليات تضمنت (12) كلية حكومية و(12) كلية أهلية شكَّلت مجملها (140) فرداً من القيادات العليا للكليات المبحوثة، ممثلين ب (عمداء الكليات ومعاونيهم ورؤساء الأقسام العلمية واللجان العلمية في تلك الأقسام)، في حين تمثلت الأداة الرئيسة للبحث بالإستبانة، إضافة إلى تصميم نماذج مقابلات جرى تصميمها بالاعتماد على عدد من المقاييس العالمية الرصينة بعد أن جرى تكييفها بما يتناسب مع متطلبات البيئة العراقية، وقد جرى تحليل البيانات واختبار الفرضيات باستخدام عدد من الأدوات الإحصائية الملائمة وفي المحصلة النهائية، أظهرت النتائج صحة أغلب فرضيات البحث.

منهجية البحث

يُعدُّ البحث الحالي من البحوث الوصفية التي تعتمد على وصف الحقائق المتعلقة بالموقف، وذلك باستخدام الأسلوب الفارق أو المقارن، حيث إنه أكثر ملائمة لأهداف الدراسة الحالية.

إجراءات البحث:

تتضمن إجراءات البحث الخطوات المنهجية التي اعتمدها الباحثة لتحقيق أهداف البحث، وعلى النحو

الآتي :

مجتمع البحث وعينته :

يَعْنِي به جميع مفردات الظاهرة التي يقوم بدراستها الباحث، ويشتمل هذا البحث أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة واسط وتتألف عينة البحث الحالي من (250) تدريسي.

أدوات البحث:

لتحقيق أهداف البحث والإجابة عن أسئلته، أعد الباحث استبيانات لجمع البيانات، وفق مشكلة البحث وأهدافه، وتساؤلاته، معتمداً في إعدادهِ على الخطوات الآتية:

-الاطلاع على الأدب التربوي والدراسات السابقة.

-إجراء مقابلات شخصية مع عدد من المختصين في المجال التربوي وسؤالهم عن تصميم الاستبيانات الأفضل والأنسب لموضوع البحث.

تكوّنت الاستبيانات من جزأين: الأول: المعلومات الديموغرافية لعينة البحث، والثاني: الاستبانة التي تعبر عن آراء المديرين، وتكوّنت الاستبانة الخاصة بالذكاء التنظيمي بصورتها الأولية من (30) فقرة واستقرت على (24) فقرة إما الاستبانة الخاصة بإدارة الموهبة القيادية تكونت بصورتها الأولية من (35) فقرة واستقرت بصورتها النهائية على (30) فقرة.

صدق أدوات البحث:

للتحقق من صدق الأداة، جرى إتباع الخطوات الآتية:

عُرِضت الاستبيانات على مجموعة من المحكمين من أعضاء هيئة التدريس في تخصص طرائق تدريس، وعلم النفس والقياس والتقويم، والإدارة التربوية والبالغ عددهم (13)، حيث طلب منهم قراءة فقرات الاستبيانات، وبيان رأيهم من حيث مناسبة الفقرات لمضمون الاستبيانات، أو الحذف، أو التعديل، أو الإضافة، وقد حصلت فقرات الاستبيانات على نسبة اتفاق (86%)، وبذلك تحقق ما يسمى بالصدق الظاهري للأداة.

ثبات الأدوات

للتحقق من ثبات الاستبيانات، وثبات تطبيقها جرى استخدام طريقة الاختبار وإعادة الاختبار (Test-Retest) ، وذلك بتطبيقها على عينة استطلاعية مكونة من (30) مدرسا ومدرسة من خارج عينة البحث مرتين بفارق زمني مُدته أسبوعين، واستخراج معامل الارتباط باستخدام معامل ارتباط بيرسون (Correlation Pearson) بين تقديراتهم في المرتين وبلغ معامل الارتباط بين التطبيقين لمقياس الذكاء التنظيمي (0.84)، ومعامل الارتباط بين التطبيقين لمقياس إدارة الموهبة بلغ (0.80) وهي قيم دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.05).

إعداد تعليمات الاستبيانات:

ارتأى الباحث عند وضع تعليمات الاستبيانات أن تكون واضحة ومفهومة، والتأكيد على قراءة التعليمات بعناية، والإجابة بهدف، وعدم ترك أي فقرة، مع ذكر البيانات المطلوبة، فضلاً عن توضيح طريقة الإجابة عن فقرات الاستبيانات بوضع (√) تحت البديل، الذي يراه أفراد العينة مناسب لهم.

تصحيح الاستبيانات:

تتضمن الاستبانة بصورتها النهائية للمرونة الإدارية (24) فقرة، وقد وضع أمام كل فقرة من البدائل (مرتفعة جداً، مرتفعة، متوسطة، منخفضة، منخفضة جداً) وأعطيت الدرجات (5، 4، 3، 2، 1) على التوالي.

أما الاستبانة الخاصة بإدارة التميز تكونت بصورتها النهائية من (30) وقد وضع أمام كل فقرة من البدائل (تنطبق بدرجة كبيرة، تنطبق بدرجة متوسطة، لا تنطبق) وأعطيت الدرجات (3، 2، 1) على التوالي.

المعالجات الإحصائية:

استخدمت الوسائل الإحصائية الآتية:

-معامل ارتباط بيرسون (معامل إعادة الثبات) لحساب الثبات ولتحقيق الهدف الثالث.

-المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية.

-الاختبار التائي لعينة واحدة ومجتمع.

عرض النتائج ومناقشتها

تم عرض النتائج وفق الترتيب الآتي:

الهدف الأول: التعرف على مستوى الذكاء التنظيمي لدى رؤساء الأقسام في جامعة واسط من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس.

ولتحقيق ذلك فقد استعمل الباحث الاختبار التائي لعينة واحدة لبيان الفروق بين المتوسط المحسوبة للعينة والمتوسط الفرضي والجدول (1) يوضح ذلك.

جدول (1) يوضح دلالة الفرق بين الوسط الحسابي والوسط الفرضي لمقياس الذكاء التنظيمي

مستوى الدلالة	القيمة التائية الجدولية	القيمة التائية المحسوبة	الوسط الفرضي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي
يوجد فرق دال عند مستوى (0.05)	1.96	30.05	78	13.65	99.81

ويتضح من الجدول رقم (1) أن مستوى الذكاء التنظيمي لدى رؤساء الأقسام في جامعة واسط من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس جاء مرتفعاً، وقد يعزى ذلك إلى وعي رؤساء الأقسام بأهمية الذكاء التنظيمي في إدارة العمل وتحقيق الأهداف بأفضل الطرق الممكنة، ورغبتهم في مواكبة التطورات، والتكيف مع التغيرات وإدارة الأزمات في الميدان التربوي، بالإضافة إلى إدراك رؤساء الأقسام بدور الذكاء التنظيمي

في ابتكار واكتشاف الفرص، وتوليد الأفكار الجديدة، وأهميته في تحقيق الفائدة والسمعة المميزة وقد يعود إلى امتلاك رؤساء الأقسام رؤية واضحة حول الآثار الإيجابية التي يحدثها الذكاء التنظيمي في المؤسسة.

الهدف الثاني: التعرف على مستوى إدارة الموهبة القيادية لدى رؤساء الأقسام في جامعة واسط من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس.

ولتحقيق ذلك فقد استعمل الباحث الاختبار التائي لعينة واحدة لبيان الفروق بين المتوسط المحسوبة للعينة والمتوسط الفرضي والجدول (2) يوضح ذلك:

الجدول رقم (2) يوضح دلالة الفرق بين الوسط الحسابي والوسط الفرضي لمقياس إدارة الموهبة

الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة
198.5721	18.3620	135	6.128	1.96	يوجد فرق دال عند مستوى (0.05)

تشير نتائج من الجدول رقم (2) أن مستوى إدارة الموهبة لدى رؤساء الأقسام في جامعة واسط من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس كان جيداً، وقد يعزى ذلك إلى امتلاك رؤساء الأقسام قيادة حكيمة تشرف على تخطيط العمل وتتمتع بالقدرة على القيام بمهامها ومسؤولياتها.

الهدف الثالث: هل توجد علاقة ذات دلالة ارتباطيه عند مستوى الدلالة (0.05) بين مستوى الذكاء
التنظيمي و مستوى إدارة الموهبة القيادية لدى رؤساء الأقسام في جامعة واسط من وجهة نظر أعضاء
هيئة التدريس؟

ولتحقيق الهدف تم استخدام معامل ارتباط بيرسون والجدول (3) يوضح ذلك:

الجدول رقم (3) معامل ارتباط بيرسون للعلاقة بين الذكاء التنظيمي وإدارة الموهبة

مستوى الدلالة	درجة الحرية	القيمة التائية		قيمة معامل الارتباط المحسوبة	العينة
		الجدو لية	المحس وبة		
0,05					
دال	298	1,96	2,41	0.57	250

تظهر نتائج الجدول (3) وجود علاقة موجبة الذكاء التنظيمي وإدارة الموهبة ويفسر ذلك بأن القيادة
الذكية الفاعلة التي يمارسها رئيس القسم من خلالها يوفر جميع الظروف الملائمة للعاملين لتوثيق روابط قوية
بينهم وبين عملهم، ويشعرون بالرضا أثناء أدائهم لمهامهم التي يتم تنفيذها في بيئة جامعية متميزة تحقق لهم
أهدافهم الشخصية التي ترتبط بعملهم، وبهذا فإن الذكاء التنظيمي لدى رؤساء الأقسام في يؤثر بشكل كبير
على إدارة الموهبة.

الاستنتاجات:

1- أن مستوى الذكاء التنظيمي لدى رؤساء الأقسام في جامعة واسط من وجهة نظر أعضاء
هيئة التدريس جاء مرتفعاً، وقد يعزى ذلك إلى وعي رؤساء الأقسام بأهمية الذكاء التنظيمي في إدارة العمل
وتحقيق الأهداف بأفضل الطرق الممكنة، ورغبتهم في مواكبة التطورات، والتكيف مع التغيرات وإدارة الأزمات
في الميدان التربوي، بالإضافة إلى إدراك رؤساء الأقسام بدور الذكاء التنظيمي في ابتكار واكتشاف الفرص،

وتوليد الأفكار الجديدة، وأهميته في تحقيق الفائدة والسمعة المميزة وقد يعود إلى امتلاك رؤساء الأقسام رؤية واضحة حول الآثار الإيجابية التي يحدثها الذكاء التنظيمي في المؤسسة.

2- أن مستوى إدارة الموهبة لدى رؤساء الأقسام في جامعة واسط من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس كان جيداً، وقد يعزى ذلك إلى امتلاك رؤساء الأقسام قيادة حكيمة تشرف على تخطيط العمل وتتمتع بالقدرة على القيام بمهامها ومسؤولياتها.

3- وجود علاقة موجبة الذكاء التنظيمي وإدارة الموهبة ويفسر ذلك بأن القيادة الذكية الفاعلة التي يمارسها رئيس القسم من خلالها يوفر جميع الظروف الملائمة للعاملين لتوثيق روابط قوية بينهم وبين عملهم، ويشعرون بالرضا أثناء أدائهم لمهامهم التي يتم تنفيذها في بيئة جامعية متميزة تحقق لهم أهدافهم الشخصية التي ترتبط بعملهم، وبهذا فإن الذكاء التنظيمي لدى رؤساء الأقسام في يؤثر بشكل كبير على إدارة الموهبة.

التوصيات:

في ضوء النتائج التي توصل لها الباحث في هذا البحث فإن البحث يوصي بما يلي:

1- عقد الدورات التدريبية لرؤساء الأقسام لتطوير أدائهم ومهارتهم القيادية بطريقة تمكنهم من تولي المهام القيادية.

2- توفير برامج دعم التعلم المستمر التي تساعد في تحقيق نشر المعرفة.

المقترحات

- إجراء دراسات عن الذكاء التنظيمي لدى عينات أخرى.

- إجراء دراسة عن علاقة الذكاء التنظيمي والحكمة الإدارية.

- إجراء دراسة عن علاقة إدارة الموهبة والقيادة الذكية.

المصادر:

- الشيخ، سليمان(2008) الفروق الفردية. عمان: دار المسيرة.
- سالم، هاشم(2017) النموذج البنائي لكل من الذكاء التنظيمي والإبداع وإدارة الأزمات المدرسية لدى مديري المدارس الثانوية في ضوء بعض المتغيرات كما يدركه المعلمون،(رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة الزقازيق، مصر.
- الدجني، علي(2013) واقع الأداء المؤسسي من مدارس دار الأرقم بمحافظة غزة في ضوء الأنموذج الأوروبي للتميز وسبل تطويره، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.
- القرني، أسامه وأبو سيف، محمود(2016) الذكاء التنظيمي بجامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية في ضوء نموذج "كارل البريشت" من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، المجلة الدولية للعلوم التربوية والنفسية، 2، (11).
- الفيل، حلمي(2013) الذكاء التنظيمي في نظرية العبء المعرفي. القاهرة: مكتبة الانجلو.
- عبد الله، محمد(2006) الذكاء بين الأحادية والتعدد. القاهرة: أثارك للطباعة والنشر والتوزيع.
- عبد الستار، منى(2016) إستراتيجية مقترحة لتحسين القدرة التنافسية للجامعات المصرية في ضوء مدخل الذكاء التنظيمي، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، جامعة بني سويف، بني سويف، مصر.
- العنزي، سعد علي، والعطوي، عامر علي، والعبادي، علي رزاق، (2010)، أنظمة عمل الأداء العالي كمنهج لتعزيز إستراتيجية إدارة الموهبة في المنظمات، مجلة الإدارة للعلوم الاقتصادية والإدارية، المجلد 3، (14) .
- العبادي، هاشم فوزي دباس، أبو غنيم، أزهار نعمة، والحدراوي، حامد كريم، (2011)، الريادة إستراتيجية ودورها في صياغة إستراتيجية التسويق الريادي في منظم .(13)، العدد، (1) .
- Blass, E. & April, K., (2008), Developing Talent for Tomorrow, Ashridge Business School, <http://www.ashridge.org>. UK.

- Wang, Huijuan (2011) Organizational Change and Performance: The Effect of Inertia, Extent of Niche, Expansion and Organizational Characteristics , Durham theses, Durham University.
- Young, j. (2009). An Approach to Organizational Intelligence Management" A frame work for Analyzing Organizational Intelligence with the Construction process (unpublished PHD), the Faculty of Virginia Polytechnic Institute.
- Kazemi, M.; Lagzian, M.; Malekzadeh, G, & pour, S.(2012). Dimensions of Organizational Intelligence in Iranian Universities an Information Processing Perspective. Journal of Information Systems and Telecommunication, 1(10), 18--
- Hamalainen, R. & Saarinen, E. (2007). Systems Intelligence Connecting Engineering Thinking with Human Sensitivity. In R. Hamalainen & E. Saarinen (Eds). Systems Intelligence in Leadership and Everyday Life (78-51). Helsinki University of Technology, Systems Analysis Laboratory Research report.
- **Zarbakhsh**, M. et. Al: standardization of Albrechts Organization Intelligence of the personnel and Principle of the Junior High Schools of the West of Mazandaran Province, Australian Journal of Basic and Applied Sciences 5(10), 2011.
- **Martin**, A. (2015): Talent Management: Preparing a "Ready" agile workforce, International Journal of pediatrics and adolescent Medicine, (2), 112-116.
- **Andersen**, Keld ,Strategic, (2013) Talent Management in a Communicative Perspective, Master of Arts in Corporate Communication, Aarhus University, Business and Social Sciences Master Thesis.

اختصاصات مجلس النواب في الدستور العراقي لعام 2005 والدستور التركي لعام 1982

(دراسة مقارنة)

The competencies of the House of Representatives in the Iraqi constitution
of 2005 and the Turkish constitution of 1982

(A comparative study)

م.د انعام مهدي جابر / تدريسية في كلية العلوم - جامعة بابل - قسم الفيزياء

Dr. Anaam Mahdi Jaber / Teaching Assistant at the College of Science -
University of Babylon - Department of Physics

م.د فراس مكي عبد / تدريسي في كلية العلوم - جامعة بابل - قسم علوم الحياة

Dr. Firas Makki Abd / Teaching at the College of Science - University of
Babylon - Department of Life Sciences

الكلمات المفتاحية : مجلس النواب ، الدستور العراقي ، الدستور التركي

Keywords: Parliament, the Iraqi constitution, the Turkish constitution

الملخص

تتناول هذه الدراسة ممارسات وأعمال السلطة التشريعية في العراق ومدى تطابقها مع القواعد والمبادئ
التي نص عليها الدستور العراقي لعام 2005، و حاولت هذه الدراسة بيان نقاط الضعف في النظام
البرلماني العراقي، من خلال المقارنة بالنظام التركي .

تهدف هذه الدراسة إلى التطرق على واقع مجلس النواب العراقي، من خلال ممارسته لصلاحياته
الدستورية من تشريع ورقابة ، وايضا مبدأ الفصل بين السلطات والالتزام به باعتباره اهم مبدأ دستوري
يقوم عليه النظام النيابي.

Summary

This study deals with the practices and actions of the legislative authority in Iraq and the extent of their conformity with the rules and principles stipulated in the Iraqi constitution for the year 2005. This study attempted to show the weaknesses in the Iraqi parliamentary system, by comparing with the Turkish system.

This study aims to address the reality of the Iraqi Council of Representatives, through the exercise of its constitutional powers of legislation and oversight, as well as the principle of separation of powers and commitment to it as the most important constitutional principle on which the representative system is based.

المقدمة

اولا : موضوع البحث

تعد مجالس النواب او البرلمانات أهم مؤسسات النظام النيابي الديمقراطي بوصفها المعبرة عن ارادة الامة والحفاظ على حقوق الافراد وحررياتهم. حيث اصبح من المحال ان نجد دولة بلا برلمان يمثل شرائح المجتمع ويحمي مصالحه السياسية والاقتصادية وبنائه الاجتماعي, ويظل البرلمان في النظام النيابي قاعدة الديمقراطية, والحاضن الطبيعي للمطالب والاختلافات, وحلقة الصلة بين المؤسسات السياسية, ويكون موقعة في الدولة موقع صانع السياسات, ومحل تداول السلطة, وساحة النقاش والسجال السياسي بين الحكومة وممثلي الشعب, والمنصة العامة للتعبير عن المطالب الكبرى للمجتمع, وهو اولاً واخيراً المشرع لتنظيم وضبط الحياة العامة والعلاقات الاجتماعية, والمراقب على اداء الحكومة.

مجلس النواب أو ما يسمى بالبرلمان هو الهيئة التشريعية بالدولة , وهو يختص بجميع ممارسات السلطة التشريعية وفقاً لمبدأ الفصل بين السلطات, ويتكون مجلس النواب من مجموعة من الأفراد النواب المنتخبين من قبل الشعب, المسجلين على اللوائح الانتخابية في عملية انتخاب او اقتراع سري ومباشر ونزيه, ويكون للبرلمان السلطة الكاملة فيما يتعلق بإصدار التشريعات والقوانين, ويطلق على

البرلمان تسميات مختلفة حسب كل دولة مثل مجلس النواب, مجلس الشعب, المجلس التشريعي او مجلس
الامة.

شهد العراق اول نشأة برلمانية كانت في دستور 1925 عند تأسيس الدولة العراقية حيث تشكل
مجلس الامة الذي يتكون من مجلسين هما مجلس النواب ومجلس الاعيان وكان المجلس يمارس
اختصاصات مختلفة آنذاك, حيث كان يمارس اختصاصات تشريعية واخرى رقابية بالإضافة الى
اختصاص مالي. وبعد مرور حقبة من الزمن وصولا الى عام 2003 وبعد حدوث التغيير السياسي
والديمقراطي في العراق حيث تم كتابة دستور جديد للبلاد وهو دستور عام 2005 النافذ. كذلك الحال في
تركيا بعد حصول الانقلاب العسكري عام 1980 تم كتابة دستور للبلاد واكتملت صياغته وعرض على
الاستفتاء وتم قبوله عام 1982 .

ثانيا : اهداف البحث واسباب الاختيار

يهدف الباحث في دراسته لهذا الموضوع إلى عدة نقاط مهمة:

- 1- بيان نشأة وتطور النظام البرلماني في العراق خصوصا بعد دستور 2005 .
- 2- توضيح مبدأ الفصل بين السلطات ومدى تطبيقه على أرض الواقع من خلال المقارنة مع
الدول محل المقارنة.
- 3- توضيح ما يجري داخل قبة مجلس النواب العراقي وما يحدث من تجاوزات وانتهاكات
لصلاحياتهم الدستورية.
- 4- تقدير وتقييم واقع الرقابة البرلمانية في العراق ومدى تطبيقها بصورة صريحة وواقعية.

اما اسباب الاختيار تكمن في اهمية هذا الموضوع وكذلك محاولة الاسهام على تحسين وتطوير
الحياة الواقعية لمجلس النواب العراقي، والحث على احترام المبادئ والاحكام الدستورية، والعمل على
تحقيق المصلحة العامة ، وتفعيل دور العمل الرقابي والذي يعتبر في صلب صلاحيات السلطة
التشريعية . ومن جهة أخرى الاسراع في تشكيل مجلس الاتحاد الذي نص عليه الدستور 2005 صراحة
في المادة 65 لما له أهمية كبيرة كون المجتمع العراقي يتألف من العديد من الاقاليم والمحافظات غير
المنتظمة فيها.

لما سبق فإن من الضروري البحث بموضوعنا نظرا لأهميته الدستورية والقانونية والعملية طبقا من ناحية، وتزويد المكاتب العربية القانونية بالأبحاث التي تعالج الموضوع بشكل متكامل من ناحية أخرى .

ثالثا : منهجية البحث

من اجل إغناء موضوع البحث ، والالمام بجميع تفصيلاته فقد اتبعنا منهجين علميين هما

• المنهج المقارن : حيث يقوم هذا المنهج على اساس المقارنة بين التشريعات التي عالجت هذا

الموضوع

• المنهج التحليلي: والذي يقوم على اساس تحليل النصوص القانونية والآراء الفقهية المتعلقة

بموضوع بحثنا

رابعا : هيكلية البحث

في هذا البحث ارتأينا ان يقسم الى مبحثين. يتناول المبحث الاول اختصاصات مجلس النواب العراقي في ضوء دستور 2005 والذي تم تقسيمه الى اربع مطالب: المطلب الاول الاختصاص التشريعي, المطلب الثاني الاختصاص الرقابي, المطلب الثالث الاختصاص المالي واخيرا المطلب الرابع الاختصاص القضائي. اما المبحث الثاني يتناول اختصاصات مجلس النواب التركي في ضوء دستور 1982 والذي تناولنا فيه الاختصاص التشريعي او وضع القوانين , والاختصاص الرقابي على رئيس الجمهورية ونواب الرئيس والوزراء , والاختصاص المالي المتمثل بالموافقة على مقترح الموازنة والحسابات النهائية, واختصاص اعطاء قرار بطبع النقود, و اختصاص اعطاء قرار اعلان الحرب, واختصاص المصادقة على المعاهدات الدولية وأخيرا اختصاص اعطاء قرار العفو العام والخاص.

المبحث الاول

اختصاصات السلطة التشريعية في العراق في ضوء دستور 2005

من المعلوم بأن الوظيفة الاساسية للسلطة التشريعية هي تشريع القوانين, وهي عندما تقوم بتلك الوظيفة فهي ليست حرة طليقة من كل قيد بل تتبع احكام الدستور من ناحية الشكل والموضوع, فمن جهة

الموضوعية فيجب عليها سن قوانين تتسم بالدستورية ولا تخرج عن مضمون الدستور , اما من ناحية
الشكلية فانه يلزم اتباع الشكليات التي رسمها الدستور قبل اصدار قانون ما . وقد منح دستور جمهورية
العراق لعام 2005 اختصاصات عديدة لمجلس النواب سيتم بحثها بأربعة مطالب .

المطلب الاول

الاختصاص التشريعي لمجلس النواب العراقي

يمكن أن تتمتع البرلمانات بالأعلوية في اكثر من جانب أو ميدان , والميدان الذي تتضح فيه أعلوية
البرلمان بشكل واضح والذي يمثل مبدأ من المبادئ الدستورية , هو ميدان التشريع , لذا يذهب الكثير من
علماء القانون الدستوري الى ان سمو البرلمان كجهاز للدولة,¹ يتجلى في احتكاره الوظيفة التشريعية
للدولة , وامتلاك القوانين المشرعة من قبله مكانة اسمى قياسا بقرارات الاجهزة الاخرى , اما منح السلطة
التنفيذية نحو من الاختصاص التشريعي فلا يعدو عن كونه استثناء من الاصل ولذا يحتاج الى نص
خاص يمنحه هذا الاختصاص² .

ومن هنا نجد أن منح البرلمان سلطة التشريع هو ما تعترف به جميع الدساتير المدونة ومنها دستور
جمهورية العراق لسنة 2005 وقد اشار لهذا بنصه على ان "تتكون السلطة التشريعية الاتحادية من
مجلس النواب ومجلس الاتحاد"³ فحصر السلطة التشريعية بمجلسي النواب والاتحاد , اي انه منح مجلس
النواب ومجلس الاتحاد الحق الاصيل في عملية التشريع و سن القوانين الاتحادية , اما المحكمة الاتحادية
العراقية أسست لمبدأ يمكن اعتباره مبدأ ينقص من الحق الاصيل لمجلس النواب بالتشريع , حيث منعه
من تقديم اقتراحات القوانين على شكل قوانين تامة الصياغة وقصرت هذا الحق على السلطة التنفيذية
فحسب , وعلى هذا الاساس نقضت المحكمة الاتحادية العليا قوانين عديدة سنها مجلس النواب بذريعة أنها
لم ترد بشكل مشاريع عن السلطة التشريعية⁴ .

وقد بيّن دستور جمهورية العراق لسنة 2005 اختصاصات مجلس النواب العراقي في المادة(61)
منه , وجاء في البند أولاً من المادة المذكورة اختصاص مجلس النواب بتشريع القوانين الاتحادية ,
وعالجت المادة(60) من الدستور آلية تقديم مشروعات القوانين والتي حصرها بمنفذين يعودان للسلطة
التنفيذية وهما "رئيس الجمهورية ومجلس الوزراء" , أما ما يخص مقترحات القوانين فأنها تقدم من عشرة

أعضاء من أعضاء مجلس النواب أو من إحدى لجانه المختصة , وأشارت المادة(14/أولاً) من قانون مجلس النواب العراقي وتشكيلاته رقم (13) لسنة 2018 النافذ إلى صلاحية المجلس بممارسة الاختصاصات الواردة في التشريعات النافذة وفقاً للدستور وهذا القانون والنظام الداخلي .

وقد بينت المادة (17) من القانون المذكور اختصاصات مجلس النواب وأولى هذه الاختصاصات هي تشريع القوانين الاتحادية (المادة17/أولاً) , وبحسب ما جاء في المادة (128) من النظام الداخلي لمجلس النواب فإنه يتم تقديم مشروعات القوانين من رئيس الجمهورية ومجلس الوزراء الى رئيس مجلس النواب وهو بدوره يقوم بإحالتها إلى اللجان المختصة في مجلس النواب لدراستها وإبداء الرأي فيها قبل عرضها على المجلس لمناقشتها , أما مقترحات القوانين المقدمة من عشرة من أعضاء مجلس النواب تحال إلى اللجنة القانونية عبر رئيس مجلس النواب لدراستها وإعداد تقرير عنها للمجلس يتضمن الرأي في جواز النظر في الاقتراح أو رفضه أو تأجيله.

ولدى الطعن أمام المحكمة الاتحادية العليا بعدم دستورية قانون استبدال أعضاء مجلس النواب رقم 6 لسنة 2006 كونه شرع من مجلس النواب مباشرة , فإن المحكمة الاتحادية العليا قررت في قرارها رقم 21/اتحادية/اعلام/2015 وموحدتها29/اتحادية/اعلام/2015 في 14 /4/2015 بأن دستور جمهورية العراق لسنة 2005 كرس مبدأ الفصل بين السلطات في المادة(47) منه وبالتالي فإن لكل سلطة من السلطات الاتحادية التشريعية والتنفيذية والقضائية" أن تمارس مهامها واختصاصاتها وفقاً لهذا المبدأ ,بالتالي فإن لمجلس النواب أن يمارس اختصاصاته الواردة في الدستور ومنها تشريع القوانين الاتحادية التي تقتضيها المصلحة العامة ووفقاً للسياقات الدستورية بشرط أن يراعي عند ممارسته لهذا الحق مبدأ الفصل بين السلطات الذي كرسه المادة(47) من الدستور , وأن لا يكون من بين القوانين التي يشرعها مجلس النواب بشكل مباشر ما يمس هذا المبدأ ومن بين تلك القوانين التي تمس هذا المبدأ هي التي ترتب التزامات مالية على السلطة التنفيذية لم تكن مدرجة في خطتها أو في موازنتها المالية دون التشاور معها أو اخذ الموافقة بذلك وكذلك القوانين التي تتعارض مع المنهاج الوزاري الذي نالت الوزارة ثقة مجلس النواب على اساسه وكذلك أن لا تكون ماسة بمهام السلطة القضائية دون التشاور معها. واستناداً لذلك فإن لمجلس النواب أن يمارس اختصاصه بتشريع القوانين التي تجد فيها تحقيقاً للمصلحة العامة وفي نطاق الدستور .

اما الية عملية تشريع القوانين فهي تمر بمراحل عدة فبعد ان تعد السلطة التنفيذية مشروع القانون
تقوم برفعه الى مجلس النواب, بعد ذلك يقوم المجلس بإحالته الى اللجان المختصة لدراسته وابداء الراي
فيه قبل عرضه على المجلس لمناقشته على ان يجري ذلك بحضور ممثل عن اللجنة مقدمة المشروع⁵.

في حالة تقديم المقترح من عشرة من اعضاء مجلس النواب فان الرئيس يحيلها الى اللجنة القانونية
لدراستها واعداد تقرير عنها للمجلس يتضمن الرأي في جواز نظر الاقتراح, أو رفضه أو تأجيله, ايضا
يحق لرئيس المجلس رفض الاقتراح لأسباب تتعلق بالموضوع بصفة عامة, في حالة الموافقة عليه من
قبل المجلس يحال الى اللجنة المختصة⁶.

اضافة الى ذلك يستطيع كل نائب عن النظر في مشروعات القوانين ان يقترح التعديل بالحذف او
الاضافة او التجزئة في المواد فيما يعرض من تعديلات, ويجب ان يقدم التعديل مكتوبا لرئيس اللجنة قبل
الجلسة التي ستعقد فيها المواد التي يشملها التعديل ب 24 ساعة على الاقل⁷.

بعد انتهاء اللجنة من دراسة مقترح القانون ترفع تقريرها الى مجلس النواب مصحوبا بمقترح القانون
ليقوم المجلس بمناقشته, فيبدأ المجلس بمناقشة المبادئ والاسس العامة لمشروع القانون ثم ينتقل الى
مناقشة مواد مادة بعد الموافقة على الاسس والمبادئ الواردة فيه, وبعد الانتهاء من مناقشة المادة
والاقتراحات والتعديلات المقدمة في شأنها يؤخذ الرأي على هذه الاقتراحات بالتعديلات اولا, والأولية
لأوسعها مدى وابعدها عن النص الاصيلي, ثم يؤخذ الرأي بعد ذلك على المادة بمجموعها⁸.

ولم يجيز النظام الداخلي لمجلس النواب العراقي التصويت على مشروع القانون قبل مضي 4 ايام
على الاقل من انتهاء المداولة فيه, وبعبارة اخرى كل مشروع قانون تقدمه اللجنة المختصة الى المجلس
مصحوبا بتقريرها يجب ان يقرأ قراءة اولى ويقرأ قراءة ثانية ثم يصوت عليه, ولا يتم التصويت على مشروع
القانون الا بعد مضي 4 ايام على الاقل من تاريخ انتهاء القراءة الثانية, ويجب ان يفصل بين القراءتين
الاولى والثانية مدة زمنية لا تقل عن يومين⁹.

وبعد توضيح اختصاص مجلس النواب بتشريع القوانين يثار تساؤل مؤداه حول مدى صلاحية مجلس
النواب أثناء ممارسته لحقه في تشريع القوانين بتضمين القوانين الاتحادية التي يقوم بتشريعها وفقاً

للسياقات الدستورية اختصاصات إضافية للمحاكم القضائية غير تلك الاختصاصات المنصوص عليها
في قوانينها..؟

ولدى طلب محكمة القضاء الإداري من المحكمة الاتحادية العليا النظر بدستورية البند (ثامناً) من
المادة (9) من قانون مؤسسة الشهداء رقم (2) لسنة 2016 من خلال نظرها لإحدى الدعاوى المقامة
أمامها , كونه يتعارض مع نظام التدرج القضائي في نظر الدعوى , والذي جاء فيه (لمن رُفض طلبه من
لجنة الطعن المشكلة وفق البند (سابعاً) من هذه المادة حق الطعن في قرارها لدى المحكمة الإدارية العليا
بعد (60) ستون يوماً من تاريخ التبليغ بنتيجة الطعن ويكون قرارها باتاً) , وبالتالي يجب أن يتم طعن
بالقرار المذكور في البند اعلاه أمام المحكمة العليا التابعة للنظام القضائي العادي وليس الإداري , قررت
المحكمة الاتحادية العليا بقرارها رقم (228/اتحادية/اعلام/2018) في 20 /12/2018 بأن مجلس
النواب قد أضاف بموجب البند(ثامناً) من المادة(9) من قانون مؤسسة الشهداء رقم 2 لسنة
2016 اختصاصاً آخر إلى اختصاصات المحكمة الإدارية العليا المحددة بالمادة (2/رابعاً/أ/ب/ج) من
قانون رقم 17 لسنة 2013 قانون التعديل الخامس لقانون مجلس الدولة رقم 65 لسنة 1979 فأن ذلك
يشكل خياراً تشريعياً مارسه المجلس حسب اختصاصاته المنصوص عليها في المادة (61/أولاً) من
الدستور وهو حق مارسه مجلس النواب لدى إصداره لكثير من التشريعات منها على سبيل المثال ما ورد
في المادة (31/احد عشر/3) من قانون المحافظات غير المنتظمة في إقليم رقم 21 لسنة 2008 المعدل
الذي خول المحافظين الطعن بالقرار الذي تصر عليه مجالس المحافظات أمام المحكمة الاتحادية العليا
دون المرور بمحاكم أدنى وعليه فان هذا النص موافق لأحكام الدستور ولا يتعارض مع أحكامه¹⁰.

المطلب الثاني

الاختصاص المالي لمجلس النواب العراقي

المعني من الاختصاص المالي للبرلمان هو اختصاصه في التشريع المالي ولذا فأن الاختصاص
المالي يندرج في الاختصاص التشريعي لمجلس النواب ولكن لأهمية الشؤون المالية في حياة الدولة
لهيئاتها ولشعبها على حد سواء افراد عنوان خاص لبحثه.

التشريع المالي هو عبارة عن اصدار القواعد القانونية الملزمة، والمتعلقة بالنشاط المالي للدولة، من قبل الجهة المختصة بسنها قانونا، ومن التعريف تظهر عناصر التشريع المالي، وهي:

1. ان التشريع المالي هو اصدار التشريعات المالية نفسها والتي تقوم بها السلطة التشريعية.
2. ان تكون هذه التشريعات عبارة عن قواعد قانونية ملزمة.
3. ان تتعلق هذه القواعد القانونية الملزمة والصادرة عن السلطة التشريعية، بالنشاط المالي للدولة.
4. ان تكون الجهة التي تقوم بتلك الاجراءات وتمارس عملية التشريع وسن القوانين المالية هي الجهة التي منحها القانون هذه الصلاحية.

وقد نص الدستور العراقي لعام 2005 على عدد من التشريعات المالية يمكن اجمالها بما يأتي:

اولا: الضرائب والرسوم

من اهم الجوانب المالية التي تمس حياة المواطن اليومية والمعيشية هي الضرائب والرسوم التي تفرضها الدولة عليه، وتحصلها منه، حيث انها تؤثر بشكل مباشر على دخله والذي يمثل عصب الحياة بالنسبة اليه ومن اجل هذا كله تسعى الدساتير عادة الى وضع القواعد الدستورية التي تنظم الضرائب والرسوم.

لم يغفل الدستور العراقي لعام 2005 عن هذا الاطار حيث اهتم بالضرائب والرسوم، وقد ذكر ذلك في مادتين¹¹، اما الرسوم فقد ذكرت برفقة الضرائب في مادتين ايضا¹².

ثانيا: الاقتراض

ان دستور العراق لعام 2005 لم ينظم مسألة القروض بشكل واضح حيث لم يتعرض لذكر اصدار القروض، وهل يمكن ان تصدر من الحكومة بشكل مباشر، ام هي بحاجة الى اصدارها بقانون قبل ان تبدأ بتنفيذها، ولم يحدد الجهة التي تختص باقتراح مشروع قانون القرض العام، وعادة ما تكون هي الحكومة ممثلة بمجلس الوزراء. ولكن يبدو ان العمل جرى على ان يصدر الاذن بالقرض من السلطة التشريعية على شكل قانون، على الرغم من اغفال الدستور لهذا الجانب¹³.

ثالثا: الموازنة العامة والحساب الختامي

منح دستور جمهورية العراق لعام 2005 مجلس الوزراء الحق في اقتراح مشروع الموازنة العامة والحساب الختامي , بعد ذلك يقدم المشروع الى مجلس النواب لا قراره¹⁴ .

ان الاعتراف للسلطة التنفيذية في اعدادها للموازنة العامة والحساب الختامي للدولة لا يعني ابداء لها الحرية في تنفيذ ما تضعه من برنامج بصورة مباشرة ومن دون الحصول على موافقة السلطة التشريعية في ذلك¹⁵ .

وعادة ما تمنح الدساتير السلطة التشريعية حق اصدار مشروع قانون الموازنة العامة والحساب الختامي. وهذا ما فعله الدستور العراقي لعام 2005 حيث اعطى الحق لأعضاء السلطة التشريعية في ابداء الملاحظات على بنود الموازنة كافة , وكذلك طلب اجراء تعديلات على تقديراتها¹⁶ .

كما اعطى الدستور مجلس النواب صلاحية تخفيض المبالغ الواردة في الموازنة العامة , واقترح زيادة النفقات العامة, كما وله الحق المناقلة بين ابوابها وفصولها¹⁷ .

رابعا: الرواتب

اشار الدستور العراقي لعام 2005 الى موضوع الرواتب , ان راتب ومخصصات رئيس الجمهورية , وكذلك رواتب ومخصصات أعضاء مجلس الوزراء ومن هم بدرجتهم تحدد بقانون وكذلك رواتب أعضاء مجلس النواب¹⁸ .

المطلب الثالث

الاختصاص الرقابي لمجلس النواب العراقي

الاختصاص الرقابي هو الوظيفة الثانية المهمة جدا والتي تختص بها برلمانات الدول الديمقراطية, وقد أقرها دستور جمهورية العراق لسنة 2005 حيث منح مجلس النواب الاختصاص في مراقبة اعمال السلطة التنفيذية, وقد منح لمجلس النواب العديد من الادوات والوسائل التي يمكنه استعمالها من فرض رقابة هذه يشكل فيها مستوى عال من الفاعلية, وهذه الادوات هي السؤال وطرح موضوع عام للنقاش

والاستجواب¹⁹. ولم يتعرض هذا الدستور لذكر لجان التحقيق ولا اللجان المؤقتة، ولكنه جاء بنص يوضح أن من اختصاصات مجلس النواب الرقابة على اداء السلطة التنفيذية، وبالتأكيد ان من مجالات الرقابة تشكيل لجان التحقيق عندما يحدث ما يقتضي ذلك .

لم يكتف الدستور بمنح الاختصاص الرقابي لمجلس النواب تجاه السلطة التنفيذية بل منحه سلاحا في غاية الأهمية والخطورة يستطيع من خلاله ابعاد جميع اعضاء السلطة التنفيذية او بعضهم عن مناصبهم، ويكمن هذا السلاح في سحب الثقة، فلمجلس النواب سحب الثقة بالأغلبية المطلقة لأعضائه عن الحكومة ممثلة برئيس مجلس الوزراء بناء على سحب الثقة عن رئيس مجلس الوزراء او بناء على المسؤولية التضامنية كما له سحب الثقة عن احد الوزراء بناء على المسؤولية الشخصية، ويمكن سحب الثقة عن رئيس مجلس الوزراء بناء على طلب رئيس الجمهورية أو طلب مقدم من خمس اعضاء مجلس النواب على ان يتم ذلك نتيجة استجواب موجه له، ويجوز سحب الثقة من مجلس الوزراء بأكمله، وفي هذه الحالة يستمر رئيس مجلس الوزراء والوزراء في مناصبهم لتصرف الامور اليومي²⁰، الى ان يتم تشكيل حكومة جديدة خلال 30 يوم من تاريخ سحب الثقة.

اما سحب الثقة من الوزير فيكون بناء على رغبة الوزير نفسه، حيث للوزير ان يطلب من مجلس النواب طرح موضوع الثقة به، كما ويحق طلب سحب الثقة لا اعضاء مجلس النواب على ان لا يقل عدد مقدمي الطلب منهم من خمسين عضوا.

ويمارس مجلس النواب مجموع من الاختصاصات التي تعد جزءا من الوظيفة القضائية، ويمكن تقسيمها الى قسمين الاول يمكن تسميته بالاختصاصات القضائية الاعتيادية، والثاني الاختصاص الجزائي،

فالاختصاصات القضائية الاعتيادية يتمتع المجلس النيابي ببعض الاختصاصات القضائية²¹ كتنظيم السلطة القضائية، اذ يعد فقهاء القانون الدستوري هذا التنظيم الصادر عن البرلمان اختصاصا قضائيا له²²، ومنها الفصل في عضوية اعضاء البرلمان²³. مع انه الاصل في هذا الاختصاص انه من اختصاصات السلطة القضائية ولكن تمنحه بعض الدساتير للبرلمان ذاته وهو اختصاص قضائي²⁴.

المبحث الثاني

اختصاصات السلطة التشريعية في تركيا في ضوء دستور 1982

ان نظام الحكم سواء كان برلماني أو رئاسي، فإن السلطة التشريعية تضع القوانين وتراقب عمل السلطة التنفيذية ، وتقبل موازنة الدولة . اذ ان للسلطة التشريعية ثلاث اختصاصات بالوقت الحاضر بالإضافة الى اختصاصات اخرى يمكن القيام بها في ظل الدستور التركي لعام 1982.

بعد اجراء التعديل الدستوري في تركيا بعد عام 2017 تحول نظام الحكم فيها من نظام برلماني الى نظام يقترب بشكل كبير الى النظام الرئاسي حيث وصفه استاذ القانون الدستوري الدكتور كمال كوزلر بأن النظام الحالي في تركيا هو (نظام حكومة رئاسة الجمهورية) .

اذ نصت المادة (87) من الدستور التركي لسنة 1987 على اختصاصات مجلس النواب "تتمثل واجبات واختصاصات مجلس النواب التركي في سن القوانين وتعديلها وإلغائها ؛ مناقشة وقبول الميزانية وفواتير الحساب الختامي ؛ طباعة النقود و اعطاء القرار إعلان الحرب ؛ الموافقة على التصديق على المعاهدات الدولية ، والبت في إعلان العفو العام والخاص بقرار من ثلاثة أخماس العدد الإجمالي لأعضاء مجلس النواب لتركيا ، وممارسة الصلاحيات وأداء الواجبات المنصوص عليها في المواد الأخرى من الدستور."²⁵

على هذا الاساس يمكن اجمال اختصاصات مجلس النواب التركي بالاتي:

1. وضع القوانين وتعديلها والغاءها²⁶.

2. الرقابة على رئيس الجمهورية ومساعدى رئيس الجمهورية والوزراء²⁷.

3. مناقشة وقبول مقترح قانون الموازنة والحسابات الختامية²⁸.

4. اعطاء قرار طبع العملة²⁹.

5. اعطاء قرار اعلان الحرب³⁰.

6. المصادقة على المعاهدات الدولية³¹.

7. اعطاء قرار اعلان العفو العام والخاص³².

8. هناك مواد اخرى في الدستور يستخدم فيها مجلس النواب التركي اختصاصات ووظائف يطبقها³³.

بالنسبة لاختصاص مجلس النواب التشريعي فقد نص الدستور التركي لعام 1982 بالمادتين (88) و(89) وكذلك النظام الداخلي لمجلس النواب التركي في المواد (72 ، 73 ، 74 ، 75 ، 76 ، 77 ، 78 ، 79 ، 80 ، 81 ، 82 ، 83 ، 84 ، 85 ، 86 ، 87 ، 88 ، 89 ، 90 ، 91) على كيفية تحضير القانون وكيف يقبل وينشر، اذ يمر القانون التركي بأربع مراحل هي مرحلة الاقتراح والمناقشة والقبول والنشر، سنوضح هذه المراحل بإيجاز:

اولا: مرحلة الاقتراح

نصت الفقرة الاولى من المادة (88) من الدستور التركي على ان يكون اختصاص اقتراح القوانين من قبل اعضاء مجلس النواب . واستتنت الفقرة الثالثة من المادة (63) من الدستور اقتراح قانون الموازنة حيث يقدم مقترح القانون للموازنة من قبل رئيس الجمهورية.

ثانيا: مرحلة المناقشة

في مرحلة المناقشة فإن مقترح القانون ضمن هذه المرحلة يمر بمرحلتين بالمناقشة هي مرحلة المناقشة داخل اللجنة ومرحلة المناقشة داخل المجلس وسنوضح العملية في كلا المرحلتين:

أ. المناقشة في اللجنة

عندما يأتي مقترح القانون الى رئاسة المجلس تقوم رئاسة المجلس بتحويل المقترح الى اللجنة المعنية استنادا للمادة 73 من النظام الداخلي لمجلس النواب التركي، وفي داخل اللجنة يتم مناقشة مقترح القانون وهنا ينظم تقرير بعد اكتمال المناقشة والنتيجة تكون اما بقبول المقترح (في حال وجود تعديل) وينظم تقرير يدعى تقرير قبول القانون، اما في حالة رد القانون ينظم تقرير يدعى تقرير رد القانون، بعد ذلك يقدم التقرير الى رئاسة المجلس، رئاسة المجلس بعد الاطلاع على التقرير تقوم بالتوصية لعرضه على مناقشة المجلس استنادا للمادة (52) من النظام الداخلي لمجلس النواب التركي.

ب. المناقشة

مرحلة المناقشة للقانون تتكون من مرحلتين : المرحلة الاولى المناقشة في اللجنة والمرحلة الثانية
المناقشة في المجلس. سيتم تفصيل كلا المرحلتين:

اولا: المناقشة في اللجنة

مقترح القانون عندما يتم تقديمه الى مجلس النواب التركي, يقوم بعد ذلك المجلس بإحالته الى
اللجنة المختصة استنادا للمادة (73) من النظام الداخلي لمجلس النواب التركي.

تقوم اللجنة المختصة بمناقشة القانون داخل اللجنة وتقوم بعد ذلك بتقديم تقرير الى رئاسة
المجلس استنادا للمادة (52) من النظام الداخلي لمجلس النواب التركي وهذه المرحلة للجنة اما تقدم
تقرير برفض مقترح القانون او تقبله بعد اجراء التعديلات عليه او تقبله بدون تعديل. بعد ذلك مقترح
القانون يمضي للمناقشة في داخل مجلس النواب التركي³⁴.

ثانيا: المناقشة في مجلس النواب التركي

في هذه المرحلة بعد توزيع القانون من قبل رئاسة المجلس على اعضاء مجلس النواب وبعد
مرور مدة زمنية لا تقل عن 48 ساعة يشرع المجلس بمناقشة القانون استنادا للمادة 1/52 من
النظام الداخلي لمجلس النواب.

مقترح القانون يمر بمرحلتين المرحلة الاولى من المناقشات في داخل المجلس هي مرحلة
مناقشة القانون بكل مواده استنادا للمادة 81/أ وبعد الاسئلة والاجوبة التي تطرح من قبل اعضاء
المجلس وجميع القوى السياسية واللجنة استنادا للمادة 81/ب من النظام الداخلي. بعد الانتهاء من
الاسئلة والاجوبة يقوم المجلس بالتصويت على مقترح القانون. في حالة عدم الموافقة على القانون
هنا يرد القانون استنادا للمادة 81/ج , اما في حالة الموافقة على القانون في هذه الحالة يمضي
القانون الى المرحلة الثانية وهي مرحلة التصويت على المواد بشكل انفرادي. بعد مرحلة قبول مقترح
القانون يتم مناقشة مواد مقترح القانون بشكل انفرادي للمواد ويتم الاخذ بمقترحات اللجان والاعضاء

والكتل وهذا جاء استنادا الى المادة 81 من النظام الداخلي للمجلس وبعد الانتهاء يتم عرض مقترح القانون بالمجمل لغرض التصويت.

يتم التصويت على القانون استنادا للمادة 81 من النظام الداخلي ويقبل القانون بالأغلبية البسيطة لأعضاء مجلس النواب. ثم بعد ذلك عند حصول الموافقة يرسل لرئيس الجمهورية لغرض المصادقة على القانون والنشر بالجريدة الرسمية خلال 15 يوم.

اما الاختصاص الرقابي لمجلس النواب التركي على رئيس الجمهورية ونواب رئيس الجمهورية والوزراء فهو بلا شك يعتبر واحد من اهم اختصاصات السلطة التشريعية وهي الرقابة على السلطة التنفيذية وهذه تتغير حسب نظام الحكم. في نظام الحكم البرلماني طبعاً تكون هذه الرقابة اقوى حيث تصل الى حد سحب الثقة من مجلس الوزراء , في النظام البرلماني ايضا يتم توجيه السؤال الى الحكومة والاستجواب وكذلك التحقيق البرلماني . قرر الدستور التركي لسنة 1982 في المادة 98 اختصاص مجلس النواب في الاستجواب والسؤال والمناقشة والتحقيق البرلماني³⁵.

وكذلك بالنسبة لاختصاص مجلس النواب التركي المالي والمتضمن مناقشة وقبول مقترح قانون الموازنة والحسابات الختامية ، تاريخياً يعتبر الاختصاص المالي واحد من اهم الاختصاصات الاولى التي ظهرت لمجلس النواب. الاختصاص المالي هو ناتج عن تخمين العائدات والمصروفات المالية للدولة وقد قرر الدستور التركي في المادة 161 تنظيم قانون الموازنة. كذلك اشار الدستور عند مخالفة قانون الموازنة فإنه يمكن اقامة دعوى الابطال لدى المحكمة الدستورية ، وتكون الموازنة سنوية في بداية السنة المالية تعرف حسب المادة 161 ثانياً ، ويقوم رئيس الجمهورية بأرسال مقترح قانون الموازنة الى المجلس قبل خمسة وسبعون يوم من رأس السنة المالية، أن مقترح قانون الموازنة هو منحصرًا بيد رئيس الجمهورية ، يعني مقترح قانون الموازنة لا يعطى الى مجلس النواب، بعد ذلك يقوم مجلس النواب التركي خلال خمسة وخمسون يوم بعد الانتهاء من المناقشة داخل اللجنة المالية ويقبل القانون حتى نهاية رأس السنة المالية.

اما بخصوص الحسابات النهائية للموازنة فإن المادة 161 الفقرة 10-11 نظمتها، وهي نتيجة طبيعية يقوم مجلس النواب التركي مع قانون الموازنة بأجراء رقابة على الحسابات النهائية للموازنة³⁶.

وكذلك بالنسبة لاختصاص مجلس النواب في اعطاء قرار الحرب فقد قرر الدستور التركي في المادة (87) منه وظيفة واختصاص اخر له هو قرار اعلان الحرب وهو يعتبر من الاختصاص السيادي له. كذلك نصت المادة 92 من الدستور على اختصاص اعطاء الاذن بالحرب وحددت هذا الاختصاص في المادة اعلاه.

أن اعلان ارسال القوات المسلحة لدولة اجنبية أو بتواجد قوات اجنبية في تركيا ايضا نصت عليه المادة 92 من الدستور ويكون هذا بناء على طلب رئيس الجمهورية التركية, ايضا نصت المادة 92 الفقرة الاخيرة منها في حالة تعطيل المجلس أو تعرض البلاد الى هجوم اني فيجوز لرئيس الجمهورية باستخدام القوات المسلحة³⁷.

اما بالنسبة لاختصاص مجلس النواب التركي في الموافقة على المعاهدات الدولية فقد قرر الدستور التركي في المادة 87 اختصاص اخر لمجلس النواب هو الموافقة على المعاهدات الدولية عندما يجدها مناسبة. بعد الموافقة على المعاهدة يقوم رئيس الجمهورية بالمصادقة على المعاهدة والنشر استنادا للمادة 104 من الدستور³⁸.

وهناك اختصاص ايضا لمجلس النواب التركي هو الموافقة على العفو العام والعفو الخاص، ومن خلال هذا الاختصاص يستطيع مجلس النواب التركي ان يصدر عفو عام وعفو خاص حتى في الجرائم التي تضر الدولة ولكن هناك استثناء على هذا وهو جرائم حرق الغابات وجرائم امحاء الغابات او بهدف تضيق مساحتها هذه الجرائم لا تدخل في نطاق العفو العام والعفو الخاص³⁹.

وهنا نستنتج من خلال هذه الدراسة ان الدستور التركي لم يتعرض لذكر لجان التحقيق ولا اللجان المؤقتة، ولكنه جاء بنص يوضح أن من اختصاصات مجلس النواب الرقابة على اداء السلطة التنفيذية فقط .

الخاتمة

اولا : النتائج

- 1- أخذ المشرع الدستوري العراقي بنظام ثنائية المجلس، وأسند مهمة إنشاء المجلس الثاني إلى مجلس النواب وذلك طبقاً لنص المادة (48) من الدستور لعام 2005 .
- 2- نتيجة منح الصلاحيات الكبيرة للسلطة التشريعية في العراق أدت بدورها إلى إساءة استعمال السلطة والانحراف عن غايتها الأساسية التي وجد المجلس من أجلها.
- 3- السلطة التشريعية في العراق تملك الحل الذاتي للمجلس، كما لها الحق في الموافقة أو عدم الموافقة على حل المجلس بناء على طلب السلطة التنفيذية . وهذا ما يخالف النظام البرلماني الذي يقوم على مبدأ التعاون والتوازن بين السلطات.
- 4- تستطيع السلطة التشريعية في العراق وبواسطة النفوذ المشتركة بين السلطتين، تشريع أي قانون يحقق غاية شخصية أو حزب معين .
- 5- إن غياب ممارسة الرقابة على السلطة التنفيذية في العراق يعود لمبدأ التوافق وتقاسم المناصب بين السلطتين وبالتالي لا توجد معارضة حقيقية .
- 6- بالرغم من الأهمية الكبرى للموازنة العامة وارتباطها التام بمصلحة الدولة والافراد ، الا ان البرلمان العراقي لم يعطي لها الأهمية الكافية التي تتناسب مع حجم أهميتها للدولة .
- 7- نستج من خلال هذه الدراسة ان الدستور التركي لم يتعرض لذكر لجان التحقيق ولا اللجان المؤقتة، ولكنه جاء بنص يوضح أن من اختصاصات مجلس النواب الرقابة على اداء السلطة التنفيذية فقط .

ثانيا : التوصيات

- 1- ضرورة الاستعجال بتشريع قانون مجلس الاتحاد الذي يمثل الاقاليم والمحافظات غير المنتظمة في العراق. وذلك لان العراق دولة اتحادية ، نوصي المشرع الدستوري بمنح صلاحية إنشاء المجلس الثاني إلى السلطة التنفيذية بدلا من السلطة التشريعية .

- 2- ضرورة إجراء تعديلات على النصوص الدستورية في المادة (61) من الدستور العراقي وخاصة فيما يتعلق بالصلاحيات الكبيرة التي يتمتع بها النواب لضمان عدم إساءة استعمالها، وذلك من خلال التوزيع العادل للصلاحيات بين السلطات.
- 3- ضرورة تعديل النص الدستوري الذي يشترط لاستجواب وزير ما، موافقة (25) عضوا وبدلا من ذلك موافقة عضو واحد ، للتسهيل على النواب القيام بواجباتهم الرقابية تجاه الحكومة.
- 4- لا بد من تفعيل الدور الرقابي للبرلمان العراقي، و ذلك من خلال إنهاء المحاصصة ومبدأ التوافق بين السلطتين. فالحزب الواحد مشارك في الحكومة والبرلمان ومن ثم ادى إلى غياب الدور الرقابي .

الهوامش

- ¹ د. محمد طه حسين الحسيني ، مبادئ القانون الدستوري، ط1 ، مكتبة دار السلام القانونية، بغداد، 2016، ص222 .
- ² د. فلاح اسماعيل حاجم، المعالجة الدستورية للصلاحيات البرلمانية نظره قانونية، بحث منشور على النت على الموقع <https://elaph.com/AsdaElaph/2004/8/5796.html>, (2022/5/10).
- ³ " تتكون السلطة التشريعية الاتحادية من مجلس النواب ومجلس الاتحاد" المادة 48 من دستور جمهورية العراق لسنة 2005 .
- ⁴ كقانون فك ارتباط دوائر وزارة البلديات والاشغال رقم 20 لسنة 2010 الصادر من مجلس النواب: انظر قرار المحكمة الاتحادية العليا رقم 43 لسنة 2010 وقانون فك ارتباط دوائر الشؤون الاجتماعية في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية رقم 18 لسنة 2010 : انظر قرار المحكمة الاتحادية العليا رقم 44 لسنة 2010 .
- ⁵ " يحيل رئيس مجلس النواب مشروعات القوانين المقدمة من السلطة التنفيذية الى اللجان المختصة لدراستها وايداء الرأي فيها قبل عرضها على المجلس لمناقشتها على ان يجري ذلك بحضور ممثل من اللجنة مقدمة المشروع" المادة 128 من النظام الداخلي لمجلس النواب العراقي لعام 2005.
- ⁶ " يحيل رئيس مجلس النواب الاقتراحات في مشروعات القوانين الى اللجنة القانونية لدراستها واعداد تقرير عنها للمجلس يتضمن الرأي في جواز نظر الاقتراح، أو رفضه أو تأجيله وللرئيس ان يقترح على المجلس رفض الاقتراح لأسباب تتعلق بالموضوع عامة فإذا وافق عليه المجلس احيل الى اللجنة المختصة" المادة 122 من النظام الداخلي لمجلس النواب العراقي لعام 2005 .
- ⁷ " لكل عضو عند النظر في مشروعات القوانين ان يقترح التعديل بالحذف او الاضافة او التجزئة في المواد فيما يعرض من تعديلات ويجب ان يقدم التعديل مكتوبا لرئيس اللجنة قبل الجلسة التي تنتظر فيها المواد التي يشملها التعديل بأربع وعشرون ساعة على الاقل". المادة 129 من النظام الداخلي لمجلس النواب العراقي لعام 2005.
- ⁸ " تبدأ المداولة بمناقشة المبادئ والاسس العامة للمشروع اجمالا فاذا لم يوافق المجلس على المشروع من حيث المبدأ بأغلبية عدد اعضائه عد ذلك رفضا للمشروع" المادة 132 من النظام الداخلي ، " ينقل المجلس بعد الموافقة على المشروع

من حيث المبدأ الى مناقشة مواده مادة مادة بعد تلاوة كل منهما ويؤخذ الرأي في كل مادة على حدة ثم يؤخذ الرأي على
المشروع في مجموعة بعد اكمال تلاوة مواده كاملة" المادة 133 من النظام الداخلي لمجلس النواب العراقي .
⁹ المادة 136 من النظام الداخلي لمجلس النواب العراقي المنشور في جريدة الوقائع العراقية العدد 4032 في 2007/2/5.

¹⁰ رحاب خالد حميد ، اختصاص مجلس النواب العراقي بتشريع القوانين ومدى صلاحيته بإضافة اختصاصات للمحاكم
القضائية غير منصوص عليها في قوانينها النافذة ، بحث منشور على النت على الرابط
<https://www.iraqfsc.iq/news.4237>

¹¹ " ليس للقوانين اثر رجعي مالم ينص على خلاف ذلك, ولا يشمل هذا الاستثناء قوانين الضرائب والرسوم" المادة 19
تاسعا من الدستور العراقي 2005.

" لا تفرض الضرائب والرسوم, ولأتعديل, ولا تجبي, ولا يعفى منها الا بقانون. ", " يعفى اصحاب الدخول المنخفضة من
الضرائب, بما يكفل عدم المساس بالحد الأدنى اللازم للمعيشة, وينظم ذلك بقانون." المادة 28 اولا وثانيا من دستور
العراقي لعام 2005.

¹² المادة 19 تاسعا و المادة 28 اولا من الدستور العراقي لعام 2005.

¹³ "صدر القانون رقم 15 لسنة 2008 وهو قانون تصديق اتفاقية القرض الياباني المقدم من العراق .",
<http://parliamentiraq.com/dirrasd/law/2008/15.pdf> .(2022/5/11)

¹⁴ د. نعمان عطا الله الهيتي, الرقابة على الحكومة دراسة دستورية مقارنة, دار رسلان للطباعة والنشر, سوريا دمشق,
2007, ص139.

¹⁵ زينب كريم سواي الداوودي, دور الادارة في اعداد الموازنة العامة وتنفيذها وتطبيقاتها في العراق, اطروحة دكتوراه, جامعة
النهرين كلية الحقوق, 2006, ص198.

¹⁶ محمد عبيد جدوع عبدالله الزبيدي, حق السلطة التشريعية في اقرار الموازنة العامة, رسالة ماجستير, جامعة النهرين, كلية
الحقوق , بغداد, 2004, ص103.

¹⁷ " لمجلس النواب اجراء المناقلة بين ابواب وفصول الموازنة العامة, وتخفيض مجمل مبالغها , وله عند الضرورة أن يقترح
على مجلس الوزراء زيادة اجمالي مبالغ النفقات" الفقرة ثانيا من المادة 62 من دستور جمهورية العراق لعام 2005.
¹⁸ " تحدد حقوق وامتيازات رئيس مجلس النواب ونائبيه واعضاء المجلس بقانون." المادة 63 اولا من الدستور العراقي لعام
2005. , "يحدد بقانون راتب ومخصصات رئيس الجمهورية" المادة 74 من الدستور.

¹⁹ "عضو مجلس النواب ان يوجه إلى رئيس مجلس الوزراء والوزراء اسئلة في اي موضوع يدخل في اختصاصهم ولكل
منهم الاجابة عن اسئلة الاعضاء، وللوسائل وحده حق التعقيب على الاجابة . ب يجوز لخمس وعشرين عضواً في الاقل
من اعضاء مجلس النواب طرح موضوع عام للمناقشة لاستيضاح سياسة واداء مجلس الوزراء أو احدى الوزارات، ويقدم إلى
رئيس مجلس النواب، ويحدد رئيس مجلس الوزراء أو الوزراء موعداً للحضور امام مجلس النواب لمناقشته . ج لعضو
مجلس النواب وبموافقة خمسة وعشرين عضواً توجيه استجواب إلى رئيس مجلس الوزراء أو الوزراء لمحاسبتهم في الشؤون
التي تدخل في اختصاصهم، ولا تجري المناقشة في الاستجواب الا بعد سبعة ايام في الاقل من تقديمه." المادة 61 الفقر
سابعاً/ أ ، ب و ج من الدستور العراقي لسنة 2005.

²⁰ "لرئيس الجمهورية تقديم طلب الى مجلس النواب بسحب الثقة من رئيس مجلس الوزراء" المادة 61 ثامناً/ب من الدستور
العراقي لسنة 2005.

- ²¹ د. ابراهيم عبد العزيز شيحا و د. محمد رفعت عبد الوهاب, النظم السياسية والقانون الدستوري, ابو العزم للطباعة, الاسكندرية, 2005, ص 362.
- ²² د. احمد سيعفان, الانظمة السياسية والمبادئ الدستورية العامة, ط1, منشورات الحلبي الحقوقية, بيروت, 2008, ص 373.
- ²³ الفقرة اولا المادة 52 من دستور جمهورية العراق لسنة 2005.
- ²⁴ د.محمد ابراهيم درويش و د. ابراهيم محمد درويش, القانون الدستوري, ط1, دار النهضة العربية, القاهرة, 2007, ص633.
- ²⁵ دستور الجمهورية التركية لسنة 1982 <https://www.mevzuat.gov.tr/mevzuatmetin/1.5.2709.pdf> (2022/5/11).
- ²⁶ المواد 87, 88 و 89 من الدستور التركي لسنة 1982.
- ²⁷ المواد 98, 105 و 106 الفقرة خامسا وسادسا من الدستور التركي لسنة 1982.
- ²⁸ المواد 87 و 161 من الدستور التركي لسنة 1982.
- ²⁹ المادة 87 من الدستور التركي لسنة 1982.
- ³⁰ المواد 87 و 92 من الدستور التركي لسنة 1982.
- ³¹ المواد 87 و 90 من الدستور التركي لسنة 1982.
- ³² المادة 87 من الدستور التركي لسنة 1982.
- ³³ د. كمال كوزلر, دروس القانون الدستوري التركي, مطبوعات الاتكن باصم, ط23, تركيا بورصا, 2019, ص 252.
- ³⁴ د. اوردغان تزج, مصادر القانون التركي وما يتعلق بها من قرارات المحكمة الدستورية, اسطنبول, منشورات كلية الحقوق, 1980, ص 177.
- ³⁵ د. كمال كوزلر, النظرية العامة في القانون الدستوري, بورصة, مطبوعات اتكن, 2011, ص 853.
- ³⁶ د. الهان ارسال, الاسس العامة للقانون الدستوري التركي, انقرة, مطبعة مارس, 1965, ص 332.
- ³⁷ د. رومبف, مدخل القانون الدستوري التركي, انقرة, بدون دار للنشر, 1995, ص 70.
- ³⁸ د. كمال باشلار, الاتفاقية الاوربية لحقوق الانسان في قرارات المحكمة الدستورية التركية, انقرة, بدون دار للنشر, 2008, ص 13.
- ³⁹ د. رؤوف بوزكورت, 100 سؤال في قانون مجلس النواب, انقرة, نوبل للنشر, 2004, ص 53.

المصادر

- 1- د. ابراهيم عبد العزيز شيحا و د. محمد رفعت عبد الوهاب, النظم السياسية والقانون الدستوري, ابو العزم للطباعة, الاسكندرية, 2005
- 2- د. احمد سيعفان, الانظمة السياسية والمبادئ الدستورية العامة, ط1, منشورات الحلبي الحقوقية, بيروت, 2008
- 3- د. الهان ارسال, الاسس العامة للقانون الدستوري التركي, انقرة, مطبعة مارس, 1965

- 4- د. اوردغان تزج ، مصادر القانون التركي وما يتعلق بها من قرارات المحكمة الدستورية ،
اسطنبول ، منشورات كلية الحقوق ، 1980
- 5- رحاب خالد حميد ، اختصاص مجلس النواب العراقي بتشريع القوانين ومدى صلاحيته بإضافة
اختصاصات للمحاكم القضائية غير منصوص عليها في قوانينها النافذة ، بحث منشور على النت على
الرابط [/https://www.iraqfsc.iq/news.4237](https://www.iraqfsc.iq/news.4237)
- 6- د. رومف ، مدخل القانون الدستوري التركي ، انقرة ، بدون دار للنشر ، 1995
- 7- د. رؤوف بوزكورت ، 100 سؤال في قانون مجلس النواب ، انقرة ، نوبل للنشر ، 2004
- 8- زينب كريم سوادي الداودي، دور الادارة في اعداد الموازنة العامة وتنفيذها وتطبيقاتها في العراق،
اطروحة دكتوراه، جامعة النهريين كلية الحقوق
- 9- د. فلاح اسماعيل حاجم، المعالجة الدستورية للصلاحيات البرلمانية نظره قانونية، بحث منشور
على النت على الموقع <https://elaph.com/AsdaElaph/2004/8/5796.html>
- 10- د. كمال باشلار ، الاتفاقية الاوربية لحقوق الانسان في قرارات المحكمة الدستورية التركية ، انقرة
، بدون دار للنشر ، 2008
- 11- د. كمال كوزلر، دروس القانون الدستوري التركي، مطبوعات الاتكن باصم، ط3، تركيا بورصا،
2019
- 12- د. كمال كوزلر ، النظرية العامة في القانون الدستوري ، بورصة ، مطبوعات اتكن ، 2011
- 13- محمد طه حسين، مبادئ القانون الدستوري، ط1 ، مكتبة دار السلام القانونية، بغداد، 2016
- 14- محمد عبيد جدوع عبدالله الزبيدي، حق السلطة التشريعية في اقرار الموازنة العامة، رسالة ماجستير،
جامعة النهريين، كلية الحقوق ، بغداد، 2004
- 15- د. محمد ابراهيم درويش و د. ابراهيم محمد درويش، القانون الدستوري، ط1، دار النهضة العربية،
القاهرة، 2007
- 16- د. نعمان عطا الله الهيتي، الرقابة على الحكومة دراسة دستورية مقارنة، دار رسلان للطباعة والنشر،
سوريا دمشق، 2007

(ذاتية الأثبات في النظام الجنائي الإسلامي - القسامه انموذجاً)

(The immanence of The prove in The Islamic criminal
system –Alqasaamah as model)

الأستاذ الدكتور كاظم عبد الله حسين الشمري

المدرس الدكتور عبد الرزاق حسين كاظم

العوادي

أستاذ القانون الجنائي

المعهد العالي للتطوير الأمني والإداري

في كلية القانون/جامعة بغداد

وزارة الداخلية

المستخلص

يتميز النظام الجنائي الإسلامي بذاتية ومنهجية خاصة ينفرد بها عن القوانين الإجرائية الجنائية
الوضعية، وتتجلى الذاتية من خلال اعتماد طرق وأدلة إثبات- تتغير - عموماً - على وفق نوع الجريمة
(حدود- قصاص- دية - تعازير)، وطبيعة المصلحة المحمية، ويتجسد ذلك بنظام القسامه. إلا أن كل
ذلك لا يعني أنه منقطع الصلة تماماً عن النظرية العامة للإثبات في القوانين الوضعية، كونه يشترك -
بحسب الأصل- مع النظام الإجرائي الوضعي بشكل عام.

الكلمات المفتاحية: الاثبات الجنائي/ الذاتية/ الشريعة الاسلامية/ الفقه الاسلامي/ ادلة الاثبات/

نظام القسامه.

Abstract

The Islamic criminal system is characterized by its own individuality and
methodology that is unique to it from the positive criminal procedural laws.

This subjectivity is revealed through the adoption of methods and evidence

that generally change according to the type of crime (limits, retribution, blood money, punishments) and the nature of the protected interest. Exactly from the general theory of proof in positive laws, as it shares the original with the positive procedural system in general.

المقدمة

Introduction

أولاً: أهمية الموضوع وسبب اختياره

لقد جاء اختيارنا لهذا الموضوع بعدما استبان لنا ما يمكن ان يكون لدراسة ذاتية الاثبات في النظام الجنائي الاسلامي واختيارنا للقسامه انموذجاً لهذه الدراسة، وما تمثله من اهمية فقهية وعملية تبدأ بالوقوف على احكامه العامة وتحليلها، وتمتد لتشمل عدداً من مبادئ واسس النظرية العامة للاثبات في الفقه الجنائي الاسلامي، فضلاً عما يمكن ان تسهم به في دراسة هذا النظام وتوضيح لكثير من افكاره، والى ما تقدم فان دراسة هذا الموضوع يمكن ان تكون معيناً على تاصيل عدد من الحلول الاجرائية.

ويشهد على اهمية دراسة هذا الموضوع تلك الجهود الفقهية المبذولة من اجل تركيز الضوء على هذه الفكرة التي تحتاج بشكل مستمر ومتجدد الى المزيد من الابحاث التي يفترض ان تتناسب مع اهميته وحيويته المتجددة على مر الأزمان.

ان موضوع ذاتية الاثبات في النظام الجنائي الاسلامي يعد من المواضيع الهامة سواء على الصعيد النظري والتطبيقي بما يضمن الاثر المرجو منه في السياسة الجنائية المتمثلة بالعمل دون افلات الجناة من العقاب، ودون ان تقع المسؤولية الجنائية على بريء لا علاقة له بالجريمة سوى ان بعض الشبهات قد حامت حوله تاكيداً لمبدأ افتراض براءة المتهم الذي اقرته القوانين الوضعية وقبلها الشريعة الاسلامية.

فالاثبات الجنائي يكون من خلال استعمال وسائل الاثبات المختلفة لاننتاج الدليل، او هو كل ما يؤدي الى اظهار الحقيقة حيث يجب اثبات وقوع الجريمة ذاتها سواء أكانت من جرائم الحدود او

القصاص او الدية و التعازير، وان المتهم هو المرتكب لها. بمعنى اخر هو اثبات حقيقة وقوع الجريمة
بوجه عام ونسبتها للمتهم بوجه خاص.

فغاية الاثبات في النظام الجنائي الاسلامي هي تحقيق العدالة بالكشف عن الحقيقة على اساس ان
الجريمة تمثل اولاً و اخرأ اعتداء على مصالح جوهرية وجد الشارع المقدس ضرورة فرض العقاب على
مقترفها.

فموضوع الاثبات هو جريمة وقعت بالفعل ونسبة هذه الجريمة الى جاني معين، ومن ثم لا يكفي
اثبات وقوع الجريمة بل لابد من نسبة وقوعها الى شخص او اشخاص معينين لان الجريمة ليست فعلاً
فقط بل فعل ومسؤول عن هذا الفعل.

وتجدر الاشارة الى ان للفقهاء الجنائي الاسلامي دوراً رائداً في ارساء معالم اثبات الجرائم قبل القوانين
الوضعية، وكيف كانت عناية هذا الفقه بهذا الموضوع بل وكيف تعمق في هذا الموضوع لدرجة قد
يصعب معها هذا الاثبات احتراماً لحقوق الناس وصيانة لحرمتهم. وان كان البعض يعيب على الفقه
الاسلامي في مجال الاثبات الجنائي ذلك، ولكن يكفي لهذا البعض ان يعرف ان التشدد في الاثبات لا
يكون الا عند التشدد في العقوبة الذي يستلزم في النهاية توخي الدقة الكاملة في الاثبات درأً لاي شبهة
محتملة.

لذلك يظهر لنا جلياً مرد اختيارنا لهذا الموضوع وما ينطوي عليه من اهمية ليكون -بأذن الله- معيناً
للمعنيين بالشريعة الاسلامية الغراء وفقهها الرائد كلما ارادوا معرفة الاحكام الشرعية ذات الصلة بهذا
الموضوع، ومن ناحية ثانية نامل ان يكون هذا البحث محفزاً لتقنين قواعد الاثبات في النظام الجنائي
الاسلامي، ومن ثم اعتمادها وتطبيقها في البلدان الاسلامية وانفاذاً لاحكام الشارع المقدس.

ثانياً: اشكالية الموضوع:

تتمثل اشكالية هذا الموضوع بقلة الابحاث ذات الصلة المباشرة باحكام وضوابط وشروط هذا النظام
ونجاحه بشأن القسامه كوسيلة اثبات وكذلك للاحكام الخاصة التي تتسم بها القسامه والاثار التي تترتب
عليها.

ثالثاً: نطاق البحث:

سنركز في هذا البحث على القسامه بوصفها احد الادلة المعتمدة في النظام الجنائي الاسلامي في جرائم معينة مع عدم اغفال صلتها بادلة الاثبات الاخرى لابرار ذاتيتها ومن ثم حقيقتها.

رابعاً: منهجية البحث:

سننتبع في هذا البحث منهج التاصيل والتحليل بالتداخل مع المنهج الوصفي للوقوف على الاراء الفقهية في هذا المجال في جزئيات البحث كل ذلك بشكل موجز يستجيب ويتناسب مع طبيعة ونطاق ومقتضيات البحث.

خامساً: تقسيم البحث:

وايفاءً بما تقدم سنقسم هذا الموضوع على مبحثين تسبقهما مقدمة: سنتناول في المبحث الأول مفهوم الاثبات في النظام الجنائي الاسلامي بوجه عام، في حين سنفرد المبحث الثاني، للقسامه بوصفها مظهر من مظاهر ذاتية الاثبات في النظام الجنائي الاسلامي.

وسنعب كل ذلك بخاتمة سنضمنها اهم ما سنتوصل اليه من استنتاجات وتوصيات.

المبحث الاول

مفهوم الاثبات في النظام الجنائي الاسلامي بوجه عام

سنقسم هذا المبحث على مطلبين: سنخصص الاول لمدلول الاثبات الجنائي ونظمه، وسنفرد المطلب الثاني لادلة الاثبات في النظام الجنائي الاسلامي.

المطلب الاول

مدلول الاثبات في النظام الجنائي ونظمه

سنقسم هذا المطلب على فرعين: سنتناول في الأول: مدلول الاثبات وفي الفرع الثاني نظم الاثبات الجنائي.

الفرع الاول

مدلول الاثبات الجنائي

الاثبات في اللغة، تحت مادة ثبت: ثبت الشيء يثبت ثباتاً وثبوتاً وثبوت ما دام واستقر، فهو ثابت وبه سمي، وثبت الامر صح وتحقق فهو ثابت، ويتعدي بالهمزة والتضعيف، فيقال ثبت الشيء: اثبته واثبت الحق: اقام حجته⁽¹⁾.

اما الاثبات في علم القانون فهو اقامة المدعي الدليل امام القضاء على ثبوت ما يدعيه قبل المدعى عليه. والثبوت هو قيام الحق المدعى⁽²⁾.

وبذلك فان الاثبات فعل يصدر من المدعي، وهو قائم بذاته وصادر عنه والثبوت وصف قائم بذات الشيء المدعي قبل المدعى عليه، واثر ذلك ان يحكم القاضي للمدعي بما ادعاه متى استوفت الدعوى كل شروطها⁽³⁾.

اما عن معنى الدليل في اللغة فهو المرشد⁽⁴⁾ قال تعالى: (الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً)⁽⁵⁾.

ومعناه في الاصطلاح هو ما يلزم من العلم به العلم بشيء اخر. فاذا اعلم المدعي القاضي بحجته على دعواه لزم من علم القاضي بذلك الحجة مع اقتناعه بها علمه بصدق دعوى المدعي فيما ادعاه⁽⁶⁾.

وتجدر الاشارة الى ان الدليل الذي يقدم اثناء المحاكمة ويستند عليه القاضي في حكمه يغلب أن يكون قد اكتشف في مرحلة سابقة وتحدد فيها عناصر حجيته، ومن ثم كانت دقة عمل القاضي معتمدة على القواعد التي تحكم الاثبات في الاستدلال والتحقيق الابتدائي⁽⁷⁾.

لذلك فان أصول الاثبات هي الأدلة التي تظهر الشيء وتؤكدده، وقد يقول قائل بان لامعنى للاثبات، مع عدم الخصومة والتنازع، والرد على ذلك يتمثل بان المراد بالاثبات في هذه الحالة هو التثبت من وجود الشيء الذي يختص اثره بالمتثبت دون سواه. أما الإثبات في مقام الخصومة فيظهر أثره في حكم القاضي بادانته للطرف الآخر، لان الحق بما هو وبدون دليل بمنزلة العدم، ولذلك قيل : أن الدليل هو قوام حياة الحق، ومصدر النفع⁽⁸⁾.

اما عن هدف الاثبات في نطاق النظام الجنائي الاسلامي.

فعندما ترتكب جريمة سواء أكانت من جرائم الحدود أم القصاص أم الدية أم من الجرائم التعزيرية عند ذلك ينشأ عنها الحق في توقيع العقاب على من تثبت الأدلة ارتكابه لهذه الجريمة، والوسيلة لاقتضاء هذا الحق هي الدعوى والذي يجب أن يتم في اطار افتراض براءة المتهم من التهمة الموجهة اليه استصحاباً للفطرة التي جبل الانسان عليها⁽⁹⁾، ولان اصل البراءة لايجوز تعطيلها لمجرد الاتهام ولو كان جدياً لان اصل البراءة لصيق بالمتهم الى ان ينقضي من خلال حكم قضائي بات صادر عن محكمة مختصة بعد أن احاط بالتهمة عن بصر وبصيرة، فنظرية الاثبات تحظى باهمية خاصة وذلك لان الاثبات يكون من خلال تمحيص الاتهام والبحث فيما اذا كانت الشبهة التي رفعت بها الدعوى قد تحولت الى يقين تبني عليه الادانة⁽¹⁰⁾.

لان مؤدى قاعدة درء الحدود بالشبهات انه حيث قامت لدى القاضي شبهة في ثبوت ارتكاب الجريمة الموجبة بعقوبة من عقوبات الحدود وجب عليه الا يحكم على المتهم بعقوبة الحد، وقد يجوز مع ذلك الحكم على المتهم في حالات معينة، بعقوبة تعزيرية⁽¹¹⁾. فاذا كانت الشبهة تؤدي الى الحكم ببراءة المتهم مما نسب اليه من جريمة فانها قد تؤدي الى تغيير وصف التهمة حيث يدان المتهم عن جريمة اخرى غير تلك التي رفعت عليه الدعوى عنها، فعندما يتخلف شرط الحرز او شرط النصاب في السرقة فانه لايجوز للقاضي ان يحكم على الجاني بقطع اليد، وهي عقوبة جريمة السرقة الحدية، كذلك اذا تخلف شرط الاحصان في جريمة القذف فلا يجوز ان يحكم على الجاني بالجلد ثمانين جلدة- وهي حد القذف، انما يعزز بعقوبة اخرى⁽¹²⁾.

وبالنتيجة فان الاثبات الجنائي يهدف الى كشف الحقيقة بخصوص الجريمة المرتكبة للمحافظة
على مصلحة المجتمع التي تقتضي بوجوب انزال العقاب بكل مجرم، وضمان الا يعاقب على اي نحو
كان⁽¹³⁾.

الفرع الثاني

نظم الاثبات الجنائي

ان الاثبات- عموماً- تتنازع ثلاثه مذاهب أو نظم وهي: نظام الاثبات المقيد أو ماسمي بنظام
الادلة القانونية، ونظام الاثبات الحر أو ماسمي بنظام الادلة المعنوية، ثم نظام الاثبات المختلط او
الوسط⁽¹⁴⁾.

وسوف نتناول هذه الانظمة- بايجاز - بحدود مايتسع لها هذا البحث:-

أولاً: نظام الادلة القانونية

وفي هذا النظام يحدد المشرع مسبقاً الادلة التي يجب أن يستند اليها القاضي في حكمه، بل ويحدد
كذلك قيمة كل دليل، ومن ثم لايملك القاضي في هذه الحالة أن يعطي دليلاً معيناً قيمة أكبر أو أقل مما
رسمه له القانون.

ان من مقتضى هذا النظام ان يتقيد القاضي في حكمه بأنواع معينة من الأدلة حددها المشرع سلفاً
وحدد قيمتها في الاثبات، ومن ثم كان على القاضي ان يتقيد بها في حكمه مهما كان اقتناعه⁽¹⁵⁾، بمعنى
أن القاضي ليس له الحرية في ان يكون اقتناعه بغير هذه الادلة ولو لم تكن كافية في نظره لذلك، فطالما
توافرت الادلة التي حددها المشرع فهو ملزم بالحكم بالادانة ولو كانت قناعته تؤكد البراءة، وايضاً هو
ملزم بان يحكم بالبراءة عند عدم توافر الادلة المحددة قانوناً ولو اقتنع بالادانة بادلة لم ينص عليها
المشرع، اي ان دور القاضي يقتصر على مراعاة تطبيق القانون من حيث توفر الدليل وشروطه وضوابطه
كما هي في القانون⁽¹⁶⁾. فالتشريع في هذا النظام قد استأثر بسلطة تحديد الادلة وتقديرها دون ان يأبه في
ذلك بمدى اقتناع القاضي بصحة ثبوت الواقعة او عدم ثبوتها، وقد يتطلب المشرع عدداً معيناً من

الشهود، او يقيد القاضي بصفات خاصة فيهم مثل الذكور او بلوغ سن معينة، او بصفات خاصة في الشهادة مثل ان تكون شهادة رؤية لا شهادة سماعية ومنصبة على الواقعة موضوع الدعوى، او ان يتطلب من المتهم اعترافاً لإمكان الحكم عليه بعقوبة معينة او بعدد من الادلة لا مكان الحكم بعقوبات اخرى وهكذا.

وعلى راي البعض: (ان اقتناع المشرع يقوم مقام اقتناع القاضي) حيث ان هذا الاخير ينحصر دوره -الى حد ما- في مجرد عملية حسابية بحتة يجب عليه ان يطبقها كما هي دون ان يكون لاقتناعه الشخصي دور فيها⁽¹⁷⁾.

وقد اخذ النظام الجنائي الاسلامي في نظام الادلة القانونية بخصوص جرائم الحدود⁽¹⁸⁾، وجرائم القصاص⁽¹⁹⁾، والدية⁽²⁰⁾.

ثانياً: نظام الاثبات الحر

ويسمى هذا النظام كذلك بنظام الاقتناع الذاتي للقاضي⁽²¹⁾، وهذا النظام على النقيض تماماً عن سابقه، ففيه لا يرسم القانون طرقاً معينة للاثبات، بل بمقتضاه تطلق الحرية للقاضي في الوصول الى الحقيقة باية وسيلة ممكنة كما تترك للخصوم الحرية في تقديم اي دليل يمكنه بواسطته اقناع القاضي، والقاضي بموجب هذا النظام يقوم بدور ايجابي، فهو حر في تكوين قناعته كيفما شاء وفق ضوابط عامة. وفي تقييم هذا النظام قيل: (بان العدالة في هذا المذهب ظاهرية اكثر منها حقيقية فهو قد يقرب الحقيقة القضائية من الحقيقة الواقعية الى مدى اوسع، ولكن بشرط ان يؤمن القاضي من الجور والتحكم. فاذا ما جاز القاضي او تحكم في تعيين طرق الاثبات وتحديد قيمتها ابتعدت الحقيقة القضائية عن الحقيقة الواقعية اكثر من ابتعادها في المذهب القانوني)⁽²²⁾.

ويمكن القول بان النظام الجنائي الاسلامي قد اخذ بهذا الاتجاه فيما يتعلق بجرائم التعزير⁽²³⁾. بل قد ذهب راي في الفقه قد تطرف في اطلاق حرية الاثبات بالقول بان: (البينة في كتاب الله ورسوله وكلام الصحابة اسم لكل ما يبين الحق فهي اعم من البينة في اصطلاح الفقهاء، حيث خصوها بالشاهدين او الشاهد واليمين، ولا حجة في الاصطلاح ما لم يتضمن حمل كلام الله ورسوله عليه فيقع بذلك الغلط في فهم النصوص وحملها على غير مراد المتكلم)، وقوله ايضاً: (فان الشارع في جميع المواضع يقصد

ظهور الحق بما يمكن ظهوره به من البيانات التي هي ادلة عليه وشواهد له، ولا يرد حقاً قد اظهر بدليله
ابداً فيضيع حقوقه الله وعباده ويعطلها، ولا يقف ظهور الحق على امر معين لا فائدة في تخصيصه به
مع مساواة غيره في ظهور الحق او رجحانه عليه ترجيحاً لا يمكن جرده ودفعه⁽²⁴⁾ كما جاء في الطرق
الحكيمة قوله (لا يجوز لحاكم ولا لوال رد الحق بعد ما تبين وظهرت امارته بقول احد من الناس)⁽²⁵⁾.

ثالثاً: نظام الاثبات المختلط

وهو في الواقع يقوم بالتوفيق بين النظامين السابقين (المقيد والحر)، وأكثر ما يكون الاطلاق في
المسائل الجزائية، لان طبيعتها، كما هو معروف- لاتسمح بحصر ادلة الاثبات بل يكون القاضي حراً في
ان يستلهم اقتناعه من اي دليل يقدم اليه في حين يكون وسطاً في المسائل المدنية الا انه يكون أقرب الى
الاطلاق منه الى التقييد، حيث ان الاصل بقاء الاثبات حراً مع تقييده ببعض القيود نظراً لما تتطلبه
المسائل المدنية من سرعة في التعامل.

ويلحظ بان الاثبات في النظام الجنائي الاسلامي ينتمي الى نظام الاثبات المختلط حين تبين لنا بأنه
أخذ بنظام الاثبات القانوني (المقيد) في جرائم الحدود والقصاص والديات في حين أخذ بنظام الاثبات
الحر في جرائم التعازير رغم أنه فيه تفصيلات فقهية لامجال لذكرها. وبذلك تتجسد ذاتية الاثبات في
النظام الجنائي الاسلامي.

المطلب الثاني

أدلة الاثبات في النظام الجنائي الاسلامي

ان ادلة الاثبات في النظام الجنائي الاسلامي منها ما يشترك فيها مع القانون الوضعي، ومنها ما ينفرد
بها، لذلك سنقسم هذا المطلب على فرعين: سنخصص الأول لأدلة الاثبات المماثلة في القوانين
الوضعية، في حين سنخصص الفرع الثاني لأدلة الاثبات التي ينفرد بها النظام الجنائي الاسلامي.

الفرع الأول

أدلة الأثبات التي يشترك فيها مع القانون الوضعي

أولاً: الشهادة:

الشهادة ان يدلي شخص أمام القضاء بمعلومات أدركها عن جريمة منسوبة لغيره وقد وضع الفقهاء شروطاً للشهادة والشاهد.

أ- شروط الشهادة:

لقد اختلف الفقهاء في الشروط الواجبة في الشهادة الا انه يمكن ذكر الشروط العامة لها وهي:

1- الوضوح: أي أن تكون واضحة صريحة الدلالة، حيث قال الامامية: يكفي كل لفظ يدل على الاداء كقول الشاهد أشهد، أو اتيقن، أو أعرف، أو الذي أدين به وما الى ذلك مما يفهم العرف من الشهادة، فليس للشرع اصطلاح خاص في معنى الشهادة، والعرف هو المرجع في معرفتها وتشخيصها⁽²⁶⁾، ورأي الامامية هو الأصوب لان ترك الأمر في هذا الى اصطلاح الناس وما جرى به عرفهم فيه يسر لهم⁽²⁷⁾.

2- المطابقة: بمعنى أن الشهادة يفترض ان تكون مطابقة للدعوى⁽²⁸⁾.

3- العلم والجزم: أي أن تكون الشهادة عن علم ويقين، ولا تقبل اذا كان سببها الظن او الاحتمال، لقوله تعالى: (ولاتقف ما ليس لك به علم)، وقول الرسول الاعظم(ص): (هل ترى الشمس؟ على مثلها فأشهد او دع)، وقول الامام الصادق (ع) (لا تشهدن بشهادة حتى تعرفها، كما تعرف كفك).

4- ان تؤدي الشهادة في مجلس القضاء، امام القاضي الذي يبني حكمه عليها⁽²⁹⁾.

ب- الشروط العامة للشهادة.

لكي يعتد بشهادة الشاهد، يرى جمهور الفقهاء انه يجب ان يتوافر للشاهد وقت اداء الشهادة عموماً الشروط الاتية: ⁽³⁰⁾

1- الاسلام.

2- البلوغ.

3- العقل.

4- النطق.

5- الحرية.

6- العدالة.

ثانياً: الاقرار بالجريمة:

ويقاله مصطلح : (الاعتراف) في القانون الوضعي فكما يمكن ان يثبت ارتكاب شخص لجريمة معينة بشهادة الشهود، فإنه يثبت باقرار ذلك الشخص على نفسه بارتكاب الجريمة، سواء اسبق الاقرار توجيه اتهام قدم الشخص بسببه الى القضاء للنظر في مدى ثبوت التهمة أو براءته منها، أم لم يسبق الاقرار اتهام عندما يتقدم الشخص من تلقاء نفسه الى القاضي مقراً امامه بارتكاب جريمة ما.

ويرى المالكية والشافعية والظاهرية ان الاقرار مرة واحدة يكفي لاثبات جريمة الزنا على اساس الفارق الظاهر بين الشهادة والاقرار، لان اثبات الجريمة باسنادها الى شخص معين اتهم بارتكابها، في حالة الشهادة يعتمد على مجرد افتراض صدق الشهود، ولذلك تشدد الشارع في عددهم. أما في حالة الاقرار فالمقر لايتهم فيها فيما ينسبه الى نفسه، ومن ثم فلا محل للتشدد ويطلب تكرار الاقرار، ويستند اصحاب هذا الرأي الى حديث ما عز بالاستناد الى احاديث اخرى، من بينها حديث العسيف، حيث لم يثبت فيها طلب الرسول (ص) تكرار الاقرار⁽³¹⁾.

ثالثاً: الخبرة:

الخبير هو كل شخص له دراية خاصة بمسألة من المسائل العلمية أو الفنية، فقد يتطلب الاثبات تحديد بعض المسائل الفنية والعلمية في الدعوى الجزائية، ففي هذه الاحوال على القاضي ندب خبير علمي أو فني لتقديم رأي فني فيها، كما اذا احتاج الامر الى تحديد نوع المادة السامة او سبب الوفاة او وقت الوفاة أو غير ذلك.

وقد أجاز القانون الوضعي للقاضي الاستعانة بالخبراء من تلقاء نفسه او بناء على طلب الخصوم،
المواد (69-71) من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي رقم 23 لسنة 1971.

وللخبرة اهمية في الاثبات لان نتائجها تنال ثقة اكبر مما تناله سائر الأدلة الأخرى مادامت هذه
النتائج كانت قد بينت على تحليل علمي مهني وموضوعي دقيق، ويتمثل ذلك في الخبرة المبنية على
الطب الشرعي، كما اذا كانت لمعرفة اسباب الوفاة او انواع الاصابات واسبابها، وفي الوقت الحاضر تبدو
أهمية الخبرة ضرورية عند استخدام وسائل فنية في ارتكاب بعض الجرائم أو في الحوادث الصناعية او
الجوية أو البحرية.

رابعاً: المحررات:

الاصل في المسائل الجزائية ان المحرر سواء أكان عرفياً أم رسمياً ليس له حجية خاصة في الاثبات
لانه يخضع كسائر الادلة لتقدير القاضي ، ولم يكن للخط مجالاً واسعاً في الفقه الجنائي الاسلامي الا
اذا كان في صورته اقرار بارتكاب جريمة سواء كانت تستوجب حداً أو قصاصاً أو دية أو تعزيراً فاذا كانت
تحتوي على اقرار بحت واعترف بها كاتبها فيكون كمن أقر مرة أخرى وان انكرها فيكون كمن انكر اقراره
او عدل عنه.

وإذا كان المحرر يحتوي على اقرار بجريمة قتل عمدي تستوجب القصاص فاذا اعترف بها وجب
القصاص وان انكر فيكون الأمر لوثاً يستوجب القسامة.

اما اذا كانت تحتوي على ما يستوجب التعزير كان الامر متروكاً للقاضي ان اقتنع بما يحتويه المحرر
عز كاتبها والا فلا⁽³²⁾.

خامساً: القرائن:

القرنية هي اثبات واقعة مجهولة من واقعة معلومة عن طريق الاستدلال بحكم الضرورة واللزوم
العقلي والمنطقي والقرينة مأخوذة من المقارنة وهي المصاحبة، وقد تكون دلالتها قوية أو ضعيفة على
حسب قوة المصاحبة وضعفها، وقد ترتقي الى درجة القطع او تهبط احياناً الى درجة الاحتمال البعيد جداً
ويرجع في ضبطها الى قوة الذهن والفتنة واليقظة.

وقد تم الاخذ بالقرائم في اصول كثيرة منها:

- 1- ان النبي (ص) امر الملتقط ان يدفع اللقطة الى واصفها وأمره ان يعرف خصائصها ووعاءها فجعل وصفه لها قائماً مقام البيعة.
- 2- اللقيط اذا ادعاه اثنان ووصفه بعلامة خفيه بجسده حكم له به عند الجمهور .
- 3- قول امير المؤمنين علي رضي الله عنه للضعينة التي حملت كتاب حاطب فأنكرته، فقال لها لتخرجن الكتاب او لنجردتك فلما رأته الجذ اخرجته من كفاحها، وعلى هذا اذا ادعى الخصم الفلن وانه لاشيء معه فقال المدعي للقاضي المال معه وسأل تقتيشه وجب على القاضي اجابته الى ذلك ليصل صاحب الحق الى حقه.
- 4- جواز شهادة الشاهد على القتل الموجب للقصاص انه قتله عمداً عدواناً وهو لم يقل قتله عمداً والعمد صفة قائمة بالقلب فجاز للشاهد ان يشهد بها ويراق دم القاتل بشهادته اكتفاء بالقرينة الظاهرة⁽³³⁾.

الفرع الثاني

أدلة الاثبات التي ينفرد بها النظام الجنائي الاسلامي

هناك طرق عديدة ينفرد بها النظام الجنائي الاسلامي في اثبات الجرائم وهي: قضاء القاضي بعلمه الشخصي واليمين، واللعان، والقسامة، والشهادة على الشهادة (النقلية او السماعية)، وسنفرد لكل منها فرعاً مستقلاً على وفق الاتي:

أولاً: قضاء القاضي بعلمه الشخصي

لقد أثار موضوع قضاء القاضي بعلمه الشخصي جدلاً كبيراً في الفقه الاسلامي⁽³⁴⁾ لان الاصل في القضاء - وفي جميع التكليف أن تؤدي على وجه العلم والقطع، ومن ثم لايجوز تأديتها بغير ذلك الا اذا نص الشارع على طريق خاص، وعند ذلك يتعين اتباع هذا الطريق في العمل القضائي، وان لم يفد العلم، أما السر في ان الاصل يقتضي ان تكون التأدية بالعلم لايفيده فهو أن التكليف قد تحقق بالعلم واليقين، واليقين لايرفع الا بيقين مثله حين لايرفع بالشك ولا بالظن لان الأقوى لايزال بالاضعف الا اذا

قام دليل من اليقين بالذات على الاكتفاء بالظن في بعض الحالات، وقد تأرجحت الاراء والاتجاهات في
الفقه الاسلامي بهذا الصدد بين ثلاثة اتجاهات فقهية:

1- الرأي الذي يقول بجواز قضاء القاضي بعلمه الشخصي مطلقاً

ويذهب اصحاب هذا الرأي الى القول بأن على القاضي أن يحكم على وفق علمه الشخصي في
جميع الاحوال, سواء أكان ذلك في حقوق الله ام العباد⁽³⁵⁾.

ومعيار التمايز بين حق الله وحق العبد هو المصلحة المتعلقة بالحق, فاذا كانت المصلحة عامة فهو
حق الله اما اذا كانت المصلحة خاصة فهو حق للعبد⁽³⁶⁾. لذلك يعرف الفقهاء المسلمين حق الله بانه ما
تعلق به النفع من غير اختصاص بأحد فينسب الى الله سبحانه لعظم خطره وشمول نفعه, اما حق العبد
فهو ما تعلق بمصلحة خاصة⁽³⁷⁾.

وقد اخذ بهذا الاتجاه الشيعة الاثني عشرية وابن حزم الاندلسي وغيرهم حيث جاء في فقه الشيعة
الاثني عشرية بان: (للحكام ان يحكم في علمه الشخصي في جميع الاحكام سواء تعلق بالأموال ام
الحدود ام في القصاص وغير ذلك سواء كان ذلك في حقوق الله أم حقوق الأدميين, فالحكم فيه
سواء)⁽³⁸⁾.

وجاء ايضاً بأن: (المشهور انه يجوز للحاكم ان يحكم بعلمه الشخصي دون بينه او اقرار في حقوق
الناس وحقوق الله... وظاهر السائد الاجماع عليه)⁽³⁹⁾, وقد كانت هذه الآراء متباينة التفاسير للفقهاء
الذين جوزوا الحكم وفق العلم الشخصي مطلقاً الا انها تعطي الجواز بالحكم مطلقاً حيث ذهب بعضهم
الى جواز الحكم وفق العلم الشخصي وعدم جواز الحكم وفق البينة اذا كانت مخالفة لعلمه او حلف اليمين
لمن يكون كاذباً في نظر القاضي⁽⁴⁰⁾, وهناك العديد من الحجج حجج واسانيد ومبررات اعتمد عليها
اصحاب هذا الاتجاه⁽⁴¹⁾.

2- جواز الحكم بالعلم الشخصي في بعض الجرائم

لقد اجاز بعض فقهاء الشريعة الاسلامية للقاضي ان يحكم بعلمه الشخصي مقيداً في بعض
الجرائم, وقد اختلفوا في مدى هذا الجواز, حيث نادى بعضهم الى جواز الحكم وفق العلم الشخصي في

حقوق العباد وعدم جواز ذلك في حقوق الله ومنها جرائم الحدود لان هذه الجرائم يحتاط في طرق اثباتها وتدرء بالشبهات، اما البعض الاخر فقد جوزوا الحكم وفق علمه الشخصي في الحدود ولم يجوزوا ذلك في الجرائم الاخرى المتعلقة بحقوق العباد⁽⁴²⁾.

وقد احتج اصحاب رأي الجواز بالحكم وفق العلم الشخصي للقاضي في حقوق العباد بذات الحجج التي استند اليها الرأي المرجح بجواز الحكم مطلقاً⁽⁴³⁾.

3- عدم جواز حكم القاضي بعلمه الشخصي مطلقاً:

ويذهب انصار هذا الرأي الى عدم جواز الحكم وفق العلم الشخصي للقاضي مطلقاً فليس للقاضي ان يحكم الا بالبينه او الاقرار، ومن اصحاب هذا الرأي الامام مالك بن انس ومن اصحاب هذا الرأي من الشيعة ابو علي بن الجنيد وقد تلخص هذا المنع سواء كان علمه متعلق بحقوق الله ام بحقوق آحاد الناس وسواء كان ذلك العلم متحصلاً قبل ان يتولى القضاء ام بعد ان يتولاه⁽⁴⁴⁾.

وقد استدلت اصحاب هذا الرأي من الفقهاء بالكتاب والسنة المطهرة وبالمعقول حيث احتجوا بعدة حجج اهمها التخوف من ضمير القاضي الذي يكون من المحتمل ان لا يراعي به فيحكم وفق هواه ويخلع ثوب الحق ويلبسها الباطل ومن ثم قد يحكم لمن يحب وعلى من يبغض⁽⁴⁵⁾.

ثانياً: الشهادة النقلية (السماعية أو الشهادة على الشهادة)

ان الشهادة النقلية او السماعية او الشهادة على الشهادة هي ان يشهد شاهد استناداً على شهادة غيره على الرغم من انه لم ير او يسمع المشهود به، ويسمى الشاهد الناقل بـ: شاهد الفرع، اما الشاهد المنقول عنه يسمى بـ: شاهد الاصل، وقد اختلف الفقهاء حول قبول هذه الشهادة على وفق الاتي:

اولاً: في مدى قبول الشهادة النقلية في جرائم الحدود الخالصة، كحد الزنى، وشرب الخمر، وحد السرقة، والحراية حيث انقسم الفقه في ثبوتها بهذا النوع من الشهادة على رأيين:

الرأي الاول: ويذهب الى جواز اثبات الحدود الخالصة لله تعالى بهذا النوع من الشهادة ومنهم الامام مالك والشافعي وابن حزم، ودليلهم على ذلك ان هذه الحدود طالما تثبت بالشهادة فتثبت بالشهادة النقلية

كغيرها من الحقوق لان الفروع يؤدون الشهادة نيابة عن الاصول ومن ثم كانت شهاداتهم كشهادة الاصول
على الحدود مقبولة⁽⁴⁶⁾.

الرأي الثاني: ان هذا الرأي يذهب الى عدم جواز قبول الشهادة النقلية في الحدود الخالصة لله الا في
حد السرقة فتقبل لاثبات المال, وذلك لان المراد من الشهادة على الشهادة ابقاء الدليل المثبت للحق قائماً
في حدود الله الخالصة لان معناها على الدرء والاسقاط كونها تقبل للحاجة ولا حاجة لاثبات الحد, لان
ستر صاحبه اولى من الشهادة عليه لان الحدود تدرأ بالشبهات ولكون الشهادة النقلية لا تخلو من الشبهة
لذلك لا تقبل فيها شهادة النساء لتمكن الشبهة في شهادتين بسبب السهو والغفلة بل اولى اذ تعد الشبهة
في الشهادة النقلية اكثر احتمالاً منها في شهادة النساء لان الشهادة على الشهادة بدل حقيقة لذلك لا
يحكم بها الا عند تعذر شهادة الاصول وفي شهادة النساء صورة البدلية لا حقيقتها الا انها ليست بدل
حقيقة لذلك جاز العمل بها مع القدرة على شهادة الرجال. ولان شهود الفرع لم يعانوا ارتكاب المشهود
عليه للسبب الموجب للحد وليس كذلك بالنسبة للنساء. لذلك كانت شهادة اقوى من شهادة الفروع وعدم
العمل بالاقوى يستلزم ضرورة عدم الاخذ بما هو اضعف منه⁽⁴⁷⁾.

أما حد القذف وجرائم القصاص وحكم الشهادة النقلية في اثباتها:

ان القائلين بقبول الشهادة النقلية في الحدود الخالصة لله تعالى يقبلونها في حد القذف والقصاص
من باب أولى أما الاتجاه الثاني الذي يذهب بعدم قبول الشهادة النقلية الخالصة لله تعالى، فقد اختلفوا
فيما اذا كان يجوز قبول مثل هذا النوع من الشهادة في حد القذف وجرائم القصاص ام لا يجوز ذلك
ويتمثل ذلك في اتجاهين اساسيين:

الاتجاه الاول: يذهب اصحاب هذا الاتجاه الى عدم اعتبار الشهادة النقلية دليلاً مثبتاً لحد القذف او
في جرائم القصاص ومن هذا الرأي الشيعة الزيدية وبعض الشيعة الامامية وابو حنيفة⁽⁴⁸⁾.

الاتجاه الثاني: يرى ان حد القذف وجرائم القصاص يجوز اثباتها بالشهادة النقلية لانها تعد حقوق
لأدمي لا تسقط بالرجوع عن الاقرار بها ولا يستحب الستر فيها فشبهت بالمال, ويمثل هذا الاتجاه بعض
الشيعة الامامية وبعض الحنابلة⁽⁴⁹⁾.

ثالثاً: النكول عن اليمين وردھا

اليمين يعني القوة, وسميت احدى اليدين باليمين لزيادة قوتها على الاخرى وسمي الحلف بالله يميناً
لانه يتقوى به احد طرفي الخبر وهو الصدق⁽⁵⁰⁾, وينقسم التحليف الى ثلاثة اقسام: 1- تحليف المدعي,
2- تحليف المدعى عليه, 3- تحليف الشاهد.

وسوف نتناول هذه الاقسام الثلاثة -بإيجاز- تباعاً.

1- تحليف المدعي:

ان تحليف المدعي اليمين يكون في عدة صور هي:

- أ- القسامة وهي نوعان: قسامة الدماء والقسامة مع اللوث في الاموال.
- ب- اذا ردت عليه اليمين.
- ت- اذا شهد له شاهد واحد حلف معه واستحق.
- ث- اذا تنازع الزوجان او الصانعان فيحكم لكل واحد منهما بما يصلح له مع يمينه.
- ج- تحليفه مع شاهديه في قول البعض استناداً لما فعله الامام علي (ع).

2- تحليف المدعى عليه:

روى عن الرسول الاعظم (ص) انه قال: (البينة على المدعي واليمين على من انكر). الا انه لا
يستحلف الا بطلب المدعي, وان الاستخلاف يجوز في كل ما فيه القضاء بالنكول (الامتناع) لذلك لا
يستخلف في جرائم الحدود لانه لا يقضى فيها بالنكول لان النكول يقوم مقام الاقرار ولان الحدود هي من
حقوق الله سبحانه لذلك لا يجوز اقامتها بالاقرار بعد الرجوع ومن ثم لا تقام بالنكول⁽⁵¹⁾.

3- تحليف الشاهد

يذهب رأي في الفقه الى تحليف الشاهد قبل ادائه الشهادة في مجلس القضاء, وجدير بالذكر انه
لو ادعى شخص على آخر شهادة فأنكرها فهل يحلف وتصح الدعوى بذلك - يرى البعض انه اذا ادعى
شخص انه شاهد له بحقه وسأل يمينه كان له ذلك اما اذا نكل عن اليمين لزمه ما ادعى بشهادته. وقد
رتب بعض الفقه على ذلك ايجاب الضمان على كاتم الشهادة اذا تلف شيء نتيجة امتناعه عن
الشهادة⁽⁵²⁾.

رابعاً: اللعان

قال تعالى: ((وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ * وَالْخَامِسَةَ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * وَيَذَرُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ * وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ))⁽⁵³⁾.

فعندما يفاجئ الزوج زوجته وهي متلبسة بالزنا مع رجل آخر، فهذا الزوج ليس بإمكانه ان يأتي بأربعة شهداء ومن ثم يستحق عقوبة القذف. بقوله تعالى: ((وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ))⁽⁵⁴⁾، لأجل ذلك جاءت آيات الملاعنة لتضع الحل الشرعي لمثل هذه الحالات⁽⁵⁵⁾.

لذلك اذا كان المقذوف الزوجة والقاذف زوجها فإنه يحد بعقوبة القذف. الا ان يلاعن منها بأن يقول في مكان عام اشهد بالله اني لمن الصادقين فيما رميت به زوجتي هذه من الزنا بفلان وان هذا الولد هو من زني، وما هو مني اذا ما اراد ان ينفي الولد ويكر ذلك اربعاً. ثم يقول في الخامسة لعنة الله علي ان كنت من الكاذبين فيما رميتها به من الزنا بفلان ان كان ذكر الزاني بها، وان هذا الولد من الزنا وما هو مني، واذا اتم ذلك فقد اكمل لعانه وسقط حد القذف عنه ووجب حد الزنا على زوجته، الا ان تلاعن فتقول: اشهد بالله ان زوجي هذا لمن الكاذبين فيما رماني به من الزنا بفلان وان هذا الولد منه وما هو من زنا وعليها ان تكرر ذلك اربعاً. ثم تقول في الخامسة وعلي غضب الله ان كان زوجي هذا من الصادقين فيما رماني به من الزنا بفلان⁽⁵⁶⁾.

اما اذا كان المقذوف هو الزوج والقاذف هي زوجته فإنها تحد ولا تلاعن، وسنتطرق بإيجاز الشروط اللعان واثاره تباعاً وفق الادنى:

1- شروط اللعان

اما عن شروط اللعان فأهمها:

أ. ان يكون الزوج الملاعن بالغاً عاقلاً مختاراً.

ب. ان يكون اللعان بأمر القاضي لانه كاليمين في الدعوى ومن ثم لا يصح بأذن القاضي.
ت. ان يكون اللعان بحضور شهود والمستحب ان يكونوا اربعة ويبدأ به الزوج⁽⁵⁷⁾.

2- آثار اللعان

أ. سقوط حد القذف عن الزوج.
ب. نفي النسب: بمعنى ان ينتفي نسب الولد للزوج الملعان.
ت. حد الزنا: اذا لم تلعن الزوجة زوجها تحد بالزنا لان ملاءنة زوجها لها تعد بينه حقق بها الزنا عليها فلزمها الحد كالشهادة, ولا يجب على الرجل الذي رماها به حد الزنى لانه يصح منه درء الحد باللعان لذلك لم يجب عليه الحد باللعان.

اما اذا لاعنت الزوجة زوجها الذي لاعنها ففي هذه الحالة تدرأ عنها حد الزنا لاللعان لقوله تعالى:
((وَيَذْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ)), ولا تذكر المرأة النسب في اللعان لانه لا دخل لها في اثبات النسب او نفيه⁽⁵⁸⁾.

خامساً: القسامه

ولأن المبحث الثاني سيخصص لموضوع القسامه بشيء من التفصيل لذلك نحيل عليه,

المبحث الثاني

القسامه كمظهر من مظاهر ذاتية الاثبات في النظام الجنائي الاسلامي

سنقسم هذا المبحث على مطلبين: سنخصص الاول لمداول القسامه ودليل مشروعيتها, في حين سنفرد المطلب الثاني نوعا القسامه.

ورعاية للإيجاز الذي يقتضيه هذا البحث سنتعرض في ثنايا هذين المطلبين كذلك وكل في موضعه المناسب, وشروطها علة تشريع القسامه وشروطها, وايمانها, ومحل القتل الذي فيه القسامه, وكيفيةها, والجرائم التي تجوز فيها, ومن تجب عليهم القسامه والدية, والابراء منها, وآثارها.

المطلب الاول

مدلول القسامة ودليل مشروعيتها

سنقسم هذا المطلب على فرعين ووفق الآتي:

الفرع الاول

مدلول القسامة

اولاً: المدلول اللغوي للقسامة

للقسامة (بفتح القاف) عدة معان منها:

القسامة بمعنى الهدنة، والقسامة بمعنى الشك، او انها تغني التدبر في الامر، او بمعنى فلان ذو رأي جيد، او بمعنى فلان ذو رأي جيد، او بمعنى الحلف باليمين، او يراد بها اليمين اذا انتفت البنية العادلة في اثبات القتل، او تطلق على إلزام اهل الموضوع الذي وجد فيه المقتول بالدية، او تطلق على الحسن والجمال⁽⁵⁹⁾.

ثانياً: المدلول الاصطلاحي للقسامة

1- عند الشيعة.

أ- الشيعة الامامية

ان سبب القسامة عند الشيعة الامامية هو اللوث والقسام خمسون يميناً وانه: (اذا كان مع المدعي الدم لوث هو تهمة للمدعي عليه بأمارات ظاهرة بدء به في اليمين يحلف خمسين يميناً ويستحق ما سنذكره)⁽⁶⁰⁾.

والقسامة على ولي المدعي اولاً فاذا لم يحلف وجبت على المدعي عليه، وقد اعتمد الشيعة على حديث حويصة حينما قتل عبد الله بن سهل في خيبر وطلب الرسول (ص) من اوليائه البدء في القسامة في بعض الروايات⁽⁶¹⁾، ولا تتحقق القسامة بماهيتها من حيث عدد الايمان الا بوجود اللوث فاذا انعدم اللوث خلف المنكر يميناً واحدة (واما القسامة فتثبت مع اللوث ومع عدمه يحلف المنكر يميناً واحدة) على نفي الفعل (فان نكل عن اليمين حلف المدعي يميناً واحدة) بناءً على عدم القضاء بالنكول (يثبت الحق)

على المنكر بيمين المدعي (ولو قضينا بالنكول قضي عليه) به بمجردة (واللوث امارة يظن بها صدق المدعي) فيما أدعاه من القتل (كوجود ذي سلاح ملطخ بالدم عند قتيل في دمه. اما لو لم يوجد القتل مهرق لدم لم يكن وجود الدم مع ذي السلاح لونا بين قريتين) لا يطرقهما غير اهلها (وقربهما) اليد (سواء) ولو كان الى احديهما اقرب اختصت باللوث⁽⁶²⁾.

ب- عند الزيدية والاباضية والظاهرية

يذهب رأي عند الزيدية ابو بوجوب القسامة على المدعي عليه دون المدعي ولكنه يشترط وجوب البينة فان لم يكن للمدعي بينه وجبت القسامة للنقي دون الاثبات (فلو ادعى ورثة القتل وجوده تثبت القسامة وان لم يقسموا لم يكن لهم تحليفهم على القسامة واما اليمين لنفي الدعوى فتجب⁽⁶³⁾) وقال المرتضى في تعريف القسامة (هي مشتقة من القسم الاجل الايمان) وتفسيرها ان يوجد القتل في موضع يختص محصور بين غير القتل ولا يدعي الوارث القتل على غيرهم, او على معنيين بدء فله ان يختار من مستوطنيه الحاضرين وقت القتل خمسين رجلاً يحلفون ما قتلناه ولا علمنا قاتله, ثم تلتزم الدية عواقلهم لقوله (ص) (فيمين قتل بين فريقين ويحلف منهم خمسون)⁽⁶⁴⁾.

اما الاباضية فقد اتفقوا مع الحنفية في مفهوم القسامة من حيث وجوبها على المدعي عليه وعدم اشتراط اللوث كما يبدو من شروط القسامة عندهم⁽⁶⁵⁾.

اما الظاهرية فإنهم يوجبون القسامة على المدعين اولاً لقول الرسول (ص): (يحلف خمسون منكم) ولا فرق بين الاحرار والعبيد جاء في المحلى: ((وجدنا رسول الله (ص) قال في حديث القسامة الذي لا يصح عنه غيره كما قد, تقصيناها قبل (تحلفون وتستحقون ويحلف خمسون منكم) فخاطب النبي (ص) بني حارثة عصابة المقتول)⁽⁶⁶⁾.

وقد ابطل ابن حزم قول من اوجب خمسين يمينا في دعوى الدم لان الايمان لهذا العدد لا توجب الا في القسامة والقسامة حكم مستثنى من الاحكام العامة في دعاوى ومخصص بالنص, قال ابن حزم: (والقول عندنا هو ما قلناه من ان البينة في الدعوى كلها, دماء كانت او غيرها سواء بسواء واليمين في كل ذلك سواء يمين واحدة فقط على من ادعى عليه الا في الزنا والقسامة)⁽⁶⁷⁾, وليس ادعاء المقتول قبل موته على احد من اسباب القسامة لان الحديث الصحيح الوارد كان المقتول فيه ميتاً ولم يتكلم⁽⁶⁸⁾.

2- مدلول القسامة عند الحنفية:

وعندهم تجب القسامة بسبب التقصير بحفظ المالك ما كان قد اختص به في التصرف سواء كان بالملك او باليد لان الخراج بالضمنان⁽⁶⁹⁾, وعدم التقصير في الحفظ والتناصر كما ذكر الحنفية يؤدي الى حفظ الامن اذ يقتضي الواجب على ساكني كل محله او قرية ان تحافظ على من كان داخلاً فيها كما وجب على اهلها ان ينصروا القتل ولهذا السبب تجب القسامة عليهم لانهم متهمون بالتقصير في الحفظ وعدم التناصر وفي ذلك قال الكاساني: (فتقول سبب وجوبها هو التقصير في المناصرة وحفظ الموضع الذي وجد فيه القتل)⁽⁷⁰⁾.

اما السبب الثاني فيستنبط من قوله تعالى: ((...لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ)) ومن كان مختصاً بالحفظ سواء كان ملكاً او يداً كان متهماً بالتقصير ويجب القصاص عليه ان لم يقسم فاذا قسم وجبت الدية وسقط القصاص, قال الكاساني (قال تبارك وتعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ولان القتل اذا وجد في موضع اختص به واحد او جماعة اما بالملك او اليد وهو التصرف فيه فيتهمون انهم قتلوه فالشرع الزمهم القسامة وفقاً للتهمة والدية لوجود القتل بين اظهرهم والى هذا المعنى قد اشير الى من قال أنبذل اموالنا وايماننا فقال: اما ايمانكم فلنحقن دمائكم, واما اموالكم فلوجود القتل بين اظهركم⁽⁷¹⁾. ووجود القتل بين الاظهر هو السبب المباشر في القسامة⁽⁷²⁾.

3- مدلول القسامة عند الشافعية:

لقد دمج الشافعية حكم القسامة في دعوى الدم ويظهر لنا ان سبب القسامة عند فقهاء الشافعية هو اللوث بخلاف الحنفية الذين لم ينصوا عليه قال النووي (وتثبت القسامة في القتل بمحل لوث وهو قرين لصدق المدعي بأن وجد قتل في محله أو قرية صغيرة لاعدائه أو تفرق عنه جمع)⁽⁷³⁾.

ويختلف الشافعية مع الحنفية من حيث كون القسامة تجب ابتداء على المدعي كما يظهر لنا من مفهوم القسامة عندهم علماً باننا سنفصل لاحقاً اراء المذاهب الفقهية في حكم المدعي والمدعى عليه. لقد جاء في مغني المحتاج في تعريف القسامة (احترز بقوله المدعي عن المدعى عليه فان لو حلف اما ابتداء حيث لا لوث او عند نكول المدعي مع اللوث لايسمى قسامة فأنها عندنا الايمان التي يحلفها المدعي ولا بد ان يكون اليمين في جهة المدعي ابتداء حتى لو كان اليمين في جهة المدعى عليه ابتداء

ثم ردها على المدعي وحلف فأنها لاتسمى قسامة وأيضاً قيدت المدعي ايضاً بكونه وارثاً⁽⁷⁴⁾. وان
المدعي هو الذي يبدأ بالقسامة اذا وجد القتل في قرية اعداءه أو وجد بعض منه وكذا اذا وجد مقتولاً بعد
زحام ويظهر ان اللوث لابد منه عند الشافعية وهو القرينة التي تدل على صحة قول الولي المدعي كما
يظهر من مفهوم القسامة عندهم⁽⁷⁵⁾.

ويتضح لنا أن حكم وجوب القسامة على المدعي عند فقهاء الشافعية مستنبط من قصة حويصة
ومحيصه حينما قتل عبد الله بن سهل من قبل اليهود في خيبر فقد طلب الرسول (ص) من اوليائه وهم
المدعون البدء بالقسامة على رواية الشافعي.

ويتضح لنا ان حكم وجوب القسامة على المدعي عند فقهاء الشافعية مستنبط من قصة هويصة
ومحيصه حينما قتل عبد الله بن سهل من قبل اليهود في خيبر فقد طلب الرسول (ص) من اوليائه وهم
المدعون البدء بالقسامة على رواية الشافعي⁽⁷⁶⁾.

وقال المزني (قال الشافعي فان قيل فقد قال للولي وغيره تحلفون وتستحقون وانت لا تحلف الا
الاولياء قيل يكون قد قال ذلك لا في المقتول الوارث ويجوز ان يقول تحلفون لواحد والدليل على ذلك حكم
الله عز وجل وحكم رسول الله (ص) ان اليمين لا تكون الا فيما يدفع بها المرء عن نفسه او يأخذ بها مع
شاهد ولا يجوز لحالف يمين يأخذه بها غيره⁽⁷⁷⁾). ويظهر ان ذكر الشافعية اللوث وهو القرينة التي تدين
من وجد فيهم المقتول استنبطوه من حديث عبد الله بن سهل ايضاً قال المزني (كانت خيبر دار يهود
محضة لا يخالطهم غيرهم وكانت العداوة بين الانصار وبينهم ظاهرة وخرج عبد الله بعد العصر فوجد
قتيلاً قبل الليل فيكاد يغلب على من يسمع هذا انه لم يقتله الا بعض اليهود)⁽⁷⁸⁾.

4- مدلول القسامة عند المالكية:

"يتمثل سبب القسامة عند المالكية بوجود القتل في محل لوث لكي يظن بصدق ادعاء المدعي
اذا كان المقتول حراً مسلماً. اما اذا كانت الجناية جرحاً فلا قسامة فيها⁽⁷⁹⁾. ولكنهم يوجبون القسامة على
المدعي وهي خمسون يميناً تقسم على ورثة الجاني⁽⁸⁰⁾.

ويختلف مفهوم القسامة عند فقهاء المالكية مع فقهاء الحنفية لان القسامة عندهم على المدعي
من وجه، ومن وجه آخر فان القسامة لا تجب الا بالبينة وهي اقرار المقتول او اللوث، قال الزرقاني: (وان

القسامة لا تجب) اي تثبت لولي الدم (الا بأحد أمرين: اما ان يقول المقتول) قبل موته: (دمي عند فلان او يأتي ولاية الدم بلوث) (من بينه وان لم تكن قاطعة على الذين يدعي عليهم الدم) بيان اللوث والواو للحال. قال الازهري اللوث البينة الضعيفة على الكاملة (فهذا يوجب) يثبت القسامة للمدعي الدم على من ادعوه عليه ولا تجب القسامة عندنا الا بأحد هذين الوجهين⁽⁸¹⁾. ومن امثلة اللوث شهادة رجلين على الضرب او الجرح بعد موت المجني عليه ويحلف ولاية الدم خمسين يمينا بعد ذلك ليستحق القصاص في العهد والدية في الخطأ⁽⁸²⁾.

ويفهم مما تقدم من اقوال فقهاء المالكية في هذا المجال ان القسامة ما هي الا دعوى دم عندهم, وقد ذكر من صور اللوث اقرار المقتول او ادعاء الزوجة على الزوج بالقتل او ادعاء الولد على الوالد بانه اضجعه وذبحه⁽⁸³⁾.

وبهذا يتبين لنا ان القسامة شرعت لاثبات الجريمة عند فقهاء المالكية⁽⁸⁴⁾ من قبل اولياء المجني عليه اذا تحققت صورة من صور اللوث الخمسة. وذكر ابن رشد ان الامام مالك لا يعد وجود القتل في محله سبب للقسامة وان كانت عداوة ظاهرة بين القتل واهل المحلة. وقد جاء (ان مالك يرى ان وجود القتل في المحل ليس لوثاً وان كانت هناك عداوة بين القوم الذين منهم القتل وبين اهل المحلة واذا كان كذلك لم يبق هنا شيء يجب ان يكون اصلاً لاشتراط اللوث في وجوبها ولذلك لم يقل بهما قوم)⁽⁸⁵⁾.

وبهذا يظهر الفرق الكبير بين الحنفية والمالكية من حيث ان مفهوم القسامة عند المالكية معلق باللوث على خلاف ما قال به فقهاء الحنفية, بل وان جوهر مفهوم القسامة يكون في قتل المحلة وما يشابهه عند فقهاء الحنفية وقد تبين لنا عدم الاخذ به عند الامام مالك.

5- مدلول القسامة عند الحنابلة:

ان سبب القسامة عند الحنابلة هو اللوث, ويبدأ المدعون بالايان حيث (ان الاولياء اذا ادعوا القتل على من بينه وبين القتل لوث شرعت اليمين في حق المدعين اولاً فيحلفون خمسين يمينا على المدعي انه قتله وثبت حقهم قبله فان لم يحلفوا استحلف المدعي عليه خمسين يمينا وبرى)⁽⁸⁶⁾.

وقد عرف ابن قدامة القسامة بانها: (مصدر أقسم قسماً وقسامة ومعناه حلف. والمقصود بالقسامة هنا الايمان المكررة في دعوى القتل)⁽⁸⁷⁾. ويبدأ بالقسامة عندهم المدعي قبل المدعى عليه. وعرفت

القسامة كذلك (وهي ايمان مكررة في دعوى قتل معصوم فلا يكون في طرف ولا جرح). واللوث عندهم من أسباب القسامة وهو العداوة بين القتل وبين من وجد القتل عنده كالعداوة بين القبائل مثلاً⁽⁸⁸⁾.

ويستفاد مما تقدم ان كون اللوث وهو العداوة الظاهرة بين القتل وبين من وجد القتل عنده مستتبط من حديث عبد الله بن سهل وكذا الحكم لجعل القسامة قبل المدعي عليه. وقد ورد بانه: (متى وجد قتل فادعى اولياؤه على رجل قتله وكانت بينهم عداوة ولوث، أقسم الاولياء على واحد منهم خمسين يميناً واستحقوا دمه اذا كانت الجريمة عمدية، فان لم يحلفوا له حلف المدعي عليه خمسين يميناً يودي)⁽⁸⁹⁾.

الفرع الثاني

دليل مشروعية القسامة (مشروعية الحكم بالقسامة)

لقد اختلف الفقهاء حول مشروعية القسامة ويتبلور هذا الخلاف في اتجاهين رئيسيين:

أولاً- الاتجاه القائل بمشروعية القسامة

حيث يرى ان القسامة مشروعه وهذا هو اتجاه جمهور الفقهاء مستنديين في ذلك على احاديث كثيرة عن الرسول (ص) منها حديث عبد الله بن سهل الذي وجد مقتولاً بخيبر. وهذا الاتجاه يعد القسامة طريق من طرق الاثبات في جريمة القتل ومنهم فقهاء المذاهب الاربعة⁽⁹⁰⁾, وقال الشيعة الامامية بالقسامة اعتماداً على الحديث المذكور⁽⁹¹⁾.

وقال بها كذلك الاباضية⁽⁹²⁾ وايضاً فقهاء الظاهرية⁽⁹³⁾.

ويتكلم الفقهاء في موضوع القسامة حيث يجهل القاتل فلا يعرف او حيث يعلمه الاولياء ولكن ليس عندهم دليل من اقرار او بينه، فانه في هذه الحالة يكون التعرف على القاتلين باليمين فهل تكون على القاتل وحده ام على الاولياء ام على اهل الحي الذي كان فيه القتل.

ومهما يكن من امر فان القسامة شرعت لتحقيق القاعدة التي قالها الامام علي ع:

(لا يُطل دم في الاسلام) اي لا يذهب دم هدرًا وذلك لأن حق الحياة الانسانية محترم ولا يجوز
الاعتداء عليه ومن قتل نفساً فكأنما قتل الناس جميعاً ومن احيها بالقصاص فكأنما احيا الناس جميعاً.
فمن اهدر دماً فكأنما اهدر دماء جميع الناس.

فالعلة في وجوب القسامة والدية على اهل المحلة عندما يوجد قتيل في محلتهم وكان الفاعل
مجهولاً هو تقصيره في النصره وحفظ الموضع اذ ان عليهم واجب المحافظة على موضعهم والسهر على
الامن فيه ونصره من يوجد بينهم⁽⁹⁴⁾. فان لم يتمكنوا من منع وقوع الجريمة فعليهم -على الاقل- ان
يجدوا فاعلها لينال جزاءه, فأن لم يفعلوا فان ذلك يعد تقصيراً منهم تترتب عليه مسؤوليتهم. ومن جانب
آخر فان وجود القتل في موضع اختص به شخص او جماعية يمثل قرينة ضد هؤلاء بأنهم ارتكبوا القتل
مادام ان القاتل الحقيقي يظل مجهولاً, لذلك وجب عليهم يمين القسامة دفعاً للتهمة ووجبت الدية لتقصيرهم
في الحفظ والنصره⁽⁹⁵⁾.

اما القول بان القسامة كانت امراً جاهلياً فان ذلك قول مردود لان القسامة وان كانت معروفة في
الجاهلية الا انها تختلف عن نظام القسامة في الاسلام. لان ذكر النبي (ص) صالها واجازتها أوضح
دليل على انها من السنة النبوية المتبعة.

وجاء في رواية عن الامام الصادق (ع) انه قال: انما جعلت القسامة احتياطاً لدماء الناس حتى
اذا اراد شخص ان يغتال احداً في مكان لا يراه الناس خاف وامتنع عن قتله, فان الغاية من القسامة تهدد
المجرم مهما حاول التستر والتخفي فاذا وضع في حسابه انه لا يفلت من العقاب ولا تتعسر وسائل
الاثبات على اولياء المقتول تضعف في نفسه دوافع الاجرام والتجراً على سفك الدماء, وفي الوقت ذاته لم
يكتف بأقل من خمسين يميناً من خمسين رجلاً حتى لا يؤخذ المتهم بالجرم بمجرد الادعاء والقرائن لان
اتفاق الخمسين على الباطل بعيد للغاية⁽⁹⁶⁾.

ثانياً- الاتجاه القائل بعدم مشروعية القسامة

ويذهب هذا الاتجاه الى انكار مشروعية القسامة مستنديين في ذلك الى ما يأتي⁽⁹⁷⁾:

1- ان القسامة غير ثابتة لمخالفتها للاصول العام للشريعة الاسلامية, لان البينة على المدعي
واليمين على من انكر, والقسامة على المدعى عليه وان لم يحضر المدعي البينة⁽⁹⁸⁾.

- 2- ان اليمين لا يجب الا على من رأى واقع الامر في المشاهدة الحسية او بما يقوم مقامها.
- 3- ان القسامة انما هي من احكام الجاهلية من حيث الاصل, وقد تطف الرسول (ص) بدفع دية عبد الله بن سهل الذي قتله اليهود في خيبر.
- 4- ان القسامة تتعارض مع شخصية العقوبة، لقوله تعالى : (ولا تزر وازرة وزر أخرى)⁽⁹⁹⁾.

المطلب الثاني

نوعا القسامة

ان القسامة في المذاهب الاسلامية المختلفة على نوعين: الاول, قسامة الاثبات, اما النوع الثاني قسامة النفي.

ولكل نوع من هذين النوعين حكم خاص وشروط خاصة, وتكون قسامة الاثبات في العمد او الخطأ من واحد معين حقيقة او حكماً. اما قسامة النفي فتكون في القتل الذي يجهل قاتل وسنخصص لكل منهما فرعاً مستقلاً:

الفرع الأول

قسامة الاثبات ووجوب الدية

ان قسامة الاثبات يؤديها اولياء القتل, وهم المدعون في الدعوى, ولا تكون هذه الدعوى الا في حالة القتل, وهي خمسين يمينا، ويشترط الفقهاء الذين أخذوا بها شروطاً خاصة, بعضها هي الشروط الواجب توفرها في اية دعوى, وبعضها الاخر تتعلق بالقسامة ذاتها, لان قسامة الاثبات تتكون من شقين: شق يتعلق بالدعوى بصفة عامة, في حين ان الشق الاخر يتعلق بالاثبات اما بخصوص شروط قسامة الاثبات فهي⁽¹⁰⁰⁾:

الشرط الاول: ان يكون هناك لوث

يتعين ان يكون هناك لوث لوجوبها, واللوث هو قرينة اما حالية او مقالية والاول: كأن وجد قاتل, والثانية أخبر بقتله عدل او عبد او امرأة, او صبيه او كافر او فسقه⁽¹⁰¹⁾. واللوث بمعنى القوة لقوته في

تحويل اليمين لجانب المدعي, او الضعف لان الايمان حجة ضعيفة وشرط ان لا يعلم القاتل ببينه او اقرار او علم حاكم به(102).

وقرينة اللوث – حالية كانت ام مقالية – مؤيدة, تصدق المدعي بان توقع في القلب صدق المدعي في دعواه, وكان عرض المتهم قد تلوث بنسبته الى القتل, ولا تكون القسامة الا مع اللوث, وهو أماره على القتل غير قاطعة, واللوث في ابسط معانيه هو العداوة الظاهرة سواء وجد معها اثر قتل ام لا, الامر الذي ينشأ عنه غلبة الظن انه قتله فعن اللوث ان يوجد رجل بقرب المقتول ومعه سيف او شيء من آلة القتل, او ملطخاً بالدم ومنه ايضاً وجود قتيل في محله منفصلة عن بلد كبير او قرية صغيرة لاعدائه او اعداء قبيلته(103).

الشرط الثاني: أن يكون القاتل مكلفاً

فحتى تصح الدعوى يشترط ان يكون القاتل مكلفاً ومن ثم لا يدعى على صبي ولا على مجنون(104).

الشرط الثالث: ان يكون المدعي مكلفاً

يشترط الصحة الدعوى ان يكون المدعي مكلفاً ملتزماً, ومن ثم لا تسمع دعوى صبي ولا مجنون(105).

الشرط الرابع: ان تكون الدعوى على واحد معين

يشترط ان تكون الدعوى على واحد معين, فلو قالو قتله هذا مع آخر او احدهما فلا قسامة(106), ولو قال في دعواه على حاضرين قتله أحدهم او قتله هذا او هذا وطلب تحليفهم لم يحلفهم القاضي لابهام المدعى عليه ومن ثم لا تسمع هذه الدعوى(107).

الشرط الخامس: وصف القتل في الدعوى

يتعين وصف القتل في الدعوى, فان قال المقتول قتلني فلان واطلق في كلامه ولم يقل عمداً او خطأ, فان اولياء القتل يعينون ذلك ويقسمون عليه. فان حلفوا اعلى العمد قتلوا وان حلفوا على الخطأ

أخذوا الدية⁽¹⁰⁸⁾, ولو ظهر لوث بأصل قتل دون عمد وخطأ. كأن أخبر عدل بأصله بعد دعوى مفصله
فلا قسامة لأنها لا تفيد مطالبة قاتل ولا عاقلة⁽¹⁰⁹⁾.

وعلى هذا النحو يفترض في الدعوى ان تكون مفصلة, ويستثنى من وجوب التفصيل السحر, فلو
ادعى على ساحر قتل اباه بسحر لم يفصل في الدعوى, بل سئل الساحر ويعمل بمقتضى بيانه⁽¹¹⁰⁾.

الشرط السادس: اتفاق اولياء القتيل على القتل

يشترط لوجوب قسامة الاثبات اتفاق اولياء القتيل على القتل. فان قال القتيل قتلني فلان عمداً, قالوا
بل قتله خطأ او العكس فانه لا قسامه لهم وبطل حقهم, وليس لهم ان يرجعوا الى قول الميت بعد ذلك, ولا
يجابوا لذلك لانهم كذبوا انفسهم ولا ان قال بعضهم عمداً وبعضهم لا نعم: وكذلك لو ادعى تفرد شخص
بالقتل ثم تفرد آخر. او مشاركته لم تسمع الثانية ولا العود الى الاولى⁽¹¹¹⁾.

الشرط السابع: ان يكون اولياء المقتول ذكوراً مكلفين

ولا يهم في هذا الشرط غيبة بعضهم او عدم تكليفه او نكوله. فللذكر الحاضر المكلف ان يحلف
بقسمة واخذ نصيبه من الدية, وكذلك لمن قدم من الخارج, او كلف ان ان يحلف بقسط نصيبه ويأخذ قدر
نصيبه من الدية⁽¹¹²⁾.

واذ كانت الدعوى في القتل العمد فلا تحلف النساء ولا الصبيان ولا رجل واحد, وانما يحلف
رجالان فأكثر حيث تقسم الايمان بينهم على قدر عددهم فيستحقون القصاص. فان نكلوا ردت على
المدعى عليه فيحلف خمسين يميناً انه ما قتل فان نكل بعض الاولياء فان فيه قولان:

قيل يحلف من بقي منهم ويأخذ نصيبه من الدية, لان القول قد سقط بالنكول, وقيل ترد اليمين
على المدعى عليه, فان نكل حبس حتى يحلف, فان طال حبه ترك وعليه جلد مائة وحبس عام, اما اذا
اقسم الاولياء على جماعة انهم قتلوا اختاروا واحداً منهم فقتلوه, ولا يقتل بالقسامة اكثر من واحد, وان

كانت القسامة في الخطأ او حيث لا يقتضي في العمد, مثل ان يكون القاتل صغيراً او المقتول غير مكافئ للقاتل فيقسم فيها الرجال والنساء, ويجزئ الرجل الواحد, ويقسم الايمان ينهم على قدر مواريتهم, واذا ما حلفوا استحقوا الدية, وان نكلوا ردت اليمين على عاقلة القاتل, وان نكل واحد من الاولياء حلف باقيهم واخذوا نصيبهم من الدية⁽¹¹³⁾.

وعند تحقق هذه الشروط وغيرها, فان اولياء القتيل يحلفون خمسين يمينا على اليقين والجزم حيث لا يكفي ان يقولوا: لا نعلم غيره قتله انما يجب ان يقولوا: والله الذي لا اله غيره لمن ضربه مات من ضربته⁽¹¹⁴⁾.

ولا تسمع قسامة الاثبات الاعلى واحد معين حقيقة او حكماً كالجماعة المحصورين, ولو كانت الدعوى على اهل مدينة او محلة او واحد غير معين او جماعة منهم بغير اعيانهم لم تسمع الدعوى⁽¹¹⁵⁾.

أما عن حكم قسامة الاثبات

عندما تتحقق جميع شروط هذه الدعوى, وحلف اولياء القتيل على الواحد المعين فان الحكم يكون القود في العمد والدية في الخطأ عند فقهاء المالكية والحنابلة والشيعة الامامية⁽¹¹⁶⁾. اما في المذهب الشافعي الذي يشارك هذه المذاهب في الاخذ بقسامة الاثبات فان الحكم هو الدية المغلظة في مال القاتل في العمد والدية المخففة على عاقلته في الخطأ حيث انهم لا يوجبون القود بالقسامة⁽¹¹⁷⁾.

ان هذا النوع من القسامة بصورتها المتقدمة تعد طريقة من طرق الاثبات في الفقه الاسلامي وليست حالة من حالات وجوب الدية⁽¹¹⁸⁾, وقد انكر بعض الفقهاء قسامة الاثبات وانتقد القائلين بها⁽¹¹⁹⁾.

الفرع الثاني

قسامة النفي

والمقصود بقسامة النفي وايمان تقسم على اهل المحلة الذين وجد القتيل في محلهم, وقد أخذ بهذا النوع من القسامة فقهاء الحنفية والاباضية بصفة عامة, وفقهاء الشيعة الامامية والزيدية والظاهرية في بعض الحالات الخاصة.

وتختلف قسامة النفي عن قسامة الاثبات اختلافاً جوهرياً ومن اهم احكام قسامة النفي هي:

الشرط الأول: ان يوجد ميت به أثر للقتل

يشترط لوجوب قسامة النفي ان تكون بالميت آثار قتل من ضرب او خنق او خروج الدم من عينيه او آذانه, لان الدم لا يخرج عادة الا نتيجة فعل جنائي⁽¹²⁰⁾. او يوجد الميت مذبوحاً⁽¹²¹⁾, ومن ثم فلا قسامة ولا دية في ميت لا اثر به, لانه ليس بقتيل, لان القتل عرفاً هو فاقد الحياة بسبب فعل فاعل, والفرق بين القتل والميت, هو ان القتل يوجد به اثر للقتل, في حين ان الميت لا يوجد به مثل هذا الاثر⁽¹²²⁾. فإذا لم توجد علامة القتل فلعله مات بلا قاتل, فلا قسامة⁽¹²³⁾.

الشرط الثاني: ان يكون القاتل مجهولاً

وهذا هو الشرط الثاني لوجوب قسامة النفي, فإذا تمكن الاولياء من تعيين القاتل سقطت القسامة. اما اذا علم القاتل وكان القتل عمداً.

او خطأ فلا قسامة فيه, ولكن يجب القصاص او الدية -حسب الاحوال- على رأي فقهاء الحنفية والاباضية⁽¹²⁴⁾. اما فقهاء الشيعة الامامية فيرون ان على المدعي ان يحلف خمسين يمينا في العمد في حالة عدم وجود مشهود عدل لهم ولا بينه ويستحق القصاص, اما في الخطأ فيحلف المدعون خمسة عشرون يمينا ويستحقون الدية⁽¹²⁵⁾.

الشرط الثالث: ان يوجد القتل في محله مملوكه لأحد

وسواء كانت هذه المحلة لواحد او لجماعة⁽¹²⁶⁾, واذا وجد القتل بين قريتين فان القسامة والدية على الاقرب منهما⁽¹²⁷⁾. واذا وجد القتل في دار مشتركة نصفها لرجل ونصفها الثاني لآخر فهي على رؤوس الرجال بمنزلة الشفعة, وكذلك اذا وجد القتل في سفينة فان القسامة على من فيها من الركاب والملاحين لانها في يدهم, وقد اعتبر فيها اليد دون المالك, لان السفينة تنقل من مكان لآخر كالدابة⁽¹²⁸⁾.

الشرط الرابع: ان تكون هناك دعوى من اولياء القتيل وانكار من المدعى عليهم

لان القسامة يمين واليمين لا تجب بدون دعوى كما في سائد الايمان, كذلك يجب ان يكون هناك انكار من جانب المدعى عليهم حتى تجب عليهم القسامة⁽¹²⁹⁾. لقول الرسول (ص): (البينة على المدعى واليمين على من انكر).

الشرط الخامس: ان يحلف المدعى عليهم خمسون يمينا

ويعد هذا الشرط من اهم شروط قسامة النفي بان يحلف خمسون رجلاً من المدعى عليهم على نفي التهمة عنهم بقولهم: (بالله ما قتلناه ولا علمنا له قاتلاً) بان يحلف كل واحد منهم على نفي قتله او علمه بقاتله⁽¹³⁰⁾. واذا لم يتم اهل المحلة خمسين رجلاً كررت عليهم الايمان حتى تتم الخمسون. وعدد اليمين في القسامة منصوص عليه لذلك لا يجوز الاخلال بالعدد المذكور, ومن ثم لا تصح الابه⁽¹³¹⁾.

وهناك حكم خاص بقسامة النفي لدى فقهاء الشيعة الامامية وهو ان المدعى عليهم لا يحلفون الا اذا لم يكن الاولياء القتيل من يشهد لهم وليس لهم قسامة من انفسهم فاذا حلف المدعى عليه خمسون يمينا برئ مما ادعى عليه⁽¹³²⁾.

أما عن حكم قسامة النفي.

فهو وجوب الدية على المدعى عليهم وهم اهل المحلة التي وجد فيها القتيل عند الحنفية والاباضية⁽¹³³⁾, اما عند فقهاء الشيعة الامامية فيختلف هذا الحكم حيث تسقط التهمة عن المدعى عليه اذا حلف يمين القسامة ومن ثم لا تجب عليه الدية⁽¹³⁴⁾.

الخاتمة

بعد ان انتهينا من بحث موضوع: (ذاتية الاثبات في النظام الجنائي الاسلامي - القسامة انموذجاً), ندرج في ادناه الاستنتاج والمقترح الذي توصلنا اليه:

أولاً: الاستنتاجات:

1) تبين لنا من خلال البحث ان للاثبات في النظام الجنائي الاسلامية ذاتية تتمثل بأنه يعتمد على نوعين من طرق الاثبات.

أ. طرق اثبات يشترك بها مع القوانين الوضعية, الا ان هذا الاشتراك لا يصل الى حد المطابقة التامة, لانه على الرغم من اشتراكه في هذه الطرق مع القوانين الوضعية الا انه يتميز عنها في احكام كثيرة.

ب. طرق اثبات ينفرد فيها عن القوانين الوضعية, ومن اهمها: قضاء القاضي بعلمه الشخصي, والشهادة النقلية او السماعية (الشهادة على الشهادة), واليمين, واللعان, والقسامة.

2) وتبين لنا كذلك بأن القسامة تمثل تجسيدا واضحا لذاتية الاثبات في النظام الجنائي الاسلامي من خلال شروط القسامة وانواعها وايمانها ومكانها, وكيفية الجرائم التي تجوز فيها, ومن تجب عليهم القسامة والابراء منها, وآثارها.

ثانياً: المقترحات:

نقترح على المشرع العراقي الاخذ بنظام القسامة وذلك للأسباب الآتية:

1) ان القسامة تأخذ مشروعيتها من الحديث المروي عن النبي الاعظم (ص), ولتحقيق القاعدة التي قالها الامام علي (ع): (لا يطل دم في الاسلام) وما روي عن الامام الصادق (ع).

2) لتحقيق التضامن الاجتماعي في مواجهة الجرائم. لان العلة في وجوب القسامة عندما يوجد قتيل في محله وكان الفاعل مجهولاً انما يعد تقصيراً تلك المحلة في النصرة والحفظ, اذ ان عليهم واجب المحافظة على موضعهم والسهر على امنه ونصرة من يوجد بينهم. فان لم يتمكنوا من منع وقوع الجريمة فعليهم -على الاقل- ان يجدوا فاعلها, فان لم يفعلوا فان ذلك يعد تقصيراً منهم.

3) ان وجود قتيل في موضع اختص به شخص او جماعة وكان الفاعل مجهول انما يعد قرينه قبل هؤلاء بأنهم ارتكبوا القتل مادام ان القاتل الحقيقي يظل مجهولاً. لذلك وجبت عليهم ايمان القسامة دفعاً للتهمة ووجبت الدية لتقصيرهم في الحفظ والنصرة.

الهوامش

- (1) محمد بن ابي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، الجزء الاول، مكتبة لبنان، بيروت 1995، ص35، محمد بن مكرم بن منظور الاقريقي المصري، لسان العرب، الجزء الثاني، ط1، دار صادر، بيروت، 1980، ص19، احمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المصباح المنير، الجزء الاول، المكتبة العلمية، بيروت (بدون تاريخ)، ص180، المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، مصر، 1995، ص81.
- (2) احمد ابراهيم بك، طرق الاثبات الشرعية، اعداد: المستشار واصل علاء الدين احمد ابراهيم، طبعة خاصة لرجال القضاء ، القاهرة، 1985، ص25، محمد جواد مغنية، أصول الإثبات في الفقه الجعفري، دار العلم للملايين، بيروت، 1964، ص23. د. ابراهيم عبد الواحد السمان، القضاء المعاصر في الفقه الاسلامي، 2001، ص50.
- (3) احمد ابراهيم بك، مرجع سابق، ص25.
- (4) المعجم الوجيز، مرجع سابق، ص233.
- (5) سورة الفرقان، الآية، 45.
- (6) احمد ابراهيم بك، مرجع سابق، ص25.
- (7) د. محمود نجيب حسني، الاختصاص والاثبات في قانون الاجراءات الجنائية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1992، ص54-55. د. محمود محمد هاشم، القضاء ونظم الاثبات في الفقه الاسلامي، الرياض، 1988، ص25.
- (8) محمد جواد مغنية، اصول الاثبات في الفقه الجعفري، مرجع سابق، ص21.
- (9) د. عبد الرزاق احمد السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، الجزء الثاني، نظرية الالتزام بوجه عام، الاثبات ، آثار الالتزام، منشأة المعارف، الاسكندرية، 2004، ص43.
- (10) د. عبد الفتاح مصطفى الصيفي، حق الدولة في العقاب، نشأته ، فلسفته، اقتضاؤه وانقضائه، دار الهدى للطبوعات، الاسكندرية ، 1985، ص 24 وما بعدها. د. اسماعيل ابراهيم البدوي، نظام القضاء في الاسلام، مطبوعات جامعة الكويت، 1989، ص 40.
- (11) د. عبد العزيز عامر، التعزيز في الشريعة الاسلامية ، ط2، مطابع دار الكتاب العربي، مصر، 1956، ص171 وما بعدها. د. محمد رافت عثمان، النظام القضائي في الاسلام، ط1، مكتبة الفلاح، 1989، ص50.
- (12) للتفصيل في مدلول قاعدة درء الحدود بالشبهات واصلها وانواعها وآثارها، ينظر: ابي محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم، المحلى، الجزء (11)، ط1، المطبعة المنيرية، 1351هـ، ص155 وما بعدها. د. محمد محي الدين عوض، درء الحدود بالشبهات، مجلة ادارة قضايا الحكومة، س22، ع13، يوليو سبتمبر، 1978، ص25. عبد القادر عودة، التشريع الجنائي الاسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، ج1، دار الكتاب العربي، ط7، بيروت، 1986، ص215. د. محمد عطية راغب، جرائم الحدود في التشريع الاسلامي والقانون الوضعي، ط1، مكتبة القاهرة الحديثة، 1961، ص47. د. احمد سعيد محمد صوان، قرينة البراءة واهم نتائجها في المجال الجنائي، أطروحة دكتوراه، كلية الشريعة والقانون، جامعة الازهر، 1980 ، ص678 وما بعدها. د. محمد سليم العوا، اصول النظام الجنائي الاسلامي، دراسة مقارنة، ط2، دار المعارف، 1983، ص95 وما بعدها. الشيخ محمد أبو زهرة ، العقوبة في الفقه الاسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006، ص205 وما بعدها.
- (13) د. احمد حبيب السماك، نظم الاثبات في الشريعة الاسلامية والقانون الوضعي، مجلة الحقوق الكويتية، العدد (الثاني)، السنة (الحادية والعشرون)، الكويت، 1977، ص152 وما بعدها. د. عبد الفتاح مصطفى الصيفي، الاحكام العامة للنظام

- الجنايي في الشريعة الاسلامية والقانون، دار المطبوعات الجامعية، الاسكندرية، 1995، ص488. وما بعدها. د. محمد عبد المحسن، النظام الجنائي الاسلامي، القسم العام- العقوبة- الكتاب الاول، دار النهضة العربية، القاهرة، (بدون سنة)، ص127.
- (14) د. سامي النصراوي، الاثبات في المواد الجنائية، ط1، مطبعة دار السلام، بغداد، 1974، ص22 وما بعدها.
- (15) د. أحمد نشأت، رسالة الاثبات، ج1، ط7، دار الفكر العربي، القاهرة، 1972، ص29. د. نصر فريد واصل، القضاء وطرق الاثبات في الفقه الاسلامي، دار البيان، القاهرة، 1415هـ، ص20.
- (16) د. محمود محمود مصطفى، الاثبات في المواد الجنائية في القانون المقارن، ج1، ط1، النظرية العامة، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي، 1977، ص7.
- (17) د. احمد فتحي سرور، الوسيط في قانون الاجراءات الجنائية، المجلد الاول، ط10، دار النهضة العربية، القاهرة، 216، ص495، د. ابراهيم ابراهيم الغماز، الشهادة كدليل اثبات في المواد الجنائية -دراسة قانونية نفسية- اطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، ط1، القاهرة، 1980، ص617.
- (18) السيد عبد الكريم الموسوي الاردبيلي، فقه الحدود والتعزيرات، ط1، منشورات مكتبة امير المؤمنين (ع)، قم- ايران، 1413هـ، ص353. هاشم معروف الحسني، المسؤولية الجزائية في الفقه الجعفري، بدون مكان وسنة نشر، ص362، ابي القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن المحقق الحلي، المختصر النافع في فقه الامامية، الجزء الثاني، (بدون مكان طبع) 1426، ص151.
- (19) المحقق الحلي، المختصر النافع، مرجع سابق، ص246. د. احمد فتحي بهنسي، القصاص في الفقه الاسلامي، ط5، دار الشروق، 1989، ص194، د. احمد محمد ابراهيم، القصاص في الشريعة الاسلامية، اطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، 1944، ص65. د. حسن السيد محمد حسن عوجة، سلطة القاضي في الفقه الاسلامي، القاهرة، 1986، ص45.
- (20) المحقق الحلي، المختصر النافع، مرجع سابق، ص256، د. عوض احمد ادريس، الدية بين العقوبة والتعويض، ط1، بيروت- لبنان، 1986، ص129، د. علي صادق ابو هيف، الدية في الشريعة الاسلامية، ط1، القاهرة، 1932، ص79 وما بعدها. د. عبد الكريم زيدان، القصاص والديات في الشريعة الاسلامية، ط1، بيروت-لبنان، 2013، ص197. د. عبد الفتاح محمد ابو العينين، القضاء والاثبات في الفقه الاسلامي دراسة مقارنة، مطبعة الامان، القاهرة، 1983، ص40.
- (21) د. مفيدة سعد سويدان، نظرية الاقتناع الذاتي للقاضي الجنائي، اطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، 1987، ص155، جيوفاني ليوني، مبدأ حرية الاقتناع والمشاكل المرتبطة به، ترجمة: د. رمسيس بهنام، مجلة القانون والاقتصاد، ع4، ص34، القاهرة، 1964، ص923، د. سامي صادق الملا، حرية القاضي الجنائي في الاقتناع، مجلة الامن العام، السنة 15، العدد 60، القاهرة، 1973، ص146.
- (22) د. عبد الرزاق احمد السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، مرجع سابق، ص28. وللتفصيل ينظر: د. كاظم عبد الله حسين الشمري، تفسير النصوص الجزائية، دراسة مقارنة بالفقه الاسلامي، اطروحة دكتوراه، كلية القانون، جامعة بغداد، 2001.
- (23) السيد عبد الكريم الموسوي الاردبيلي، فقه الحدود والتعزيرات، مرجع سابق، ص103 وما بعدها، المحقق الحلي علي، مرجع سابق، ص1، د. هلالى عبد اللاه احمد، النظرية العامة للاثبات في المواد الجنائية -دراسة مقارنة في الشريعة الاسلامية، اطروحة دكتوراه، كلية الحقوق/ جامعة القاهرة، 1984، ص77. د. محمد عبد الكريم مهدي، الادلة الجنائية

- في القرآن الكريم، مجلة الوعي الاسلامي، س17، ع8، الكويت، 1981، ص50، د. عبد العزيز عامر، التعزيز، مرجع سابق، ص192.
- (24) شمس الدين ابو عبد الله بن قيم الجوزية، اعلام الموقعين عن رب العالمين، حققه محمد محي الدين عبد الحميد، ط1، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، 1955، ص90.
- (25) ابن قيم الجوزية، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، تحقيق، محمد جميل غازي، مطبعة المدني، القاهرة، 1381هـ.
- (26) للشيخ محمد حسن النجفي، جواهر الكلام، باب الشهادات، ايران، 1373هـ، ص80.
- (27) د. محمد عطية راغب، النظرية العامة للاثبات في التشريع الجنائي العربي والمقارن، القاهرة، 1969، ص15.
- (28) محمد جواد مغنية، أصول الاثبات في الفقه الجعفري، مرجع سابق، ص69. محمد جواد مغنية، فقه الامام جعفر الصادق، ج6، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1978، ص97 وما بعدها.
- (29) د. محمد سليم العوا، في أصول النظام الجنائي الاسلامي، مرجع سابق، ص2-3 وما بعدها. د. شهاب هابيل البرشاوي، الشهادة الزور من الناحيتين القانونية والعلمية، اطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة الاسكندرية، 1981، ص35 وما بعدها. د. عبد الودود محمد السريتي، الشهادة وأثرها في الاثبات، اطروحة دكتوراه، كلية الشريعة والقانون، جامعة الازهر، 1976، ص38 وما بعدها.
- (30) محمد جواد مغنية، اصول الاثبات في الفقه الجعفري، مرجع سابق، ص70. محمد عبد النبي عبد السلام خضر، الشهادة، ص33 وما بعدها. ابن حزم الظاهري، المحلى، ج9، مرجع سابق، ص395 وما بعدها.
- (31) ابن حزم، المحلى، مرجع سابق، ج11، ص176-181، الزرقاني على مختصر خليل، ج8، ص99-100.
- (32) احمد ابراهيم، طرق القضاء في الشريعة الاسلامية، المطبعة السلفية، القاهرة، 1928، ص64. محمد جواد مغنية، فقه الامام جعفر الصادق، ط6، مرجع سابق، ص135.
- (33) وللتفصيل في ذلك ينظر: د. فتح الله فتح المزيد، حجية القرائن في القانون والشريعة، اطروحة دكتوراه، كلية الشريعة والقانون/ جامعة الازهر، 1355هـ، ص82 وما بعدها. د. محمود عبد العزيز خليفة، النظرية العامة للقرائن في الاثبات الجنائي في التشريع المصري والمقارن، اطروحة دكتوراه، كلية الحقوق/ جامعة عين شمس، 1978، ص150 وما بعدها. محمد الطاهر محمد عبد العزيز، روابط الاثبات الجنائي، دار الكتب القانونية، القاهرة، 1993، ص33.
- (34) وللتفصيل في هذا الموضوع ينظر: احمد عبد المنعم البهي، اهم طرق اثبات الدعوى المختلف فيها بين الفقهاء، أطروحة دكتوراه، كلية الشريعة، جامعة الازهر، 1945، ص142 وما بعدها، د. حميدة كامل السقا، الحكم بالقرائن والفراصة والقيافة وعلم القاضي، اطروحة دكتوراه، كلية الشريعة، جامعة الازهر (بدون سنة)، ص114 وما بعدها. محمد الحسيني علي سويدان، جريمة الزنا في الشريعة والقانون، ص82. محمد علي بن محمد الكاساني، نيل الاوطار وشرح منتقى الاخبار، الجزء الثامن، مطبعة الامام، القاهرة، 1982، ص297. محمد جواد مغنية، فقه الامام جعفر الصادق، ج6، مرجع سابق، ص129 وما بعدها.
- ³⁵ د. سامح السيد جاد، قضاء القاضي بعلمه في الفقه الاسلامي والقانون الوضعي، مجلة القانون والاقتصاد، العدد (الثاني)، القاهرة، 1981، ص9؛ د. محمد سلام مذكور، القضاء في الاسلام، المكتبة العالمية، القاهرة، 1972، ص22. د. محمد سليم العوا، نظام الاثبات في الشريعة الاسلامية، القاهرة، 1987، ص52. د. محمد عطية راغب، النظرية العامة للاثبات، مرجع سابق، ص42.
- (36) محمد جواد مغنية، اصول الاثبات في الفقه الجعفري، مرجع سابق، ص157.

- (37) الشيخ زين العابدين العاملي، مسالك الافهام في تنقيح شرائع الاسلام، كتاب القضاء، ط4، مؤسسة المعارف، قم، 1429هـ، ص359.
- (38) الشيخ ابي جعفر محمد ابن الحسن الطوسي، كتاب الخلاف في الفقه - آداب القضاء، المجلد الاول، شركة دار المعرفة، قم (بدون سنة طبع)، مسألة 41، ص312.
- (39) السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي، العروة الوثقى، ج3، الطبعة الاولى، مؤسسة النشر الاسلامي، بيروت، 1417هـ، ص31، مسألة 42.
- (40) د. عبد المجيد الحكيم، هل يجوز للقاضي الحكم بعلمه الشخصي الحاصل من خارج مجلس القضاء، مجلة الحقوق، العددان (الاول والثاني)، (السنة السادسة)، بغداد، 1974، ص76.
- (41) وللتفصيل في ذلك بنظر: د. سامح السيد جاد، قضاء القاضي بعلمه في الفقه الاسلامي والقانون الوضعي، مرجع سابق، ص260 وما بعدها.
- (42) شمس الدين محمد بن سهل السرخسي، المبسوط، مطبعة السعادة، مصر، 1324هـ، ص124. الشيخ عبد القادر عودة، التشريع الجنائي الاسلامي، ج2، مرجع سابق، ص513.
- (43) وللتفصيل في كل ذلك: ينظر:
- السرخسي، المبسوط، ج9، مرجع سابق، ص124 - 125؛ د. محمد محي الدين عوض، درء الحدود بالشبهات، مرجع سابق، ص33. حميدة كامل السقا، الحكم بالقرائن والفراصة والقيافة وعلم القاضي، مرجع سابق، ص114؛ الشيخ محمد بن اليعقوب الكليني، اصول الكافي - كتاب القضاء، المكتبة الاسلامية، طهران، 1968، ص35. السيد علي الطباطبائي، رياض المسالك في بيان الاحكام بالدلائل، ج13 - كتاب القضاء - مؤسسة آل البيت، العراق (بدون سنة نشر)، ص393. وسام عبد الله صاحب الساعدي، علم القاضي الشخصي وأثره في الاثبات الجزائي، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة بغداد، 2022، ص42 وما بعدها. د. عبد العظيم شرف الدين، العقوبة المقررة لمصلحة المجتمع الاسلامي، القاهرة، 1973.
- (44) ينظر: احمد الدردير، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ج4، مطبعة البابي الحلبي، دمشق (بدون سنة)، ص154؛ شهاب الدين احمد بن عباس القرافي، الفروق، ج4، دراسة وتحقيق، د. محمد اسماعيل سراج، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، 2001، ص44.
- (45) وللتفصيل في هذه الاسانيد والحجج ينظر: القاضي ابن الوليد سليمان بن خلف، المنتقى في فقه المالكية، ج5، تحقيق: محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999، ص186. ابي بكر احمد بن علي البيهقي، السنن الكبرى، ج1، ط1، مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد، مكتبة الحرم المكي، مكة المكرمة، 1355هـ، ص143. محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، ج2، دار الحديث، القاهرة، 1952، ص881. موفق الدين ابن قدامة، المغنى مع الشرح الكبير، ج11، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1972، ص3-4. د. اسامة عبد الله عايد، خصائص النظام العقابي في الاسلام، المجلة الجنائية القومية، العددان (الثاني والثالث)، المجلد (21)، القاهرة، 1978، ص16 وما بعدها. د. عبد الناصر موسى ابو البصل، نظرية الحكم القضائي بين الشريعة والقانون، دار الفنائس، الاردن، (بدون سنة نشر)، ص315 - 317. محمد بن حزم الظاهري، المحلى، ج13، مرجع سابق، ص428. د. عبد المجيد الحكيم، هل يجوز للقاضي ان يحكم بعلمه الشخص، مرجع سابق، ص101.

- (46) ابن حزم الظاهري، المحلى ج6، مرجع سابق، ص439، مسألة رقم/ 1814. ابن قدامة، المغنى، ج10، مرجع سابق، ص273. د. ابو المعاطي حافظ ابو الفتوح، النظام العقابي الاسلامي، دراسة مقارنة، اطروحة دكتوراه، كلية الحقوق/جامعة القاهرة، 1976، ص200 وما بعدها.
- (47) علاء الدين ابو بكر بن مسعود الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ج6، ط1، مطبعة الامام، القاهرة، 1392هـ، ص381.
- عبد الله بن احمد بن قدامة، المغنى، ج10، مرجع سابق، ص273.
- نجم الدين جعفر بن الحسن الحلبي، شرائع الاسلام في مسائل الحلال والحرام، ج2، مطبعة الآداب، النجف الاشرف، 1389هـ - ص341.
- (48) نجم الدين جعفر بن الحسن الحلبي، شرائع الاسلام في مسائل الحلال والحرام، مرجع سابق، ص341؛ محمد جواد مغنية، اصول الاثبات في الفقه الجعفري، مرجع سابق، ص81. علاء الدين ابو بكر بن مسعود الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، مرجع سابق، ج16، ص381. شمس الدين احمد بن ابي سهل السرخسي، المبسوط، ط6، مرجع سابق، ص115؛ عبد الله بن احمد بن قدامة، المغنى، ج10، مرجع سابق، ص273.
- (49) الحلبي، شرائع الاسلام، مرجع سابق، ص341؛ ابن قدامة، المغنى، ج10، مرجع سابق، ص273. محمد جواد مغنية، اصول الاثبات في الفقه الجعفري، مرجع سابق، ص81.
- (50) شمس الدين احمد بن ابي سهل السرخسي، المبسوط، ج16، مرجع سابق، ص116. محمد جواد مغنية، اصول الاثبات في الفقه الجعفري، مرجع سابق، ص178 وما بعدها.
- (51) للتفصيل في كل ذلك: محمد عطية راغب جرائم الحدود في التشريع الاسلامي والقانون الوضعي، مرجع سابق، ص98 وما بعدها؛ د. هلالى عبد اللاه احمد، مرجع سابق، ص268 وما بعدها، السرخسي، المبسوط، ج16، مرجع سابق، ص116؛ عبد القادر عودة، مرجع سابق، ص343؛ الكاساني، بدائع الصنائع، ج7، مرجع سابق، ص52.
- (52) ابن قيم الجوزية، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، مرجع سابق، ص129؛ عبد القادر عودة، التشريع الجنائي الاسلامي، ج2، مرجع سابق، ص490. محمد جواد مغنية، اصول الاثبات في الفقه الجعفري، مرجع سابق، ص180.
- (53) سورة النور، الايات: 6 - 7 - 8 - 9.
- (54) سورة النور، الاية4.
- (55) للتفصيل في آيات القذف والملاعنة ينظر: السيد محمد حسين الطباطبائي الميزان في تفسير القرآن، المجلد (الخامس عشر)، الطبعة الثانية، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، 1973، ص82 وما بعدها.
- (56) فخر الدين عثمان الزيعلي، تبين الحقائق شرح كنز الدقائق، ج3، المطبعة الاميرية، القاهرة، 1313هـ، ص15. احمد فتحي بهنسي، الجرائم في الفقه الاسلامي، القاهرة، 1970، ص140؛ د. ابو المعاطي حافظ ابو الفتوح، مرجع سابق، ص233 وما بعدها. د. محمد عبد الكريم مهدي، الادلة الجنائية في القرآن الكريم، مجلة الوعي الاسلامي، ص17، العدد/ 198، الكويت، 1981م، ص25.
- (57) ابو بكر احمد بن علي الجصاص، احكام القرآن، ج3، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت 1986، ص355؛ ابو اسحق الشيرازي، المهذب، ج3، دار الكتب العربية، مطبعة عيسى الحلبي، 1389هـ، ص119 - 125. د. محمد محي الدين عوض، القانون الجنائي الاسلامي، مبادئه الاساسية ونظرياته العامة في الشريعة الاسلامية، مطبعة جامعة القاهرة، 1981، وما بعدها.
- (58) ابو اسحاق الشيرازي، المهذب، ج3، مرجع سابق، ص127؛ المحقق الحلبي، المختصر النافع في فقه الامامية، ج2، مرجع سابق، ص150 وما بعدها.

- (59) ابن منظور، لسان العرب، ج15، مرجع سابق، ص380 - 382.
- (60) ابن جعفر محمد بن الحسن الطوسي، الخلاف في الفقه، ج3، مرجع سابق، ص151.
- (61) ابن جعفر محمد بن الحسن الطوسي، الخلاف في الفقه، ج3، مرجع سابق، ص153.
- (62) زين الدين الجعبي العاملي، الروضة البهية شرح اللمعة الدمشقية، ج3، دار العالم الاسلامي، بيروت، ص409.
- (63) احمد بن قاسم العنسي اليماني الصنعاني، التاج المذهب، ج4، ط1، مطبعة عيسى الحلبي، 1947، ص348.
- (64) المهدي لدين الله احمد بن يحيى بن المرتضى، البحر الزخار، ج5، ط1، مطبعة السنة المحمدية 1368هـ، ص295.
- (65) محمد بن يوسف اطفيش، شرح النيل وشفاء الغليل، ج8، ص127.
- (66) ابن حزم الاندلسي الظاهري، المحلى، ج11، مرجع سابق، ص108.
- (67) ابن حزم، المحلى، ج11، مرجع سابق، ص94.
- (68) ابن حزم، المحلى، ج11، مرجع سابق، ص95.
- (69) الكاساني، بدائع الصنائع، ج6، مرجع سابق، ص290.
- (70) الكاساني، بدائع الصنائع، ج6، مرجع سابق، ص290.
- (71) الكاساني، بدائع الصنائع، ج6، مرجع سابق، ص291؛ السرخسي، المبسوط، ج16، مرجع سابق، ص115.
- (72) عبد الرحمن داماد الشيخ زاده، مجمع الانهر في شرح ملتقى الابحر، ج2، ط10، 1328هـ، ص677.
- (73) محمد الشرييني الخطيب، مغني المحتاج الى معرفة معاني الفاظ المنهاج، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، 1337هـ، ص111.
- (74) محمد الشرييني الخطيب، مغني المحتاج، مرجع سابق، ص114-115. احمد ابراهيم احمد، طرق القضاء في الشريعة الاسلامية، مرجع سابق، ص85 وما بعدها.
- (75) سليمان الجيرمي، تحفة الحبيب على شرح الخطيب، ج4، مطبعة دار الكتب العربية، القاهرة، (بدون سنة). ص138-139.
139. احمد الحصري، القصاص، الديات، العصيان المسلح في الفقه الاسلامي، ط2، منشورات وزارة الاوقاف، الاردن، 1974، ص181 وما بعدها.
- (76) الشيخ سليمان الجمل، حاشية الجمل على شرح المنهج، ج5، ص105.
- (77) ابي ابراهيم اسماعيل بن يحيى المزني، مختصر المزني بهامش كتاب الام، ج5، ص146 - 147.
- (78) المزني، مختصر المزني، مرجع سابق، ص147؛ د. احمد عبد المنعم البهي، طرق الاثبات في الشريعة الاسلامية، مرجع سابق، ص101 وما بعدها.
- (79) ابي عبد الله محمد الخرخشي، مختصر شرح الخرخشي، ج8، مرجع سابق، ص50.
- (80) الخرخشي، مختصر شرح الخرخشي، مرجع سابق، ص55.
- (81) شرح الزرقاني على موطأ الامام مالك، ج14، ص11.
- (82) شرح مختصر الخرخشي، مرجع سابق، ص52.
- (83) شرح الدردير، مرجع سابق، ج4، ص287 - 288.
- (84) عبد القادر عودة، التشريع الجنائي الاسلامي، ج2، مرجع سابق، ص328.
- (85) بداية المجتهد، مرجع سابق، ج2، ص222.
- (86) ابن قدامة، المغني، مرجع سابق، ج8، ص495.
- (87) ابن قدامة، المغني، مرجع سابق، ج8، ص484.

- (88) منتهى الارادات, القسم الثاني, مرجع سابق, ص452.
- (89) شرح العمدة, مرجع سابق, ص545.
- (90) د. علي صادق ابو هيف, مرجع سابق, ص82 ومابعدها. احمد الحصري, العقيدة والاخلاق واثرها في حياة الفرد والمجتمع, دار الكتاب اللبناني, بيروت, 1973, ص25 ومابعدها.
- عبد القادر عودة, التشريع الجنائي الاسلامي, ج2, مرجع سابق, ص324. د. عوض احمد ادريس, الدية بين العقوبة والتعويض في الفقه الاسلامي المقارن, مرجع سابق, ص208.
- (91) السيد ابو القاسم الموسوي الخوئي, مباني تكملة المنهاج, ج42, ط3, ايران, قم, 2007, ص125 ومابعدها.
- الكليبي, الكافي, ج7, مرجع سابق, ص361 ومابعدها, د. عوض احمد ادريس, الدية بين العقوبة والتعويض في الفقه الاسلامي المقارن, مرجع سابق, ص209.
- (92) محمد بن يوسف اطفيش, شرح النيل وشفاء الغليل, ج8, مرجع سابق, ص127.
- (93) ابن حزم الظاهري, المحلى, ج11, مرجع سابق, ص90-93.
- (94) وللتفصيل احكام الامتاع, ينظر: د. ابراهيم عطا عطا شعبان, النظرية العامة للاقتناع في الشريعة الاسلامية والقانون الجنائي الوضعي, دراسة مقارنة, اطروحة دكتوراه, كلية الحقوق, جامعة القاهرة, 1981.
- (95) الكاساني, بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع, مرجع سابق, ص290.
- (96) هاشم معروف الحسني, المسؤولية الجزائية في الفقه الجعفري, مرجع سابق, ص294 - 295.
- (97) د. احمد محمد ابراهيم, القصاص في الشريعة الاسلامية, مرجع سابق, ص228 وما بعدها؛ د. علي صادق ابو هيف, الدية في الشريعة الاسلامية, مرجع سابق, ص85. الشرياصي, القصاص في الاسلام, ط1, القاهرة, 1954, ص38. محمد الحسيني الحنفي, حق العقاب في الفكر الاسلامي, مجلة العلوم القانونية والاقتصادية, ع2, ج13, القاهرة, (بلا سنة), ص48. الشيخ محمد شلتوت, القصاص, مطبعة العلوم, القاهرة, 1954, ص32.
- (98) للتفصيل ينظر: خالد صفوت بهنساوي, عبء الاثبات في المواد الجنائية, دار النهضة العربية, القاهرة, 2012.
- (99) سورة الانعام/ من الآية 164.
- (100) محمود احمد طه, مبدأ شخصية العقوبات - دراسة مقارنة, ط1, دار الفكر والقانون, مصر, 2016.
- (101) الشيخ سليمان النجومي, تحفة الحبيب على شرح الخطيب, ج4, مرجع سابق, ص143؛ المحقق الحلي, شرائع الاسلام, مرجع سابق, 1424.
- (102) شمس الدين محمد بن العباسي احمد بن حمزة, نهاية المحتاج الى شرح المنهاج, ج4, مطبعة الحلبي, 1357هـ, ص490؛ المحقق الحلي, شرائع الاسلام, ج4, مرجع سابق, ص209.
- (103) شمس الدين محمد بن العباس بن حمزة, نهاية المحتاج الى شرح المنهاج, ج4, ص390, الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية, ج2, مرجع سابق, ص531؛ الحلي, شرائع الاسلام, ج4, مرجع سابق, ص223.
- (104) ابو حامد الغزالي, الوجيز في الفقه للامام الغزالي, ج2, مطبعة الاداب, 1317, ص159.
- (105) الغزالي, مرجع سابق, ص159.
- (106) ابي عبد الله الخرخشي, شرح الخرخشي, ج8, مرجع سابق, ص71.
- (107) الغزالي, الوجيز في الفقه للامام الغزالي, ج2, مرجع سابق, ص158.
- (108) ابي عبد الله الخرخشي, شرح الخرخشي, ج3, مرجع سابق, ص61.
- (109) شمس الدين محمد الرملي, نهاية المجتهد الى شرح المنهاج, ج4, 391, مطبعة مصطفى الحلبي, 1357, ص391.

- (110) سليمان البجرمي، تحفة الحبيب، ج4، مرجع سابق، ص177.
- (111) علي بن احمد العدوي، شرح الخرشي، ج2، ط2، المطبعة الاميرية، ص61، 1317.
- (112) الغزالي، الوجيز في الفقه للامام الغزالي، ج2، مرجع سابق، ص161.
- (113) محمد بن احمد بن جزى، القوانين الفقهية، مطبعة النهضة، فاس، 741هـ، ص366.
- (114) حاشية الجمل، ج5، مرجع سابق، ص103.
- (115) المعنى لابن قدام، ج2، مرجع سابق، ص65.
- (116) المحقق الحلبي، شرائع الاسلام، ج4، مرجع سابق، ص209.
- (117) متن التحرير لشيخ الاسلام، زكريا الانصاري، ص93.
- (118) عبد القادر عودة، مرجع سابق، ج2، ص328.
- (119) ابن حزم الظاهري المحلى، ج10، مرجع سابق، ص470؛ د. احمد عبد المنعم البهي، طرق الاثبات في الشريعة الاسلامية، مرجع سابق، ص161.
- (120) المبسوط للسرخسي، ج26، مرجع سابق، ص114.
- (121) شرح النيل شفاء العليل، ج2، مرجع سابق، ص127.
- (122) حاشية ابن عابدين، ج5، مرجع سابق، ص551.
- (123) شرح النيل شفاء العليل، ج8، مرجع سابق، ص127.
- (124) شمس الدين احمد، نتائج الافكار في حل الرموز والاسرار، ج2، ط1، المطبعة الاميرية، 1316، ص384. د. ابراهيم نجيب عوض، قاعدة لاتحكم دون سماع الخصوم، منشأة المعارف، الاسكندرية، 1988، ص30.
- (125) الحلبي، مختلف الشيعة في احكام الشريعة، مرجع سابق، ص236.
- (126) نتائج الافكار في حل الرموز والاسرار، ج2، مرجع سابق، ص384.
- (127) المبسوط، للسرخسي، ج26، مرجع سابق، ص111.
- (128) شرح النيل شفاء العليل، ج2، مرجع سابق، ص130.
- (129) نتائج الافكار في حل الرموز والاسرار، ج2، مرجع سابق، ص384.
- (130) المبسوط للسرخسي، ج26، مرجع سابق، ص110.
- (131) المبسوط للسرخسي، ج26، مرجع سابق، ص110؛ المحقق الحلبي، شرائع الاسلام، ج1، مرجع سابق، ص209.
- (132) السيد الخوئي، مباني تكملة المنهاج، ج42، مرجع سابق، ص130 وما بعدها؛ المحقق الحلبي، شرائع الاسلام، ج4، ص213.
- (133) المبسوط للسرخسي، ج26، مرجع سابق، ص110.
- (134) السيد الخوئي، مبادئ تكملة المنهاج، ج42، مرجع سابق، ص131 وما بعدها. وفي ذات السياق ينظر: الشيخ محمد تقي التستري، قضاء أمير المؤمنين علي بن ابي طالب، ط10، مؤسسة الاعلمي، بيروت، (بدون سنة)، ص38. د. محمد محي الدين عوض، بدائل الجزاءات الجنائية في المجتمع الاسلامي، المركز العربي للدراسات الامنية، الرياض، 1411هـ - ص50 وما بعدها.

بعد القرآن الكريم

أولاً: المراجع اللغوية

1. محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، لسان العرب، الجزء الثاني، دار صادر للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 1980.
2. المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، مصر، القاهرة، 1995.

ثانياً: مراجع التفسير والفقهاء الإسلاميين وأصوله والحديث

1. د. ابراهيم عبد الواحد السمان، القضاء المعاصر في الفقه الاسلامي، 2001.
2. ابن قيم الجوزية، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، مطبعة المؤيد والاداب 1317هـ.
3. ابو اسحاق الشيرازي، المذهب، ج3، دار الكتب العربية، مطبعة عيسى الحلبي، 1389هـ.
4. ابو بكر احمد بن علي الجصاص، احكام القرآن، ج3، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت 1986.
5. ابو حامد الغزالي، الوجيز في الفقه للامام الغزالي، ج2، مطبعة الاداب، 1317.
6. د. ابو محمد علي بن احمد بن سعيد ابن حزم الظاهري، المحلى ج6، مطبعة دار الطباعة، القاهرة، 1391.
7. ابي ابراهيم اسماعيل بن يحيى المزني، مختصر المزني بهامش كتاب الام، ج5.
8. ابي عبد الله محمد الخرخشي، الخرخشي على مختصر خليل، ج8، ط2، المطبعة الاميرية، 1317هـ.
9. ابي القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن المحقق الحلبي، المختصر النافع في فقه الامامية، الجزء الثاني، (بدون مكان طبع) 1426هـ.
10. ابي بكر احمد بن علي البيهقي، السنن الكبرى، ج1، ط1، مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد، مكتبة الحرم المكي، مكة المكرمة، 1355هـ.
11. احمد الحصري، القصاص، الديات، العصيان المسلح في الفقه الاسلامي، ط2، منشورات وزارة الاوقاف، الاردن، 1974.
12. احمد الدردير حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ج4، مطبعة البابي الحلبي، دمشق (بدون ت).
13. احمد بن قاسم العنسي اليماني الصنعاني، التاج المذهب، ج4، ط1، مطبعة عيسى الحلبي، 1947.
14. احمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، المصباح المنير، الجزء الاول، المكتبة العلمية، بيروت (بدون تاريخ).
15. احمد فتحي بهنسي، الجرائم في الفقه الاسلامي، القاهرة، 1970.
16. د. احمد فتحي بهنسي، القصاص في الفقه الاسلامي، ط5، دار الشروق، 1989.

17. د. اسماعيل ابراهيم البدوي، نظام القضاء في الاسلام، مطبوعات جامعة الكويت، 1989.
18. د. حسن السيد محمد حسن عجوة، سلطة القاضي في الفقه الاسلامي، القاهرة، 1986.
19. الثرياحي، القصاص في الاسلام، ط1، القاهرة، 1954.
20. الزرقاني ، على مختصر خليل، ج8.
21. زين الدين الجعبي العاملي، الروضة البهية شرح اللمعة دمشقية، ج3.
22. سليمان الجيرمي، تحفة الحبيب على شرح الخطيب، ج4، مطبعة دار الكتب العربية، القاهرة،
(بدون ت).
23. السيد ابو القاسم الموسوي الخوئي، مباني تكملة المنهاج، ج42، ط3، ايران، قم، 2007.
24. السيد عبد الكريم الموسوي الاردبيلي، فقه الحدود والتعزيرات، ط1، منشورات مكتبة امير المؤمنين
(ع)، قم- ايران 1413هـ.
25. السيد علي الطبطبائي، رياض المسالك في بيان الاحكام بالدلائل، ج13 -كتاب القضاء-، مؤسسة
آل البيت، العراق (بدون سنة نشر).
26. السيد محمد حسين الطباطبائي الميزان في تفسير القرآن، المجلد الخامس عشر، الطبعة الثانية،
منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، 1973.
27. السيد محمد كاظم الطبطبائي اليزدي، العروة الوثقى، ج3، الطبعة الاولى، مؤسسة النشر
الاسلامي، بيروت، 1417هـ.
28. شرح الزرقاني على موطأ الامام مالك، ج14.
29. شمس الدين ابو عبد الله بن قيم الجوزية، اعلام الموقعين عن رب العالمين، حققه محمد محي
الدين عبد الحميد، ط1، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، 1955.
30. شمس الدين احمد، نتائج الافكار في حل الرموز والاسرار، ج2، ط1، المطبعة الاميرية، 1316.
31. شمس الدين محمد الرملي، نهاية المجتهد الى شرح المنهاج، ج4، مطبعة مصطفى الحلبي،
1357.
32. شمس الدين محمد بن العباسي احمد بن حمزة، نهاية المحتاج الى شرح المنهاج، ج4، مطبعة
الحلبي، 1357هـ.
33. شمس الدين محمد بن سهل السرخسي، المبسوط، مطبعة السعادة، مصر، 1324هـ.
34. شهاب الدين احمد بن عباس القرافي، الفروق، ج4، دراسة وتحقيق، د. محمد اسماعيل سراج، دار
السلام للطباعة والنشر، القاهرة، 2001.
35. الشيخ ابي جعفر محمد ابن الحسن الطوسي، كتاب الخلاف - آداب القضاء، المجلد الاول،
شركة دار المعرفة، قم (بدون سنة طبع).

36. الشيخ ابي جعفر محمد حسن النجفي، جواهر الكلام، باب الشهادات، طبعة مجربة، ايران، 1373هـ.
37. الشيخ زين العابدين العاملي، مسالك الافهام في تنقيح شرائع الاسلام، كتاب القضاء، ط4، مؤسسة المعارف، قم، 1429هـ.
38. الشيخ محمد شلتوت، القصاص، مطبعة العلوم، القاهرة، 1954
39. الشيخ سليمان الجمل، حاشية الجمل على شرح المنهج، ج5.
40. د.الشيخ عبد القادر عودة، التشريع الجنائي الاسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، ط7، دار الكتاب العربي، بيروت، 1986.
41. الشيخ محمد أبو زهرة ، العقوبة في الفقه الاسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006.
42. الشيخ محمد بن يعقوب الكليني، اصول الكافي - كتاب القضاء ، المكتبة الاسلامية، طهران، 1968.
43. الشيخ محمد تقي التستري ، قضاء أمير المؤمنين علي بن ابي طالب، ط10، مؤسسة الاعلمي، بيروت، (بدون سنة).
44. عبد الرحمن داماد الشيخ زاده، مجمع الانهر في شرح ملتقى الابحر، ج2، ط10، 1328هـ.
45. عبد الرحمن داماد الشيخ زاده، مجمع الانهر في شرح ملتقى الابحر، ج2، ط10، 1328هـ.
46. د.عبد العزيز عامر، التعزير في الشريعة الاسلامية ، ط2، مطابع دار الكتاب العربي، مصر، 1956.
47. د. عبد العظيم شرف الدين، العقوبة المقررة لمصلحة المجتمع الاسلامي، القاهرة، 1973.
48. د.عبد الكريم زيدان، القصاص والديات في الشريعة الاسلامية، ط1، بيروت-لبنان، 2013.
49. علاء الدين ابو بكر بن مسعود الكاساشي، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ج6، ط1، مطبعة الامام، القاهرة، 1392هـ.
50. د.علي صادق ابو هيف، الدية في الشريعة الاسلامية، ط1، القاهرة، 1932.
51. فخر الدين عثمان الزيعلي، تبين الحقائق شرح كنز الدقائق، ج3، المطبعة الاميرية، القاهرة 1313هـ.
52. القاضي ابن الوليد سليمان بن خلف المنتقى في فقه المالكية، ج5، تحقيق: محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999.
53. متن التحرير لشيخ الاسلام، زكريا الانصاري.
54. محمد الحسيني علي سويدان، جريمة الزنا في الشريعة والقانون.

55. محمد الشرييني الخطيب، مغني المحتاج الى معرفة معاني الفاظ المنهاج، مطبعة مصطفى
الخطيب، 1377.
56. محمد بن ابي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، لبنان، بيروت 1995.
57. محمد بن احمد بن جزي، القوانين الفقهية، مطبعة النهضة، فاس، 741هـ.
58. محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجة، ج2، دار الحديث، القاهرة، 1952.
59. محمد بن يوسف اطفيش، شرح النيل وشفاء الغليل، ج8.
60. محمد بن يوسف اطفيش، شرح النيل وشفاء الغليل، ج8.
61. محمد جواد مغنية، اصول الاثبات في الفقه الجعفري، دار العلم للملايين، بيروت، 1964.
62. محمد جواد مغنية، فقه الامام جعفر الصادق، ج6، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1978.
63. د.محمد سلام مدكور، القضاء في الاسلام، المكتبة العالمية، القاهرة، 1972.
64. د.محمد سليم العوا، نظام الاثبات في الشريعة الاسلامية، القاهرة، 1987م.
65. د.محمد سليم العوا، اصول النظام الجنائي الاسلامية، دراسة مقارنة، ط2، دار المعارف،
1983.
66. محمد عبد النبي عبد السلام خضر، الشهادة.
67. د.محمد عطية راغب، جرائم الحدود في التشريع الاسلامي والقانون الوضعي، ط1، مكتبة القاهرة
الحديثة، 1961.
68. محمد علي بن محمد الكاساني، نيل الاوطار وشرح منتقى الاخبار، لجزء الثامن، مطبعة الامام،
القاهرة، 1982.
69. المهدي لدين الله احمد بن يحيى بن المرتضى، البحر الزخار، ج5، ط1، مطبعة السنة المحمدية
1368هـ.
70. المهدي لدين الله احمد بن يحيى بن المرتضى، البحر الزخار، ج5، ط1، مطبعة السنة المحمدية
1368هـ.
71. موفق الدين ابن قدامة، المغنى مع الشرح الكبير، ج11، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1972.
72. نجم الدين جعفر بن الحسن الحلي، شرائع الاسلام في مسائل الحلال والحرام، مطبعة الآداب،
النجف الاشرف، 1389هـ.
73. هاشم معروف الحسني، المسؤولية الجزائية في الفقه الجعفري، المطبعة الحديثة، لبنان، بدون سنة
نشر.

ثالثاً: المراجع القانونية:

1. د. ابراهيم نجيب عوض، قاعدة لاتحكم دون سماع الخصوم، منشأة المعارف ، الاسكندرية، 1988.
2. احمد ابراهيم احمد، طرق القضاء في الشريعة الاسلامية، المطبعة السلفية، 1928.
3. احمد ابراهيم بك، طرق الاثبات الشرعية، اعداد المستشار، واصل علاء الدين احمد ابراهيم، طبعة خاصة لرجال القضاء ، القاهرة، 1985.
4. احمد الحصري، العقيدة والاخلاق واثرها في حياة الفرد والمجتمع، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1973.
5. د. احمد فتحي سرور، الوسيط في قانون الاجراءات الجنائية، المجلد الاول، ط10، دار النهضة العربية، القاهرة، 2016.
6. د. أحمد نشأت، رسالة الاثبات، ج1، ط7، دار الفكر العربي، القاهرة، 1972.
7. د. سامي النصراوي، الاثبات في المواد الجنائية، ط1، مطبعة دار السلام، بغداد، 1974.
8. عبد الرزاق احمد السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، الجزء الثاني، نظرية الالتزام بوجه عام، الاثبات ، آثار الالتزام، منشأة المعارف، الاسكندرية، 2004.
9. د. عبد الفتاح مصطفى الصيفي، الاحكام العامة للنظام الجنائي في الشريعة الاسلامية والقانون، دار المطبوعات الجامعية، الاسكندرية، 1995.
10. د. عبد الفتاح مصطفى الصيفي، حق الدولة في العقاب، نشأته ، فلسفته، اقتضاؤه وانقضاؤه، دار الهدى للمطبوعات، الاسكندرية ، 1985.
11. د. عبد الفتاح محمد ابو العينين، القضاء والاثبات في الفقه الاسلامي دراسة مقارنة، مطبعة الامان، القاهرة، 1983.
12. د. عبد الناصر موسى ابو البصل، نظرية الحكم القضائي بين الشريعة والقانون، دار النفائس، الاردن، (بلا دار وسنة نشر).
13. د. عوض احمد ادريس، الدية بين العقوبة والتعويض، ط1، بيروت- لبنان، 1986.
14. د. محمد عبد المحسن، النظام الجنائي الاسلامي، القسم العام- العقوبة- الكتاب الاول، دار النهضة العربية، القاهرة، (بدون سنة).
15. د. محمد عطية راغب، النظرية العامة للاثبات في التشريع الجنائي العربي والمقارن، القاهرة، 1969.
16. د. محمود محمد هاشم، القضاء ونظم الاثبات في الفقه الاسلامي، الرياض، 1988.
17. د. محمد رافت عثمان، النظام القضائي في الاسلام، ط1، مكتبة الفلاح، 1989.
18. محمد الطاهر محمد عبد العزيز، روابط الاثبات الجنائي، دار الكتب القانونية، القاهرة، 1993.
19. د. محمد محي الدين عوض، بدائل الجزاءات الجنائية في المجتمع الاسلامي، المركز العربي للدراسات الامنية، الرياض، 1411هـ.

20. د.محمد محي الدين عوض، القانون الجنائي الاسلامي، مبادئه الاساسية ونظرياته العامة في
الشرعية الاسلامية، مطبعة جامعة القاهرة، 1981.
21. د.محمود محمود مصطفى، الاثبات في المواد الجنائية في القانون المقارن، ج1، ط1، النظرية
العامة، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي، 1977.
22. د.محمود نجيب حسني، الاختصاص والاثبات في قانون الاجراءات الجنائية، دار النهضة
العربية، القاهرة، 1992.
23. د. نصر فريد واصل، القضاء وطرق الاثبات في الفقه الاسلامي، دار البيان، القاهرة، 1415هـ.

رابعاً: الرسائل والاطاريح الجامعية

1. د. ابراهيم عطا عطا شعبان، النظرية العامة للاقتناع في الشرعية الاسلامية والقانون الجنائي الوضعي،
دراسة مقارنة، اطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، 1981.
2. د.ابراهيم ابراهيم الغماز، الشهادة كدليل اثبات في المواد الجنائية -دراسة قانونية نفسية- اطروحة دكتوراه،
كلية الحقوق، جامعة القاهرة، 1980.
3. د.احمد سعيد محمد صوان، قرينة البراءة واهم نتائجها في المجال الجنائي، أطروحة دكتوراه، كلية الشريعة
والقانون، جامعة الازهر، 1980.
4. احمد عبد المنعم عبد البهي، اهم طرق اثبات الدعوى المختلف فيها بين الفقهاء، أطروحة دكتوراه، كلية
الشرعية، جامعة الازهر، 1945.
5. د.احمد محمد ابراهيم، القصاص في الشرعية الاسلامية، اطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة القاهرة،
1944.
6. د.حميدة كامل السقا، الحكم بالقرائن والفراسة والقيافة وعلم القاضي، اطروحة دكتوراه، كلية الشريعة،
جامعة الازهر (بدون سنة).
7. د. ابو المعاطي حافظ ابو الفتوح، النظام العقابي الاسلامي، دراسة مقارنة، اطروحة دكتوراه، كلية الحقوق،
جامعة القاهرة، 1976.
8. د.شهاب هابيل البرشاوي، الشهادة الزور من الناحيتين القانونية والعلمية، اطروحة دكتوراه، كلية الحقوق،
جامعة الاسكندرية، 1981.
9. د.فتح الله فتح المزيدي، حجية القرائن في القانون والشرعية، اطروحة دكتوراه، كلية الشريعة والقانون، جامعة
الازهر، 1355هـ.

10. د.كاظم عبد الله حسين الشمري، تفسير النصوص الجزائية، دراسة مقارنة بالفقه الاسلامي، اطروحة دكتوراه، كلية القانون، جامعة بغداد، 2001.
 11. د. عبد الودود محمد السريتي، الشهادة وأثرها في الاثبات، اطروحة دكتوراه، كلية الشريعة والقانون، جامعة الازهر، 1976.
 12. محمود احمد طه، مبدأ شخصية العقوبات - دراسة مقارنة، ط1، دار الفكر والقانون، مصر، 2016.
 13. د.محمود عبد العزيز خليفة، النظرية العامة للقرائن في الاثبات الجنائي في التشريع المصري والمقارن، اطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة عين شمس، 1978.
 14. د.مفيدة سعد سويدان، نظرية الاقتناع الذاتي للقاضي الجنائي، اطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، 1987.
 15. د.هلالى عبد اللاه احمد، النظرية العامة للاثبات في المواد الجنائية -دراسة مقارنة في الشريعة الاسلامية، اطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، 1984.
 16. وسام عبد الله صاحب الساعدي، علم القاضي الشخصي وأثره في الاثبات الجزائي، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة بغداد، 2022.
- خامساً: الأبحاث:**
1. د.احمد حبيب السماك، نظم الاثبات في الشريعة الاسلامية والقانون الوضعي، مجلة الحقوق الكويتية، العدد (الثاني)، السنة (الحادية والعشرون)، الكويت، 1977.
 2. د.اسامة عبد الله عايد، خصائص النظام العقابي في الاسلام، المجلة الجنائية القومية، العددان الثاني والثالث، المجلد (21)، القاهرة، 1978.
 3. د.جيوفاني ليوني، مبدأ حرية الاقتناع والمشاكل المرتبطة به، ترجمة: د. رمسيس بهنام، مجلة القانون والاقتصاد، ع4، س34، القاهرة، 1964.
 4. د.سامح السيد جاد، قضاء القاضي بعلمه في الفقه الاسلامي والقانون الوضعي، مجلة القانون والاقتصاد، العدد (الثاني)، القاهرة، 1981م.
 5. د.سامي صادق الملا، حرية القاضي الجنائي في الاقتناع، مجلة الامن العام، السنة 15، العدد 60، القاهرة، 1973.
 6. د.عبد المجيد الحكيم، هل يجوز للقاضي الحكم بعلمه الشخصي الحاصل من خارج مجلس القضاء، مجلة الحقوق، العددان (الاول والثاني)، السنة السادسة، بغداد، 1974.
 7. محمد الحسيني الحنفي، حق العقاب في الفكر الاسلامي، مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، ع 2، ج13.

8. د.محمد عبد الكريم مهدي، الادلة الجنائية في القرآن الكريم، مجلة الوعي الاسلامي، س17، ع198،
الكويت، 1981.
9. د. محمد محي الدين عوض، درء الحدود بالشبهات، مجلة ادارة قضايا الحكومة، س22، ع13، يوليو
سبتمبر، 1978.

المحددات وأنماط النظم الاسلامية في منطقة الشرق الاوسط

د. كمال حسين أدهم

جامعة تكريت

كلية العلوم السياسية قسم النظم السياسية

الملخص

محددات وانماط النظم الاسلامية في منطقة الشرق الاوسط

اتسعت دول منطقة الشرق الاوسط في اشراك التكوينات الاجتماعية في ادارة الدولة ولكن وفق
انظمة وقوانين اسهمت في تحديد الاطار العام الذي تعمل فيه التيارات والجماعات الاسلامية المشاركة
في ادارة الدولة ، وهو ما وضع التيارات والجماعات الاسلامية داخل هذه الدول في دائرة الاختبار والعمل
ولكن ، الانظمة السياسية في عموم الدول العربية اشترطت التزامات الحفاظ على الوحدة الوطنية والولاء
للسلطة الحاكمة في سبيل اتاحة المجال امام التنظيمات الاسلامية للمشاركة في الادارة والحكم ، كما ان
هناك على المستوى الاقليمي والدولي جملة شروط وعوائق يستوجب على الاسلاميين الالتزام بها لأجل
ضمان سلاسة التعاملات الدولية والاقليمية ، وتحديدًا بعد هجمات الحادي عشر من ايلول على الولايات
المتحدة والتي الزمة غالبية الدول و الانظمة السياسية والمؤسسات المالية ان تعمل وفق شروط تعامل
محددة مع الانظمة الاسلامية في العالم الاثنان والخمسون، ومنها الانظمة السياسية الاسلامية في
جمهورية ايران والمملكة السعودية وداخليا فالجماعات والافراد ذوي التوجهات والافكار الاسلامية يعملون
بالسياسة ولكن بشروط محددة ، وهو ما يتطلب النظر والبحث في طبيعة مشاركة والشروط التي تحكم
الجماعات والانظمة السياسية الاسلامية وطبيعة المشاكل التي تتعرض لها، ومن هنا جاءت الدراسة
البحثية بعنوان محددات وانماط النظم الاسلامية في منطقة الشرق الاوسط ، ليتحدد المبحث الاول :
محددات مشاركة الاسلاميين في الحكم ، والتي تنوعت هذه المحددات الى محددات داخلية من صلب
المجتمع والدولة وطبيعة الحكم داخل الدولة وفق مطلب بعنوان :المحددات الداخلية، وكذلك شروط
ومطالب حددتها البيئة الخارجية لدول منطقة الشرق الاوسط وتحديدًا بعد هجمات الحادي عشر من
سبتمبر ، في مطلب ثاني كان بعنوان : المحددات الخارجية ، اما المبحث الثاني : انماط حكم النظم

الاسلامية في دول الشرق الاوسط ، والتي سيتم الخوض فيها عن المشاكل القائمة في داخل النظم
الاسلامية كمطلب اول ، اما المطلب الثاني سيقدم الحلول .

الكلمات المفتاحية: النظم السياسية ، المشاركة السياسية ، الوحدة الوطنية .

Abstraction

Determinants and Forms of the Islamic states in the middle east the

The middle east states has expanded in involving society groups in state administration . but according to rules and styles puts the roads which Islamic groups in political work . and which the Islamic groups in the states in exam and work. But political systems un many Arabic states puts rules to product the national unity and loyalty to rules to open the way to the Islamic groups to practice politic .in international and regional level there are many obstacles on Islamic states must work in to run the international relationship .after 11 September attacks the United States obligated most Islamic states 52 states the monetary institutions to work as its style and open the ways of human rights . and that put the state to the political participation to Islamic individual to work in the politics . this research : the Determinants and forms of the Islamic states in the middle east divided to two chapters: the determinants participation of Islamic in rule : first inner determinants .second : second the eternal determinants. The second chapter : styles of rule in Islamic states in the middle east and in it about problems in Islamic states in the first . and the solution in the second .

Key Words : political regimes . political participation . national unity .

المقدمة

اعتمد الاسلاميين الى العمل داخل اطار السياسة وخارجها في العديد من البلدان الاسلامية فهم داخل اطار المنظومة المديرة للبلاد في المملكة العربية السعودية ، في حين استعملوا العنف كوسيلة ما حدى بالدولة ال استبعادهم كما الحال في مصر ابان حكم الرئيس الاسبق جمال عبد الناصر ، فالإسلاميون تكيفوا مع واقع البيئات الوطنية لكل دولة ليتمكنوا من المشاركة في الحكم في كل دول منطقة الشرق الاوسط سواء في الماضي وحتى في وقتنا الحاضر، وبالمقابل تم وضع الشروط والمحددات لا دخال وادماج الاسلاميين في سياسة دول منطقة الشرق الاوسط كل على حدى ولكن كل هذه الدول اجتمعت على تحديد شروط واضحة منها الحفاظ على الوحدة الوطنية و تجنب العنف ، فالإسلاميين داخل البرلمانات يتحددون وفق بيئات متراوحة بين مد وجزر تمكنوا معها من التأقلم ، اما خارج هذه البرلمانات والاحزاب السياسية كان الضغط الذي مورس من قبل الولايات المتحدة في تحديد توجهات محاربة الارهاب والسعي الى الاصلاحات كإطار لعمل العديد من الانظمة السياسية في منطقة الشرق الاوسط ولنا في المملكة العربية السعودية أسوه حسنة ، فالولايات المتحدة التأثير من خلال منظومة قيم للمجتمعات والدول ، فالأداء السياسي للإسلاميين في دول منطقة الشرق الاوسط ، كل دولة على حدى ارتبطت بمشاكل قائمة ارتبطت بتوحيد الاهداف لعموم مكونات المجتمع الى جانب السير في الاصلاحات ، اما الحلول لهذه الازمات والمشاكل هو الاعتماد على التوافق الداخلي وعدم الاخذ او التعويل على توجهات الغرب والدول الكبرى لأنهاء وبكل الاحوال ستكون مطالب واهداف نصب عينها مصالح الدول الكبرى وليس مصالح المجتمعات والدول في المنطقة .

أهمية البحث: مع ثورات ما يعرف بالربيع العربي وتغير عدد من الانظمة السياسية وصل الاسلاميون في مصر وتونس للحكم ، الا ان هذه الحكومات لم تستقر وهو ما يؤكد قوة المد لهذه الاحزاب الاسلامية ولكنها في نفس الوقت عدم المقدرة على التكيف مع ظروف شديدة التحول لشعوب هذه الدول ما يستدعي البحث في طبيعة مشاركة الاسلاميين وطبيعة معالجتهم للواقع ومشاكله .

أهداف البحث: يهدف البحث للتعرف على الشروط التي حددها كل من المجتمع اولا والانظمة السياسية على الاسلاميين في الدول ، والشروط التي وضعت على دول المنطقة اولا والاسلاميين ثانيا ، هذه الشروط التي حددتها الدول الكبرى.

اشكالية البحث:

تكمن الاشكاليات التي تزد مع البحث حول معتنقي ومطبقي الفكر الاسلامي في الحكم و الاداة من حقيقة كون عدم تشابه تطبيق الاحكام الاسلامية واختلاف الظروف في كل قطر من اقطار الشرق الاوسط الداخلية والخارجية وبالتالي فاختلاف الاداء السياسي للإسلاميين سمة عامة عند التقييم .

فرضية البحث: بسبب اختلاف التشريعات والممارسات والسياسات التي ادمجت الاسلاميين في الحكم والادارة تعددت النتائج الناجمة عن مشاركتهم في السياسة .

منهجية البحث: اعتمدت منهجية البحث النظمي لدراسة واقع ما اعتمد عليه الاسلاميين في الاشتراك بالحكم في دول المنطقة .

هيكلية البحث : بحث رهانات المشاركة السياسية للإسلاميين في الحكم في الشرق الاوسط ، اعتمد التقسيم القائم على المقدمة والخاتمة و مبحثين يكون المبحث الاول : شروط دخول وادماج الاسلاميين في سياسة دول منطقة الشرق الاوسط ، والذي قسم الى مطلبين فكان المطلب الاول : المحددات الداخلية ، اما المطلب الثاني : المحددات الخارجية ، و المبحث الثاني: تقييم الاداء السياسي للإسلاميين في دول منطقة الشرق الاوسط والذي ينقسم الى المطلب الاول : المشاكل القائمة و المطلب الثاني : الحلول المقدمه.

المبحث الاول : شروط دخول وادماج الاسلاميين في سياسة دول منطقة الشرق الاوسط

الظروف والشروط :

للتعرف على الشروط التي حددت للجماعات الاسلامية مشاركتها او حتى استخدامها للعنف ضد الدولة في سبيل اقامة المجتمع والدولة الاسلامية هناك جملة من الظروف والازمات الداخلية والخارجية والتي حددت طبيعة مشاركة الاسلاميين وغيرهم في الحكم ، فأول هذه الازمات والمحددات هي هزيمة مشروع النهضة الناصري فالنهضة العربية هزمت مع التقاء الرئيس الراحل انور السادات مع الخيارات الامريكية وبالتالي حددت مسار المشاركة في النظام السياسي ، كما ان النظام السياسي العربي بكل انماطه يفنقد للمشروعية فالنظام الدولي رسم اماكن محددة للعرب على خارطته لتبرز نتائج داخلية تم معها تهميش التعليم واسقاط القيم ، الى جانب انتشار الفلسفة العلمانية ومظاهرها باعتبارها البديل القادر على تجنيد النظام العربي بالقوة ، لتأتي حرب المجاهدين في افغانستان وهنا يجب ان لا ننسى ان النظام العربي قد لعب بالنار وهو يسخر مفاهيم الجهاد الاسلامي والشباب المسلم المتدفق حيوية واندفاعا" في اغراض تكتيكية مؤقتة فكانت حرب المجاهدين في نظر التيارات الاسلامية ميدان تدريب فهؤلاء الذين تخرجوا من

مدارس الجهاد في افغانستان استطاعوا ان يتسللوا من مموليههم ومراقبيهم ليتوجهوا الى مصر والجزائر
والمغرب وحتى الى اوروبا والولايات المتحدة ، وانتصار الثورة الايرانية وتقديمها نموذج (القادر) فهذه
الثورة لم يقتصر تأثيرها في الحركات السياسية الاسلامية، هجمات الحادي عشر من ايلول لتليها احتلال
افغانستان والعراق

¹، فالأنظمة السياسية في منطقة الشرق الاوسط تعاملت مع الاسلاميين على مضض محددة جملة من
الشروط كانت مرتفعة في بعض الدول ومنخفضة في اخرى الا ان بمجموع هذه الشروط التزمت بثلاثة
اوامر ، الاول كان على الاسلاميين الالتزام بالوحدة الوطنية والابتعاد عن شعارات الامة الاسلامية
والوحدة الاسلامية ، فالعمل يكون مشروطاً لهم تحت سقف الوطن الواحد ، كما ان هذه القوانين اشترطت
عدم اللجوء الى العنف .

المطلب الاول : المحددات الداخلية

فالإسلاميين داخل البرلمانات يتحدون في بيئة متقلبة فهم بين التشديد على قيمة آليات المشاركة
السياسية لاسيما في الانشطة ذات الصلة بالتشريعات من خلال ان هذه الكيفية هي التي تمكن من
التجاوب والتفاعل مع مناورات النخب الحاكمة كما انها الطريق العلني لتقديم مطالب الاسلاميين بصورة
منتظمة وعلنية الا ان التحدي هو كيف تكون الموازنة بين متطلبات المشاركة في السياسة والتشريعات
والقوانين وبين مطالب الالتزام الايديولوجي الذي يعتقد به الاسلامي الذي يعمل داخل البرلمان ²، هذه
الموازنة بين متطلبات العمل مع القوى السياسية المختلفة داخل البرلمانات والابتعاد عن المعتقد الديني
الصارم حال دون اتساع نطاق التأثير الخارجي للدول الاقليمية الاقوى وهنا تحديداً " يكون دور المملكة
العربية السعودية اذ تحاول الدولة الاكثر عمقا" في منطقة الشرق الاوسط السعودية الظهور بمنزلة القوى
العربية الوحيدة في المنطقة مكرسة في ذلك الموارد المالية الضخمة المملوكة لها ممكنة اياها استعمال
دبلوماسية الشيكات لتقديم المساعدات للدول او شراء الذمم وضمان الانحياز الى مواقف المملكة ،
وامتلاكها لموارد نفطية المصدر الاول في العالم للنفط وضعت للمملكة امكانيات التأثير النسبي في
استراتيجيات القوى المعتمدة على النفط السعودي ، وبحكم ادارتها للأماكن الاسلامية المقدسة تعتمد على
وتر الحساسية الدينية لضمان ولاء جماعات بشرية عديدة عبر العالم ³ ، والسعوديين في معظمهم يعطي
أولوية للمخاوف الداخلية على الشؤون الخارجية فمسائل الفساد و الرخاء والأخلاقيات فالواقع هناك
تناقض وجداني فأبرز منتقدي النظام من الاسلاميين معتقدون ان الاسلام تحت الحصار والسعود
يسهمون اكثر مما يناضلون ضد هذه المشاكل - حسب اعتقاد الاسلاميين في المملكة والذين ينظرون

الى الولايات المتحدة كخطر من جانبيين الاول انتهابها سياسات معادية للإسلام كما سعيها للهيمنة والثاني خطر ثقافي تجلب الانحلال الاخلاقي الغربي والخطيئة مهده الاعراف الاجتماعية⁴، لتقدمت المملكة السعودية بالإصلاحات حالها حال الجار الاقليمي الاقوى ايران، فايران الدولة الاسلامية الكبيرة في المنطقة تحول النظام الاسلامي لأسباب داخلية منها رحيل مرشد الثورة لتراجع طروح حماية الثورة والمحافظة عليها، والتحول في الشخصية الثورية لتشكل شخصية عقلانية فما حدث هو احتكاك الثوريين بالواقع وتغليب المنطق العقلاني على العاطفة الثورية، ولا يغيب عن البال ان الثورة الايرانية نشأت وترعرعت في اطار الشرعية الشعبية وهو ما احتمل الاخطاء⁵، فالواقع العملي لبلدان الشرق عموما قد تغر فلم يعد هناك وجود قوي للنظرة الاصولية في دول المنطقة، والتي تراجعت كفكر ففي السابق أذ كان الخلاف بين الاصولية الاسلامية وقرانهم انهم هاجموا الفلسفة الاسلامية عبر عدم تصديق بالعلوم والمنطق كأساس للدين وانما الاخذ بمبادئ تتعلق بعالمية الاسلام فالخالق عز وجل خلق الانسان فالإسلام يبني علاقاته على اساس احترام الانسان فعالمية الاسلام هي انسانيته، كما انهم يحددون المجتمع الجاهلي وهي تلك المجتمعات الاوربية والامريكية والروسية والصينية التي تهيمن عليها عقلية الغاب التي تهيمن عليها فلسفة القوة ومنطق السيطرة والاستغلال، والجهاد في نظر الاصولية يكون بذلك غير محدد بزمان او مكان فأينما يكون على وجه الارض ظلم يكون على الامة الاسلامية استئصاله وازالة اسبابه، لياتي بعدها السلام اذ يتمتع بها الانسان ببعض حقوقه الاساسية بغض النظر عن دينه⁶، فهذه النظرة لم يعد لها الكثير من الصدى، فالحركات الاسلامية ذات التوجه الاصلاحى خططت ونفذت ثورات الربيع العربي التي اصبحت المستفيد من الربيع فالإخوان المسلمون تصدروا المشهد السياسي في كل من مصر وتونس فهذه الجماعات اعتمدت تكتيك عدم الظهور والتصدر المباشر وحتى تجنب ابراز شعاراتها الحزبية لإنجاح الثورات وتأكيد طابعها الوطني لا الحزبي وحتى بعد الثورات تعاملت جماعات الاخوان مع المرحلة الجديدة كمرحلة انتقالية للبناء والتحول بإظهارها قدرا "كبيرا" من الانفتاح والمرونة السياسية والشراكة مع المجموع الوطني مرسله رسائل تطمين للداخل المحلي والخارج الاقليمي والدولي بعدم الرغبة بالهيمنة على الحياة السياسية وهو ما شجع اطرافا" دولية على فتح باب الحوار معه ففي حينه صرحت وزيرة الخارجية الامريكية السابقة هيلاري كلينتون حول عدم معارضة الولايات المتحدة وصول الاسلاميين الى السلطة في مصر عبر الانتخابات اما المواقف الاقليمية نجحت التيارات الاسلامية المعتدلة من فرض نفسها كأمر واقع، ففي تونس حركة النهضة الاسلامية لم ترشح أي من قياداتها لرئاسة الجمهورية مؤكدة ان البناء هو عنوان المرحلة القادمة وان البلاد تحتاج كافة ابنائها⁷، فهذه

التحولات والتبدلات في نمط تعامل الاسلاميين مع ظروف وشروط الحكم في بلدان عربية اتخذت طبيعة
البحث عن حلول وليس المطالبة بأكثر .

المطلب الثاني : المحددات الخارجية

اولا: المحددات على الانظمة السياسية المشاركة للجميع

ارتبطت كل مطالب ودعوات الاسلاميين بفترات الازمات وتحديداً "الاسلاميون في مجموعة دول
الخليج العربي فلا يمكن انكار وجود فئة من الشباب في دول الخليج العربي يتم تهميشهم اقتصادياً"
واجتماعياً وفي النهاية سياسياً" فمن هذه المجموعة جاء معظم التابعين الجدد للتوجه الاسلامي الثوري
في حين ظل النشطاء السياسيون من الاجيال الاكبر سناً يعملون وفق الانظمة السياسية القائمة ،
فالكويت مثلاً" يتم انتخاب الاسلاميين في مجلس الامة ، اما السعودية فالزعماء الدينيين لم يكونوا اقل
تشدداً من ابناءهم المتشددين كما ان ازمة الخليج العربي في العقد الاخير من القرن الماضي تسببت في
الوجود العسكري الامريكى الكبير في المنطقة فالزعماء الدينيين المعروفون في الخليج يتسمون بحساسية
تجاه أي وجود اجنبي غير مسلم فتم اجتذاب الشباب المصابين بالخوف من الاجانب ، فأزمة عام
1991، كان ابرز افرازاتها بان جعلت من الاسلاميين في عدة دول خليجية اكثر شجاعة للمطالبة بفرض
تطبيق الشريعة الاسلامية والمشاركة في العملية السياسية ، اذ دعت مجموعة اسلامية معارضة (لجنة
الدفاع عن الحقوق الشرعية) الى انتخابات لحكومة تمثل الشعب مع التطبيق الصارم للشريعة الاسلامية ،
الا ان هذه الطالب وهذه الدعوات لم تكتمل لتحقيق الكثير عل أرض الواقع بسبب سياسات تعديل في
المملكة⁸ ، فالخليج العربي عند احتساب شدة الاندفاع الثوري للإسلاميين لا تكون نفس الدوافع لغيرهم من
الاسلاميين الثوريين في باقي الدول العربية والاسلامية فمثلاً" الاسلاميون في مصر والجزائر كان
انتهاجهم للعنف سبيلاً" على الانظمة السياسية العلمانية فهي التي تسبب كل المساوئ الاقتصادية
 والاجتماعية المثيرة للاستياء الشعبي في حين اسلاميو دول مجلس التعاون الخليجي والتي هي دول
اسلامية تقليدية تعتمد على الرموز والتعاليم الاسلامية لإضفاء الشرعية على مؤسساتها السياسية فهنا لا
تستطيع الجماعات الاسلامية الثورية في الخليج ان تدين الانظمة الحالية لإنكارها تطبيق الاسلام في
السياسة*⁹ ، كما مارست الولايات المتحدة التأثير من خلال منظومة قيم تستهدف تغيير وإصلاح مناهج
التعليم بعد 11 ايلول واحتلال العراق من خلال تغذية المناهج بقيم التسامح قبلت الدول العربية بتعديل
المناهج الدينية فكان النموذج الاكثر تطرفاً" اغلاق اليمن لبعض المعاهد والجامعات الدينية ، في حين
اخذ المعهد الازهري المصري بحذف نصوص تحض على الجهاد من مادتي التفسير والحديث في

المرحلة الاعدادية ، اما الوكالة الامريكية للإنماء الدولي نفذت برنامج الكتاب القومي للمدارس والذي يذهب حسب تعبير الوكالة الى استبعاد كتب ذات موضوعات حساسة ثقافيا" ودينيا" ، وحددت العربية السعودية ما نسبته 5% ، من اجمالي الكتب الدراسية التي تحض على التطرف مستبعدة اياها لتبدأ منذ العام 2007، دراسة تضمين المناهج الدراسية السعودية للمراحل كافة مناهج تتحدث عن مخاطر التطرف بهدف شن حرب فكرية على الفكر التكفيري الذي تعده الرياض مسؤولاً" عن الميل للإرهاب ، واتجهت الكويت الى سحب المناهج الدينية ذات التوجه الوهابي من المدارس ، والبحرين قامت بدورها بزيادة عدد الساعات المخصصة للمناهج الدينية مستحدثة منهاج يركز على السلوك الاسلامي وقيم المساواة والعدالة¹⁰ ، وعلى المستوى الدولي كانت اول الرسائل الميلة للعالم الاسلامي هي الرغبة والارادة العالمية التي قدمتها قمة دول الثمانية عام 2004، والتي ملة رغبة عالمية وليست فقط امريكية والتي حددتها برسالة الى منطقة الشرق الاوسط وشمال افريقيا وهو ما قدم حقيقتين اولهما ان الولايات المتحدة سعت الى كسب الاسناد الدولي الى جانب تقليل المعارضة الاسلامية - العربية لخطط والتي اقرت واعترفت من خلال هذه القمة وهو ان الاصلاح* لا يمكن فرضة من الخارج وانما ينبغي ان يكون نتاجا" لحركة القوى الداخلية في مجتمعاتها ، والحقيقة الثانية ان الاصلاح في ابعاده المطلوبة يجب ان يكون شاملا" من حيث مكونات الاصلاح نفسه والقوى المبادرة له كذلك الداعمة له فهو من حيث المكونات يجب ان يكون اصلاحا" سياسيا" واقتصاديا" واجتماعيا" وتعليميا" وثقافيا" اما القوى الساعية له فهي تتسلسل من الحكومات والمجتمع المدني وحتى القطاع الخاص¹¹ ، فمن جملة الفقرات التي حددتها هذه القمة ان الاصلاح يجب ان لا تقف عثرة امامه حتى وان استدعى هذا الاصلاح تجاوز النزاعات الاقليمية لان هذا الاصلاح سيسهم في حل هذه النزاعات اصلا" مع الاقرار بأن لكل بلد خصوصيته التي يجب احترامها والاستجابة لكل ظروفها المحلية فكل مجتمع من هذه المجتمعات له شكل ووتيرة محددة في التغيير لا يشبه غيره من المجتمعات¹² ، مع هذه التشريعات التي قدمتها المجموعة حددت كذلك خطة لدعم الاصلاح وعند ملاحظة هذه الخطة مع كل ما اشتملت عليه من دعم ومساعدة لشعوب المنطقة على اساس الاصلاح السياسي والذي منه اشترك الجميع في الحكم بصرف النظر عن افكارهم وايدولوجياتهم ، الا انها ركزت كذلك على رعاية المصالح الاقتصادية والمالية للدول الكبرى¹³ ، ومع مجمل ما تتلقاه الانظمة السياسية العربية من شوط وقواعد جديدة هي مكملة لحالة من الضغط الحقيقي التي حددته الاستراتيجية الاسرائيلية للتسوية باعتبار هذه التسوية محطة في طريق مخطط الدولة الطائفية والمذهبية عبر ضرب الوحدة الداخلية في كل قطر عربي اثنيا" او مذهبيا" ومع ضرب التضامن العربي عبر اثاره الفتن بين الدول العربية نفسها ، ليمتد ذلك الى الاضرار بالعلاقات بين الوطن العربي والدول المجاورة له

، ايران وتركيا واثيوبيا وتشاد والسنغال¹⁴ ، فالاطار الدولي والاقليمي العام كان ضاغطا" على الدول الاسلامية بشكل عام وتحديدا" بعد العام 2001 ، مع سياسة التدخل العسكري للولايات المتحدة لتتبدل هذه السياسة مع الازمة المالية العالمية لسنة 2007-2008 ، وانتخاب ادارة جديدة في العام 2008 ، فكانت توجهات الرئيس باراك اوباما ، الاعلان عن الانسحاب من العراق 2011، الى جانب افغانستان في سنة 2014، كما ان الاداة الامريكية الجديدة اعلنت عن فتح صفحة جديدة مبتعدة عن حتمية الصراع الحضاري مع العالم الاسلامي والاعتماد بشكل اكبر على القوى الناعمة لكسب تأييد المجتمعات المدنية والنخب في دول الشرق الاوسط ومن جانب ثاني اشترطت الولايات المتحدة لأجل الاعتراف بشرعية القوى السياسية الاسلامية بأن تحترم قواعد اللعبة الديمقراطية وهذا ما اثمر فيما بعد عن وصول تنظيمات اسلامية الى سدة الحكم في تونس ومصر وليبيا والمغرب بلدان الربيع العربي كما ان الولايات المتحدة اعتمدت توجهات جديدة في التخفيف من الاعتماد على النفط الخليجي كما ان الاستراتيجية الامريكية اجرت مراجعة لأهمية منطقة الشرق الاوسط والتحول عنها الى منطقة اسيا والمحيط الهادي¹⁵ ، فهذه الحدود والشروط وان تداخلت فهي داخلية متزامنة مع توجهات خارجية .

ثانيا: المحددات على المجتمعات الاسلامية

القيم والافكار

كان أول أوجه الضغط على كل المجتمعات العربية والاسلامية في المنطقة هو اعتماد بديهيات في تعامل الغرب مع المجتمعات العربية والاسلامية وتحديدا" مؤسسات الغرب الاعلامية في تعاملها مع المجتمعات العربية والاسلامية ، اذ ان هناك ادراك في تغيير قيم وتفكيك الاسرة في المجتمعات الاسلامية فيكون الهجوم محددًا "باتجاه الحلقات الاضعف في الاسرة العربية والاسلامية وهي المرأة ، والشباب ، والطفولة . فالمرأة كانت ولازالت الجسر الاول لاختراق العالم الاسلامي من بابها الاكثر يسرا" وسهولة ، فالمرأة في بعض المجتمعات الاسلامية والعربية سيقاها الاجتماعي يشهد تردي واضحا" ، فالخطاب الاسلامي يقر بذلك لكن الحديث الغربي يكون عن حقوق المرأة وهو ما يجد اذان صاغية كما ان المرأة بحكم تكوينها العاطفي يستهويها متابعة الجديد خاصة فيما يتعلق بالتزين وابرار المفاتن فهنا تكون نسبة عالية من السلع المععلن عنها من قبل مؤسسات الاعلام الغربي هي سلع تبرز انثوية المرأة¹⁶، تفشت اثر ذلك ثقافة الاستهلاك وحمى الشراء التي لا تقتصر على الجوانب الترفيهية بل ان المنتجات والسلع تسلسلت من الغذاء واللباس والعمل حتى الى نسق الافكار فهنا الدولة لا تختلف عن افرادها في اختراقها لحمى الثقافة الاستهلاكية فنظام الحماية الالكترونية ، وصفقات شراء الاسلحة الضخمة كذلك الدعوة

لإقامة الحكومة الالكترونية واصدار البطاقات الالكترونية والممغنطة لمواطنيها ووافديها وانتشار كاميرات الملاحقة المرئية وحت غير المرئية تمثل نسقا" في تلك الثقافة الكونية ثقافة الاستهلاك فحمى شرا العطور والفساتين والاحذية والحقائب الجلدية والمجوهرات والحلي والساعات عند النساء مع التباري في اقتناء الجديد من الملابس والسيارات والهواتف والاحذية والحواشيب الشخصية ، مع انتشار حمى اقامة المهرجانات والحفلات الغنائية والمعارض التجارية والمؤتمرات المهنية والثقافية واقامة الدورات الرياضية بمختلف مستوياتها مع النقل التلفزيوني المباشر للعامة في بعضها او احتكار بث بعضها الاخر بقنوات تلفزيونية محددة كله نمط اخر من ثقافة الاستهلاك¹⁷ ، اما الفئة الثانية فئة الشباب اذ انهم الفئة الاكثر اختراقا" بسبب انهم الاقل ارتباطا" بثقافة مجتمعاتهم ومنظومات القيم والمعاني والمعايير المعتمدة في هذه المجتمعات فهم اكثر استعدادا" بين كل الفئات و الشرائح الاجتماعية لتقبل الجديد القادم من الخارج والذي يتقبله النسبة الغالبة من الشباب في حين سيرفض من نسبة اخرى اقل ، مع ادراك حالة ضعف وعجز مؤسسات التنشئة في مواجهة هذه المضامين الواردة من الاعلام الغربي ، اما الفئة الثالثة هم الاطفال فهم الاقل ارتباطا" بثقافة المجتمع فمن السهل اعادة تنشئتهم من خلال الفضائيات وتعريفهم بقيم المجتمعات الغربية لتصبح ميولهم وسلوكياتهم منفصلة عن مجتمعاتهم المحلية¹⁸ ، والمتتبع لا يمكن ان ينكر شدة الحملة والتغير الثقافي والسلوكي الذي فتحت ابوابه مؤسسات الاعلامية في داخل البيت والاسرة العربية.

المبحث الثاني: تقييم الاداء السياسي للإسلاميين في دول منطقة الشرق الاوسط

تقاس أي دولة أو أي حزب سياسي أو مجتمع في أدائها واستقرار الامر لها بمدى ما تتمكن فيه هذه الدولة او الحزب او الجماعة من تحقيق السكون والثبات والاستقرار فالنظرة هنا لأي جماعة أو نظام سياسي أو إدارة حكومية هو تمكن هذه الجماعة أو النظام أو الحكومة من تحقيق الاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي داخليا وخارجيا مع ما تشهده دول منطقة الشرق الاوسط من ضغوط داخلية فيها الشيء الكثير من المطالبة بالإصلاحات و معالجة الفساد يمكن ادراك مجموعة من المشاكل المشتركة لهذه الدول الى جانب بعض السياسات والحلول فمن المعرف لدول منطقة الشرق الأوسط، الإسلام بالنسبة لحياة الانسان والاطوان العربية والاسلامية يقدم خبرة مغايرة عن تلك التي شهدتها الديانة المسيحية في المجتمعات الغربية لاعتبارات رئيسية، أهمها أن الإسلام يطرح صيغة متداخلة للعلاقة بين الدين والسياسة كما ان الاسلام وفق افكاره كعلاقة بين الانسان المسلم ورب العزة جل جلاله له تفاصيل واحكام تشمل كامل الحياة¹⁹ ، لأنظمة السياسية وبمختلف مشاربها وايديولوجياتها سواء كانت في منطقة الشرق الاوسط او حتى في كل دول العالم تعمل على فرض و إبقاء حالة الاستقرار السياسي والحفاظ

عليه كهدفٍ أساسي كونه شرطاً ضرورياً ومسبقاً لتحقيق باقي متطلبات الحياة الكريمة للشعوب. لكن، إلى جانب محورية الاستقرار السياسي، نجد أيضاً أن هناك هدفاً آخر يسعى أي نظام سياسي لتحقيقه إرضاءً للمواطنين، وحفاظاً على بقائه واستمراره بطرق سلمية وشرعية، وهو العمل باستمرار على تحسين الظروف المعيشية للمواطنين اقتصادياً، واجتماعياً، ما يقود، في حالة المجتمعات التقليدية، إلى نقلها من مرحلة ما قبل الحداثة إلى الحداثة²⁰، وهنا دول المنطقة لازالت لم تتمكن من تحقيق الكثير في هذا المجال بسبب تعدد الازمات والمشاكل في المنطقة فالمشاكل القائمة لازالت في صيرورة والحلول الواجب تطبيقها لم تحقق الكثير الى الان .

المطلب الاول : المشاكل القائمة

من الظاهر ان اولى ما تعانيه دول المنطقة والتي استوعبت الجماعات من الاسلاميين هي حالة العنف لاسيما ما عرف بمجموعة دول الربيع العربي ، والتي تعاني من مشاكل في وحدتها الوطنية الى جانب الضغوط الخارجية عليها والداخلية ، فحتى الانظمة التي توصف باستقرارها ، فالحال هنا ينطبق على الجمهورية التركية كدولة علمانية تحكم حالياً من حزب ذي توجهات اسلامية معتدلة فالحزب الحاكم حالياً حزب العدالة والتنمية و الذي يزعم أنه يبني (تركيا الجديدة) فالمسألة والمعضلة امام هذا الحزب الاسلامي الحاكم هو مقدرته على الحفاظ على وحدة الوطن والتقدم الاقتصادي المنجز مع الحفاظ بعلاقاته الاقليمية والدولية المستقرة في منطقة ابعد ما تكون عن الاستقرار في ايامنا هذه ، فالحكومة التركية أجرت العديد من التغييرات في السياسة التركية، خلال فترة حكمه على مدار خمسة عشر عاماً، في ظل الجدل والتساؤلات الدائرة حول موقع حزب العدالة والتنمية بين الاتجاهات الأيديولوجية الإسلامية والقومية والكمالية ، والتفاعل مع الشرق الأوسط والعالم الإسلامي، والسياسات الموجهة للمشكلات الداخلية في تركيا.²¹ فتركيا حالياً تعمل وفق عدة اتجاهات و سياسات مع رغبة رئيس وزرائها رجب طيب محاولة اعادة كسب الثقة مع كل جيرانها فهي في حينه منعت استعمال اراضيها لغزو العراق 2003، وطبعت علاقاتها مع سوريا كما انها اطلقت اسطول الحرية لكسر الحصار على غزة وفتحت حوار استراتيجي رباعي تركي ايراني عراقي سوري 2010، لتساند الانتفاضات الشعبية العربية الربيع العربي 2011²²، وهي كدولة تحاول العمل مع جارتها الاكبر والاهم ايران على تحديد نظرة مشتركة وموحدة فهذه المشتركات بين كل من تركيا وايران حول تخفيف مصادر التوتر في المنطقة دخلت تركيا مع البرازيل في مساعي مشتركة لتحقيق اتفاق وتقديم حلول للالزمة النووية المتعلقة بالبرنامج النووي الايراني هذه المبادرة والتي رفضت من قبل الولايات المتحدة فالولايات المتحدة لم ترد ان تعرقل أي اتفاقية لتطبيق قرارها في معاقبة طهران²³ ، ومع هذه النوايا للولايات المتحدة ايران بدورها لم تدخر سعياً في التعامل مع الغرب مع بقاءها في وظيفتها للتحرك في الاطار الاقليمي موظفة العامل الديني والتعامل

الاقتصادي بالاعتماد على امكانيات الطاقة الايرانية والاستفادة من موقعها الجغرافي كخط بري لجمهوريات القوقاز واسيا الوسطى نحو مياه الخليج العربي فايران عملت على تحريك الدبلوماسية في تسوية النزاعات القائمة في منطقة القوقاز وتحديداً "التوسط بين اذربيجان وارمينيا 1992، كذلك الدعم الذي قدم لكلا الدولتين ومنها ترتيب حماية اللاجئين اثر المعارك بين البلدين تحت اشراف الهلال الاحمر الايراني كما انها عززت علاقاتها الثقافية والاقتصادية بهذه الدول فتقافيا" استثمرت ايران التطوير في طاجاكستان معتمدة على ان الاصول الفارسية هي الغالبة لسكان هذه الجمهورية كما ان الصيد الثقافي الغني الذي يجمع اللغة الفارسية التي تشترك فيها كلا الجمهوريتين²⁴ ، مع ادراك تغيرات في عموم السياسة الايرانية بسبب ظهور التيار الاصلاحى خلال العقد الاخير من القرن الماضي والذي اصحح مؤسساتيا" السياسة الخارجية ومعطيا" الاولوية للمصالح الاقتصادية مع طي صفحة الماضي وانتهاج سياسة طويلة الامد مع كل دول العالم²⁵، فهذا الهامش للحركة لدول المنطقة بكل الاحوال لا يسير بالتوازي مع ما تتعامل من خلاله الولايات المتحدة بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر وفق عدة معايير في تعاملها مع دول منطقة الشرق الاوسط الا انها اعتمدت محاربة الارهاب كهدف رئيسي الى جانب تشجيع مصالح الامن الوطني الامريكى والتشديد على استخدام الدبلوماسية البرجماتية وبناء تحالفات حول المصالح المشتركة مع اشارة واضحة لاستخدام القوة بشكل فعلي ، فلدول الخليج والتي تقع ضمن الاستراتيجية الامنية للولايات المتحدة قبل غزو العراق وبعده لتقابل باستخدام كل ادوات الردع والاحتواء المتاحة لها لمنع ايران من امتلاك وتطوير اسلحة نووية ، والاحتفاظ بعلاقات ودية مع كل من دول مجلس الخليج العربي لاسيما المملكة العربية السعودية والاحتفاظ بمواضيع الطاقة والدفاع مع دول المجلس²⁶، فتعامل الولايات المتحدة كان معتمدا" على استمرار الهيمنة الامريكية على بيئة تنافسية هوبزية بتقسيم العمل بين دول اقليم الشرق الاوسط الخمسة الاكبر فالسعودية توكل لها مهمة تطهير الاسلام السياسى والتيار السلفى من العناصر الايديولوجية التكفيرية والجهادية ، لتضمن مصر اتفاق سلام اسرائيلي فلسطيني لتلوح اسرائيل بالردع النووي من اجل ثني أي خطر ايراني وتركيا عليها فرض استقرار المناطق الكردية الحاملة بالانفصال سواء عن العراق او عن تركيا²⁷، فمجموع الدول العربية والاسلامية في المنطقة بكبيرها وصغيرها مع ما امتلكته من مساحة عمل لاتزال تعمل في بيئة محلية واقليمية ودولية ضاغطة، فهناك مشاكل محلية متوسعة فمجتمعات دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، يواجه فيها الأفراد مجموعة من أوجه انعدام المساواة المتقاطعة والمتداخلة، بما فيها تلك المرتبطة بالدخل والثروة والتعليم والفوارق بين الجنسين والوظائف والعناية الصحية. وتعيق أوجه انعدام المساواة هذه المستمرة على مدى أجيال وأجيال الحراك الاجتماعى، فتؤثر سلباً في المجتمع والاقتصاد واحتمالات الاستقرار الإقليمي على المدى الطويل²⁸.

المطلب الثاني : الحلول المقدمه

ما زالت كل دول منطقة الشرق الاوسط وشمال افريقيا ومن جانبها من الدول الاسلامية تشكو من تداعيات كل الملفات السياسية سابقة الذكر فهي - ان لم تحدد كلها فالغالب منها - تشهد بين الفينة والاخرى مشاكل في ملف الوحدة الوطنية داخليا كما انها لا زالت غير بعيدة عن مظاهر العنف الى يكون مصدرها الاسلام السياسي لبعض الجماعات المتطرفة ، فالإسلاميين في داخل المجتمعات والدول حاليا يشاركون ولكن بقيود ففي الكثير من الدول هم تحت المجهر من جانب الحكومات ومن جانب مواطني مجتمعاتهم ، الى جانب التقارير السنوية لحقوق الانسان من قبل الامم المتحدة والدول الكبرى قدمة صورة لا تتسم بالتفاؤل عن واقع التمثيل السياسي في الدول العربية والاسلامية - مع عدم اغفال- ان الغرب يعاني من قصر في المصادقية في هذا الشأن لاعتماد خطابه على الاعتبارات الاستراتيجية الخاصة به ، ان الاطار العام لأخلاقيات الاسلام حددت حماية واحترام للجماعات والاقليات وبالتالي فالعودة لهذا النهج يمثل حلا " حقيقيا" كما ان الغرب يعتمد الانتقائية في تعامله مع قضايا المنطقة²⁹، وهنا يجب عدم انكار حقيقة تظورها ان لم تكن كل الدول العربية فهي بكل الاحوال اغلب هذه الدول والتي وقعت وحتى التي لم توقع وحتى تنظم الى المواثيق الدولية المعنية بحقوق الانسان معللة هذا الاعتراض وحتى عدم التطبيق لبند من بنود هذه الاتفاقيات بعدم انسجامها مع مبادئ الشريعة الاسلامية، وهي في عين الوقت افرغت الحقوق والمكتسبات الدستورية المضمنة في دساتيرها من مضامينها الحقيقية معمقتا الفارق بين المفهوم الدستوري المسطر في الدستور وبين الواقع التشريعي والتنظيمي للقوانين والتشريعات في هذه الدول³⁰، فهذه الفجوة بين المشرع والمطبق حال واقع في كل الدول العربية في المنطقة فالعراق وسويا ومصر دول لازالت تعاني هشاشة الواقع الامني اما دول الخليج فالثورة الالكترونية ووسائل التواصل فتحت مشاكل وابواب خلاف جديدة ضرب واقع الاسر في مجمل العالم العربي ، وكذلك تستمر الاء الاهتمام بمعالجة ما يخص المشكلات السياسية والتوترات المتعلقة بتحديد المجال الديمقراطي فيما يخص المجتمعات المحلية في الدول العربية وما يجاورها من دول منطقة الشرق الاوسط وهنا يجب ان لا يفوت او أن ينسى أن السبب الرئيسي له هو الفشل في كيفية التعامل مع التنوع الثقافي والديني والمذهبي والعرقى، فكل الأخطاء في واقع ومدركات حياة مجتمعاتنا مكمناه هو حالة الفشل في التعاطي و التعامل وحتى معالجة المسائل والأشكال المتعلقة بالتنوع وكذلك البعد عن الأصالة والتقاليد التي احتوتها حضارة وثقافة مجتمعاتنا في دولنا العربية والاسلامية والتي هي في حقيقتها هي الثوابت الإسلامية فالتنوع الثقافي قيمة عظيمة في الحضارات الإنسانية باعتباره صيغة للتعايش والتواصل الحضاري الإنساني من خلال القبول العام بالتعددية الثقافية³¹.

الخاتمة

تنوعت مشاركة الاسلاميين كجماعات وافراد في اطار العمل السياسي بين انظمة وقوانين سمحت لهم العمل السياسي شريط التزام وحدة الوطن وعدم التزام العنف منهجا لهم وهو ما انطبق على انظمة سياسية في تحديد دور لأعضاء البرلمان من معتنقي الفكر الاسلامي ، فهذا الفكر في مجال الاحتكاك مع السياسة والتدبير قد تطور ليأخذ منحى متوازن ولا يعتمد التطبيق المتشدد في الادارة والتشريع فالمعروف عالميا وبعد ما اعلنت عنه الولايات المتحدة في حربها على الارهاب وجعل المملكة العربية السعودية وكل منطقة الشرق الاوسط تحت الاختبار والتأثير بدأ التغيير في التفكير يبدأ من النتائج الى احدثها وسائل الاعلام العالمية في العمل لتغيير طبيعة التفكير لعموم المجتمعات المحلية لدول الشرق الاوسط فكانت الاسرة هي المتأثر الاكبر بهذه الافكار الجديدة والتي جعلت من التشدد في التطبيق الاسلامي هدفا لها لتغيير مع هذه الحملة الكثير من القيم والعادات التي كانت الاسرة تعتمد عليها في السابق فتأثير الاول كان في القيم والافكار، وهو ما تأثرت به الانظمة السياسية والتي عملت على مجال حيز متوفر لها لكنه محدد بالتزامات دولية واقليمية، فعموم المنطقة تفاقمت مشاكلها وازماتها وهو ما تفجر بشكل لا لبس فيه مع ثورات الربيع العربي ، وهنا ينبغي عدم تناسي ان جميع الانظمة السياسية في منطقة الشرق الاوسط تمتلك دساتير وتشريعات غنية وليست فقير في تحديد ومنح الحقوق لمواطني بلدانها لكن الفارق يتبين من خلال الفجوة المتسعة بين المشع والمطبق في بلدان المنطقة .

الهوامش

¹الصيادي مخلص ،(2009)، الحركات الاسلامية المعاصرة رد فعل ام استجابة لتحدي؟، العدد369، بيروت ، ص 18-26.

² براون ناثن ج ، حمزاوي عمر ، (2011)، بين الدين والسياسة الاسلاميون في البرلمانات العربية ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، بيروت ، ص256-257.

³ كاتب احمد ، (2014)، القيد الامريكي : احتمالات بروز قيادة اقليمية في الشرق الاوسط ، العدد198، اكتوبر 2014، ص 8 .

⁴ كرم سمير (2004)، مستقبل البيئة الأمنية في الشرق الأوسط: النزاع والاستقرار والتغيير السياسي، العدد 306 ، آب – اغسطس 2004، ص186-187.

⁵ نامي سعد بن ، (2009)، ظاهرة التيار الاصلاحي في ايران واتجاهاتها ، العدد48 ، صيف 2009، ص 49-50.

⁶ د الموصلي احمد ، (2005)، موسوعة الحركات الاسلامية في الوطن العربي وايران وتركيا، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 63-80.

⁷ الأنباري الحسن وآخرون ، (2012)، خارطة السياسية للوطن العربي ما بعد الثورات العربية ، العدد 22 ، 2012، ص 44-46.

⁸ لونغ ديفيد (2014)، التوجه الاسلامي الثوري و أمن الخليج في القرن الحادي والعشرين ، أمن الخليج في القرن الحادي والعشرين ، مركز الامارات ، ابو ظبي ، ص 179-182.

* من المثير للسخرية ان الاسلاميين الثوريين استفادوا اثناء السعي من اجل الدعوة الى برامجهم السياسية في المملكة السعودية من المظالم ذات الطابع الغربي : ادعاء فساد الحكومة ، الافتقار الى المشاركة الشعبية في العملية السياسية ، انكار حقوق الانسان ، بدلا" من مظالم وحقوق اكثر اسلامية فالهدف هو كسب تعاطف نشطاء الحقوق المدنية وحقوق الانسان في الغرب . ينظر لونغ ديفيد ،(2014)، م . س . ذ. ص 184.

⁹ لونغ ديفيد ، نفس المصدر اعلاه ، ص 184.

¹⁰ رجب ايمان احمد ، (2010) ، النظام الاقليمي العربي في مرحلة ما بعد الاحتلال الامريكي للعراق ، مكر دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ص 193-194.

* هناك عدم تماثل في طبيعة وشكل الاصلاح الذي تطالب به الدول الغربية والاصلاح والتغيير الذي تحتاجه المجتمعات والدول العربية والذي يجب تضمينه المصالح العربية العليا : الحفاظ على السيادة والتحرر من التبعية و التصرف الحر بالثروات الوطنية – القومية ، توطين التكنولوجيا المتقدمة . ينظر د بغدادي عبد السلام ابراهيم ، (2011) ، النظم السياسية العربية وتحديات التغيير والاصلاح السياسي ، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد ، ص 92-93.

¹¹ د حرب اسامة الغزالي ، (يوليو 2004) ، إعادة بناء العالمين العربي والاسلامي ! ، العدد 157، يوليو 2004، ص 7.

¹² شراكة من اجل التقدم ومستقبل مشترك مع منطقة الشرق الاوسط الكبير و شمال افريقيا ، صادر عن قمة الثماني في الولايات المتحدة ، وثائق دولية ، العدد 157، يوليو 2004، ص 299.

¹³ خطة مجموعة الثماني لدعم الاصلاح ، قمة الثماني في الولايات المتحدة [11 يونيو 2004] ، وثائق دولية ، العدد 157، يوليو 2004، ص 301-304.

¹⁴ الشيخ شمس الدين محمد مهدي ،(1997)، التطبيق بين ضرورات الانظمة وخيارات الامة ، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر ، بيروت، ص 149-150.

¹⁵ كاتب احمد ،(2014)، م . س . ذ. ، ص 6-7.

¹⁶ د ليلة علي ،(2012) ، الامن القومي العربي في عصر العولمة تفكيك المجتمع واضعاف الدولة ، المكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ص 195.

¹⁷ النجار باقر سلمان ، (2008)، المرأة وثقافة الاستهلاك : في حضن المقولة الشائعة ، العدد 351، ايار 2008، ص 44-43.

- 18 د ليلة علي، (2012)، م.س.ذ، ص195.
- 19 حميد شادي، (10 سبتمبر 2016)، اعداد محمد بسيوني عبد الحلیم، الاستثناء الديني
www.futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/932، تاريخ الدخول 2022/5/20.
- 20 حجال صادق (28 نوفمبر 2019)، إشكالية العلاقة بين التحديث والاستقرار السياسي: حالة الجزائر أنموذجا،
مركز الجزيرة للدراسات،
www.studies.aljazeera.net/ar/reports/2019/11/191128120026922.html، 2022/5/14.
- 21 بورنهاتين دوران، (19 مارس 2016)، حزب العدالة والتنمية وشيفرات التحول الايديولوجي
www.setav.org/ar/%D8%AD%D8%B2%D8%A8-SETA، تاريخ الدخول 2022/5/14
- 22 كاتب احمد، م. س. ذ، ص 9.
- 23 لنج مارك (2011)، السياسة الامريكية تجاه ايران ومتغيرات الشرق الاوسط، العدد 1، مركز حمورابي للبحوث
والدراسات الاستراتيجية، كانون الاول 2011، بغداد، ص161.
- 24 جفال عمار، (2005)، التنافس التركي – الايراني في اسيا الوسطى والقوقاز، العدد 106، 2005، ص 38-50.
- 25 نفس المصدر اعلاه. ص 75.
- 26 كورب لورنس، (2006)، الخليج العربي واستراتيجية الامن القومي الامريكي، سلسلة محاضرات الامارات 101،
2006، ص32-33.
- 27 كاتب احمد، م. س. ذ. ص 10.
- 28 عبد الغفار عادل، (الثلاثاء 3 مارس 2020)، الشرق الاوسط وشمال افريقيا في خلال العقد المقبل: التحديات
الرئيسية وخيارات السياسات، www.brookings.edu/ar/opinions، تاريخ الدخول 2022/5/19.
- 29 د الرشيدان عبد الفتاح علي، (2000)، ندوات 29، 2000، ص 153-156.
- 30 الرياشي سليمان (2007)، المنظمة العربية لحقوق الانسان التقرير السنوي عن حالة حقوق الانسان في الوطن العربي
(آذار / مارس 2005 – آذار / مارس 2006)، العدد335، كانون الثاني يناير 2007، ص122-123.
- 31 بن علي عبد الله العليان (الاثني 13 اكتوبر 2014)، المشكلات السياسية في وطننا العربي والالتباس في التشخيص
، www.atheer.om/archives/7417، تاريخ الدخول 2022/5/19.

المصادر:

اولا: الوثائق

خطة مجموعة الثماني لدعم الاصلاح ، قمة الثماني في الولايات المتحدة [11 يونيو 2004] ،
وثائق دولية ، العدد 157 ، يوليو 2004.

شراكة من اجل التقدم ومستقبل مشترك مع منطقة الشرق الاوسط الكبير و شمال افريقيا ،صادر عن قمة
الثماني في الولايات المتحدة ، وثائق دولية ، العدد 157 ، يوليو 2004

ثانيا: الكتب العربية

الشيخ شمس الدين محمد مهدي ،(1997)، التطبيع بين ضرورات الانظمة وخيارات الامة ، المؤسسة
الدولية للدراسات والنشر ، بيروت ،

الموصللي احمد ، (2005)، موسوعة الحركات الاسلامية في الوطن العربي وايران وتركيا ،مركز دراسات
الوحدة العربية ، بيروت

براون ناثنان ج ، حمزاوي عمر ، (2011)، بين الدين والسياسة الاسلاميون في البرلمانات العربية ، الشبكة
العربية للأبحاث والنشر ، بيروت.

بغدادى عبد السلام ابراهيم ، (2011) ، النظم السياسية العربية وتحديات التغيير والاصلاح السياسي ،
دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد.

ليلة علي ،(2012) ، الامن القومي العربي في عصر العولمة تفكيك المجتمع واضعاف الدولة ، المكتبة
الأنجلو المصرية ، القاهرة.

ثالثا: الكتب المترجمة

لونج ديفيد (2014)، التوجه الاسلامي الثوري و أمن الخليج في القرن الحادي والعشرين ، أمن الخليج في
القرن الحادي والعشرين ، مركز الامارات ، ابو ظبي.

رابعاً: الدوريات

الصيادي مخلص ،(2009)، الحركات الاسلامية المعاصرة رد فعل ام استجابة لتحدي؟، العدد369، بيروت
النجار باقر سلمان ، (2008)، المرأة وثقافة الاستهلاك : في دحض المقولة الشائعة ، العدد 351، ايار
2008،

الرياشي سليمان (2007)، المنظمة العربية لحقوق الانسان التقرير السنوي عن حالة حقوق الانسان في
الوطن العربي (آذار / مارس 2005 – آذار / مارس 2006)، العدد335، كانون الثاني يناير.

الأنباري الحسن وآخرون ، (2012)، خارطة السياسية للوطن العربي ما بعد الثورات العربية ، العدد 22
، 2012.

جفال عمار ، (2005)، التنافس التركي – الايراني في اسيا الوسطى والقوقاز ، العدد 106 ، 2005
حرب اسامة الغزالي ، (يوليو 2004) ، إعادة بناء العالمين العربي والاسلامي ! ، العدد 157، يوليو
2004،

كاتب احمد ، (2014)، القيد الامريكي : احتمالات بروز قيادة اقليمية في الشرق الاوسط ، العدد198،
اكتوبر 2014.

كرم سمير (2004)، مستقبل البيئة الأمنية في الشرق الأوسط: النزاع والاستقرار والتغيير السياسي، العدد
306 ، آب – اغسطس 2004.

كوبل لورنس ، (2006) ، الخليج العربي واستراتيجية الامن القومي الامريكي ، سلسلة محاضرات الامارات
101، 2006.

لنج مارك (2011)، السياسة الامريكية تجاه ايران ومتغيرات الشرق الاوسط، العدد 1، مركز حمورابي
للبحوث والدراسات الاستراتيجية، كانون الاول 2011.

نامي سعد بن ، (2009)، ظاهرة التيار الاصلاحي في ايران واتجاهاتها ، العدد48 ، صيف 2009.

خامسا: الشبكة الدولية

بن علي عبد الله العليان (الاثني 13 اكتوبر 2014) ، المشكلات السياسية في وطننا العربي والالتباس
في التشخيص ، www.atheer.com/archives/7417 ، تاريخ الدخول 2022/5/19.

حميد شادي ، (10 سبتمبر 2016) ، اعداد محمد بسيوني عبد الحليم ، الاستثناء الديني

، تاريخ الدخول 2022/5/20. www.futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/932

حجال صادق (28 نوفمبر 2019)، إشكالية العلاقة بين التحديث والاستقرار السياسي : حالة الجزائر
أ نموذجاً ، مركز الجزيرة للدراسات ،

تاريخ www.studies.aljazeera.net/ar/reports/2019/11/191128120026922.html ،

الدخول 2022/5/14.

بورنهاتين دوران، (19 مارس 2016) ، حزب العدالة والتنمية وشيفرات التحول الايديولوجي

، SETA، www.setav.org/ar/%D8%AD%D8%B2%D8%A8 ، تاريخ الدخول 2022/5/14

عبد الغفار عادل ، (الثلاثاء 3 مارس 2020)، الشرق الاوسط وشمال افريقيا في خلال العقد المقبل :
التحديات الرئيسية وخيارات السياسات ،

، تاريخ الدخول 2022/5/19. www.brookings.edu/ar/opinions

دور الفرص الإستثمارية والثقافية في تنمية السياحة الإسلامية

الدكتور فاضل عبد العباس محمد

باحث في الشؤون الإدارية والاجتماعية

البريد الإلكتروني: engcgco@gmail.com

المستخلص

تعتبر السياحة الذهب الأزرق، وهي تعرف إندفاعاً مشهوداً وتطوراً مهماً في هذا العالم، كون هذا القطاع يحتوي على ثروات هائلة تؤثر تأثيراً حقيقياً على إقتصاديات الدول المستقبلية للسياح . والسياحة واحدة من أهم مصادر الدخل في الإقتصاد القومي للعديد من الدول النامية والمتقدمة، فهي تُعد أحد الركائز في معظم أقتصادياتها وفي مستوى الإستثمارات الوطنية والدولية في المناطق السياحية، فضلاً عن العديد من الآثار على المستويين الجزئي والكلبي، ولها دوراً مهماً في (البناء العمراني والإقتصادي، والتعريف بالآثار، والمواقع السياحية، والثقافية، والدينية، والترفيهية) للبلدان، وتدفع بالتنمية الإقليمية للبلاد إلى الأمام من خلال تطوير مؤهلاته (الطبيعية، والإقتصادية، والاجتماعية، والبشرية)، كما تساهم في جذب المستثمرين إلى مختلف القطاعات المصاحبة لها ومن خلال البحث نسعى الى بيان أهمية الفرص الإستثمارية والثقافية في تنمية السياحة الإسلامية، كونها رافعة إقتصادية ومحركاً حقيقياً للتنمية، لتحقيق التنمية السياحية المستدامة كبديل عن الطاقة الإحفورية الناضبة لأنها أحد العوامل الأساسية التي تدخل في تطوير الإقتصاد وتحقيق التنمية المستدامة.

الكلمات المفتاحية: السياحة الإسلامية، السياحة الثقافية، الإستثمار، التنمية المستدامة.

The Role of Investment and Cultural Opportunities in The Development of Islamic Tourism

Dr. Fadel Abdul Abbas Mohammed

Researcher in administrative and social affair

mail: engcgco@gmail.com

Abstract

Tourism is Considered the Blue Gold, and it Knows a Remarkable Momentum and An Important Development in This World. The Fact That This Sector Contains Enormous Wealth That Has a Real Impact on the Economies of the Countries Receiving Tourists.

Tourism is one of the Most Important Sources of Income in the National Economy of Many Developing and Developed Countries. It is One of the Pillars in Most of Their Economies and at the Level of national and International Investments in Tourist Areas, As Well as Many Monuments at the Micro and Macro Levels, and it Has an Important Role in the Urban and Economic Construction of Countries, and the Definition of Antiquities, and Tourist, Cultural, Religious, and Recreational Sites, It Pushes the Country's Regional Development Forward Through the Development of Its Natural, Economic, Social and Human Qualifications, and Also Contributes to Attracting Investors to the Various Sectors Associated With it.

Through the Research, We Seek to Show the Importance of Investment and Cultural Opportunities in the Development of Islamic Tourism, as it is an Economic lever and a Real Engine for Development, to Achieve

Sustainable Tourism Development as an Alternative to Depleted Fossil Energy
Because it is One of the Main Factors Involved in Developing the Economy and
Achieving Sustainable Development.

Key words: Islamic tourism, Islamic Culture, Investment, Sustainable
Development.

مقدمة

نظراً لما تتمتع به للدول الإسلامية من ثراء طبيعي وجغرافي وتاريخي وثقافي هائل، فإن لديها من
الإمكانات ما يؤهلها تحقيق تنمية سياحية مستدامة عن طريق السياحة الإسلامية .

تعد السياحة الذهب الأزرق، وهي تعرف إندفاعاً مشهوداً وتطوراً مهماً في هذا العالم، كون هذا
القطاع يحتوي على ثروات هائلة تؤثر تأثيراً حقيقياً على إقتصاديات الدول المستقبلة للسياح، ومن أهم
مسميات السياحة هي الصناعة من دون دخان، ونهر من ذهب لا ينضب، والتجارة غير المنظورة،
والصناعة التصديرية، وأهم ما يميز صناعة السياحة عن الصناعات الأخرى أنها صناعة كمالية
وضرورية في آن واحد، أي أن معظم روادها من الفئات الغنية ومتوسطة الدخل، وهذا يعكس مردودها
الكبير .

لقد شهدت سوق السياحة الإسلامية نمواً متسارعاً خلال العقود الأخيرة سواء من حيث المداخل أو
عدد السياح، ويُدْرُ النشاط السياحي منافع إقتصادية كبيرة على البلدان المستضيفة للسياح والبلدان
المرسلة لهم على حد سواء، وتشكل تلك المنافع وعلى رأسها زيادة المداخل من العملات الأجنبية،
والإسهام في الإيرادات الحكومية، وخلق المزيد من فرص العمل الحافز الأساسي لكل بلد خصوصاً
البلدان النامية، كي يسعى لأن يصبح نقطة جذب سياحي، يساهم في زيادة الوعي بين السياح المسلمين
الذين يطمحون إلى توفير خدمات سياحية تتماشى مع تعاليم الشريعة الإسلامية، وقد دفع هذا الوعي
العديد من الشركات السياحية في العالم إلى الأخذ في الإعتبار متطلبات السياحة الإسلامية ومراعاة
متطلبات هذا النمط من السياحة، حيث وفرة منتجات سياحية غير مختلطة وفنادق لا تقدم الخمر ولحم
الخنزير، كما وفرت هذه الشركات مساح رجالية وأخرى نسائية، ومصليات في الفنادق وعلى الشواطئ .

والسياحة اليوم واحدة من أهم مصادر الدخل في الإقتصاد القومي للعديد من الدول النامية والمتقدمة، فهي تُعد أحد الركائز في معظم أقتصادياتها وفي مستوى الإستثمارات الوطنية والدولية في مناطق الجذب السياحي، فضلاً عن العديد من الآثار على المستويين الجزئي والكلي، ولها دوراً مهماً في (البناء العمراني والإقتصادي للبلدان، والتعريف بالآثار، والمواقع السياحية، والثقافية، والدينية، والترفيهية)، وتدفع بالتنمية الإقليمية للبلاد إلى الأمام من خلال تطوير مؤهلاته (الطبيعية، والإقتصادية، والإجتماعية، والبشرية)، كما تساهم في جذب المستثمرين إلى مختلف القطاعات المصاحبة لها، نظراً لآثارها المباشرة وغير المباشرة على مختلف القطاعات (الإجتماعية، والثقافية، والإقتصادية)، فضلاً عن أهميتها في نشر السلم العالمي وتعزيز روح التسامح وتقبل الآخر لما لها من أهمية ثقافية وخصوصاً بين السياح، ولهذه الأهمية لابد من التوجه للإستثمار في قطاع السياحة الإسلامية .

وأما من المنظور الإجتماعي فإن السياحة زادت من مستوى التواصل بين الثقافات والمجتمعات والمعارف الإنسانية للأمم والشعوب، وهي محصلة طبيعية لتطور المجتمعات وإرتفاع مستوى معيشة الفرد، ويلعب الفرد فيها الدور الأكبر من خلال وعيه المستمر النابع من ثقافة سياحية مبنية أساساً على ضرورة إستقطاب السياح بإستمرار، كما يلعب الإرث السياحي وما تملكه الدولة من إمكانات، تتمثل في (تعدد التقاليد، وتنوع الآثار، وكثرة المواقع السياحية) العامل الأساسي في جذب السياح .

أهمية البحث

تتبع أهمية البحث من خلال النقاط الآتية:

- 1- التعرف بالحضارة الإسلامية لكل الدول الإسلامية من خلال السياحة الإسلامية .
- 2- إيجاد بديل عن ريعية إقتصاديات الدول النفطية منها .
- 3- التعرف على الفرص الإستثمارية الممكنة، وآليات تسويقها في الدول الإسلامية لرفد الدخل القومي من العملات الأجنبية .
- 4- المساهمة في دعم ومشاركة المجتمعات المحلية والمنظمات غير الحكومية في التنمية .

مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في عدم توفر فرص إستثمارية للتنمية السياحية الإسلامية، نتيجة عدم إستغلال الموروث التاريخي، والمواقع الأثرية، بالشكل الذي يوفر فرص إستثمارية جديدة .

فرضية البحث

أستند البحث إلى فرضية مفادها، إن دور الإستثمار في تنمية القطاع السياحي، لا يقل أهمية عن دور السياسة الريعية في تحقيقها .

هدف البحث

يهدف البحث إلى تحقيق ما يلي:

- 1- التعرف بمقومات الجذب السياحي للمدن المقدسة مع الحفاظ على قدسيتها، وخلق وعي عالمي حول خدمات السياحة الإسلامية .
- 2- تحقيق التنمية السياحية الإسلامية كبديل عن النفط .
- 3- الإهتمام بالأماكن السياحية وأنماطها وتوجهاتها، ومدى إرتباطها بالعرض والطلب الخارجي والداخلي .
- 4- العمل على توفير الأمن ومستلزمات الراحة لجذب المستثمرين من الخارج والداخل، وتسهيل الإجراءات الحكومية فيما يخص المشاريع الإستثمارية .
- 5- تطوير البنى التحتية والفوقية لتسهيل حركة السياح وراحتهم من وإلى الأماكن السياحية، وتحديث الصناعات بما يجعلها أكثر إستدامة وكفاءة، مما يساعد في خفض الأسعار وزيادة التنافس، وجذب أكبر عدد من السياح .
- 6- وضع إستراتيجيات لنشر الوعي بين المسلمين تراعي متطلبات السياح، خصوصاً إذ ما علمنا أن عدد المسلمين في العالم من المتوقع أن يصل الى 30% من سكان العالم عام 2050 .

المبحث الأول

الإطار المفاهيمي للسياحة الإسلامية والإستثمار والتنمية

تعد السياحة الذهب الأزرق، وهي تعرف إندفاعاً مشهوداً وتطوراً مهماً في هذا العالم، كون هذا القطاع يحتوي على ثروات هائلة تؤثر تأثيراً حقيقياً على إقتصاديات الدول المستقبلة للسياح، ومن أهم مسميات السياحة هي الصناعة من دون دخان، ونهر من ذهب لا ينضب، والتجارة غير المنظورة، والصناعة التصديرية، وأهم ما يميز صناعة السياحة عن الصناعات الأخرى أنها صناعة كمالية وضرورية في آنٍ واحد، أي أن معظم روادها من الفئات الغنية ومتوسطة الدخل، وهذا يعكس مردودها

الكبير (1) .

ويعود منشأ السياحة إلى نشأة الإنسان نفسه، وإن حاجات الإنسان الغريزية كالطعام والأمن هي التي دفعته إلى السفر والترحال، فعندما كانت منطقتة لا توفر له حاجياته من الطعام والأمن.. بدأ يبحث عن مناطق توفر له ذلك رغبة منه في التغيير المؤقت لمكان إقامته وهو ما نسميه اليوم بـ(السياحة)⁽²⁾، والملاحظ أن الأمن مؤثر في السياحة في حال وجوده أو عدمه .

أولاً: مفهوم السياحة الإسلامية

ارتبطت السياحة بالدين إرتباطاً وثيقاً، وظهر ما يسمى بالسياحة الدينية، فالنصارى يسافرون الى الأماكن المقدسة عندهم في فلسطين، ومثلها رحلات الحج التي بدأها المسلمون منذ القرن السابع ميلادي سنوياً، بحكم أن الحج أحد الأركان الخمسة التي يتعين على من أستطاع إليه سبيلاً أن يؤديه. وقد أسهم العرب المسلمون إسهاماً كبيراً في الحركة السياحية عبر الرحلات البرية والبحرية دافعهم في ذلك طلب العلم والدعوة الى الله تعالى، والتجارة، والكشوفات الجغرافي، وتسجيل الملاحظات للتاريخ، ومن الرّحالة المشاركة (الخطيب البغدادي)، الذي ألف كتاباً أسماه (الرحلة في طلب الحديث) يذكر فيه ما يزيد هذه الأمة شرفاً وفخراً في نوع السياحة التي تقوم بها، أيضاً الرحالة (ناصر خسرو علوي) فارسي الأصل، قضى فترة طويلة من حياته وهو يجوب أنحاء إيران وتركستان والهند توفى سنة 481هـ له كتاب (سفرنامه)، ويعتبر كتابه هذا مصدراً مهماً لحالة الشرق الأدنى الإسلامي قبيل الغزو الصليبي⁽³⁾ .

وأما الرّحالة المغاربية فمنهم ابن جبير (ابو الحسن محمد بن أحمد البلسني) الذي له كتاب (تذكرة بالأخبار عن إتفاقات الأسفار) المعروف (برحلة ابن جبير)، وابن بطوطة (أبو عبد الله محمد بن محمد اللواتي الطنجي) الذي ألف كتاب (تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) المعروف برحلة ابن بطوطة، نجد فيه مراعاة تسجيل ملاحظاته الخاصة بالأحوال الإقتصادية والإجتماعية للبلاد التي زارها⁽⁴⁾ .

ونظراً لما تتمتع به للدول الإسلامية من ثراء طبيعي وجغرافي وتاريخي وثقافي هائل، أدركت أهمية صناعة السياحة كونها تمتلك مقومات عدة تضمن لها في حالة حُسْن إستغلالها تنشيط قطاع السياحة،

وتحقيق تنمية سياحية مستدامة عن طريق السياحة الإسلامية، بسبب إعتناق السياح الدين الإسلامي الحنيف، وتقارب الرغبات والأذواق والمعالم الإسلامية⁽⁵⁾ .

والسياحة لغةً: لفظ سياحة نجده يعني (التجوال)، ساح في الأرض تعني ذهب وسار على وجه الأرض، وبالرجوع الى مادة (س ي ح) نجد أنها تحتوي على معنى واحد هو مطلق الذهاب في الأرض⁽⁶⁾.

كما ورد لفظ السياحة في القرآن الكريم في سورة التوبة قال تعالى: (فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ)⁽⁷⁾ .

عموماً اختلفت التعاريف حسب الزاوية التي ينظر منها الباحثون والهيئات الدولية، ولكنها تتكامل لتعطي في النهاية تعريفاً واسعاً وشاملاً للسياحة، نذكر منها ما يلي:

▪ **تعريف المنظمة العالمية للسياحة (OMT):** السياحة هي (أي حركة في حيز تعد سافراً (Travel)، وذلك بصرف النظر عن المسافة والغرض والزمن، فإذا تم عبور الحدود الدولية عد السفر دولياً، وإذا كانت المدة المستغرقة في الزيارة أقل من يوم كامل أو دون مبيت فإن ذلك يعد زائراً ليوم واحد أو نصف اليوم، وأما إذا زادت مدة الزيارة على يوم واحد فإن هذا يعد سياحة)⁽⁸⁾ .

▪ **تعريف الدكتور صلاح الدين عبد الوهاب:** (السياحة هي مجموع العلاقات والخدمات المرتبطة بعملية تغيير المكان تغييراً وقتياً وتلقائياً، وليس لأسباب تجارية أو حرفية)، وهذا يعتبر من أحدث التعريفات التي قدمت للسياحة⁽⁹⁾ .

▪ **تعريف ناقور⁽¹⁰⁾:** (السياحة هي التأثيرات المتبادلة بين المسافرين وأهل المقصد)...

شرح التعريف:

قول (هي التأثيرات): لأنه يلزم من الإحتكاك بين المسافرين وأهل البلد التي يصل إليها المسافرون، حدوث تأثيرات بين الطرفين، منها ما هو نافع، وما منها ضار في مجالات شتى كـ(الجانب الإقتصادي، والأخلاقي، والديني، والمعرفي، والثقافي.. الخ) .

وأما قول (المتبادلة): لبيان عدم إقتصار التأثير على طرف دون الآخر .

وقول (بين المسافرين وأهل بلد المقصد): لأن الذي يقدم المنتج السياحي هم أهل البلد، لذا أنحصر

التأثير في الأعم الغالب .

وقد يسأل سائل هنا: هل يمكن إعتبار المواطنين الذين يعملون بالخارج والذين يزورون (وطنهم
الأم) زيارات مؤقتة في عداد السائحين؟ الإجابة: نعم، فقد حسمت منظمة السياحة العالمية الأمر
بإعتبارهم (سائحين) على أساس أن إنفاق هؤلاء المواطنين المقيمين والعاملين بالخارج مصدر إضافي
للدخل القومي، وهذا الإنفاق يختلف تماماً عن تحولات العاملين بالخارج - عبر المصارف - مما يشكل
تياراً جديداً من الدخل السياحي، ومصدراً رئيساً من العملات الأجنبية للإقتصاد القومي .

وفي ضوء التعريفات السابقة يمكننا تبسيط مفهوم السياحة الإسلامية أو (السياحة الحلال) كما
يلي:

السياحة الحلال: وهي (تلك التي تناسب الملتزمين دينياً، من حيث عدم تقديم المشروبات الكحولية
وعدم إرتياد الملاهي الليلية أو غيرها من مرافق قد تخالف المعتقد الديني، فضلاً عن المسابح التي كثيراً
ما يصير اللبس فيها والتي لا يحدث فيها إختلاط، وينتشر هذا النوع من السياحة في الدول الإسلامية
التي لا تتيح الإختلاط وتتاول المشروبات الكحولية وغيرها من ممارسات قد لا يجيزها الشرع، مثل
(ماليزيا وتونس، ومصر، وقطر، وإيران، والمغرب وغيرها)، حيث تتوفر فنادق ومساح وشواطئ ورحلات
بحرية وأثرية تندرج كلها تحت بند السياحة الحلال تتيح الترفيه بأكثر الأشكال إلتزاماً دينياً وأخلاقياً،
وتتوفر هذه السياحة أيضاً في البلاد الغربية تحت بنود وتعريفات أخرى.. إما من قبيل الصحة العامة أو
من قبيل مبررات أخرى خاصة من حيث عدم تقديم أماكن بعينها المشروبات الكحولية، أو تلك التي تكون
في الأرياف والتي ينشد مشيدوها الجانب الهادي الروحاني بعيداً عن صخب الحفلات والحانات)⁽¹¹⁾ .

وأما التعريف الفقهي الشرعي للسياحة الإسلامية: هو (أن يقطع الشخص حتى يكون مسافراً مسافة
خمسة فراسخ شرعية)، والفرسخ يعادل ثلاثة أميال، والميل ستة وتسعون ألف إصبع، وبما أنه الإصبع
العربي يعادل سنتيمتران تقريباً فيكون الميل 1.92 كيلومتراً، والفرسخ 5.76 كيلومتراً، وهذا التحديد هو
الموافق للأصل عند الشك⁽¹²⁾ .

ثانياً: مفهوم السياحة الثقافية

إن السياحة الثقافية هي نتيجة تعاون وتواصل بين الثقافة والسياحة ليندمج في هذا المفهوم تكامل

تعريفى السياحة والثقافة، ويسمىها البعض (سياحة الموروث التاريخى) أو (السياحة القائمة على الإرث التاريخى)، ولا يوجد تعريف واحد شامل للثقافة السياحية، إذ نجد عدة تعريف منها: (إملاك الفرد لقدر من المعارف والمعلومات والمفاهيم والمهارات والإتجاهات والقيم التى تشكل فى مجملها خلفية مناسبة لكي يسلك سلوكاً سياحياً رشيداً نحو كل المشتملات والمظاهر السياحية، وكذلك العمليات اللازمة للتخطيط، والتنظيم، والتعامل مع المؤسسات والأماكن السياحية والسياح) .

وحيث أن الثقافة بصفة عامة من صنع الإنسان وتمثل خبراته، عليه فالثقافة السياحية مسؤولية كل المؤسسات السياحية الموجودة فى المجتمع بما يمتاز به من قدرات تمكنه من الكشف والإختراع والإبتكار، وهى تنتقل من جيل لآخر عن طريق الإتصال والإحتكاك المباشر وغير المباشر بالكلمات المسموعة أو المقروءة، والثقافة السياحية لها دور كبير فى تبادل وإنتقال ثقافات الشعوب، فتنقل السائح عبر الدول يُكسبه ثقافات جديدة، كما يمكنه أيضاً من نشر ثقافة بلده لدى أواسط المجتمعات المستقبلية له.. لان الثقافة السياحية عملية مستمرة وليست مقيدة بوقت أو مرحلة عمرية مميزة .

والسياحة الثقافية وفقاً للتعريف الذى إعتدته الجمعية العامة لمنظمة السياحة العالمية فى دورتها الثانية والعشرين (2017)، تعنى: (نوعاً من النشاط السياحي يكون الدافع الأساسى للزائر هو تعلم وإكتشاف وتجربة وإستهلاك عوامل الجذب الثقافية الملموسة وغير المادية، وترتبط عوامل الجذب هذه بمجموعة من السمات المادية والفكرية والروحية والعاطفية المميزة للمجتمع، يشمل الفنون، والعمارة، والتراث التاريخى، والثقافى، وتراث الطهى، والأدب والموسيقى، والصناعات الإبداعية، والثقافات الحية مع أنماط حياتها وقيمها، والنظم والمعتقدات والتقاليد)⁽¹³⁾ .

فالسياحة الثقافية هى: سفر وإمتداد وتبادل بين الحضارات، وتعامل بشري، وممتعة لا يمكن للآلة أن تؤمنها، وتقوم السياحة الثقافية على ثلاث مقومات أساسية هى (المكان، والزمان، والإنسان):

فالمقصود بالمكان: هو المواقع الأثرية .

وأما الإنسان: فمعناه وجود الفرد الواعى والمدرّب والمؤهل الذى هو محور وصانع الحركة السياحية والثقافية .

أما الزمان: فنقصد به قصة الموقع وعلاقة الإنسان به، وهى رحلة لإستكشاف الآخر وثقافته

وتأريخيه، أي سفر لمعرفة الماضي من قَدَمِهِ إلى حاضره، وفي إنتقال الحاضر إلى ذلك المستقبل
المجهول الذي سوف يأتي (14) .

ثالثاً: تعريف الإستثمار

يعتبر الإستثمار من المصطلحات الشائعة الإستعمال، فتعريفها أُخِذَ من طرف الإقتصاديين الماليين
في نهاية القرن (19) وبداية القرن (20) حيث نشأت من خلالها عدة تعريفات، منها:

✳ **تعريف بيار ماس (pierre masse):** الإستثمار هو: (تلك الأموال التي تقبل المؤسسة دفعها حالياً
مقابل أرباح مستقبلية محصل عنها من هذه الأموال) .

✳ **التعريف المالي للإستثمار:** هو (توجيه الأموال المتاحة من أجل الحصول على أصول مالية) (15) .

✳ **ويُعرف أيضاً بأنه:** (توظيف المال في أي نشاط أو مشروع إقتصادي يعود بالمنفعة المشروعة على
البلد) .

✳ **وبصفة عامة يمكن تعريف الإستثمار بأنه:** (التوظيف أو الإستخدام الأمثل لرأس المال) (16) .

رابعاً: مفهوم الإسلامي للتنمية المستدامة

على الرغم من حداثة مصطلح (التنمية المستدامة) فإن مفهومه ليس بجديد على الإسلام والمسلمين،
وتضع الضوابط التي تحكم علاقة الإنسان بالبيئة من أجل ضمان إستمراريتها، والجدير بالذكر أن مفهوم
التنمية المستدامة في الإسلام أكثر شمولاً، بل إنه أكثر إلزاماً من المفهوم المناظر الذي تم تبنيه في أجنحة
القرن الحادي والعشرين، فالنظرة الإسلامية الشاملة للتنمية المستدامة توجب أن لا تتم هذه التنمية مبغزل
عن الضوابط الدينية والأخلاقية، لأن هذه الضوابط هي التي تحول دون أية تجاوزات تفقد التنمية
المستدامة مبررات إستمراريتها، وفي الوقت نفسه فإن النظرة الإسلامية الشاملة للتنمية المستدامة تعنى
بالنواحي المادية جنباً إلى جنب مع النواحي الروحية والخُلُقِية (17) .

وبحسب التقرير الصادر عن معهد الموارد العالمية قَسَمَ التقرير تعريفات التنمية المستدامة إلى أربع
مجموعات، وهي (إقتصادية، وبيئية، وإجتماعية، وتكنولوجية):

✦ **الصعيد الإقتصادي:** تعني التنمية المستدامة للدول المتقدمة إجراء خفض في إستهلاك الطاقة والموارد،

أما بالنسبة للدول المتخلفة فهي تعني توظيف الموارد من أجل رفع مستوى المعيشة، والحدّ من الفقر .

✦ **الصعيد الإجتماعي والإنساني:** فإنها تعني السعي من أجل إستقرار النمو السكاني، ورفع مستوى

الخدمات الصحية والتعليمية خاصة في الريف .

❖ **الصعيد البيئي:** فهي تعني حماية الموارد الطبيعية والإستخدام الأمثل للأرض الزراعية والموارد المائية.
❖ **الصعيد التكنولوجي:** تعني نقل المجتمع إلى عصر الصناعات النظيفة التي تستخدم تكنولوجيا منظمة للبيئة، وتنتج الحد الأدنى من الغازات الملوثة والحايسة للحرارة والضارة بالأوزون⁽¹⁸⁾ .

وبلا أدنى شك أن العامل الإسلامي يتمتع بخصوصية ثقافية واحدة جامعة، أسسها وأرسى دعائمها (القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وقواعد الفقه الإسلامي، والأثر الثقافي والأخلاقي الذي تتميز به حضارتنا الإسلامية)، والذي يشجع على الحوار لإيجاد وئام وتوافق دولي بين الحضارات والأديان، يكون أحد مخرجاته تحقيق التنمية المستدامة بمفهومها الشامل على المستوى الوطني والإقليمي والدولي، والمقصود هنا بالتنمية المستدامة ذات التوجه الإسلامي لا يعني أن للإسلام تنمية مستدامة خاصة به، أو أنه يرفض مفهوم التنمية المستدامة كما هو متعارف عليه اليوم، بل المقصود هو أن الإسلام له رؤية فاعلة ومتميزة في هذا المجال .

فهي (عملية متعددة الأبعاد، تعمل على التوازن بين أبعاد التنمية الاقتصادية والاجتماعية من جهة، والبعد البيئي من جهة أخرى، وتهدف إلى الإستغلال الأمثل للموارد والأنشطة البشرية القائمة عليها من منظور إسلامي يؤكد أن الإنسان مستخلف في الأرض، له حق الإنتفاع بمواردها دون حق ملكيتها وتهدف إلى الإستغلال الأمثل للموارد والأنشطة البشرية، وتؤكد أن الإنسان مستخلف في الأرض، له حق الإنتفاع بمواردها دون حق ملكيتها، ويلتزم في تنميتها بأحكام القرآن والسنة النبوية الشريفة، على أن يراعي في عملية التنمية الإستجابة لحاجات الحاضر دون إهدار حق الأجيال اللاحقة، وصولاً إلى الإرتفاع بالجوانب الكمية والنوعية للمادة (البشر)⁽¹⁹⁾، والمقصود هنا بالتنمية المستدامة ذات التوجه الإسلامي.. لا يعني أن للإسلام تنمية مستدامة خاصة به أو أنه يرفض مفهوم التنمية المستدامة كما هو متعارف عليه اليوم.. بل المقصود هو أن الإسلام له رؤية فاعلة ومتميزة في هذا المجال .

ونستخلص مما تقدم إن النظرة الإسلامية للتنمية المستدامة: (هي في توفير متطلبات البشر حالياً ومستقبلاً، سواء أكانت مادية أو روحية، بما في ذلك حق الإنسان في كل عصر ومصر أن يكون له نصيب من التنمية الخُلقية والثقافية والاجتماعية، وهذا بعد مهم تختلف فيه التنمية المستدامة في المنظور الإسلامي عن التنمية المستدامة في النظم والأفكار الأخرى، لأنه يعتمد على مبدأ التوازن والإعتدال في تحقيق متطلبات الجنس البشري بشكل يتفق مع طبيعة الخُلقة الإلهية لهذا الكائن، والتنمية المستدامة في

المنظور الإسلامي لا تجعل الإنسان ندأ للطبيعة ولا متسلطاً عليها، بل تجعله أميناً بها، محسناً لها، رقيقاً بها وبغناصرها، يأخذ منها بقدر حاجته وحاجة من يعولهم دون إسراف، وبلا إفراط ولا تفريط، والتي تضمن له حق الانتفاع من المصادر في كل وقت ولكل الأجيال حاضراً ومستقبلاً، فضلاً عن أنها تُعَدُّ لوناً من ألوان شكر المُنعِم على ما أنعم به على خَلْقِهِ، كون العمل في الأرض نمطاً من أنماط الشكر لله، كما قال تعالى: (اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ)⁽²⁰⁾ .

المبحث الثاني

الأهمية والأنواع والآثار المباشرة وغير المباشرة للسياحة الإسلامية على التنمية المستدامة

أولاً: أهمية السياحة الإسلامية

ينتج عن إنتقال السياح ذوي اللغات والعادات والديانات المختلفة من منطقة إلى أخرى، مجموعة من الآثار الإجتماعية والثقافية، وتتمثل في نقل العلوم الثقافية والدينية نتيجة الإحتكاك المباشر بين السياح والدولة المضيفة، ففي عام 2020 عام وباء (COVID-19) نجد بأن السياحة تراجعت بنسبة 74% تقريباً مقارنة بعام 2019، مع إجمالي مليار مسافر أقل على مدار العام، مما يجعل عام 2020 أسوأ عام على الإطلاق بالنسبة للسياحة، بخسارة قدرها 1,3 تريليون دولار أمريكي مفقودة في الإيرادات، في حين سجلت التقديرات الى أن هناك (100-120) مليون وظيفة.. إما مفقودة أو معرضة للخطر.

ويشير تقرير (The State of the Islamic Economy Report 2018/2019) الذي تصدره وكالة تومسون رويترز المتخصصة في الشؤون المالية إلى أن حجم سوق السياحة الإسلامية سيسجل إرتفاعاً ملحوظاً ليصل 274 مليار دولار في سنة 2023 بعد أن سجل هذا المؤشر 174 مليار دولار في 2017، في حين وصل عدد السياح في هذه الدول 174,7 مليون سائح في 2013 مقابل 60,7 مليون نسمة في الدول غير الإسلامية .

وبالنظر الى التراجع في أعداد السياح والإيرادات نعلم أهمية السياحة في إقتصاديات بعض دول العالم، مثلاً نجد في عامي (2020-2021) كانا ذا تأثير مدمر على صناعة السياحة وفقاً لتقرير صادر عن مجلس السفر والسياحة العالمي، حيث كلف وباء (COVID-19) صناعة السياحة ما يقدر بنحو

4,5 تريليون دولار أمريكي عام 2020، وأدى إلى فقدان 62 مليون وظيفة معتمدة على السياحة، والبيانات الصادرة من منظمة السياحة العالمية تدعم هذا الأمر، ورغم كل هذا إلا أن السياحة قد إنتعشت قليلاً عام 2021، وهي أقل بكثير من الأرقام السابقة لعام 2019، وكانت التوقعات في أواخر عام 2020 تأمل في أن تعود السياحة إلى مسارها الصحيح بحلول أواخر عام 2021، لكن الطبيعة المستمرة للوباء أحبطت هذا التفاؤل ولا تتوقع معظم التقديرات أن تنتعش السياحة إلى مستويات عام 2019، أي ما قبل (COVID) حتى عام 2023 على أقرب تقدير، في حين وصل عدد السياح الدوليين الوافدين، في الفترة بين (كانون الثاني/يناير، وأيلول/سبتمبر 2021)، إلى سالب 20% ، مقارنة بعام 2020، وهو تحسن واضح مقارنة بسالب 54% خلال الأشهر الستة الأولى من العام .

ففي العراق مثلاً، بلغ عدد السياح الذين دخلوا البلاد لإجراء الزيارات الدينية والأثرية وفق الأرقام الرسمية مركز الكفيل للمعلومات والدراسات الإحصائية التابع للعتبة العباسية المقدسة في كربلاء، يزور أغلبهم مرقد الإمام الحسين بن علي، والعباس بن علي (عليهم السلام) في مدينة كربلاء المقدسة، وأيضاً مرقد بقية الأئمة مثل الإمام علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ في مدينة النجف، والإمامين موسى بن جعفر (الكاظم)، ومحمد بن علي (الجواد) (عليهم السلام) في بغداد، والإمامين علي بن محمد (الهادي)، والحسن بن علي (العسكري) (عليهم السلام) في سامراء⁽²¹⁾، وقد بلغ عدد زوار أربعينية الإمام الحسين (18، 18,750، 9,528، 11,294، 13,451، 15,229، 14,553، 16,262) مليون زائر للأعوام (2014، 2015، 2016، 2017، 2018، 2019، 2020، 2021) على التوالي⁽²²⁾، علماً أن أعداد السياح المذكورة من خارج العراق فقط رغم العمليات العسكرية التي قادها العراق ضد التنظيم الإرهابي داعش ومخاطرها في الأعوام (2014-2017)، فضلاً عن جائحة كورونا التي أصابت العالم عام 2020 الى وقتنا الحاضر .

وبالنظر الى أعداد السياح يظهر لنا جلياً مكانة السياحة الإسلامية وأهميتها لإرتباطها بالعقيدة والإيمان متجاوزة كل المخاطر الأمنية والصحية، بهدف تأدية المشاعر الدينية المقدسة عندهم، حيث بلغت عائدات السياحة الدينية في العراق بخمسة مليار دولار وفق بيانات المجلس العالمي للسياحة والسفر لعام 2017، ما يشكل نسبة 3% من إجمالي الناتج المحلي .

ثانياً: أنواع السياحة

للسياحة أنواع مختلفة ومتعددة، حيث يمكن تصنيفها وفقاً لعدة معايير وتقسيمات، ولكل تقسيم من هذه التقسيمات خصائص معينة يجب على رجل التسويق السياحي الإلمام بها، وإدراك كيفية التعامل مع السائح الذي يرغب في التعامل عليها، وكيفية إشباع رغباته وإحتياجاته منها، وفيما يلي عرض لكل من هذه الأنواع⁽²³⁾ :

1- السياحة العلمية: لقد أصبح الإنسان اليوم بإمكانه البحث عن أفضل الجامعات، والحوزات، والمعاهد العلمية المتقدمة في العالم من أجل تلقي العلوم الحديثة، ففي العالم أكثر من 3000 جامعة تقدم أنواع العلوم المختلفة والدقيقة في كافة الأصعدة .

2- السياحة الثقافية: ويكون الهدف منها زيارة الأماكن والمواقع الأثرية والثقافية، والمتاحف، والمآثر والمعالم التاريخية، فضلاً عن إكتشاف عادات وتقاليد الشعوب الأخرى، ويهدف السائح من خلالها إلى تنمية معارفه الثقافية، والتعرف على الحضارات القديمة وزيارة المناطق الأثرية ذات الماضي والتاريخ المهم، لذلك فهي تجذب نوعيات معينة من السائحين الذين يرغبون في إشباع رغبة المعرفة وزيادة معلوماتهم الحضارية، والتمتع بما هو متاح من التراث القديم للبشرية من خلال المتاحف والمعابد⁽²⁴⁾ .

3- السياحة الدينية: يمكن تعريف السياحة الدينية على أنها: ذلك النشاط السياحي الذي يقوم على إنتقال السائحين من أماكن إقامتهم إلى مناطق أخرى، بقصد القيام بزيارات ورحلات دينية داخل وخارج الدولة لفترة من الوقت، وتجري في بعضها شعائر دينية معينة ذات طابع تأريخي وديني كالحج والعمرة، والأساس لهذا النوع من السياحة هو تلبية نداء الدين وإشباع العاطفة الدينية، كما تشمل زيارة الآثار والمعالم الدينية للتبرك بها والإستشفاء الروحي والنفسي، وهناك مناطق معينة لها قدسيتهام ومكانتها (كمكة المكرمة والمدينة المنورة) بالنسبة للمسلمين، و(القدس) بالنسبة للمسيحيين واليهود والمسلمين، و(الفاتيكان) بالنسبة للمسيحيين، فضلاً عن (أضرحة الأئمة المعصومين والمساجد والجوامع والمزارات) المنتشرة في أغلب الدول ومنها الإسلامية⁽²⁵⁾ .

4- السياحة العلاجية: وهي السفر بهدف العلاج في المنتجعات الصحية في مختلف بقاع العالم، والبحث عن أفضل المستشفيات والأطباء للحصول على العلاج المتطور .

5- سياحة المتعة (الترفيه، الإستجمام): وتكون الزيارة فيها من أجل قضاء العطل (الإجازات) في الأماكن التي تشتهر بإعتدال الطقس، أو بمناظرها الطبيعية وهدوء ربوعها وجمال شواطئها، وصحاريها... الخ .

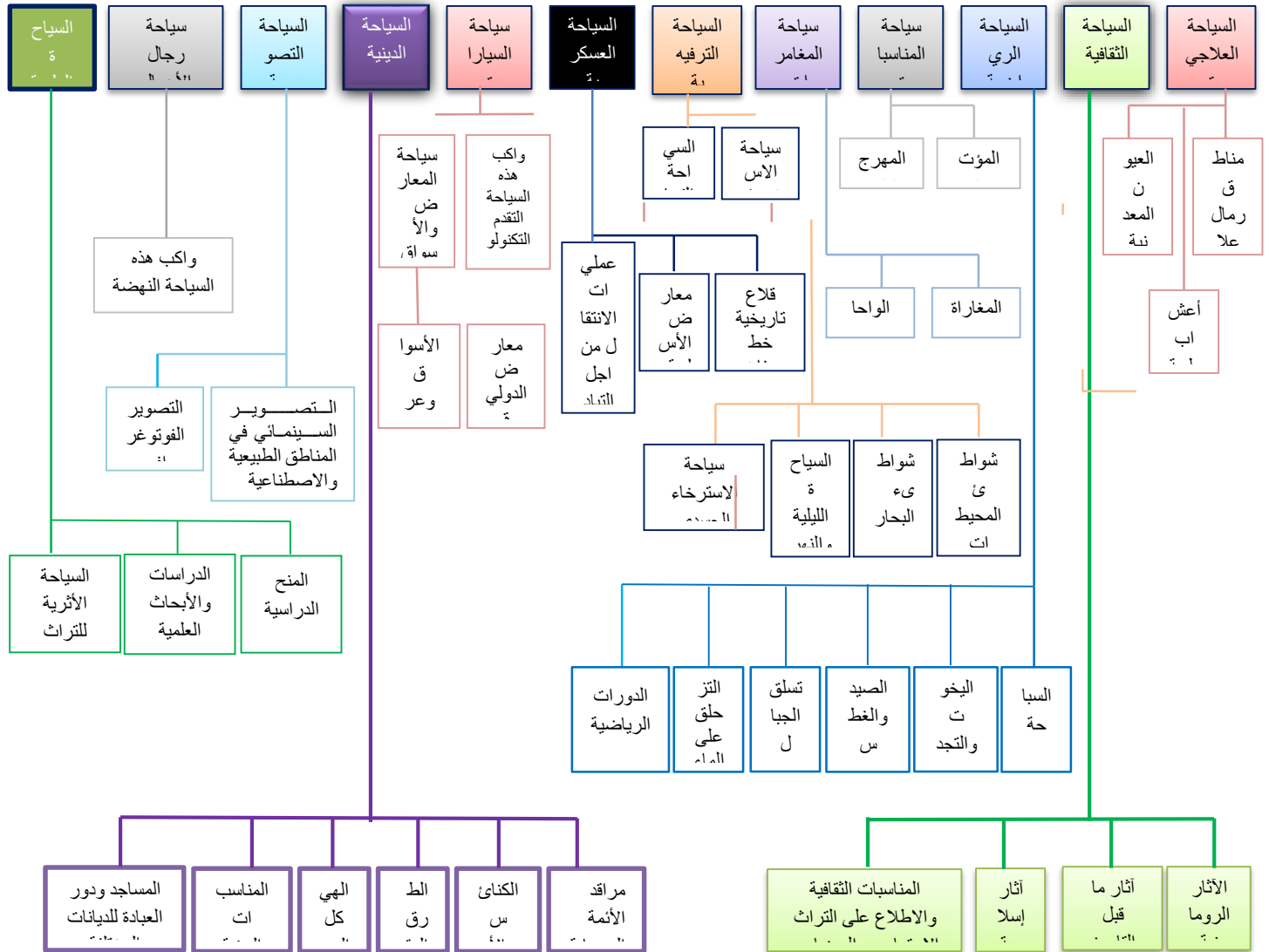
- 6- **السياحة التجارية:** وهي السفر من أجل التسوق من الدول التي تتميز بوفرة في مجموعات الشراء لجودة الأسعار والبضائع والمصانع، ومنها دبي ولندن وباريس، فهي وجهات للتسوق العالمية .
- 7- **السياحة الرياضية:** وتتجسد هذه الرياضة في المواسم الرياضية الإقليمية والقارية والدولية، فكاس العالم والمسابقات الأولمبية وغيرها من البطولات تستقطب الملايين من البشر، حيث يتوجهون للمشاركة ومشاهدة تلك البطولات .
- 8- **سياحة المؤتمرات والاجتماعات:** وتعتبر من أنواع السياحة الحديثة التي ظهرت في أواخر القرن العشرين، حيث ارتبطت ارتباطاً كبيراً بالنمو الحضاري والإقتصادي الذي شهده العالم، وما تبعه من تطور ونمو كبير في العلاقات الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية بين مختلف دول العالم (26) .

ثالثاً: أهمية السياحة في تحقيق التنمية المستدامة

- تتبع أهمية السياحة كونها تحقق منافع جمة للبلاد وتحقيق التنمية المستدامة من خلال أبعادها الثلاث (الثقافية، والإقتصادية، والبيئية)، وكما يلي:
- تعد وسيلة لتبادل الثقافات، والحصول على الراحة الجسمية والمتعة النفسية، إلى جانب إسهامها في تعزيز وإبراز الأوجه الحضارية للشعوب.. (الجانب الثقافي) .
 - تمثل مصدراً حيوياً من مصادر الدخل القومي من العملات الصعبة، فضلاً عن دعم ميزان المدفوعات وإيجاد عوائد إضافية.. .
 - إن السياحة تصحح الخلل في هيكل الصادرات في البلدان الساعية للتقدم، بتتويج الصادرات من خلال تقديمها منتجاً سياحياً داخلها.. (الجانب الإقتصادي) .
 - تدعم السياحة البنى التحتية وتحسين مستواها، لاسيما في مجال (النقل، والإيواء، وإنشاء المطارات... الخ).
 - تساعد السياحة على إعادة توزيع السكان داخل الدولة عن طريق تنمية مناطق ومدن سياحية.. (الجانب البيئي) .

شكل رقم (2)

أنواع السياحة العالمية



الرسم من اعداد الباحث بالاعتماد على المصادر التالية:

المصدر: دعبس، يسرى، صناعة السياحة بين النظرية والتطبيق

دراسات وبحوث في انثروبولوجيا السياحة

سلسلة الدراسات السياحية والمتحفية

الملتقى المصري للإبداع والتنمية، الإسكندرية، 2003

رابعاً: الآثار المباشرة وغير المباشرة للسياحة الإسلامية

أن السياحة بشكل عام والسياحة الدينية بوجه خاص لها آثار مباشرة وغير مباشرة سواءً على الإقتصاد القومي للبلد، أو على الجانب الإنساني والثقافي، وتتمثل فيما يلي (27):

1- الآثار المباشرة

(أ) أثر السياحة على الدخل القومي: تمارس السياحة أنشطتها من خلال وحداتها الخدمية المتمثلة بالفنادق، والمطاعم، ووسائل النقل.. الخ، والتي تقوم بدورها بتداخل عناصر الإنتاج وتحويلها إلى مجموعة خدمات تباع للسياح، وإن الدخل الناتج عن السياحة هو: (مقدار ما ينفقه السياح مقابل الخدمات أثناء رحلاتهم لزيارة المواقع الأثرية والتاريخية، والمدن، والعتبات المقدسة، والذي يعد من زاوية أخرى إيراداً للوحدات الخدمية العاملة في مجال السياحة) .

(ب) أثر السياحة في ميزان المدفوعات: يصاحب عملية إستضافة السياح دخول مصادر كبيرة من العملات الأجنبية، وبذلك تكون السياحة مصدراً مهماً لكسب العملات الأجنبية تدعم فيه ميزان المدفوعات، وعليه يجب مراعاة إجراء موازنة ما بين العائد من العملات الأجنبية بواسطة السياح الوافدين للسياحة من جهة، وما ينفق بالعملات الأجنبية على إستيراد مستلزمات الإنتاج المستخدمة من قبل المنشآت السياحية من جهة أخرى، وحصيلة الفارق بين العائد والإنفاق هي التي تقرر دور السياحة في ميزان المدفوعات، ففي حالة تفوق العائد يكون هناك فائض في العملات وينشأ الدور الإيجابي، وفي حالة تفوق الإنفاق يكون هناك عجز وينشأ الدور السلبي .

(ت) أثر السياحة في الميزانية الحكومية: يمكن للسياحة أن تكون مصدراً مالياً مهماً لخزينة الدولة من خلال الإيرادات التي تحققها الرسوم المستوفاة من السياح والزوار عن الخدمات المقدمة لهم، لاسيما إذا إقتنع السائح أو الزائر بأن هذه الأموال سوف تنفق أيضاً لأغراض تطوير المواقع الأثرية والتاريخية، والمراقد والمواقع الدينية، والمؤسسات الخدمية التابعة لها، وتعتبر الضرائب والرسوم التي تفرض على المشاريع السياحية مصدراً مهماً لميزانية الدولة .

(ث) أثر السياحة في توفير فرص العمل: تنتمي صناعة السياحة إلى قطاع الخدمات، وهذا يعني أن النشاط السياحي يمتاز بدرجة عالية من الإعتماد على الجهود البشرية المتمثلة بعنصر العمل، ومن الصعوبة بمكان إحلال المكننة محل عنصر العمل.. إلا في حدود نطاق ضيق كإستخدام الحاسوب الألكتروني، مما يعني أن للسياحة قابلية فائقة على إيجاد فرص عمل جيدة

ضمن حدود القطاع السياحي .

ج) أثر السياحة في إعادة توزيع الدخل وتنشيط التنمية جغرافياً: تتوزع المواقع الأثرية والتاريخية والمرقد الدينية المقدسة في المدن الكبيرة، ولكن تتوزع كذلك في المدن الصغيرة والأرياف والأماكن النائية، وغالباً ما يتم تنفيذ المشاريع التنموية بالدرجة الأساس في المدن الكبيرة الكثيفة بالسكان، ويكون ذلك على حساب المدن الصغيرة والأرياف والأماكن النائية.. ففي الوقت الذي ينعم فيه سكان المدن بكل مستلزمات الحياة العصرية، فإن سكان المدن الصغيرة والأرياف يعانون من نقص شديد في هذا المجال، وهذا يؤدي إلى التوزيع غير العادل للتنمية والدخل .

ح) أثر السياحة في تسويق بعض السلع: أن السائحين يحتفظون بجزء كبير من ميزانياتهم للإنفاق على المشتريات في الدول التي يزورونها، ليس فقط لشراء الهدايا التذكارية السياحية.. بل لشراء بعض المنتجات والسلع التي يجدونها مناسبة، خصوصاً منتجات الصناعات والحرف اليدوية، ويعتبر هذا الإنفاق من قبيل التصدير لمنتجات وطنية دونما حاجة إلى شحن وتسويق خارجي، وبالتالي يعتبر هذا التصدير خالصاً من صعوبات المنافسة في التجارة الدولية .

2- الآثار غير المباشرة

أ) الأثر المضاعف للسياحة: إن المبالغ التي تنفق من قبل السياح والزوار والتي تكون إيراداً لأصحاب المشاريع السياحية، يُعاد إنفاقها مرة ثانية وثالثة، وهكذا فإن الدخل المتحقق من نشاط السياحة يتضاعف في نهاية الأمر لعدة مرات بحكم تأثير المضاعف الإقتصادي .

ب) أثر السياحة في تنشيط حركة الإنتاج والاستثمار في القطاعات الأخرى: إن للسياحة قدرة عالية على خلق سلسلة من العمليات والنشاطات الإنتاجية (بسبب إمتدادات الطلب السياحي المعقدة المباشرة منها وغير المباشرة إلى أكثر فروع وقطاعات الإقتصاد القومي)، فضلاً عن قيام العديد من الصناعات الثانوية والجانبية .

ت) أثر السياحة في تنمية مشاريع البنى التحتية وتطويرها: لابد من تنفيذ عدد من مشاريع البنى التحتية التي توفر جانباً مهماً من مستلزمات الحياة العصرية، ليس ضمن حدود بلديات هذه المدن فحسب.. بل وفي كل المواقع التي يتواجد فيها السياح والزوار، وتشمل مشاريع الخدمات كافة، وهذه المشاريع لا تقتصر على إستخدامات السياح لها فقط، وإنما تشمل سكان المدن والمناطق الأخرى كافة .

ث) **أثر السياحة في تنمية البنى الفوقية وتطويرها:** الإهتمام بالبنى الفوقية للبلاد عموماً، وللمنشآت السياحية والمرابد الدينية خصوصاً، والإهتمام لا يقتصر على بناء مشاريع البنى الفوقية وتوفيرها.. بل يتعداه إلى الإهتمام الكبير بالبنى الفوقية التي تعنى بنوعية الأبنية وتصاميمها ومظهرها الخارجي، وبالخصوص المرابد الدينية التي تُعد من أبرز معالم الحضارة الإسلامية في الوطن العربي والعالم الإسلامي .

ج) **أثر السياحة في تحسين البيئة وتطوير المواقع التاريخية والأثرية:** على الرغم من أن المواقع الأثرية والتاريخية، والمرابد المقدسة، والمواقع الدينية الأخرى تشكل عنصر الجذب الأساسي في مجال السياحة، إلا أن تحسين البيئة وتطوير المواقع التاريخية والأثرية تعد من الأولويات المهمة التي لا غنى عنها، وهي مكتملة للسياحة، فالسائح أو الزائر الذي يقطع مسافات طويلة للسياحة، أو لتأدية مراسيم الزيارات الدينية، يرغب أيضاً بممارسة بعض الأنشطة الثقافية والترفيهية، منها الإطلاع على المعالم التاريخية والأثرية الموجودة ضمن حدود المناطق الدينية، وهذا يتطلب الإهتمام بالجوانب التالية: (حماية البيئة من التلوث، زراعة الغابات والأحزمة الخضراء وحماية البساتين، إقامة الحدائق العامة والمتنزهات وملاعب الأطفال، ترميم وصيانة المواقع التاريخية وتحسين الأحياء القديمة) .

ح) **أثر السياحة في الإعلام:** يعتبر الإعلام أحد الوسائل الأساسية للتعريف بالمنجزات الحضارية للبلاد أمام دول العالم، وتخصص الدولة لهذا الغرض أموال طائلة من ميزانيتها سنوياً، ويُعد السائح والزائر أفضل وسيلة دعائية إعلامية مجانية صادقة، تعكس واقع التطور الموجود في البلد عند عودته إلى بلده .

خامساً: أهمية الثقافة السياحية

للتقافة السياحية أهمية كبرى يمكن ذكرها فيما يلي:

- 1. فهم وتنمية التراث:** إن الذاكرة التاريخية لأي دولة هي تراثها الحضاري، والتي تعمل التقافة السياحية على تنميته والمحافظة عليه من خلال تعريف المجتمع به، وكيفية المحافظة عليه وإستغلاله بطريقة أمثل، وزيادة الوعي لدى المجتمع بأهميته .
- 2. عالمية التقافة السياحية:** صارت التقافة السياحية تقدم المعلومات والمفاهيم والمهارات والإتجاهات لجميع أفراد المجتمع محلياً ودولياً، وذلك من خلال ما أصبح اليوم يسمى بظاهرة العولمة، وزوال الحدود السياسية للدول .

3. **إحتياج المجتمع للتغيير:** إن المجتمع في حاجة إلى التغيير في أنماط العلاقات الإجتماعية، والتي لا يمكن أن تحدث إلا من خلال التغيير الإجتماعي والثقافي والإقتصادي .
4. **ضرورة الثقافة السياحية للتنمية:** تعمل الثقافة السياحية على إحلال قيم وتقاليدها الجديدة تتماشى مع البيئة المحيطة بالفرد، والتي هدفها التغيير ورفع مستوى المعيشة .
5. **الثقافة السياحية نشاط إجتماعي:** الثقافة السياحية ضرورية لإعداد وتنفيذ خطط التنمية السياحية، ومشاركة الجماهير في إعداد برامج لتنمية الثقافة السياحية .

سادساً: أبعاد السياحة الثقافية

لثقافة السياحة ثلاث أبعاد، وهي (28):

1. **البعد المعرفي:** تعتمد الثقافة السياحية على الجانب المعرفي لأن المعلومات والمفاهيم هي أساس المعرفة والبحث، ويحتوي هذا الجانب على التعريف بالسياحة ومفهومها وأهميتها بالنسبة للإقتصاد القومي، وعوامل الجذب السياحي، وأهمية السياحة الداخلية، وصناعة السياحة والتخطيط السياحي، ومستقبل السياحة في البلد .
2. **البعد المهاري:** المهارة هي الأداء الذي تعلمه الفرد ويقوم به بسهولة وفهم، ويؤديه بصورة عقلية أو بدنية ويركز الجانب المهاري للفرد على هذا الأداء من خلال الثقافة السياحية التي يجب أن تكون لدى الفرد، وقدرته على إعداد وتخطيط برنامج سياحي متكامل، وقدرته على التعامل مع السياح، بالإضافة إلى قدرته على قراءة الخريطة السياحية وحسن إستخدامها .
3. **البعد الوجداني:** هو إكتساب الأفراد سلوكيات إيجابية ومرغوب فيها نحو السياحة والسائحين، لكي يكون مساهم فعلي في التنمية السياحية، وإيجاد حلول لتطوير صناعة السياحة، والتغلب على المشكلات التي تواجهها .

سادساً: تنمية السياحة المستدامة

تحتل التنمية السياحية مكانة مهمة في السياسة الإقتصادية والإجتماعية والثقافية لكثير من الدول، لأنه لا يمكن تصور تنمية سياحية دون توفير هياكل أساسية (قاعدية) كشبكات النقل والمواصلات، والمرافق الخدمية التجارية والصناعية، والظروف الأمنية اللازمة، إلى جانب توفر أولاً وقبل كل شيء

المادة الخام المتمثلة أساساً في الموارد السياحية (الطبيعية، والبشرية، والتاريخية) .

والإستدامة لا تعني بالضرورة الإستمرارية، وعليه فإن السياحة المستدامة تتضمن الإستخدام الأمثل للموارد الطبيعية بما في ذلك مصادر التنوع الحيوي، وتخفيف آثار السياحة على البيئة والثقافة، وتعظيم الفوائد من حماية البيئة والمجتمعات المحلية، وهي كذلك تحدد الهيكل التنظيمي المطلوب للوصول إلى هذه الأهداف على أن بعض الدراسات تفضل أن تطلق مصطلح التطوير المستدام للسياحة بدلاً من مصطلح السياحة المستدامة، وذلك لسببين:

- لكي تصبح السياحة مستدامة يجب أن يتم دمجها مع كل مجالات التطوير .

- بعض أوجه السياحة مثل رحلات الطيران الطويلة لا يمكنها أن تصبح مستدامة لمجرد تطور التكنولوجيا أو تحسن الظروف المرافقة .

ولتحقيق التنمية السياحية الشاملة والمستدامة، سنورد جملة من الإجراءات والوسائل التي من شأنها أنجاح المواءمة بين رغبات ونشاطات السياح من جهة، وحماية الموارد البيئية والنظم الإجتماعية وتعظيم الفوائد الإقتصادية من جهة أخرى، وذلك بهدف تطبيقها وهي⁽²⁹⁾:

- 1) سن القوانين والتشريعات ذات العلاقة بحماية البيئة، على أن تأخذ في الإعتبار ضرورة النظر لمكونات البيئة السياحية كوحدة واحدة أي كنظام بيئي متكامل غير قابل للتجزئة .
- 2) وجود مراكز دخول في المواقع السياحية لتنظيم حركة السياح، وتسهيل المراقبة الحذرة لسلوكهم تجاه البيئة السياحية، وإيجاد أنظمة وقوانين تضمن السيطرة على أعداد السياح الوافدين، وتوفير الأمن والحماية بدون إحداث أضرار بالبيئة .
- 3) تعاون كل القطاعات ذات العلاقة بالقطاع السياحي لإنجاح إقامة المحميات الطبيعية والتراثية وإدارتها من قبل كوادر بشرية مؤهلة، وإعتماد السياحة البيئية كوسيلة ملائمة لتسويقها، وكنمط من الأنماط السياحية التي يمكن من خلاله تحقيق التنمية السياحية الشاملة والمستدامة .
- 4) نشر الوعي السياحي والثقافة البيئية بين السكان المحليين وغالباً ما يكون هؤلاء سبباً في التخريب والتدمير البيئي لدواعي مادية، مع الحرص على وجود اللوحات الإرشادية التي تؤكد على أهمية ذلك .

5) تشجيع إقامة المشاريع التي توفر دُخول للسكان المحليين مثل الصناعات الحرفية

والثقافية، والعمل كمرشدين سياحيين .

6 تحديد القدرة الإستيعابية للمواقع السياحية، بحيث يحدد أعداد السياح الوافدين للمنطقة السياحية وتقادي الإزدحام، وخاصة في المواقع الأثرية والتاريخية، حتى لا يؤثر ذلك على البيئة الطبيعية والثقافية ويعرضها للضرر، وتوجد عدة مصطلحات للقدرة الإستيعابية، منها:
(أ) الطاقة الإحتمالية المكانية: والتي تعتمد على قدرة المكان في إستيعاب الحد الأعلى من السياح - حسب الخدمات المتوفرة في الموقع .

(ب) الطاقة الإحتمالية البيئية: وهي تعتمد على الحد الأعلى من الزوار الذين يمكن إستقبالهم، بدون حدوث تأثيرات سلبية على البيئة والحياة الفطرية وعلى السكان المحليين .
(ت) الطاقة الإحتمالية النباتية والحيوانية: وهي تعتمد على الحد الأعلى من السياح الذين يفترض وجودهم بدون التأثير على الحياة الفطرية، وهي تعتمد على جيولوجية المنطقة والحياة الفطرية وطبيعة الأنشطة السياحية .

(ث) الطاقة الإحتمالية للسياحة البيئية: أي الحد الأعلى من السياح الذين يمكن إستقبالهم في الموقع وتوفير كافة المتطلبات والخدمات لهم وبدون إزدحام، على أن لا يؤثر عددهم على الحياة الفطرية والبيئية والإجتماعية في الموقع، ولا يوجد رقم محدد طوال العام لأعداد السياح، وإنما يزداد وينقص حسب مواسم السنة من حيث موسم التزهير عند النباتات، والتفقيس عند الطيور .

7 دمج السكان المحليين وتوعيتهم، وتثقيفهم بيئياً وسياًحياً .

8 توفير مشاريع مدرة للدخل للسكان المحليين، مثل الصناعات الحرفية التقليدية، ومرافقة الدواب لنقل السياح، وتشجيع الزراعة العضوية فضلاً عن العمل كمرشدين سياحيين .

9 تضافر كل الجهود لنجاح السياحة البيئية من خلال تعاون كل القطاعات ذات العلاقة بالسياحة مثل القطاع الخاص والحكومي، والمؤسسات الرسمية والهيئات غير الحكومية، والسكان المحليين⁽³⁰⁾ .

ومن أهم الإستخدامات المتعددة للتنمية المستدامة، والتي تبرز أهم السمات المميزة للتنمية

المستدامة على النحو التالي:

◆ التنمية المستدامة تختلف عن أشكال التنمية الأخرى، في كونها أشدّ تداخلاً وأكثر تعقيداً،

- وخاصة فيما يتعلق بما هو طبيعي وما هو إجتماعي في التنمية .
- ◆ التنمية المستدامة تتوجه أساساً إلى تلبية متطلبات وإحتياجات أكثر الشرائح فقراً في المجتمع،
وتسعى إلى الحد من تفاقم ظاهرة الفقر في العالم .
- ◆ للتنمية المستدامة بُعدٌ نوعي يتعلق بتطوير الجوانب الروحية، والثقافية، والإبقاء على
الخصوصية الحضارية للمجتمعات .
- ◆ لا يمكن في حالة التنمية المستدامة فصل عناصرها وقياس مؤشراتها، لشدة تداخل الأبعاد
الكمية والنوعية .

سابعاً: أهداف التنمية السياحية

هناك عدة أهداف للتنمية السياحة يمكن إيجازها بالآتي⁽³¹⁾:

- 1- صيانة الموارد الطبيعية والثقافية وغيرها لأجل إدامة استخدامها مستقبلاً مع تمكين الأجيال الحاضرة من الإستفادة منها، وتبدو أهمية نهج التنمية المستدامة هنا في أن بقاء القطاع السياحي يتوقف على بقاء إمكانيات جذب السياح ذات الصلة بالتراث الطبيعي والبيئي والتاريخي والثقافي لمنطقة ما، فإذا ما تردت الأوضاع البيئية أو أندثرت، فإن ذلك يعني فقدان مقومات صناعة السياحة، كما أن الحفاظ على الموارد السياحية يمكن تحسينه غالباً عن طريق تنمية السياحة، وإدامة المميزات الثقافية -كالعادات والتقاليد مثلاً- من الأمور المهمة في الحفاظ على التراث الثقافي لمنطقة ما، كما أن صون الموارد السياحية يعني أن السكان المحليين سيصبحون أكثر وعياً وإدراكاً لقيمة تراثهم، ومن ثم دعمهم لخطط حماية هذه الموارد .
- 2- تبني أسلوب التخطيط العلمي لتنمية وإدارة السياحة في المنطقة المعنية.. بطريقة لا تولد مشاكل بيئية أو إجتماعية أو إقتصادية، ويفيد التخطيط البيئي ودراسة قدرات النقل كونها وسائل فنية مهمة لتفادي نشوء أو إستفحال المشاكل البيئية والإجتماعية والإقتصادية التي قد تخلفها السياحة .
- 3- الحرص على إستمرار جودة البيئة بكافة جوانبها، وتحسين الجودة في المواقع التي تحتاج لذلك، وفي هذا السياق فإن السياح عادة ما يرغبون في زيارة مواقع تمتاز بالطبيعة الخلابة والبيئة النظيفة الغير ملوثة، والسياحة يمكنها توفير دوافع ووسائل لصون المواقع وتحسين جودة البيئة عند

الحاجة، فجودة البيئة توفر متعة كبيرة لأهالي المنطقة وتزيد وعيهم لأهمية جودة البيئة، وبالتالي دعمهم لخطط الحفاظ على هذه الجودة وتحسينها متى ما أقتضى الأمر ذلك .

4- إدامة رضى السائح كي يستمر في زيارة الموقع، وقد يكون السائح الحالي للموقع بذلك وسيلة للدعاية له عند الآخرين، مما يضمن سهولة تسويق الموقع ويصون سمعته، فإذا ما فقد أي موقع قدرته على إرضاء السياح فهو سيفقد حتماً الأسواق السياحية ويتلاشى فيه النشاط السياحي .

5- تعميم منافع السياحة على كل فئات المجتمع، ينتج عن تبني مفهوم التخطيط العلمي والإدارة الرشيدة في إنماء السياحة إلى تعميم المنفعة الإجتماعية والإقتصادية على كل فئات المجتمع المقيمة في الموقع السياحي، مما يجعل هؤلاء حريصون على دوام السياحة، واتخاذ المواقف الإيجابية حيال ذلك .

المبحث الثالث

الإستثمار في السياحة الإسلامية

في الدول النامية الكثير من أدوات عملية التنمية الإقتصادية غير متوافر لسبب أو آخر، مثل نقص التمويل الحكومي للتنمية الإقتصادية، مما يدفع هذه الدول إلى توفير التمويل اللازم عن طريق الإقتراض الداخلي أو الإقتراض الخارجي، إلا أنه حتى هذه العملية من التمويل لا تكفي للنهوض الإقتصادي، مما يدفع البلد النامي إلى توفير سبل الإستثمار الأجنبي المباشر أو غير المباشر للبلد بوضع شروط ميسرة، وتوفير الأمن والأمان اللذان يعدان مهمين لعملية الإستثمار الأجنبي؛ ومن ذلك فإن الدول النامية تركز أحياناً وبشكل كبير على الإستثمار الأجنبي المباشر الذي يدفع بعملية التنمية الإقتصادية إلى الإمام .

يعتبر الإستثمار في السياحة من أعلى وأفضل أنواع الإستثمار ربحية في العالم، وهي تعتبر من القطاعات الإنتاجية التي تلعب دوراً مهماً في زيادة الدخل القومي وتحسين ميزان المدفوعات، ومصدراً جيداً للعملة الصعبة، وفرصة لإيجاد المزيد من الوظائف، وهدفاً لتحقيق برامج التنمية، وتعتبر الشركات عابرة القوميات من أهم المؤسسات التي تتولى تنفيذ هذه الإستثمارات؛ باعتبار أن الإستثمارات تساهم في تقدم الإقتصاد متى ما أتاحت لها البيئة الجاذبة لرأس المال المستثمر، والتي تسهر الدولة على تنشيطها وتوسيعها حسب أهدافها ومهامها، وبالتالي فإن الآثار المحتملة للإستثمار الأجنبي المباشر لهذه المؤسسات على العمالة، تكمن في قيام تلك الشركات بدور مهم في النهوض بمستويات التوظيف من

خلال فرص العمل المباشرة التي يتيحها تدفق رؤوس الأموال الأجنبية إلى داخل الدولة المضيفة، والأهم من ذلك فرص العمل التي تتحقق نتيجة دعم الصناعات المحلية، ورفع مستويات الإنتاجية في المجتمع، وتغيير نمط توزيع الدخل لصالح الفئات ذات الميل المرتفع للإدخار والاستثمار (32).

أولاً: أهمية الاستثمار

إن عملية التنمية الاقتصادية لأي بلد يجب أن تمول مالياً سواءً من الدولة أو من القروض الداخلية أو الخارجية، أو الإستعانة بالاستثمارات المختلفة لإنجاز هذه التنمية، إلا أن الدول تختلف في عملية التنمية الاقتصادية؛ فالدول المتقدمة لها أجندتها الاقتصادية، إذ تُموّل عملية التنمية من الإيرادات، ومن التراكم الرأسمالي عن طريق دفع الاستثمار الحكومي إلى إنجاز الكثير من المشاريع هذا من جانب، غير أن الجانب الآخر يقوم به القطاع الخاص بالاستثمار في الكثير من المشاريع سواء المخطط منها أو ما تريده الشركات، وهذا يدفع النمو الاقتصادي إلى الأمام وعلى نحو مستمر، مما يجعل عملية التنمية الاقتصادية عملية مستمرة وبنمو اقتصادي مرتفع .

أما في الدول النامية، فإن الكثير من أدوات عملية التنمية الاقتصادية غير متوافرة لسبب أو آخر، مثل نقص التمويل الحكومي للتنمية الاقتصادية، مما يدفع هذه الدول إلى توفير التمويل اللازم عن طريق الاقتراض الداخلي أو الاقتراض الخارجي، إلا أنه حتى هذه العملية من التمويل لا تكفي للنهوض الاقتصادي، مما يدفع البلد النامي إلى توفير سبل الاستثمار الأجنبي المباشر أو غير المباشر للبلد، بوضع شروط ميسرة، وتوفير الأمن والأمان اللذان يعدان مهمين لعملية الاستثمار الأجنبي، وفي ضوء ذلك تركز الدول النامية أحياناً وبشكل كبير على الاستثمار الأجنبي المباشر الذي يدفع بعملية التنمية الاقتصادية إلى الإمام .

وتتلخص أهمية الاستثمار بالنقاط التالية:

1- يهدف الاستثمار إلى خلق مناصب عمل، وبالتالي يؤدي إلى زيادة الإستهلاك الذي يحقق الرفاهية الإجتماعية.

2- أن الإستثمارات هي الصورة المعبرة للنمو والتقدم الوطني، وهي الصورة المعبرة عن مدى تحقق المعيشة والرفاهية الإجتماعية، ومن خلال هذه الأهمية يمكن اعتبار الإستثمارات كأداة تستعملها الدولة لتعديل الوضع الاقتصادي، وتعتبر أيضاً إحدى الوسائل الأساسية الضرورية لتطوير المنشآت وتوسيعها .

- 3- يوفر الإستثمار العملات الأجنبية عن طريق إنتاجه لمنتجات تم الإعتماد على تصديرها.
4- النمو بالإستثمار بعد تكوين رأس مال جديد، والذي بدوره يؤدي إلى توسيع الطاقة الإنتاجية للمؤسسة، من خلال تنمية فروق الإنتاج وتوسيع مكانتها في السوق .

ثانياً: أنواع الإستثمار

قد يتبادر إلى الذهن إن الإستثمار هو إستخدام الأموال للحصول على أصول مادية ملموسة فقط (كالمباني أو العقارات والآلات وغيرها)، إلا أن هذا النوع من الإستثمار هو ما يمكن تسمية بـ(الإستثمار المادي)، وهو لا يمثل كل أنواع الإستثمارات؛ فهناك جانب آخر وهو ما يطلق عليه بـ(الإستثمار المالي) مثل الأوراق المالية كالأسهم والسندات، فإذا كان الإستثمار المادي يمثل الحصول على الأصول المادية، إذن يوجد إرتباط وثيقة بين كل منهما، وأنواع الإستثمارات هي:

- 1- الإستثمارات العبارة للقوميات
- 2- الإستثمار الأجنبي: إن الدول تلجأ إلى الإستثمار الأجنبي من أجل ردم فجوة مواردها المحلية التي تعاني منها، ومن ميزات الإستثمار الأجنبي ما يلي⁽³³⁾:
 - الجانب المالي: حيث تعد هذه الإستثمارات بمثابة تدفقات مالية من الدول الرأسمالية المتقدمة (دول الفائض) إلى الأقطار النامية (دول عجز) يمكن إستخدامها لتمويل الإستيرادات اللازمة لتنفيذ برامج التنمية الإقتصادية.
 - الجانب التنموي: هي الوسيلة لانتقال الموارد الإنتاجية المادية والتكنولوجية إلى الأقطار النامية كالآلات، والمعدات، والطاقة، والمعرفة التكنولوجية، إضافة إلى الجوانب الثقافية للأعمال، وقدرة الوصول إلى الأسواق الخارجية، وهي جميعاً تعد متغيرات حاسمة في عملية التنمية الإقتصادية .

3- أشكال الإستثمار الأجنبي: وينقسم إلى شكلين هما:

- الإستثمار الأجنبي المباشر: (وهي الإستثمارات التي يديرها الأجانب بسبب ملكيتهم الكاملة لها، أو نصيب فيها.. مما يبرر لهم حق الإدارة ، ويعتبر الإستثمار الأجنبي المباشر من تدفقات رؤوس الأموال طويلة الأجل.
- الإستثمار الأجنبي الغير المباشر: ويتمثل في القروض كقروض المصدرين أو شراء الأسهم والسندات الحكومية في الدول النامية المضيفة من قبل الأجانب، وتهدف هذه المشروعات

إلى تحقيق أقصى الأرباح دون أن يترتب عليها إشراف مباشر أو قرارات من لدن هؤلاء الأجانب.

4- مساهمات الإستثمار المباشر في إقتصاديات الدول المضيفة: تتمثل مساهمات

الإستثمار المباشر في إقتصاديات الدول المضيفة في⁽³⁴⁾:

◆ مساهمة الإستثمارات المباشرة في تطوير التمويل: إن المساهمة الحقيقية للإستثمارات

تكمن في تحويل الأصول المعنوية إذ أن وجود الشركات الأجنبية يساعد لا محال في تطوير القطاع البنكي وهياكل تمويل الإستثمارات، وكذلك تعبئة الموارد المحلية .

◆ مساهمات أخرى للإستثمار المباشر: تتمثل أهم المساهمات للإستثمار المباشر في أربع

نقاط:

- عمليات الفروع تواكب تحويل التكنولوجيا، وذلك بوضع آلية متقدمة للإنتاج، ولكن أيضا لتسيير وتنظيم وحدات إنتاج الخدمات .
- الإستثمار المباشر لأجل إنتاج السلع والخدمات يواكب بصفة عامة خلق مناصب عمل .
- يعتبر عامل النمو لشركات المتعددة الجنسيات يحل محل الإستثمار المباشر التقليدي للعمليات خارج الدول لبعض الوظائف في إنتاج السلع والخدمات .
- حركة إعادة الموقع الصناعي يثير المخاوف الكبرى للدول التجارية الأصلية، وتكون فرصة رائعة بالنسبة لإقتصاديات الجنوب .

5- أهداف الإستثمار المباشر: إن أهداف الإستثمار المباشر تختلف حسب مكان

الإستثمار⁽³⁵⁾:

- ✓ الحصول على التكاليف الإنتاج بأقل إرتفاع .
- ✓ تقادي الحواجز المحتملة الوقائية .
- ✓ تسهيل إختراق الأسواق العالمية .
- ✓ زيادة المرونة العامة للإنتاج والتوزيع .
- ✓ جذب جزء من الإمكانيات المعروضة بواسطة الثروات التكنولوجية .

ثالثاً: الإستثمار السياحي

الإستثمار هو المجال الذي يسمح بخلق ثروة جديدة وتجديد الثروات القائمة، وهو أحد

المراحل الرئيسية في الدورة الإقتصادية التي تتمثل في الإنتاج، والتوزيع، والإستهلاك، والإدخار، وتؤكد

دراسات إقتصادية بأن ارتفاع معدلات الإدخار تساعد على ارتفاع معدلات الإستثمار، والذي يؤدي إلى معدل نمو أكبر، والعكس صحيح أيضاً .

والإستثمارات السياحية شأنها شأن أي نشاط إستثماري آخر تبحث عن ركيزتين أساسيتين لمباشرة نشاطها في أي مكان، وتمثلان في الضمانات والحوافز، كتوفير الإستقرار السياسي الذي يشكل مناخاً ملائماً للإستثمار، إلى جانب محفزات عديدة أهمها القوانين والتشريعات المتعلقة بالإستثمار المحلي أو الأجنبي، وأيضاً توافر بنية تحتية ملائمة، وإنتشار وعي سياحي بين مختلف شرائح المجتمع .

والإستثمار السياحي هو مجموع الإنفاق ألتلزم للحصول على المدخلات الإنتاجية والتجهيزات الأساسية والتكميلية السياحية، ويهدف إلى إنتاج وتقديم سلع وخدمات تشبع وتلبي حاجات الطلب السياحي محققة للمستهدفات الموضوعية وفق بعدي المكان والزمان المحددين، حيث يعكس المفهوم الإستثماري مدى المواكبة في تجهيز وتهيئة العرض السياحي ليتلاءم مع الطلب السياحي سواءً كان محلياً أم دولياً، ولا يمتد العرض للتلبية المباشرة والآنية.. بل إلى زيادة فعاليات الطاقات الإنتاجية المستقبلية، سواءً في المدخلات والمستلزمات والوسائل الإنتاجية، أم العمليات التشغيلية، أو المنتج ذاته .

والمفهوم السابق للإستثمار يعني رأس المال عند إستخدامه، والذي يعني كمية الموارد المتراكمة والمتاحة بل والمتوقع الحصول عليها في فترة زمنية معينة، تسهم في العمليات التشغيلية لإنتاج معين مع زيادة الطاقة الإنتاجية مستقبلاً، ورأس المال مشتق من تفاعل الموارد وجهد الإنسان، وهو بهذا يمثل تخصيص جزء من جهد وطاقة الإنسان لإنتاج أدوات ووسائل أنتاج للمستقبل في صورة تراكمات تعمل على زيادة الطاقة الإنتاجية المستقبلية⁽³⁶⁾ .

رابعاً: أهمية الإستثمار ودوره بالنسبة للسياحة

تجذب السياحة كصناعة مركبة الإستثمار الأجنبي والوطني في مجال الفنادق والقرى السياحية، والشركات السياحية، والمطاعم، والمراكز الصحية والملاهي، ومراكز الرياضات المختلفة ودور السينما، وكذلك في مجال البنية الأساسية من مطارات ونقل سياحي، كما توجد روابط وثيقة بين العوامل الجاذبة للسياحة، والعوامل الجاذبة للإستثمار في السياحة؛ فالعوامل الجاذبة للسياحة تنبعث من المزايا الطبيعية والتراثية والثقافية للبلد وغير ذلك مما يجذب السياح للزيارة، وكلما تميز البلد في هذه العوامل كلما زاد الطلب السياحي عليها، فيتسع السوق السياحي ويصبح دافعاً للمستثمرين إلى إقامة

منشآت سياحية وفندقية، فضلاً عن إيجاد تنوع في المنتجات والبرامج السياحية وتوفير فرص عمل حقيقية.. كما أن السياحة إلى جانب كونها عنصر جذب للإستثمار بنوعيه الوطني والأجنبي، فإنها تتيح نقل الخبرات وإبداع الأفكار الجديدة للمنطقة السياحية .

كما تعمل السياحة على تحقيق التوازن بين مختلف المناطق، وذلك بتطوير المناطق الأقل حظاً في التنمية من خلال الإستثمارات السياحية التي تؤدي إلى زيادة دخول المنشآت والأفراد في هذه المناطق، فضلاً عن أنها تعمل على تنشيط الدورة الإقتصادية الناتجة من حركة البيع والشراء والضرائب التي تصاحب الحركة السياحية .

عموماً يعتبر الإستثمار السياحي عصب التطور البنائي وأحد المقومات الإنتاجية، والذي يتطلب رأسمالاً يتم إستثماره لتنشيط الوحدات الإنتاجية، بحيث يتم توجيهه وفق أولويات تكفل تحقيق كفاءة عالية، وتحقق إنتاجية مرتفعة، وتحدث أنشطة مرتبطة بها لإحداث أثار تنموية مضاعفة، وتعتبر الإستثمارات الأجنبية من مصادر التمويل الخارجية التي تعتمد عليها الدول في تنمية إقتصادياتها، كما تعتبر الشركات عابرة القوميات من أهم المؤسسات التي تتولى تنفيذ هذه الإستثمارات .

خامساً: سمات الإستثمار السياحي

يتميز الإستثمار السياحي بسمات رئيسة من أهمها:

- ❖ ضخامة المبالغ المستثمرة في المشاريع السياحية .
- ❖ طول فترة إنشاء المشروع السياحي .
- ❖ معدل الإستخدام يكون منخفض بالنسبة لكثافة رأس المال .
- ❖ طول مدة إسترداد رأس المال المدفوع .
- ❖ طول مدة الحصول على عائد من الإستثمار السياحي .
- ❖ أن الإستثمار السياحي يصنع أثار خلفية كبيرة على القطاعات الأخرى .
- ❖ التوسع في الإستثمار السياحي قد يتبعه توسع وظهور أنشطة إقتصادية أخرى .
- ❖ الإستثمار يحدد الإرتباطات الفنية والتكنولوجية مع القطاعات والنشاطات الأخرى .

وأخيراً تقول حكمة صينية: (إذا أردت الإستثمار لعام واحد فازرع الحنطة، وإن أردت الإستثمار لعشر سنوات فأزرع شجرة، ولكن إن أردت الإستثمار مدى الحياة فازرع في الناس)، وهذه الحكمة هي ملخص الإستثمار .

الإستنتاجات والتوصيات

أولاً: الإستنتاجات

1. عدم وجود إهتمام بشكل جاد من قبل الحكومة بالسياحة أسوة بالطاقة الأحفورية .
2. أن وحدة الدين واللغة في الوطن العربي جعلته يزرع بالأماكن الأثرية الإسلامية المتنوعة، تقصده مجموعة كبيرة من السياح المسلمين، فضلاً عن إعتدال مناخه في فصل الشتاء تجعل منه وجهة للسياح غير الإسلاميين من كل بقاع العالم، فضلاً عن بناء علاقات طيبة ومد جسور التعاون بين الدول الإسلامية ودول العالم غير الإسلامية .
3. تساهم السياحة الإسلامية، ومن خلال المكانة التي وصلت إليها، كصناعة قائمة بذاتها لها مدخلاتها ومخرجاتها، تعتبر مصدراً مهماً للدخل القومي للبلاد، تستفيد منه باقي القطاعات والأنشطة سواء الإقتصادية أم السياسية أم الثقافية أم الفنية أو غيرها من الأنشطة المختلفة .
4. تساهم السياحة المستدامة بجلب المستثمرين من خلال البرامج التنموية الإستثمارية إلى داخل البلاد .
5. يساهم الإستثمار في السياحة بتقليل نسبة البطالة من خلال توفير فرص العمل المستحدثة في المشاريع الإستثمارية، وكذلك تنشيط الصناعات المحلية الحرفية منها .
6. تتعرض السياحة الدولية لتأثيرات من خارج الدولة المضيئة، كوجود إضطرابات سياسية أو تغيرات في أسعار الصرف، أو التغيرات المناخية غير المنتظرة، فضلاً عن قرارات الدول القاضية بالرقابة على النقد وتحديد نسبة السيولة الخارجة.
7. قلة العاملين المحترفين في مجال صناعة السياحة .
8. ضعف وغياب شبه كلية للنشاطات الملحقة، خاصة بالصناعات الحرفية والتقليدية (الشعبية).

ثانياً: التوصيات

1. ضرورة ان يكون العنصر البشري الذي يدير دفة الحكم في البلاد يتصف بالكفاءة والنزاهة والمصادقية والاعتماد على المعايير العلمية في الاستغلال الأمثل للإيرادات النفطية بما يضمن في الأمد الطويل، تحقيق تنمية اقتصادية مستدامة في العراق .
2. تحديد الجهات المسؤولة عن حماية البيئة الطبيعية وتنمية مواردها، وذلك من خلال التنسيق بين وزارة السياحة ووزارة البيئة للحفاظ على الموروث الحضاري (من آثار ومتاحف ومواقع سياحية أثرية ودينية) لما تشكله الطبيعة من أهمية، باعتبارها أحد عناصر البيئة ووجوب حمايتها وتنميتها .
3. إشراك الإستثمار المحلي مع الإستثمار الأجنبي المباشر لتكوين ديناميكية إقتصادية وطنية من خلال هذه الشراكة.
4. إبراز الفرص الإستثمارية في كافة وسائل الإعلام، فضلاً عن عقد المؤتمرات والندوات الدولية والمحلية لجذب المستثمرين، وعرض الفرص الإستثمارية الموجودة وشرح نظام الحوافز المقدمة للمستثمرين .
5. منح المزيد من المزايا والحوافز والتخفيضات الضريبية للمستثمر.. الذي تتوفر فيه المميزات لتأهيل اليد العاملة في الدول الإسلامية، للإستفادة من نقل التكنولوجيا التي تجلبها الشركات الإستثمارية من خلال التنسيق والتعاون مع الجهات المعنية .
6. الشفافية الكاملة في توفير البيانات والمعلومات للمشاريع الإستثمارية مما يعطي المستثمر ثقة أكبر في الإقتصاد الذي يتعامل معه .
7. تحسين واقع الخدمات السياحية وخاصة أنظمة ووسائل الطرق والنقل والإتصال الداخلية والخارجية؛ وهذا يتطلب من الدولة دوراً فاعلاً ومؤثراً .
8. العمل على نشر الوعي الثقافي لدى المواطنين بأهمية السياحة، وإستخدام الإعلام السياحي كأحد المصادر الرئيسية في ذلك، فضلاً عن العمل على تحسين الصورة عن السياحة لدى الأجانب بحملة توعية وتنقيف شاملة، تتصف بالعلمية بأهمية المواقع الأثرية بما يعكس حضارة عمقه التاريخي .
9. التركيز على بناء مؤسسات تعليمية سياحية وفندقية بمستويات عليا، والإستفادة من

تجارب الدول المتقدمة في المجال السياحي.. لأن السياحة تعتمد على الخدمة والخدمة يقدمها
الإنسان.. لذا يجب التركيز على تدريب وتثقيف وتكوين العاملين في مجال السياحة، لأنهم يعتبرون
سفراء لبلدانهم في أي مكان يعملون به.

الهوامش

- ¹ محمد، فاضل عبد العباس، السياحة المستدامة ومساهمتها في التقليل من نسبة البطالة في العراق، المؤتمر الدولي الافتراضي الأول (on line) تحت شعار: (البحث العلمي في ظل الجوائح والأزمات تحديات الواقع وآفاق المستقبل) للمدة من 10-11/6/2020، جامعة ميسان، كلية التربية الأساسية، ميسان، 2020، ص 4 .
- ² السكر، مروان، مختارات من الاقتصاد السياحي، مجلدي للنشر والتوزيع، عمان، 1999، ص 13 .
- ³ سالم، عبد العزيز، التاريخ والمؤرخون العرب، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2019، ص 216 .
- ⁴ ناقور، هاشم بن محمد، أحكام السياحة وآثارها دراسة شرعية مقارنة، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الرياض، 1424، ص 11 .
- ⁵ شياد، فيصل، تنمية السياحة العربية البينية: العقبات والحلول، مجلة رؤى إستراتيجية، المجلد: 2، العدد: 6، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، 2014، ص 58 .
- ⁶ مرتضى الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق، تاج العروس، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011، (98/4) .
- ⁷ القرآن الكريم، سورة التوبة، آية 2 .
- ⁸ الكتابي، مسعود مصطفى، علم السياحة والمنتزهات، دار الحكمة للطباعة والنشر، الموصل، العراق، بلا.ت، ص 4 .
- ⁹ السيسي، ماهر عبد الخالق، صناعة السياحة الأساسية والمبادئ، مطابع الولاء الحديثة، القاهرة، 2003، ص 22 .
- ¹⁰ ناقور، هاشم بن محمد، مصدر سابق، ص 18 .
- ¹¹ متوفر على الموقع: <https://islamonline.net/%d8%a7%d9%84%d8>.
- ¹² متوفر على الموقع: <https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%B1%D8%B3%D8%AE>.
- ¹³ <https://www.unwto.org/tourism-and-culture>.
- ¹⁴ العيساني، سعيد بن سلمان، السياحة الثقافية في سلطنة عمان.. خطوة على طريق الإستثمار في الثقافة: www.sharqgharb.net
- ¹⁵ الرويمي، كاظم، ما هو الاستثمار وما هي أهدافه وتصنيفه وأنواعه ودوافعه، موقع استثمار ميسان، العراق، 2011، ص 1 .
- ¹⁶ توفيق، جميل احمد، الاستثمار وتحليل الأوراق المالية، دار المعارف للنشر والتوزيع، مصر، بلا.ت، ص 89 .
- ¹⁷ لعمي ورحمان، أحمد وآمال، إشكالية التنمية المستدامة في الأقطار العربية: رؤية إسلامية، وقائع الملتقى الدولي حول مقومات تحقيق التنمية المستدامة في الإقتصاد الإسلامي للمدة من 3-4 ديسمبر 2012، جامعة قلمة، الجزائر، 2012، ص 263 .

- ¹⁸ غنيم وآخرون، عثمان محمد، التنمية المستدامة فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها ط، دار الصفاء للنشر والتوزيع
1، عمان، 2007، ص 25 .
- ¹⁹ فاطمة وفتحبة، بودية وكحلي، الملتقى الدولي الثاني حول المالية الإسلامية مداخلة بعنوان (طبيعة البعد الاقتصادي
والاجتماعي لصناديق الاستثمار ومدى مساهمتها في تحقيق التنمية المستدامة) للمدة من 27-28 جوان 2013، تونس،
ص 8 .
- ²⁰ سورة سبأ، الآية 13 .
- ²¹ علي، أحمد حسن، نحو إستراتيجية لتطوير السياحة العراقية، سلسلة إصدارات مركز البيان، بغداد، 2018، ص 19 .
- ²² بيانات مركز الكفيل للمعلومات والدراسات الإحصائية، العتبة العباسية المقدسة، طلب خاص، العدد: 69، 2022 .
- ²³ الشيرازي، صادق الحسيني، فقه السياحة والسفر، مركز الفقه للدراسات والبحوث الفقهية، المنطقة الشرقية، 2007، ص
11-14.
- ²⁴ محمد علي، متولي عبد العاطي، التقييم الاقتصادي لاستراتيجيات تنشيط الطلب السياحي في وقت الأزمات، رسالة
العضوية المنشورة، أكاديمية السادات للعلوم الإدارية، المعهد القومي للإدارة العليا، القاهرة، 2000 .
- ²⁵ كواش، خالد، أهمية السياحة في ظل التحولات الاقتصادية حالة الجزائر، أطروحة دكتوراه منشورة، كلية العلوم الاقتصادية
وعلوم التسيير، جامعة الجزائر، 2003-2004، ص 48 .
- ²⁶ دعبس، يسرى، السياحة، سلسلة الدراسات السياحية والمتحفية، الملتقى المصري للإبداع والتنمية، الإسكندرية، 2001 ،
ص 61 .
- ²⁷ الأنصاري، رؤوف محمد علي، أثر السياحة على الاقتصاد الوطني والجانب الإنساني:
www.annabaa.org
- ²⁸ قاسم، سعاد، الثقافة السياحية ودورها في تفعيل الإستراتيجية السياحية، مجلة آفاق للعلوم، مجلد 2016 العدد: 2، الجزائر،
2016، ص 395 .
- ²⁹ عبد الباسط، وفا، التنمية السياحية المستدامة بين الإستراتيجية والتحديات العالمية المعاصرة، دار النهضة العربية، 2005،
ص 57 .
- ³⁰ طالب ووهزاني، دليلة و عبد الكريم، السياحة احد محركات التنمية المستدامة: نحو تنمية سياحية مستدامة، وقائع الملتقى
الدولي الثاني حول الأداء المتميز للمنظمات والحكومات ط2، بجامعة ورقلة، 2011، ص 576 .
- ³¹ منشور على الموقع:
geopot.wordpress.com
- ³² العذاري، عدنان داود محمد، اثر الاستثمار الأجنبي المباشر في الاقتصاد الأردني، مجلة بحوث اقتصادية عربية، العدد:
46، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009، ص 156 .
- ³³ الحسني، عرفان تقي، التمويل الدولي ط1، دار المجدلاوي، عمان للنشر والتوزيع، 1999، ص 53-54 .
- ³⁴ Charles Albert Michelet, « l'Investissement Direct: Capitaux ou Activités », le Budget au Marché, Op.cit., p: 61/63.
- ³⁵ عبد الحميد، وعبير، بوخورس وبلعبيدي عايدة، الملتقى الدولي حول إستراتيجية الحكومة في القضاء على البطالة وتحقيق
التنمية المستدامة، المحور الثاني عنوان المداخلة: (اثر الاستثمار الأجنبي المباشر على سوق العمل في الجزائر)،
الجزائر، 2011، ص 4 .
- ³⁶ السياحة في ليبيا، متوفر على الموقع :
www.12manage.com

المصادر

أولاً: القرآن الكريم .

ثانياً: القواميس والمعجمات

1- مرتضى الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق، تاج العروس، دار الكتب العلمية، بيروت،
2011 .

ثالثاً: الكتب العربية:

1- الحسنی، عرفان تقي، التمويل الدولي ط1، دار المجلد لاوي، عمان للنشر والتوزيع، 1999، ص
54-53 .

2- الرويمي، كاظم، ما هو الاستثمار وما هي أهدافه وتصنيفه وأنواعه ودوافعه، موقع استثمار
ميسان، العراق، 2011، ص 1 .

3- السكر، مروان، مختارات من الاقتصاد السياحي، مجدل لاوي للنشر والتوزيع، الأردن، 1999 .

4- السيسي، ماهر عبد الخالق، صناعة السياحة: الأساسيات والمبادئ، مطابع الولاء الحديثة، مصر،
2003 .

5- الشيرازي، صادق الحسيني، فقه السياحة والسفر، مركز الفقه للدراسات والبحوث الفقهية،
المنطقة الشرقية، 2007، ص 11-14.

6- الكتابي، مسعود مصطفى، علم السياحة والمنتزهات، دار الحكمة للطباعة والنشر، الموصل،
بلا.ت .

7- توفيق، جميل احمد، الاستثمار وتحليل الأوراق المالية، دار المعارف للنشر والتوزيع، مصر،
بلا.ت .

8- سالم، عبد العزيز، التاريخ والمؤرخون العرب، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2019، ص
216 .

9- ناقور، هاشم بن محمد، أحكام السياحة وآثارها دراسة شرعية مقارنة، دار ابن الجوزي للنشر
والتوزيع، الرياض، 1424 .

10- عبد الباسط، وفا، التنمية السياحية المستدامة بين الإستراتيجية والتحديات العالمية المعاصرة، دار
النهضة العربية، القاهرة، 2005 .

رابعاً: الكتب الأجنبية

1- Charles Albert Michelet, « l'Investissement Direct : Capitaux ou Activités »,
le Budget au Marché, Op.cit., p: 61/63.

2- <https://www.unwto.org/tourism-and-culture>.

خامساً: الرسائل والاطاريح والدوريات:

1- بيانات مركز الكفيل للمعلومات والدراسات الإحصائية، العتبة العباسية المقدسة، طلب خاص،
العدد: 69، 2022 .

2- شياد، فيصل، تنمية السياحة العربية البنينة: العقبات والحلول، مجلة رؤى إستراتيجية، المجلد
الثاني، العدد السادس، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، 2014 .

3- فاطمة وفتحية، بودية وكحلي، طبيعة البعد الاقتصاد والاجتماعي لصناديق الاستثمار ومدى
مساهمتها في تحقيق التنمية المستدامة، الملتقى الدولي الثاني حول المالية الإسلامية، جامعة صفاقس،
تونس، يومي (27-28) كانون الثاني 2013 .

4- قاسم، سعاد، الثقافة السياحية ودورها في تفعيل الإستراتيجية السياحية، مجلة آفاق للعلوم، جامعة
زيان عاشور، الجلفة، 2016 .

5- علي، أحمد حسن، نحو إستراتيجية لتطوير السياحة العراقية، سلسلة إصدارات مركز البيان، بغداد،
2018، ص 19 .

6- عبد الحميد، وعبير، بوخورس وبلعبيدي عايدة، الملتقى الدولي حول إستراتيجية الحكومة في
القضاء على البطالة وتحقيق التنمية المستدامة، المحور الثاني عنوان المداخلة: (اثر الاستثمار الأجنبي
المباشر على سوق العمل في الجزائر)، الجزائر، 2011، ص 4

7- غنيم وآخرون، عثمان محمد، التنمية المستدامة فلسفتها وأساليبها تخطيطها وأدوات قياسها، دار
الصفاء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، 2007، ص: 25 .

8- كواش، خالد، أهمية السياحة في ظل التحولات الاقتصادية حالة الجزائر، أطروحة دكتوراه منشورة،

- كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر، 2004/2003 .
- 9- محمد، فاضل عبد العباس، السياحة المستدامة ومساهمتها في التقليل من نسبة البطالة في العراق، المؤتمر الدولي الافتراضي الأول (on line) تحت شعار: (البحث العلمي في ظل الجوائح والأزمات تحديات الواقع وآفاق المستقبل) للمدة من 10-11/6/2020، جامعة ميسان، كلية التربية الأساسية، ميسان، 2020، ص 4 .
- 10- محمد علي، متولي عبد العاطي، التقييم الاقتصادي لاستراتيجيات تنشيط الطلب السياحي في وقت الأزمات، رسالة العضوية المنشورة، أكاديمية السادات للعلوم الإدارية، المعهد القومي للإدارة العليا، القاهرة، 2000.
- 11- دعبس، يسرى، السياحة، سلسلة الدراسات السياحية والمتحفية، الملتقى المصري للإبداع والتنمية، الإسكندرية، 2001 ،
- 12- دعبس، يسرى، صناعة السياحة بين النظرية والتطبيق: دراسات وبحوث في انثروبولوجيا السياحة، سلسلة الدراسات السياحية والمتحفية، الملتقى المصري للإبداع والتنمية، الإسكندرية، 2003 .
- 13- العذاري، عدنان داود، اثر الاستثمار الأجنبي المباشر في الاقتصاد الأردني، مجلة بحوث اقتصادية عربية، العدد: 46، بيروت، 2009 .
- 14- طالب ووهرائي، دليلة، وعبد الكريم، السياحة أحد محركات التنمية المستدامة: نحو تنمية سياحية مستدامة، الملتقى الدولي الثاني حول الأداء المتميز للمنظمات والحكومات ط2، جامعة ورقلة، الجزائر، 2011 .
- 15- لعمي ورحمان، أحمد وآمال، إشكالية التنمية المستدامة في الأقطار العربية: رؤية إسلامية، وقائع الملتقى الدولي حول: مقومات تحقيق التنمية المستدامة في الإقتصاد الإسلامي للمدة من 3-4 ديسمبر 2012، جامعة قلمة، الجزائر، 2012 .

سادساً: المواقع الإلكترونية:

- 1- الأنصاري، رؤوف محمد علي، أثر السياحة على الاقتصاد الوطني والجانب الإنساني: www.annabaa.org
- 2- الرميح، ثريا فرج، السياحة المستدامة: المفهوم والأهداف والأهمية: منشور على الموقع: geopot.wordpress.com.
- 3- السياحة في ليبيا، متوفر على الموقع: 883

www.12manage.com

4- متوفر على المرقع:

<https://islamonline.net/%d8%a7%d9%84%d8>.

5- العيساني، سعيد بن سلمان، السياحة الثقافية في سلطنة عمان.. خطوة على طريق الاستثمار في
الثقافة:

www.sharqgharb.net

التحليل الجغرافي لظاهرة ترمل النساء في مركز قضاء الميمونة

الغرض من البحث : الترقية العلمية

م.م اسعد رسن منور المالكي

وزارة التربية – مديرية تربية ميسان

Asaadrasin2022@gmail.com

م.م احمد عبد الستار سعدون

وزارة التربية – مديرية تربية ميسان

App33pm@gmail.com

م.م مرتضى ضياء نوري البطاط

وزارة التربية – مديرية تربية ميسان

Mrtdyamwsy532@gmail.com

م.د. مناضل عادل قاسم

وزارة التربية – مديرية تربية ميسان

Munadhiladil2016@gmail.com

الكلمات المفتاحية : تحليل جغرافي, ترمل, الميمونة.

الملخص

تناولت الدراسة ظاهرة اجتماعية انتشرت بشكل واسع في العراق عموماً وفي محافظة ميسان خصوصاً لاسيما بقضاء الميمونة، نتيجة الحروب التي مرت على البلد، ونفشي الأمراض، والعمليات الارهابية،

وانعدام الأمن، وكثرة الحوادث، وتدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية. تهدف الدراسة إلى التعرف بحجم ظاهرة ترمل النساء في مركز قضاء الميمونة، وتباينها المكاني، بحسب الأحياء السكنية، وجاءت أهميتها كونها الأولى في قضاء الميمونة. وأكدت على دراسة التوزيع الجغرافي للأرامل بين الأحياء السكنية في منطقة البحث ودراسة أسباب وتأثيرات هذه الظاهرة. حيث باتت مشكلة تواجه فئة كبيرة من السكان، فقد ضمت مجتمع الأرامل، موزعة على الأحياء السكنية البالغة (13) حياً وتم الاعتماد على الدراسة الميدانية إذ أعدت استمارة استبيان وبلغ حجم العينة (679) استمارة وزعت بطريقة العينة القصدية حسب أعداد الأرامل في مركز القضاء لعام 2022 تم توظيف المنهج التحليلي بشكل أساسي في الدراسة وتحليلها للكشف عن العلاقات المتبادلة بين الظواهر المختلفة، واعتماد المنهج الوصفي، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أبرزها ارتفاع معدل ترمل النساء في مركز القضاء إذ وصل العدد إلى (1805) امرأة مما ينذر بوجود مشكلة لا بد الحذر منها و معالجتها.

المقدمة

اهتم الكثير من الجغرافيين بالخطط والبرامج التنموية المتعلقة بالسكان لتحقيق أهداف التنمية المنشودة. لا يمكن تحقيق هذه الأهداف دون التدرج بالبيانات وتقديمها في خرائط تظهر التباين المكاني، وحتى يتمكن الباحثون وصناع القرار من متابعة الظواهر بوضوح ومعرفة امتدادها الزمني والمكاني، يذهب البعض لتسمية علم الجغرافيا بعلم التوزيعات المكانية، إنه يقصر اهتمام هذا العلم في نطاق ضيق، لكنه من ناحية أخرى يؤكد على العلاقة المترابطة بين الجغرافيا كعلم والتوزيع كظاهرة، فالترمل في طبيعة الحال هو قضاء وقدر، لأن الله سبحانه يختبر الناس بالبلاء أو المحنة لامتحان صبرهم قال تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة: 51)، لكن إذا قلنا أن ظاهرة الترمل هي إحدى المشكلات والظواهر الاجتماعية لأنها تمس حياة المرأة، فإن لها بعد جغرافي من خلال آثارها الديموغرافية على مستوى النمو السكاني وانخفاض الخصوبة السكانية، وكذلك الأبعاد الاجتماعية التي تتأثر بالواقع الجغرافي. عانى العراق من حروب وأزمات وصراعات استمرت عشرات السنين، ونتج عنها ظواهر اجتماعية متعددة، ولعل أبرز ظاهرة يمكن ملاحظتها ظاهرة (الترمل) وزيادة عدد الأرامل العراقيات من

كافة الفئات العمرية، وإن فقدان الزوج أمر صعب للغاية خاصة في المجتمعات العربية، ولأن الأرملة تجد صعوبة في الزواج مرة أخرى ، فإنها تتحدى التراث الثقافي الشرقي والعربي الذي يدفعها لتظل ضحية فقدان زوجها، وعليها أن تتقبل الوضع الجديد وتتعايش معه.

يستند البحث إلى تشخيص الأبعاد الجغرافية التي أدت إلى تكثيف التأثيرات المترتبة على هؤلاء النساء لا سيما اللواتي يجبرن في ظروف معينة على تحمل المسؤولية في مرحلة صعبة وخطيرة من التحولات التي يعيشها مجتمعنا، وهي بالتأكيد ليست نتاج اليوم ، لكنها نتيجة تراكم وأحداث استمرت عدة سنوات.

مشكلة الدراسة :

تتمثل المشكلة الرئيسية للبحث بسؤال مفاده: ماهي المتغيرات الجغرافية ذات الصلة بتباين ظاهرة الترميل في قضاء الميمونة ؟ ومن الطبيعي أن تتفرع من المشكلة الرئيسية جملة من المشاكل الثانوية وهي:

- 1- كيف تتباين حالات ترميل النساء للوحدة الإدارية في قضاء الميمونة جغرافياً؟
- 2- ما مدى علاقة الارتباط بين حجم الأرامل وحجم المكان في قضاء الميمونة؟
- 3- ما هي أسباب ظاهرة ترميل النساء في قضاء الميمونة؟ وما الآثار والمشكلات الناجمة عن ذلك ؟
- 4- ماهي وسائل الحد من آثار ترميل النساء ؟

فرضية الدراسة:

بما إن الفرضية هي حلاً مقترحاً لمشكلة الدراسة، ويمكن عدّها احتمالاً يضعه الباحث لربط الأسباب بالمسببات، وهكذا تكون الفرضية تكهنًا بالقانون أو تفسيراً مؤقتاً للظواهر¹.

تمثلت الفرضية الرئيسية للدراسة بإجابة مفادها: أن هناك متغيرات وعوامل جغرافية تسهم في تباين ظاهرة الترميل في قضاء الميمونة، وهناك جملة من الفرضيات الثانوية التي تتفرع من الفرضية الرئيسية بالإجابة عن التساؤلات التي طرحت في مشكلة الدراسة على النحو التالي:

1. هناك تباين مكاني وزماني واضح من خلال التوزيع الجغرافي للنساء المترملات في القضاء.

2. وجود علاقة ارتباط طردية قوية بين حجم الأرامل وحجم السكان في قضاء الميمونة.
3. من أسباب ظاهرة ترمل النساء وفيات الأزواج بسبب الأمراض ، والحوادث، والحروب ، والعمليات الارهابية، والنزاعات العشائرية، وتتجم عن هذه الأسباب أثراً ومشكلات منها ديموغرافية كانهخفاض الولادات، واقتصادية كانهخفاض مستوى الدخل، ونفسية كالقلق والاضطراب، وصحية كالامراض التي تتعرض لها الارملة من جراء العمل، واجتماعية كتمرد الابناء .
4. توجد وسائل للحد من آثار ظاهرة ترمل النساء، وذلك بالاهتمام بشريحة الارامل من خلال توفير فرص عمل، وحمايتين من التحرش باصدار قوانين لهذا الغرض، وكذلك اقامة الورش التدريبية.

أهمية الدراسة :

لظاهرة الترمل ارتباط بعامل الوفاة، فبازدياد معدلات الوفاة تزداد معدلات الترمل للفئات العمرية المختلفة². وتعد من أهم التراكيب الزوجية، وهي جزء من الموضوعات الاجتماعية ذات الأهمية في تشكيل البناء الاجتماعي للمجتمع. جاءت أهمية الدراسة لانتشار هذه الظاهرة إذ باتت تمثل مشكلة تواجه طبقة من السكان في منطقة الدراسة بعد ما مر به العراق من حروب وحصار وحوادث كثيرة.

هدف الدراسة :

إن الهدف من الدراسة هو معرفة حجم ظاهرة الترمل في منطقة البحث، وتباينها زمنياً ومكانياً، وحسب الوحدة الإدارية وبيان خصائص النساء المترملات في قضاء الميمونة، والتعرف على أسباب الظاهرة والآثار والمشكلات الناجمة عنها، وإيجاد الحلول الناجعة للحد من الاضرار التي تسببها.

مبررات الدراسة :

أن أغلب الدراسات و البحوث التي تطرقت إلى دراسة ظاهرة الترمل كانت تدرسها من الجانب الاجتماعي والنفسي فقط، أما الدراسات والبحوث الجغرافية فتكاد تكون معدومة، فكان سبباً لدراسة هذه الظاهرة، وفقاً للمبررات والاعتبارات الآتية:

1. عدم تطرق أي دراسة جغرافية في قضاء الميمونة لظاهرة الترملة خلال مدة البحث، أو حتى خارج تلك المدة، وهذه الدراسة تعد الأولى من حيث الموضوع والمضمون والمنهجية وطرق الحصول على المعلومات بالنسبة لمجتمع قضاء الميمونة.
2. إرتفاع عدد الأرامل في منطقة البحث نتيجة الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي مر بها العراق فضلاً عن الحروب و تقشي الأمراض، وكثرة الحوادث.
3. تعاني شريحة الأرامل من جملة صعوبات حياتية في منطقة البحث.

منهج الدراسة :

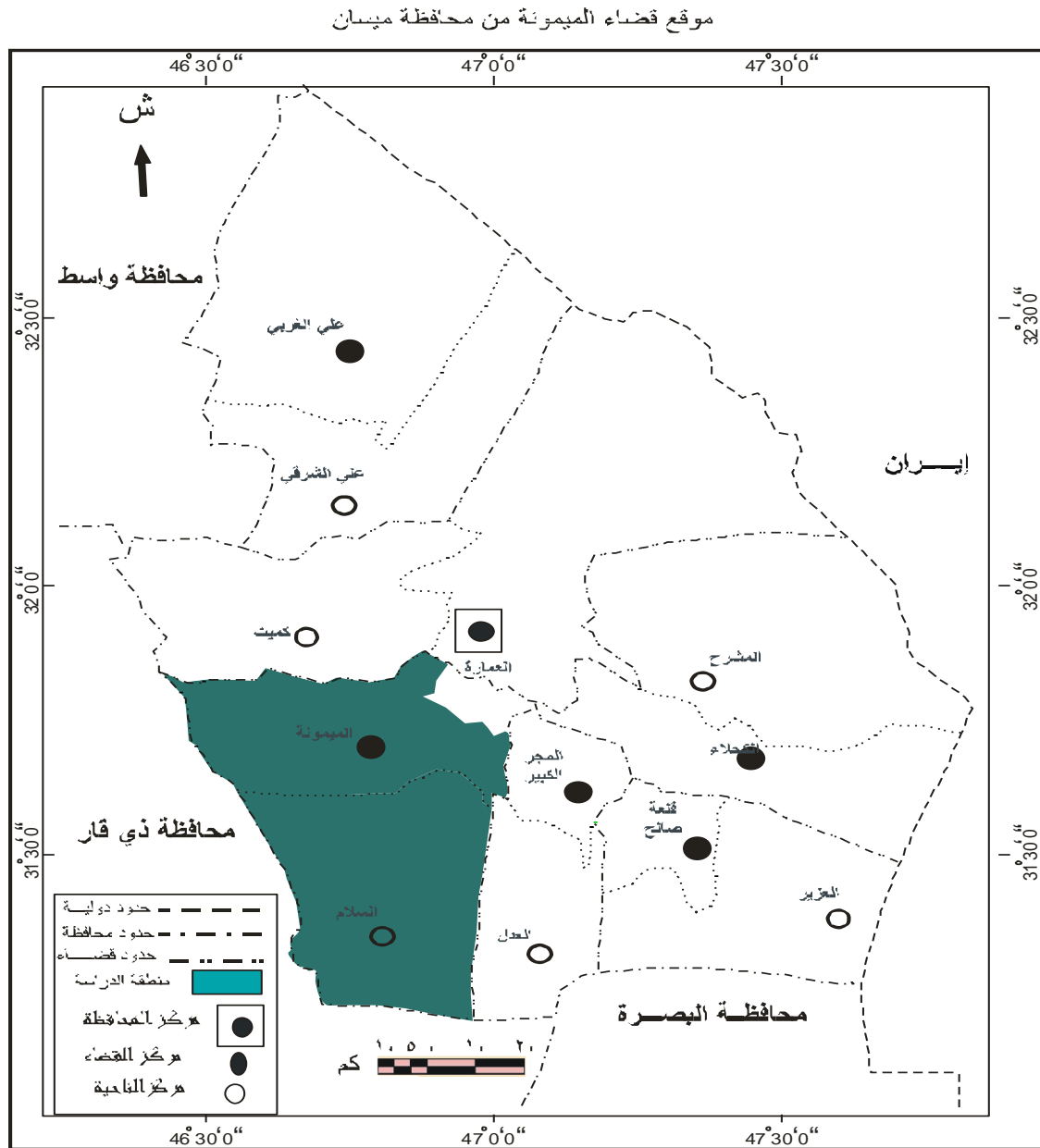
لغرض إعطاء فكرة واضحة عن الظاهرة قيد الدراسة، ودراسة أبعادها الزمانية والمكانية، تم توظيف عدة مناهج بحثية منها المنهج الوصفي التحليلي، وهو المنهج الأساسي في الدراسة، للكشف عن العلاقات المتبادلة بين الظواهر المختلفة، لأن المنهج الوصفي التحليلي يساعد على تشخيص مواطن الداء في ضوء معرفة الاسباب والمسببات، كما تم الاستعانة بالأسلوب الكمي الذي يعتمد على تحليل البيانات الجغرافية المتعلقة بالظاهرة المدروسة، لغرض الوصول إلى أسبابها وتوزيعها.

حدود الدراسة :

الحدود المكانية: تبحث الدراسة بشكل أساسي في إطار مكاني يتمثل بمركز قضاء الميمونة، وهو أحد أفضية محافظة ميسان جنوب العراق، ويتحدد موقعه الفلكي بين دائرتي عرض 8, 31° و 32° شمالاً، وخطي طول 47 و 46 و 45 شرقاً. أما حدودها الإدارية، فيحدها من الشمال قضاء العمارة وناحية كميته، ومن الشرق قضاء المجر وناحية العدل، ومن الجنوب والغرب محافظة ذي قار، خريطة رقم (1). تبلغ مساحة القضاء نحو (2765) كم²، بنسبة (17%) من مساحة المحافظة، وبلغ عدد سكانها بحسب تقديرات عام 2019 (51,112) نسمة، وتشكل نحو (12%) من مجموع سكان محافظة ميسان.

الحدود الزمانية: فقد شمل البحث في معالجاته وتحليلاته المكانية 1997-2022 إذ كانت المعطيات الرقمية عبر هذه السنوات، القاسم المشترك للبحث في رصده ومتابعته، وتحليلاته للتغيرات التي حدثت في خصائص الأرامل النساء في قضاء الميمونة.

خريطة رقم (1)



المصدر : الباحثة بالاعتماد على التهيئة العامة للمنسحة خريطة محافظة ميسان عام ٢٠٠٧

مجتمع وعينة الدراسة :

اشتمل مجتمع الدراسة النساء الأرامل في مركز قضاء الميمونة والبالغ(1805)ارملة موزعات على احياء منطقة البحث والبالغ(13)حيا ولغرض تغطية مباحث الدراسة ولعدم إجراء تعداد سكاني

منذ عام 1997 تم الاعتماد على الدراسة الميدانية، إذ أعدت استمارة إستبيان وبلغ حجم العينة (679)
إستمارة وزعت بطريقة العينة القصدية حسب عداد الأرامل في مركز القضاء لعام 2022.

المفاهيم والمصطلحات :

1. **التحليل الجغرافي:** يُعد التحليل من ابرز المفاهيم التي دعا إليها العالم شيفر بقوله (إن الجغرافية هي علم العلاقات المكانية، وإنها ينبغي ان لا تولي اهتماماً للظواهر بذاتها إنما لتنظيمها المكاني في المنطقة، أي أن العلاقة المكانية هي مركز الاهتمام الجغرافي³.
2. **الترمل:** ترمل ترملا ترملت المرأة مات زوجها. ترمل ماتت زوجته. ترمل الشيء بالدم تلطخ به⁴. هو فقدان أحد الزوجين لشريكه بالوفاة، ظاهرة اجتماعية ترتبط بمعدلات الوفيات⁵، ومن الحقائق الديموغرافية ارتفاع نسبة ترمل الاناث على ترمل الذكور لتعرضهم للحروب والحوادث والاصابة بالأمراض والقتل بسبب النزاعات، كما ان فرق السن بين الزوجين يكون كبيراً لصالح الزوج⁶.
3. **قضاء الميمونة:** قضاء الميمونة هو أحد أقضية محافظة ميسان جنوب العراق.

المبحث الأول

التوزيع العددي والنسبي للنساء الأرامل في قضاء الميمونة

من الثوابت العلمية في الدراسات الجغرافية إن السكان يمثلون المحور الرئيس في شتى المجالات وليس الهدف من دراسة السكان مجرد حصر عددهم ووصف تكوينهم بل للتعرف على مشكلاتهم واقتراح الحلول المناسبة إذ تعتمد جغرافية السكان على تحليل اختلافات الخصائص السكانية من حيث توزيعهم وتركيبهم وحركتهم الطبيعية والمكانية⁷. وللكشف عن التباين المكاني والزمني للأرامل في منطقة الدراسة، سيتم دراسة توزيعهم العددي في قضاء الميمونة بغية تحديد الصورة التي تتوزع بموجبها هذه الفئة من السكان.

أولاً: التوزيع العددي للأرامل

يقصد بالتوزيع العددي توزيع السكان حسب أعدادهم على مستوى وحدات منطقة البحث، وتم استخدام وسائل معينة لتمثيل التوزيع العددي للمكان، كوسيلة العلامات الهندسية البسيطة التي تمتاز بقيمتها البصرية

العالية خاصة عند استخدام وسيلة الألوان أيضاً⁸. لذا فان بحث توزيع المكان باستخدام الاعداد المطلقة التي تمثل حجم السكان، يعد مؤشراً رقمياً يعبر عن مدى قدرة الوحدة الإدارية على جذب أكبر عدد في تلك الوحدة⁹. ويتضح ذلك من استعراض معظم المؤثرات الجغرافية التي تؤدي إلى تباين توزيعهم واختلاف كثافتهم، وان كانت دراسة التوزيع السكاني في البيئة الواحدة يمكن أن تشمل على دراسة عوامل محلية ذات دور مهم في التوزيع¹⁰. يعد النمو السكاني من بين الموضوعات التي تتضمنها الدراسات المكانية، بسبب زيادة أو نقصان السكان، وتختلف معدلات النمو السكاني حسب المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية داخل الدولة، لأن النمو السكاني عرضة للتأثير بمنظومة من المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والبيئة والنفسية والسياسية¹¹.

إن دراسة السكان في ظل عدم وجود تعدادات سكانية يصبح أمراً صعباً للغاية، وقائماً على تقديرات ذاتية في تحديد عدد السكان ليس على امتداد فترة زمنية طويلة بل ربما في السنة الواحدة¹². إن حالات ترميل النساء في قضاء الميمونة لم تكن ثابتة، وإنما متغيرة ومتباينة من مدة لأخرى نتيجة لتغير الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، التي أصابت غالبية مدن العراقية وتسببت في ترميل الكثير من النساء فكان لها نصيب كبير جدا في ذلك. يلحظ من الجدول (1) التباين العددي والنسبي في التوزيع الجغرافي للنساء المترملات لعام 2022، إذ تصدر القطاع الشمالي حي السلام بعدد النساء الأرامل فقد بلغ (93) أرملة وبنسبة (13.69%) يليه حي الهادي بعدد (89) أرملة وبنسبة (13.10%) ومن ثم حي العسكري بعدد (69) أرملة وبنسبة (10.16%) جاء بعده حي الشهداء بعدد (66) أرملة وبنسبة (9.72%) يليه حي الزهراء بعدد (64) أرملة وبنسبة (8.42%) وحل بعده حي الإبرار بعدد (55) أرملة وبنسبة (8.10%) وجاء حي القاسم بعدد (45) أرملة وشكل (6.62%) ثم حي الصدرين بعدد (43) أرملة وبنسبة (6.33%) وبعده حي الغدير (37) أرملة وبنسبة (5.44%) وجاء حي الجوادين بعدد (11) أرملة وبنسبة (1.62%) وحل حي الشرطة بعدد (10) أرامل وبنسبة (1.47%) وحي الملعب بعدد (8) أرامل وبنسبة (1.17%) وجاء أخيراً حي البلديات بعدد (3) أرامل وبنسبة بلغت (0.44%) من مجموع العينة المدروسة البالغة (679) أرملة، ويرجع سبب تباين إعداد الأرامل ما بين أحياء مركز الميمونة إلى الواقع الاقتصادي الذي تعيشه الأرملة إذ لوحظ ان اغلبهن يميلن للسكن في الأحياء الفقيرة التي تتخض فيها أجار السكن وأسعار الوحدات السكنية مما يدل على تدني الواقع المعاشي لأغلب النساء الأرامل ضمن منطقة الدراسة.

الجدول (1) التوزيع العددي للنساء الأرامل بحسب الأحياء السكنية في مركز قضاء الميمونة

ت	الحي السكني	عداد الأرامل	النسبة	ترتيب
	الزهراء	64	8.42	5
	الهادي	89	13.10	2
	الغدير	37	5.44	9
	الابرار	55	8.10	6
	العسكري	69	10.16	3
	السلام	93	13.69	1
	القاسم	45	6.62	7
	الشهداء	66	9.72	4
	الصدرين	43	6.33	8
	الشرطة	10	1.47	11
	الملعب	8	1.17	12
	الجوادين	11	1.62	10
	البلديات	3	0.44	13
	المجموع	679	100	

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على نتائج استمارة الاستبيان.

ثانياً : الخصائص الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية للنساء الارامل :

1- العمر عند الترميل: من الحقائق الديموغرافية الثابتة إن نسبة المترملات الإناث تزيد دائماً عن نسبة الذكور المترملين، وهذه ظاهرة ترتبط بعدة أسباب منها توقع الحياة للإناث أعلى من مثيله للذكور، كذلك فإن الذكور غالباً ما يتزوجون في أعمار متقدمة عن الإناث اللاتي يتزوجن مبكراً، وتتباين أعمار النساء عند الترميل في مركز قضاء الميمونة تبعاً للحروب والاضاع الامنية التي مر بها العراق، والمشاكل العشائرية التي أودت بحياة الكثير منهم. من المعتاد في الدراسات السكانية تصنف السكان حسب فئات عمرية مختلفة تبعاً لأغراض تلك الدراسات وطبيعة البيانات المتوفرة¹³. يتباين عمر الأرملة الحالي في مدينة الميمونة مما يترك آثاره على الخصوبة، خاصة في حالة عدم زواج الأرملة مرة أخرى.

يوضح الجدول(2)نسبة المترملات في مدينة الميمونة بحسب الفئات العمرية(اقل من 20)سنة بنسبة (5.15%) اذ احتلت المرتبة الأخيرة اما الفئة العمرية(21-29)سنة فقد حلت بالمرتبة ما قبل الأخيرة بنسبة(16.5%)ويبدو من الجدول أن الفئة العمرية(30-39)سنة والتي حصلت على نسبة (33.72%) حلت بالمرتبة الثانية وجاءت الفئة العمرية(40)سنة فأكثر بنسبة(34.75%) بالمرتبة الاولى.

الجدول(2)التوزيع العددي للنساء الارامل بحسب الفئات العمرية في مركز قضاء الميمونة

فئات العمر	العدد	%
اقل من 20 سنة	35	5.15
من 21 الى 29	109	16.05
من 30 الى 39	229	33.72
40 سنة فأكثر	236	34.75
المجموع	679	100

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على نتائج استمارة الاستبيان.

يتباين توزيع الفئات العمرية للنساء المترملات حسب الوضع الاقتصادي والصحي والاجتماعي فالظروف التي شهدتها القضاء من حروب وإحداث أدت الى ارتفاع معدل وفيات الذكور.

2-حجم الاسرة: تعد الأسرة المؤسسة الأولى التي تحتضن الفرد منذ ولادته، وتكون هذه المؤسسة مستمرة معه مع استمرار الحياة، وكذلك هي المدرسة الأولى لاكتساب المهارات الحياتية، وإن أهم ما يميز مجتمعاتنا هو كثرة الإنجاب لرغبتها في الحصول على الأبناء سواء كانوا ذكوراً أم إناثاً، إذ يحيط بإنجاب الأطفال عوامل منها اجتماعية، لإثبات الرجولة بسرعة إلا نجاب، وفي بعض المجتمعات العشائرية يعد إنجاب الذكور قوة ومنعة، ليكون رجلاً مدافعاً عن العشيرة في المستقبل، ويرجع التباين في إعداد أفراد الأسرة إلى القرارات الشخصية المتبعة من قبل الزوج والزوجة ومدى ارتباطها بالعادات والتقاليد الاجتماعية، بالإضافة إلى تأثير الظروف الاقتصادية والصحية والثقافية على الأسرة¹⁴. يظهر الجدول (3) تصدر حجم الأسر للنساء المترملات في مدينة الميمونة التي يتكون عدد أفرادها بين (4-7) أفراد بواقع (307) أسرة وبنسبة (45.21%) تليها الأسر المكونة من (8-11) فرد بواقع (189) أسرة وبنسبة (27.83%) ثم الأسر التي يبلغ عدد أفرادها (3 فأقل) بواقع (113) أسرة و بنسبة (16.64%) فيما سجلت عينة الدراسة للأسر التي تتكون من (12) فرد فاكثراً اقل النسب المسجلة بواقع (70) أسرة بنسبة (10.30%) من العينة .

الجدول (3) التوزيع العددي للنساء الارامل بحسب حجم الاسرة في مركز قضاء الميمونة

حجم الاسرة	العدد	%
اقل من 3 افراد	113	16.64
من 4 الى 7 فرد	307	45.21
من 8 الى فرد 11	189	27.83
12 فرد فاكثراً	70	10.30
المجموع	679	100

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على نتائج استمارة الاستبيان.

3- مستوى الدخل: يتباين مستوى الدخل الشهري ما بين الاناث المترملات، اذ يسهم في تحديد الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والصحية¹⁵، يلحظ من الجدول (4) ان (37.82%) من النساء المترملات يتقاضين اقل من (250) ألف دينار بواقع (275) أرملة، في حين تتقاضى ما بين (200-499) ألف دينار (387) أرملة بنسبة (56.99%) وتحصل على (500-749) ألف دينار (29) أرملة بنسبة (27.4%) وما بين (750-999) ألف دينار (5) أرامل وبنسبة (73.0%) من مجموع النساء المترملات، بينما تتقاضى ارملة واحدة مليون دينار فأكثر وبنسبة (0.14%) وهذا يعد واحدا من أهم أسباب تدني الواقع المعيشي والصحي لأسر الإناث المترملات لعينة الدراسة.

الجدول (4) التوزيع العددي للنساء الأرامل بحسب الدخل الشهري في مركز قضاء الميمونة

مستوى الدخل	العدد	%
اقل من 250 الف دينار	257	37.82
من 250 الى 499 الف دينار	387	56.99
من 500 الى 749 الف دينار	29	4.27
من 750 الى 999 الف دينار	5	0.73
مليون فأكثر	1	0.14
المجموع	679	100

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على نتائج استمارة الاستبيان.

4- نوع العمل: يمثل نوع المهنة وما مدى تأثيرها على أسر المترملات من خلال ما تكسبه من دخل شهري بما يضمن لها استمرارية حياتها وأسرتها وبما يحقق لها من مكانة اجتماعية داخل المجتمع، اذ يتضح تأثير ذلك على المترملات نظرا لعدم وجود الضمان الاجتماعي، فضلا عن تأثير العادات والتقاليد الاجتماعية السائدة في المجتمع على شريحة النساء الأرامل¹⁶، اذ يوضح الجدول (5) ان (72.01%) من النساء الأرامل ربات بيوت، وان ما نسبته (11.88%) منهن متقاعدات، بينما نجد (11.34%) يعملن

كموظفات في دوائر الدولة المختلفة، تليها الطالبات المستمرات بالدراسة بنسبة (3.9%) اما نسبة (1,19%) وهي أقل النسب فكانت من نصيب العاملات في القطاع الخاص وغيرها من المهن، وهنا نستنتج بان نسبة (74%) من مجموع المترملات لا تعمل بل هي جليسة الدار تقوم بتربية أطفالها أو بالدراسة، وهذا يعكس انخفاضاً كبيراً في مستوى المهارات وارتفاع معدل الفقر وبالتالي تدني المستوى الاقتصادي لهن .

الجدول (5) التوزيع العددي للنساء الارامل بحسب نوع العمل في مركز قضاء الميمونة

نوع العمل	العدد	%
رب البيت	489	72 .01
طالبة	21	3 .9
موظفة	77	11 .34
عاملة	13	1 .91
متقاعدة	80	11 .88
المجموع	679	100

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على نتائج استمارة الاستبيان.

5- المستوى التعليمي: يعد المستوى التعليمي للفرد احد الركائز التي يعتمد عليها لمواجهة الظروف الحالية والمستقبلية ولها تأثير بارز في حجم الاسرة ونوع العمل والحالة الاقتصادية للنساء الأرامل¹⁷. ومن الجدول (6) يتبين ان اعلى نسبة للمستوى التعليمي للمترملات في مرحلة الابتدائية بنسبة (33.43%) ثم الاميات بنسبة (30.92%) يليها اللواتي يقران ويكتبن بنسبة (26.50%) بينما الحاصلات على الإعدادية بنسبة (7.36%) وحاصلات شهادة البكالوريوس بنسبة (1.62%) بينما أقل النسب سجلت للنساء الحاصلات على شهادة عليا بنسبة (0.14%) وهنا نستنتج بان (91%) حاصلات على شهادة الابتدائية فما دون، وبالتالي تدني المستوى التعليمي للأرامل في منطقة الدراسة.

الجدول (6) التوزيع العددي للنساء الارامل بحسب مستوى التعليم في مركز قضاء الميمونة

مستوى التعليمي	العدد	%
امية	210	30.92
تقرا و تكتب	180	26.50
ابتدائية	227	33.43
اعدادية	50	7.36
بكالوريوس	11	1.62
دراسات العليا	1	0.14
المجموع	679	100

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على نتائج استمارة الاستبيان.

6- ملكية السكن: يعد المسكن البيئة التي يعيش فيها الانسان، ومن الأمور المهمة ولها دلالات اجتماعية واقتصادية، لاسيما في المجتمعات الشرقية، كونه يعد احد اسباب استقرار الأسرة وديمومة مسيرة حياتها¹⁸. تبين من نتائج الدراسة الميدانية لمدينة الميمونة ومن الجدول (7) ان اعلى نسبة للنساء المترملات يسكن في مساكن تجاوز بواقع (323) ارملة مشكلة نسبة (47.56%) وكانت الارامل الساكنات في مساكن أيجار بنسبة (28.86%) ثم تليها مساكن الملك بواقع (123) وبنسبة (18.11%) واخيرا السكن مع الاقارب او مساكن الحكومة بعدد (37) ارملة وبنسبة (5.44%) من مجموع الارامل في عينة الدراسة، وهذا يدل على ان ما نسبته (81%) من مجموع المترملات لا يسكن في مساكن ملك مما يسبب مشاكل قد تواجه الارملة.

الجدول (7) التوزيع العددي للنساء الارامل بحسب ملكية المسكن في مركز قضاء الميمونة

ملكية المسكن	العدد	%
ملك	123	18.11

28.86	196	ايجار
47.56	323	تجاوز
5.44	37	اخرى
100	679	المجموع

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على نتائج استمارة الاستبيان.

المبحث الثاني

أسباب ترميل النساء

شهدت معظم دول العالم في السنين الأخيرة انخفاضاً ملحوظاً في مستوى الوفيات، بسبب التقدم الطبي، ويعد تناقص الوفيات من العوامل الرئيسية التي أدت إلى ظاهرة الانفجار السكاني، والتي تعد أهم ملامح التاريخ البشري الحديث وخاصة في الدول النامية، إذ يمثل تحدياً ضخماً لمواردها.

اما الدول المتقدمة فقد كان لها السبق في بدء تسجيل الوفيات، وتعتمد كثير من دراسات الوفيات حسب العمر والنوع على ما يعرف بجداول الحياة، وهي جداول احصائية تنشأ على أساس الظروف السائدة للوفاة حيث يبين مستواها عند أي فئة عمرية خلال فترة أساس معينة، ويكون اعتماد الثقة في بيانات الجداول على دقة التعداد السكاني، ومن ثم فانه من السهل انشاؤها في الدول المتقدمة، لسهولة جمع البيانات ولتطور الآليات التي تستخدم في جمع البيانات لدى الدول المتقدمة. وفي منطقة البحث الحالي، وبسبب عدم إجراء تعداد سكاني في العراق منذ عام 1997 فإن عملية جمع البيانات تكون صعبة جداً وغير دقيقة وتتعدد العوامل المسببة للوفيات في مدينة الميمونة، وتتباين ما بين الاحياء السكني تاركة نساء مترملات، وأطفال أيتام فالأمراض والحوادث والارهاب والحروب وغيرها من العوامل الأخرى كان لها آثاراً عديدة على النساء الأرامل وأسرهن. وترتفع معدلات الوفيات في الدول الفقيرة التي تنتشر فيها الأمراض والجهل وانخفاض المستوى الصحي والمعاشي. في حين تتخفف الوفيات في الدول التي تتسم بارتفاع مستويات السكان المعاشية وارتفاع المستوى التعليمي والصحي فيها¹⁹.

يعد العراق كباقي الدول التي تتعرض للأزمات فقد تعرض إلى ظروف صعبة كلفته الكثير من أبناءه الذين ذهبوا ضحية تهور سياسات فاشلة لأنظمة فاسدة، لذلك فإن بعض الباحثين عد الحرب من أكبر المشكلات الاجتماعية²⁰. يظهر أثر الوفيات عنصراً من عناصر التغيير الديموغرافي في المجتمع من خلال زيادة السكان زيادة طبيعية بالمواليد ونقصهم نقصاً طبيعياً بالوفيات²¹. أي أن الوفيات تبقى مستمرة حتى إن توفرت الوسائل الصحية والتغذية السليمة وانعدمت الأوبئة والكوارث لأن حياة الناس محدودة وكل إنسان يموت بعد أن يبلغ حداً معيناً من العمر. تحظى دراسة الوفيات بأهمية واضحة وكبيرة على مستوى الوحدات الإدارية، كونها تظهر التباين بين هذه الوحدات، ويؤدي هذا التباين إلى تباين آخر، هو الاختلاف في أسباب الوفاة والذي يقود إلى اختلاف العوامل المسببة لترمل النساء والترمل في مدينة الميمونة مظهر اجتماعي خطير خلفته السياسات الفاشلة للنظام البائد، والاعمال الارهابية ما بعد ٢٠٠٣، بالإضافة إلى تردي الأوضاع الاجتماعية، والصحية نتيجة لتسلط الفاسدين على المفاصل الحيوية في العراق، وكذلك للصراعات العشائرية التي أودت بحياة الكثيرين من الأزواج، فمدنية الميمونة اتجهت بعد الاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣، وإلى يومنا هذا إلى فض النزاعات عشائرياً، لضعف القانون وكذلك الاجراءات القانونية البعيدة الأمد. لأجل الوقوف والتعرف على الأهمية النسبية لأسباب الوفاة في منطقة البحث، فقد تم الاعتماد على اجمالي النسب، ومن خلال الجدول (8).

جدول(8)التوزيع العددي لوفيات الازواج بحسب السبب في مركز قضاء الميمونة لعام 2022

أسباب وفيات الازواج	العدد	%
الحروب	215	31.66
الحوادث	107	15.75
الامراض	252	37.11
الارهاب	66	9.72
المشاكل العشائرية	39	4.74
المجموع	679	100

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على نتائج استمارة الاستبيان.

اولا: وفيات الأزواج بسبب الأمراض

تعد المناطق ذات الثقل السكاني الاكثر تعرضا للإصابة بالأمراض لاسيما المعدية منها مما يزيد عدد الوفيات، بالإضافة إلى كثرة أمراض القلب المختلفة، والشيخوخة، والأمراض السرطانية، ويعد نوع الغذاء سبباً في الإصابة بالعديد من الأمراض، إذ يلحظ زيادة نسبة الدهون في كثير من الأغذية والسكريات مما يؤثر سلباً على عمل القلب كما تتأثر صحة الإنسان بتدني المستوى المعيشي والاجهاد الجسدي والنفسي، وكذلك أنتشار الأوبئة و بخصوص فيروس كورونا المستجد(كوفيد19)تزيد في اعداد الوفيات بصورة واضحة²². تختلف أسباب الوفيات من مكان لآخر، ومن زمان لآخر ، كما تختلف هذه الأسباب مع تقدم الدول، إذ يموت الكثير من الأزواج في الدول النامية بسبب الأمراض المنتشرة، ولكون العراق منها وبسبب الاهمال الكبير للجانب الصحي في منطقة الدراسة يتضح من خلال الجدول(8)التباين الواضح في أسباب الوفاة بين الإحياء السكنية في مدينة الميمونة فقد بلغت نسبة اجمالي الأزواج المتوفين بسبب الأمراض (11.37%)السبب في ذلك كثافة سكان هذه المناطق، وكذلك لقلة الخدمات الصحية.

ثانيا : وفيات الأزواج بسبب الحروب

الكثير من المدن تلاشت واندثرت بسبب الحرب وحتى هذا الوقت تعتبر الحرب ميدانا لدراسة المؤرخين الذين يحددون ظواهرها العرضية، والتي تستحق كثيراً من التأملات، فظاهرة الحرب حقيقة نجدها في المجتمعات المختلفة²³. إن نسبة ما تشكله النساء في العراق هو(55-60%)من مجمل سكان العراق، وهو وضع ديموغرافي خاص، جاء نتيجة الحروب التي خاضها العراق الحرب العراقية الإيرانية لثمانية سنوات من الأعوام(1980-1988م)وحرب الخليج عام1991م والغزو الأمريكي عام2003م وعند غزو تنظيم داعش الإرهابي لمحافظة نينوى، والسيطرة عليها بالكامل منتصف عام 2014م تطوع الكثير من الرجال تلبية لنداء الجهاد الذي أفتت به المرجعية الدينية لمساندة اخوانهم في الجيش والقوات الأمنية لتحرير المحافظات الغربية، وقد أودى ذلك بحياة الكثير، وكان لمدينة الميمونة نصيب من الشهداء حتى إتمام التحرير نهاية عام2017م فالعديد من هؤلاء الشهداء تركوا خلفهم أرامل، وايتام وأسر، وكذلك عن ظاهرة الهجرة والقمع السياسي والإعدامات التي مارسها النظام الدكتاتوري السابق .

الحرب أخطر الظواهر الاجتماعية بلا خلاف تؤدي دورا كبيرا في التحول الاجتماعي. وكما يراها بوتول تساهم في انتقال الثروات وإفقار فئات والصعود بأخرى وإحداث أثر كبير على السكان ومنها زيادة الوفيات، لاسيما الشباب²⁴. تؤدي إلى تغيرات ديموغرافية واسعة كاتأخر سن الزواج وهجرة الشباب وارتفاع نسب الفئات المهمشة الأيتام والمعوقين والأرامل وغيرها²⁵. من خلال الجدول(8) يلحظ التباين في توزيع الوفيات بسبب الحروب في منطقة الدراسة، اذ بلغت نسبة الأزواج المتوفين بسبب الحروب(31.66%).

ثالثاً : وفيات الأزواج بسبب الحوادث

تتنوع الحوادث المؤدية للوفاة وأكثرها شيوعاً الحوادث المرورية، فنتيجة لانفتاح العراق على الدول بعد عام ٢٠٠٣، وللاستيراد غير المبرمج للسيارات، ولعدم اتساع الطرق للزخم الحاصل من السيارات وكذلك رداءتها لاسيما التي تربط الوحدات الإدارية مع بعضها ومع المحافظات الأخرى، إذ إنّ أغلبها تعاني الإهمال، وذات ممر واحد، عكس الطريق السريع الذي يتصف باتجاهين للمرور (طريق نو ممرين) وغياب الرقابة على إدامة المركبات ومتابعتها الدورية من حيث الصيانة لأجزائها، فضلاً عن عدم فرض عقوبات على من لا يملكون إجازات سوق، إذ يترك المجال مفتوحاً لمن لا يجيدون السياقة، ومنهم الأطفال دون سن الثامنة عشر وبسرعة فائقة مما يوفر الظروف المناسبة للحوادث المرورية²⁶.

هناك أيضاً حوادث الانتحار التي ازدادت في السنوات الأخيرة، بسبب الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والنفسية، ويعد العامل الاقتصادي الأبرز الذي يدفع إلى الانتحار، وحوادث الغرق والحرق والصعق الكهربائي والتسمم وغيرها. يتضح من الجدول(8) التباين الواضح في أسباب الوفاة بين الأحياء السكنية في مدينة الميمونة في، فقد بلغت نسبة اجمالي الأزواج المتوفين بسبب الحوادث(15.75%).

رابعاً : وفيات الأزواج بسبب الإرهاب

منذ بدء الخلق والإرهاب كفعل موجود مع وجود قبائل وهابيل، وكذلك الجماعات البدائية التي تتوسع على حساب الغير تمارس الإرهاب، ومصطلح الإرهاب جاء ذكره في القرآن الكريم ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال:60) وعلى اختلاف المفهوم في

الآية الكريمة والمراد منه ارباب العدو لا إرهاب من لا ذنب له²⁷. بعد قيام القاعدة في الحادي عشر من
أيلول 2001 بضرب برج التجارة العالمي في أمريكا، استخدمت كلمة الإرهاب بمختلف الكتابات والأحاديث
والخطب وفي كثير من الندوات والمؤتمرات التي تعقد في المؤسسات والهيئات المحلية والإقليمية والدولية،
إذ وصفت هذه الجماعة بأنها إرهابية لم يكن العراق بعيداً عنها، فبعد عام 2003 أصبحت أغلب مناطق
العراق مفتوحة للإرهابيين، واستطاعوا أن يضعوا لهم موطأ قدم في مناطق عديدة، لاسيما بعد عام 2014
واستمرت حتى نهاية الحرب مع داعش وتحرير العراق. وقد عانت خلال هذه الفترة أغلب الأسر من سوء
الأوضاع الاقتصادية وتعرضت الأرامل للضغوط، والعوز المادي، بسبب تأخير صدور شهادات الوفاة
لأزواجهن للمطالبة بحقوق زوجها الشهيد، ويكون هذا التأخير إما بسبب إهمال القائمين على ذلك، أو
للظروف التي كان يمر بها البلد، وخصوصاً في هذه المناطق²⁸. يتضح من الجدول (8) ان نسبة إجمالي
الأزواج المتوفين بسبب الإرهاب بلغت (9.72 %) من إجمالي وفيات الأزواج في مدينة الميمونة.

خامساً : التوزيع الجغرافي لوفيات الأزواج لأسباب أخرى

تتمثل الأسباب الأخرى للوفيات بالقتل العمد والمشاجرات العشائرية ولازال سكان مدينة الميمونة
كبقية مدن العراق يفخرون بانتمائهم العشائري، ويرجعون إلى رؤساء قبائلهم لفض النزاعات والأمور بعيداً
عن القانون، وقد تصل بعضها لأي سبب كان إلى خسائر بأرواح الأزواج، مما يؤدي إلى ترمل النساء
وفي منطقة الدراسة كانت نسب الوفيات لأسباب القتل العمد والمشاجرات متباينة بين مناطق الحضر
والريف بين جدول (8) ان نسبة المترملات نتيجة هذه الاسباب بلغت (5.74%) من إجمالي العينة المدروسة.

المبحث الثالث

الآثار المترتبة على ترمل النساء

من الطبيعي أن تترك الظواهر الاجتماعية آثاراً إيجابية أو سلبية، ولظاهرة الترمل في منطقة
البحث آثاراً ديموغرافية واقتصادية واجتماعية وصحية ونفسية. تعاني الأرامل كثيراً من انخفاض الخصوبة
وتوقف حياتها الزوجية لوفاة زوجها وعدم نيلها فرصة أخرى للزواج ومواكبة مسيرة حياتها الطبيعية وتواجه
مشاكل كثيرة بسبب الإرهاق الذي تتعرض له لرعايتها اسرتها وعدم توازن دخل الأسرة مع احتياجاتها وأثبتت

كثير من الدراسات إنَّ الزيادة في دخل المرأة يؤدي إلى زيادة الإنفاق على التعليم والصحة والتغذية، إن وضع الأرامل يزداد سوءاً في المجتمعات النامية، إذ يترتب عليه مضاعفات نفسية واجتماعية إذا ما قورنت بالمجتمعات المتقدمة الأمر الذي يؤدي إلى إصابتها بمشكلات تؤثر على نفسياتها ومكانتها الاجتماعية²⁹.

لا يختلف وضع المرأة العراقية عن غيرها في المجتمعات التي شهدت ظروفاً مشابهة ولعل أوضحها تلك المتعلقة بالحرب التي بدت آثارها على الأسرة منها الحرب العراقية الإيرانية وحرب الخليج والحصار الاقتصادي على العراق وأعقبها العدوان الثلاثين والعدوان العسكري عام 2003 وانتهيار السلطة السياسية، وتداعيات الاحتلال الأمريكي وما رافقه من عنف متزايد ونزاعات وأعمال قتل عشوائي وعنف طائفي، وهو أمر القى بظلاله على العائلة وشكل تهديداً ومعاناة لا نهاية لها للعوائل بشكل عام لاسيما النساء من حيث ازدياد عدد الضحايا من الأزواج والأبناء الذي ولد أعداداً هائلة من الأرامل³⁰.

اولاً : الآثار الديموغرافية

تمثل دراسة الآثار الديموغرافية المترتبة على الترملة أهمية في الدراسات السكانية. لتأثيرها البالغ في السكان، ومن الحقائق الديموغرافية ان عدد الارامل يكون اكبر من عدد الترملين، كون حياة الاناث أعلى من الذكور، وكذلك فإن الذكور غالباً ما يتزوجون متأخرين عكس الاناث اللاتي يتزوجن مبكراً في الغالب كما أن الذكور المترملين يتزوجون مرة أخرى بينما الارامل تكون فرصتهن في الزواج قليلة مما يؤدي الى انخفاض الولادات. وفي مدينة الميمونة كان لترمل النساء كباقي نساء العراق أثراً ديموغرافية، واقتصادية واضحة، كونها من المدن المهمشة والمهملة منذ الثمانينات وبعد عام ٢٠٠٣ إلى الآن.

ثانياً: الآثار الاقتصادية

لظاهرة الترملة اثاراً اقتصادية على النساء واسرهن وأطفالهن، فالجانب الاقتصادي يشكل ركيزة مهمة في أي مجتمع، فكل الدراسات لأي ظاهرة تولي اهتماماً بعلاقة الظاهرة بالجوانب الاقتصادية وانعكاسها على الاسرة والمجتمع، وفي مدينة الميمونة لا يخفى على أحد لما لظاهرة ترملة النساء من آثار اقتصادية.

ثالثاً: الآثار الاجتماعية والنفسية والصحية

إن فقدان الزوج من أصعب العوامل الاجتماعية لدى المرأة، فأغلب النساء المتزوجات تعتمد اعتماداً كلياً على زوجها في توفير جميع مستلزمات الحياة لها ولأسرتها وفي تيسير جميع الأمور وأحياناً بصورة مشتركة فيما بينهما، وهي غير قادرة على تحمل الأعباء وحدها، بالإضافة إلى ذلك فإن وجوده يشعرها بالقوة والعزة والثقة العالية بالنفس والطمأنينة والحنان وعدم الشعور بالوحدة والتفاؤل للمستقبل ومساندتها في تربية وتعليم الأولاد وغيرها من الأمور وكل هذا يؤدي إلى العيش بسعادة وهناء لهما ولأسرتهما وفجأة تفقده فتتهج منهج العزلة والحزن الشديد ولمدة طويلة وتصبح مكسورة ومنطوية على نفسها ومحطمة نفسياً لشعورها بفقدان الجزء المكمل لها في الحياة وقد تصاب بعض النساء بالأمراض المزمنة كالضغط والسكر وأمراض القلب، فضلاً عن الآثار، والاجتماعية المحيطة بها وبأسرتها فبمجرد أن تحمل الاسم الجديد (ارملة) الذي سيفقدها مكانتها الاجتماعية تبدأ بالشعور بألم الفقد³¹. ويكون فقدان الزوج أكثر تأثيراً في السنين المتقدمة من العمر إذ لا يكون للمرأة الأرملة طاقة على العمل.

قامت بعض الدول في إصدار قوانين العمل التي اعترفت بحقوق المرأة عامة والمعيّلة خاصة فمنعت تشغيل النساء في الأعمال الضارة صحياً وأخلاقياً³². كثير من النساء الأرامل تواجه مشاكل جمة قد دفعها نحو سلوك عدواني وضعف الإرادة وعجز عن مواجهة حقائق الحياة ومعرفة موقفها منها³³. إن المسؤولية التي تلقى على عاتق الأرملة قد تسبب لها اضطراب نفسي وتشعرها بالوحدة الناجمة عن فقد الزوج إذ أكدت بعض الدراسات أن هناك علاقة بين شعور الأرملة بالكآبة وبين الظروف المحزنة الأليمة، وتعتبر عن شيء مفقود وإن كان الفرد لا يعي المصدر الحقيقي لحزنها³⁴. فتصبح بعد وفاة الزوج وحيدة أمام مسؤولياتها ومعاناتها في تربية ابنائها بعد أن كان هو المعيل، والسند لها وتعاني بعده معنويًا ومادياً لاسيما إذا كانت ربة بيت لا تملك شيئاً تستند عليه في حياتها المقبلة من مال أو ملك أو وظيفة فتحمل مسؤولية الأبناء بمفردها وتصبح الأم والأب للأسرة³⁵. كذلك تترك ظاهرة الترميل آثاراً صحية ناجمة عن عمل الأرملة في بعض الأماكن التي تسبب أمراضاً وكذلك تدني المستوى المعيشي والسكن الغير صحي قد يصيبها وأبنائها ببعض الأمراض إذ أن من أهم العوامل التي تؤدي إلى تدهور الوضع الصحي هو العامل الاقتصادي فالحالة الاقتصادية المتردية تؤثر في الأوضاع الصحية على نحو مباشر أو غير مباشر من خلال ما يسببه الفقر والعوز المادي من تردي الأوضاع الاجتماعية والغذائية، لاسيما الشرائح والطبقات الأكثر فقراً³⁶. ذكرت بعض الأرامل المبحوثات إذا لم تكن هناك محاولات جديّة لإيجاد حلول عاجلة لمثل

هذه القضايا، فستبقى الارملة معرضة لضغوط نفسية تنعكس سلبا على صحتها وعلى علاقتها بأفراد أسرتها وخاصة بأولادها الذين يفقدون الرعاية الجيدة، ويحرمون من الاستقرار في المنزل .

رابعا : آثار العنف الذي تتعرض له الأرملة

يمارس العنف ضد المرأة بشكل عام وضد الأرملة بشكل خاص وهو سلوك غير حضاري، ويكون مصحوبا بالعدوان والقسوة وحتى الإكراه. يعرف العنف بأنه ترجمة لسلوك فعلي او لفظي يقوم الأول على الاستخدام الغير شرعي للقوة المادية أما السلوك اللفظي فيقوم على التهديد ألقولي لتحقيق أهداف معينة³⁷.

توجد هناك أنواع من العنف الذي تتعرض له المرأة الأرملة و هو:

1-العنف اللفظي: العنف اللفظي أكثر الأنواع استخداماً ويكون اما بالسب أو الاستهزاء أو إصاق

صفات سيئة بالأرملة، وقد يصل لإطلاق التهديد ويكون غالباً قبل بداية العنف الجسدي. ويترك آثاراً نفسية كالشعور بالذنب وانعدام الثقة بالنفس، والاضطراب النفسي والتعاسة وقد تصل للانتحار³⁸ .

2-العنف النفسي: هو فعل مسيء دون أن يترك أثرا على الجسد ومن أساليبه(النعته بصفات سيئة

والتحقير والإهمال والمعاملة كخادم وتوجيه اللوم والشعور بالذنب)فتتعرض الأرملة في كثير من الأحيان إلى توجيه اللوم بأنها وجه نحس أو تعامل كخادمة في بيت أهلها او أهل زوجها وكذلك نعتها بصفات بذئية، فاغلب الأرامل ضحايا العنف النفسي إذ يستخدم ضد الأرملة بهدف الهيمنة والتحكم بها. ويبدأ بإطلاق الكلمات الجارحة، او إيماءات أو نظرات عيون مخزية، وقد يتحول إلى عنف جسدي³⁹. وقد يترك آثاراً على حياة الأرملة كالقلق والصراخ المتكرر واضطرابات النوم وكوابيس، وكذلك تعاني من الاكتئاب.

3-العنف الجسدي: وهو أكثر أشكال العنف إساءة للأرملة ويكون هذا الاعتداء من الزوج الثاني أو

من الأب، او الأهل وحتى الأقارب⁴⁰.

المبحث الرابع

وسائل التخفيف من معاناة الأرامل

بالرغم من مرور تسعة عشر سنة على نهاية الحكم الدكتاتوري للعراق والحصار الاقتصادي والانفتاح على العالم إلا أن المستوى المعاشي لم يرتق إلى ما كان يصبو له الفرد العراقي ناهيك عن

الحروب والاضطرابات التي رافقت هذه الفترة فانعكست سلباً على المجتمع وعلى الأرامل بشكل خاص، فمشكلة الأرامل حلقة اساسية ضمن مصاعب اجتماعية تنامت في المجتمع وهي فئة مسحوقة بسبب معاناتها الكبيرة اقتصادياً واجتماعياً بالإضافة إلى حرمان الأرملة من حقوقها حتى ان البعض من الأرامل كتب عليهن لبس السواد طوال حياتهن ومنعن من الزواج مرة ثانية ورغم خسارتها لحياتها الزوجية فهي تواجه حياة كفاف قاسية إذ عليها أن تعيش وحدتها وتحمل أعباء حياتها ولا تفتح لها أبواب العمل بسهولة بل تواجهها الصعوبات حتى في جهودها اليومية المعتادة، ولكي تكون قادرة على حماية نفسها واسرتها فالعناية والاهتمام ببحث الأسباب الجوهرية التي تكمن وراء الآثار السلبية التي تتركها الظاهرة تتيح لأصحاب القرار والمؤسسات ان يضعوا الحلول الناجعة للحد والتخفيف من آثار ظاهرة الترملة⁴¹.

اولا : وسائل التخفيف من الآثار الديموغرافية

ان وسيلة تكاثر السكان هي الولادات وهي ظاهرة بيولوجية لا يمكن فصلها عن الظروف الاجتماعية والاقتصادية للسكان، ومن المفاهيم التي تستعمل للتكاثر الطبيعي مفهوم الخصوبة، والتي يصعب التنبؤ بها، لأن زيادة المواليد من سنة لأخرى تتعرض للتغير، إذ تخضع لتأثير العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي يمر بها البلد بشكل عام و مدنية الميمونة بشكل خاص. تعد الولادات من أهم العناصر المؤثرة في حجم السكان ويكون معدلها أعلى من الوفيات في جميع البلدان، إلا أنها تكون اقل في بعض الأماكن والأزمنة لأسباب خاصة عند تعرض البلد إلى حرب او تفشي الأوبئة⁴². فخسارة الرجال تؤدي إلى انخفاض معدل الولادات وكذلك تردي الأوضاع الصحية ويعد عدد الأبناء إحدى الخصائص الديموغرافية التي تتضمن سمات اجتماعية واقتصادية لها آثارها على الاسرة والمجتمع معا⁴³.

ثانيا: وسائل التخفيف من الآثار الاقتصادية

تعاني الأرامل في منطقة الدراسة بصورة واضحة الكثير من التهميش بسبب الأوضاع الاقتصادية يمر بها العراق، فقد انعكست سلباً على جميع شرائح المجتمع العراقي عامة لاسيما الأرامل، وتسهم تلك العوامل بصورة واضحة في زيادة حجم الاسرة مرة وقلتها مرة أخرى وتتباين هذه العوامل بين المجتمعات بل حتى المجتمع الواحد بين أسرة وأخرى، كما أنه يكرس الاتجاهات الصحيحة القائمة على الاسس الموضوعية لعملية التقدم الاقتصادي، وتؤدي سياسة الدولة دوراً مهماً في التأثير على العوامل الاقتصادية فالحروب والحصار تعمل على تعطيل المشاريع الاقتصادية والتنموية والاجتماعية⁴⁴.

ثالثا: وسائل التخفيف من الآثار الاجتماعية

تخشى المرأة من التغيرات الاجتماعية التي تطرأ بعد فقدان الزوج ، فبعد أن كان مكانها ووضعها في المجتمع يشعرها بالأمان داخل الاسرة بوجود السند، وإن كثيراً من النساء أحسن بأن هذه التغييرات وما يترتب عليها من مسؤوليات كانت سببا في حرمانهن من كثير من السعادة التي كانت دائماً مطمحا لهن كزوجات وربات بيوت، وخدمة زوجها وأولادها⁴⁵. فالتغيرات الاجتماعية تحدث تجديدات من الناحية المادية والنفسية فالمرأة بعد فقدها لزوجها تشعر بالخوف من القادم لعلها بطبيعة المجتمع الذي ينظر للأرملة نظرة تحط من شأنها وهذا دليل على مدى سيطرة العادات والتقاليد⁴⁶.

رابعا: وسائل التخفيف من الآثار الصحية

إن تخفيض نسبة الوفيات بشكل عام هو أبرز واقع ديموغرافي يشغل العالم، وذلك بالقضاء على الأوبئة والأمراض المستوطنة، إذ كانت تقضي في السابق على نسب كبيرة من السكان ويعزى سبب ذلك للوضع الاقتصادي للشعوب⁴⁷. إن الحالة الاقتصادية المتردية للأرامل تتعكس سلباً على الحالة الصحية إذ يؤدي الفقر وتردي الأوضاع الاجتماعية إلى تدهور الأوضاع الصحية، ولاسيما للشرائح الفقيرة⁴⁸. ويتطلب ذلك توفر الرعاية الصحية والاهتمام بالبيئة التي تعيش فيها الأرامل فحالة العوز الذي تعيشه، جعلها تسكن في مناطق تفتقر للمستلزمات الصحية المتوفرة من ماء صالح للشرب وكهرباء وخدمات أخرى⁴⁹.

خامسا: وسائل التخفيف من الآثار النفسية

هناك علاقة كبيرة بين معاناة الأرامل من الضغوط والمشكلات النفسية والمحيط الاجتماعي المتمثل بالعائلة والعرف الاجتماعي وكذلك مكان العمل إذا ما كانت تعيش في مجتمع ذكوري تقليدي، تكون دائماً تحت سلطة الرجل، سواء كان الأب أو الابن أو الزوج الثاني وينظر هذا المجتمع إلى المرأة الأرملة بأنها ضعيفة وغالبا ما يمارس بحقها العنف والتكيل باسم الذكورية ومن خلال مقابلة الباحث للأرامل ذكرت أدهان بأنها واجهت الضرب من قبل والدها لأسباب وحجج واهية، وذكرت أخرى بأنها تعرضت للتحرش في دوائر الدولة عند مراجعتها أكثر من مرة، مما اضطرها للعزلة فيسبب لها مشكلات نفسية⁵⁰.

الخاتمة

لابد لكل باحث بعد الجهد المضنى والممتع في الخوض في سير اغوار المعلومات والمصادر، أن يرسو في ميناء الخاتمة ، ويضع استنتاجات ما حمله معه منذ كتابة أول حرف في بحثه إلى نهاية ما وصل إليه، وكذلك كتابة عصارة هذا الجهد على شكل توصيات لتكون منهاجاً للقادمين من طلبة العلم.

النتائج

بعد دراسة ظاهرة ترمل النساء في مركز قضاء الميمونة من توزيع جغرافي ومعدل ترمل وعلاقة الارتباط بين حجم السكان والأرامل والخصائص الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية وكذلك اسباب الترمل وما يتركه من آثار على الارامل في منطقة البحث تمخضت ثمة استنتاجات نوردها تباعاً:

1- اظهر البحث التباين العددي في التوزيع الجغرافي للنساء المترملات لمدينة الميمونة، اذ تصدر القطاع الشمالي بعدد النساء الارامل على قطاعي الغربي والشرقي.

2- اظهر البحث ان (75.34%) من النساء الارامل ضمن الفئة العمرية الأكثر من اربعين سنة.

3- بين البحث بان (45،21 %) وهي اعلى نسبة للنساء الارامل التي يكون عدد افرادها (4-7) فرد.

4- ان (94%) من الارامل مستوى دخلهن أقل من 500 الف دينار ما يعكس تدني المستوى المعاشي لهن.

5- اوجد البحث ان نسبة (40%) من الارامل يعملن بالمؤسسات الحكومية والقطاع الخاصة.

6- اظهر البحث ان (33،43 %) من الارامل ذات مستوى تعليمي ابتدائي.

7- اوجد البحث ان (11.18%) من الارامل يسكن في بيوت ملك وان (89.81%) لا يملكن مساكن ملك.

التوصيات

قبل البدء بأي عمل لابد من التخطيط له، لذا يروم الباحث ان يوصي بعد كتابة الاستنتاجات بمايلي:

1- البدء بالتعداد العام للسكان وبأسرع وقت ممكن، لمعرفة الاعداد الحقيقية لبحث أي ظاهرة اجتماعية.

- 2-إنشاء قاعدة بيانات للارامل بالمعلومات الرسمية واستلام الراتب للتخلص من الروتين في دوائر الدولة.
- 3-تفعيل دور الاعلام في طرح مظلومية الأرامل في مدينة الميمونة والاهمال والتهميش الذي تعانيه.
- 4-على اصحاب القرار سن قوانين تشجع على الزواج من الأرامل وذلك بمنح حوافز مادية وسكن لهم.
- 5-العمل من قبل الجهات المختصة كشبكة الرعاية الاجتماعية ودورها في سد احتياجات النساء الارامل.
- 6-العمل على زيادة الوعي الثقافي للنساء الارامل من خلال الدراسة بالمؤسسات التعليمية.
- 7- سن قوانين تشجع الرجال على الزواج من الارامل من خلال تقديم التسهيلات المالية من قبل الحكومة
- 8-سن قوانين تمنع الارملة واطفالها من التسول و فتح دورات تأهيلية لغرض مزاوله العمل.

الهوامش

- ¹حسين عليوي ناصر الزيايدي, أسس واخلاقيات البحث العلمي، دار الفحاء للطباعة، بيروت، لبنان، ٢٠١٨: ص131.
- ²عباس فاضل السعدي. جغرافية السكان. ط1، مديرية دار الطباعة الكتب والنشر، بغداد، العراق. 2002: ص803.
- ³ محمد علي عمر الفرا. علم الجغرافية - دراسة تحليلية نقدية في المفاهيم والمدارس والاتجاهات الحديثة في البحث الجغرافي، مجلة الجمعية الجغرافية الكويتية، الكويت، 1980: ص 58.
- ⁴ جبران مسعود. معجم الرائد. ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان. ١٩٦٧: ص ٨٨٩.
- ⁵ عبد علي الخفاف. جغرافية السكان اسس عامة. ط1، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، الاردن، ١٩٩٩: ص ٢٥٠.
- ⁶ احمد نجم الدين. جغرافية سكان العراق. ط1، دار النشر جامعة بغداد، بغداد. العراق. 1982: ص160.
- ⁷ طه حمادي الحديثي، جغرافية السكان، ط ٢، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، العراق. ٢٠٠٠: ص ٢٣.
- ⁸حسين عليوي ناصر الزيايدي، التباين المكاني لخصائص سكان سلطنة عمان حسب تعداد عام 1993، رسالة ماجستير جامعة البصرة كلية التربية، ٢٠٠4، ص67.
- ⁹اركان مظهر راضي، التمثيل الكارتوكرافي للظواهر الجغرافية البشرية في محافظة القادسية، رسالة ماجستير كلية الاداب، جامعة القادسية، ٢٠١٣، ص 43.

- 10 حسين قاسم محمد الياسري, توزيع السكان في قضاء عبادان, مجلة دراسات الإيرانية, العدد(15), 2012: ص130.
- 11 عباس فاضل السعدي, التوزيع السكان في اليمن, الجمعية الجغرافية الكويتية, الكويت, العدد(5), 1981: ص10.
- 12 ندا ذبيان, الدراسات السكانية, ط1, دار رسلان, عمان, الاردن, 2010م: ص32.
- 13 فتحي ابو عيانة, السكان وال عمران الحضري بحوث تطبيقية في بعض الاقطار العربية, ط1, دار المعرفة الجامعية, القاهرة, مصر, 1987, ص148.
- 14 قاسم الزيداوي, دمشق التحولات الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية 1950-1992, ط1, دار المجد للطباعة, دمشق, 1994, ص231.
- 15 وسن عبد الرزاق حسن, إضاءات في التنمية البشرية و قياس دليل الفقر الدولي مزيد بالأمثلة التطبيقية, ط1, دار الحامد للنشر والتوزيع, عمان, الاردن. 2013, ص103.
- 16 حسن الخياط, المدينة العربية الخليجية, ط1, دار الثقافي, القاهرة, مصر, 1988, ص389.
- 17 خلف محمد البحيري. اقتصاديات التعليم. ط1, دار الفجر للنشر والتوزيع, القاهرة, مصر. 2014م: ص125.
- 18 مصطفى يوسف كافي, اقتصاديات البيئة و العولمة, ط1, دار رسلان للنشر والتوزيع, عمان, الاردن, 2013م: ص16.
- 19 منيرة حيدر. المرأة (هموم وتطلعات), ط1, دار يعرب, دمشق, سوريا, 2000م: ص65.
- 20 عباس فاضل السعدي, دراسات في جغرافيا السكان, ط1, منشأة دار المعارف, الإسكندرية, مصر, 1980: ص132.
- 21 عباس فاضل السعدي, المفصل في جغرافية المكان, ط1, مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع, عمان, 2014: ص213.
- 22 حنوش علي, العراق مشكلات الحاضر وخيارات المستقبل دراسة تحليلية عن مستويات تلوث البيئة الطبيعية والبيئة الاجتماعية, ط1, دار الكنوز الأدبية, بيروت, لبنان, 2000, ص142.
- 23 إيريك فردي, سيباستيان فيلو, غالب فاعور, أطلاس لبنان, الأرض والمجتمع, ترجمة محمد الدبيات, ط1, المجلس الوطني للبحوث العلمية, باريس, فرنسا, 2014, ص41.
- 24 جاستون بوتول, تاريخ علم الاجتماع, ترجمة غنيم عبدون, مراجعة صلاح حسن, الدار القومية للطباعة, القاهرة, ص146.
- 25 هشام شرابي, مقدمة لدراسة المجتمع العربي, ط1, منشورات صلاح الدين, القدس, فلسطين, 1975, ص112.

²⁶عبدالعالي حبيب حسين الركابي, التحليل المكاني للوفيات في محافظة ذي قار للمدة 1997-2007م, أطروحة دكتوراه
، كلية التربية، جامعة البصرة ، ٢٠١٠، ص ١٩٢ .

²⁷علي عبد المحسن البغدادي, الإرهاب دراسة في المنهج المعرفي, مجلة السياسة الدولية، الجامعة المستنصرية، ع٣٥
٢٠١٧، ص 654.

²⁸موقع وزارة الصحة العراقية ، [/https://moh.gov.iq](https://moh.gov.iq)

²⁹اميرة وحيد، محمد محمود، التأثيرات الاجتماعية والاقتصادية لفقدان الاب على الاسرة، مجلة دراسات موصلية، ع22،
جامعة الموصل، ٢٠٠٨، ص ١٦٣ .

³⁰حسين عليوي ناصر الزيايدي, نمو السكان في أهور جنوب العراق, مجلة آداب ذي قار، ع3، مجلد ١، ٢٠١٣، ص168
³¹بشرى عبدالحسين، المشكلات التي تعاني منها المرأة العراقية في ظل الظروف الراهنة, مجلة البحوث التربوية والنفسية،
المجلد8، العدد30، مركز الدراسات والبحوث النفسية، جامعة بغداد، ٢٠١١، ص ٢٢٣ .

³²محمد كامل جعفر , الانسان والأديان, ط1, دار الثقافة, الدوحة, قطر , 1985, ص157.

³³محمد كمال البطريق, وزميله، مجالات الرعاية الاجتماعية وتنظيماتها, ط1, مطبعة دار الحامي, القاهرة, ١٩٧٠, ص146.

³⁴سعد رجب صادق, التحرش الجنسي ظاهرة جديدة وخطيرة, ط1، جريدة كل المصريين والعرب, القاهرة, 2022, ص4.

³⁵حامد عبد السلام زهران, الصحة التقنية والعلاج النفسي, ط1, عالم الكتب, القاهرة ، مصر , ١٩٧٧، ص٤٣٠ .

³⁶وفاء عايد, الوحدة النفسية لدى زوجات الشهداء في ضوء بعض المتغيرات النفسية, رسالة ماجستير, كلية التربية، الجامعة
الاسلامية، غزة، فلسطين، ٢٠٠٨، ص ٥٤ .

³⁷شعبان الطاهر الأسود, علم الاجتماع السياسي, ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر , ٢٠٠٣: ص ٩٩ .

³⁸منصور الراوي, سكان الوطن العربي, دراسة تحليلية في المشكلات الديموغرافية, ط١، بغداد، العراق. ٢٠٠٢، ص٢٨٧ .

³⁹طه عبدالعظيم حسين, سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي, ط1, دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية, 1987, ص45.

⁴⁰عبد الله بن جبرين, الحلول الشرعية للخلافات والمشكلات الزوجية والأسرية, ط١، مكتبة الايمان، القاهرة، 2008، ص32.

⁴¹بشرى نواف الصرايرة, التمكين والذمة المالية للمرأة العاملة و علاقتهما في العنف الأسري, ط1، دار الخليج للنشر،
عمان، الاردن، ٢٠١٤، ص65.

- 42 كرم محمد حمزة, مشكلة الفقر وانعكاساتها الاجتماعية في العراق, ط1, بيت الحكمة, بغداد, العراق, 2011, ص35.
- 43 عائدة سالم محمد الجنابي, المتغيرات الاجتماعية والثقافية لظاهرة الطلاق في مدينة بغداد, ط1, الدار الوطنية للتوزيع والإعلان, بغداد, العراق. 1983, ص 99.
- 44 ابراهيم حافظ, اتجاهات الراشدين نحو العلاقات بين الجنسين, من قراءات في علم النفس الاجتماعي في البلاد العربية, ط1, الدار القومية للطباعة والنشر, القاهرة, مصر, 1965, ص 249.
- 45 ابراهيم حافظ, نفس المصدر: ص 250.
- 46 سناء الخولي, مصدر سابق: ص 302.
- 47 بيار جورج, جغرافية السكان, ترجمة: سموي فوق العادة, ط1, منشورات عويدات, بيروت, لبنان, 1970, ص 49.
- 48 منصور الراوي, سكان الوطن العربي, دراسة تحليلية في المشكلات الديموغرافية, ط1, بيت الحكمة للنشر, بغداد, 2002, ص 287.
- 49 حمدي احمد الديب, مدخل الى الاتجاهات الحديثة في الجغرافية الحديثة. ط1, مكتبة الأنجلو المصرية, 2001, ص 12.
- 50 ابراهيم ناصر, التنشئة الاجتماعية, ط1, دار عمار للنشر والتوزيع, عمان, الأردن, 2004, ص 106.

المصادر

- 1-القران الكريم
- 2-ابراهيم حافظ, اتجاهات الراشدين نحو العلاقات بين الجنسين, من قراءات في علم النفس الاجتماعي في البلاد العربية, ط1, الدار القومية للطباعة والنشر, القاهرة, مصر, 1965.
- 3-ابراهيم ناصر, التنشئة الاجتماعية, ط1, دار عمار للنشر والتوزيع, عمان, الأردن, 2004.
- 4-ابو عيانة فتحي, السكان وال عمران الحضري, بحوث تطبيقية في بعض الاقطار العربية, ط1, دار المعرفة الجامعية, القاهرة, مصر. 1987م.
- 5-احمد نجم الدين, جغرافية سكان العراق, ط1, دار النشر جامعة بغداد, بغداد, العراق, 1982.
- 6-اركان مظهر راضي الفرحاني, التمثيل الكارتوكرافي (الخرائطي) للظواهر الجغرافية البشرية في محافظة القادسية, رسالة ماجستير, كلية الاداب, جامعة القادسية, 2013.

- 7- اميرة وحيد، محمد محمود، التأثيرات الاجتماعية والاقتصادية لفقدان الاب على الاسرة، مجلة دراسات
موصلية، العدد 22، جامعة الموصل، 2008.
- 8- إيريك فردي، سيباستيان فيلو، غالب فاعور، أطلس لبنان، الأرض والمجتمع، ترجمة، محمد الدبيات،
ط1، المجلس الوطني للبحوث العلمية، باريس، فرنسا، 2014م.
- 9- بشرى نواف الصرايرة، التمكين والذمة المالية للمرأة العاملة وعلاقتها في العنف الأسري، دار الخليج،
الاردن، 2014.
- 10- بشرى عبد الحسين، المشكلات التي تعاني منها المرأة العراقية في ظل الظروف الراهنة، مجلة البحوث
التربوية والنفسية، المجلد8، العدد30، مركز الدراسات والبحوث النفسية، جامعة بغداد، 2011م.
- 11- بيار جورج، جغرافية السكان، ترجمة، سموحي فوق العادة، ط1، منشورات عويدات، بيروت، 1970.
- 12- جاستون بوتول، تاريخ علم الاجتماع، ترجمة غنيم عبدون، مراجعة صلاح حسن صادق، الدار القومية
للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1988.
- 13- جبران مسعود، معجم الرائد، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1967.
- 14- حامد عبد السلام زهران، الصحة التقنية والعلاج النفسي، ط1، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1977.
- 15- حسن الخياط، المدينة العربية الخليجية، ط1، دار الثقافي، القاهرة، مصر، 1988م.
- 16- حسين عليوي ناصر الزيايدي، التباين المكاني لخصائص سكان سلطنة عمان حسب تعداد عام
1993، رسالة ماجستير جامعة البصرة كلية التربية، 2004.
- 17- حسين عليوي ناصر الزيايدي، أسس واخلاقيات البحث العلمي، دار الفيحاء للطباعة، بيروت، 2018.
- 18- حسين عليوي ناصر الزيايدي، نمو السكان في أحوار جنوب العراق مجلة آداب ذي قار، ع3، 2013.
- 19- حسين قاسم محمد الياسري، توزيع السكان في قضاء عبادان، مجلة دراسات الإيرانية، ع15، 2012.

- 20-حمدي احمد الديب, مدخل الى الاتجاهات الحديثة في الجغرافية الحديثة, مكتبة الأنجلو المصرية, القاهرة, ٢٠٠١.
- 21-حنوش علي, العراق مشكلات الحاضر وخيارات المستقبل دراسة تحليلية عن مستويات تلوث البيئة الطبيعية والبيئة الاجتماعية, ط١, دار الكنوز الأدبية, بيروت, لبنان 2000.
- 22-خلف محمد البحيري, اقتصاديات التعليم, ط١, دار الفجر للنشر والتوزيع, القاهرة, مصر, 2014.
- 23-الزبدابي قاسم,دمشق التحولات لديموغرافية واقتصادية واجتماعية ١٩٥٠-١٩٩٢, دار المجد للطباعة, دمشق 1994.
- 24-سعد رجب صادق, التحرش الجنسي ظاهرة جديدة وخطيرة, ط1, جريدة كل المصريين والعرب, القاهرة, مصر, ٢٠١٠.
- 25-شعبان الطاهر الأسود, علم الاجتماع السياسي, ط1, الدار المصرية اللبنانية, القاهرة, ٢٠٠٣.
- 26-طه حمادي الحديثي, جغرافية السكان, ط2, مديرية دار الكتب للطباعة والنشر, الموصل, العراق, ٢٠٠٠.
- 27-طه عبد العظيم حسين, سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي, ط1, دار الجامعة الجديدة, الاسكندرية, مصر. 1987.
- 28-عائدة سالم محمد الجنابي, المتغيرات الاجتماعية والثقافية لظاهرة الطلاق في بغداد, الدار الوطنية, بغداد, ١٩٨٣.
- 29-عباس فاضل السعدي, المفصل في جغرافية المكان, ط1, مؤسسة الوراق للنشر, عمان, ٢٠١٤.
- 30-عباس فاضل السعدي, جغرافية السكان, ط1, مديرية دار لطباعة الكتب والنشر, بغداد, 2002.
- 31-عباس فاضل السعدي, دراسات في جغرافيا السكان, ط1, منشأة دار المعارف, الإسكندرية, ١٩٨٠.
- 32-عباس فاضل السعدي, توزيع السكان في اليمن, جمعية الجغرافية لكويت, جامعة لكويت, ع5, 1981.

- 33- عبد العالي حبيب حسين الركابي, التحليل المكاني للوفيات في محافظة ذي قار للمدة 1997-2007, أطروحة دكتورا, كلية التربية , جامعة البصرة , 2010.
- 34- عبد الله بن جبرين, الحلول الشرعية للخلافات والمشكلات الزوجية والأسرية, ط1, مكتبة الايمان, القاهرة, 2008.
- 35- عبد علي الخفاف, جغرافية السكان اسس عامة, ط1, دار الفكر للطباعة والنشر, عمان, 1999.
- 36- علي عبدالمحسن البغدادي, الإرهاب دراسة في المنهج المعرفي, مجلة السياسة الدولية, العدد 35, 2017.
- 37- كايد خالد عبد السلام, جغرافية السكان, دار الجنادرية للنشر والتوزيع, الرياض, السعودية, 2016.
- 38- كريم محمد حمزة, مشكلة الفقر وانعكاساتها الاجتماعية في العراق, بيت الحكمة, بغداد, 2011.
- 39- محمد علي عمر الفراء, علم الجغرافية دراسة تحليلية نقدية في المفاهيم والمدارس والاتجاهات الحديثة في البحث الجغرافي, مجلة الجمعية الجغرافية الكويتية, الكويت, 1980.
- 40- محمد كمال البطريق, محمد نجيب, مجالات الرعاية الاجتماعية وتنظيماتها, ط1, دار الحامي للطباعة, القاهرة, 1970.
- 41- محمد كامل جعفر, الانسان والأديان, ط1, دار الثقافة, الدوحة, قطر, 1985.
- 42- مصطفى يوسف كافي, اقتصاديات البيئة و العولمة, ط1, دار رسلان للنشر, عمان, 2013.
- 43- منصور الراوي, سكان الوطن العربي, دراسة تحليلية في المشكلات الديموغرافية, بغداد, 2002.
- 44- منيرة حيدر. المرأة (هموم وتطلعات). ط 1 , دار يعرب , دمشق , سوريا . 2000.
- 45- ندا ذبيان. الدراسات السكانية. ط1, دار رسلان, عمان, الاردن. 2010.
- 46- هشام شرابي, مقدمة لدراسة المجتمع العربي, ط1, منشورات صلاح الدين, القدس, فلسطين, 1975.

47-وسن عبد الرزاق حسن, إضاءات في التنمية البشرية و قياس دليل الفقر الدولي, دار الحامد للنشر،
عمان، 2013.

48-وفاء عايد, الوحدة النفسية لدى زوجات الشهداء في ضوء بعض المتغيرات النفسية, رسالة ماجستير
، كلية التربية، الجامعة الاسلامية، غزة، فلسطين، ٢٠٠٨.

الثقافة الرياضية وعلاقتها ببعض عناصر اللياقة البدنية لدى طلبة جامعة القاسم الخضراء

الباحث

م.م. علي جابر راضي

alijabar2323@gmail.com

الباحث

أ.م.د. محمد موسى محمد

Dr.moh.mosa@sport.uoqasim.edu.iq

جامعة القاسم الخضراء /كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة

الملخص:

يهدف البحث إلى معرفة العلاقة بين الثقافة الرياضية وبعض عناصر اللياقة البدنية لدى طلبة جامعة القاسم الخضراء، وتم استخدام المنهج الوصفي نظرا لملائمته لطبيعة البحث، على عينة تقدر ب (70) طالبا تم اختيارهم بطريقة عشوائية من طلبة كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة للموسم الدراسي 2022/2021 .

واستخدم الباحثان مقياس الثقافة الرياضية لـ ليلي فرحات بعد تعديله وكذا اختبارات عناصر اللياقة البدنية الخمسة التحمل الدوري التنفسي، القوة، السرعة، المرونة، الرشاقة) كأدوات للقياس، وقد أشارت أهم نتائج البحث إلى: أن مستوى الثقافة الرياضية متوسط لدى الطلبة، بينما يتراوح مستوى اللياقة البدنية لديهم بين الضعيف والمتوسط باستثناء عنصر التحمل الدوري التنفسي، كما توصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية قوية بين الثقافة الرياضية لطلبة السنة الثالثة وعناصر اللياقة البدنية قيد الدراسة.

ومن أهم التوصيات: الاهتمام بالجانب الثقافي وتحسينه لدى الطلبة من خلال زيادة الحجم الساعي الخاص بالجانب الثقافي في التربية البدنية، وكذا الربط بين الجانب الثقافي والجانب البدني سواء في شرح الدروس والمحاضرات أو من خلال إجراء الحصص التطبيقية. الكلمات المفتاحية: الثقافة الرياضية ، عناصر اللياقة البدنية .

**Sports culture and its relationship to some elements of physical
fitness among students of Al-Qasim Green University**

M.M Ali Jaber Radi

Prof. Dr. Mohamed Musa Mohamed

alijabar2323@gmail.com

Dr.moh.mosa@sport.uoqasim.edu.iq

**Al-Qasim Green University / College of Physical Education and
Sports Sciences**

Extract

The research aims to know the relationship between sports culture and some elements of physical fitness among the students of Al-Qasim Green University. 2022.

The researchers used the scale of sports culture of Laila Farhat after its modification, as well as the tests of the five elements of physical fitness, (periodic respiratory endurance, strength, speed, flexibility, agility) as tools for measurement. Their physical fitness is between weak and average, with the exception of the respiratory periodic endurance component. The study also found a strong correlation between the sports culture of the third year students and the elements of physical fitness under study.

Among the most important recommendations: Paying attention to the cultural aspect and improving it among students by increasing the number of hours related to the cultural aspect of physical education, as well as linking the cultural aspect with the physical aspect, whether in explaining lessons and lectures or through conducting practical classes. Keywords: sports culture, elements of physical fitness.

مشكلة الدراسة :

تناول الثقافة الرياضية العلاقة بين ممارسة النشاط البدني والرياضي بين القيم والخبرات والمفاهيم |
الثقافية التي يمكن اكتسابها من خلال هذا النشاط والتربية البدنية تساهم بشكل كبير الاستزادة من الجانب
العملي والثقافي حيث حسب علمنا أن النشاط الحركي ذو صلة وطيدة بالعمليات العقلية العليا .

(Bentoumi, 1998,98)

فالتربية البدنية ك مجال حركي لا يغفل أهمية المعارف في تعلم المهارات الحركية عند التلاميذ من خلال
التحصيل الأكاديمي و عمليات التفكير العليا أثناء ممارسة الأنشطة الحركية والمهارية (عبد الحليم،
2006 . 192)

فالثقافة المرتبطة بالأنشطة الرياضية في مجملها كفيلة بمساعدة الفرد على عقلنة ممارسة للرياضة و
النشاط البدني و إضفاء المعنى عليها (الخولي، 1996، 164)

لقياس الثقافة الرياضية يعد من الوسائل التقويمية الموضوعية والتي يجب استخدامها بجانب الاختبارات
التي تقيم الجوانب البدنية والمهارية مما قد يساهم في إعادة دراسة المناهج لكي تتضمن الجوانب الثقافية
اللازمة لرفع مستوى الأداء بالإضافة لاكتساب الأسس العلمية التي تدعم الأداء (عيسوي، 2، 3، 42).

ف تدريب القدرات العقلية والمعرفة يعتبر جزءا لا يمكن الاستغناء عنه في مراحل التعلم الرياضي والمدرس
الناجح والمدرّب الناجح هو الذي يهتم باكتساب طلابه أو لاعبيه المعارف والمعلومات النظرية المرتبطة
بنوع النشاط (نصيف، 1980، 34)، لذا فإنه من الضروري على الطالب معرفة الأمور القانونية التي
تتعلق بالرياضة أو النشاط الرياضي الذي يمارسه.

وبما أن الهدف الأساسي للتربية البدنية والرياضة هو الارتقاء بمستوى اللياقة البدنية للممارسين وخاصة
في العصر الحالي، لأن اللياقة البدنية هي القاعدة الأساسية التي تبنى عليها إمكانية ممارسة الأنشطة
الرياضية المختلفة .

و كذلك ترتبط بالكثير من المجالات الحياتية كالذكاء والتحصيل والنضج الاجتماعي والصحة البدنية
والنفسية والقوام الجيد وتأخير التعب وأمراض الشيخوخة وأبعاد اللياقة البدنية الترويحية وحسن استخدام وقت
الفراغ والإنتاج البشري والنمو الاقتصادي والدفاع عن الوطن. ويعتبر طلبة كلية التربية البدنية والرياضية

(أساتذة المستقبل من حيث أنهم الأشخاص باكتساب قراءة معتبرا من اللياقة البدنية تؤهلهم للتعامل مع التلاميذ بدون أي صعوبات، إضافة إلى قدرة من الثقافة الرياضية التي تؤهلهم لإعطاء التلاميذ معلومات عن جميع الفعاليات الرياضية التي يمارسونها سواء من الناحية القانونية أو من أي ناحية أخرى، وكذلك الإجابة عن أي أسئلة و استفسارات قد يطرحها التلاميذ حول النشاط الممارس، وبقائها على ما سبق جات هذه الدراسة لتجيب على التساؤلات التالية:

- ما مستوى الثقافة الرياضية لدى طلبة كلية التربية البدنية بجامعة القاسم الخضراء
- ما مستوى اللياقة البدنية لدى طلبة كلية التربية وتقنيات النشاطات البدنية بجامعة القاسم الخضراء؟
- هل توجد علاقة بين الثقافة الرياضية ومستوى اللياقة البدنية لدى طلبة كلية التربية البدنية بجامعة القاسم الخضراء .

فروض الدراسة:

- مستوى الثقافة الرياضية لدى طلبة كلية التربية البدنية بجامعة القاسم الخضراء متوسط
- مستوى اللياقة البدنية لدى طلبة كلية التربية البدنية بجامعة القاسم الخضراء قريب من المتوسط.
- = هناك علاقة ارتباطية بين الثقافة الرياضية ومكونات اللياقة البدنية التحمل الدوري التنفسي، الغرة، السرعة، الرشاقة، المرونة) لدى طلبة كلية التربية البدنية بجامعة القاسم الخضراء .

أهداف الدراسة، تهدف هذه الدراسة إلى معرفة:

- مستوى اللياقة البدنية لدى طلبة كلية التربية البدنية بجامعة القاسم الخضراء
- = مستوى الثقافة الرياضية لدى طلبة كلية التربية البدنية بجامعة القاسم الخضراء
- العلاقة بين الثقافة الرياضية ومكونات اللياقة البدنية التي طلبة كلية التربية البدنية بجامعة القاسم الخضراء .

تحديد مصطلحات الدراسة :-

القياس: هو تلك الإجراءات المقننة والموضوعية والتي تكون تتجها قابلة للمعالجة الإحصائية (علاوي،
72, 182)

وكذلك هو جمع معلومات وبيانات بطرق كمية يؤسس عليها الحكم على الشيء، وذلك باستخدام أدوات
متعددة (قرحات، 2001، 64) ويقصد الباحثان بالقياس في المجال الرياضي جميع الاختبارات الثقافية
والمدنية التي تستعمل في مختلف الأنشطة والفعاليات الرياضية .

الثقافة الرياضية : هي قدرة الطالب على تذكر المعلومات والتعرف عليها مع تنمية المهارات والقدرات
العقلية والتميز بين الأنواع المختلفة من المادة التربوية مثل المصطلحات والمفاهيم، كان بعرض الطالب
فائدة اللعب على الجسم، وفائدة التحمل على جسم الإنسان، والإلمام بقوانين الألعاب بمعنى التمكن من
التعبير عما تعلمه من مصارف، ومعلومات كقيامه بتعريف السرعة، وإعطاء أمثلة عليها أو أمثلة عن
بعض الحركات والمهارات التي تتطلب ذلك (محمد والديري، 1993، 122) ويقصد بها كذلك العمليات
التي تقوم باختزان المعلومات أي ملكة التذكر و تجهيزها ملكة النكر، حيث تمتد من الاستدعاء البسيط
لجزئية من المعلومات إلى العمليات الإبداعية التي تحتاج إلى تركيب الأفكار و الربط بينهما (قرحات،
31 2011). ويعرف الباحثان الثقافة الرياضية كل المعلومات والمعارف التي اكتسبها الطالب خلال
مساره الدراسي او الرياضي والتي تساعده على فهم والربط وتحليل مختلف العناصر وبطريقة متقنة في
المجال الرياضي بهدف تحقيق نتائج جيدة في المجال الرياضي .

الأهداف الثقافية في المجال الرياضي: يمكن تلخيصها فيما يلي:

- معرفة تاريخ الأبطال الرياضيين
- معرفة المفاهيم والمصطلحات الرياضية السائدة في النشاط الممارس-
- معرفة في الأداء الحركي الصحيح لكل نشاط رياضي (التكنيك)
- المعرفة بقوانين وقوات الألعاب الرياضية
- معرفة الخطط الهجومية والدفاعية الخاصة بالناشط السمار

- معرفة قواعد الأمن والسلامة لتفادي الإصابات.

- معرفة المعلومات الصحية العامة.

- معرفة القيم الاجتماعية المكتسبة من الممارسة

- معرفة المهارات الترويحية التي يمكن ممارستها في وقت الفراغ.

- معرفة ميكانيكية المهارات الحركية (التحليل الحركي) (فرحات، 2001، 31) اللياقة البدنية، هي

أحد مظاهر اللياقة العامة للفرد، والتي تشمل اللياقة العالمية، واللياقة العقلية واللياقة الاجتماعية، واللياقة البدنية، وهي الخلو من الأمراض المختلفة العضوية والوظيفية، وقام أعضاء الجسم بوظائفها على وجه حسن مع قدرة الفرد على السيطرة على بنته، وعلى مدى استطاعته بمجابهة الأعمال الشاقة لمدة طويلة دون إجهاد زائد عن الحد (حسانين، 1997، 33)

وتتضمن اللياقة البدنية مجموعة من العناصر الأساسية كالتحمل، السرعة، القوة المرونة، الرشاقة، وهي تعني كذلك التغيرات التي تطرأ على الأجهزة العضوية الداخلية تحفز في وظيفة هذه الأجهزة وتكونها (حسين، 1998، 686)

ويرى الباحثان أن اللياقة البدنية هي المكونات أو الصفات البدنية التي تساعد الطالب في أداء أعماله الخاصة في مجال التربية البدنية، وتتكون من مكونات أساسية، وأخرى ثانوية تسمى بعناصر اللياقة البدنية عناصر اللياقة البدنية - التحمل الدوري التنفسي: يعرفه كل من بارو Barmw ومث جي Mc Gee بأنه مقدرة المجموعات العضلية الكبيرة على الاستمرار في عمل انقباضات متوسطة لفترات طويلة من الوقت نسيها، والتي تتطلب تكيف الجهازين الدوري والتنفسي لهذا النشاط" (حسانين، 2004، 249)

كما يعرف على أنه مقدرة الفرد على مقاومة التعب الذي ينتج عن نوع النشاط الممارس أطول فترة ممكنة وفقا لما يتطلبه نوع النشاط من أداء، ومدى التعب الذي يظهر كنتيجة لهذا النشاط المهشيش والدريس، 2002. 23

- القوة العضلية: تعرف على أنها القدرة العضلية في القلب على المقاومة الخارجية، أو مواجهتها على

أساس أن الأداء البدني، أو الحركي يتطلب محاولة التغلب على المقاومات، أو يستدعي مواجهة هذه

المقاومات (الحكيم، 2014، 8) كما تعرف كذلك بأنها: أقصى مقدار من القوة يمكن أن تتجه عضلة واحدة
أو مجموعة عضلية، هذه مقاومة معينة (حسانين، 2004، 291)

- السرعة، يعبر مصطلح السرعة من وجهة النظر الميكانيكية عن معدل التغير في المسافة بالنسبة
للزمن، وبمعنى آخر، العلاقة بين الزيادة في المسافة التغير في المسافة النسبية للزيادة في الزمن التغير
في الزمن - عبد البصير، 1969، 105)

فالمقصود بالسرعة، قدرة الفرد على أداء حركات متكررة من نوع واحد في أقصى زمن ممكن سواء
صاحب ذلك انتقال الجسم أو عدم انتقاله ، بريدة، (1990، 97)

- المرونة: حسب كرتن Curton هي: إمكانية الجسم تتحرك بسهولة إلى المدى الكامل الحركة
(حسانين ، 262، 2004)

ويرى 'علاوي ورضوان أن المرونة الحركية هي: قرّة الفرد على تحريك الجسم أو أجزائه خلال أوسع
مدى ممكن للحركة، دون أن يحدث نتيجة لذلك تمزق للعضلات أو الأربطة (علاوي ورضوان، 1998،
318) - الرشاقة: هي المقدرة على تغيير أوضاع الجسم، أو سرعته، أو اتجاهه على الأرض، أو في
الهواء بدقة وانسيابية، وتوقيت صحيح (عند البصير، 1999، 105) ويتفق معظم الخبراء في مجال
التدريب الرياضي على أن الرشاقة؛ تعني قدرة الفرد على تغيير أوضاع جسمه، أو سرعة تغيير الاتجاه،
سواء كان ذلك بالجسم كله، أو أجزاء منه، وسواء كان ذلك على الأرض أو في الهواء أحمد، 1998،
159)

الدراسات السابقة

اجري عون (2018) دراسة هدف التعرف على درجات المعرفة القانونية لدى طلبة المرحلة الرابعة
في كلية التربية الرياضية جامعة بابل بالعراق وقد اعتمد الباحثان في المنهج الوصفي، مستخدما الاستبانة
كأداة لجمع البيانات، وتحتوي على (1494) فقرة مكونة هامشية الرياضات في الكرة الطائرة، كرة اليد، كرة
القدم، كرة السلة مسابقات المساحة والميدان إضافة إلى مصطلحات باللغة الإنجليزية، طبقت على عينة
مكونة من (90) مطالب وأشارت النتائج إلى أن درجة المعرفة القانونية عند الطلبة كانت ضعيفة، وكذلك
وجود فروق في درجة المعرفة القانونية في الألعاب أعلاه.

قامت إيناس تقولا (2005) بدراسة هدفت التعرف على المعرفة القانونية ونموذج النمط الجنسي والمزاجي للاعبين اندية العراق للريشة الطائرة، واستخدمت الباحثان المنهج الوصفي المسحي والارتباطي، وتكون مجتمع البحث من (84) لاعبا يمشون (19) ناديا، أما عينة البحث فقد شملت (49) لاعب مطبق عليهم أختار المعرفة القانونية كرة القدم للصالات، وقد توصلت الباحثان إلى أن لاعبو كرة القدم للصالات بالتحصيل العالي في المعرفة القانونية، كما توصلت إلى بناء مقياس المعرفة القانونية بكرة القدم للصالات.

قام الوزير (2000) بدراسة هدف التعرف على الثقافة الرياضية لمعلمي التربية الرياضية بمنطقة المدينة المنورة بالمملكة العربية السعودية، وقد بلغت عينة الدراسة (66) معلما للتربية الرياضية ممن يدرسون بالمدارس الإعدادية المنطقة المدينة المنورة، وقد استخدم الباحثان المنهج الوصفي، وقد تم بناء اختبار معرفي شمل على ثمانية أبعاد منها (أسس التعلم الحركي والمهاري، وأسس مبادئ التدريب الرياضي، واستراتيجية التدريس) وقد أظهرت النتائج أهمية الثقافة الرياضية للمعلمين، وضرورة امتلاكها بصورة مميزة.

منهجية الدراسة وإجراءاتها الميدانية

منهج الدراسة: تم استخدام المنهج الوصفي الارتباطي لملائمته لطبيعة الدراسة **مجتمع وعينة الدراسة:** تكون مجتمع الدراسة من جميع طلبة السنة الثالثة لكلية التربية البدنية والرياضية بجامعة القاسم الخضراء للعام الدراسي 2021-2022 والبالغ عددهم (200) طالبا وطالبة، وتكونت عينة الدراسة من (70) طالبا ذكورا، اختيرت بطريقة عشوائية من حيث الخصائص البدنية ومقصودة من حيث المستوى الدراسي والجنس

أدوات الدراسة، استخدم الباحثان في الدراسة الحالية الأدوات التالية

مقياس الثقافة الرياضية ، الذي أعنته فرحات ويشتمل المقياس على (6) أبعاد لقياس القدرة الثقافية للمطالب وهي: تاريخ ومعلومات عامة، قواعد وقوانين وأدوات، في الأداء المهاري التكتيكي، اللياقة البدنية، الصحة والسلامة القيم والسلوك. ويتضمن كل بعد عدد من العيارات يقوم الطالب بالإجابة عليها، ويتكون المقياس

كله من (48) عبارة يقوم الطالب بالإجابة على جميع العبارات، والدرجة العظمى للمقياس هي (48) درجة على أساس إعطاء درجة لكل سؤال، وكلما اقترب الطالب من الدرجة العظمى للمقياس دل ذلك على ارتفاع المعارف والمعلومات الخاصة بالمادة ونجاح العملية التعليمية (فرحات، 2001ء 94-95)

صدق المقياس التحقق من صدق الاختبار اعتمد الباحثان على الصدق الظاهري من خلال عرض المقياس بأبعاده السنة والعبارات التي تعكسها على مجموعة من الأساتذة في الاختصاص وعددهم (8) مشهود لهم بمستواهم العلمي وتجربتهم الميدانية في المجالات الدراسية ومناهج البحث العلمي، حيث أشار المحكمون إلى صلاحية العبارات المعدة للمقياس الثقافي لدى طلبة كلية التربية البدنية والرياضية كما تم حساب الصدق من خلال حساب الجار التربيعي لمعامل الثبات حيث بلغت قيمته 0.94 وهو عالي وبالتالي يمكن القول بأن هذا المقياس صادق.

ثبات المقياس تم التأكد من ثبات مقياس الثقافة الرياضية باستعمال طريقة الاختبار وإعادة الاختبار (Test Retest) على عينة استطلاعية مكونة من (10) طلاب من المجتمع الكلي وخارج العينة الأساسية، وكان الفارق الزمني بين التعليقين أسبوعين، وتم حساب معامل الثبات للمقياس باستخراج معامل ارتباط بيرسون حيث بلغ (191) عند مستوى دلالة (0.01) مما يشير إلى أن المقياس عالي الثبات وصالح للتطبيق بصورته النهائية

الاختبارات البدنية الخاصة بقياس عناصر اللياقة البدنية

استعمل الباحثان خمسة اختبارات القياس للياقة البدنية لعينة البحث هي:

- اختبار كوبر جري 12 رقيقة، لقياس التحمل الدوري.

- اختبار القفز العريض من الثبات لقياس القوة.

- اختبار جري (50 م) لقياس السرعة

- اختبار ثني الجذع الجلوس الطويل لقياس المرونة.

- اختبار الجري 10 م * 4 لقياس الرشاقة.

وقد تم اختيار هذه الاختبارات بعد الاطلاع على العين من المراجع والدراسات والبحوث العلمية التي تتحدث على اللياقة البدنية وقياسها، وهذه الاختبارات شمع جميعها بمعاملات علمية عالية من الثبات والموضوعية.

صدق اختبارات اللياقة البدنية

قام الباحثان بعرض استمارة اختبارات اللياقة البدنية على (6) دكاترة خبراء في مختلف المجالات منها : القياس والتدريب الرياضي ومناهج واساليب تدريب التربية الرياضية , وذلك لابداء الرأي فيها بهدف التأكد من مدى مناسبة الاختبارات وشروط أدائها لخصائصها وقدرات أفراد عينة الدراسة، حيث اتفق الخبراء على مناسبة الاختبارات القياس ما وضعت من أجله و مناسبتها لعينة الدراسة.

ثبات اختبارات اللياقة البدنية:

ثم حساب معامل الثبات الاختبارات اللياقة البدنية المستخدمة وبتطبيقها ثم إعادة تطبيقها (Test-Retest) بفارق زمني مدته أسبوع من تاريخ إجراء التطبيق الأول، على عينة من مجتمع الدراسة وخارج العينة الأساسية قوامها (8) افراد لإيجاد معامل الارتباط بين التطبيقين الأول والثاني، كما تم استخراج دلالات ثبات اختبارات اللياقة البدنية باستخدام معامل ارتباط بيرسون، والجدول الموالي يوضح قيم ذلك

الجدول رقم (01): يوضح معامل الثبات للاختبارات البدنية بين القياس الأول والثاني

الاختبار	معامل الثبات	مستوى الدلالة
التحمل الدوري	0.89	0.01
القوة	0.91	0.01
السرعة	0.93	0.01
الرشاقة	0.84	0.01
المرونة	0.80	0.01

يتضح من الجدول رقم (1) أن معامل الارتباط بين التطبيقين قيم دالة عند مستوى

0.01 مما يدل على صلاحية هذه الاختبارات التطبيق على عينة الدراسة.

أداة الإحصاء: قام الباحثان بالمعالجة الإحصائية باستخدام الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية والتي تمثلت في النسبة المئوية، النقاط المعمارية التحويل نتائج قياس اللياقة إلى نقاط، الربع الأعلى والأدنى لتحديد مستوى عناصر اللياقة البدنية والثقافة الرياضية ، معامل الارتباط بيرسون لحساب الارتباط بين عناصر اللياقة والثقافة الرياضية .

عرض نتائج الدراسة ومناقشتها:

عرض نتائج الفرضية الأولى: تنص الفرضية الأولى على مستوى الثقافة الرياضية لدى طلبة كلية التربية البدنية والرياضية متوسط، وبعد تعريغ تنتج مقياس الثقافة الرياضية لدى الطلبة تحصلنا على النتائج الموضحة في الجدول (02)-.

الجدول رقم (2): يوضح مستوى الثقافة الرياضية لدى طلبة كلية التربية البدنية والرياضية

المؤشرات	العينة	اقل درجة على المقياس	اعلى درجة على المقياس	المتوسط	الانحراف المعياري
الثقافة الرياضية	70	30	43	37.77	2,90

يتضح من الجدول رقم (02) أن نتائج الطلبة في مقياس الثقافة الرياضية كانت متوسطة نوعا ما، حيث أن أقل درجة كانت (30 نقطة من مجموع المقياس 47 نقطة بينما كانت أعلى درجة هي 43 نقطة، وكانت متوسط نقاط الطلبة هو 37.77 نقطة وهو بعيدا نوعا ما عن أعلى نتيجة على المقياس وهي 47 نقطة لذلك يمكن القول أن درجات الطلبة متوسطة حسب درجاتهم والتي تؤكد على أنه كلما اقتربت النتائج من 47 كانت الثقافة الرياضية جيدة.

عرض نتائج الفرضية الثانية: تنص الفرضية الثانية على مستوى اللياقة البدنية لدى طلبة كلية التربية وتقنيات النشاطات البدنية بجامعة القاسم الخضراء قريب من المتوسط، وبعد تحويل نتائج قياس مختلف عناصر اللياقة البدنية إلى نقاط معيارية تم حساب الدرجات لتوضيح المستوى وتحصلنا على النتائج التالية حسب عناصر اللياقة البدنية .

التحمل :

الجدول رقم (3) يمثل مستوى التحمل الدوري التنفسي لدى طلبة كلية التربية البدنية والرياضية

التحمل - الربيع	التحمل	عدد الطلبة	النسبة المئوية
الربيع الاعلى	54.3	50	70.14%
الربيع الادنى	43.8	18	25.7%

يتضح من الجدول (03) ان نسبة الطلبة في الربيع الاعلى تقدر بـ 70.14 % وهي اعلى من نسبتهم في الربيع الادنى والمقدرة بـ 25.7 %

القوة :

الجدول رقم (4) يمثل مستوى عنصر القوة لدى طلبة كلية التربية البدنية والرياضية

القوة - الربيع	القوة	عدد الطلبة	النسبة المئوية
الربيع الاعلى	57.8	17	24.28%
الربيع الادنى	44.6	25	34.71%

من خلال الجدول (04) يتضح ان نسبة الطلبة في الربيع الاعلى الخاص بعنصر القوة تقدر بـ 24.28 % وهي اقل من نسبتهم في الربيع الادنى والمقدرة بـ 34.71 %

السرعة :

الجدول رقم (5) يمثل مستوى عنصر السرعة لدى طلبة كلية التربية البدنية والرياضية

السرعة - الربيع	السرعة	عدد الطلبة	النسبة المئوية
الربيع الاعلى	43.8	18	25.7%
الربيع الادنى	58.4	37	52.85%

يتضح من الجدول (05) ان نسبة الطلبة في الربيع الاعلى الخاص بعنصر السرعة تقدر بـ 25.7 % وهي اقل من نسبتهم في الربيع الادنى والمقدرة بـ 52.85 %

المرونة :

الجدول رقم (6) يمثل مستوى عنصر المرونة لدى طلبة كلية التربية البدنية والرياضية

المرونة - الربيع	المرونة	عدد الطلبة	النسبة المئوية
الربيع الاعلى	42.3	39	55.01%

الربيع الادنى	54.6	21	30%
---------------	------	----	-----

يتضح من الجدول (06) ان نسبة الطلبة في الربيع الاعلى الخاص بعنصر المرونة تقدر بـ 55.01 % وهي اكثر من نسبتهم في الربيع الادنى والمقدرة بـ 30 %

الرشاقة :

الجدول رقم (7) يمثل مستوى عنصر الرشاقة لدى طلبة كلية التربية البدنية والرياضية

الرشاقة - الربيع	الرشاقة	عدد الطلبة	النسبة المئوية
الربيع الاعلى	43.8	18	25.7%
الربيع الادنى	58.4	37	52.85%

يتضح من الجدول (07) ان نسبة الطلبة في الربيع الاعلى الخاص بعنصر الرشاقة تقدر بـ 25.7 % وهي اكثر من نسبتهم في الربيع الادنى والمقدرة بـ 52.85 %

عرض نتائج الفرضية الثالثة :

تنص الفرضية الثالثة على : هناك علاقة ارتباطية بين الثقافة الرياضية ومكونات اللياقة البدنية (التحمل الدوري التنفسي , القوة , السرعة , الرشاقة , المرونة) لدى طلبة كلية التربية البدنية بجامعة القاسم الخضراء .

الجدول رقم (08) يمثل العلاقة الارتباطية بين الثقافة الرياضية وعناصر اللياقة البدنية لدى طلبة كلية التربية البدنية والرياضية .

الثقافة الرياضية عناصر اللياقة	المعامل الارتباط	نوع العلاقة	مستوى الدلالة
التحمل	0.92	ايجابية	0.01
القوة	0.089	ايجابية	0.05
السرعة	0.14	ايجابية	0.05
المرونة	0.57	ايجابية	0.01
الرشاقة	0.76	ايجابية	0.01

من خلال نتائج الجداول (68) يتضح أنه توجد علاقة ارتباطية ايجابية قوية بين الثقافة الرياضية وكل من التحمل الدوري التنفسي والمرونة والرشاقة بمعاملات ارتباطية عالية عند مستوى الدلالة 0,01 بينما هناك علاقة ارتباطية ايجابية ضعيفة بين الثقافة الرياضية وعنصر اللياقة البدنية السرعة والقوة بمعاملات ارتباطية ضعيفة وعند مستوى الدلالة 0.05

مناقشة نتائج الدراسة في ضوء الفرضيات:

مناقشة نتائج الفرضية الأولى؛ نصت الفرضية الأولى على مستوى الثقافة الرياضية لدى طلبة كلية التربية البدنية والرياضية متوسط وبالرجوع إلى نتائج الجدول رقم (2) الموضح لمستوى الثقافة الرياضية حسب المقياس التي أعدته الدكتورة ليلي فرحات، ومن خلال حساب المتوسط الحسابي لنقاط الطلبة أنه يساوي 37,77 نقطة، وهو بعيدة نوعا ما عن أعلى درجة، وهي 47 نقطة وبذلك يعتبر مستوى الثقافة الرياضية متوسط حسب ماحية المقاس، والتي ترى أنه كلما اقتربت النتائج من 47 كان الثقافة الرياضية جيدة .

ويعود ذلك إلى عدة عوامل منها عدم اهتمام الطلبة بمواكبة التعلم العلمي والثقافي ومصادرهما الرئيسية، والتي تضاعفت في السنوات الأخيرة، حيث أن هناك ثورة في مجال الثقافة الرياضية المرتبطة بالنواحي النظرية والتطبيقية، ويتجلى عدم الاهتمام هذا في أن الطالب أصبح لا يعير أي اهتمام بجانب الثقافي من خلال عدم اهتمامه بالمحاضرات، والدروس النظرية، وقلة الحضور المحاضرات، إضافة إلى النقص في المقاييس الخاصة بالمعرفة في المجال الرياضي في البرامج التكوينية، وكنت الانعكاس السلبي لتطور العلمي (الانترنت)، على التحصيل العام للمطلبة، حيث أصبح أختصار إنجاز البحوث الخاصة بالأعمال الموجهة على مواقع الانترنت

عن طريق استنتاج مباشر للبحوث من هذه المواقع نون تعنين، أو مراجعة، أو تمحيص للمعلومات، وهذا ما ينعكس على الجانب الثقافي للطلبة، ويؤدي إلى ضعف المستوى الثقافي، وكنت تم ذهاب الطلبة إلى المكتبات إلا نادرا و اقصار ذلك على إنجاز المنكرات فقط، ويشير كل من "الخولي وعنان" أن المعرفة تسهل الوعي بالمعلومات، أو اكتشافها اكتشافا مباشرا، أو إعادة اكتشافها، أو التعرف عليها (الخولي وعنان، 1999,42)

كما تؤكد النظريات الثقافية أن الأفراد يسعون دائماً إلى تحقيق الترابط والتماسك وإعطاء معنى لأنسجتهم الثقافية، أي يسعون إلى تأكيد الاتساق فيما بينهم و معارفهم المختلفة (درويش، 1993، 102) والكل يعلم بأن هذا الطالب مقبل على التخرج، وهو المدرس في المتوسطات والثانويات، وسيكون من واجبه شرح وتوضيح قوانين الألعاب، والمعارف الخاصة بالنشاط الرياضي، وقيادة، وإجراء مقابلات، ودورات خاصة بمختلف الأنشطة الرياضية في المؤسسات التربوية، حيث نكر علاوي أن المعرفة في المجال الرياضي ينفاس عليها اكتساب السلوك الصحيح للفرد الرياضي، ويؤكد أن نجاح العربي الرياضي في عمله مرتبط إلى حد كبير بما يمتلكه من معلومات، ومعارف، وقدرات ومهارات في نوع النشاط الذي يتخصص فيه، أي أنه كلما زاد فهمه المعلومات، والمعارف النظرية، وطرق تطبيقها، كلما كان أقدر على تحليل المواقف التعليمية، وطرق تطبيقها، كلما كان أقدر على تحليل المواقف التعليمية والتدريبية والتدريسية المختلفة، واختار انسب الحلول لمواجهة تلك المواقف (علاوي، 1993، 296). وتوافق هذه النتائج مع نتائج دراسة الصالح وآخرون (2007)، والتي توصلت إلى أن الحصيلة الثقافية للطلاب بشكل عام في مجال اللياقة البدنية ضعيفة جداً، وتتفق أيضاً مع نتائج دراسة "عون" (18)(20) والتي توصلت إلى أن درجة المعرفة القانونية عن طلاب المرحلة الرابعة في كلية التربية الرياضية بجامعة بابل بالعراق ضعيفة إلى حد ما.

مناقشة نتائج الفرضية الثانية: نصت الفرضية الثانية على مستوى اللياقة البدنية لدى طلبة كلية التربية وتقنيات النشاطات البدنية بجامعة القاسم الخضراء قريب من المتوسط

وبالرجوع إلى نتائج الجداول (3) (4) (5) (6) (7) تجد أن مستوى عناصر اللياقة البدنية يتراوح بين المتوسط والضعيف، وهذه النسب المئوية لعدد الطلبة في الربع الأدنى كانت دائماً أكثر منها في الربع الأعلى باستثناء التحمل الدوري التنفسي، حيث كانت النسبة المئوية في تربيع الأعمى 70.14 % ، 25.2 % في الربع الأدنى وقد يعود مستوى الطلبة المتوسط في هذا العنصر في الممارسة الرياضة في السنوات الماضية، من خلال ممارسة لعبة كرة القدم في الأحياء الشعبية لدى غالبية الطلبة، مما قد يساهم في تحسين مستوى هذا العنصر إذ يرى كل من الأسود ومرزوق أن للبيئة المحيطة أثر على أسلوب الحياة البشرية، حيث تفرض على الأفراد نمط معين من الحياة تؤثر على خصائصهم الجسدية وصفاتهم البدنية، ويرجع ضعف مستوى الطلبة في اللياقة إلى أن المقاييس التطبيقية لا تؤثر على الطلبة وأن المستوى البدني للطلبة يحمل صفات الشخص العادي (خور رياض)، وهذا لأن إجراء حصة تطبيقية واحدة في الأسبوع لا

يمكن أن يساهم في تطوير اللياقة أما فيما يخص القوة فيشير كل من Barrow بارو و جونسون Johnson أن القوة المميزة بالسرعة خاصية تتبلور بالتدريب على الربط بين القوة والسرعة لهذا يعتبران أن هذه الصفة من أهم ما يميز الأفراد المتدربين لأنهم يعملون على تدريب كل من القوة والسرعة ويعملون في نفس الوقت على تدريب التوافق الذي يربط بين هذين المكونين معا وحشية، 1997، 93)

أما فيما يخص السرعة فهي صفة رئيسية، وتتأثر دائما بقوة التدريب وتزيد بالانتظام في التدريب، فأى إضافة إلى قلة ممارستها سواء في الأعمال التطبيقية، أو في النشاط الرياضي خارج الجامعة أما المرونة فإنها تتأثر دائما بالتدريب المنظم، وقلة التدريب تؤدي إلى الضعف في هذه الصفة، وكذلك تتأثر بالبيئة، فقد أشار عبد الفتاح، والسيد 1993 إلى أن المرونة تتأثر بقوة عوامل منها الغنية المحيطة بالفرد ومستوى النشاط الحركي (عبد الفتاح والسيد، 1993، 187)

أما فيما يخص الرشاقة فإنها تتأثر بجميع العوامل المسابقة الذكر إضافة إلى ارتباطها بعنصري السرعة والمرونة، فارتباط هذه العناصر جميعها ببعضها البعض الحاصل في حضور الأعمال التطبيقية بالنسبة للطلبة، وقلة الوسائل البايولوجية وانعدامها في بعض الأحيان أدى كله لي ضعف مستوى عناصر اللياقة البدنية

مناقشة نتائج الفرضية الثالثة : نصت الفرضية الثالثة على : هناك علاقة ارتباطية بين الثقافة الرياضية ومكونات اللياقة البدنية (التحمل الدوري التنفسي , القوة السرعة , الرشاقة , المرونة) لدى طلبة كلية التربية وتقنيات النشاطات البدنية بجامعة القاسم الخضراء .

بالرجوع إلى نتائج الجدول رقم (8) يتضح أنه توجد علاقة ارتباطية إيجابية قوية بين الثقافة الرياضية وكل من التحمل الدوري التنفسي والمرونة والرشاقة بمعاملات ارتباطية عالية عند مستوى الدلالة (0,0)، بينما هناك علاقة ارتباطية ايجابية ضعيفة بين الثقافة الرياضية وعنصر اللياقة البدنية السرعة والقوة بمعاملات ارتباطية ضعيفة وعند مستوى الدلالة 0.05.

ويعود هذا الارتباط إلى إدراك الطلبة لدور وقيمة الثقافة الرياضية في ممارسة الرياضة ودورها في تحسين اللياقة البدنية من خلال معرفة أهمية هذه العناصر في التنمية العامة للياقة البدنية ومعرفة طرق القيام بمختلف التمارين الرياضية وتحسين هذه العناصر من خلال استثمار الجانب الثقافي والفكري

الخاص بالنشاط المدني والرياضي حيث يرى ابن سينا أن المعلومات تحدث في النفس انفعالات يترتب
عليه عزم أو نية بدفع الاستجابة سلوكية السيد وآخرون، 2003، 76).

ويؤكد كارول وآخرون، أن المجال الثقافي وثيق الصلة بالمجال الحركي ولعل ما يؤكد ذلك تسمية
أول مراحل تعلم مهارة حركية باسم المرحلة الثقافية (مفتاح وآخرون، 2016، 7)، فالحركة بقدر ما هي
جديدة فإنها لا تبدو كذلك حيث يكون أداؤها وفق التوافقات العصبية القديمة والمتراكمة في الجهاز
العصبي ويمكن تصور ذلك في أن الإنسان كل مرة يبني وتراكم عنده حركة جديدة متكونة من أجزاء
توافقية مختلفة فإن الفرد بتقن هذه الأجزاء نتيجة لخبراته السابقة (خاطر والبيك، 1996، 436)

فالتفكير الذي يعد أحد العمليات العليا دور هام في الأداء الحركي والمهاري، حيث يساعد في التغلب
على صعوبات الأداء والإنجاز، ويكسب الفرد مقومات التفكير السليم من خلال سنوات عديدة من
التدريب ويكون نتيجة طبيعية للتفكير الجيد والمنطقي الذي يصاحب الخبرة الطويلة والذي يؤدي بدوره إلى
الدقة وإمكانية التفكير السريع ومن خلال التفكير يستطيع الفرد الرياضي امتلاك المقدرة على التحليل من
خلال اختيار أوجه الأداء المتعددة للحركات (الفالح والسيد، 2002ء 145)

لذلك يمكن اعتبار أن الارتباط بين مستوى الثقافة الرياضية ومستوى عناصر اللياقة البدنية يرجع
إلى أهمية الجانب الثقافي وتأثيره على الجانب البدني والحركي في المجال الرياضي وبالتالي تتحقق
الفرضية الثالثة التي تنص على وجود علاقة ارتباطية بين مستوى المعرفة وعناصر اللياقة البدنية لدى
طلبة كلية التربية البدنية والرياضية بجامعة القاسم الخضراء .

الاستنتاجات:

- مستوى الثقافة الرياضية لدى طلبة كلية التربية البدنية والرياضية متوسط
- مستوى عناصر اللياقة البدنية لدى طلبة كلية التربية البدنية والرياضية، متوسط إلى ضعيف في
العناصر الأربعة (القوة، السرعة، المرونة والرشاقة) وفوق المتوسط في عنصر التحمل الدوري .
- = هناك علاقة ارتباطية إيجابية بين مستوى الثقافة الرياضية وعناصر اللياقة البدنية لدى طلبة كلية
التربية البدنية والرياضية

الاقتراحات

= الاهتمام بالجانب الثقافي وتحسينه لدى الطلبة من خلال زيادة الحجم الساعي الخاص بالجانب الثقافي في التربية البدنية.

- مطالبة الطلبة بإجراء بحوث ذات معلومات دقيقة وعدم الاعتماد على الانترنت فقط.

- ضرورة حضور الطلبة المحاضرات من أجل تحسين الجانب الثقافي.

- ضرورة ذهاب إلى المكتبات للاطلاع والقراءة لزيادة المعلومات ومختلف المعارف المتعلقة

- تزويد المكتبة الكتب الجديدة والخاصة بالثقافة الرياضية .

- الاهتمام بالجانب البدني (اللياقة البدنية) للطلبة أثناء الحصص التطبيقية، وزيادة الحجم الساعي

للتخصص.

- الربط بين الجانب الثقافي والجانب البدني سواء في شرح الدروس والمحاضرات أو من خلال إجراء

الحصص التطبيقية

القيم الجمالية في الفن الإسلامي والغربي ومشكلة التحيز

الدكتور علي شريف جبر

المستخلص

ان الفنون عموما وبضمنها التشكيلية في كل الحضارات السالفة والحديثة تمثل تعبيراً عن الرؤية الكونية والفلسفة التي تعتنقها كل حضارة، لقد عاشت الفلسفة الإسلامية عموماً وفلسفة الإلهيات خصوصاً على يد الأئمة عليهم السلام سيما أمير المؤمنين وعلي بن موسى الرضا عليهما السلام ومن بعده ابن سينا والفارابي ووصولاً إلى صدر المتألهين والعلامة الطباطبائي ثباتاً واتساقاً ووضوحاً على مستويات عدة منها الرؤية الكونية العقديّة والمنظومة القيمية الأخلاقية والقيم الجمالية، وفي مقابل هذا الثبات والنموذج الواحد المعرفي والجمالي المتناسق في الحضارة الإسلامية، عاشت الحضارة الغربية منذ سقوط عرش الكنيسة والقطيعة مع الدين في مطلع القرن السادس عشر وظهور فلسفة الأنوار على يد ديكارت وكانط وهيغل ومن خالفهم في عصر الحداثة الغربية تعارضاً شديداً وفوضّة معرفية وقيمية، ثم ظهر ذلك بصورة أجلي في القرن العشرين وفي ما بعد الحداثة حيث الإختلاف والنسبية والسيولة المعرفية والقيمية والجمالية بأعلى صورها، تمظهر هذا الإختلاف بين النموذجين الحضاريين الإسلامي والغربي في الأبعاد الجمالية الفنيّة لكلا الحضارتين،

فناى الفن الاسلامي عن الواقع بشكله الحسي المباشر ، لينشد الحدس الذي يتوافق مع منهج الفن الابداعي ، حيث يبرز مثال الحدس الجمالي في العمل الفني الاسلامي . لادراك الجوهر الخالد . لما له من قابلية في اجتياز الحدود العرضية ليستقر دون أي مقدمات ذهنية في عالم المطلق عالم الله سبحانه وتعالى . لتتحول معرفته بالقدر الأكبر من الدلالة الوجدانية " يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقبه "

وخلال ما يعرف بعصر ما بعد الحداثة ، لم يعد الجميل هو الرهان الاساسي للفنون ، واعلن افول
الجميل عن سماء الجماليات ، لنشهد هشاشة الانسان في عصر اقل ما يمكن وصفه بأنه لا إنساني ،
فنجم عن ذلك تحطيم هالة الأثر الفني لصالح القبح ، فأخذ الفنان يعتمد الى كل ما تتأفف منه النفس
للتعبير عن الفن

ولا تكمن المشكلة الأساس في الفنون الغربية في طبيعة أبعادها الجمالية التي تتسم بالعبثية واللا
موضوع وبالقبح أحيانا وإنما تكمن المشكلة الأساس في هذه الفنون في كونها منتجا حضاريا غربيا
"متحيزا أشد التحيز" للنموذج وللرؤية الكونية الغربية المادية التي تنتج الفصل والقطيعة مع القيم الدينية
والأخلاقية والإنسانية حيث أنها تعادي الظاهرة الإنسانية بوصفها ظاهرة مركبة مختلفة، فهي تتمط كل
شيء وفق نمط النموذج الغربي، فالمشكلة ليست فقط في هوية هذه الفنون وجمالياتها بل في القيم التي
تحملها

الفصل الاول

مشكلة البحث :

يعتبر الفن الاسلامي من الفنون المهمة والتي تحتل مكانة مرموقة إلى جانب الفنون الكبرى
كالفن العراقي الرافديني القديم والفن المصري القديم والفن الأغريقي ، بل ذهب المستشرقون الى ابعد من
ذلك حينما عدوا الفن الاسلامي بأنه اسمى تلك الفنون على الاطلاق دلالة على أصالته ، فعندما تتأمل
قطعة فنية اسلامية من الصين فإنك ستصفها بسهولة بأنها فن إسلامي وذات الشيء عندما تتأمل قطعة
تعود الى المغرب العربي وبالتالي فهو يمتاز بوحدة الإسلوب رغم عائدته الى بلدان مختلفة ومتباعدة
مكانياً وحتى زمانياً ، فهذا الفن المبتكر الأصيل ما يشير بشكل واضح الى أصالته ، فضلاً عن إمتداده
الزمانى الكبير الى اربعة عشر قرناً من عام 622 م الى القرن التاسع عشر

ان الفنون عموماً وبضمنها التشكيلية في كل الحضارات السالفة والحديثة تمثل تعبيراً عن الرؤية
الكونية والفلسفة التي تعتنقها كل حضارة، لقد عاشت الفلسفة الإسلامية عموماً وفلسفة الإلهيات خصوصاً
على يد الأئمة عليهم السلام سيما أمير المؤمنين وعلي بن موسى الرضا عليهما السلام ومن بعده ابن
سينا والغرابي ووصولاً الى صدر المتألهين والعلامة الطباطبائي ثباتاً واتساقاً ووضوحاً على مستويات عدة

منها الرؤية الكونية العقديّة والمنظومة القيمية الأخلاقية والقيم الجمالية، وفي مقابل هذا الثبات والنموذج الواحد المعرفي والجمالي المتناسق في الحضارة الإسلامية، عاشت الحضارة الغربية منذ سقوط عرش الكنيسة والقطيعة مع الدين في مطلع القرن السادس عشر وظهور فلسفة الأنوار على يد ديكارت وكانط وهيجل ومن خالفهم في عصر الحداثة الغربية تعارضاً شديداً وفوضّة معرفية وقيمية، ثم ظهر ذلك بصورة أجلي في القرن العشرين وفي ما بعد الحداثة حيث الإختلاف والنسبية والسيولة المعرفية والقيمية والجمالية بأعلى صورها، تمظهر هذا الإختلاف بين النموذجين الحضاريين الإسلامي والغربي في الأبعاد الجمالية الفنيّة لكلا الحضارتين،

فالفن الإسلامي لا ينشد الواقع الذي يقوم على مبدأ المحاكاة بمعناه الحسي المباشر ، كما انه ليس فناً فوق الواقع (مينا فيزيقياً) ، وليس فناً مابعد الواقع (سيرياً) ، انما هو فن ذو منهج حدسي يتوافق مع منهج الفن الابداعي ، وهذا ما أشار إليه الفيلسوفان يريجسون وگروتشّة عندما تبناو الحدس كمنهج أساسي في بناء العمل الفني ، ويرى الباحث الدكتور حسن حنفي : إن فهم مثال فكرة الحدس الجمالي في العمل الفني تتمثل في الفن الإسلامي . لذلك يقوم الفن الإسلامي على معنى الحدس وبوسعنا من خلاله ادراك الجوهر الخالد . ويتباين الحدس عن الإحساس ، فالاول له قابلية إجتياز الحدود العرضية والعادية لأجل أن يستقر دون أي مقدمات ذهنية في عالم المطلق عالم الله سبحانه وتعالى . اما الثاني فإنه يمثل الصور الواقعية المحدودة الناجمة عن آلية رياضية ، لذا نلاحظ ان الفنان المسلم قد نأى بعيداً عن المحسوسات كونها لا تبرح محدداتها المادية ضمن العمل الفني ، واندفع صوب الجوهر قاصداً المطلق الذي يمثل الباري عز وجل ، لأجل ان تتحول معرفته بالقدر الأكبر من الدلالة الوجدانية " يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه "

وخلال مايعرف بمرحلة مابعد الحداثة التي انبثقت في الغرب وتحديداً الولايات المتحدة الامريكية خلال النصف الثاني من القرن الماضي ، لم يعد الجميل هو الرهان الاساسي للفنون ، معلنةً عن افول الجميل عن سماء الجماليات ، فصار المريع هو الحقل الوحيد للفنون ! لنشهد هشاشة الانسان في عصر مابعد الحداثة والذي عاش في عصر اقل مايمكن وصفه بأنه لا إنساني ، فنجم عن ذلك تحطيم هالة الأثر الفني لصالح القبح ، فأخذ الفنان يعتمد الى القاذورات وكل ما تتأفف منه النفس للتعبير عن الفن كما هو الحال في اعمال مانزوني ، ومبولة دوشامب او تلوين اجساد النساء وهن عاريات ومن ثم استلقاءهن على قماشة بيضاء بشكل مقزز لتحدث طبعة اجسادهن اشكال لا معنى لها كما في اعمال

ايف كلاين ، او جلب عنزة مية كما فعل جاسبار جونز ، او الإحتفاء بصور البغايا كما فعل اندريه
وارهول وما شاكل ذلك

ولا تكمن المشكلة الأساس في الفنون الغربية في طبيعة أبعادها الجمالية التي تتسم بالعبثية واللا
موضوع وبالقبح أحيانا وإنما تكمن المشكلة الأساس في هذه الفنون في كونها منتجا حضاريا غربيا
"متحيزا أشد التحيز" للنموذج وللرؤية الكونية الغربية المادية التي تنتج الفصل والقطيعة مع القيم الدينية
والأخلاقية والإنسانية حيث أنها تعادي الظاهرة الإنسانية بوصفها ظاهرة مركبة مختلفة، فهي تتمط كل
شيء وفق نمط النموذج الغربي، فالمشكلة ليست فقط في هوية هذه الفنون وجمالياتها بل في القيم التي
تحملها ، وفي ضوء ذلك يبرز السؤال الآتي : الى اي حد كان التباين بين الفنون الاسلامية والفنون
الغربية وبروز مشكلة التحيز ومحاولة التتميط الغربي

اهمية البحث :

1-تكمن اهمية البحث الحالي في كونه يسلط الضوء على اهمية واصالة الفنون الاسلامية وما
تتضمنه من خصائص جمالية روحية متفردة تستند على رؤية حدسية تأملية لا محدودة ، تمثل هوية
الحضارة الاسلامية ، ومقدار الفارق الكبير بينها وبين الفنون الغربية التي تتسم بالسطحية والحسية
المحدودة

2-تعريف الاجيال الاسلامية بعمق حضارتهم وفنونهم الاصلية بما يضمن لهم هوية ثقافية مرموقة
تكون بمثابة السد المنيع بوجه محاولات الغرب في تتميط فنونه عبر تقنيات العولمة والامركة لاجل
الهيمنة الثقافية على العالم بما يفضي هيمنة اقتصادية وسياسية

هدف البحث :

تعرف التباين الجمالي بين الفنون الاسلامية وفنون الغرب وتسلط الضوء على مشكلة التحيزالغربي
حدود البحث :

الحدود الزمانية : من عام 1798الى عام 2020

الحدود المكانية : البلاد الاسلامية واوروبا والولايات المتحدة الامريكية

تحديد المصطلحات :

التحيز

1. لغة : مُتَحَيِّزٌ (اسم)

○ مُتَحَيِّزٌ : اسم المفعول من تَحَيَّرَ

2. مُتَحَيِّزٌ (اسم)

○ مُتَحَيِّزٌ : فاعل من تَحَيَّرَ

3. مُتَحَيِّزٌ (اسم)

○ فاعل مِنْ تَحَيَّرَ

○ مُتَحَيِّزٌ لِصَاحِبِهِ : الْمُحَابِي لَهُ يُقَدِّمُهُ عَلَى غَيْرِهِ حَتَّى وَلَوْ لَمْ يَكُنْ أَهْلًا لِذَلِكَ

(تَحَيَّرَ) : فعل)

4. تَحَيَّرَ إِلَى / تَحَيَّرَ لِيَتَحَيَّرَ ، تَحَيَّرًا ، فهو مُتَحَيِّرٌ ، والمفعول مُتَحَيَّرٌ إِلَيْهِ

5. (فعل: خماسي لازم، متعد بحرف (تَحَيَّرَ، يَتَحَيَّرُ، مصدر تَحَيَّرُ

6. تَحَيَّرَ الْحَكْمُ لِفَرِيقِ بِلَادِهِ : حَابَاهُ، سَانَدَهُ، تَشَيَّعَ لَهُ

7. تَحَيَّرَ لِرَأْيِ صَدِيقِهِ : أَيِ وَافَقَهُ فِي الرَّأْيِ وَانْضَمَّ إِلَيْهِ ،

التحيز : اصطلاحا :

الانحياز أو التحيز (bias) هو حكم مسبق في موضوع أو قضية خاصة أو عامة، عادة يكون

عن طريق تبني أو مساندة وجهة نظر أو عقيدة إيديولوجية. الانحياز يؤدي بالإنسان إلى القبول أو عدم

قبول صحة إدعاء ما، ليس بسبب قوة الإدعاء ومؤيداته وبراهينه، لكن لأن هذا الإدعاء لا يلائم

معتقداته وأفكاره المسبقة <https://ar.wikipedia.org> .

الفصل الثاني

المبحث الأول

مفهوم الجمال في الفكر الإسلامي:

تقوم الحضارة على مجموعة من المفردات والمكونات التي تشكل أسساً لها في مختلف المجتمعات الإنسانية، ويوصف الدين والفلسفة من أهم مكوناتها ومفرداتها بحيث سؤثر في كل مخرجاتها الجمالية والثقافية ، ان الحق والخير والجمال هي القيم الثلاث الكبرى في الفلسفات القديمة، وهي صناعة عقلية بشرية بحتة، بزغت في ظل التجربة والتاريخ والأحداث. كلا من الفنّ والدين يعبر عن الحقيقة والجدان البشري، ويسعى الفن والفعل الثقافي لتحريك الحواس لتتفاعل الذات بالحياة في أعماقها، وتتجاوب تجاوبا حيا مع الأشياء والموجودات ، لذلك تقوم الحضارة في أي نظام اجتماعي على منظومة من القيم والثقافة والعلوم والفنون، والتي تعمل على تشكيل الإطار الثقافي لأي مجتمع، وقد ارتبط مفهوم الفن في العديد من الحضارات الإنسانية بالفلسفة وبالدين كمحرك ودافع وضاعط مهيمن لما يجب أن يقدمه الفنان لمجتمعه. ومن الحضارات التي أثرت في الإنسانية جمعاء، الحضارة الإسلامية التي قامت على أسس فلسفية وفكرية .

ويعتبر التفكير في الفكر الجمالي من المواضيع الفلسفية التي (نجدها حاضرة في مختلف المتون والتأملات الفلسفية. لكن هذا الحضور ظل من داخل الفلسفة وضمن إحدى مباحثها الكبرى، وهو مبحث الأكسيولوجيا (القيم). وفلسفة الجمال هنا هي كل الأفكار والتصورات النظرية العامة التي نجدها لدى الفلاسفة حول موضوعة الجمال)¹

ان الاحساس بالجمال سمة بارزة من سمات هذا الوجود، إن لم تكن أبرز سماته، والحس البصير المتفتح يدرك الجمال من أول وهلة عبر تجليه في المكان ، وهو نوع من النظام والتناغم والانسجام ذو مظاهر لا تحد وتجليات لا حصر لها، فالدقة والرقّة والتناسق والتوازن يتوق اليها الوجدان الانساني وإن لم يستطع التعبير عنها، ويجب أن ندرك أن (الفكر الجمالي لا ينبغي النظر في أساليب الإنتاج الفني، بل ينصرف اهتمامه إلى البحث في التذوق الفني، وإنما البحث في الإحساس الفني أو الإحساس الجمالي عند الإنسان وعند الفنان لذلك يمكن أن نعد تاريخ الفن بمثابة تاريخ الوعي الجمالي عند الإنسان)².

في الحضارة الإسلامية حقيقة واحدة ثابتة وخالدة وأزلية ألا وهي (الله) سبحانه وتعالى وكل ما عدا ذلك فهو فاني ومتغير ونسبي، ف— (الله) جل وعلا يمثل الملتقى الحقيقي للقيم الجمالية كلها من (الحق والخير والجمال) ومن هنا انطلقت النظرية الفلسفية الإسلامية التي تمثلت بإبراز الطبيعة الإلهية الثابتة فكما هو الخالق فهو مبدع الجمال، وبهذه الصورة يتضح التداخل والتكامل بين الخلق والإبداع في الذات الإلهية.⁽³⁾ كما وأن القرآن الكريم كان ولا زال الملهم الأول للإنسان وخصوصاً المسلم سواء كان فيلسوفاً أو فقيهاً أو فناً ويمنحه رؤية جمالية خاصة، وردود الفعل حول الجمال كمفهوم، وقد تكون هذه الرؤية الجمالية انطباع اتجاه أشياء مادية أو روحية مختلفة يتذوق جمالها عقلياً، تترك في نفسه إحساساً بالبهجة والنشوة والدهشة، فهو المقياس الذي يحدد جمال المادة، التي تترك لدى المتلقي الانطباع والإحساس بالبهجة، سواء كان عن طريق التأمل العقلي أو السمع أو النظر أو التذوق.

وتجدر الإشارة الى ان الجمال الاسلامي لا ينشد الفوضى، فالطريق إلى الاستمتاع بهذا الجمال هو الطريق المشروع وحده".⁽⁴⁾ فقد حث الناس على كل ما هو من شأنه أن يظهر الإنسان المسلم جميل فقد قدر الإسلام الجميل والجمال لأنه ينطلق من الآيات القرآنية التي تتكلم عن الجمال والجميل ومن الأحاديث النبوية الشريفة " أن الجمال عنصر مهم في بناء وتأكيدها وإن اعتماد الجمال في أمر العقيدة ليس أمراً عرضياً، بل هو أمر مقصود"⁽⁵⁾ وهنا أعطى للجمال مكانه وجعله من الأساسيات في بناء العقيدة.

ولعل البعض يحاول ان يغالط نفسه بالقول ان الاسلام يدير ظهره الى الجمال، في حين ان الحقيقة عكس ذلك تماما ، فقد كان الإسلام في ذاته دوماً جميلاً وسيضل كذلك، وكل قبيح ليس من الإسلام في شيء، ولا هو من دين الله (جل وعلا

الإسلام جميل في عقيدته وتصوره، وهو جميل لأنه دين الفطرة، وهو جميل لأنه دين العقل، ولأنه دين الحرية، ولأنه لا إكراه في الدين، ولأن الحرية جميلة، فإن أجمل أنواع الإيمان ما كان انقياداً واقتناعاً صادقاً بجمالية الإسلام، ولكي يكون لدى كل إنسان إحساساً جمالياً، يتطلب تربية للذوق الفني والجمالي لدى الإنسان.⁽⁶⁾

وقد لعب فلاسفة المسلمين دوراً بارزاً في دراسة مفاهيم الجمال، وإن أشهر هذه المفاهيم البارزة في النظرية الجمالية عندهم، هي عقيدة التوحيد لله سبحانه وتعالى ومقترن بمرجعيات لا يمكن الحياد عنها

وهي القرآن الكريم والسنة النبوية، وان الإحساس بالجمال في الفن الإسلامي يتطلب الحصول على
تحولات في مجرى تفكير الإنسان المسلم⁽⁷⁾

ونتطرق هنا إلى البعض من الأقوال المأثورة لآل البيت (عليهم السلام) فيما يخص مفردة الجمال
في الأحاديث الشريفة التي صدرت عن العترة النبوية الطاهرة.

عن الرسول الأعظم (صل الله عليه وآله وسلم) قال: "إن الله جميل يحب الجمال"⁽⁸⁾

وعنه (صل الله عليه وآله وسلم) قال: "لم تعط أمتي أقل من ثلاث، الجمال، والصوت الحسن،
والحفظ"⁽⁹⁾

عن الإمام علي (عليه السلام) قال: "ولا جمال أزين من العقل، ولا سواه أسوأ من الكذب"⁽¹⁰⁾ ،
وعنه (عليه السلام) قال: "العلم جمال لا يخفى ونسيب لا يجفا"⁽¹¹⁾

من الضرورة بمكان تسليط الضوء على (الجمال) حسب رأي اهم الفلاسفة والمفكرين الإسلاميين بقدر
سعة المقام كون البحث يناقش موضوعات إسلامية، خصوصاً وإن "الفلاسفة الإسلاميين حاولوا التوفيق
بين الفلسفة والدين، وذلك لاعتقادهم أن الفلسفة والدين يساند كل منهما الآخر، في كل المسائل الجوهرية،
وإن بدا بينهما تعارض، فإنه ليس حقيقياً وإنما نشأ نتيجة لسوء فهم كليهما"⁽¹²⁾ والأمر الأهم هنا هو أن
نتصور هناك انسجام وتقارب بين الفكر الإسلامي وبين النظرة الإسلامية للجمال.

يعتبر الفارابي من أوائل الفلاسفة الذين اعتمد في فلسفته ونظريته الجمالية على مبدأ النزعة الصوفية
والتي تقوم على أسس عقلية تأملية وبهذا من الممكن بعدها يستطيع أن يتغلب على الجسم وشهواته، لأنه
طهارة النفس تلتحق بالعقل والفكر أولاً وبمعرفة النظرية الميتافيزيقية والتي تعتبر من أسمى الغايات التي
يتأملها العقل البشري، وليس عن طريق الجسم فقط، وبهذا سوف تتحقق السعادة العظمى التي لا يصل
إليها فقط صاحب النفس الطاهرة.⁽¹³⁾

واتسمت آراء الفارابي الجمالية أيضاً ببعدها ورفضها للعوالم المادية وتعمقها بالروحانية،

كما عظم العقل وأعطاه أهمية كبيرة في الإدراك وفي المعرفة الماورائية التي تشكل غاية عليا لا
تدرك إلا وفق تجاوز كل ما هو واقعي والسمو بالنفس إلى المراتب القدسية. كما ربط الفنان بالحسيات

عن طريق السمو بالجزئيات وصولاً إلى الكليات، لتحقيق الجمال عن طريق العقل المكون للصورة وأن
أساس العملية الإبداعية عنده قائمة على أساس خيال الفنان الذي من خلاله يتم التوصل للجمال وتحقيقه
في العمل الفني.⁽¹⁴⁾

يوافق الفارابي الكثير من الفلاسفة المسلمين ومنهم أبو سينا وأبو طفيل في فلسفته الجمالية من أن
الجمال لا يأتي من البحث في الأجسام الطبيعية أو النفس البشرية، إنما من خلال البحث المتعلق بالله،
وأن الله هو الجمال المطلق، والشيء لا يحمل صفة الجمال إلا إذا كان كاملاً والكمال من صفات الله.⁽¹⁵⁾

ويرى الفارابي إن جمال الله جمال ذاتي ومطلق وجمال الإنسان زائل وفاني وخارج عن جوهره، حيث
يرى أن إدراك الجمال الإلهي لا يأتي إلى البشر بالسهل بل ألا من خلال القياس على ما يدركه الإنسان
من جماليات الدنيا، وهذا يتم من خلال الإحساس أو التخيل أو العلم العقلي، كما أن النسبة مشتركة
للاستمتاع بالجمال بين الله وبين الإنسان ولكن بنسب مختلفة كنسبة البسيط إلى العظيم والمحدود
إلى اللامتناهي، وإن الله هو المصدر الجمالي الأول وكل الجمالات تفيض منه⁽¹⁶⁾

بما إن الجلال عند الفارابي هي الصفات والأفعال للذات الإلهية، فبهذا يكون الجمال هو من
الصفات المشتركة بين الموجودات، ويتوقف هذا كلاً حسب درجة ومرتبة وجوده، وبما أن الكمال في
الجلال كائن كذلك يكون الكمال في الجلال "إن كل موجود إنما كون ليلغ أقصى الكمال الذي له أن
يبلغه بحسب رتبته في الوجود الذي تخصه" لهذا يعتبر الكمال هو المصدر الحقيقي للجلال والجمال،
ولأن كمال الأشياء هي التي تجعلها جليلة أو جميلة وباقتاده تصبح

الأشياء قبيحة، "فالجمال والبهاء والزينة في كل موجود هو أن يوجد وجوده الأفضل، ويحصل له

كماله الأخير، وإذا كان الأول وجوده أفضل الوجود فجماله فائق لجمال كل ذي جمال".⁽¹⁷⁾

أما عن قبول الجمال واستحسانه من قبل أصحاب العقول فيؤكد الفارابي على أن الجمال هو "
الشيء الذي يستحسنه العقلاء"⁽¹⁸⁾ وبهذا يتضح لنا أن إدراك الإنسان للجمال نسبي وغير متيسر لكل ألا
من كان ذو ملكة عقلية، وعلى الرغم من هذا تكون غير ناضجة إذا ما قورنت بإدراك الخالق للجمال
كونه جمال ذاتي.

اما التوحيدي فان نظرة الجمال لديه تنطلق من أن " مصدر الجمال الأرضي هو الله سبحانه وتعالى وهو مثال الجمال، وخالق الوجود، وكل الجمالات هي انعكاس له"⁽¹⁹⁾ فيرى أن كل ما موجود من جمال هو الإلهي وهو الذي يفيض بالحسن على غيره لأنها صادرة منه ومعدنها منه وبهذا ستنال كل الأشياء جمالها عنه، وسوف تجدها دائماً ساعية الى التشبه به والاقتراب منه ومتشوقة إليه وإلى كمالاته، عاشقة جمالياته، ومن هنا يتأكد ان الله هو الجمال المطلق.⁽²⁰⁾

حيث يرى التوحيدي أن الله هو مصدر الجمال وهو الجمال الكلي الذي تتعكس فيه جمالات الموجودات المادية كلها ويمكن التعرف عليها من خلال نسبه بسيطة قد مكنها الله منها، أما عن حقيقة الوجود والكمال الإلهي فهو الموجود في الملكوت العلوي، اختلف التوحيدي مع أفلاطون بهذه الفكرة كونه يعتبر أن الموجودات لا تأخذ جمالها من مثلها العليا إنما تستمد جمالها من صفات الله.⁽²¹⁾

يقسم التوحيدي الجمال إلى نوعين "جمال مثالي موضوعي يوصل إليه بالعقل المجرد المستتير بالعلة الأولى، لا بالحواس القاصرة المضللة، ولهذا فهو جمال مطلق، ثابت غير متغير ولا نسبي. وجمال مادي يوصل إليه بالحواس، ولهذا فهو نسبي متغير، خاضع للمتغير الاجتماعي، تابع للعادات والتقاليد والطبائع البشرية"⁽²²⁾ وبهذا يتضح لنا أن إدراك الجمال المثالي لا يتم إلا من خلال العقل وهو جمال ثابت لا يتغير، أما الجمال المادي فيمكن إدراكه بالحواس وهو جمال متغير تبعاً للتأثيرات الخارجية.

وأيضاً يعرف التوحيدي الجمال "هو كمال في الأعضاء، وتناسب بين الاجزاء مقبول عند النفس"⁽²³⁾ من خلال هذا التعريف يمكننا أن نلاحظ أن التوحيدي يهدف إلى الجانب الشكلي للجمال وهذا يتضح لنا عند قراءتنا للتعريف منذ البداية ويمكننا أن نعتبره من أهم التعريفات الشاملة للجمال الشكلي، لأنه يشتمل على مؤثر يحوي صفات التناسب بين الأجزاء وهو الكمال، ويضعنا هذا التعريف أيضاً أمام حقيقة أنه لا يكتمل الجمال إلا بكمال عناصره وتناسب أجزائه، إذن الجمال هو تناسب بين الجزء والكل.

ويقول التوحيدي " فأما الحسن والقبح فلا بد له من البحث اللطيف عنهما حتى لا يجوز، فيرى القبح حسناً والحسن قبيحاً فيأتي هذا ويرفض ذلك، ومناشئ الحسن والقبح كثيرة، منها طبيعي ومنها بالعادة، ومنها بالشرع ومنها بالعقل ومنها بالشهوة، فإذا اعتبر هذه المناشئ صدق الصادق منها وكذب الكاذب منها وكان استحسانه على قدر ذلك."⁽²⁴⁾

عند التوحيدي أن أفعال وصفات الله جل وعلا هي من الحسن فيقول "في غاية لا يجوز أن يكون فيها وفي درجتها شيء من المستحسنات، لأنها هي سبب حسن كل حسن وهي التي تفيض بالحسن على غيرها، إذ كانت معدنه ومبدأه، إنما نالت الأشياء كلها الحسن والجمال والبهاء منها وبها"⁽²⁵⁾ وبهذا يتضح لنا أن للحسن والجمال والبهاء أصل ومرجع ثابت وهو الله، والتي مصدرها هي أفعال وصفات الإلهية.

واكتفي بهذا القدر من التطرق الى فلاسفة المسلمين كابن سينا والغزالي واخوان الصفا وغيرهم اذ لايسعنا المقام لذلك

المبحث الثاني

مفهوم ما بعد الحداثة :

إن ما بعد الحداثة تقوم على الموقف الدادائي من الفكر ومناهضة الشكل المغلق والدعوة إلى الشكل المفتوح واللعب والصدفة والفوضى ، والصمت والسيرورة ، والأداء الفردي ، والغياب ، وتشتت النص ، وتبني القراءات الخاطئة ومعاداة السرد ، والشفرة الشخصية والرغبة أو الاختلاف.⁽²⁶⁾

شيد نيته فلسفته على مفهوم إرادة القوة الذي تناوله عبر مقاربات شددت على تصعيد الفن إلى أعلى مرتبات التجريد والميتافيزيقيا معتبرا الفن مظهراً من مظاهر إرادة القوة التي اعتبرها المطلق الذي تذهب منه لتعود إليه . والفن مظهرها الحسي الذي يحتوي جوهرها المطلق.⁽²⁷⁾

إن نقطة التقاء طموح ما بعد الحداثة بالفن خاصة تتبع من كون دعاة ما بعد الحداثة يرفضون فكرة الحقيقة الكلية والسؤال عن الحقيقة ، فالحقيقة بنظرهم دائماً تعددية وما يوجد هو حقائق منفصلة وليس حقيقة واحدة كلية وهي شبكة من الألعاب اللغوية .⁽²⁸⁾

هذا ما ينتمي بالضرورة إلى أقرب عوالم الحقيقة المتعددة وهو عالم الفن الذي يتمكن من إدراج كل فيض الحقائق المحدوسة والملموسة منطقياً في بني صورية لغوية قادرة على إشاعة روح السعة واللانهاية في فهم وتأويل الوجود وتتابع وتعدد المدلولات لكل دال خارج نطاق الفهم الجبري لحقيقة أزلية ثابتة .

وان السمة الجوهرية لمفهوم النص فيما بعد الحداثة قائم على الفصل بين الذي يضعه دريدا بين الدال والمدلول حيث المعنى مبعثر ومشتت ومتناثر على طول سلسلة كاملة من الدوال ، لا يمكن مركزته

أو تثبيته وذلك يقود إلى فهم الدور الحر للغة بوصفها متوالية لانهائية من الدوال فاللغة بالمعنى التفتيكي
بنية اختلاف لاتقبل المعنى بل تتجلى إطلاقاً . (29)

خرجت أوروبا من الحرب العالمية الأولى والثانية ممزقة منهمكة وقد خلفت الحروب مدناً مهدمة
وشعوب جائعة ومجتمعات ممزقة ، وفي البلدان الأوروبية شعر الفنانون بضيق الجو الفكري ومضايقه
السلطات لهم ، فسبب ذلك هجرة الفنانين بأعداد كبيرة إلى أمريكا التي صارت ملجأ لمعظم الفنانين ،
وهيأت لهم الفضاء الفكري الحر الذي ينشده الفن من أجل الإبداع وتقديم الجديد . فقد فرّ إلى أمريكا كل
من (ماكس أرنست ، وفرناند ليجه ، وأندريه ماسون ، وجان آرب) وغيرهم ممن أغنوا الفن الجديد في
الولايات المتحدة . (30)

وقد كانت مهمة هؤلاء الفنانين صعبة في بداية الأمر، إلا أنهم سرعان ما وجدوا في أمريكا الأرض
الخصبة لأفكارهم الحداثيّة وتطلعاتهم نحو فن جديد تطور على أنقاض الفكر الكلاسيكي الذي دفن مع
الحرب ، فكانت هذه الهجرة بمثابة تلاقح فكري على نطاق واسع بين مختلف المذاهب الفنيّة والأدبيّة التي
أثرت واستمرت في تتبعها لكل مواطن الخلل والضعف في تراث الفن الكلاسيكي وفنون ما بعد الحرب
الذي تركه الفنانون وراءهم وبدأوا بتطوير المنطلقات الحداثيّة التي انبثت في أوروبا . ونقلت إلى الأرض
الأمريكية مما جعلها تعد بداية فنون ما بعد الحداثة ومرتكزات فلسفة التفكيك فيما بعد . مدت كل من
الدادائيّة والسرياليّة جذورها في كل الحركات الفنيّة التي أعقبها وظل جسُ التفكيك الذي أحستهُ السرياليّة
في الفن قوياً يشهد تقاماً بسبب الحس المتزايد لدى فناني ما بعد الحداثة بالانفصال والقطيعة المتنامية مع
أنساق الفن المتوارثة . أدت هذه الرغبة المتعاضمة في تحويل العالم بمجموع أجزائه المختلفة إلى ظهور
التيارات الفنيّة بعد الحداثيّة وإن همها الأول إيجاد روابط أقوى مع فكر العدمية والوجودية الذي ساد فترة
ما بعد الحرب في أوروبا وأمريكا .

فلم يعد عالم الحلم والفردوس الإلهي ، بل هو عالم الواقع الاقتصادي والاعتراّب داخل الإنسان
وخارجه فقد أمد السرياليون القادمون إلى أمريكا فنانيتها بالحافز الحاسم والقوي ولولا حضورهم في نيويورك
لما ولدت التعبيريّة التجريدية . (31)

المبحث الثالث

تاريخ الفن الاسلامي

ان الفن بكل اشكاله هو مظهر من مظاهر استجابة الانسان للطبيعة والواقع, وقد صاحب تطور الفكر والحضارة في حياة المجتمعات الانسانية ..اذ يعتبر الفن الاسلامي واحدا من تلك المظاهر الابداعية التي سجلت ابداعات الفنان المسلم, ولاشك ان الفن الاسلامي قد تاثر بغيره من فنون الحضارات الاخرى وقد اثر فيها ايضا لكنه لم يفقد خصوصيته بل كون فنا خاصا بالحضارة الاسلامية³² ولما كان مهد الفنون هو قارة اسيا التي شهدت ازدهارا حضاريا فقد جنت الحضارة الاسلامية من تراثها الكثير لكنها اخذت منها مايناسبها ثم اضافت عليها طابعها الخاص³³

وحتى ندرك مجالات الفن الاسلامي وطبيعته, علينا ان ندرك اولا طبيعة التصور الاسلامي للكون والحياة والانسان, فالمسلمون يعتقدون ان الحقيقية الالهية هي التي يصدر عنها الوجود كله, ثم يسير مع هذا الوجود في كل صوره واشكاله, ثم يعود مرة اخرى الى الحقيقة الالهية التي صدر عنها .. فهو اساس الوجود وهو التعبير الجميل عن الكون والحياة³⁴ وهذا الكون المنبثق من ارادة الله هو الشيء الجميل وفق التصور الاسلامي, وهو الحي المتحرك المتعاطف مع الانسان, فالسماء مزينة بمصابيح ((ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح)) والزينه هنا تعبير يوحي بان الله قد قصد في خلقه ان يجعله جميلا, اما الانسان فهو قبضة من طين ونفخة من روح الله تتمثل فيها اشراقة الروح الصافية, وهذه القبضة فيها عناصر مادية كضرويات الارض, اذن هنا تكريم الانسان وتوازنه, وكذلك تصوير الاسلامي للحيوان والطبيعة كلها تصب فيما ارداه الله ون هذه التصورات يمكن ان يولد فن انساني يشمل حياة الانسان كلها, في عالم الواقع والمثل, في لحظة الانتاج المادي والعقلي والروحي, فيكون اكبر فن شهده الانسان³⁵, فالفن الاسلامي ليس مقيدا بالموضوعات القرآنية وانا هو شيء اشمل من ذلك واوسع, فله ان يختار اي موضوع يشاء التعبير عنه شريطة ان لا يصطدم بالمفاهيم الاسلامية عن الكون والحياة والمسألة هنا ليس المقصود بها الدين او العقيدة وانما مسألة التصور الاسلامي المتماشي مع النظرة الى الكون والوجود الذي تنطلق به البشريه نحو الناموس الاكبرالذي يشمل الوجود, لان الفن لو خرج عنها او انحرف فهو بذلك يخرج عن الجمال الفني الذي يتناغم مع الجمال الكوني الكامن في فطرة الوجود³⁶ الإسلامي إلى تحقيقها, هي إيصال الجمال إلى حس المشاهد " المتلقي" وهي ارتقاء به نحو الأسمى والأعلى والأحسن... أي نحو الأجل، فهو اتجاه نحو السمو في المشاعر والتطبيق والإنتاج، ورفض الهبوط³⁷

اذن الفن الاسلامي هو ثمرة التأمل العقلاني والرؤية الروحية لحقيقة ما وراء الكون وهذا لاياتي الا
من خلال الخروج بالفن الاسلامي من المنظور والحس الى عالم الرموز والحس والفن الاسلامي في
اشكاله المختلفة هو محاولة البشر لتصوير الايقاع الذي يتلقونه في حسهم من حقائق الوجود او من
تصورهم لتلك الحقائق في صورة جميلة 38 , ((وهو الفن الذي يهيء اللقاء بين الجمال والحق فالجمال
حقيقة هذا الكون والحق ذروة الجمال ,وهو التعبير الجميل عن حقائق الوجود من زاوية التصور الاسلامي
لهذا الوجود))³⁹

لقد نأى الفن الاسلامي عن الجوانب الاسطورية و المحاكاة الشكلية متجها نحو التجريد وطرح من
الفنون السابقة تكويناتها الموروثة والمنقولة وعالج فنونها بما يتفق مع تعاليم الدين وكيفوا هذه الفنون
لتناسب ادواقهم ولم يقتصر على التقليد ولم يتأثرو بفن محدد يمثل الوعي الاسلامي فوجد الفن الاسلامي
طريقا الى فن يتسم بطابع خاص وصهر فنون الحضارات السابقة في بوتقته وقد تميز بهذا عن كل
الفنون السابقة بخصائص منفردة 40

ان الدين والفن توأمان منذ البداية ولكن هذا لاينطبق على الفن الاسلامي فتحييدا المساجد في
الاسلام من اهم مظاهر العمارة الاسلامية ولكن شانها في الاسلام لم يصل الى الشان الذي كان للمعابد
عند قدماء المصريين وبالرغم من ذلك فقد كان للدين الاسلامي اثره في الفنون الاسلامية ,وقد كان
الاعتقاد السائد ان هناك كراهية في محاكاة ماابدعه الخالق من الكائنات الحية وخصوصا في بداية ظهور
الاسلام خوفا من عودة المسلمين الى الوثنية.

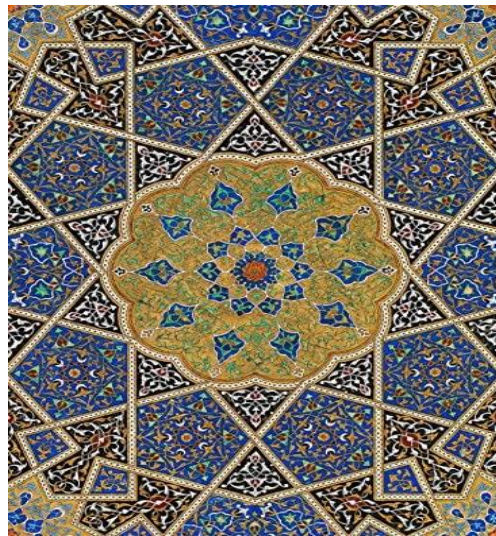
فمن خلال نظرة شمولية لما انتجه الفنان المسلم نلاحظ ان هذه الكراهية او التحريم لم يؤدي الى
فتور في تشجيع الفنون الاسلامية او قلة انتاج بقدر ما هو تأثير على الاسلوب 41 ,والدين الاسلامي دين
فطرة يبيح ما يوافق الفطره ويحرم ما سواها وقد دعا الله جل وعلى الانسان الى تلمس جمال الكون من
خلال آيات القران فيقول تعالى ((ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح)) والآيات التي توقظ حس النظر الى
ما وجدته الله من آيات جمالية كثيرة 42.

ويرتبط الفن والدين بعلاقة عضوية لدرجة أنه لا يتصور دين بلا فن، فالحياة الدينية في كل الثقافات
تغتني بالتعبيرات الفنية والأدبية في ممارسة الشعائر، وتقديم القرابين، والاحتفالات لأن كليهما يتعامل مع
الرمزي في الحياة، والدين كما الفن، تجربة روحية يبحث فيها الإنسان عن المطلق، وينشد فيها الخير

والحرية والمحبة والسلام، تجربة شخصية أصيلة روحانية متفردة، تتطلب الإخلاص والصدق ووهج الروح وإحساسها الجميل بالمعنى. خبرات باطنية تحتضن نبل الإنسان، أشواقه ورغباته، وتطلعه للتطهر والوصول إلى الحقيقة، محتواها النهائي هو الإنسانية الخالصة 43، فقد أخذت التعبيرات الفنية المرتبطة بالدين الإسلامي مسارات متنوعة ارتبطت بظهور وازدهار بعض الفنون، كفن الخط العربي الذي نقل الكتابة من وسيلة لنقل المعنى إلى وسيلة وغاية في ذات الوقت.

فالدين بالنسبة للفنان المسلم منبع للوجدان الروحي وبجمال الفن يحقق الاتصال الروحي الى التجريد والزخرفة والتي هي خاصية جوهرية في الفن الاسلامي وتفسيرها بانها السعي وراء الله والذي منه واليه تنتهي الاسباب والمسببات . 44 وقد اتجه الفنان الى استخدام اساليب واشكال فنية وهندسية ذات طابع خاص تتلائم والمفاهيم التي فرضتها الحضارة الاسلامية وهي احد انواع التجريد التي تناولها فناني ذلك العصر بعد ان تمكنوا من القوانين الرياضية والهندسية التي تقوم عليها تلك الاشكال 45.

وبالتالي فان الفن الاسلامي لم يوظف من اجل العقيدة او الترويج للدين على خلاف الفنون الاخرى فهو لم يكن فنا دينيا وليس هو فرضا من فروض الدين فقد قام على اساس جمالية مختلفة عن جماليات الفنون الاخرى والتي بنيت على اساس المحاكاة للجسد، فالصورة في نزع مستمر من اجل التحرر من الدلالة المحددة وفي سعي دائم للتعبير عن المجرد والمطلق وهذا لاياتي من فكره التحريم كما يزعم البعض انما ينطلق من فكرة تحويل العناصر الطبيعية الى رموز تعبر عن الجوهر والكمال 46 وفق رؤية تأملية تستند على ما هو حدسي ، دون ان يولي اهتماما يذكر بالجانب الحسي



المبحث الرابع

مرحلة ما بعد الحداثة :

الحركات الفنية خلال

من اولى الحركات الفنية التي برزت في مرحلة ما بعد الحداثة حركة التعبيرية التجريدية ومن الفنانين البارزين في هذه الحركة هو الفنان (وليم دي كونغ 1904-) الذي لم يكن ظاهراً حتى عام 1940 ، حيث ولد في هولندا وقدم إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام 1926 وسرعان ما أصبح رفيقاً لـ (أرشيل غوركي) وعضواً في جماعة الفنانين الذين تجمعهم التعبيرية التجريدية وكان في البدء تشخيصياً ، ورسام بورتريهات حتى عام 1940 حيث بدأ يشعر بانجذاب شديد لرسومات جاكوميتي ومنحوتاته⁽⁴⁷⁾.

وبمارسته التجريد كانت أشكاله أقرب ماتكون مستوحاة من بيكاسو منظورة بعين أرشيل غوركي ، لكن سرعان ما بدأت هذه الأشكال المحرفة تتشتت وسط خطوط متشابكة تزيد من التوتر على سطح اللوحة . وكانت من اعماله الشهيرة لوحة امرأة تجلس في حضان رجل وقد اعترها الكثير من التشويه والقبح شكل (24) لوحة لوليم دي كونج



شكل 24

شكل (24) وليم دي كونج - Untitled



شكل (25) وليم دي كونج - صفوة الملائكة

يمثل الفنان (أرشيل غوركي 1904-1984) الشخصية الانتقالية الأكثر أهمية بين السريالية الأوروبية والتعبيرية التجريدية . كان غوركي قد استوعب دروس سيزان ثم التكعيبية ثم تأثر ب(بيكاسو) ، قبل أن يتحول إلى السريالية التي وفرت له اختياريين يتراوح كلاهما بين درسين مختلفين من التفكير .

الأول : التفكير المبالغ في دقته لأعمال مارغريت وسلفادور دالي حيث يصل التفكير إلى أعلى درجاته لكن تحتفظ الأشياء رغم ذلك بمعالمها الأساسية وهويتها إلى حد ما ، الاختيار الثاني والذي لا يقل جراً في التفكير عن سابقه فكان الأسلوب العضوي لفنانين مثل (ميرو ، تانغي) حيث تظل الأشكال المفككة تومئ وتؤشر بإشارات طفيفة لإصولها الحقيقية ، وهي عادة أجزاء من الجسد الإنساني⁽⁴⁸⁾.

وبعد الحرب العالمية الثانية ، حاول بما يسمى بالتعبيرية التجريدية المجردة أو بالفن اللاشكلي أن يتخطى حدود الصورة التي تظل ثمرة انعكاس أو ترتيب ، وان ينقل إلى اللوحة بالحركة أو بالبقعة ، النبضات الأولية للحياة الساعية إلى التبيين .⁽⁴⁹⁾

وصف النقاد الأعمال الأولى لجاكسون بولك بأنها تمارين رياضية بدنية غير مسيطر عليها على اللوحة ، والصدفة لها دوراً كبيراً في أعمال بولك وتلك أصبحت فيما بعد سمة بارزة للتعبيرية التجريدية رغم إن بولك كان يصر على انه ما من فنان يستطيع أن يكون عفواً تماماً فهناك دائماً أثر الخبرة وعمل السنين الذي يوجه الفنان لاشعورياً وكذلك التمرين والانعكاس وشعوره الشخصي . من جانب آخر احتوت أعمال بولك على مفاهيم غيرت صورة الفن الحديث إلى الأبد:-

1. مفهوم الرسم من فوق اللوحة .

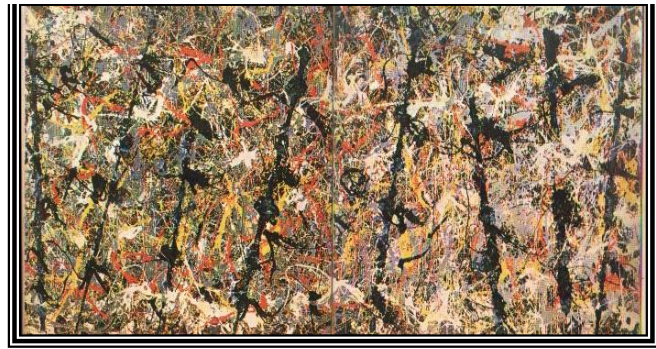
2. الرسم من غير بداية ولانهاية محددة .

3. العمل لأقصى حدود احتمال اللوحة . (50)

هذه المفاهيم كلها مع الحجم الكبيرة لأعماله قدمت صورة جديدة للرسم تختلف عن مفهومه التقليدي ، بعيدة حتى عن صورته التكعيبية والتجريدية الهندسية فقد أصبح ذلك رسماً له محتواه الخاص به ، بلا رموز محددة ولا اتجاهات ثابتة ، أصبح فناً يحمل كل معانيه داخل فضاء الصورة ، ألوانها وخطوطها رغم انه لايفتح أعماق المنظور على السطح إلا انه قادر على خلق الإيهام بالحركة القوية في العمق وكأنه أرجاء اللوحة . (51)

ظلت رسوم بولك توحى بتأثره بتقنيات ماكس ارنست وإلى حد كبير بـ (بيكاسو ، جوان ميرو ، اندريه ماسون) .

تستند أعمال بولوك على التضاد الحاصل بين الأرضية والأشكال المناسبة فوقها . وكما يرى دريدا أن اللغة فتحت أو هي التي تفتح سيميائية الأشياء وتكشف تمظهرها لأن أي تصور أو تسمية يحتوي ضده كامن في جوفه فالوجود ينتقل إلى العدم والعكس صحيح . وهذه هي فكرة العبور ، عبور كل الوجود والعدم إلى الآخر وتلك هي مقولة الصيرورة وما بين الوجود والعدم تقف اللغة التي لاتوصف بالفراغ ولا بالامتلاء بل ترد العدم أو السلب إلى الوجود والإيجاب بما يخلق وجوداً جديداً . (52) شكل (27)



شكل (27) جاكسون بولوك - القطب الأزرق الكثيب

وهذا ما يحدث في أعمال جاكسون بولوك حيث تتناوب الأرضية والأشكال فوقها لعب دور الوجود
والعدم المتبادل والصورورة بين الاثنين هي محرك لغة بولوك البصرية ،

مع الإشارة الى ان هناك العديد من الحركات الفنية التي تم تصنيفها ضمن حركات ما بعد الحداثة
فاضلا عن التعبيرية التجريدية كالفن الشعبي والفن البصري والفن السوبريالي والفن المفاهيمي والفن
الرقمي وغيرها ، الا ان لم المقام لا يسع الى التطرق اليها والاكتفاء بالتعبيرية التجريدية كونها تمثل احد
المنطلقات الفكرية المهمة لما بعد الحداثة

المبحث الخامس

التحيز

يعد التحيز واحدة من أهم الإشكاليات التي يجب فهمها فهماً دقيقاً حيث كرس لها جهداً ومساحة
واسعة من اشتغاله الفكري لما لها من أثر بالغ في الحفاظ على هوية الأمة الثقافية والحضارية، لذا يرى
ضرورة تأسيس ما اصطلح عليه "فقه التحيز" لفهم واكتشاف التحيزات الكامنة في النماذج المعرفية
وعوموم العلوم الانسانية والمنتجات الحضارية الاخرى، والمفكر المصري المسييري أهم من اشتغل في
اشكالية التحيز في العالم العربي حيث عقد مؤتمراً انتدب إليه الكثير من المتخصصين طلب منهم البحث
عن مواطن التحيز في كل تخصص ومن تخصصات العلوم المختلفة سيما العلوم الإنسانية، ورفد لهذه
المسألة مؤلفاً ضخماً بعنوان اشكالية التحيز ،ننقل بعض كلامه في هذه المسألة وما يرتبط بها من مسائل
أخرى :

راي عبد الوهاب المسييري في التحيز

التحيز ، كما جاء في المعاجم هو الانضمام والموافقة في الرأي .وقضية التحيز في المنهج
والمصطلح هي إشكالية مهمة تواجه أي دارس في الشرق والغرب والشمال والجنوب ، ولكنها تواجهنا في
العالم الثالث بحدة .فنحن ننشأ في بيئة حضارية وثقافية لها نماذجها الحضارية والمعرفية المختلفة
الناعبة من تراثنا الحضاري ومن واقعنا التاريخي ، ولكننا نواجه بنماذج أخرى تحاول أن تفرض نفسها
على واقعنا وعلى وجداننا وفكرنا .فمنذ نهاية القرن الثامن عشر ، ومع انتشار الإنسان الغربي التدريجي
في أرجاء العالم ، من خلال التشكيل الاستعماري الغربي ، وقيامه بتدويل نماذج الحضارية والمعرفية

الحديثة ، بدأ أيضاً ما يسمى «الغزو الثقافي» ، وهو محاولة الإنسان الغربي فرض نماذجه هذه على شعوب العالم وهي نماذج أثبتت نفعها في العالم الغربي في المجالات الاقتصادية والسياسية ، ولكنها لها جوانبها المظلمة والمدمرة في مجالات أخرى . وهذه النماذج ليس لها بالضرورة علاقة قوية بواقع شعوب العالم غير الغربي (أي الغالبية العظمى لشعوب الأرض) ، وهي لهذا السبب ليست قادرة على التفاعل مع هذا الواقع أو على الإسهام في تفسيره أو تغييره ، بل ويؤدي تبنيها أحياناً إلى تدميره

في الوعي بالتحيز :

بعض التحيزات تكون واعية، ولكن التحيزات غير الواعية هي الأهم والأخطر . لقد استوعبنا كثيراً من التحيزات الغربية دون وعي . كلنا نقول دون أن ندري "البقاء للأصلح" بمعنى الأقوى، ولا نقول البقاء للأجمل أو الأحسن أن المنظومة الداروينية استوعبتنا تماماً وهيمنت على وجداننا وخطابنا . وميلنا مثلاً نحو استخدام الأرقام في كل شيء، وتصورنا أن ما يعبر عنه بمعادلات رياضية، هو الشيء الحقيقي . وتكون أمور مثل الصداقة والحب والأحلام أموراً غير حقيقية؛ لأنه لا يمكن إدراكها من خلال الحواس . هذا تحيز للمادي والكمي والمحسوس على حساب الكيفي والمعنوي والإنساني . ومن صور التحيز أيضاً تحيزنا للدولة المركزية متصورين أنه إذا كانت الدولة المركزية قوية كان ذلك أفضل للمواطنين . إن كل ما نتداوله متحيز، فمثلاً ساندوتش "الهامبورجر" متحيز لفكرة السرعة وضد الأسرة، فنحن نتناوله ونحن سائرين أو واقفين، كما نأكله بمفردنا . كما أنه متحيز للنمطية فهو لا يتغير سواء كنت في أوربة أو في مصر أو أي مكان آخر ، هذا على عكس الأكلات الشعبية.

في سمات النموذج المادي الغربي :

ذهب المسيري الى أن جوهر النموذج المعرفي الغربي هو ان الحضارة الغربية ترى الإنسان باعتباره كائناً مادياً . ولا أعني بذلك حب النقود كما يتصور البعض، فالمسألة أبعد ما تكون عن ذلك . فالإنسان المادي في تصوري هو الإنسان الذي يدرك العالم وذاته من خلال حواسه الخمس، ويحدد أهدافه وتطلعاته في هذا الإطار . فهو إنسان غير قادر على تجاوز السقف المادي الذي أطبق عليه، ولذا فمؤشرات التقدم بالنسبة له مادية، والأخلاق هي الأخرى نفعية مادية، وكل ما لا يمكن تفسيره مادياً ، لا وجود له . والإنجازات الضخمة لهذه الحضارة (التقنية - العلم - السيطرة على العالم (هي نتاج رؤيتها المادية، التي مكنتها من استبعاد كثير من العناصر الأخلاقية والإنسانية) غير المادية (وذلك لتبسيط الواقع بهدف

التحكم فيه، إذ لا يمكن التحكم إلا فيما هو بسيط. ولكن إخفاقاتها المادية لا تقل ضخامة (الأزمة البيئية - والحرب العالمية (إلى جانب الإخفاقات المعنوية) فقدان الاتجاه وتحول الوسائل إلى غايات ظهور العبثية والعدمية (وهي كلها أيضاً نتيجة الرؤية المادية. وعادة ما نجد أن الإيمان بقيم النموذج المادي هو في جوهره إيمان بكفاءة النموذج المادي في التعامل مع الواقع وفي تحريكه. وقد تبينبت النموذج بعض الوقت، ولكن ثمة فرقاً شاسعاً يفصل بين المثاليات التي يبشر بها النموذج المادي وبين ما تحقق في الواقع الغربي كما خبرته، وهذا هو الذي زرع من قبضة هذا النموذج إلى أن انتهى بي الأمر إلى رفضه تماماً. ويجب أن أشير إلى أن رحلتي من النموذج المادي إلى النموذج الإنساني الإيماني لم تكن سهلة وسريعة، بل كانت طويلة وشاقة.

التحيز في اللغة :

لا يدرك كثيرون أن اللغة هي الوعاء الثقافي لكل منتجات الأمة وتراثها، وإن فقدنا هذا الوعاء وأصبح تراثنا مغلقاً بالنسبة إلينا، فستقطع صلتنا به، أي تراثنا الفكري والأدبي والاجتماعي والعلمي والديني، في مصر على سبيل المثال لا يتجاوز طرح المسلسلات والفنانين اللغة العامية، ورغم حبي وإعجابي بها وبشعراء العامية، إلا أن هذا الحب والإعجاب لا يمكن أن يخفي عني فداحة فقدان الصلة بالتراث. ويجب أن يدرك هؤلاء المتحيزون ضد الفصحى أن الدول الغربية تبذل أقصى جهدها لتمويل مشروعات بحثية تهدف إلى دفع العاميات العربية إلى الأمام باعتبار أنها لغة الواقع التي تحل محل الفصحى، وهي تفعل ذلك لكي تنقطع صلتنا بتراثنا وتاريخنا وماضيها، فتزداد هذه الأمة تمزقاً، وتتحول إلى دويلات إثنية صغيرة لا يربطها رابط، ولا يمكنها أن تتحد في عصر التكتلات الاقتصادية والسياسية الكبرى، وهذا هو التطبيع الحقيقي لإسرائيل، أن توجد ضمن دويلات بلا تاريخ أو لها تاريخ وهمي أسطوري مفبرك.

إن الهجوم على الفصحى نابع من رؤية براجماتية تفضل السهل على الجميل والنبيل، إذ يقولون إن اللغة العربية صعبة. وبعضهم يدعو لكتابة العربية بالحروف اللاتينية وكأن الحروف العربية أكثر صعوبة من الحروف اليابانية، التي يصير اليابانيون على استخدامها في كل المجالات.

التحيز في المصطلحات:

إن المصطلح مرتبط أشد الارتباط بقضية التحيز. لذا ولتوضيح هذه العلاقة أؤكد في كل كتاباتي ما أشرت له من قبل أي تركيبية الظاهرة الإنسانية وفعالية العقل الإنساني وعلاقة اللغة بالإدراك، مما يؤدي إلى التحيز. فالعقل الإنساني

كما أسلفنا لا يتلقى الواقع بشكل مباشر سلبي، وإنما يبقي ويستبعد ويؤكد ويهمش حسب خريطته الإدراكية. والوضع نفسه ينطبق على محاولة الإنسان أن يسمي ظاهرة ما، إذ إنه لا بد له من الاختيار بين عدد لا بأس به من الدوال للإخبار عن مدلول مركب، وهذا المدلول في الوقت نفسه متشابك مع عدد لا بأس به من المدلولات الأخرى. وعملية الاختيار تعني إبقاء وتأكيداً واستبعاداً وتهميشاً، أي إنه لا يوجد تلاق آلي (أو تلاحم ضروري وعضوي) بين الاسم والمسمى أو الدال والمدلول وبين المصطلح والظاهرة، وإنما هناك حتمية الاختيار (أو الاجتهاد) (الإنساني في محاولة مزوجة المصطلح بالظاهرة والدال بالمدلول، وهي عملية تتضمن قدرًا من التحيز لمصطلح على حساب الآخر، ولجانب من المصطلح على حساب آخر. وهي عملية تتفاوت في درجات النجاح، ولكنها لا يمكن أن تصل إلى النجاح الجبري المطلق أي التطابق المطلق بين الدال والمدلول، وكأنا نقول: إن أ (هي) أ. (فهذه نقطة كما أسلفنا مستحيلة).

وللأسف يلاحظ أنه تم استيراد معظم المصطلحات التي نستخدمها في العلوم الإنسانية من الغرب، وقد أدمننا تماماً عملية نقل المصطلحات دون إعمال فكر أو اجتهاد، ودون فحص أو تمحيص، وأصبحت العلوم الإنسانية العربية عقلها في أذنيها؛ تنقل آخر ما تسمع من مصطلحات غريبة بأمانة وموضوعية دون إدراك للمفاهيم المتحيزة الكامنة، ولهذا فقد الإنسان العربي الحديث القدرة على تسمية الأشياء، ومن لا يسمي الأشياء يفقد السيطرة على الواقع والمقدرة على التعامل معه بكفاءة. أما من يدرك الواقع حق الإدراك ثم يصنّفه حسب مقولاته، ويسميه أسماء تتفق مع هذا الإدراك، أمكنه الحركة فيه بقدر معقول من الحرية، إذ إنه سيراكم المعلومات داخل مقولاته وأطره هو، مما قد يزيد من مقدرته على التنبؤ بمسار هذا الواقع ويحسن من مقدرته على التعامل معه.

أنا؟ وما الهدف من الوجود في هذا الكون :الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة العدل في
الأرض، حسب المنظور الإسلامي، أم معرفة الحقيقة والذات وفعل الخير وتحاشي الشر، حسب المنظور
الهيوماني الإنساني الغربي، أم هو الإنتاج والاستهلاك والبيع والشراء وتحقيق الربح واللذة؟

التحيز في الفن :

لا شك أن الفن أحد أهم المنتجات الحضارية الإنسانية التي تعبر وتكشف عن سمات ثقافة الشعوب
وحضارتهم وطبيعة المرجعية النهائية الحاكمة على كل حضارة، لقد عبر الفن في الحضارة الإسلامية
عن المرجعية النهائية في الإسلام التي يرجع فيها كل شيء الى أصل التوحيد والإيمان، حيث تمثل ذلك
بوضوح بالزخرفة الإسلامية وتعبيرها عن اللا متناهي والميتافيزيقا، الخط العربي، العمارة الإسلامية التي
ظهرت حتى في الكنائس والمساجد التي وصل اليها الاسلام في بعض بلدان اوربا، وكذا بالنسبة الى
الاعمال الفنية التي تنتشر في العصر الحديث والمعاصر، العصر الذي تستحكم به الحضارة الغربية
واضح لمن يتأمل طبيعة هذه الأعمال الحديثة التي نشاهدها في البلدان العربية والإسلامية في العمارة
والتشكيل والسينما والدراما والمسرح والموسيقا كيف أنها تتحيز للنموذج الفني الغربي وطبيعته المادية
والمعلمنة، وهكذا لمن يتصفح فنون كل الحضارات يجد أن فنونها تمثل أصدق وأوضح تعبير عن رؤيتها
الكونية للوجود ولمعتقداتها وطبيعة قيمها الجمالية

المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري

1- الاحساس بالجمال سمة بارزة من سمات هذا الوجود، إن لم تكن أبرز سماته، والحس
البصير المتفتح يدرك الجمال من أول وهلة ، فالجمال نوع من النظام والتناغم والانسجام ذو مظاهر لا
تحد وتجليات لا حصر لها، فالدقة والرقّة والتناسق والتوازن يتوق اليها الوجدان الانساني

الإحساس الفني أو الإحساس الجمالي عند الإنسان وعند الفنان لذلك يمكن أن نعد تاريخ الفن
بمثابة تاريخ الوعي الجمالي عند الإنسان

2- في الحضارة الإسلامية حقيقة واحدة ثابتة وخالدة وأزلية ألا وهي (الله) سبحانه وتعالى وكل ما
عدا ذلك فهو فاني ومتغير ونسبي، ف— (الله) جل وعلا يمثل الملتقى الحقيقي للقيم الجمالية كلها من (
الحق والخير والجمال) ومن هنا انطلقت النظرية الفلسفية الإسلامية ، التي تمثلت بإبراز الطبيعة الإلهية

الثابتة فكما هو الخالق فهو مبدع الجمال، التي تمثلت بإبراز الطبيعة الإلهية الثابتة وأن القرآن الكريم كان ولا زال الملهم الأول للإنسان وخصوصاً المسلم سواء كان فيلسوفاً أو فقيهاً أو فنانياً ويمنحه رؤية جمالية خاصة

3- ان الجمال الاسلامي لا ينشد الفوضى، فالطريق إلى الاستمتاع بهذا الجمال هو الطريق المشروع وحده ، لأنه ينطلق من الآيات القرآنية التي تتكلم عن الجمال والجميل ومن الأحاديث النبوية الشريفة ، الإسلام في ذاته دوماً جميلاً وسيضل كذلك، وكل قبيح ليس من الإسلام في شيء، ولا هو من دين الله سبحانه وتعالى

4- من ابرز مفاهيم النظرية الجمالية عند المسلمين، هي عقيدة التوحيد لله سبحانه وتعالى ومقترن بمرجعيات لا يمكن الحياد عنها وهي القرآن الكريم والسنة النبوية، عن الرسول الأعظم (صل الله عليه وإله وسلم) قال: "إن الله جميل يحب الجمال ، عن الإمام علي (عليه السلام) قال : "ولا جمال أزين من العقل، ولا سواه أسوأ من الكذب

5- واتسمت الفلسفة الاسلامية ببعدها ورفضها للعوالم المادية وتعمقها بالروحانية،

كما عظم العقل وأعطاه أهمية كبيرة في الإدراك وفي المعرفة الماورائية التي تشكل غاية عليا لا تدرك إلا وفق تجاوز كل ما هو واقعي والسمو بالنفس إلى المراتب القدسية

6- إن الجلال عند الفلسفة الاسلامية هي الصفات والأفعال للذات الإلهية، فبهذا يكون الجمال هو من الصفات المشتركة بين الموجودات، ويتوقف هذا كلاً حسب درجة ومرتبة وجوده، وبما أن الكمال في الجلال كائن كذلك يكون الكمال في الجلال "إن كل موجود إنما كون ليبلغ أقصى الكمال الذي له أن يبلغه بحسب رتبته في الوجود الذي تخصه" لهذا يعتبر الكمال هو المصدر الحقيقي للجلال والجمال، ولأن كمال الأشياء هي التي تجعلها جليلة أو جميلة وبافتقاده تصبح الأشياء قبيحة،

7- أن إدراك الإنسان للجمال نسبي وغير متيسر لكل ألا من كان ذو ملكة عقلية،

أن الله هو مصدر الجمال وهو الجمال الكلي الذي تتعكس فيه جمالات الموجودات المادية كلها ويمكن التعرف عليها من خلال نسبه بسيطة قد مكنها الله منها, أما عن حقيقة الوجود والكمال الإلهي فهو الموجود في الملكوت العلوي

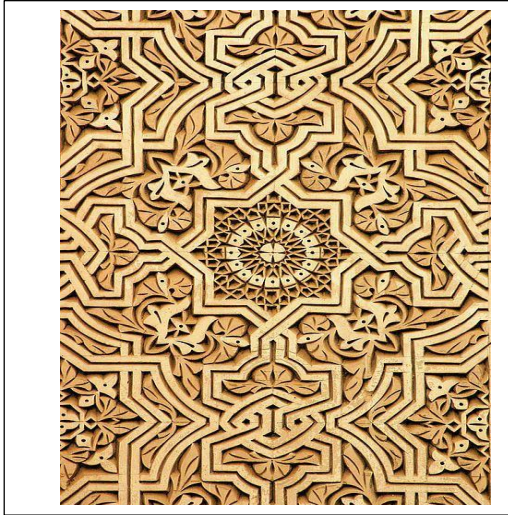
8-الجمال نوعين "جمال مثالي موضوعي يوصل إليه بالعقل المجرد المستتير بالعلة الأولى, لا بالحواس القاصرة المضللة, ولهذا فهو جمال مطلق, ثابت غير متغير ولا نسبي. وجمال مادي يوصل إليه بالحواس, ولهذا فهو نسبي متغير, خاضع للمتغير الاجتماعي, تابع للعادات والتقاليد والطبائع البشرية

9-الحسن والقبیح فلا بد له من البحث المتاني عنهما حتى لا يجوز, فيرى القبيح حسناً والحسن قبيحاً فيأتي هذا ويرفض ذلك, ومناشئ الحسن والقبيح كثيرة, منها طبيعي ومنها بالعادة, ومنها بالشرع ومنها بالعقل ومنها بالشهوة

مؤشرات الفكر الجمالي خلال مرحلة ما بعد الحداثة

- 1- قامت مابعد الحداثة على الموقف الدائري من الفكر ومناهضة الشكل المغلق والدعوة إلى الشكل المفتوح واللعب والصدفة والفوضى, والصمت والصورورة, والأداء الفردي, والغياب, ونشئت النص, وتبني القراءات الخاطئة ومعاداة السرد, والشفرة الشخصية والرغبة أو الاختلاف
- 2- شددت مابعد الحداثة على مفهوم إرادة القوة عبر مقاربات تبنت تصعيد الفن إلى أعلى مرتبات التجريد والميتافيزيقيا معتبرا الفن مظهراً من مظاهر إرادة القوة التي أعتبرها المطلق الذي تذهب منه لتعود إليه. والفن مظهرها الحسي الذي يحتوي جوهرها المطلق
- 3- رفض دعاة مابعد الحداثة فكرة الحقيقة الكلية والسؤال عن الحقيقة, فالحقيقة بنظرهم دائماً تعددية وما يوجد هو حقائق منفصلة وليس حقيقة واحدة كلية
- 4- السمة الجوهرية لمفهوم النص فيما بعد الحداثة قائم على الفصل بين الدال والمدلول حيث المعنى مبعثر ومشتت ومتناثر على طول سلسلة كاملة من الدوال, لا يمكن مركزته أو تثبيته
- 5- التيارات الفنية بعد الحداثية تهدف إلى إيجاد روابط أقوى مع فكر العدمية والوجودية الذي ساد فترة مابعد الحرب في أوروبا وأمريكا.

6- استندت حركات ما بعد الحداثة على عالم الواقع الاقتصادي والاعترا ب داخل الإنسان
وخارجه فقد أمد السرياليون القادمون إلى أمريكا فنانيتها بالحافز الحاسم والقوي ولولا حضورهم في نيويورك
لما ولدت التعبيرية التجريدية



الفصل الثالث

اجراءات البحث :

تحليل نماذج العينة :

نموذج رقم 1

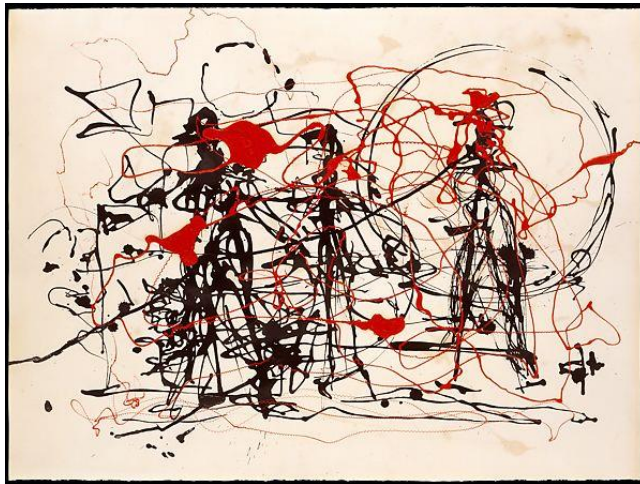
عمد الفنان المسلم في هذا العمل الفني الى التعبير بواسطة زخارف هندسية متداخلة مع زخارف
نباتية بنظام زخرفي يستند الى رؤية تأملية حدسية وفق علاقات رياضية دقيقة جدا اذ تتداخل اشكال
المضلعات النجمية مع بعضها بشكل لامتناهي للتعبير عن الجوهر المطلق ، وبتقنية الرقش العربي (
الارابيسك) وفق تكوينات زخرفية نباتية من اوراق وزهور وثمارفي اشكال تجريدية تنثني وتتشابك مع
بعضها ومع الوحدات الهندسية ويكون هذا التشابك متماثلا ومنتظما وتم حفر هذه الاشكال بطابع مسطح
يؤلف سطحان البارز منهما يمثل الزخرفة والغاثر يمثل الخلفية وتم رسم عناصر تفصيلية محفورة ،
ورسوم المسطحات الغائرة اكملت رسوم المسطحات البارزة لتؤلف مجموعة انشائية واحدة ، ونتيجة للتباين
بين الغائر والبارز يحدث تباين بين الضوء والظل ، ما يضفي جمالا متفردا على العمل الفني .

ونلاحظ توليف بين الخطوط الهندسية والاشكال النباتية من خلال تقسيم السطح الى مناطق رئيسية
عمودية وافقية تتكون من خطوط متقاطعة تؤلف مضلعات نجمية باشكال هندسية مختلفة وعلى نحو
مختزل ، وقام الفنان المسلم بتكرار الاشكال التجريدية من منطقة الى اخرى تكرارا لا نهائيا ، فنتج عن
ذلك اشكال عديدة من مضلعات النجمية واشكال هندسية لا حصر لها فعندما يتم اكمال الخطوة الهندسية
تتبعها الخطوة النباتية التي اساسها الغصن والورقة والزهرة والثمرة ، فقام الفنان بتحديد الطريق الذي يسلكه

الغصن داخل الاشكال الهندسية وحرص على ان يكون سمك الخط واحد ثم قام بتوزيع تموجاته وانحناءاته وتقاطعاته ومداخله ومخارجه داخل الاشكال الهندسية وفق توزيع متناسق يستند على نظرية التشابك والتعاقب .

من خلال هذا العمل الفني يتبين لنا ان الفن الاسلامي لا ينشد الفوضى, فالطريق إلى الاستمتاع بهذا الجمال هو الطريق المشروع وحده , فاستخدامه للاشكال الهندسية بشكل رياضي دقيق وفق رؤية فنية تستند على الحدس بشكل لامحدود , يناهز عما هو حسي محدود تشير الى ان الفنان المسلم يتمتع بعقلية وبصيرة , لأنه ينطلق من الآيات القرآنية التي تتكلم عن الجمال والجميل ومن الأحاديث النبوية الشريفة , الإسلام في ذاته دوماً جميلاً وسيضل كذلك, وكل قبيح ليس من الإسلام في شيء, ولا هو من دين الله سبحانه وتعالى

ومن ابرز المفاهيم الجمالية التي برزت في هذا العمل الفني , هي عقيدة التوحيد لله سبحانه وتعالى ومقترن بمرجعيات لا يمكن الحياد عنها وهي القرآن الكريم والسنة النبوية, عن الرسول الأعظم (صل الله عليه وآله وسلم) قال: "إن الله جميل يحب الجمال , عن الإمام علي (عليه السلام) قال : "ولا جمال أزين من العقل, ولا سواه أسوأ من الكذب



نموذج رقم 2

هذه اللوحة من اعمال الفنان الامريكي جاكسون بولوك وهو احد فناني الحركة التعبيرية التجريدية التي برزت بعد الحرب العالمية الثانية كاحد حركات مرحلة ما بعد الحداثة

سعى بولوك الى عزل الاحساسات

التصويرية وتحريرها من الذاكرة البصرية و ثم محاولة ادخالها الى النمط التعبيري في عمله الفني , وهنا كان لابد لبولوك من تقنية خاصة تلبي هذع الاحساسات وتجسدها في مجموعة لوحات اصبحت بعد ذلك المنطلق الاساسي للصورية الجديدة وهذه التقنية تتمثل في سكب اللون او صبه بواسطة علبة مثقوبة على

قماشة الكبيرة المقاييس في العادة ، من خلال سير الفنان ذهابا وايابا على اللوحة والعلبة بيده يقطر منها اللون السائل ، ربط بولوك عملية التصوير بالقوانين الفيزيائية للحركة او ما يعرف تحديدا بالشد الفيزيائي ، وما ينتج عنها من خطوط تتشابك لتؤلف اشكال دائرية او بيضوية او غير منتظمة الشكل ومتنوعة الكثافة والتناغم . قد تبدو هذه الخطوط الموجهة للادراك البصري اكثر مما هي موجهة للمخيلة كانها من عمل المصادفة ، الا ان الفنان يدرك تماما كيف يتحكم بها بحيث يحقق نتيجة مباشرة لاحداث محددة يدرك وظيفتها بشكل حدسي ولعل الهدف ايضا من اتباع هذه الطريقة حسب قول بولوك الدخول في اللوحة بحيث يصبح الفنان جزءا منها ، ولم يعد المشاهد في اللوحة مرتبطا او محددنا بنقطة مركزية واحدة بل تعددت البؤر وتوزعت في اللوحة كلها ما يشكل تحولا كليا في مفهوم المدى الفضائي التشكيلي وشكلت ما يسمى بالفضاء المصور المتعدد البؤر المركزية وهكذا يتكون الفضاء التشكيلي انطلاقا هنا من الحدث البصري الناتج عن الخطوط المتقاطعة والمتشابكة والالوان المتداخلة وما تولده من سطوح متباينة العمق وبفضل هذه التقنية التتقيط والصب توصل بولوك الى الجمع في العمل الواحد بين الخط والمساحة الملونة اللذين يؤلفان معا المشهد الفني بخطوطه والوانه وما توحى به من اشكال تتسم بالتعقيد ، وما يلفت النظر في اعمال بولوك ليس في حجمها الكبيرة وانما لكونها تحمل مشهدا واحدا يغطي مساحة اللوحة كلها يتسم بالترايط ووقعه المباشر بعيدا عن القصة او الرواية

وبذلك يتبين لنا ان السمة الجوهرية لمفهوم النصّ فيما بعد الحداثة قائم على الفصل بين الدال والمدلول حيث المعنى مبعثر ومشتمت ومتناثر على طول سلسلة كاملة من الدوال ، ليتحدد الموقف الدادائي من الفكر ومناهضة الشكل المغلق والدعوة إلى الشكل المفتوح واللعب والصدفة والفوضى ، والصمت والصورورة ، والأداء الفردي ، والغياب ، وتشتت النصّ ، وتبني القراءات الخاطئة ومعاداة السرد ، والشفرة الشخصية والرغبة أو الاختلاف ، وبرز مفهوم إرادة القوة عبر مقاربات تبنت تصعيد الفنّ إلى أعلى مراتب التجريد والميتافيزيقيا ، ولم يتضمن العمل الفني فكرة الحقيقة الكلية والسؤال عن الحقيقة ، فالحقيقة تعددية وما يوجد هو حقائق منفصلة وليس حقيقة واحدة كلية

الفصل الرابع

نتائج البحث :

1- من خلال هذا العمل الفني (نموذج رقم 1) يتبين لنا ان الفن الاسلامي لا ينشد الفوضى،
فالطريق إلى الاستمتاع بهذا الجمال هو الطريق المشروع وحده ، فاستخدامه للاشكال الهندسية بشكل
رياضي دقيق وفق رؤية فنية تستند على الحدس بشكل لامحدود ، يناهز عما هو حسي محدود تشير الى
ان الفنان المسلم يتمتع بعقلية وبصيرة ، لأنه ينطلق من الآيات القرآنية التي تتكلم عن الجمال والجميل
ومن الأحاديث النبوية الشريفة ، الإسلام في ذاته دوماً جميلاً وسيضل كذلك، وكل قبائح ليس من الإسلام
في شيء، ولا هو من دين الله سبحانه وتعالى

2- ومن ابرز المفاهيم الجمالية التي برزت في هذا العمل الفني(نموذج رقم 1) ، هي عقيدة
التوحيد لله سبحانه وتعالى ومقترن بمرجعيات لا يمكن الحياد عنها وهي القرآن الكريم والسنة النبوية، عن
الرسول الأعظم (صل الله عليه وآله وسلم) قال: "إن الله جميل يحب الجمال ، عن الإمام علي (عليه
السلام) قال : "ولا جمال أزين من العقل، ولا سواه أسوأ من الكذب

3- من خلال (نموذج رقم 2) يتبين لنا ان السمة الجوهرية لمفهوم النصّ فيما بعد الحداثة
قائم على الفصل بين الدال والمدلول حيث المعنى مبعثر ومشتت ومتناثر على طول سلسلة كاملة من
الدوال ، ليتحدد الموقف الدادائي من الفكر ومناهضة الشكل المغلق والدعوة إلى الشكل المفتوح واللعب
والصدفة والفوضى ، والصمت والصيرورة ، والأداء الفردي ، والغياب ، وتشتت النصّ

4- تبين لنا ان القراءات الخاطئة ومعاداة السرد ، والشفرة الشخصية والرغبة أو الاختلاف ،
وبرز مفهوم إرادة القوة عبر مقاربات تبنت تصعيد الفنّ إلى أعلى مرتبات التجريد والميتافيزيقيا ، ولم
يتضمن العمل الفني فكرة الحقيقة الكلية والسؤال عن الحقيقة ، فالحقيقة تعددية وما يوجد هو حقائق
منفصلة وليس حقيقة واحدة كلية ، وهذا من مقتضيات مرحلة ما بعد الحداثة كما هو الحال في (نموذج
رقم 2)

الهوامش

¹مصطفى الزاهد، من فلسفة الجمال إلى علم الجمال.. مدخل عام إلى الاستطيقا، الشرق الاوسط، الخميس - 18 شهر
رمضان 1437 هـ - 23 يونيو 2016 م

². بركات محمد مراد، الجمال والفن رؤية فلسفية، منشور في موقع <http://ebn-khaldoun.com>

³) وفاء محمد ابراهيم: علم الجمال قضايا تاريخية ومعاصرة، الناشر مكتبة غريب، القاهرة، مصر، ب ت، ص37-38

⁴) محمد قطب: منهج الفن الإسلامي، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط6، 1983، ص95

- (5) مصطفى عبده: مدخل الى فلسفة الجمال، مكتبة مديولي، القاهرة، مصر، ط2، 1999، ص235
- (6) الشامي، صالح احمد : التربية الجمالية في الإسلام، المكتب الإسلامي، دمشق، سوريا، ط1، 1988، ص25
- (7) علي شناوة وادي : فلسفة الفن وعلم الجمال، دار الارقم للطباعة، العراق، بابل، 2006، ص37
- (8) الريشهري، محمد محمدي: ميزان الحكمة، الجزء الاول، دار الحديث، قم، 2001، ص414
- (9) الكليني، محمد بن يعقوب: الكافي، الجزء الثاني، دار المرتضى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2005، ص615
- (10) الكليني، محمد بن يعقوب: الكافي، الجزء الثامن، دار الكتب الإسلامية، طهران، ب ت، ص19
- (11) عبدالواحد بن محمد: غرر الحكم ودرر الكلم، مركز النشر مكتب الاعلام الإسلامي، قم، ب ت، ص43
- (12) العراقي، محمد عاطف: دراسات في مذاهب فلاسفة المشرق، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، 1973، ص28
- (13) الطويل، توفيق: في تراثنا العربي الإسلامي، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1985، ص155
- (14) التميمي، عادل صبري، جماليات اللون في الخزف العراقي المعاصر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة البصرة، 2009، ص18
- (15) غادة مقدم عدده: فلسفة النظريات الجمالية، دار جروس برس، طرابلس، لبنان، ط1، 1996، ص69
- (16) رياض عوض: مقدمات في فلسفة الفن، دار الطباعة جروس برس، طرابلس، لبنان، ط1، 1994، ص205
- (17) مناد طالب: التجربة الجمالية ودورها الاجتماعي عند أبي نصر الفارابي، مجلة الكلمة، جامعة الجزائر، 2012، ص2
- (18) آل ياسين، جعفر: الفارابي في حدوده ورسومه، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1985، ص186
- (19) الصديق، حسين: فلسفة الجمال ومسائل الفن عند التوحيدي، دار الرفاعي، حلب، سوريا، ط1، 2003، ص94
- (20) الصديق، حسين: فلسفة الجمال ومسائل الفن عند التوحيدي، المصدر نفسه، ص95
- (21) عبدالفتاح رواس قلعه جي: مدخل إلى علم الجمال الإسلامي، دار قتيبة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1991، ص17
- (22) عبدالفتاح رواس قلعه جي: مدخل إلى علم الجمال الإسلامي، المصدر نفسه، ص18
- (23) عيد سعيد يونس: فلسفة الفن والجمال في الفكر الإسلامي، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2015، ص318
- (24) التوحيدي، أبو حيان: الإمتاع والمؤانسة، ج1 تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين، دار مكتبة الحياة للنشر، القاهرة، مصر، ب ت، ص150
- (25) التوحيدي، أبي حيان: الهوامل والشوامل، أحمد أمين والسيد أحمد صفر، مطبعة لجنة التأليف، القاهرة، 1951، ص43
- 26 باروت، محمد جمال، الدولة والنهضة والحداثة مراجعات نقدية، مصدر سابق، ص141.
- 27- صفدي، مطاع، نقد العقل الغربي الحداثة وما بعد الحداثة، مركز الإنماء القومي للترجمة والنشر، لبنان، بيروت: 1990، ص107.
- 28- ألمسيري، عبد الوهاب وفتحي التركي، الحداثة وما بعد الحداثة، مصدر سابق، ص88.
- 29- باروت، محمد جمال، الدولة والنهضة والحداثة مراجعات نقدية، مصدر سابق، ص142.
- 30- سميث، إدوارد لوسي، الحركات الفنية بعد الحرب العالمية الثانية، ترجمة: فخري خليل، وزارة الثقافة والإعلام، دار لشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1995، ص5.

1975 , p 4.

- 32 _ بلقيس, محسن هادي, دراسات في الفن الاسلامي, دار دجلة, الاردن, عمان, 2006, ص37
- 33 _ احمد, عبد الكريم, النظم الايقاعية في جماليات الفن الاسلامي, الهيئة المصرية للكتاب, القاهرة, 2012, ص14
- احمد, عبد الرزاق, الفنون الاسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي, جامعة عين شمس, كلية الاداب, مصر, 2006, ص14
- 34 _ قطب, محمد, منهج الفن الاسلامي, دار الشروق للنشر, القاهرة, 1973, ص22
- 35 _ قطب, محمد, منهج الفن الاسلامي, مصدر سابق, ص49_64
- 36 _ امين, عياض عبد الرحمن, اشكالية التأويل في الفن العربي الاسلامي, دار الاصدقاء, بغداد, ط1, 2009, ص145
- 37 _ المصدر السابق
- 38 _ نصر, امل, تصور المكان بين الفنون الاسلامية والغربية, المجلس الوطني للثقافة والفنون, قطر, 2008, ط1, ص104
- 39 _ الشامي, صالح, الفن الاسلامي ص36
- 40 _ عكاشة, ثروت, القيم الجمالية للعمارة الاسلامية, دار الشروق, ط1, القاهرة, 1994, ص35
- 41 _ احمد, عبد الكريم, النظم الايقاعية في جماليات الفن الاسلامي, الهيئة العامة للكتاب, القاهرة, 2012, ص12
- 42 _ الغزالي, حسن هادي عبد الكاظم, جماليات التناسل بين مدارس التصوير الاسلامي, مصدر سابق, ص88
- 43 _ علي عزت بيكوفيتش, الاسلام والفن بين الشرق والغرب, دار الشروق, القاهرة 2010 ص149
- 44 _ الخزاعي, عبد السادة عبد الصاحب, الرسم التجريدي بين النظرة الاسلامية واروينا المعاصرة, دروب للنشر, عمان, ط1, 2011, ص97
- 45 _ 3 احمد, عبد الكريم, النظم الايقاعية, مصدر سابق, ص12
- 46 _ اسطوف, احسان, تأثير روح العصر, مجلة جامعة دمشق للعلوم, العدد الثاني 2014 ص 275
- 47 -H.H Aranson , Ah istory of Modern Art , thames and Hudson , London : 1979 ,p15 .
- 48- سميث , إدوارد لوسي , الحركات الفنية بعد الحرب العالمية الثانية , مصدر سابق , ص 22 .
- 49- هونغ , رينيه , الفن تأويله وسبيله , مصدر سابق , ص 333 .
- 50 -H.H .Aranson , Ahistory of Modren Art , Thames and Hudson , London : 1979
- , p35.
- 51 -Gilbert , Rita , Living with Art , Fourth Edition , Newyork , 1995 p45 .
- 52- غصن , أمينه , جاك دريدا في العقل والكتابة والختان , مصدر سابق , ص 84 .

المصادر

- 1- مصطفى الزاهيد , من فلسفة الجمال إلى علم الجمال .. مدخل عام إلى الاستطيقا, الشرق الاوسط,
الخميس - 18 شهر رمضان 1437 هـ - 23 يونيو 2016 م

- 2- بركات محمد مراد، الجمال والفن رؤية فلسفية، منشور في موقع <http://ebn-khaldoun.com>
- 3- وفاء محمد ابراهيم: علم الجمال قضايا تاريخية ومعاصرة، الناشر مكتبة غريب، القاهرة، مصر، ب
ت،
- 4- محمد قطب: منهج الفن الإسلامي، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط6، 1983
- 5- مصطفى عبده: مدخل الى فلسفة الجمال، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط2، 1999.
- 6- الشامي، صالح احمد : التربية الجمالية في الإسلام، المكتب الإسلامي، دمشق، سوريا، ط1،
1988،
- 7 علي شناوة وادي : فلسفة الفن وعلم الجمال، دار الارقم للطباعة، العراق، بابل، 2006 .
- 8 الريشهري، محمد محمدي: ميزان الحكمة، الجزء الاول، دار الحديث، قم، 2001
- 9 الكليني، محمد بن يعقوب: الكافي، الجزء الثاني، دار المرتضى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،
2005⁽⁵²⁾ الكليني، محمد بن يعقوب: الكافي، الجزء الثامن، دار الكتب الإسلامية، طهران، ب ت
- 10 عبدالواحد بن محمد: غرر الحكم ودرر الكلم، مركز النشر مكتب الاعلام الإسلامي، قم، ب ت
- 11 العراقي، محمد عاطف: دراسات في مذاهب فلاسفة المشرق، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2،
1973
- 12 الطويل، توفيق: في تراثنا العربي الإسلامي، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون،
الكويت، 1985،
- 13 التميمي، عادل صبري، جماليات اللون في الخزف العراقي المعاصر، رسالة ماجستير غير منشورة،
كلية الفنون الجميلة، جامعة البصرة، 2009
- 14 غادة مقدم عدده: فلسفة النظريات الجمالية، دار جروس برس، طرابلس، لبنان، ط1، 1996

- 15 رياض عوض: مقدمات في فلسفة الفن, دار الطباعة جروس برس, طرابلس, لبنان, ط1, 1994,
ص205
- 16 مناد طالب: التجربة الجمالية ودورها الاجتماعي عند أبي نصر الفارابي, مجلة الكلمة, جامعة
الجزائر, 2012
- 17 آل ياسين, جعفر: الفارابي في حدوده ورسومه, دار عالم الكتب, بيروت, لبنان, ط1, 1985
- 18 الصديق, حسين: فلسفة الجمال ومسائل الفن عند التوحيدي, دار الرفاعي, حلب, سوريا, ط1,
2003,
- 19 الصديق, حسين: فلسفة الجمال ومسائل الفن عند التوحيدي, المصدر نفسه, ص95
- 20 عبدالفتاح رواس قلعه جي: مدخل إلى علم الجمال الإسلامي, دار قتيبة للطباعة والنشر,
بيروت, ط1, 1991
- 21 عبدالفتاح رواس قلعه جي: مدخل إلى علم الجمال الإسلامي, المصدر نفسه
- 22 عيد سعيد يونس: فلسفة الفن والجمال في الفكر الإسلامي, عالم الكتب, القاهرة, ط1, 2015
- التوحيدي, أبو حيان: الإمتاع والمؤانسة, ج1 تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين, دار مكتبة الحياة للنشر,
القاهرة, مصر, ب ت
- 23 التوحيدي, أبي حيان: الهوامل والشوامل, أحمد أمين والسيد أحمد صفر, مطبعة لجنة التأليف,
القاهرة, 1951,

الأنظمة وطرق المعاملات الاقتصادية في الدولة العربية الإسلامية واثرها في النشاط الاقتصادي

جامعة سامراء /كلية التربية/قسم التاريخ

أ.م.د جنان احمد عبد العزيز

جامعة سامراء /كلية الاداب / قسم التاريخ

أ.د هند يوسف مجيد

الخلاصة

لا يخفى علينا الدور الاقتصادي الذي ساهمت به المؤسسات الخدمية من فنادق وخانات وغيرها من المؤسسات العمرانية والخدمية، التي قامت بايواء التجار وخاصةً الأجانب منهم، وتوفير الخدمات والظروف الملائمة لهم من مأكّل ومشرب وأمن لهم ولدوابهم، لكي يتسنى لهم المتاجرة مع الدولة العربية الإسلامية، لذلك نشطت التجارة وتنوعت سواء كانت البرية منها أو البحرية، وأدت بالتالي الى ازدهار النشاط الاقتصادي بشكل عام وتنوعت السلع والبضائع في الأسواق، مما يؤدي الى انتعاش حركة الأسواق وديمومتها.

كلمات مفتاحية

الاقتصاد رأس المال الاسواق السلع البيع الشراء

Abstract

It is no secret to us the economic role that service institutions contributed to from hotels, fields, and measurements and other urban and service institutions, which have accommodated merchants, especially foreigners, and provide services and appropriate conditions for them from food, drink and security for them and their hearts,

key words

the purchase Sale Commodity Markets capital Economy

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الامين محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

ان موضوع البحث (الانظمة وطرق المعاملات الاقتصادية في الدولة العربية الاسلامية واثرها في النشاط الاقتصادي) موضوع اقتصادي مهم يتعلق بطرق المعاملات الاقتصادية في الدولة العربية الاسلامية وتأثير هذه المعاملات على النشاط الاقتصادي، وقد ساهمت المؤسسات الخدمية من فنادق وخانات وغيرها في هذا النشاط وقامت بإيواء التجار وخاصةً الأجانب منهم، وتوفير الخدمات والظروف الملائمة لهم من مأكّل ومشرب وأمن لهم ولدوابهم، لكي يتسنى لهم المتاجرة مع الدولة العربية الإسلامية، لذلك نشطت التجارة وتنوعت سواء كانت البرية منها أو البحرية، وأدت بالتالي الى ازدهار النشاط الاقتصادي بشكل عام.

وان سبب اختيار الموضوع هذه كبحث هو رغبتنا في التطرق لهكذا موضوع اقتصادي مهم.

ودرسنا في هذا البحث عدة مواضيع اقتصادية منها انواع البيوع في الاسلام و دور المؤسسات الاقتصادية والخدمية في النشاط الاقتصادي ونتمنى ان نكون قد وفقنا في عرض هذا الموضوع.

أنواع البيوع في الاسلام:

أولاً: البيوع الصحيحة :

أ- الخيار في البيع

الخيار في اللغة أي الاختيار⁽¹⁾ وهنا يُقصد بالاختيار هو ابرام عقد البيع للسلعة أو عدمه أن لم يلقى

استحسان المبتاع (المشتري).

ولمعرفة أحكام الخيار في البيع ذُكر حديثاً للرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) يوضح ذلك وهو: "

البيعان بالخيار مالم يتفرقا " ⁽²⁾ويقصد بالبيعان البائع والمشتري⁽²⁾

أما مسألة التفرق، فقد أوضح ابن حزم ذلك ما مفاده: " تفرق البيعان

عن موقع التباع بأبدانها افتراقاً، ويترك كل واحد منهما صاحبه، وقد سلم

البائع ما باع إلى المشتري سالماً لا عيب فيها وسلم المشتري اليه الثمن فان البيع قد تم " ⁽³⁾ وبذلك يكون

التفرق بالأبدان لا بالأقوال، ومن أخذ بهذا الرأي، الأمامان الشافعي⁽⁴⁾ وأحمد بن حنبل⁽⁵⁾ يبدو أن أغلب

المذاهب والمصادر اتفقت على أن التفرق بالأبدان لا بالأقوال ولا بالأفعال، وأن هذا البيع صحيح لا خلة فيه.

ب- بيع السلف(السلم) :

السلف في اللغة: التقديم والتسليم⁽⁶⁾ واصطلاحاً: "اسم لعقد يوجب الملك للبائع في الثمن عاجلاً، وللمشتري في الثمن آجلاً، فالمبيع يسمى مسلماً به، والثمن يسمى رأس المال، والبائع مسلماً اليه، والمشتري يسمى رب السلم"⁽⁷⁾ والسلف نوع من البيوع يجعل فيه الثمن وتضبط السلعة بالوصف إلى أجل معلوم⁽⁸⁾

وهذا النوع من البيوع أباحه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ أورد البخاري عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: " قدم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المدينة والناس يسلفون بالتمر السنيتين والثلاث فقال من أسلف في شيء، ففي كيل معلوم، ووزن معلوم، الى اجل معلوم " ⁽⁹⁾

وهو بيع تدعو اليه ضرورات الناس، فالبائع يلجأ اليه لأنه محتاج الى المال للاتفاق على زرعه حتى ينضج، والمشتري محتاج الى السلعة ليحقق الربح ⁽⁹⁾ ودليل جوازه من القرآن الكريم قوله تعالى: { إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى }⁽¹⁰⁾ وكلمة السلم أخص من السلف، لأنَّ السلم قاصراً على البيع بالصورة التي أوضحت⁽¹¹⁾ فالسلم من البيوع الجائزة بالاتفاق، وهو مستثنى من نهي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن بيع ما ليس عندك لذلك جاز السلم فيما لا مالك للبائع فيه⁽¹²⁾ وكان الصحابة (رضي الله عنهم) يتعاملون بالسلف (السلم) في عهد الرسالة وما بعدها في حقب زمنية أخرى، فعن عبد الله بن أبي الأوفى⁽¹³⁾ قال: " كنا نسلف في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبي بكر وعمر (رضي الله عنهم) في الحنطة والشعير والزبيب والتمر... " ⁽¹⁴⁾

ويبدو للباحث إن هذا البيع أشبه ما يكون بالضمان أو التضمين في وقتنا الحالي، أي يقوم شخص ما ببيع محصوله قبل نضوجه لشخص آخر رغبةً في المال وأن المشتري أو الضامن يقبل بدفع الثمن مقدماً رغبةً في الربح حتى وأن تأخرت الفترة التي يسترد فيها المال الذي دفعه مقدماً متأملاً الربح، وإنه يقتصر على المحاصيل الزراعية؛ لأنها مواد مكاله وموزونة.

ج - بيع العرايا :

العرايا لغة: جمع عرية وهي النخلة التي يعريها صاحبها رجلاً محتاجاً فيجعل له ثمرها عامها فيعروها أي يأتيها⁽¹⁵⁾ أي إن مالك البستان يهدي ثمر نخلة للفقراء يأكلوها لعام واحد فقط.

أما اصطلاحاً: فقد وردت عدة أقوال منها هي أن يعري الرجل النخلة، ثم يتأذى بدخوله عليه، فرخص له أن يشتريها منه بتمر⁽¹⁶⁾ أي صاحب البستان الواهب للنخلة، وقيل أن العرايا نخل كانت توهب للمساكين فلا يستطيعون النظر إليها فرخص لهم بيعها بما شاءوا من التمر⁽¹⁷⁾ وسميت عرايا؛ لأنها أُعريت من أن تخرص⁽¹⁸⁾ في الصدقة فرخص لأهل الحاجة بيعها بالتمر⁽¹⁹⁾

وقد رخص النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في بيع العرايا: " بعد نهيه عن المزابنه⁽²⁰⁾ فيما دون خمسه أوسق⁽²¹⁾ وذلك للرجل الذي يفضل من قوت سنته التمر فيدرك الرطب ولا نقد بيده يشتري به الرطب، ولا نخل له يأكل من رطبه، فيجي إلى صاحب الحائط فيقول له: بعني ثمر نخلة أو نخلتين أو ثلاث بخرصها من التمر، فيعطيه التمر بتمر تلك النخلات ليصب في رطبها مع الناس⁽²²⁾

لقد رخص النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذه الحالة؛ لحاجة الناس ولا يتجاوز خمسة أوسق وهو اقل مما تجب فيه الزكاة⁽²³⁾
ثانياً: البيوع الفاسدة

إن البيع والشراء عملية قديمة تطورت بتطور الزمن وكان المتبايعون في عرب قبل الإسلام يتبايعون على الغالب والمغلوب، والغالب هو البائع والمغلوب هو المشتري في أغلب الأحيان، وكان الغرر⁽²⁴⁾ يتحكم في السوق التجارية عن طريق أنواع من البيوع جاء الإسلام فأبطلها⁽²⁵⁾ وحرص رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على تحقيق التوازن في الأسواق من خلال ممارسة عملية البيع والشراء بالشكل السليم، ونهى عن البيوع الفاسدة التي من الممكن أن تحدث اختلالاً في السوق، ومن هذه البيوع هي :-

أ- بيع الغرر

الغرر لغة: وتعني الخطر، والتغريب حمل النفس على الغرر وقد غرر بنفسه تغريباً وتغره، وقيل هو ما كان له ظاهر يغر المشتري وباطن مجهول⁽²⁶⁾ أي أن بيع الغرر بيع مجهول مثلاً بيع الثمر في الشجر وربما قبل نضوجه أو بيع السمك في البحر، أي إنه بيع مجهول السلعة والتمن، فهو بيع غير معلوم.

أما اصطلاحاً: فهو كل بيع مجهول غير معلوم، ومعجوز عنه غير مقدور عليه، كبيع السمك في الماء والطيير في الهواء⁽²⁷⁾ وهذه البيوع معقودة على المخاطرة، فنهي عنها تحصيناً للأموال من الضياع ودرئاً وقطعاً وتجنباً للخصومة والنزاع الذي تقع بين الناس⁽²⁸⁾ وورد حديث للرسول (صلى الله عليه وآله

وسلّم) ينهى عن هذا البيع بقوله: " نهى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) عن بيع الحصة وعن بيع
الغرر " (29)

1- بيع حبل الحبله :

نوع من أنواع بيع الغرر وهو، " نتاج النجاج وولد الجنين الذي في بطن الناقة " (30) أي تلد الناقة ثم
تحمل المولدة فيباع نتاجها (31) وقيل يبتاع الجزور بثمن أي أن تلد الناقة ويلد حملها (32)
وهناك رواية تاريخية توضح هذا البيع، فعن ابن عمر قال: " كانوا في الجاهلية يبيعون لحم الجزور
بحبل الحباله: تنتج الناقة ما في بطنها ثم تحمل التي تنتجها، فنهاهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم)
عن ذلك " (33) ولا يجوز هذا البيع؛ لأنه بيع مجهول المواصفات أي غير معلوم جنس البيع أو ثمنه؛ لأنه
غير موجود بالأصل لذا نهى عنه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم).

2- بيع الحصة :

أيضاً من أنواع بيوع الغرر بيع الحصة، ويعني " أن يقول بعتك من السلع ما تقع عليه حصاتك إذا
رمىت بها، أو بعتك من الأرض حيث تنتهي حصاتك " (34) وعند رمي الحصة وجب البيع بلا خيار،
وقيل أن يقول بعتك بكذا على أي متى رميت هذه الحصة وجب البيع (35) ونهى الرسول الكريم (صلى
الله عليه وآله وسلّم) عن هذا البيع برواية الامام مسلم ان قال: " نهى الرسول عن بيع الحصى " (36) وهو
بيع محرم؛ لأنه يشكل ضرر ربما على الطرفين البائع والمشتري.

3- بيع الملامسة :

المراد باللامسة أي اللمس باليد، وأن يجعل عقد البيع هو لمس المبيع وأن تشتري المتاع مجرد أن
تلمسه بدون النظر اليه واللمس باليد قاطعاً ومائعاً للخيار (37) وهو بيع محرم، إذ نهى الرسول (صلى الله
عليه وآله وسلّم) عن بيع الملامسة (38) وهذا البيع من البيوع المحرمة؛ لأن من شروط البيع الصحيحة
والسليمة هو الاختيار وعدم الإجبار والإرغام على البيع، وإذا حدث الإجبار بطل وحرّم البيع في الشريعة
الإسلامية .

4- بيع المزبنة :

وهو بيع الرطب في رؤوس النخل بالتمر كيلاً، وكذلك كل ثمر بيع على شجر وأنه كل جزاف لا
يعلم كيله ولا عدده ولا وزنه (39) وإنما من بيوع المجازفة فيحصل فيها الغبن (40) فإذا أراد المغبون أن يفسخ
البيع وامتنع البائع تزبناً، أي تدافعا واختصما وتنازعا (41) لذلك حرم هذا البيع (42)
وروي حديثاً عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) قال: " نهى رسول الله (صلى الله عليه
وآله وسلّم) عن بيع المحاقلة والمزبنة والمخابرة وعن بيع الثمار حتى يبدو صلاحه ولا يباع إلا بالدينار
والدراهم الا العرايا " (43) إن هذا النوع من البيوع حرام؛ لأنه يحصل الغبن فيه لا محالة؛ بسبب إن الثمر

مازال في الشجر وأنه غير معلوم الكمية والقدر، وربما هذا الغبن يسبب حدوث مشاكل بين الطرفين
عندما يحس أحد الطرفين بالغبن وعندها يفسخ العقد فتحدث المشاحنة والفرقة بين البائع والمشتري.

5- بيع الصبرة :

تعني الصبرة ما جُمعَ من الطعام بلا كيل أو وزن بعضه فوق بعض ويقال اشترت الشيء صبرة أي
بلا وزن أو كيل، والصبرة الكومة المجموعة من الطعام (44)
وروي حديث لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال فيه: " لا تباع الصبرة من الطعام بالصبرة
من الطعام ولا الصبرة من الطعام بالكيل من الطعام المسمى " (45) وذكر السقطي (46) بهذا الشأن أن
الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) " مر بصبرة طعام فأدخل يده فيها فنالت بللاً فقال: ما هذا يا صاحب
الطعام؟ فقال: أصابته السماء يا رسول الله، فقال: أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس، من غشنا
فليس منا "، مما سبق يتضح لنا إن هذا البيع أيضاً يوجد الغبن فيه؛ لأن البيع مجهول لا يعلم وزنه
وكميته.

6 - بيع التصرية:

ويقصد بالتصرية التحيين، أي تحيين اللبن وجمعه بالشاة وعدم حلبها (47) فالتصرية جمع اللبن في
الضرع يقال صري الشاة وصري اللبن في ضرع الشاة (48)

ونهى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن بيع المصرة أو المحفلة قائلاً: " من اشترى شاه
مصراه فليحلبها فان لم يرضها فليردها وليرد معها صاعاً من تمر " (49)
و سبب النهي عن بيع المصرة هو التدلّيس على المشتري، أي يغشه ويخدعه بأن الشاة كثيرة
الحليب وعندما تبقى عند المشتري يومين أو ثلاث يتبين له خلاف ذلك. لذلك فإن المشتري له الحق في
إرجاع المباع إذا علم أنه من نوع بيع المصرة (50) وقدّر الشارع المدة التي يتم التأكد من وجود التصرية
ثلاثة أيام، فالיום الأول يكون لبن التصرية، وفي اليوم الثاني ينقص اللبن، وفي اليوم الثالث تتأكد
التصرية عند ذلك، فالمشتري له الخيار، إما أن يمسكها أو يردها (51) وفي حالة اختيار ردها، فالمشتري
مُلزَم برد معها قيمة اللبن الذي حلبه من الضرع وقدّر الشارع هذا البديل بصاع (52) من تمر أو قيمته (53)
وسبب اعطاء التمر؛ لأنه غالب قوت البلد (54) وإن سبب إعطاء هذا البديل هو قطعاً للخصومة ودفعاً
للنزاع أما في حالة حلب اللبن وتركه على حاله ثم رده مع الشاه لا يلزمه رد شيء معها (55) ومن هنا
ندرك أهمية الفقه الإسلامي وتعاليم الشريعة الإسلامية التي لم تغادر لا صغيرة ولا كبيرة إلا وضعت
الحلول المناسبة لكل مشاكل الحياة، وإن هذا البيع رغم تحريمه إلا أنه مازال يعمل به من قبل أصحاب
النفوس الضعيفة؛ طلباً للربح.

7 - بيع النجش :

والنجش هو أن يزيد في البيع ليقع غيره وليس من حاجته (56) أما معنى بيع النجش فهو أن يمدح السلعة في البيع لينفقها ويروجها أو يزيد في قيمتها وهو لا يريد شراءها ليقع غيره فيها(57) وأورد الشافعي حديثاً لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نهى فيه عن بيع النجش عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " لاتتاجشوا "(58) لهذا نجد إن سبب التحريم هو لما فيه من تعريض المشتري وخذعه فهو في معنى الغش (59) ويبدو إن أصل النهي عن هذا النوع من البيوع هو الغش والخداع وكذلك الترغيب بالسلعة المراد بيعها وإظهار محاسنها وإخفاء عيوبها؛ لكي يُرفع سعرها، مما يؤدي بالضرر على المشتري وأخذ أعلى ثمن منه بغير وجه حق يذكر.

ثانياً: الظواهر الاقتصادية في الأسواق فهي:

1- الاحتكار:

الاحتكار هو اختزان السلعة وحبسها عن طلابها حتى يتحكم المخترن في رفع سعرها؛ لقلّة المعروض منها وانعدامه فيتسنى له أن يغلّيها ويرفع سعرها كيفما يشاء، وهذا حرام بالإجماع (60) وأيضاً هو حبس مال أو منفعة أو عمل، والامتناع عن بيعه حتى يغلو سعره غلاءً فاحشاً غير معتاد؛ بسبب قلته أو انعدام وجوده مع شدة حاجة الناس أو الدولة أو الحيوان اليه (61)

وروي حديث للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ينهي فيه عن الاحتكار قال: " لا يحتكر إلا خاطئ "(62)

أما حكم الاحتكار فقد أُتخذت بشأنه سبل عديدة منها بيع طعام المحتكر، لم يوجد غيره وجب بيعه وبسعره حتى أن أجحف في ثمنه(63) كما أن امتناع المحتكر عن بيع السلعة لمن يحتاجون إليها يعني التعاطف معهم وإلإفادة شرعاً، ومنع الحق عن المستحق ظلم، والظلم حرام (64) وفي رواية عن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: " من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالإفلاس أو بجدام "(65) وفي رواية أخرى عن ابن عمر (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): " من احتكر طعاماً أربعين ليلة فقد برئ الله تعالى منه.... "(66) و الاحتكار حُرْم؛ لما فيه الضرر على الدولة بصورة عامة وعلى الفرد بصورة خاصة.

إن الاحتكار المحرم هو الاحتكار التي تتوفر فيه ثلاث شروط :

1- أن يكون الشيء المحتكر فاضلاً عن حاجته وحاجة من يعولهم سنه كاملة؛ لأنّ

الإنسان يجوز له ادخار نفقته ونفقة أهله هذه المدة (67)

2 - أن يكون قد انتظر الوقت الذي تغلو فيه السلع ليبيع بالثمن الفاحش لشدة الحاجة إليه(68)

3- أن يكون الاحتكار في الوقت الذي يحتاج الناس فيه إلى المواد المحكرة من الطعام والثياب ونحوها، فلو كانت هذه المواد لدى عدد من التجار، وليس

الناس بحاجة إليها فان ذلك لا يعد احتكاراً إذ لا ضرر يقع بالناس⁽⁶⁹⁾

2- الربا:

الربا في اللغة يعني الزيادة⁽⁷⁰⁾ وفي الاصطلاح هو فضل خال عن عوض، فيه شرط لأحد العاقدين، وهو زيادة على أصل رأس المال قل أو كثر⁽⁷¹⁾

كان العرب يستخدمون الربا على نوعين هما: ربا الفضل، وربا النسيئة، أما ربا الفضل فيُقصد به بيع النقود بالنقود، أو الطعام بالطعام كيلاً أو وزناً من جنس واحد مع زيادة، أي بيع جنس معين من الطعام كيلاً بالجنس نفسه كيلاً مع زيادة⁽⁷²⁾ وإن

الأنواع الأربعة من الطعام هي: " البر، والشعير، والتمر، والملح"⁽⁷³⁾

أما بشأن ربا الفضل في الأثمان أو النقود، كبيع الذهب بالذهب مثلاً بمثل يشف بعضها على بعض، وبيع الورق بالورق مثلاً بمثل يشف بعضها على بعض وبيع الغائب بالناجز⁽⁷⁴⁾

أما النوع الثاني من الربا فهو ربا النسيئة، ويعني لغةً التأخير⁽⁷⁵⁾ واصطلاحاً الزيادة المشروطة التي يأخذها الدائن من المدين مقابل التأخير أو التأجيل في دفع الدين⁽⁷⁶⁾ ومن أمثلة ربا النسيئة " رجل يبيع السلعة فيقول: هي بنساء بكذا وكذا، وهي بنقد بكذا وكذا"⁽⁷⁷⁾ أو أن يشتري الرجل شيئاً إلى أجل فإذا حل الأجل ولم يملك ما يقضي به فيقول بعنيه إلى أجل آخر بزيادة شيء فيبيعه ولا يجري بينهما تقابض⁽⁷⁸⁾ فضلاً عن ذلك فقد كانت للعرب قبل الإسلام معاملات تجارية عدة، إذ عرفوا الشراكة والسفجة⁽⁷⁹⁾ والسمسرة⁽⁸⁰⁾

وكان لهم معرفة بالصيرفة⁽⁸¹⁾ بعد أن تعاملوا بمختلف العملات المتداولة في ذلك الوقت، وكان من أبرزها الدينار الذهبي البيزنطي والدرهم الساساني، وفيما بعد العملات الإسلامية من دراهم ودنانير⁽⁸²⁾ وكانوا يقدرون قيمتهما على أساس وزنها بصفحتها معدنان من المعادن⁽⁸³⁾ ويبدو إن مهمة الصراف ليست بالسهلة، إذ كان عليه معرفة أنواع المعادن ليميز الجيد من الرديء، وكذلك معرفة الأوزان ليستطيع من خلال ذلك تقدير سعر التبادل، وبناءً على ذلك إن للصراف أو الصيرفي دراية وخبرة قوية في جودة ومواصفات العملات، ليتسنى له معرفة الجيد والمغشوش منها، من ذلك الوقت وليومنا هذا.

ثانيا: دور المؤسسات الاقتصادية والخدمية في النشاط الاقتصادي :

لعبت هذه المؤسسات الدور الكبير والبارز في مجال الاقتصاد للدولة العربية الإسلامية من حيث استقطاب وجلب التجار والعاملين في الأسواق والوفود، وتوفير الملاذ الامن لهم ولبضائعهم على مَرّ العصور والحقب الإسلامية، ومن هذه المؤسسات:

1-الخانات:

تعد الخانات من المؤسسات الاقتصادية الهامة المكملة للأسواق، وقد وجدت في أغلب مدن العالم الإسلامي، وساهمت بدور اقتصادي واجتماعي هام، ولقد تعدد استخدام كلمة خان، فكانت تستعمل بمعنى المتجر والفندق⁽⁸⁴⁾ وتعرف عند الأوروبيين بمعنى فنادق مبيت القوافل، والخانات نوعان، منها ما أقيم داخل المدن وعرف ب"خان التجار"، ومنها ما شُيد خارجها، وخاصة على الطرقات الخارجية والتجارية، ويسمى "خان المسافرين" الذي ينزله المسافرون⁽⁸⁵⁾ كما تعني منازل المسافرين ومحطات القوافل، وتعني الحانوت⁽⁸⁶⁾ وقد بُنيت الخانات على الطرق التجارية والخارجية للدول التي كانت لها علاقات تجارية مع الدولة العربية الإسلامية، فكانت هذه الطرق تحتوي على خانات أنشأت لتحقيق أهداف اقتصادية وتجارية بالدرجة الأولى، وهي عبارة عن ملجأ للتجار والمسافرين، كما تتم فيها عمليات البيع والشراء، وتقدم للتجار خدمة حفظ البضائع، كما يخصص فيها أماكن لإيواء الحيوانات⁽⁸⁷⁾ فكانت الطرق التجارية ما بين العراق وبلاد الروم، التي يجلب منها العديد من السلع والبضائع وخاصة العقاقير الطبية والأحجار الكريمة والنسيج وتشتمل على العديد من الخانات التي تخدم التجار شتاءً و صيفاً، ويكون مكان إنشائها قريباً من القرى والسكان، ومن مصادر المياه كذلك، وتحتوي هذه الخانات على المرافق المهمة والأطعمة والأشربة وأعلاف الدواب⁽⁸⁸⁾

أما النوع الآخر من الخانات، فهي التي أقيمت داخل بغداد لإيواء التجار والقوافل الذين لا مأوى لهم وقد عُرف "بخان التجار"، الذي يسكنه التجار، مثل الخانات التي وجدت داخل مدينة بغداد⁽⁸⁹⁾ وقد بُنيت الخانات في الأصل لأغراض تجارية وأهداف اقتصادية، حيث يتم فيها البيع والشراء وخزن البضائع، ويجد التاجر فيها الحماية والراحة، إلا ان الخانات في الوقت نفسه لها أدوار أخرى في الحياة العامة في بغداد، سواء أكانت سياسية أو أدبية أو ثقافية أو اجتماعية أو دينية، كما قامت بدور تعليمي، وساعدت في تعليم روادها النازلين فيها، وإن كان دورها التعليمي ثانوياً إذا ما قورن بالتعليم في المؤسسات

الأخرى، فكانت ملجأ للطلبة والعلماء والشعراء والمحدثين⁽⁹⁰⁾ كما كان للخانات في بغداد في العصر
العباسي أدوار اجتماعية، فكانت مكانا للقراء والمسافرين والرحالة، والمرضى، كما تعتبر مؤسسات نشطة
اجتماعياً وخاصة أن بعضها مخصص لجالية من الجاليات الأجنبية، حيث يلحق بها كنيسة صغيرة
للتجار، ويسمح لهم بإحضار الخمر، لكي يتوفر لهم داخل هذه المؤسسة مناخ يتوافق مع معيشتهم
وتجاراتهم⁽⁹⁰⁾

من خلال العرض السابق للخانات ونشأتها وتطورها نستطيع القول أن العرب المسلمين أنشأوا
المحطات ودور الضيافة منذ بداية العصور الإسلامية، وكانت هذه المحطات تقدم الخدمة للتجار
والمسافرين، إذ كانوا ينعمون بالراحة والأمان.

2- الفنادق:

أهتم المسلمون منذ القدم بالتجارة والتجار، وقد زاد اهتمامهم بعد أن نشأت علاقات تجارية بينهم وبين
الأمم الأخرى وخاصة الغرب الأوربي التي كانت تربط بينهم روابط تجارية قديمة ترجع للقرن الثاني
الهجري/ الثامن الميلادي، أي قبل الحروب الصليبية ومجيء الفرنجة الى بلاد الشام⁽⁹¹⁾ ونظراً لكثرة
التجار الأوربيين، أصبح من الواجب توفير أماكن لإقامتهم وراحتهم وهو ما يسمى بالفندق⁽⁹²⁾ إذ لعب
التجار الأوربيين دوراً مهماً خاصة في الحروب الصليبية، حينما استقروا وساهموا في تجارة الأقاليم التي
تم السيطرة عليها، وأصبحوا بمثابة الوسيط التجاري بين الشرق والغرب متخذين الموانئ الشامية مركزاً
لصفقاتهم التجارية فيشحنون منها ما يبتاعون من حاصلات الشرقين العربي والأقصى الى موانئ الغرب
الأوربي فزادت ونشطت حركة التجارة خاصة في الديار الشامية ولا عجب في ذلك فقد تفتحت أمامهم
أمصار وأقطار لم يكن للغرب عهد أو اتصال أو دراية بها⁽⁹³⁾

فقد أُقيم طابق أرضي جيد التهوية و واسع لخزن البضائع، ويوجد به ساحة توضع فيه البضائع بعد
فرزها لكي تنقل خارج الفندق، وكان أيضاً يسمح للتجار والوافدين بالصلاة للذين يعتنقون الديانة المسيحية
⁽⁹⁴⁾ وقد اعتبرت الشريعة الإسلامية أن مَنْ يقيم في الثغور أو المدن الإسلامية مدة عام كامل وجب عليه
دفع الجزية؛ لأن مدناً مثل دمشق وحمص وحلب هي المحطة النهائية بالنسبة للطرق التجارية القادمة من
الشرق الأقصى، لذا كان على تجار الغرب أن يقوموا بالتعاقدات على أعمالهم التجارية هناك في فنادقهم،
ثم ينقلون مشترياتهم على ظهور الجمال الى المدن الساحلية مثل أنطاكيا وصور وعكا وهناك تأتي السفن

لكي تنقلها الى أوربا (95) وقد كان لكل فندق مشرفاً وهو بمثابة الرئيس الأعلى، الذي أطلق عليه "الفنداقى" الذي من اختصاصاته الإشراف العام، وهو الذي يمثل أبناء الجالية الموجودة في الفندق أمام السلطات الإسلامية (96) وقد حرص المسلمون على راحة وأمن هؤلاء النزلاء، إذ طالبوهم بضرورة احترام عادات وتقاليد البلد الذي يقيمون فيه، وضرورة اغلاق الفندق ليلاً حرصاً عليهم وعلى بضائعهم، ومنعواهم من التجول في المدن بأوقات صلاة الجمع والأعياد؛ لأن المدن تكون خالية ويُخاف عليهم من اللصوص والمجرمين (97) وقد بالغ المسلمون في توفير كل سبل الراحة لهم، حيث سمحوا لهم بإقامة المخابز والمستودعات الخاصة بالمياه العذبة وسُمح لهم بتربية الخنازير في حدائق فنادقهم وبشرب الخمر فيها (98) وقد خصصت لهم منازل بالقرب من الكنائس التي يزورها الحجاج المسيحيون لكي يقيموا فيها، مثلما جاء في الهدنة الموقع عليها بين السلطان المنصور قلاوون (99) وحكام الفرنجة بعكا (100) عام (682هـ/1283م) التي نصت على: " أن تكون كنيسة الناصرة وأربع بيوت من أقرب البيوت اليها لزيارة الحجاج وغيرهم من دين الصليب ، ويكونون آمنين مطمئنين في توجههم وحضورهم " (101) وقد جرت العادة أيضاً أن يعطى التجار مخازن في مناطق "الجمارك" كانت تزود بكل والوسائل اللازمة من خزان للماء وفرن وغير ذلك (102)

3- القياس:

هي من المباني والمؤسسات التي أنشأت فيما بعد في وقت متأخر، والقياسر كلمة محرفة من اللاتينية (caesarea) وتقوم بمهمة الأسواق، وهي عبارة عن أبنية مستطيلة أو مربعة الشكل، وتأتي على هيئة سوق واسعة، تحفظ فيها البضائع الأجنبية، وتضم دكاكين قد تزيد على عشرين دكاناً ويعلوها طابق ثانٍ، وأحياناً تشتمل على خمسة إلى ستة طوابق، وقد تلحق بمسجد أيضاً (103) وهنا حتى وإن وجدت مبالغة من حيث شكل البناء وتصميمه، إلا أنه يوحي لنا أنه متكون من طوابق عدة.

وتوجد هذه القياسر على الطرق التجارية والمحطات، ويتم فيها الاتجار بكميات كبيرة من الإنتاج المحلي والأجنبي، كما إن الحماية فيها متوفرة، بحيث يتم إغلاقها ليلاً علاوة على وجود حارس أو أكثر؛ لحمايتها (104) وقد وجدت القياسر منذ بداية الدولة العباسية، وفي سنة (330هـ/941م)، أنشأ محمد بن طغج الإخشيدى (105) قيسارية بدر للإتجار بالمنسوجات (106).

4-الوكالات:

أما الوكالات فكانت تقوم بوظائف مزدوجة من حيث التخزين والتسويق ويسمى صاحبها صاحب دار الوكالة، وهي عبارة عن مخازن كبرى يتم فيها بيع مختلف أنواع البضائع، كما تعرف بدار الوكالة⁽¹⁰⁷⁾ وتشتمل على طوابق عدة، يتم خزن البضائع في الطابق الأرضي، وفي الطابق العلوي مساكن للتجار، وتعرف باسم صاحبها أو باسم البضاعة المباعة فيها، وقد تُشيد من قبل الدولة أو الأثرياء، وتقوم بوظيفة الخان نفسه⁽¹⁰⁸⁾ أما مكان إقامتها ففي الغالب تقام داخل المدن التجارية أو بالقرب من مراكز التجارة؛ وذلك لخدمة التجار والتجارة⁽¹⁰⁹⁾ وهي عبارة عن مبنى محاط بالأسواق، ويحتوي على عدد من الحجرات، وأحياناً تحتوي ثلاثة أو أربعة طوابق الأرضي يخصص للحوانيت التي تفتح على الشارع من أجل التجارة، وأحياناً يلحق بها مسجد صغير لإقامة الشعائر الدينية⁽¹¹⁰⁾

5- الحمامات والسجون:

تعد الحمامات والسجون مؤسسات اجتماعية من حيث الأصل، إلا إنها كانت في بعض الأحيان مؤسسات اقتصادية، أو هي مؤسسات اجتماعية لها اسهامات اقتصادية، إذ سيظهر فيما بعد وجود بعض الأدوار الاقتصادية التي كانت تتم من خلال الحمامات والسجون والأعمال التي قامت بها.

لقد اهتمت الدولة العربية الإسلامية بإنشاء المؤسسات الاجتماعية المخصصة لخدمة العامة، وخاصة الحمامات، التي انتشرت حتى وصل عددها في الجانب الشرقي من بغداد في أوائل القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، حوالي عشرة آلاف حمام⁽¹¹¹⁾ أما زمن الخليفة المقتدر بالله (295-320هـ/908-932م) فقد وصل عددها إلى حوالي سبعة وعشرين ألف حمام⁽¹¹²⁾ ويُذكر أن الخليفة القاهر بالله (320-322هـ/932-934م) أنشأ حمامات خاصة للنساء⁽¹¹³⁾

وهذه الأرقام قد يكون فيها نوع من المبالغة إلا إنها تدل على كثرة الحمامات في بغداد خاصة وفي الدولة العربية الإسلامية عامة؛ ربما لحث وتشجيع الدين الإسلامي على النظافة هذا ومن جهة أخرى ربما كانت مهنة يمتنها الكثيرون، لكنها قلت فيما بعد لأسباب مبهمة.

وقد ساهمت الحمامات كذلك في الحياة الاقتصادية، فكانت تفتح أبوابها لتقدم الخدمات للزبائن مقابل قدر معين من الأجر⁽¹¹⁴⁾ ويذكر الثعالبي أن حمام بوران⁽¹¹⁵⁾ في بغداد كان ذا مردود اقتصادي مهم؛

بسبب إقبال الزبائن عليه بشكل كبير⁽¹¹⁶⁾ ربما بسبب الخدمات التي يقدمها هذا الحمام، أو ربما بسبب موقعه ، وغيره من الأسباب التي تسهم بجذب الناس أو الزبائن اليه.

كما شارك أصحاب الحمامات بالأحداث والفتن التي حصلت نتيجة ارتفاع الأسعار وقلة المؤن، ففي عام (327هـ/ 939م)، شارك أصحاب الحمامات بأعمال الشغب التي حصلت بسبب ارتفاع الأسعار⁽¹¹⁷⁾ وكثيراً ما كانت تغلق نتيجة لتدهور الأوضاع الاقتصادية، كما هي الحال في عام (332هـ/ 943م) عندما زادت الأسعار، وارتفعت بعد أن تعطلت المزروعات وتهدمت المنازل؛ بسبب غزارة الأمطار التي نتجت عنها الفيضانات، الأمر الذي أدى إلى إغلاق العديد من الحمامات في بغداد⁽¹¹⁸⁾

كما كان لأهل السجون في بغداد على سبيل المثال دور في الحياة الاقتصادية، فعندما تتأخر الأرزاق أو ترتفع الأسعار أو تقل المؤن، يتجه العامة والجند إلى السجون، ويستعينون بأهلها للقيام بأعمال الشغب والفتن ضد السلطة، ومن ذلك ما حدث في عام (251هـ/ 865م) عندما هوجمت السجون نتيجة غلاء الأسعار، وخاصة سجن النساء في بغداد، وأخرج كل من كان فيه، ثم توجهت العامة بعد ذلك إلى سجن الرجال لإطلاق السجناء منه، إلا أن الجند منعهم من فتح سجن الرجال، وتكررت هذه الحادثة في عام (272هـ/ 885م) عندما ثار أهل بغداد بسبب غلاء الأسعار، ونهبوا دور الأغنياء والوزراء والنبلاء، وتوجهوا إلى السجون وفتحوها⁽¹¹⁹⁾ كما قام أهل بغداد عام (307هـ/ 919م) بالثورة وكسروا المنابر ونهبوا الحوانيت وفتحوا السجون، وذلك في أعقاب ارتفاع الأسعار أيضاً، بعد احتكار الوزير حامد بن العباس⁽¹²⁰⁾ للمواد وخزنها، إلى أن قام الخليفة المقتدر بالله (295-320هـ/ 908-932م) بفتح الدكاكين وبيوت الخلفاء والأمراء، وبيعت المواد كالحنطة وغيرها بنقصان خمسة دنانير ورضي الناس بذلك⁽¹²¹⁾ وفي عام (319هـ/ 931م) وبعد تدهور الأوضاع الاقتصادية وقلة النفقات والمؤن، قام الشطار⁽¹²²⁾ بمهاجمة السجون، وخاصة سجن المطبق⁽¹²³⁾ وقتل العديد من الأشخاص، كما شغبوا سنة (320هـ-)، وطالبوا بالأرزاق ومال البيعة⁽¹²⁴⁾ بعد تولي الخليفة القاهر بالله (320-322هـ/ 932-934م)، فقاموا بفتح السجون ومحاربة القائمين عليها⁽¹²⁵⁾ وكان يُسمح للسجناء القيام ببعض الأعمال والحرف التي تكون ذات مردود اقتصادي، وخاصة لسداد الديون، إذا كان الشخص محبوساً؛ بسبب تراكم الديون عليه، فيذكر أن رجلاً كان في الحبس، فتراكمت عليه الديون، فعمل في صناعة الغزل والنسيج، وهو في الحبس، وذلك لكي يحصل على المال ليسدد منه ديونه⁽¹²⁶⁾

الهوامش

- (1) الجوهرى، إسماعيل بن حماد (ت393هـ/1002م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطا، دار العلم للملايين، ط2، (بيروت - 1407هـ)، ج3، ص189.
- (2) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت170هـ/768م)، العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (بيروت - 2018م)، ج2، ص265.
- (3) ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص25.
- (4) الفراهيدي، العين، ج2، ص265؛ أبو المطرز، أبو الفتح ناصر الدين (ت610هـ/1213م)، المغرب في ترتيب المعرب، تحقيق: محمود فاخوري وعبد الحميد المختار، مكتبة أسامة بن زيد، (حلب - 1979)، ص96.
- (5) البروجردي، محمد حسين، القواعد الفقهية، تحقيق: مهدي المهريزي ومحمد حسين، مطبعة الهادي، (قم - 1419هـ)، ج7، ص85.
- (6) ابن حبيب، سعدي، القاموس الفقهي، دار الفكر، ط2، (بيروت - 1408هـ)، ص44.
- (7) القرني، عبد الحفيظ فرغلي علي القرني، البيوع في الإسلام، دار الصحوة للنشر، (القاهرة - 2020م)، ص37.
- (8) ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص467.
- (9) أحمد بن حنبل، أبو عبد الله بن محمد بن حنبل (ت241هـ/856م)، مسند أحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد محمد شاكر وحزمة أحمد الزين، دار الحديث، (القاهرة - 1995)، ج، ص148.
- (10) ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص25.
- (11) الظاهري، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الظاهري (ت456هـ/1063م)، المحلى، تحقيق: لجنة أحياء التراث العربي، دار الأفاق الجديدة، (بيروت - 1972م)، ج8، ص351.
- (12) محمد بن إدريس (ت204هـ/819م)، الأم، تحقيق: محمد زهير النجار، دار المعرفة، (بيروت - 1973)، ج3، ص4.
- (13) ابن قدامه، المغني من مستودعات الفقه الحنبلي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي و عبد الفتاح محمد الحلو، دار عالم الكتب، (الرياض - 2010م)، ج4، ص6.
- (14) ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص158.
- (15) الجرجاني، أبو الحسن علي بن محمد (ت816هـ/1413م)، التعريفات، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد - 1986)، ص70.
- (16) ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص158.
- (17) صحيح، ص576، رقم الحديث (2240).
- (18) القرني، البيوع، ص62.
- (19) سورة البقرة، آية 282.
- (20) القرني، البيوع، ص63.
- (21) القرني، البيوع، ص63.
- (22) عبد الله بن أبي الأوفى علقمة بن خالد بن الحارث الأسلمي الأنصاري، صحابي شهد الحديبية عمر بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دهرًا وهو آخر من مات من الصحابة في الكوفة سنة ست أو سبع وثمانين من الهجرة.

- ابن حجر، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي(ت852هـ/1448م)، تقريب التهذيب، تحقيق محمد عوامة، دار
الرشيد، (دمشق - 1986م)، ج1، ص296.
- (23) ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت241هـ/855م)، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط و
عادل مرشد، دار الحديث، مؤسسة الرسالة، (القاهرة - 1969م)، ج14، ص390؛ البخاري، صحيح، ص576
رقم الحديث (2242،2243).
- (24) ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص49.
- (25) البخاري، صحيح، ص565.
- (26) البخاري، صحيح، ص565.
- (27) خرص: أصل الخرص هو التظني فيما لا تستيقنه، وهو من الظن؛ لأن الحزر انما هو تقدير بظن، وكان النبي
(صلى الله عليه وعلى اله وسلم) يبعث الخراص على نخيل خبير عند ادراك ثمرها فيحزرونه رطباً كذا وتمراً كذا،
ثم يأخذهم بمكيلة ذلك من التمر الذي يجب له وللمساكين، وانما فعل ذلك، (صلى الله عليه وعلى اله وسلم) لما
فيه من الرفق لأصحاب الثمار فيما يأكلونه منه مع الاحتياط للفقراء في العشر ونصف العشر ولأهل الفيء في
نصيبهم. ابن منظور، لسان، ج7، ص21.
- (28) ابن حجر، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز و محمد فؤاد عبد الباقي،
دار المعرفة، (القاهرة - 2015م)، ج4، ص493.
- (29) المزابنة: كل شيء من الجزاف الذي لا يعلم كيله ولا عدده ولا وزنه. ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص194.
- (30) الوسق: ستون صاعاً أي 194.3 كيلو غرام. هنتس، فالتر، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام
المتري، ترجمة كامل العسلي، (عمان - 1970)، ص79.
- (31) البخاري، صحيح، ص565 رقم الحديث (2192).
- (32) المصدر نفسه، ص565.
- (33) المصدر نفسه، ص565، رقم الحديث (2192).
- (34) جابر بن عبد الله الأنصاري صاحب رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، وشهد بدر، وثمانية عشر غزوة معه،
(ت78هـ/697م). ابن خياط، خليفة بن خياط (ت240هـ/854م)، الطبقات، تحقيق: أكرم ضياء العمري، دار
طيب للنشر والتوزيع، (الرياض - 1967)، ج1، ص101؛ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل
أحمد عبد الموجود و علي محمد عوض، دار الكتب العلمية، (بيروت - 1971م)، ج1، ص434.
- (35) البخاري، صحيح، ص564، رقم الحديث (2189).
- (36) ابن حجر، فتح الباري، ج4، ص488.
- (37) سهل بن أبي حنثة صحابي جليل شهد المشاهد وروى عدة أحاديث شريفة وعندما توفي الرسول (صلى الله عليه واله
وسلم) كان عمره ثمان سنين. ابن حجر، فتح الباري، ج4، ص321؛ ابن حجر، الإصابة، ج3، ص195.
- (38) البخاري، صحيح، ص564، رقم الحديث (2191).
- (39) ابن حجر، فتح الباري، ج4، ص267.
- (40) ابن حجر، فتح الباري، ج4، ص493.
- (41) الغرر: وهو الخطر والخدعة وتعريض المرء نفسه أو ماله للهلاك، وغرته الدنيا بغرورها، أي خدعته بزینتها.
الجوهري، الصحاح، ج2، ص769؛ الفيومي، المصباح المنير، ج2، ص444.

- (42) القرني، البيوع، ص31.
- (43) ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص12-14.
- (44) الغزالي، أبو حامد محمد محمد الغزالي الطوسي(ت505هـ/1111م)، الوسيط في المذهب، تحقيق: أحمد محمود ابراهيم و محمد تامر، دار السلام، (دمشق - 1973م)، ج3، ص23؛ ابن حزم، البيوع التي نهى عنها رسول الله (صلى الله عليه وعلى اله وسلم)، تحقيق: محمد عبد القادر عبد الرزاق الحامولي، مكتبة العلوم والحكم، (مصر - 2008)، ص56؛ ابن قدامة، مختصر منهاج القاصدين، تحقيق: علي حسن علي عبد الحميد، مكتبة الشرق الجديد، (بغداد - 2015م)، ص109.
- (45) سالم، أبو كمال السيد سالم، صحيح فقه السنة، المكتبة التوفيقية، (القاهرة - ب ت)، ج4، ص293.
- (46) مسلم، أبو الحسن بن الحجاج النيسابوري(ت261هـ/874م)، صحيح مسلم، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، ط3، (بيروت - 2010)، ص703، رقم الحديث(3787).
- (47) ابن منظور، لسان، ج11، ص139.
- (48) الغزالي، الوسيط، ج3، ص70.
- (49) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر القرطبي(ت463هـ/1070م)، التمهيد لما في الموطأ في المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، مؤسسة قرطبة، (ب م - 1995م)، ج13، ص913.
- (50) مسلم، صحيح، ص703، رقم الحديث(3788).
- (51) ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص183.
- (52) المصدر نفسه، ج14، ص183.
- (53) صحيح، ج3، ص1153، رقم الحديث 1513.
- (54) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، دار الساقى، ط3، (بيروت - 2001م)، ج14، ص76.
- (55) البخاري، صحيح، ج2، ص754، رقم الحديث 2037.
- (56) ابن سلام، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي(ت224هـ/838م)، غريب الحديث، تحقيق: محمد عبد العبد خان، مطبعة دار المعارف العثمانية، (بيروت - 1396هـ)، ج1، ص230.
- (57) الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت666هـ/1267م)، مختار الصحاح، دار الكتب العلمية، (بيروت - 1998م)، ص268.
- (58) ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص195.
- (59) الغزالي، الوسيط، ج3، ص187.
- (60) مسلم، صحيح، ص715، رقم الحديث (3885).
- (61) ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص441.
- (62) ابن حزم، المحلى، ج8، ص474.
- (63) أبو عبد الله محمد بن أبي محمد (ت القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي)، في آداب الحسبة، تحقيق: حسن الزين، دار الفكر الحديثة، (بيروت - 1987م)، ص43.
- (64) ابن باز، عبد العزيز بن عبدالله (ت 600هـ/1203م)، الإفهام في شرح عمدت الأحكام، تحقيق: سعيد علي القحطاني، (الرياض - 2006م)، ص522.

- (65) ابن قدامه، المغني، ج4، ص103.
- (66) البخاري، صحيح، ص 558، رقم الحديث (2149).
- (67) ابن قدامه، المغني، ج4، ص104.
- (68) السرخسي، أبو بكر محمد بن احمد (ت483هـ/1090م)، المبسوط، دار المعرفة، (بيروت- 1406هـ)، ج13، ص38-39؛ ابن قدامه، المغني، ج4، ص106.
- (69) الصاع: مكيال لأهل المدينة يأخذ أربعة أمداد. هنتس، المكايل والأوزان، ص63؛ الجليلي، محمود، المكايل والأوزان والنقود العربية، دار الغرب الإسلامي، (بيروت- 2005)، ص100.
- (70) الشافعي، اختلاف الحديث، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، (بيروت- 1985)، ص272.
- (71) ابن قدامه، المغني، ج4، ص104.
- (72) المصدر نفسه، ج4، ص104.
- (73) الرازي، مختار الصحاح، ص332.
- (74) ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص351.
- (75) الأم، ج3، ص91.
- (76) اليهودي، منصور بن يونس (ت1051هـ/1641م)، كشاف القناع عن متن الإقناع، تحقيق: هلال مصلحي مصطفى، دار الفكر، (بيروت- 1402هـ)، ج3، ص211.
- (77) سورة المائدة، آيه 90.
- (78) البخاري، صحيح، ص574، رقم الحديث (2236)؛ ابن ماجه، محمد بن يزيد بن ماجه الربيعي القزويني (ت275هـ/888م)، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، (بيروت - 2009م)، ج2، ص732.
- (79) السفججة: أن يعطي مالاً لأخر وللآخر مال في بلد المعطي، فيستفيد أمن الطريق، وكان الزبير بن العوام يأخذ بمكة الورق من التجار فيكتب لهم الى البصرة والكوفة فيأخذون أجود من ورقهم. الصابي، هلال بن المحسن بن ابراهيم (ت448هـ/1056م)، الوزراء أو تحفة الامراء في تاريخ الوزراء، تحقيق: عبد الستار أحمد بن حنبل فراج، دار أحياء الكتب العربية، (القاهرة- 1958)، ص452؛ ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص298.
- (80) السمسرة: هي أن يتوكل الرجل من الحاضرة للبادية فيبيع لهم ما يجلبونه، فالسمسار هو الوكيل والقيم بالأمر الحافظ له، ثم غلب استعمالها فيمن يدخل بين البائع والمشتري. البخاري، صحيح البخاري، ج3، ص52؛ العيني، بدر الدين محمود بن احمد بن حنبل بن موسى بن احمد بن حنبل الحنفي (ت855هـ/1451م)، عمدة القاري في شرح البخاري، دار إحياء التراث العربي (بيروت - 1965م)، ج11، ص283.
- (81) الصيرفة: تعني الفضل وهي من صرف الدراهم اي باعها بدراهم أو دنانير واصطرفها اشتراها وفلان صراف وصيرف وصيرفي وهو من الصياغة وللدرهم على الدرهم صرف في الجودة والقيمة. الأزرق، اخبار مكة، ج1، ص223؛ الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (ت538هـ/1143م)، أساس البلاغة، دار ومطابع الشعب، (القاهرة - 1960م) ص528.
- (82) المعموري، علي جمعة محمد، دراسة في الموازين والمكايل الشرعية المستعملة في عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في كتاب تخريج الدلالات السمعية للخزاعي وما يعادلها في النظام المتري، بحث قدم في مجلة دراسات في التاريخ والآثار مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد الثامن عشر، ص396.

(83) المقرئزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر (ت845هـ/1442م)، إغائة الأمة في كشف الغمة، تحقيق: محمد مصطفى زياد و جمال الدين شلال، مطبعة لجنة التألف == والترجمة والنشر، (القاهرة -1994م) ص47 ؛ الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، جامعة الموصل، (الموصل -1994م) 293.

(84) لسان العرب، ج4، ص365.

(85) المزني، إسماعيل بن يحيى (ت264هـ/877م)، مختصر المزني، دار المعرفة، (بيروت -1969م)، ص92؛ الطوسي، الخلاف، ج3، ص212 ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص365 ؛ الصنعاني، محمد بن إسماعيل (ت1182هـ/1768م)، سبل الاسلام شرح==بلوغ المرام في جمع أدلة الأحكام، تحقيق: محمد عبد العزيز الخولي، دار أحياء التراث، (بيروت - 1137هـ)، ج3، ص25 ؛ الشوكاني، محمد علي بن محمد (ت1250هـ/1834م)، نيل الأوطار، دار الجيل، (بيروت -1973م)، ج5، ص334-335.

(86) ابن قدامه، المغني، ج4، ص152.

(87) أبو داود، سنن، ج3، ص272؛ ابن ماجه، سنن، ج2، ص742.

(88) أبو يوسف، يعقوب بن ابراهيم (ت183هـ/799م)، الخراج، دار المعرفة، (بيروت -1302هـ)، ص132.

(89) الصنعاني، سبل الاسلام، ج3، ص25.

(90) الصنعاني، سبل الاسلام، ج3، ص25.

(91) حمودة، محمود، حسين، مصطفى، أضواء على المعاملات المالية في الإسلام، دار المعرفة، (بيروت - 2007م)، ص97.

(92) البلاذري، أنساب الأشراف، ج4، ص186.

(93) مسكويه، ابو علي أحمد بن محمد (ت421هـ/1030م)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أبو القاسم إمامي، دار شروس، ط2، (طهران - 1422 هـ)، ج1، ص74 ؛ ابن الأثير، الكامل، ج6، ص163.

(94) ابن قدامه، المغني، ج4، ص108.

(95) سورة البقرة، آيه 188.

(96) أبو داود، سنن، ج3، ص272 ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص323.

(97) ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص310.

(98) النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، دار إحياء التراث العربي، (بيروت - 1965م)، ج2، ص109.

(99) حمودة، أضواء، ص117.

(100) ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص704.

(101) المصدر نفسه، ج10، ص193.

(102) سورة التوبة، آية 119.

(103) النسائي، السنن، ج4، ص7.

(104) الترمذي، سنن الترمذي، ج3، ص506.

(105) ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص53.

(106) المصدر نفسه، ج9، ص53.

- (107) البخاري، صحيح، ص544، رقم الحديث (2087).
- (108) ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص86.
- (109) الطبراني، أبو القاسم سليمان بن احمد (ت360هـ/970م)، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق عوض الله محمد وعبد المحسن إبراهيم الحسين، دار الحرمين، (القاهرة - 1995)، ج1، ص77.
- (110) ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص222.
- (111) سورة الأنعام، آية 152.
- (112) سورة المطففين، آية 1.
- (113) ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص222.
- (114) مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة العلمية، (طهران-1956م)، ج1، ص277.
- (115) التتوخي، أبو علي المحسن بن علي(ت384هـ/994م)، الفرج بعد الشدة، تحقيق: عبود الشالحي، دار صادر، (بيروت - 1978م)، ج4، ص57.
- (116) المصدر نفسه، ج4، ص57؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج12، ص181.
- (117) ابن رسته، الأعلام النفيسة، ج7، ص343.
- (118) القزويني، زكريا بن محمد(ت682هـ/1283م)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، (بيروت -1990م)، ص532
- (119) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج3، ص355.
- (120) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج10، ص158.
- (121) عاشور، سعيد عبد الفتاح، الحياة الاجتماعية في المدينة الإسلامية، مجلة عالم الفكرة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مجلد 11، العدد 1، (الكويت -1980م)، من 124.
- (122) صبرة، العلاقات، ص91.
- (123) فهمي، طرق التجارة، ص291.
- (124) (النقاش، العلاقات بين العرب والأفرنج، ص185.
- (125) فهمي، طرق التجارة، ص294.
- (126) زيتون، العلاقات الاقتصادية، ص244.

Developing Speaking Skill among Iraqi EFL learners: A Sociocultural Perspective

D. Jihad Hasan Azeez

jihad.hasan@uosamarra.edu.iq

University of Samarra-College of Education

Abstract

The main thrust of the present study was to improve Iraqi EFL learners' speaking. To this end, 30 EFL learners were selected as the participants of the study. All participants took the pretest followed by 25 ninety-minute sessions in which the learners presented their lectures (totally 9 lectures) followed by the challenging questions that they had to answer and the correction feedback in terms of vocabulary, structure, collocation, etc. Moreover, every three lectures followed by taking a progressive test, the posttest and the delayed posttest. Having followed the repeated measure ANOVA, the researcher put the data into SPSS 22 and analyzed it in terms of both descriptive and inferential statistics. It was found that teaching speaking through the tenets of sociocultural theory is influential and equally effective for all participants irrespective to their level or age. The results of the study indicated that presenting lecture improves the learners' speaking development, consciousness-raring regarding learning processes and learning linguistic items, collaboration, autonomy and motivation. It was also pointed out that learning is not a straightforward transmission of knowledge provided by the teacher but a transformative and complex process for which learner's agency, engagement and their co-construction of knowledge are crucial.

Keywords: co-construction of knowledge, agency, transformative process, scaffolding, mediated instruction, guided participatory, adaptive expert

1. Introduction

Speaking is a complex and challenging skill, which demands a dialectical interaction among a number of variables among which cognitive processes, thoughts, pronunciation, grammatical structures, lexical structures and affects are worth mentioning. Considering the world as a global village demands speaking in an international language such as English a main priority for language learners even those who are learning English as a foreign language (EFL). In addition, speaking ability in English may be a manifestation of English proficiency represented in different sections of the EFL textbooks. Yet, a number of methods have been suggested to deal with speaking with their emphasis on communication and strategies (Richards, 1990).

Having a complex nature, speaking in a foreign language such as English involves conjoined phrases and clauses, planned and unplanned speech, vague and generic vocabularies, fixed phrases, fillers or hesitation markers, slips and errors, etc. (Luoma, 2004). Meanwhile, sociocultural theory, as the recent theory in the field of teaching English including speaking skill, emphasizes that language-related experiences, background knowledge, as well as social and cultural issues brought by the EFL learners are pervasive. It means that teaching EFL speaking needs to be approached individually in terms of ZPD based on the background knowledge learners bring with themselves, and it what stressed by sociocultural theory.

In effect, sociocultural perspective views language learning as a dynamic social activity which is distributed across persons, tools and activities (Burns, & Richards, 2009; Freeman, 2016; Hawkins, 2004; Johnson, 2009; Johnson, & Golombek, 2011; Richards, J., & Farrel, 2005). Such a perspective emphasizes the human agency and individual make-meaning formed in physical and social context (Burns, & Richards, 2009; Freeman, 2016; Hawkins, 2004; Johnson, 2009; Johnson, & Golombek, 2011; Richards, J., & Farrel, 2005).

Likewise, language learning should be considered as a progressive movement from external, socially mediated activity to internal mediational context by such a process the self and activity are transformed (Burns, & Richards, 2009; Freeman, 2016; Hawkins, 2004; Johnson, 2009; Johnson, & Golombek, 2011; Richards, J., & Farrel, 2005). Sociocultural perspective also regards language as a psychological tool for making sense and a cultural tool for sharing experience

(Burns, & Richards, 2009; Freeman, 2016; Hawkins, 2004; Johnson, 2009; Johnson, & Golombek, 2011; Richards, J., & Farrel, 2005).

A sociocultural perspective, in effect, underscores the agency of the learners in the process of learning a foreign or second language. Here, speaking is not excepted. It demands following a shift from positivism prevalent in the method era to the constructivism mainly advocated by post-method era. Yet, encouraging EFL students to speak can be demanding and even daunting in an EFL context such as Iran where English is mainly acquired and utilized in the formal classes. Nevertheless, Iraqi EFL learners prefer to shift to their native language as soon as they face with a word they do not know its English equivalent. Moreover, it is observed that they avoid speaking in English in pair works or group works. The learners' interest and insistence on learning speaking have complicated the situation even more.

It is important to realize that teaching discrete skills and subskills along with their knowledge seems not to be effective in enabling the EFL learners to speak. Nevertheless, the EFL learners are at the center of learning language in general and speaking skill in particular wherein we need to regard the learner's identity, their background knowledge, their prior learning experiences, as well as the cognitive processes they go through and even their affects. Such variables, namely, situational context, prior learning history, background knowledge, cognitive processes and affects are being emphasizes by the sociocultural theory (Beijaard et al, 2004)

Henceforth, we can assume speaking development as an on-going and progressive process mediated by both external and internal factors. Indeed, learner's features such as their identity, cognitive structures, culture, background knowledge and the social, physical and cultural situation wherein language learning is situated seem to be crucial. In fact, speaking improvement is not a straightforward activity. Instead, it demands a dialectical relationship between cognitive processes and performance changes influenced by a vast variety of variables among which situational context, prior learning history, background knowledge, cognitive processes are worth mentioning.

Meanwhile, one manifestation of sociocultural theory is the inquiry-based approach which refers to "one means of fostering meaningful professional development for teachers" which tries to discover, develop, or monitor "changes in classroom practice through interrogating one's own and others' practices and assumptions" (Atay, 2007, p.140). Inquiry-based approach is, in effect,

“a practitioner-driven, self-directed, and often collaborative with the purpose of answering questions posited by teachers themselves, improving practice, and reshaping their understanding of their professional lives” (Tasker, Johnson & Davis, 2010, pp. 1-2).

Having considered the aforementioned arguments and given that few research studies, if any, have been conducted to investigate improving the EFL speaking skill among Iraqi EFL learners, the researcher endeavored to do such a study. Particularly, the following questions were addressed:

1. Do presenting lectures and taking progressive tests improve the speaking skill of Iraqi EFL learners?
2. Do age and proficiency level influence the extent of the improvement of speaking skill?

Conducting such a study may equip the EFL learners with the strategies and processes to improve their speaking skills. Such a study may also highlight the role played by the teachers themselves in order to deploy their innovation and to engage in the learning processes of the learners. Moreover, the results of the study may indicate the discovery, knowledge construction, collaboration, and skill development’s roles that may be performed by the EFL teachers. Local changes and collaboration seem to be fundamental for such a study where teaching speaking is followed as personalized, contextualized and collaborative processes.

2. Review of Literature

Learning any language including English as a foreign language traditionally demands learning the four skills of listening, speaking, reading and writing. Among the four skills, speaking seems to be more challenging due to its nature. In fact, speaking is more than expressing a particular sequence of words with their specific pronunciation and stress. Instead, it demands delivering an idea in a comprehensible way. In the simplest form, speaking involves the five variables of pronunciation, grammar, vocabulary, fluency and comprehension.

In this regard, Jeremy Harmer (2003) considers language features and mental and social processing as the crucial elements of any type of speaking. Language features highlight the connected speech (sound assimilation, elision or linkage), expressive devices (changing in stress,

pitch, volume, or speed), lexis and grammar (form and function choices), and negotiation (clarification request, confirmation check, etc.). Mental/social processing, on the other hand, deals with the language processing (retrieval of words, structure, form or function from the mental grammar), interpersonal interaction (making comprehensible utterances) and information processing. Hence, speaking cannot be dealt with in the vacuum.

In other words, speaking should be regarded in terms of communication which involves both comprehensible speech and comprehension. Speaking is emphasized for language development among students due to rehearsal, feedback and engagement (Harmer, 2003). Speaking is investigated through different points of view by different researchers. Merrifield (2000), in particular, points out four purposes for learning English in general and speaking in particular, namely, access, voice, action and bridge to the future (cited in Bailey, 2006). Access, in effect, enables the EFL/ESL learners in order “to gain access to information and resources (and) can orient themselves in the world (cited in Bailey, 2006, p. 117). Voice, on the other hand, enables the learners to express their ideas and perspectives and take responsibility and express their agency (Bailey, 2006). Action, as it is stated by Bailey (2006, p. 118), enables the learners “to solve problems and make decisions without having to rely on others to mediate the world for them”. Bridge to the future, as the last purpose, equips the learners with the required strategies, abilities, and knowledge to be adaptive with the changes they face with in the external world (cited in Bailey, 2006).

Nunan (1999), on the other hand, considers five principles for teaching speaking, namely, the situational context wherein teaching or learning is situated, appropriate context for developing both fluency and accuracy, pair and group work activities for improving speaking, negotiation of meaning and finally implementing both transactional and interactional speaking tasks. Nunan (1999, p. 226) argues that “one needs to know how to articulate sounds in a comprehensible manner, adequate vocabulary and mastery of syntax”. It means that the learners, not only, need linguistic competence, but also “a range of sociolinguistic and conversational skills that enable the speakers to know how to say what to whom, when” (Nunan, 1999, p. 226). Nunan (1999) also reminds five concepts and issues to be considered in teaching speaking, i.e. the unique nature of speaking, the individuals’ background knowledge such as prior learning experiences or motivation, the assigned speaking task, objectives of teaching speaking, and the nature of the pedagogical speaking-focused tasks.

Having grounded in in educational psycholinguistics or in cognitive and social psychology, optimal conditions are being followed for EFL/ESL speaking mainly through empirical research (Burns, 1998). Such studies are being conducted through a variety of perspectives such as Canale and Swain's (1980) communicative competence, Krashen's (1985) comprehensive input, Ellis' (1990) negotiated interaction, VanPatten and Cadierno's (1993) input processing, Meisel, Clahsen and Pienemann's (1981) developmental sequences, and Faerch and Kasper's (1983) communication strategies. The aforementioned perspectives, according to Burns (1998), are among the theoretical backgrounds that any teacher education program follows and they are claimed to be related to oral skills including speaking.

Two dominant appearances for teaching speaking are accuracy-based and fluency-based ones in which the accuracy-based approach underscore accuracy linguistic uses such as correct pronunciation, stress, appropriate grammatical and lexical choices, and the fluency-based one emphasizes on fluency on speech (Burns, 1998). Moreover, approaches to teach speaking may be divided as the direct or controlled and indirect or transferred approaches (Burns, 1998). The direct one is mainly forms-focused and is working through consciousness raising and has composed of three types of skill-getting (Rivers & Temperley, 1978), pedagogic (Nunan, 1989), pre-communicative (Littlewood, 1981), and part-skill practice (Littlewood, 1992). The indirect one, on the other hand, underscores the autonomy of the learners as well as on the communicative and authentic use of language (Burns, 1998). In other words, the indirect or transformative one considers the role of language as mediational and negotiating and is formed resorting to skill-using (Rivers and Temperley, 1978), real-life (Nunan, 1989), communicative (Littlewood, 1981), and whole-task (Littlewood, 1992). Hence, the two approaches, in effect, comprise two dimensions or extremes of the same entity. It seems that the second approach, namely fluency-focused, be roughly in line with the tenets of sociocultural theory for which autonomy of the learners, transformational and mediational roles played by teachers, other learners, or language are crucial.

Among different strategies and techniques for improving speaking especially in terms of its fluency, discussion and talking circles in which the learners can talk about their personal experiences, attitudes, ideas, etc. are worth mentioning (Ur, 1981; Ernst 1994).

Sociocultural theory which was introduced by Vygotsky seems to be influential for the purpose of language teaching including speaking in EFL. Such as theory emphasizes mainly on the contextual factors and the dialectical relationship between the environment and mind in the

process of language learning. This theory is based on some crucial notions, i.e. ZPD (which refers to the distance between the actual development wherein an individual is capable to do a task independently and the potential development wherein the individual is capable of doing a task with the cooperation of others), scaffolding (which refers to the support and collaboration provided for an individual), mediation (which refers to the psychological or symbolic tools and especially language by which the development occurs) (Celce-Murcia, Brinton, & Snow, 2014; Lantolf & Poehner, 2008; Williams & Burden, 1997).

SCT, in effect, presents a social approach for which social processes and sociocultural setting are fundamental (Celce-Murcia, Brinton, & Snow, 2014; Lantolf & Poehner, 2008; Williams & Burden, 1997). In fact, SCT underscores the dialectical relation between mind and environment wherein the psychological and genetic elements which are in-born in human being influence and are influenced by the social environment in which an individual lives and interacts. SCT was initially applied in the instructional environment for children and L1 which later was extended to second and foreign language instructional environment (Celce-Murcia, Brinton, & Snow, 2014; Lantolf & Poehner, 2008; Williams & Burden, 1997).

Meanwhile, SCT tries to consider different dimensions of the same entity in a theory in which different dimensions are in a dialectical relationship wherein the existence of one is in relation to others. It means that talking about a dimension for instance of mind without considering the other dimension, i.e. environment is completely nonsense. In terms of its strengths, SCT emphasizes on the social context and especially sociocultural factors whose impact cannot be ignored. Its main application for instructional setting and even L2 instruction also adds to its strengths. Considering different theories which consider one dimension highlights the strength of SCT due to its considering of different dimensions of the same entity through a dialectical relationship instead of a dualistic relation.

Having followed the perspectives of sociocultural theory, Bryant (2005, p. 108) underscores the significance role of Latino children engagement “in literature circle discussions using culturally appropriate, meaningful, and relevant children's literature in classrooms in the United States”. In conducting the study, the researcher tried to encourage the teachers “to be reflective practitioners” and consider the role played by the children families by which the Latino children succeeded at schools (Bryant, 2005, p. 108). Bryant (2005) numerates some potential issues crucial for the success of language learning courses, namely, different paths to learning, community

strengths, home and school partnerships, the importance of family, classroom conversations, etc. it means that teachers need to be more innovative and approach the teaching practicum through its appropriate lens based on the situations, context, setting, course objectives, etc.

Perry (2012), in a similar vein, argues that there are a number of theories which discuss various ways for using literacy in different situations and contexts. Having argued that different theories are not necessarily applicable for literacy purposes, the researcher synthesizes and critically presents an overview of three different perspectives to sociocultural theory. Perry (2012), in effect, sheds light on the three perspectives of literacy as social practice, multiliteracies, and critical literacy. Such a perspective reflects literacy to be associated with social factors intertwined with ideological and cultural models as well as power's effects. As the previous research, the study conducted by Perry (2012) deals with literacy skills through the theoretical foundation of sociocultural theory.

Lynch (2007) refers to the main role played by family in improving literacy skills among young children. Referring to Pianta (2004, p. 175), Lynch (2007) reminds that adult-children conversation comprises "the primary medium by which literacy is acquired". He also argued that general conversation about past event seems to be crucial for improving children's literacy skills. The researcher concludes that "differences between the home and school environment may be responsible for the degree of risk associated with literacy development" (Lynch, 2007, p. 7).

Having conducted a classroom-based action research for improving conversation skills among EFL Japanese speakers, Talandis Jr and Stout (2014, p. 2) developed a syllabus featured by "personalized topics, direct instruction of pragmatics, more L1 support, and frequent oral assessment". Their findings indicated the efficacy of the interactive English syllabus in improving speaking skills of the learners. They also showed that such a syllabus transformed the demotivating teaching situation into an interesting one in which even the reluctant learners are proceeded in terms of their speaking proficiency. Furthermore, they concluded that an inquiry-based approach leads to reflective teachers who are guided by multiple and alternative perspectives in teaching.

Unfortunately, there are few studies in which sociocultural theory was applied for classroom-based approaches. In fact, most studies are theoretical-based in which the tenets, principles and different perspectives of sociocultural theory are presented and discussed (e.g. Bryant, 2005; Perry, 2012). It is worth mentioning that the present study may be categorized under the inquiry-based approach to teacher education wherein cooperative development, action research

and continuous professional development are apparently intertwined and involve two subthemes of theoretical and practical knowledge. Having followed a classroom-based ELT perspective, the researcher tried to make some changes in the behavior of the students, i.e. to improve the students' oral proficiency.

3. Methodology

Participants

Two groups of female students with two different proficiency levels and age were selected as the participants of the study in order to investigate the influence of proficiency level and age and also because the researcher had access to two intact classes. The following table sheds light on the selected participants.

Table 1

Participants of the Study

	Group 1	Group 2	Gender	Native language	Total
Number	16	14	Female	Arabic	30
Ages	12-16	9-11	Female	Arabic	10-16
Levels	Pre-intermediate	Elementary			

Instruments

Three instruments were utilized in the present study. The first instrument was *Oral Placement Test* (Question Bank 1) designed and developed by Cambridge University Press (2013) which composed of 36 questions based on six levels of Starter, Elementary, Pre-intermediate, Intermediate, Upper-intermediate and Advanced. In fact, the *Oral Placement Test* was utilized as pre-test, post-test and delayed posttest. The second utilized instrument was *Beginner Tests: Language in Use* authored by Doff and Jones (2000) published by Cambridge University Press. *Beginner Tests: Language in Use*, in effect, was composed of five tests in which each test includes

eight sections A-H. The following table illustrates the characteristics of each test in terms of each section.

Table 2

Characteristics of the five tests in the Beginner Tests: Language in Use

Sections	Number of questions	Characteristics
A	10	Multiple-choice questions
B	5	Matching questions
C	5	Multiple-choice questions (conversation)
D	6	Matching questions
E	7	Multiple-choice cloze questions
F	8	Reading-based multiple-choice questions
G	11	Cloze multiple-choice questions
H	3	Writing tasks (descriptive writing)
Total	55	

The third instrument was the preplanned tasks which were some topics on which the learners have to present a short lecture. For other tests, the rubric is presented by the publisher of the tests for which some of the questions have only one correct answer and some other such as writing tasks and speaking tasks are evaluated holistically by the teacher.

The justification for utilizing the first instrument is that it was appropriate and was capable for tabbing the learners capabilities in dealing with the primary conversational questions. The second test, on the other hand, was utilized to raise the consciousness of the learners in dealing with linguistic structures and forms. In addition, the second test gave the teacher where the learners needed support and scaffolding based on which the teacher provided appropriate feedback. Finally, the third instrument gave the learner the background knowledge they needed including the appropriate vocabulary, structure, ideas, etc.

Procedures

In gathering the data, first all learners took the pretest followed by 25 ninety-minute sessions in which the learners presented their lectures (totally 9 lectures) followed by the challenging questions that they have to answer and the correction feedback in terms of vocabulary, structure, collocation, etc. Moreover, every three lectures followed by taking a progressive test—the second instrument was administered in order to raise the consciousness of the learners to improve their use of language. Finally, the learners took the posttest and the delayed posttest. Pretest, posttest and delayed posttest were, in fact, interview conducted and evaluated based on the *Elementary Speaking Rubric* by the researcher. Totally, nine lectures, three written progressive tests and a pretest, a posttest and a delayed posttest were given to any learner. The average of each three lectures and each progressive test was calculated and put into SPSS. It means that each learner had six scores. Having followed the repeated measure ANOVA, the researcher put the data into SPSS 22 and analyzed it in terms of both descriptive and inferential statistics. The whole project was conducted within four months and the interval between the posttest and the delayed posttest was 3 weeks. The following table shows the different time points in conducting the present study.

Table 3: *Different time points in gathering the data*

	Time	Tests	Dates
1	Time	Pretest	October, 8, 2017
2	Time	Progressive test 1 (4 th week)	November, 5, 2017
3	Time	Progressive test 2 (8 th week)	December, 17, 2017
4	Time	Progressive test 3 (12 th week)	January, 14, 2018
5	Time	Posttest (13 th week)	January, 21, 2018
6	Time	Delayed posttest (16 th week)	February, 10, 2018

4. Results

Descriptive Statistics

Having conducted the study, the researcher came up with six scores of pretest, progressive test 1, progressive test 2, progressive test 3, posttest and delayed posttest. Table 4 shows the descriptive statistics in terms of proficiency level and age for each group.

Table 4: Descriptive statistics of the two groups in terms of the six Tests in six different points of time

Descriptive Statistics					
	level	age	Mean	Std. Deviation	N
pretest	=elementary	=9-	15.4375	3.11916	16
		Total	15.4375	3.11916	16
	=lower intermediate	=12-	16.7143	3.07417	14
		Total	16.7143	3.07417	14
	Total	=9-	15.4375	3.11916	16
		=12-	16.7143	3.07417	14
	Total	16.0333	3.11264	30	
test1	=elementary	=9-	25.5625	8.02470	16
		Total	25.5625	8.02470	16
	=lower intermediate	=12-	22.1429	6.56163	14
		Total	22.1429	6.56163	14
	Total	=9-	25.5625	8.02470	16
		=12-	22.1429	6.56163	14
	Total	23.9667	7.45785	30	
test2	=elementary	=9-	30.1250	7.42855	16
		Total	30.1250	7.42855	16
	=lower intermediate	=12-	34.8571	6.56163	14
		Total	34.8571	6.56163	14
	Total	=9-	30.1250	7.42855	16
		=12-	34.8571	6.56163	14
	Total	32.3333	7.32183	30	
test3	=elementary	=9-	39.8125	9.96138	16
		Total	39.8125	9.96138	16
	=lower intermediate	=9-	36.0000	11.17690	14
		Total	36.0000	11.17690	14
	Total	=10-	39.8125	9.96138	16
		11			

		=9-	36.0000	11.17690	14
		16			
		Total	38.0333	10.53887	30
posttest	=elementary	=9-	22.6250	3.59398	16
		11			
		Total	22.6250	3.59398	16
	=lower intermediate	=12-	24.8571	3.95858	14
		16			
		Total	24.8571	3.95858	14
	Total	=10-	22.6250	3.59398	16
		11			
		=12-	24.8571	3.95858	14
		16			
		Total	23.6667	3.87150	30
Delayed posttest	=elementary	=9-	24.1875	3.10309	16
		11			
		Total	24.1875	3.10309	16
	=lower intermediate	=12-	26.0000	4.00000	14
		16			
		Total	26.0000	4.00000	14
	Total	=9-	24.1875	3.10309	16
		11			
		=12-	26.0000	4.00000	14
		16			
		Total	25.0333	3.60539	30

As the table shows, there were two groups of learners with elementary and lower intermediate levels whose age are apparently similar but were also differentiated in terms of two age groups of 9-11 and 12-16. The learners with elementary English proficiency (group 1) was found to have the mean score of 15.43 in the pre-test and the learners with pre-intermediate level (group 2) showed the mean score of 16.71 in the pretest. The results of the first progressive test which was the mean of three lectures and one written test showed the mean scores of 25.56 and 22.14 for group 1 and group 2, respectively. The second progressive test, on the other hand, showed the mean score of 30.12 for the group 1 and 34.85 for the group 2. The third progressive test resulted into the mean scores of 39.81 and 36 for the group 1 and group 2, respectively. The posttest and delayed posttest showed the mean scores of 22.62 and 24.18 for the group 1, respectively. Finally, the group 2 showed the mean score of 24.85 in the posttest and 26 in the delayed posttest.

Inferential Statistics

In order to verify the circular or spherical form of the variance-covariance matrix of the dependent variables, we resort to Mauchly's test provided by mixed ANOVA test. As table 5 shows

the significance value is .000, which is less than 0.01. Hence, we need to adjust the degrees of freedom of the univariate tests in order to account for violation observed, i.e. epsilon for which there are three possible values, namely, the Greenhouse-Geisser epsilon, the Huynh-Feldt epsilon, and the Huynh-Feldt epsilon. For the purpose of the study, we resort to the Greenhouse-Geisser epsilon, which is 0.560, and quite above the normal correction of 0.05.

Table 5: Mauchly's Test of Sphericity

Measure: speaking							
n Subjects	Withi Mauchly 's W	Appro x. Chi- Square	d f	Sig .	Epsilon ^b		
					Greenhous e-Geisser	Huyn h-Feldt	Low r-bound
	.044	81.625	1 4	.00 0	.560	.651	.200

Table 6, in effect, demonstrates univariate tests for the within-subjects variables and interaction terms. As the table shows there was a significant main effect of time $F(2.802, 78.457)=47.295$, $p < 0.001$. This tells us that the learners' performance on different times has changed significantly due to the given instruction through lecture presentation, feedback and consciousness raising achieved mainly through the progressive written tests. The table also shows that there is differences between at least five time points.

Table 6: Tests of Within-Subjects Effects

Measure: speaking							
Source	Type	III Sum of Squares	df	Mean Square	F	Sig. g.	Part
							ial Eta Squared
time	Sphericit y Assumed	8698.6 88	5	1739.7 38	47.2 95	.0 00	.628
	Greenhou se-Geisser	8698.6 88		2.80 2	3104.4 36	47.2 95	
	Huynh- Feldt	8698.6 88	3.25 7	2671.0 68	47.2 95	.0 00	.628

	Lower-bound	8698.6 88	1.00 0	8698.6 88	47.2 95	.0 00	.628
me)	Error(ty Assumed Sphericity)	5149.8 45	140	36.785			
	Greenhouse-Geisser	5149.8 45	78.4 57	65.639			
	Huynh-Feldt	5149.8 45	91.1 86	56.476			
	Lower-bound	5149.8 45	28.0 00	183.92 3			

In a farther step, test of Between-Subjects Effects was run in order to determine whether the two experimental groups had significant differences because of their level or age. Table 7, in effect, sheds light on Tests of Between-Subjects Effects. As the table shows, there was not any significant differences between the two groups in terms of their performance because of their ages or level.

Table 7: Tests of Between-Subjects Effects

Measure: speaking						
Transformed Variable: Average						
	Type III		Mean			Partial
Source	Sum of Squares	df	Square	F	Sig.	Eta Squared
Intercept	126097.729	1	126097.729	1863.771	.000	.985
level	.000	0000
age	.000	0000
level * age	.000	0000
Error	1894.405	28	67.657			

If we look at the pairwise comparison table, we observe that there was non-significant differences between the two groups either in terms of level or in terms of their age. Table 8, in effect, shows that Bonferroni correction was conducted in order to keep the Type I error at 5% overall

Table 8: Pairwise Comparisons (Level & Age)

Measure: speaking

(I) level	(J) level	Mean Difference (I- J)	Std. Error	Sig. ^c	99% Confidence Interval for Difference ^c	
					Lower Bound	Upper Bound
=elementary	=lower intermediate	-.470 ^{a,b}	1.229	.705	-3.866	2.926
=lower intermediate	=elementary	.470 ^{a,b}	1.229	.705	-2.926	3.866
(I) age	(J) age					
		-.470 ^{a,b}	1.229	.705	-3.866	2.926
=12-16	=9-11	.470 ^{a,b}	1.229	.705	-2.926	3.866

Based on estimated marginal means

a. An estimate of the modified population marginal mean (I).

b. An estimate of the modified population marginal mean (J).

c. Adjustment for multiple comparisons: Bonferroni.

Table 9 sheds light on the differences observed during the six time points. As the table shows, there were significant differences from time 1 in which pretest was conducted and other times in which instruction had been giving to the participants. Such an issue is especially evident between the pretest and the posttest as well the delayed posttest. It is worth mentioning, that the speaking improvement found to not be critically changed even after 3 weeks without any instruction when the delayed posttest was administered.

Table 9: Pairwise Comparisons (Time)

Measure: speaking						
(I) time	(J) time	Mean Difference (I-J)	Std. Error	Sig. ^c	99% Confidence Interval for Difference ^c	
					Lower Bound	Upper Bound
1	2	-7.777 ^{*,b}	1.481	.000	-13.443	-2.110
	3	-16.415 ^{*,b}	1.206	.000	-21.032	-11.798
	4	-21.830 ^{*,b}	2.052	.000	-29.683	-13.978
	5	-7.665 ^{*,b}	.836	.000	-10.864	-4.467
	6	-9.018 ^{*,b}	.772	.000	-11.971	-6.065
2	1	7.777 ^{*,b}	1.481	.000	2.110	13.443
	3	-8.638 ^{*,b}	1.790	.001	-15.491	-1.786
	4	-14.054 ^{*,b}	2.171	.000	-22.361	-5.746
	5	.112 ^b	1.361	1.000	-5.098	5.322
	6	-1.241 ^b	1.407	1.000	-6.626	4.144

3	1	16.415 ^{*,b}	1.206	.000	11.798	21.032
	2	8.638 ^{*,b}	1.790	.001	1.786	15.491
	4	-5.415 ^b	2.317	.402	-14.282	3.452
	5	8.750 ^{*,b}	1.353	.000	3.573	13.927
	6	7.397 ^{*,b}	1.293	.000	2.448	12.347
4	1	21.830 ^{*,b}	2.052	.000	13.978	29.683
	2	14.054 ^{*,b}	2.171	.000	5.746	22.361
	3	5.415 ^b	2.317	.402	-3.452	14.282
	5	14.165 ^{*,b}	1.821	.000	7.195	21.136
	6	12.812 ^{*,b}	1.924	.000	5.449	20.176
5	1	7.665 ^{*,b}	.836	.000	4.467	10.864
	2	-.112 ^b	1.361	1.000	-5.322	5.098
	3	-8.750 ^{*,b}	1.353	.000	-13.927	-3.573
	4	-14.165 ^{*,b}	1.821	.000	-21.136	-7.195
	6	-1.353 ^b	.397	.030	-2.871	.166
6	1	9.018 ^{*,b}	.772	.000	6.065	11.971
	2	1.241 ^b	1.407	1.000	-4.144	6.626
	3	-7.397 ^{*,b}	1.293	.000	-12.347	-2.448
	4	-12.812 ^{*,b}	1.924	.000	-20.176	-5.449
	5	1.353 ^b	.397	.030	-.166	2.871

Based on estimated marginal means

*. The mean difference is significant at the, 01 level.

b. Based on modified population marginal mean.

c. Adjustment for multiple comparisons: Bonferroni.

Figure 1 shows the performances of the two groups during the six time points clearly. As the figure shows the two groups had a similar performance for different test. The first groups whose proficiency level was lower outperformed the group 2 in the last three time points. It is through that the differences between the groups were not significant but group 1 whose age and proficiency level were lower had a bit more improvement on the posttest and delayed posttest.

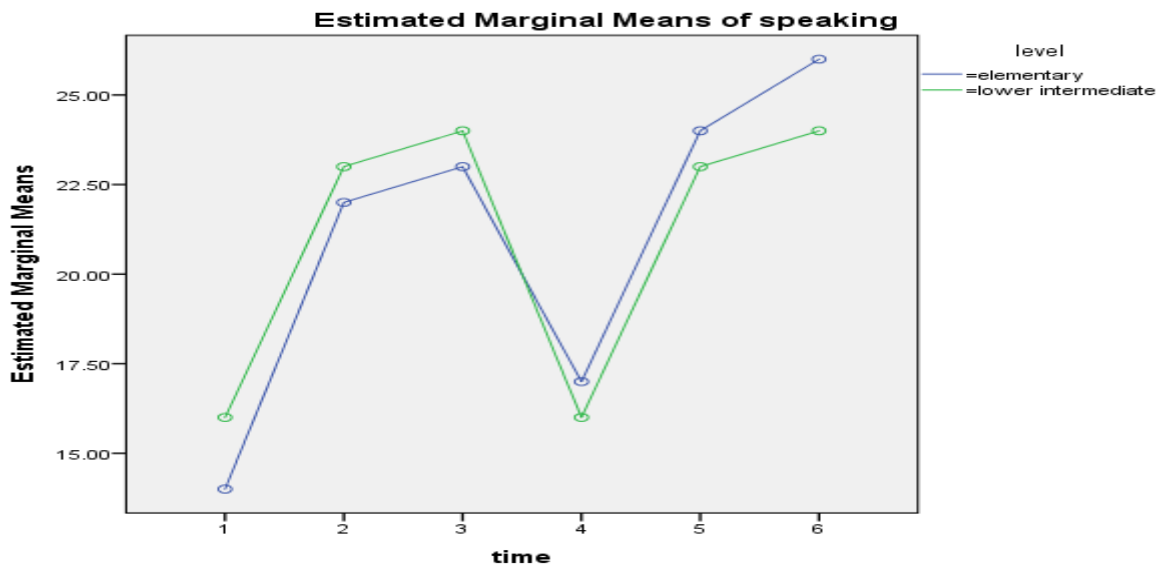


Figure 1: profile plot on the six time points: group 1 vs. group 2

5. Discussion & Conclusions

Conducting the present study showed that presenting lecture, following the form-focused instruction by giving appropriate feedback in its required context and raising consciousness through the given tests improve oral skills of the Iraqi EFL learners. Moreover, the results of the study indicate that age and level are not the critical variables. In other words, teaching speaking through the tenets of sociocultural theory was found to be influential and equally effective for all participants irrespective to their level or age. In effect, all participants experienced the following issues based on their needs, situation, and the ideas they provided:

- presenting lectures by all participants followed by the challenging questions raised by the teacher based on their lecture and the feedback provided by the teacher which was individualized and suited to the individual's needs,
- Taking progressive written test in which structure, vocabulary and even reading and writing were tested.

The interesting point is that such activities led to the enhancement of learners' motivation. They were excited that they were presenting lecture and they had some idea to transmit. It was also observed that they asked many questions regarding the appropriate vocabulary or pronunciation they were supposed to use in their presentation. In addition, when a learner was

presenting her lecture, other students were listening carefully and even after her lecture, they raised some questions regarding the presented lecture. Hence, speaking as a manifestation of language can be considered as a psychological tool for making sense and a cultural tool for sharing experience (Burns, & Richards, 2009; Freeman, 2016; Hawkins, 2004; Johnson, 2009; Johnson, & Golombek, 2011; Richards, J., & Farrel, 2005) by which the Iraqi EFL learners could present their lecture and deal with challenges that face during their presentation.

It is evident that the teacher tried to facilitate the process of speaking skill for the learners. In fact, mediated interventions provided by the teacher enhanced the process of speaking development situated in the classroom context. Moreover, such an improvement happened through the guided participatory in which the learners were involved and here their agency was at the center. Such a result is in line with apprenticeship tool which according to Rogoff (1990) “occurs through guided participation in social activity with companions who support and stretch children's understanding of and skill in using the tools of the culture” (vii). Another important issue is related to the social interaction which is an essential component of any classroom which led to peer learning and mediated instructions when the classmates raised their questions about a recent lecture and the presenter had to answer or when the presenter had to deal with the challenging questions raised by the teacher.

Having considered transforming appropriation, the teacher tried to be adaptive expert and went to the ZPD of the students through raising appropriate challenging questions and providing required corrective feedback. In this regard, John-Steiner and Mahn (1996) referred to knowledge co-construction in the classrooms which is “based on the concept that human activities take place in cultural contexts, are mediated by language and other symbol systems, and can be best understood when investigated in their historical development” (191). It should not be ignored that there is not any unique path of learning or the same learning rate as it is warned by Gass, Behney and Plonsky (2013). It means that learners transform the knowledge instructed by the teacher and internalize a transformed version of the instructed materials which is mainly influenced psychological, cognitive, and social tools they had inside and face in the social milieu such as classrooms.

The aforementioned issues are also in line with Williams and Burden's (2004) argument which referring to sociocultural theory points out that teaching and education are more than

instruction theories “but with learning to learn, developing skills and strategies to continue to learn, with making learning experiences meaningful and relevant to the individual, with developing and growing as a whole person”. Because the learners were supposed to present lecture on the assigned topics, they were looking for the linguistic items they needed in order to present their lecture and they were motivated because it was their lecture and they had some idea to share with their classmates. Hence, learning was meaningful to them and in its turn, their speaking improved.

Having attempted to instruct speaking through sociocultural theory, the researcher revealed that conscientious-raising, transformation, knowledge construction and engagement are crucial for speaking enhancement. The results of the study indicated that presenting lecture improves the learners’ speaking development, consciousness-raising regarding learning processes, and learning linguistic items, collaboration, autonomy and motivation. It was also pointed out that learning is not a straightforward transmission of knowledge provided by the teacher but a transformative and complex process for which learner’s agency, engagement and their co-construction of knowledge are crucial.

References

- Atay, D. (2007). Teacher research for professional development. *ELT journal*, 62(2), 139-147.
- Bailey, K. M. (2006). Issues in teaching speaking skills to adult ESOL learners. *Review of adult learning and literacy*, 6, 113-164.
- Beijaard, D., Meijer, P. C., & Verloop, N. (2004). Reconsidering research on teachers’ professional identity. *Teaching and teacher education*, 20(2), 107-128.
- Bryant, S. A. (2005). In Consideration of Latino Children: a sociocultural perspective of literacy skills development using Literature Circles. *Colombian Applied Linguistics Journal*, (7), 108-129.
- Burns, A. (1998). Teaching speaking. *Annual Review of Applied Linguistics*, 18, 102-123.
- Burns, A., & Richards, J. (2009). *Second language teacher education*. NY: CUP.

Canale, M. and M. Swain. 1980. Theoretical bases of communicative approaches to second language teaching and testing. *Applied Linguistics*. 1.1-47.

Celce-Murcia, M., Brinton, D., M., & Snow, M., A. (Eds.). (2014). *Teaching English as a second Or foreign language*. Boston: Cengage Heinle.

Ellis, R. 1990. *Instructed second language acquisition*. Oxford: Blackwell.

Ernst, G. 1994. "Talking circle": Conversation and negotiation in the ESL classroom. *TESOL Quarterly*, 28, 293-322.

Faerch, C. and G. Kasper. (eds.) 1983. *Strategies for interlanguage communication*. London: Longman.

Freeman, D. (2016). *Educating second language teachers*. London: OUP.

Gass, S. M., Behney, J., & Plonsky, L. (2013). *Looking at inter-language processing. Second language acquisition: An introductory course*. NY: Routledge.

Harmer, J. (2003). Popular culture, methods, and context. *ELT journal*, 57(3), 288-94.

Hawkins, M. (2004). *Language teacher and teacher education: A sociocultural approach*. Cleveland, US: Multilingual Matters LTD.

Johnson, K. (2009). *Second language teacher education: A sociocultural perspective*. NY : Routledge.

Johnson, K., & Golombek, P. (2011). *Research on second teacher education: A sociocultural perspective on professional development*. NY : Routledge.

John-Steiner, V., & Mahn, H. (1996). Sociocultural approaches to learning and development: A Vygotskian framework. *Educational psychologist*, 31(3-4), 191-206.

Krashen, S. 1985. *The input hypothesis: Issues and implications*. New York: Longman.

Lantolf, J. P., & Poehner, M. E. (Eds.). (2008). *Sociocultural theory and the teaching of second languages*. London: Equinox.

Luoma, S. (2004). *Assessing speaking*. Munich: Ernst Klett Sprachen.

Lynch, J. (2007). Learning about literacy: Social factors and reading acquisition. *Encyclopedia of language and literacy development*, 1-9.

Meisel, J., H. Clahsen and M. Pienemann. 1981. On determining developmental stages in natural second language acquisition. *Studies in Second Language Acquisition*. 3.109-135.

Nunan, D. (1999). *Second Language Teaching & Learning*. Boston: Heinle & Heinle Publishers.

Perry, K. H. (2012). What Is Literacy?--A Critical Overview of Sociocultural Perspectives. *Journal of Language and Literacy Education*, 8(1), 50-71.

Rana, G., S. (2016, December). *Sociocultural theory: English language teaching classroom apprenticeship tool in enhancing learner's spoken aspect*. Paper presented at the Proceedings of the International Conference on recent trends in engineering and science. Shree Ramachandra College of Engineering, Pune, India (pp. 485-493)

Richards, J. C. (1990). Beyond training: Approaches to teacher education in language teaching. *The Language Teacher*, 14(2), 3-8.

Richards, J., & Farrel, T. (2005). *Professional development for language teachers: Strategies for teacher learning*. NY : CUP.

Talandis Jr, G., & Stout, M. (2014). Getting EFL students to speak: an action research approach. *ELT Journal*, 69(1), 11-25.

Tasker, T., Johnson, K. E., & Davis, T. S. (2010). A sociocultural analysis of teacher talk in inquiry-based professional development. *Language Teaching Research*, 14(2), 129-140.

Ur, P. 1981. *Discussions that work*. Cambridge: Cambridge University Press.

VanPatten, B. and T. Cadierno 1993. Input processing and second language acquisition: A role for instruction. *Modern Language Journal*. 77.45-57.

Williams, M., & Burden, R. L. (2004). *Psychology for language teachers*. Stuttgart: Ernst Klett Sprachen.

Williams, M., & Robert, L. Burden,(1997). *Psychology for Language Teachers: a Social Constructivist Approach*. NY: Cambridge University Press.

